المنافع المخالف المناسبة

وَلَلْبُكِيِّنُ لِمُا تَضَمَّنَهُ مِنَ السُّنَةِ وَآيِ الفُرْقَانِ تايث إِي عَبْدِاللَّهِ مُحَمَّدِبْنِ أَحْمَدَبْنَ إِي بَكْإِللَّهُ طُبِيٍّ (حَدِيدِ مِنْ اللهِ عَنْدِاللَّهِ مُحَمَّدِ اللهِ عَنْدِ اللهِ عَنْدِ اللهِ عَنْدِ اللهِ عَنْدِ اللهِ عَنْدِ ا

> تىقىيىن لالك*ۇرىجە*رلالەرىجەرئاممىن لالىزىي شاڭ ۋ تىخىيئىي ھذا امجۇء م*ى تەركىنون*ك چولىيىرىي

> > المجرنج المخاميش

مؤسسة الرسالة

جَمَيْعِ الْبِحَقُولَ مَعِفُوطَة لِلنَّاسِثَرَ الطَّنِيَّةُ الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مرابع ميان ميان المسطبة – شارع حبيب أبي شهلا- بناية المسكن، يورف-لبنان الطباعة والشفر والتوذيع الفاكس:۱۱۷۶۹ ۱۸۲۱ فاكس:۸۱۵۱۱۵م.ب:۸۱۷۴۱ ميان الم

Al-Resalah
PUBLISHERS





بِسْمِ أَنَّهِ ٱلنَّكْنِ ٱلرِّجَهِ إِ

سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿الَّمْ ۚ إِلَنَّهُ لَا إِنَّهُ إِلَّا مُو النَّئُ الْقَيْرُمُ ۞ ﴾

فيه خمس مسائل:

الأولى: قوله: ﴿اللَّهِ ۞ اللَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّا مُؤَ ٱللَّهُ النَّتُومُ ۞ ﴾ هذه السورةُ مدنيةٌ بإجماع. وحكى النَّفاش أنَّ اسمَها في النَّوراة طلية (١٠).

وقرأ الحسن وعمرو بنُ عُبَيْد وعاصم بن أبي النَّجُود وأبو جعفر الرُّواسِي^(٣): «الّمّ ألله، بقطع ألف الوصل^(٣)، على تقدير الوقف على «الّمّ» كما يُقلُرون الوقف على أسماء الأعداد في نحو واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، وهم واصلون.

قال الأخفشُ سعيدٌ: ويجوزُ «الّم اللّه» بكسر الميم لالتقاء السَّاكنَين (4). قال الزَّجّاءُ (6): هذا خطأ، ولا تقولُه العربُ لثقله.

قال النَّحاس^(٢): القراءُ [الأُولي] قراءُ العالمَّة، وقد تكلَّم فيها النَّحويون القدماءُ، فعذهبُ سيبويه^(٧) أنَّ العيمَ فُتحت لالتقاءِ السَّاكتين، واختاروا لها الفتحَ لِتُلَّر يُجْمعَ بينَ كسرةِ وياءِ وكسرةِ قبلَها.

(١) المحرر الوجيز ١/٣٩٦ .

⁽٢) محمد بن أبي سارة، الكوفي النحوي، سمّي الرؤاسي لكبر رأسه، كان أستاذ الكسائي والفراء، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وتقدم في النحو وعُمّر إلى أيام الرشيد. إنباه الرواة ٩٩/٤

 ⁽٣) نسبها أبن مجاهد في السيعة ص-٢٠ لابي بكر عن عاصم، ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص١٦ لعاصم وغيره. ولكن قراءة عاصم المشهورة عنه كفراءة الجماعة، وهي بفتح المهم وإسقاط المهرزة حالة الوصر، وينظر جامم إليان لأبي عمرو ٢٠/١٠.

⁽٤) معاني القرآن للأخفش ١/ ١٧٢ ونسب ابن خالويه في القراءات الشاذة ص١٩ هذه القراءة لعمرو بن عبيد.

⁽٥) معاني القرآن له ٢٧٣/١ .

 ⁽١) في إعراب القرآن ١/ ٣٥٣ وما بين حاصرتين منه، ونقل المصنف عنه قولي الأخفش والزجاج السافين.

⁽v) الكتاب ١٥٣/٤ .

وقال الكسائيُّ: حروفُ التهجِّي إذَا لَقِيَتُها أَلفُ وَصْلٍ، فحذِفَت أَلفُ الوصلِ، حرَّكَهَا بحركة الألفِ، ففلتُ: الَّمُ اللهُ، والَّمُ أَذْكُر، والَم أُثَرَبْتُ.

وقال الفرَّاء (١): الأصل: «الَّمُ اللَّه» كما قرأ الرؤاسيُّ، فَأَلْفَيَتْ حركةُ الهمزةِ على العيم.

وقرأ عمرُ بنُ الخطَّاب: «الْحَيُّ القَبَّام؛ ^(٢). وقال خارجة: في مصحف عبدِ اللّه: «الْحَيُّ القَبُّمُ» (^(۲).

وقد تقدَّم ما للعلماء في الحروف التي في أوائل السُّورِ في أوَّل «البقرة». ومن حيثُ جاء في هذه السورة: ﴿ اللهُ لاَ إِلَهُ إِلّا هُرُ ٱلعَنُّ التَّيُّرُ ﴾ جملةً قائمة بنفسها، فتتصوَّرُ تلك الأقوالُ كُلُها.

الثانية: روى النَّسائيُّ⁽¹⁾ أنَّ عمرَ بن الخطاب ﴿ صلَّى العِشاء، فاستفتحَ «آل عمران»، فقرأ: «المَّم، اللَّهُ لَا إِلَى إِلَّا هُوَالْحَيُّ القَيَّامُ» فقرأ في الركعة الأولى بعثة آية، وفي الثانية بالمئة الباقية⁽⁰⁾.

قال علماؤنا: ولا يقرأ سورةً في ركعتين، فإنْ فعلَ أَجْزَأُهُ. وقال مالك في المجموعة: لا بأس به(٢)، وما هو بالشأن.

قلت: الصحيحُ جوازُ ذلك. وقد قرأ النبيُّ 業بالأعراف في المغرب، فرَّقها في

⁽۱) معاني القرآن له ٩/١ ونقل المصف كلامه وكلام الكسائي السالف بواسطة إعراب القرآن للنحاس ٣٥٤/١ (۲) أخرجها ابن أبي داود في المصاحف (١٥٠) وما بعدها. وذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص١٩ وابن جنى في المحتسب ١٩٥/١

⁽۲) إعراب القرآن للتحاس ١/ ٣٥٤ . ونسب ابن خالريه هذه القراءة في القراءات الشاذة س ١٩، و ابن جني في المحتسب ١/ / ١٥١ لعلقمة بن قيس. ونسب ابن أبي داود في المصاحف ١ / ٢٠٩ ، وابن جني في المحتسب ١/ / ١٥١ لابن مسعود قراءة: «الحقّ القيام».

⁽غ) في (د) و (م): الكساني، وهو خطأ. وهذا الخبر رواه النحاس في معاني القرآن ٢٤٠/١ عن شبخه النسائي، وعنه نقل المصنف، والخبر ليس في سنن النسائي.

⁽ه) أخرجه بتمامه ابن أبي داود في المصاحف ٢٨٧-٢٨٦١ . وأخرج مته ذكر القرآءة «الحرّي القيام» معيد ابنٌ منصور في سنه (١٨٦) وأمم التقسير)، وأبو عيد في نضائل القرآن عر١٨٦٠ . وطلته البخاري في صحيحه في تفسير سورة نوح (الفتح ١٩٦٨). وذكر القرآءة ابن جني في المحتسب ١٩٥١، وابن خالويه في القرآمات الشاذة ص١٤ .

⁽٦) المنتقى للباجي ١٤٨/١ .

ركعتين. خرَّجه النَّسَائيُّ أيضاً (١) وصحَّحه أبو محمد عبدُ الحق (٢)، وسيأتي (٣).

الثالثة: هذه السُّورةُ وردَ في فضلها آثارٌ وأخبار، فمن ذلك ما جاءَ الَّها أمَانُ من الحيَّات، وكَثَنَّ للصُّغلوك، وانَّها تُحَاجُّ عن قارتها في الآخِرة، ويُكْتَب لمن قرأ آخرَها في ليلة كفيام ليلة، إلى غير ذلك:

ذكر الدَّارِمي أبو محمد في مسنده: حدَّثنا أبو عُبيّد القاسم بن سلَّام قال: حدَّثني عُبيّد الله الأشجَعيّ قال: حدَّثني بِسْمَر قال: حدَّثني جابر قبلَ أنْ يقعَ فيما وقعَ فيه، عن الشَّغبي قال: قالَ عبدُ الله: يعم كنزُ الصُّغلوك سورةُ آل عمران يقومُ بها في آخر اللَّيل('').

حدَّثنا محمد بنُ سعيد، حدَّثنا عبدُ السَّلام، عن الجُرَيْرِيّ عن أبي السَّلِيل قال: أصابَ رجلٌ دَماً قال: فأوى إلى وادي مَجَنَةُ (*): وادٍ لا يمشي فيه أحدُ إلا أصابته حيثٌ (*)، وعلى شَفِير الوادي راهبان؛ فلمَّا أمسى قال أحدُهما لصاحبه: هلك واللهِ الرُّجلُ! قال: فافتتحَ سورةَ آل عمران قالا: فقرأ سورةَ مَلْيْبَةَ لعلَّه سيَنجو، قال: فأصحَ سليماً (*).

وأسنذَ عن مَكْحُول قال: مَنْ قرأ سورةَ آلِ عمرانَ يومَ الجمعةِ، صلَّت عليه المُلائكةُ إلى اللَّيلِ(^^).

⁽۱) في السنن الكبرى (١٠٦٥)، وفي المجتبى ٢/ ١٧٠ من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها. وأخرجه أحمد (٢١١٠٩) من حديث أبي أيوب أو زيد بن ثابت رضي الله عنهما.

⁽٢) في الأحكام الصغرى ١/ ٢٣٤ - ٢٣٥ .

⁽٣) في أول سورة الأعراف.

⁽٤) سنن الدارميّ (٢٤١)، وهو عند شيخه أبي عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٧ وفي إسناده جابر بن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، وقول مسعر فيه: قبل أن يقع فيما وقع فيه، لعله يريد كذبه وتدليسه، وإيمانه برجمة علي فله. تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٥ .

⁽٥) قال البكري في معجمه ٢/١٨٧/ : مَجَنَّة على أميال يسيرة من مكة، بناحية مرّ الظهران. وفي القاموس (جنر): المَجَنَّة : الأرض الكثيرة الجنّ، وموضع قرب مكة، وقد تكسر ميمها. (٢) في سنن الدارمُّن : جُنّة.

⁽٧) سنن الدارميُّ (٣٤٤١) ، والجُريري ـ وهو سعيد بن إياس ـ اختلط، ولم يُذكر عن عبد السلام ـ ولعله ابن حرب ـ هل روى عن الجُريري قبل اختلاطه أم بعده .

⁽٨) سنن الدارميِّ (٣٤٤٠)، وهو مقطوع.

وأسندَ عن عثمانَ بنِ عفانَ قال: من قرأ آخرَ سورةِ آل عمران في ليلة، كُتبَ له قيامُ ليلة. في طريقه ابنُ لَهِيْمَةً^(١).

وخرَّج مسلمٌ عن النوَّاس بنِ سَمْعَان الكِلابي قال: سمعتُ النَّبِيُّ ﷺ يقول: "يُؤْتَى بالقرآن يومُ القيامةِ وأهلِه اللَين كانوا يعملونَ به، تَقْلُمُهُ سورةُ البقرةِ وآلِ عمرانَّ - وضربَ لهما رسولُ الله ﷺ ثلاثة أشكالٍ ما نسبتُهُنُّ بعدُ، قال: - "كانَّهما غمامتانِ، أو ظُلتانِ سَوْداوان بِينَهما شَرُقٌ، أو كانَّهما جِزْقانِ من ظَيْرِ صَوَافٌ تُحَاجَّانِ عن صاحبهما ""؟.

وخرَّج إيضاً عن أبي أَمَامَة الباهليِّ قال: سمعت رسولَ اللّه ﷺ يقول: "افرؤوا القرآنَ فإنَّه يأتي يومَ القيامة شفيعاً لأصحابه، افرؤوا الرَّهْرَاوَين البقرة وسورةَ آلِ عمرانَ، فإنَّهما يأتيان يوم القيامة كأنَّهما غمامتان، أو كأنَّهما غَيَايتَان، أو كأنَّهما فِرْقَانِ مِن طَيْرٍ صَوَافَّ تُحاجَّانِ عن أصحابهما، افرؤوا سورةَ البقرة، فإنَّ الخَفَّها بركَّةٌ، وتَرْكُها حَسْرةٌ، ولا يَستطيعُها البَطَلَةُ، قال معاوية: وبلغني أنَّ البَطَلةَ السَّحَةُ أَنَّهُ.

الرابعة: للعلماء في تسمية البقرة وآلِ عمرانَ بالزَّهْرَاوَيْن ثلاثةُ أقوال:

الأول: أنهما النَّيْرتان، مأخوذٌ من الزَّهْر والزُّهْرَةِ، فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما، أي: من معانيهما .

وإما لِما يترتَّبُ على قراءتهما من النُّور التَّامُّ يوم القيامة، وهو ال**قولُ الثاني**.

الثالث: سُمِّيتا بذلك؛ لأنَّهما اشتركتا في تضمُّن (٤) اسم الله الأعظم، كما ذكره

 ⁽١) سن الدارميّ (٣٤٣٩). وابن لهيعة: هو عبدالله، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق، خَلَط
بعد احتراق كتبه. اه. وهذا الخبر من رواية إسحاق بن عيسى الطباع عنه، ورواية إسحاق عنه قبل
احتراق كتبه، كما في علل أحمد (١٥٧٢)، والله أعلم.

⁽۲) صحيح مسلم (۸۰۶)، وهو في مسند أحمد (۱۷۷۳)، قوله: شرق، هو بفتح الراء وإسكانها، أي: ضياء ونور، يعني أن بين تلك الظلتين السوداوين مشارق أنوار، والعزقان بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي: قطيمان وجماعتان. قاله النووي في شرح صحيح مسلم ۹۰/۲ – ۹۱.

⁽٣) صحيح مسلم (٨٠٤)، وأخرجه أحمد (٢٦١٤٦)، ومعارية: هو ابن سلام أحد رجال الإسناد. قوله: فرقان، بكسر الفاء وإسكان الراء: قطيعان وجماعتان. قاله النووي في شرح مسلم.

⁽٤) في النسخ: فيما تضمنه، والعثبت من المفهم، ٢/ ٤٣٠ وعنه نقل المصنف.

أبو داود وغيرُه (١٠) عن أسماء بنت يزيد أنَّ رسول اللّه ﷺ قال: إن اسمَ اللّهِ الأعظم في هانين الآيتين: ﴿وَلِلْهُمُرُّ إِلَهُ ۖ وَهِدُّ لَا إِلَهُ إِلّا هُوَ الرِّحْمَنُ الرَّحِمُ ﴾ [البنرة: ١٦٣]، والتي في آل عمران: ﴿أَنَهُ لَا إِنّهُ إِلاَّهُمُ ٱلنَّئُ التَّيْرُ﴾ أخرجه ابنُ ماجه أيضاً (١).

والغمام: السَّحابُ الملْتَتُ، وهو الغَيَايَة إذا كانت قريباً من الرأس، وهي الظُّلَة أيضاً. والمعنى: أنَّ قارِتَهما في ظلِّ ثوابهما، كما جاء: «الرجل في ظلِّ صَدَقِه،^(۲).

وقوله: تُحاجَّان؛ أي: يخلقُ اللهُ مَنْ يُجادلُ عنه بثوابهما ملائكة، كما جاء في بعض الحديث أن ^و مَن قرأ ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لِآ إِللَّهُ وَ ﴾ [آل عمران:١٨] الآبة، خلق الله سبعين مَلكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة، (³⁾.

وقوله: بينهما شَرقٌ؛ قُبُد بسكون الراء وفتحها، وهو تنبيه عن الضياء؛ لأنه لما قال: «سُؤداوان» قد يُتَوَهَّم أنَّهما مُظْلِمتان، فنفى ذلك بقوله: «بينَهما شَرقٌ». ويعني بكونهما سوداوان، أي: من كثافتهما التي بسببهما حالتًا بينَ مَنْ تحتهما وبينَ حرارة الشَّمس وشَدَّة اللَّهَب. والله أعلم (٥٠).

⁽۱) سنن أبي داود (۱٤٩٦)، وسنن الترمذي (٣٤٧٨).

⁽۲) فی سننه (۳۸۵۵).

⁽٣) المفهم ٢/ ٤٣١، وأخرج الحديث أحمد (١٧٣٣٣)، وأبو يعلى (١٧٦٦)، وابن حبان (٣٣١٠) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

⁽٤) المفهم ٢٣١/٢)، وأورده الكتاني في تنزيه الشريعة ١٩٥/١، والفتني في تذكرة الموضوعات ص ٨٠، والشفي يا تذكرة الموضوعات ص ٨٠، والشركاني في الفوائد المجموعة ص ٢٦١ من حديث أنس رضي الله عنه. قال الفتني: وفيه مجاشع بن عمرو كذاب يضع. ١ه. ونقل الذهبي في ترجمته في الميزان ٢٣١/٣٤ من ابن معين قوله في: أحد الكذابين، وعن العقبلي: حديثه عديد

⁽٥) المفهم ٢/ ٢٣٤ .

⁽٦) نقله عنه ابن هشام في السيرة ١/٥٧٣-٥٧٦ مطولاً.

والسيِّد: ثِمالُهم (() وصاحبُ مجتمعهم، واسمُه الأَيْهم، وأبو حارثة بنُ علقمة: أحدُ بكر بن وائل أَشْقَفُهم وعالِمُهم، فلَخلُوا على رسول اللَّه ﷺ إثرَ صلاةِ الغَشرِ، عليهم ثبابُ الجِبرَ ال⁽⁷⁾ جُبَّبٌ وأرْدية. فقال أصحابُ النبيِّ ﷺ: ما رأينا وَقَدا مَثَلَهم جُمَالاً وجلالةً. وحانت صلاتُهم، فقاموا فصلُّوا في مسجد النبيُ ﷺ إلى المَشْرِق، فقال النَّبيُ ﷺ: «تكوهم»، ثم أقاموا بها أياماً يُناظرون رسول اللَّه ﷺ في عيسى، ويزعمون أنه ابنُ الله، إلى غير ذلك من أقوال شنيعةٍ مضطربة، ورسولُ اللَّه ﷺ يردُ عليهم بالبراهين الساطعة وهم لا يُبصرون، ونزل فيهم صَدُرُ هذه الشُورةِ إلى يُنَفِي وثمانينَ آيةً؛ إلى أن آلَ أمرُهم إلى أنْ دعاهم رسول اللَّه ﷺ إلى الابتهال (") حسب ما هو مذكورٌ في سيرة ابن إسحاق (") وغيره.

قوله تعالى: ﴿وَٰزَلَ عَلِنَكَ الْكِنْتَ بِالْمَقِّ مُصَدِّقًا لِنَا بَيْنَ يَدَيَّرٌ وَأَنْزَلَ الْتَوْيَنَةَ وَالْإِخِيلَ ۞ ين قبل هُمُنَكَ لِلْنَاسِّ وَالْزَلَ الْلَوْقَانُّ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُهَا بِالنِّبِ اللَّهِ لَهُمْرٌ عَذَاكُ شَدِيدٌّ وَاللَّهُ عَرِيدٌ ذُو النِقَامِ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿زَنَّكَ عَلَيْكَ الْكِنَدَ﴾ يعني القرآن ﴿وَإِلَّشَةِ﴾ أي: بالصَّدق، وقيل: بالحجَّة الغالبة. والقرآن نزل نُجوماً: شيئاً بعد شيء، فلذلك قال: «نَزَّلَ» والتَّنزيل مرَّةً بعدُ مرَّة. والتَّرراةُ والإنجيلُ نزلا دُفعةً واحدةً؛ فلذلك قال: «أَنْزَلَ».

والباء في قوله: ﴿بِالحَقِّ؛ في موضع الحالِ من الكتاب، والباءُ متملَّقةٌ بمحذوفٍ، التُقدير: آتياً بالحقّ. ولا تتمَلَقُ بـ «نَزَّلَ»؛ لأنه قد تعدَّى إلى مفعولين أحدُهما بحرفِ جزّ، ولا يُتعدّى إلى ثالث.

⁽١) النَّمال بوزن الكتاب: غياث القوم الذي يقوم بأمرهم. القاموس (ثمل)

⁽٢) الحِبْرة كعِنْبَة: ضرب من بُرود اليمن. القاموس (حير).

 ⁽٣) المحرر الوجيز (٣٩٦/ -٣٩٧، والإيتهال: الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه لله عز وجل، وفي التنزيل
 ﴿ثَمَّ نَشِهَلَ فَتَتَمَلَ الْمَنْقَ اللَّمَ عَلَى الصَّائِقَ ﴾ (آل عمران: ٦١) أي: يخلص ويجتهد كل منا في الدعاء واللمن على الكاذب منا. اللسان (بهل).

⁽٤) سيرة ابن هشام ١/ ٨٨٥-٨٤٤ .

و ْمُمَسَدِقَا عال مؤكَّدة غير مُنتقِلةِ، لأنه لا يمكنُ أنْ يكونَ غيرَ مُصدَّق، أي: غيرَ موافق؛ هذا قول الجمهور. وقدَّر فيه بعضُهم الانتقالَ، على معنى أنه مصدَّقُّ لنفسه ومصدِّقُ لغيره (١).

قوله تعالى: ﴿ لِمَا يَهَنَّ يَهَيَّهُ يعني من الكتب المنزَّلة. والقُوراةُ معناها الضياءُ والنُّور؛ مشتقَّةٌ من وَزَى الزُّنْدُ ووَرِي، لُغتان: إذا خرجت نارهُ. وأصلُها تَوْرَيُةٌ على وزن تُفْكلةٌ، الناء زائدة، وتحرَّكت الياءُ وقبلَها فتحة فقُلِيت آلفاً. ويجوزُ أن تكونَ تُفْيلة، فننقلُ الراء من الكسر إلى الفتح، كما قالوا في جاريةٍ: جَارَاة، وفي ناصِيةٍ: ناصاة، كلاهما عن الذّاء (1).

وقال الخليل: أصلُها فَوْعَلَه، فالأصل: وَوْرَيَهٌ، قُلِبت الواو الأولى تاء، كما قلبت في تُولَج (٢٢)، والأصلُ: وَوْلَج؛ فَوْعَلٌ مِن وَلَجَت، وقُلبت الياء ألفاً لحركتها وانفتاح ما قِبلَها. وبناء فَوْعَلَة أكثر مِن تُفَتَلَة (٢٤).

وقيل: التوراة مأخوذة من التَّورِية، وهي التَّعرِيض بالشيء والكتمان لغيره؛ فكانَّ أَكثرَ النوراة معاريضُ وتلويحات من غير تصريح وإيضاح (٥)، هذا قول المؤرِّج. والجمهور على القول الأول لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَاتِيْنَا مُوسَىٰ وَكَثْرُونَ اللَّمْوَانَ وَغِيبًا لَهُ وَلَكُمْ لِلْنَّقِيمَ ﴾ [الأنياء - 84] يعنى التَّوراة.

والإنجيل: إفيهل من النَّجْل، وهو الأصل، ويجمع على أنَاجِيل، وتوراة على تُوَارِ^(١)؛ فالإنجيل أصلُّ لعلوم وحِكَم. ويقال: لعن اللَّه نَاجِلَيْه، يعني والذيه، إذْ كانا أصلُه. وقيل: هو من نَجَلْتُ الشيء: إذا استَخرِجته؛ فالإنجيل مُستخرَج به علومٌ وجِكَم، ومنه سُمِّي الوَلدُ والنَّسَل يُجَالً لخروجه (١)؛ كما قال:

⁽١) انظر المحرر الوجيز ١/٣٩٧ - ٣٩٨، والوسيط للواحدي ٤١٢/١، وتفسير البغوي ٢٧٧/١ .

⁽٢) ذكرهما في كتابه المصادر فيما ذكر الأزهري في تهذيب اللغة ١٥/ ٣٠٧ .

 ⁽٣) النُّولَعُ: كِنَاسُ الوحش، وهو مستتره من الشجر. القاموس (ولج، كنس)
 (٤) المحرر الوجيز ١/٣٩٨، ومعانى القرآن للزجاج ١/٣٧٥، وللنحاس ١٣٤٢/.

⁽٥) تفسير البغوي ١/ ٢٧٧ .

⁽٦) معاني القرآن للزجاج ١/٣٧٥، وللنحاس ٣٤٣/١ .

⁽٧) زاد المسير ١/ ٣٤٩، وينظر المعرّب للجواليقي ص٧١-٧٢ .

إلى مَعْشَرٍ لم يُورِثِ اللوَمَ جَلُّهم أصاغرَهم وكلُّ فَحْل لهم نَجْلُ^(١)

والنَّجُلُ: الماء الذي يخرجُ من النَّرُ. واستَنْجَلَت الأرضُ، ويها نِجَالُ: إذا خرجَ منها الماء (٢٠) فسمِّي الإنجيل به؛ لأنَّ الله تعالى أخرج به دَارِساً من الحقِّ عافياً. وقبل: هو من النَّجَلِ في العين، بالتحريك، وهو سَمَتُها (٢٠)، وطعنةٌ نَجُلاء، أي: واسعة، قال:

رُبَّ ما ضَرِّ وَ بسيفِ صَفيلِ بين بُصْرَى وطعنة تَجُلاءِ⁽¹⁾ نسمِّى الإنجارُ بذلك؛ لأنَّه أصلُّ أخرجَه لهم ووسَّعه عليهم نُوراً⁽⁰⁾ وضياءً.

وقيل: التَّناجُل التَّنازُع؛ وسمَّيَ إنجيلاً لتنازع الناس فيه. وحكى شَمِرٌ عن بعضهم: الإنجيلُ كلُّ كتابٍ مكتوبٍ وافرِ الشُّطور. وقيل: نَجَل: عَمِلَ وصنَّع؛ قال: وأنجلُ في ذاك الصَّنيع كما نَجَل⁽¹⁾

أي: أعملُ وأصنَعُ. وقيل: التوراة والإنجيل من اللغة الشُّرْيَانية. وقيل: الإنجيل بالشُّرِيانية إنْكليون؛ حكاه الثعلبُّ.

قال الجوهري^(٧): الإنجيل كتابُ عيسى عليه السَّلام يذكَّر ويؤنَّك، فمن أنَّكَ أرادَ الصَّحيفة، ومن ذكَّر أرادَ الكتابَ.

قال غيرهُ: وقد يُسمَّى القرآن إنجيلاً أيضاً، كما رُوي في قصة مناجاة موسى عليه السَّلام أنَّه قال: يا ربِّ، أرى في الألواح أقواماً أناجيلُهم في صدورهم، فاجعلُهم

 ⁽١) قاتله زهير بن أبي سلمى، والبيت في ديوانه ص١٠٠، قال شارحه: النجل: النسل.
 (٢) المحرر الوجيز / ٣٩٨/ .

⁽۳) تفسر البغوى ۲۷۷/۱ .

 ⁽٤) قاتله عدي بن الرّعلاء النساني، والبيت من قصيدة له في الأصمعيات ص١٥٢، وخزانة الأدب ٩/ ٥٨٢، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٦٦ .

⁽٥) ني (م): ونوراً.

 ⁽١) صدره: ولما أتى يوم بأيام فخة، وهو لبلعاه بن قيس كما في تاج العروس (نجل).

⁽٧) في الصحاح (نجل).

أُمَّتي، فقال اللَّه تعالى له: تلك أمَّةُ أحمدَ ﷺ. وإنَّما أرادَ بالأناجيل القرآنَ (١٠).

وقرأ الحسن: "والأنجيل؛ يفتح الهمزة (")، والباقون بالكسر، مثلُ الإكليل، لغتان. ويُحتملُ إن سُمع أنْ يكونَ ممًّا عرَّبته العربُ من الأسماء الأعجمية، ولا مثالَ له في كلامها.

قوله تعالى: ﴿مِن قَلَى بعني القرآن ﴿هُلَكَ لِثَايِنَ ﴾ قال ابن فُورَك: التقديرُ: هدىً للنَّاس المتقين؛ دليله في البقرة: ﴿هُدُكَ لِلْتُنْقِينَ﴾ فردَّ هذا العامَّ إلى ذلك الخاص^(٣). واهدىً في مَوضِع نُصَبِ على الحال. و﴿التُّوَانَّ﴾: القرآن. وقد تقدَّم.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْنَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ ۖ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّكَمَاءِ ۞﴾

هذا خبرٌ عن عليه تعالى بالأشياء على التَّفصيل، ومثلُه في القرآن كثير. فهو العالم بما كان وما يكونُ وما لا يكونُ، فكيف يكونُ عيسى إلهاَ أو ابنَ إلهِ وهو تَشُفى عليه الأشياء ؟!

قوله تعالى: ﴿هُوُ ٱلَّذِى بُمَرِيُكُمْ فِى ٱلْأَرْعَارِ كَيْفَ يَشَأَةً لَاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَزِيرُ الْحَكِيمُ ﷺ

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُعُوِّدُكُمْ ﴾ أخبر تعالى عن تصويره للبشر في أرحام الأمّهات.

وأصل الرَّجم من الرَّحْمة؛ لأنَّها مما يُتراحَمُ به. واشتقاقُ الصُّورَة من صارَه إلى كذا: إذا أماله، فالصُّورة مائلةٌ إلى شَبَهِ وهَيْتة.

وهذه الآيةُ تعظيمٌ لله تعالى، وفي ضمنها الرَّدُّ على نصاري نَجْرانَ، وأنَّ عيسي

⁽١) نفسير أبي اللبث ١/ ٢٤٤، وأخرجه الطبري ٢٠/ ٤٥٣-٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٤-١٥٦٥ عن تنادة. (٢) المحتسب ٢/ ٢٥، والقراءات الشاذة ص ١٩.

⁽٣) المحرر الوجيز ٢٣٩/١ .

من المصَوَّرين، وذلك مما لا يُنكره عاقل^(١).

وأشار تعالى إلى شرح التَّصْوير في سورة الحَجِّ والمؤمنُون (٢٠).

وكذلك شرحَه النبي ﷺ في حديث ابن مسعود، على ما يأتي هناك بيانُه إنْ شَاءَ اللهُ تعالى.

وفيها الردُّ على الطبائعيين أيضاً، إذْ يجعلونها فاعلةً مستبِدَّة. وقد مضى الردُّ عليهم في آية التَّوحيد^(٣).

وفي مسند ابن سنجر ـ واسمُه محمد بن سنجر ⁽⁴⁾ ـ حديث: ﴿إِنَّ اللَّه تعالى يخلقُ عِظامَ الجنينِ وغَضارِيقَه من مَنيِّ الرَّجلِ، وشحمَه ولحمَه من مَنيِّ المراقِ⁽⁶⁾.

وفي هذا أذَلُّ دليل على أنَّ الولدَ يكونُ من ماء الرَّجل والمَرأة، وهو صريح قوله تعالى: ﴿ يَكَابُّ النَّانُ إِنَّا خَلَقَنَكُمْ مِن ذَكِّرٍ وَلَنْتَكُ﴾[الحجرات: ١٣].

وفي صحيح مسلم (1) من حديث ثوبان وفيه: أنَّ اليهوديَّ قال للنبيِّ ﷺ: وجنتُ أسالُكُ عن شيءٍ لا يعلمُه أحدٌ من أهل الأرض إلا نبيٍّ أو رجلاً أو رجلان. قال: «يَنفَكُ إِنْ حَدَّتُكُ اسْأَلُكُ عن الوَلَدِ؛ فقال النبيُّ ﷺ: «مَاءُ الرَّجلِ أبيضُ، وماءُ المرأَّو أضفَرُ، فإذا اجْتمَمَا فَعَلا مَنيُّ الرَّجلِ مَنيً الرَّجلِ مَنيً الرَّالِ مَنيً الرَّالِ مَنيً الرَّعل الله الحديث. وسيأتي بيانُه آخرَ الشُّورَى إِنْ شَاءَ الله تعالى (٧٠).

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٠ .

 ⁽۲) المحرر الوجير ١ (٢٠٠ ع .
 (۲) في تفسير الآية (٥) من سورة الحج، والآيات (١٢-١٤) من سورة المؤمنون.

^{. 0 . 5 / 7 (}٣)

⁽٤) أبو عبدالله، الجرجاني، صاحب المسند، سمع يزيد بن هارون والفريابي وأبا نعيم والحميدي، كان نقة خيِّراً، توفي سنة (١٥٥هـ) بصعيد مصر. تذكرة الحفاظ ٥٧٨/٢، وشذرات الذهب ٢/٢٥٩، وناريخ جرجان ص٢٧٩.

⁽٥) نقله ابن عطية في المحرر الوجيز ١/٤٠٠ ، والله أعلم.

⁽٦) برقم (٣١٥).

⁽٧) في تفسير الآيتين (٤٩-٥٠) منها.

الثانية: قوله تعالى: ﴿كَيْنَ يَكَنَّةُ بِعني من حُسْنٍ وثُبِّع، وسَوَادٍ وبَيَاضٍ، وطُولٍ وقِصَر، وسَلامةٍ وعاهةٍ، إلى غير ذلك من الشَّقاء والسَّمادة.

وذُكر عن إبراهيم بن أذَهم أن القُرَّاء اجتمعوا إليه ليسمعوا ما عندَه من الأحاديث، فقال لهم: إني مشغولٌ عنكم بأربعةِ أشياء، فلا أتفرَّعُ لرواية الحديث، فقيل له: وما ذاك الشُغارُ؟ قال:

أحدُها: أني أتفكَّر في يومِ الميثاق حيثُ قال: «هؤلاءٍ في الجنةِ ولا أبّالي، وهؤلاءٍ في النّار ولا أبّالي^(١)، فلا أدري من أيِّ الفريقين كنتُ في ذلك الوقت.

والثاني: حيث صُورتُ في الرَّحِم، فقال المَلَكُ الذي هو موكَّل على الأرحام: (ما ربِّ، شَعَّة هو أم سعيد ٢٦) فلا أدري كيف كان الجوابُ في ذلك الوقت.

والثالثُ: حينَ يَقبِضُ مَلَكُ الموت رُوحي فيقولُ: يا ربٌ مع الكفر أم مع الإيمان. فلا أدري كيف يخرجُ الجوابُ.

والرابع: حيث يقولُ:﴿ وَلَنْتَنُواْ الْغِرْمَ أَنَهُا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس: ٥٩] فلا أدري في أيُّ الفريقين أكونُ.

ثم قال تعالى: ﴿لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا خالِق ولا مصوّر [إلا هو]^(٣)، وذلك دلبلٌ على وحدانيَّت، فكيف يكون عيسى إلها مُصَوِّراً وهو مُصَوَّرٌ؟!

﴿ آلْهَوْيَهُ ﴾ : الذي لا يغالب. ﴿ اَلْمَنْكِيدُ ﴾ : ذو الحكمة أو المُحْكِم، وهذا أخصُّ بما ذكر من التّصوير.

(۱) أخرجه أحمد (۲۱۱) و (۱۷۹۳) و (۱۷۹۳) و (۲۲۰۷۱) و (۲۲۰۷۸) من حديث عمر، وأبي عبدالله ربحل من حديث عمر، وأبي عبدالله ربحل من الصحابة، وعبد الرحمن بن قادة السلمي، ومعاذ بن جبل، وأبي اللدواء، وضي الله عنهم. (۲) فعلمة من حديث أخرجه أحمد (۲۲۱۶)، والبخاري (۲۲۰۸، وسلم (۲۱۵۳)) عن عبدالله بين مسعود، وأحمد (۲۱۱۵۷)، والبخاري (۲۲۱۸)، ومسلم (۲۱۵۳) عن مذيقة بن أسيد رض الله عنهم.

(٣) تفسير أبي الليث ١/٢٤٥ وما بين حاصرتين منه، وعنه نقل المصنف كلام ابن أدهم.

قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِنَ أَنَّنَ عَلِنَكَ الْكِتَبِ مِنْهُ مَائِثَةً مُنْكُنَّ هُنَّ أَمُّ الْكِتَبِ
وَأَشُرُ مُتَكَنِّهِمَثُ ثَلَنَا اللَّذِينَ فِى الْمُوبِهِ رَبِّعَ فَيُقِينُهُمْ مَا تَشَهَدُ مِنْهُ الْبِيَالَةَ الْفِسْنَةِ وَالْبِيَالَةِ
وَالْمُولِينَ وَمَا يَشَامُ تَأْوِلِيلَةً إِلَّا اللَّهُ وَالرَّبِحُونَ فِي الْمِلْمِ بَعُولُونَ عَامَنًا بِهِ. كُلُّ فِن عِندِ
رَبِّا مَنَا يَكُنُ إِلَّا أَوْلُوا الْآلِبِ ﴿ ﴾

فيه تسع مسائل:

الأولى: خرَّج مسلم (1) عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ هُوَ اللَّهِ ﴾ اللَّهِ ﴾ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللّهَ ﴾ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّةُ الللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ

وعن أبي غالب قال: كنتُ أمشي مع أبي أَمَامة وهو على حمارٍ له، حتى إذا النهى إلى دَرَج مسجدِ دمشق؛ فإذا رؤوسٌ منصوبة، فقال: ما هذه الرُّؤوس؟ قبل: هذه رؤوسُ خوارج يُجاء بهم من العراق، فقال أبو أمامةً: كلابُ النَّار، كلابُ النَّار، كلابُ النَّار، كلابُ النَّار، ثلابُ النَّار، كلابُ النَّار، كلابُ النَّار، للابُ النَّار، كلابُ النَّار، فلابُ النَّار، فلابُ النَّار، فلابُ النَّار، فلابُ النَّار، فلابُ النَّار، فلابُ المامة؟ قال المناج قال المنتقب في النَّه قبل كنتُه على النوا من أهل الإسلام، فنرجوا منه، ثم قوا: ﴿ وَهُو اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

⁽١) في صحيحه (٢٦٦٥)، وأخرجه أحمد (٢٦١٩٧)، والبخاري (٤٥٤٧).

هذه الأمَّةُ واحدةً، واحدةٌ في الجنَّة وسائرُهم في النَّار (١)،

الثانية: اختلف الملماء في المحكمات والمتشابهات على أقوال عديدة، فقال جابر بن عبد الله [بن رئاب]، وهو مقتضى قول الشعبيّ وسفيان الثوريّ وغيرهما: جابر بن عبد الله [بن رئاب]، وهو مقتضى قول الشعبيّ وسفيان، والمتشابه ما لم يكن المحكمات من آي القرآن ما عُرِف تأويلُه، وفُهِم معناه وتفسيرُه. والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيلٌ، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقِه. قال بعشهم: وذلك يمثلُ وقتِ قيام السَّاعة، وخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ والدَّجالِ وعيسى، ونحوُ الحروفِ المقطّعةِ في أوائل السُّور(").

قلت: هذا أحسنُ ما قبل في المتشابه. وقد قلَّعنا في أوّل^(٣) سورة البقرة عن الربيع بن خُثيم أن اللّه تعالى أنزلَ هذا القرآنَ، فاستأثرَ منه بعلم ما شاءً، الحديث.

وقال أبو عثمان: المحكم فاتحةُ الكتاب التي لا تُجزئ الصلاة إلا بها.

وقال محمد بنُ الفضل: سورة الإخلاص؛ لأنَّه ليس فيها إلا التَّوحيدُ نقط. وقد قبل: القرآن كُلُّه مُحْكَم؛ لقوله تعالى: ﴿ كِنْتُ أَتْكِكُ مَايْنَهُ ﴾ [هرد:١]، وقبل: كلُّه متشابه؛ لقوله: ﴿ كِنْنَا مُنْتَنِيهِا ﴾ [الزمر: ٣٣].

قلتُ: وليس هذا من معنى الآية في شيء، فإنَّ قولَه تعالى: ﴿ كِنَتُ أَتُوكُمُ اَيَنَهُ ﴾
أي: في النَّظم والرَّضف، وأنَّه حقَّ من عند الله. ومعنى ﴿ كِنْنَا مُتَنَفِها ﴾ أي: يُشيهُ بعضاً، ويُصدِّق بعضه بعضاً، ويصدِّق بعضه بعضاً، وليس الموادُ بقوله: ﴿ آيَاتُ مُحْكُمَاتُ ، وأَخَرُ مُتَنَابِها أَنَّه هذا المعنى، وإنَّما المتشابه في هذه الآيةِ من بابِ الاحتمال والاشتباه، من قوله: ﴿ إِنَّ الْبَعْنَ مَنْتُكَا ﴾ [البقرة: ٧٤]، أي: التبسَ علينا، أي: يحتملُ أنواعاً كثيرةً من البقر، والموادُ بالمُخكمِ ما في مقابَلةٍ هذا، وهو ما لا التباسَ فيه، ولا يحتملُ ألو وجهاً واحداً.

⁽۱) أخرجه بهذا السياق الطبراني في الكبير (٥٠٥١)، وأخرجه مختصراً أحمد (٣٢١٨٣) و (٢٢٢٠٨)، والترمذي (٣٠٠٠).

⁽٢) المحرر الوجيز ١/ ٤٠١ وما بين حاصرتين منه.

⁽٣) في (م): أوائل، وسلف خبر الربيع ١/ ٢٣٤ .

وقيل: إنَّ المتَسَابِه ما يحتملُ وجوهاً، ثم إذا رُدَّت الوجوهُ إلى وجو واحدِ وأبطل الباقي؛ صارَ المتشابِه مُحكَماً. فالمحكَمُ أبداً أصلُ تُردُّ إليه الفروع، والمتشابه هو الفرءُ.

وقال ابنُ عباس: المحكماتُ: هي^(١) قولُه في سورة الأنعام: ﴿قُلُ تَمَكَالُواْ أَنْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ مَلَيَكُمْ ۗ [١٥٦] إلى ثلاث آيات، وقولُه في بني إسرائيل: ﴿ وَقَفَىٰ رَبُّكُ أَلَّا تَمَنِّدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَإِلَّوْلِيْقِ إِحْسَنَا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. قال ابن عطية ^(١): وهذا عندي مثالُ أعطاه في المحكمات.

وقال ابن عباس أيضاً: المحكمات: ناسخه (٢٢)، [وحلاله]، وحرامه، وفرائضه، وما يؤمنُ به، ويعمل^(٤٤)، والمتشابهات: المنسوخاتُ، ومقدَّمه، ومؤخِّره، وأمثالُه، وأقسائه، وما يؤمنُ به ولا يعملُ به.

وقال ابنُ مسعود وغيرُه: المحكماتُ: الناسخاتُ، والمتشابهاتُ: المنسوخاتُ، وقاله قتادة والربيع والشَّحاكُ^(٥).

وقال محمد بن جعفر بن الزبير: المحكمات: هي التي فيها حجَّةُ الرِّ، وعصمةُ المباد، ودفعُ الخُصوم والباطل، ليس لها تصريتُ ولا تحريفُ عما وُضِعْن عليه. والمتشابهاتُ: لهنَّ تصريفٌ وتحريفٌ وتأويل، ابتلى الله فيهنَّ العباد، وقاله مجاهد وابن إسحاق^(١).

قال ابنُ عطية (٧): وهذا أحسنُ الأقوالِ في هذه الآية.

قال النَّحاس (٨): أحسنُ ما قيلَ في المحكّمات والمتشابهات: إن المحكماتِ ما

⁽١) في (د) و (م): هو.

⁽٢) في المحرر الوجيز ١/ ٤٠٠ .

[.] (٣) في النسخ الخطية: ناسخه ومنسوخه، وهو خطأ، والعثبت من (م).

⁽٤) في (د) و (م): ويعمل به.

⁽٥) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٠ وما بين حاصرتين منه، وأخرج الأقوال الطبري ١٩٣/٥ - ١٩٦ .

⁽٦) أخرج أثر محمد بن جعفر الطبريُّ ٥/١٩٧، وانظر سيرة ابن هشام ١/٧٦٠ .

⁽٧) في المحرر الوجيز ١/ ٤٠١ وعنه نقل المصنف قول محمد بن جعفر.

⁽٨) في إعراب القرآن ١/٣٥٥.

كانَ قائماً بنفسه لا يحتاجُ أنْ يُرجَع فيه إلى غيره، نحو: ﴿وَرَمْ يَكُنُ لَهُ صَـُمُواً أَحَدُنُهُ [الإخلاس:٤]، ﴿وَإِنْ لَنَقَالُ لِنَنَ تَابَّهُ [له:٨٦]. والمتشابهاتُ نحوُ: ﴿ إِنَّ اللهُ يَغَيْرُ اللَّهُوَ بَعَيْنًا﴾ [الزمر:٣٥]، يُرجع فيه إلى قوله جل وعلا: ﴿ وَإِلَىٰ لَنَقَالُ لِنَنَ تَابَهُ [طه:٨٦]، وإلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ اللهُ لَا يَغَيْرُ أَنْ يُثَرِّلُهُ بِيهِ [الساد:٨٤].

قلت: ما قاله النَّحاس ببيِّن ما اختاره ابنُ عطيَّة، وهو الجاري على وَضْع اللسان، وذلك أن المُحكَم اسمُ مفعولِ من أَخكَم، والإحكامُ الإثقان، ولا شك في أنَّ ما كان واضحَ المعنى لا إشكالَ فيه ولا تردُّد، وإنما يكونُ كذلك لوضوح مفرداتِ كلماتِه واتَّفاق (1) تركيبها، ومتى اخْتَلُّ أَحدُ الأمرين جاءَ التَّشابُه والإشكال (7). والله أعلم.

وقال ابن خُويزِمَنْدَاد: للمتشابه وجوة، والذي يتعلَّقُ به الحكمُ ما اختلف فيه العلماء أي الآيتين نَسخت الأخرى؛ كقول عليٍّ وابن عباس في الحامل المتوفَّى عنها زوجُهها: تعتدُّ أقضى الأجلين. فكان عمرُ وزيدُ بنُ ثابت وابنُ مسعود وغيرُهم يقولون: وضعُ الحمل، ويقولون: سورةُ النساء القُصري⁷⁷⁾ نسختُ: ﴿آرَيْمَةُ ٱلتُهْمِي يقولون: وشعُ الحمل، ويقولون عليَّ وابنُ عباس يقولان: لم تُسخِي.

وكاختلافهم في الوصيَّة للوارث هل نُسِخت أم لم تُنْسخ.

وكتعارُض الآيتين أيُّهما أولى أن تُقدَّم إذا لم يُعرف النَّسخُ، ولم تُوجد شرائطه، كقوله تعالى: ﴿ وَأَيْلَ لَكُمْ مَّا وَرَاتَهَ نَلِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]، يقتضي الجمعَ بين الأقارب من مِلك البمين، وقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْرَكَ ٱلأَّفْتَكَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء: ٢٣]، يمنع ذلك منه ⁽⁴⁾.

⁽١) في (خ) و (م): وإتقان.

⁽٢) المفهم ٦/٦٩٦ .

 ⁽٣) يعني سورة الطلاق؛ أخرج البخاري (٤٩١٠) عن عبدالله بن مسعود قال: لَتَرْتُتُ سورةُ النساء النُصري بعد الطولى: ﴿ وَالرَّالاتِ الأحمال أَجلون أَن يضمن حملهن ﴾ . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٥٥: أي سررة الطلاق بعد سورة البقرة . وانظر الإثمان ١/ ٥٥ .

⁽٤) لفظ: منه، ليس في (م).

ومنه أيضاً تعارضُ الأخبار عن النبئ ﷺ وتعارضُ الأقْيسَة، فذلك المتشابه.

وليس من المنشابه أن تقرأ الآية بقراءتين ويكون الاسم (۱) محتماذاً أو مُجملاً يحتائج إلى تفسير؛ لأنَّ الواجبَ منه قدرُ ما يتناولُه الاسم أوجميعُه. والقراءتان كالآيتين يجبُ العملُ بموجبهما جميعاً، كما قرئ: ﴿وَٱسۡكُوا بِرُوسِكُمْ وَٱرْجُلَكُمْ ﴾ [المائدة:] بالفتح والكسر، على ما يأتي بيانُه في «المائدة» إن شاء الله تعالى.

الثالثة: روى البخاريُ (٢) عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس: إني أجدُ في القرآن أشباء تختلفُ علي قال: ما هو؟ قال: ﴿ فَلَا أَشَابَ يَنْهُمْ وَيَهِمْ وَكَا يَشَامُنُ ﴾ [الموامنون:١٠١]، وقال: ﴿ وَأَلْقَلَ بَشَمُمْ عَلَى بَشِي بَشَآمُونَ ﴾ [الموامنون:١٠١]، وقال: ﴿ وَأَلْقَلَ بَشَمُمْ عَلَى بَشِي بَشَآمُونَ ﴾ [الموامنون:٢١]، وقال: ﴿ وَاللّهُ رَبّاً مَا كُمّا مُمْ يَكِن ﴾ [الأنما:٢٢]، فقد كتموا في هذه الآية. وفي النازعات: ﴿ أَلِ آئَتُهُ بَنْهَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَمَا ﴾ . فقد كر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿ أَيتُكُمْ يَتَكُمُونَ بِاللّهِ عَلَى الأَرْضَ فِي بَوَيْمِي ﴾ إلى قوله: ﴿ وَقَانَ اللّهُ عَلَى الأَرْضُ قبل خلق السماء. قوله (*) خلق الأرض قبل خلق السماء. وقال: ﴿ وَقَانَ اللّهُ عَبِينًا عَرِينًا ﴾ [الساء:١٥]، ﴿ وَقَانَ اللّهُ عَبِينًا عَرِيبًا ﴾ [الساء:١٦]، فكأنه كان ثم مضى .

فقال ابن عباس: ﴿فَالَا أَشَاكَ يَسْتُهُمُ ﴾ في النَّفخة الأولى، ثم يُنفَخُ في الصُّور، فَصَعِقَ مَنْ في السَّماوات ومن في الأرض إلا مَن شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النَّفخة الآخِرة أقبل بعضُهم على بعض يتساءلون. وأما قولُه: ﴿مَا كُمَّا مُنْهِيِينَ﴾ ﴿وَلَا يَكْتُونُ آللَهُ عَلِيكًا﴾ فإنَّ اللهُ يَغفر لأهل الإخلاص ذنوبَهم، وقال الممشركون: تعالَوا نقولُ: ما كنا^(ه) مشركين، فختم اللَّهُ على أفواههم، فتَنطقُ

⁽١) في (خ): الأمر.

⁽٢) في صحيحه باب تفسير سورة فصلت، (٨/ ٥٥٥ فتح الباري)، وما سيرد بين حاصرتين منه.

⁽٣) لفظ: قوله، من (خ).

⁽٤) في النسخ: هذا، والمثبت من صحيح البخاري.

⁽٥) في (م) وصحيح البخاري: لم نكن.

جوارحُهم بأعمالهم، فعند ذلك عُرفَ أن اللّه لا يُكتَم حديثاً، وعندَه ﴿رُبُّمَا يُوَدُّ ٱلَّذِينَ كَنْرُوا لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ [العجر: ٢].

وخلق الله الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء، فسؤاهنَّ سبعَ سماواتٍ في يومين، ثم دحا الأرض، أي: بسقلها، فأخرجَ منها الماءً والمرعى، وخلقَ فيها المجبالُ والأشجارُ والآكام وما بينهما (١) في يومين آخرين؛ فذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضُ بَعَدُ رَاكُمُ مُكَدُّ يَكُمُ اللهُ عَلَى المُعْافِي النازعات: ٣٠]، فخُلِقَتِ الأرضُ وما فيها في أربعة أيام، وتُحلِقَت السماءُ في يومين.

وقوله: ﴿وَكَانَ اَنَهُ عَثُوْرًا كِيجِمًا﴾ يعني [سمّى] نفسَه ذلك، أي: لـم يزل ولا يزالُ كذلك، فإنَّ اللّه لم يُرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد. ويحكَ! فلا يختلِف عليك القرآنُ، فإن كلًا من عند اللّه.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّرُ مُتَكَنِّهَا فَى لَم تُصرف أَخَرُ؛ لأنّها عُدِلت عن الألف واللام؛ لأنَّ أصلَها أن تكونَ صفةً بالألف واللَّم، كالكُبَرِ والصُّغَر، فلما عُدِلت عن مجرى الألف واللام مُتِعت الصَّرف.

أبو عبيد: لم يَصْرِفوها؛ لأنَّ واحدَها لا ينصرفُ في معرفةٍ ولا نكرة. وأنكر ذلك المبرَّد وقال: يجبُ على هذا ألَّا ينصرف غِضابُ وعِطاشٌ.

الكسائيُّ: لم تنصرف؛ لأنَّها صفةٌ. وأنكره المبردُ أيضاً وقال: إن لِبَداً وحُطّماً صفتان، وهما منصرفان.

سيبويه: لا يجوز أن تكونَ أخرُ معدولة عن الألف واللام؛ لأنّها لو كانت معدولة عن الألف واللام لكان معرفة "1)، ألا ترى أن سَحَرَ معرفةٌ في جميع الأقاريل لما

⁽١) في (خ) و (م): بينها.

⁽٧) كذا ذكر المصنف رحمه الله عن سيريه _ ونقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٢٠٥١ _ وهو وهم منه، ولمله نقله عن المهدري، فقد ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٠٢١ أن المهدري خلط في هذه المسألة وأفسد كلام سيريه، وقد نقل المصنف كلام سيريه على الجادة بواسطة النحاس عند تفسير ولد تعالى: فوضدة من أيام أخر﴾ (البقرة: ١٨٤) فقال: لم ينصرف وأخراعتد سيبريه لأنها معدلة عن الألف واللام...

كانت معدولة [عن السَّحَر](١). وَأَمْسٍ في قول من قالَ: ذهبَ أمسٍ، معدولاً عن الأُمسٍ؛ فلو كانَ أخرُ معدولاً أيضاً عن الألف واللام لكان معرفةً، وقد وصفه الله تعالى بالنكرة.

الخامسة: قوله تعالى: ﴿ قَالَمُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ﴾ الذين رفع بالابتداء، والخبرُ: وَيَنْجُونَ مَا تَنْتُهُمْ يَشُّهُ^؟

والزيغُ: الميلُ، ومنه زاغت الشمسُ، وزاغت الأبصارُ، ويقال: زاغَ يَزيغُ زَيْغاً: إذا تركَ القَصْدُ^(٣)، ومنه قولُه تعالى:﴿ فَلَمْنَا زَاغُواً أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الصف:٥].

وهذه الآيةُ تعمُّ كلَّ طائفة من كافرٍ وزِنديق وجاهلٍ وصاحبٍ بِدْعةٍ، وإنْ كانت الإشارةُ بها في ذلك الوقت إلى نصاري نجران.

وقال فَتادةُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَلَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ ﴾: إنا لم يكونوا الحروريّة وأنواع الخوارج؛ فلا أدري من هم (٤٠).

قلت: قد مرَّ هذا التفسيرُ عن أبي أمامةً مرفوعاً، وحسبُك(٥).

السادسة: قوله تعالى: ﴿ فَيَنَّهُوهُ مَا تَتَبَهُ رِبّهُ أَيْتَلَةُ الْإِنْتَيْةُ وَالْبِيلِةَ وَالْمِيلِةِ ﴾ قال شبخنا أبو العباس (١٠) رحمة الله عليه: متَّبعو المتشابه لا يخلو أن يتَّبعوه ويجمعوه طلباً للشُّدكيك في القرآن وإضلال العوام ؛ كما فعلته الزنادقة والقرابطة الطاعنون في القرآن، أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه ؛ كما فعلته المجسّمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسُّنة مما [يوهم] ظاهر أو الجسمية، حتى اعتقدوا أنَّ البارى تعالى جسم مجسّم ، وصورة مصورة وأضبُح ! تعالى حسم مجسّم ، وصورة مصورة ما ورجل ، وأضبُح ! تعالى

⁽١) ما بين حاصرتين زيادة للتوضيح، انظر المحرر الوجيز ١/٤٠٢ .

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٥٥ .

⁽٣) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٢، وإعراب القرآن ١/ ٣٥٥ .

⁽٤) المحرر الوجيز ٢/٢٠١، وأخرج أثر قتادة الطبري ٥/٢٠٧.

⁽٥) في المسألة الأولى من تفسير هذه الآية.

⁽٦) في المفهم ٦/ ٦٩٧ – ٦٩٨، وما سيرد بين حاصرتين منه.

الله عن ذلك! أو يتبعوه على جهة إبداءِ تأويلاتِها وإيضاحِ معانيها، أو كما فعل صَبِيغ^(١) حينَ أكثر على عمر فيه السؤال. فهذه أربعة أقسام:

الأول: لا شكَّ في كُفرهم، وأنَّ حكمَ اللَّه فيهم القتلُ من غير استتابة.

الثاني: الصحيح القولُ بتكفيرهم، إذ لا فرقَ بينهم وبين عُبَّاد الأصنامِ والصُّور، ويُستتابون، فإن تابوا؛ وإلا تُتلوا كما يُعملُ بمن ارتدَّ.

الثالث: اختلفوا في جواز ذلك بناءً على الخلاف في جواز تأويلها⁽⁷⁷⁾. وقد عُمِوف أنَّ مذهبَ السَّلف تركُ التعرُّضِ لتأويلها، مع قطعهم باستحالة ظواهرها، فيقولون: أمِرُّوها كما جاءت. وذهب بعشُهم إلى إبداء تأويلاتها، وحملها على ما يَصِعُّ حملُه في اللسان عليها من غير قطع بتعيين مَحْملٍ منها.

الرابع: الحكم فيه الأدبُ البليغ، كما فعلَه عمرُ بصبِيغ.

وقال أبو بكر الأنباريُّ: وقد كان الأنهةُ من السَّلف يعاقبون من يسالُ عن تفسير الحروف المشكلةِ (() في القرآن، لأنَّ السائلَ إن كان يَبْغي بسؤاله تخليدُ البدعة وإثارةً الفتنة، فهو حقيقٌ بالنَّكير وأعظم التُعزير، وإنَّ لم يكن ذلك مقصدُه، فقد استحقُّ الفتنة، فهو حقيقٌ بالنَّكير وأعظم التُعزير، وإنَّ لم يكن ذلك نقط الوقت سبيلاً إلى أن يقصدوا ضَعَقة المسلمين بالتشكيك والتَّضليل في تحريف القرآن عن مناهج التَّنزيل وحقائقِ التَّاويل. فمن ذلك ما حدثنا إسماعيلُ بن إسحاق القاضي، أنبأنا سليمان بن عصل عن حماد بن زيد، عن يزيد بن حازم، عن سليمان بن يسار أنَّ صَبِيعٌ بن عسل قدم المدينة، فجعل يسالُ عن متشابه القرآن وعن أشياء، فبلغ ذلك عمر شه، فبعث إليه عمر، فاحضره وقد أعدً له عَراجِينَ من عراجين النَّخل. فلما حضر قال له عمر: من النَّخل. فلما حضر قال له عمر: من أنت؟ قال: أنا عبدُ اللَّه عمر، ثم قام إليه من أنت؟ قال: أنا عبدُ اللَّه صَبِيغ، فقال عمر أنت؟ قال: أنا عبدُ اللَّه عمر، ثم قام إليه

⁽١) صَبيغ بوزن عظيم، وآخره معجمة، ويقال بالتصغير، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ١٦٨/٥ وذكر قصته، وسيرد تخريجها قريباً.

⁽٣) في المفهم ٢٩٧/٦: فأما مَن يتبع المتشابه لا على تلك الجهتين، فإن كان ذلك على إبداء تأويلاتها وإيضاح معانبها، فذلك مختلف في جوازه بناء على الخلاف في جواز تأويلها.

⁽٣) في (م): المشكلات.

فضربَ راسَه بعرجُون فشَجَّه، ثم تابع ضَرْبَه حتى سالَ دمُه على وجهه، فقال: حسبُك يا أمير المؤمنين؛ فقد واللّه ذهبَ ما كنتُ أجدُ في رأسي.

وقد اختلفت الرواياتُ في أدبه، وسيأتي ذكرُها في «الذاريات». ثم إن اللَّه تعالى أَلهِمَه التوبَة، وقذفها في قلبه، فنابَ وحُسُنت توبته'''.

ومعنى «ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ» طلب الشبهات واللَّبْس على المؤمنين حتى يُفسِدوا ذاتَ بينهم، ويردُّوا الناس إلى زيغهم.

وقال أبو إسحاق الزَّجَّاج: معنى ابتغائهم (٢) تأويلَه: أنَّهم طلبوا تأويلَ بعثهم وإحيائهم، فاعلم اللَّه جلَّ وعزَّ أنَّ تأويلَ ذلك ووقته لا يعلمُه إلَّا اللَّه. قال: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَ يَظُورُهَ إِلَّا تَأْوِيلُمْ يَهِمْ يَأْلَى تَأْوِيلُمُ ﴾ أي: يومَ يرون ما يوعدون من البعث والنَّشور والعذاب ﴿يَقُولُ النَّبِيّ سَوُّهُ مِن قَبْلُ ﴾ أي: تركوه ﴿فَقَ جَلَّتَ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْكَتِيْ﴾ [الأعراف: ٣٥]، أي: قد رأينا تأويلَ ما أنباتنا به الرُّسُلُ. قال: فالوقف على قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْمَمُ تَأْوِيلُهُم إِلَّهُ اللَّهِ ﴾ أي: لا يعلم أحدٌ متى البعثُ إلَّا اللَّهُ (٢٠٠

السابعة: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتُمُ تَأْمِيلَهُۥ إِلَّا اللَّهُ يقال: إِنَّ جماعةً من اليهود _ منهم حُبِيُّ بن أخطب _ دخلوا على رسول الله ﴿ وقالوا: بلغنا أنه نزلُ عليك «الَّمَ»، فإنْ كنتَ صادقاً في مقالتك فإن مُلكَ أمَّتك يكونُ إحدى وسبعين سنةً، لأنَّ الألِف في حساب الجُمَّل^(٤) واحد، واللَّمَ ثلاثون، والميمَ أربعون، فنزل: ﴿ وَمَا يَسْتُمُ تَأْمِيلُهُۥ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٩).

(١) وأخرجه الدرامي (١٤٤٦)، والآجري في الشريعة (١٥٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١١/٣٦ من طريق حماد بن زيد، به. وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥/١٦٩-١٦٩ طرقاً أخرى للخبر، وسيذكر بعضها المصنف في تفسير الآية الأولى من سردة الذاريات.

(۲) في (د) و (م): ابتغاء.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٨، ومعاني القرآن للنحاس ١/ ٣٥٥ وعنه نقل المصنف.

(غ) في مُعجِم منن اللغةُ: الجُمُثُلُ (ويخفَّف): حساب مبناه على حروف أبجد، كل حرف يدلُّ على رقم من الأعداد، أحادها، وعشراتها، ومثانها.

(٥) تفسير أبي الليث ١/٢٤٧، وأخرجه مطولاً الطبري ١/ ٢٢١ عن جابر بن عبدالله بن رئاب، وضعّفه =

والتأويل يكون بمعنى التفسير، كقولك: تأويلُ هذه الكلمة على كذا. ويكون بمعنى ما يَوُولُ الله، أي: صار. بمعنى ما يَوُولُ الله، أي: صار. واشتقاقه من آل الأمرُ إلى كذا يَوُولُ إليه، أي: صار. وأوَّلتُه تأويلاً، أي: صبَّرتُه. وقد حدَّه بعضُ الفقهاء فقالوا: هو إبداء احتمالٍ في اللفظ مقصود بدليل خارج عنه. فالتفسيرُ بيانُ اللفظ، كقوله: ﴿ لَا رَبِّهُ فِيهُ ﴾ أي: لا شكَّ. وأصلُه من الفَسْر، وهو البيان، يقالُ: قَسَرتُ الشِّيءَ (مخفَّفاً) أفيرُه (بالكسر) فَسَراً. والتأويل بيانُ المعنى، كقوله: لا شكَّ فيه عند المؤمنين، أو لانَّه حتَّ في نفسه، فلا تقبلُ ذاتُه الشَّكَ، وإنَّها الشَّكُ وصفُّ الشَّاكُ. وكقول ابن عباس في الجدُّ المَّا الله عَرَّ وجلَّ: ﴿ فَيَهُمْ الْاعْراف: ٢٦].

الثامنة: قوله تعالى: ﴿ وَالنَّسِكُونَ فِي الْهِلَرِ ﴾ اختلف العلماء في «والرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ» هل هو ابتداء كلام مقطوع ممَّا قَبلَه، أو هو معطوفٌ على ما قبله فتكونُ الواوُ للجمع، فالذي عليه الأكثرُ أنه مقطوعٌ مما قبلَه، وأن الكلام تمَّ عند قوله: «إلا الله»، هذا قول أبنِ عمر وابنِ عباسٍ وعائشة وعروة بن الزبير وعمرَ بنِ عبد العزيز وغيرهم، وهو مذهبُ الكِسائيِّ والأخفش والفرَّاء وأبي عُبيد وغيرهم، "ك

قال أبو نَهِيك الأسدي: إنكم تَصِلون هذه الآيّة، وإنَّها مقطوعة. وما انتهى علمُ الراسخين إلَّا إلى قولهم: ﴿ وَمَاتَنَا بِهِ كُلُّ قِنْ عِنِدِ رَبِّناً ﴾.

وقال مثلَ هذا عمرُ بن عبد العزيز، وحكى الطبريُّ نحوَه عن يونسَ، عن أشهبَ، عن مالك بن أنس^{٣)}. و^ويقولون، على هذا خبر «الراسخون».

قال الخطابي: وقد جعل الله تعالى آياتِ كتابه الذي أمَرَنا بالإيمان به والتُُصديق بما فيه على^(۱) قسمين: محكماً ومتشابهاً، فقال عزَّ من قائل: ﴿هُوَ ٱللَّهِمَّ أَنْلَ مُثَلِّكُ

⁼ ابن كثير في تفسير الآية الأولى من البقرة وقال: مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به.

⁽١) انظر معانى القرآن للنحاس ١/ ٣٥١ .

⁽٢) تفسير البغوي ١/ ٢٨٠، ومعانى القرآن للنحاس ١/ ٣٥١.

⁽٣) المحرر الوجيز ٤٠٣/١ . وأخرج الطبري ٢١٩/٥ قول أبي نهيك وعمر بن عبد العزيز ومالك.

⁽٤) لفظة: على، من (د) و (ظ).

اَلكِتَكَ مِنْهُ مَايَثَتُ ثُمُكَنَّتُهُ مُنَّا أُمُّ اَلكِتَكِ وَلَمُّ مُمَكَنَبِهِكَا ﴾ إلى قسول. : ﴿ كُلُّ مِنْ مُونِدُ وَيَالُ ﴾ فأغلَم أن المتشابة من الكتاب قد استأثر الله بعلمه، فلا يعلم تأويله أخدٌ غيرُه، ثم أثنى الله عزَّ وجلَّ على الراسخين في العلم بأنهم يقولون: آمنا به. ولولا صحّةُ الإيمان منهم لم يستحقُّوا الثناءَ عليهم.

ومذهبُ أكثر العلماء أن الوقف التامَّ في هذه الآية، إنما هو عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وأن ما بعده استئناف كلام آخر، وهو قوله: ﴿وَالْوَسِهُونَ فِي
الْهِلِي يَتُولُونَ مَامَنًا يِوبُ﴾، وروي ذلك عن ابن مسعود وأبيٌ بن كعب وابنِ عباسٍ
وعائشة (١).

وإنما رويَ عن مجاهد أنه نَسَق الراسخين(٢) على ما قبله وزعم أنهم يعلمونَه(٣).

واحتجَّ له بعضُ أهل اللَّغة نقال: معناه: والراسخون في العلم يعلمونه قاتلين آمنًا، وزعم أن موضعَ "يقولون» نَصبٌ على الحال. وعامةُ أهلِ اللَّغة يُنكرونه ويستبعدونه؛ لأن العربَ لا تُضيرُ الفعلَ والمفعولُ معاً، ولا تذكر حالاً إلَّا مع ظهور الفعل، فإذا لم يظهر فعلُ قلا يكون حال، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: عبدُ الله راكباً، بمعنى: أقبل عبدُ اللّهِ راكباً، وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل، كقوله: عبدُ الله يتكلَّمُ يصلحُ بين الناس؛ فكان "يصلحُ» حالاً له، كقول الشاعر - أنشدنيه أبو عمر قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب ـ:

أرسلتُ فبها رَجُلاَ^(٤) لُكالِكا يَقُصُر يَمُشي ويَطولُ بارِكا^(٥) أي: يقصرُ ماشياً، فكان قولُ عامةِ العلماء مع مساعدة مذاهب التَّحويين له أولى

⁽١) انظر إيضاح الوقف والابنداء لابن الأنباري ٢/ ٥٦٥، والمكتفى للداني ص١٩٥، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٠، وأخرج الطبري /٢١٨، أثر ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم.

⁽٢) في (م): الراسخون.

 ⁽٣) تفسير مجاهد ١٢٢ ، وأخرجه الطبري ٥/ ٢٢٠، وابن الأنباري في إيضاح الوقف ٢/ ٥٦٥، والداني في
 المكتفى ص١٩٦ .

⁽٤) في (م) ولسان العرب (لكك): قَطِماً، والقَطِم: الرجل المشتهي للحم. اللسان (قطم).

 ⁽٥) مجالس ثعلب ص٢٨٤، ونسب الرجز لمبشّر بن هُذيل بن زافر الفزاري، وفيه قُرِداً، بدل: رجلاً، قال: ولكالك: عظيم شديد.

من قول مجاهد وحدَّه، وأيضاً؛ فإنه لا يجوز أنْ يغني الله سبحانه شيئاً عن الخلق ويشته لنفسه، ثم يكون له في ذلك شريك. ألا ترى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلُ لاَ يَمَلُنُ مَن فِي اَلسَّدَوَتِ لَنفسه، ثم يكون له في ذلك شريك. ألا ترى قوله عزَّ وجلَّ اللَّهِ أَلَا أَنفُّ الناسمان، ١٥٦، وقولَه: ﴿لاَ يَجْلُمُ اللَّهُ مَما استاثر اللّه وقولَه: ﴿ كُلُ مَنْ عَلَمُ مَا استاثر اللّه سبحانه بعلمه، لا يَشْرَكُه فيه غيره. وكذلك قوله تبارك وتعالى: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلّا اللّهُ، ولو كانت الواو في قوله: «وَالرَّاسِحُونَ» للنسق لم يكن لقوله: «كُلُّ مِنْ عِندِ

قلت: ما حكاه الخطابئ من أنه لم يقل بقول مجاهد غيره، فقد رُوي عن ابن عباس أن الراسخين معطوف على اسم الله عزَّ وجلَّ، وأنهم داخلون في علم المتشابه، وأنهم مع علمهم به يقولون آمنا به، وقاله الربيعُ ومحمد بنُ جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم(١٠)

واليقولون؛ على هذا التأويل نصبٌ على الحال من الراسخين، كما قال:

السريسخُ تَسَبُّ حَسِي شَسَجُسوَه (*) والسِيرقُ يسلَمَع في المغَمامَة وهذا البيتُ يَعتملُ المعنيين، فيجوزُ أن يكونُ: "والبرقُ، مبتداً، والخبرُ "بلمعُ» على التأويل الأول، فيكون مقطوعاً مما قبلة. ويجوزُ أن يكونَ معطوفاً على "الربح»، والبلمُ» في موضع الحال على التأويل الثاني، أي: لامعاً.

واحتَجَّ قائلو هذه المقالةِ أيضاً بأن الله سبحانه مدحهم بالرسوخ في العلم، فكيف يمدحُهم وهم جُهَّال! وقد قال ابن عباس: أنا مثَّن يعلمُ تأويلَه.

وقرأ مجاهدٌ هذه الآيةَ وقال: أنا ممن يعلمُ تأويلَه؛ حكاهُ عنه إمامُ الحرمين أبو المعالى.

قلت: وقد ردَّ بعضُ العلماء هذا القولَ إلى القول الأوَّل، فقال: وتقديرُ تمام الكلام «عِندَ اللهِ^(٢٢) أنَّ معناهُ: وما يعلم تأويلَه إلاَّ الله، يعني تأويلَ المتشابهاتِ،

⁽١) أخرج أقوالهم الطبري ٥/ ٢٢٠ .

⁽٢) في (م): شجوها، والبيت ليزيد بن مفرغ الحميري، وهو في ديوانه ص١٤٣ .

⁽٣) كذا في النسخ، ولم يتبين لنا المراد، ولعل قوله: «عند الله؛ مقحم، والله أعلم.

والراسخون في العلم يعلمون بعضه قائلين: آمنًا به كلَّ من عند ربنا بها نُصِب من الدلائل في المُحْكَم ومكَّن من ردَّه إليه. فإذا علموا تأويلَ بعضِه ولم يعلموا البعضَ قالوا: آمنا بالجميع كلَّ من عند ربّنا، وما لم يحط به علمُنا من الخفايا مما في شرعه الصَّالح؛ فعلمُه عند ربّناً (١٠) الصَّالح؛ فعلمُه عند ربّناً (١٠)

فإنْ قالَ قائلٌّ: قد أشكل على الراسخين بعضُ تفسيره، حتى قال ابن عباس: لا أدري ما الأوَّاهُ ولا ما غِسْلِين، قيل له: هذا لا يلزم؛ لأن ابنَ عباسٍ قد علم بعدّ ذلك، ففسَّر ما وقفَ عليه. وجوابٌ أقطهُ من هذا؛ وهو أنَّه سبحانه لم يقل: وكلُّ راسخ، فيجب هذا، فإذا لم يعلمه أحدهم علمَه الأخر^(٢).

ورجَّح ابنُ فُورَك أنَّ الراسخين يعلمون التأويل، وأطنب في ذلك^(٢). وفي قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس: «اللّهِم فقِّهه في الدِّين وعلَّمْه التأويل⁽⁴⁾، ما يبينُ لك ذلك، أي: علَّمْه معانيَ كتابك. والوقفُ على هذا يكونُ عندَ قوله: "والرَّاسِخُونَ في العلم؛.

قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر: وهو الصحيح^(ه)، فإن تسميتهم راسخين يقتضي بأنهم يعلمون أكثر من المُحكم الذي يستوي في علمه جميعُ من يفهمُ كلام العرب. وفي أيٌ شيء هو رسوخُهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلمُ الجميع الكنَّ المنشابة يتنوَّع ، فمنه ما لا يُعلمُ البَّنَّة، كأمر الرُّوحِ والساعة ممَّا استأثر الله بغيبه، وهذا لا بتعاطي علمة أحدٌ لا ابرُ، عباس ولا غيرُه.

فمن قال من العلماء الحُدَّاق بأنَّ الراسخين لا يعلمون علمَ المتشابه، فإنما أرادَ هذا النَّوع، وأما ما يمكن حملُه على وجوهٍ في اللغة ومَنّاح في كلام العرب، فيتُأوَّل

⁽١) انظر أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٥ .

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٥٦ - ٣٥٧ .

⁽٣) المحرر الوجيز ١/٤٠٤ .

⁽٤) أخرجه البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧) من حديث ابن عباس، وسلف ١/٥٨ .

 ⁽٥) هذا خلاف ما في كتاب المفهم ٦٩٦٦ - ٦٩٦ لأبي العباس، فقد ذكر أن الوقف على: ﴿إلا اللهُ
أُولَى وَالِينَ وأسلم.

ويُعلَمُ تأويلُه المستقيم، ويُؤالُ ما فيه مما عسى أن يتعلق [به] من تأويل غير مستقيم؟ كقوله في عيسى: ﴿ وَرُوحٌ بِنْهُ ﴾ إلى غير ذلك. فلا يُسمَّى أحدٌ راسخاً إلَّا بأنْ يعلمَ من هذا النوع كثيراً بحسب ما قُدُر له.

وأما مَن يقول: إن العتشابة هو المنسوخُ، فيستقيمُ على قولِه إدخالُ الراسخين في علم النَّاويل؛ لكنَّ تخصيصَه العتشابهاتِ بهذا النَّوع غيرُ صحيح.

والرُّسوخُ: الثَّبُوتُ في الشيء، وكلُّ ثابتِ راسخٌ. وأصلُه في الأجرام أنْ يرسخَ الجبلُ والشجرُ في الأرض^{(١١})؛ وقال الشاعر:

لقد رَسَخَتْ في الصَّدر مني مودةٌ لليلى أبَتْ آياتُها أن تَغَيَّرا(٢)

ورسَخ الإيمانُ في قلب فلان يُرْسَخ رسوخاً. وحكى بعضُهم: رسخَ الغَديرُ: نَضَب ماؤه؛ حكاه ابن فارس^(٣)، فهو من الأضداد. ورَسَخ ورَصَخ ورَصُخ ورَصُن ورسَب؛ كلُه ثبت^(٤).

وسئل النبيُ هي عن الراسخين في العلم فقال: «هو مَنْ بَرَّتْ بِمينُه، وصدَق لسانُه، واستقامَ قلهِ (°).

فإن قيل: كيف كان في القرآن متشابه والله يقول: ﴿وَأَرْلُنَا إِلَيْكَ الْلَاَحَكَرِ لِلْمُؤَنِّ النَّاسِ مَا نُزُلُ إِلَيْمَ ﴾ [النحل: ٤٤]، فكيف لم يُجعل^(١) كله واضحاً ؟ قيل له: الحكمة في ذلك ـ والله أعلم ـ أنْ يظهر فضلُ العلماء؛ لأنَّه لو كان كله واضحاً لم يظهر فضلُ بعضهم على بعض. وهكذا يفعلُ من يصنَّف تصنيفاً، يجعلُ بعضَه واضحاً وبعضه

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٤-٤٠٤ وما سلف بين حاصرتين منه.

⁽٢) لم نقف عليه.

⁽٣) في مجمل اللغة ١/ ٣٧٧ .

⁽٤) في (د) و (م): ثبت فيه.

⁽ه) أخرجه الطبري (/ ۲۲۲، وابن أبي حاتم (۲۱۲)، والطبراني في الكبير (۲۰۵۸) من طريق عبدالله بن يزيد بن آدم، عن أبي الدرداء وأبي أمامة وأنس بن مالك ووائلة بن الأسقع رضي الله عنهم، وعبدالله ابن يزيد؛ قال أحمد: أحاديثه موضوعة، وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة. ميزان الاعتدال ۲۷/۲۰ . (۲) في (م): يجمله.

مُشكلاً ، ويترك للخبرة(١) موضعاً ؛ لأنَّ ما هان وجودُه قلَّ بهاؤه. واللَّه أعلم.

الناسعة: قوله تعالى: ﴿كُلُّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فيه ضميرٌ عائدٌ على كتاب الله تعالى؛ مُحكّمِه ومُنْسَابِهه، والتقدير: كلَّه من عند ربنا. وحذف الضمير لدلالة «كلَّ» عليه؛ إذْ هي لفظة تقتضى الإضافة.

ثم قال: ﴿وَمَا يَذَكُو إِلَّا أَوُلُوا الْأَلْتِي﴾ أي: ما يقول هذا ويُؤمنُ [به] ويقفُ حيثَ وقَفَ، ويَدَع انْبَاعَ المنشابه إلاَّ ذو لُبُّ، وهو العقل. ولُبُّ كلِّ شيءِ خالصُه؛ فلذلك قبل للعقل: لُكُ. وأولو؛ جمع ذو(؟).

قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا لَا ثُيخَ قُلُوبَنَا بَعَدَ إِذْ هَكَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةٌ إِنَّكَ أَتَ الْوَهَابُ ﴿﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا لَا نُبِغَ قُلْرَبًا ﴾ في الكلام حذت تقديرُه: يقولون. وهذا حكاية عن الراسخين. ويجوزُ أن يكونَ المعنى: قل يا محمد.

ويقالُ: إزاغةُ القلبِ فسادٌ ومَثِيلٌ عن الدِّينِ (^{٣٠})، أفكانُوا يخافون ـ وقد هُدُوا ـ أنَّ ينقلَمِ اللَّهُ إلى الفساد؟

فالجوابُ: أن يكونوا سألوا إذ هداهم الله ألَّا يبتليّهم بما يُنقُلُ عليهم من الاعمال فَيَعْجِزوا عنه، نحوُ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا بن رِبْرِيُهُ﴾ [الساء:٦٦].

قال ابن كيسان: سألوا ألَّا يَزِيغوا فيُزيغَ اللَّه قلوبهم؛ نحو: ﴿فَلَنَا زَاغُوٓا أَلَاَعُ اللَّهُ فُلُوهُمُمُّ﴾ [الصف:٥]، أي: ئبُّتنا على هدايتك إذ هديتنا، وألا نَزيغَ فنستحقَّ أن تُزيغَ قلريَنا⁽¹⁾.

⁽١) لم تجود اللفظة في النسخ، ففي (خ) و (د) و (م): للجثرة، وفي (ف): للحتوء، وفي (ظ): للخيرة، والمثبت من تفسير أبي الليث (وعنه نقل) ١/ لوحة ١١٠، ووقع في مطبوعه ٢٤٧/١؛ للحيرة.

 ⁽۲) المحرر الوجيز ۱/٤٠٤ وما بين حاصرتين منه.
 (۳) في (ظ) و(خ): وميل عن الدين جحود.

 ⁽٤) معانى القرآن للنحاس ١/ ٣٥٥-٣٥٦ .

وقيل: هو منقطع مما قبلُ؛ وذلك أنَّه تعالى لمَّا ذكرَ أهلَ الزَّيْع، عقَّبَ ذلك بأنْ علَّم عبادَه الدعاء إليه في ألَّا يكونوا من الطائفة النَّميمة التي ذُكِرت، وهي أهلُ الزَّيغ(١١).

وفي الموطأ^(۱۲) عن أبي عبد الله الصَّنابحيِّ أنه قال: قلِومُّ المدينة في خلافة أبي بكر الصَّلَيْق، فصلَّيْتُ وراءَه المغرب، فقرأ في الركعتين الأُولَيَين بأمُّ القرآن، وسورةٍ سورة ^(۲۲) من قِصار المُمُفَّصُّل، ثمَّ قامَ في الثالثة، فدتُوتُ منه حتى إنَّ ثبابي لتكادُ تَمَثُّ ثبابَه، فسمعتُه يقرأً بأمَّ القرآن وهذه الآيةِ: ﴿ رَبِّكَ لا يُجْعُ الْمُؤِيّا ﴾ الآية.

قال العلماء: قراءتُه بهذه الآية ضَرَبٌ من القُنوت والدعاء لما كان فيه من أمرِ أهلِ الرَّدة. والقُنوت جائز في المغربِ عند جماعةِ من أهلِ العلم، وفي كلِّ صلاة أيضاً إذا دُهِمَ المسلمين أمرِّ عظيم يُعزعُهم ويخافونَ منه على انفيهم (١).

وروى الترمذي من حديث شبق بن حَوْشَب قال: قلتُ لأمُ سَلَمة: يا أَمُّ المَوْمَنِين، ما كان أكثرُ دعائه: يا أَمَّ المَوْمِنِين، ما كان أكثرُ دعاء وسول الله هي إذا كان عندَك؟ قالت: كان أكثرُ دعائه: "لا مُقَلِّبُ القلوبِ نَبِّت قَلْبِي على دينِك، فقلتُ: يا رسولُ الله، ما أكثرُ دعاء لا الله مقلبُ القلوبِ نَبِّت قَلْبِي على دينِك، إقال: اليا أمَّ سلمة، إنَّه ليسَ آدمي إلَّ وقلبُه بينَ أَصْبُعِينِ من أصابِع اللهِ، فمن شاء أقامَ، ومَنْ شاء أزاعً، فتلا معاذ: ﴿ رَبَّ لَا مُؤَعْ قُلُونًا لا مَجْهُ قُلُونًا كَا مُؤَعْ قُلُونًا كَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْنَا لَهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْنَا لَا اللهُ عَلَيْنَا لَهُ اللهُ عَلَيْنَا لَهُ اللهُ عَلَيْنَا لَهُ اللهُ عَلَيْنَا لَا اللهُ عَلَيْنَا لَمَا اللهُ اللهُ

وهذه الآيةُ حُجَّةٌ على المعتزلة في قولهم: إنَّ اللّهَ لا يُضلُّ العبادَ. ولو لم تكن الإزاغةُ من قِبَلِه لَمَا جازَ أن يُدْعى في دفع ما لا يجوزُ عليه فعلُه.

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٤ .

⁽٣) لفظ: سورة (الثانية) من (خ)، وهي موافقة لما في الموطأ.

⁽٤) الاستذكار ١٤٧/٤ .

⁽٥) في سنن الترمذي (٣٥٢٣). وهو في مسند أحمد (٢٦٦٧٩) ومعاذ المذكور: هو ابن معاذ بن نصر العنبري، أحد رجال الإسناد.

وقرأ أبو واقد والجرَّاح^(۱): لا تَزغُ قُلُوبُنا﴾ بإسناد الفعل إلى القلوب، وهذه رغبةٌ إلى الله تعالى. ومعنى الآية على القراءتين: أي: لا يكون^(۱۲) منك خلقُ الزَّيغ فيها فنزيغ.

الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَهَبُ لَنَا مِن أَلَنْكَ رَحَمَّةً ﴾ أي: من عنيك، ومن قِبَلك تفصُّلاً، لا عن سبب منا ولا عمل، وفي هذا استسلام وتطارُح (٣٠).

وفي الكُذُنَّ الربع لغات: لَكُن بفتح اللَّام وضم الدَّال وجَزْمِ النُّون، وهي أفسحُها. وبفتح اللَّام وضمِّ الدَّال وحذف النُّون. وبضم اللَّام وجَزْمِ الدَّال وفتح النون. وبفتح اللَّام وسكون الدَّال وفتح النون⁽⁴⁾.

ولعل جُهّال المتصوِّفة وزنادقةَ الباطنية يتشبَّثون بهذه الآية وأمثالها فيقولون: العلم ما وهبه الله ابتداءً من غير كُسُب، والنظرُ في الكتب والأوراق حجاب. وهذا مردود على ما يأتي بيانُه في غير⁽⁶⁾ هذا الموضع.

ومعنى الآية: هب لنا نعيماً صادراً عن الرحمة؛ لأنَّ الرحمة راجعة إلى صفة الذَّاب، فلا تتصرَّرُ فيها الهبة (١٦).

يقال: وَهب يَهَب، والأصل: يَوهِب بكسر الهاء. ومن قال: الأصل يَوهَب بفتح الهاء نقد أخطأ؛ لأنَّه لو كان كما قال لم تُحذف الواو، كما لم تُحذف في يَؤجُل. وإنما تُحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة؛ ثم فُتحَ بعدَ حذفِها؛ لأنَّ فيه حرفاً من حروف الخَلْق.

⁽۱) في (م) والمحتسب 1/ ١٥٤: أبو واقد الجراح، والشبت من النسخ الغطية والمحرر الوجيز 1/ ٤٠٤ والكلام منه. ونسب ابن خالويه ص ١٩ القراءة لعموو بن فايد، والجحدري. والجراح: لعله ابن عبد الله أبو عقبة الحكمي، وليّ البصرة وغيرها، كان بطلاً شجاعاً، عابداً قارناً. السير 1۸۹/ .

 ⁽۲) في (م): ألا يكون، وفي المحرر ٤٠٤/١ (وعنه نقل المصنف): أن لا يكن.
 (۳) المحرر الوجيز ٤٠٤/١ - ٤٠٥.

⁽٤) ذكر لها النحاس في إعراب القرآن ١/٣٥٧ عشر لغات.

⁽ه) لفظ: غير، من (غاً و (خ). وسيتكلم المصنف في هذا الموضوع في المسألة الثالثة من تفسير قوله تمال في سررة الكيف ﴿وَنَا نَشَاتُمْ عَنَّ أَمْرَتُ﴾ (الآية: ٨٦).

⁽٦) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٥ .

قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا ۚ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمِ لَا رَبِّ فِيدًا إِنَّ اللَّهُ لَا يُعْلِثُ الْبِيسَادَ۞﴾.

أي: باعثُهم ومحييهم بعد تفرُّقهم، وفي هذا إقرارٌ بالبُّعْث ليوم القيامة.

قال الزَّجاج (١٦): هذا هو التأويلُ الذي عَلِمه الراسخون وأقرُّوا به، وخالف الذين اتَّعوا ما تشابُه عليهم من أمر البعث حين (٢) أنكروه.

والرَّيْبُ الشَّكُ، وقد تقدَّمت محَامِلُه في البقرة (٣٠. والميعاد: مِفْعَال من المعدد). المعدد).

قولـه تىعـالـى: ﴿إِنَّ اَلَيْرِکَ كَنْرُوا لَنْ تُغَوِّى عَنْهُمْرُ أَمَوْلُهُمْرُ وَلَا أَوْلَتُهُمْدِ مِنَ القر شَيْئاً وَأَوْلَتِكَ هُمْ رَقُودُ النَّادِ ﴿﴾

معناه بَيِّنٌ، أي: لن تدفعَ عنهم أموالُهم ولا أولادُهم من عذاب اللَّهِ شيئاً.

وقرأ السُّلَميُّ: اللَّنُ يُغْنيَ اللياء لتقدُّم الفعل، ودخولِ الحائل بين الاسم والفعل(٥٠).

وقرأ الحسن: «يُغني» بالياء (`` وسكون الياء الآخرة للتخفيف؛ كقول الشاعر '``: كـ فَــى بـالــبَــأسِ مـن أســمـاء كـافـي ولــيــسَ لِــسُـــقْــِـهـا إذْ طـالَ شـافــي وكان حَقُّه أنْ يقولَ: كافياً، فأرسلَ الياء. وأنشد الفرَّاء في مثله:

⁽١) في معانى القرآن ١/ ٣٧٩ .

⁽٢) في (م) حتى.

 ⁽٣) ١/ ٢٤٥ – ٢٤٦ .
 (٤) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٥ وعنه نقل المصنف كلام الزجاج.

⁽٥) ذكر قراءة السلمي النحاس في إعراب القرآن (/٣٥٨، وابن عطية في الممحرر الوجيز / ٤٠٥ ووقع في القراءات الشاذة ص ١٩: لن تُغنيّ عنهم، بإسكان الياء للسلمي عن علي.

⁽٢) في النسخ: تغني بالتاء، وتيدها أبو حيان في البحر ٣٨٨/٢ لفقاًل: بالياً أولاً، وبالياء الساكنة أخراً، وذلك لاستثقال الحركة في حرف اللين، وإجراء المنصوب مجرى العرفوع. وكذا قيدها السمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٣٥.

⁽٧) هو بشر بن أبي خازم، والبيت في ديوانه ص ١٦٢، وخزانة الأدب ٤٣٩/٤ .

كَأَنَّ أَيِدِيهِ نَّ بِالْفَاعِ الْفَرِقْ أَيدِي جَوَادٍ يَتَعَاظَيْنَ الْوَرِقَ (١)

القَرِقُ والقَرِقَة لُغتان في القاع.

و"من" في قوله: "مِن اللَّهِ" بمعنى عند، قاله أبو عبيدة (٢).

﴿ وَأَوْلَتِهِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ الوَّقُود اسم للحطب، وقد تقدَّم في البقرة (٣).

وقرأ الحسنُ ومجاهد وطلحةُ بن مُصَرِّف: ﴿وُقُوهَ بِضَمَّ الواو على حذف مضاف تقديرهُ حطبُ وُقودِ النَّارِ⁽¹⁾. ويجوزُ في العربية إذا ضمَّ الواو أن تقول: أُقُود، مثل أُقُتَـٰ⁽⁰⁾. والوُقودِ بضمِّ الواو المصدر؛ وَقَدَتِ النَّارِ تَقِدُ: إذا اشتعلَتْ¹⁷⁾.

وخرَّج ابنُ المبارك^(٧) من حديث العبَّاس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: ايظهرُ هذا الدِّين حتى يجاوزَ البحارَ، وحتى تُخاضَ البحارُ بالخيل في سبيل اللَّه تبارك وتعالى، ثم يأتي أقوامٌ يقرؤون القرآن، فإذا قرؤوه قالوا: مَنْ أقُواْ مَنَّا، من أعَلَمُ منَّا؟» ثم التفت إلى أصحابه فقال: «هل ترون في أولتُكُم مِنْ تحير؟» قالوا: لا. قال: «أولئك منكم، وأولئك من هذه الأمَّة، وأولئك هم وقود النار؟.

⁽۱) الرجز لرؤية بن العجاج، وهو في ملحقات ديوانه ص١٧٥، . وهو في الكامل ص٩٠٥، والخصائص الرجز أن الشجوي (١) الشجوي (١٩٠٠ و ١٩٠٨) والشجوي (١٩٠٠ و ١٩٠٩) والشجوي (١٩٠١ و ١٩٠٩) والمسابق (١٩٠١ و ١٩٠٩) وغيرات الشجوي (١٩٠١) وخزانة الأدب /١٩٠١، والمسابق (١٩٠١) وخزانة الأدب /١٤٧٨، وخزانة الأدب /١٤٧٥ وخزانة الأدب بقتع القاف الأولى وكسر الراء: الأملى، ويجوار جمع جارية، ويتماكل المستوي، والمؤلى ونشر الراء: الأملى، ويجوار جمع جارية، ويتماكل بقل بعضا،

⁽٢) في مجاز القرآن ١/ ٨٧، وتفسير البغوي ١/ ٢٨١ وعنه نقل المصنف.

^{. 708/1(7)}

 ⁽٤) المحرر الوجيز ٢٠٥١ . وذكر القراءة النحاس في إعراب القرآن ٣٠٨/١، وابن خالويه في القراءات الشاذة ص١٩١ .

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٥٨ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٥ .

⁽٧) في الزهد والرقاق (٥٠٤)، وسلف ١/٣٤.

فوله تعالى: ﴿كَذَابِ مَالِ فِهَوَنَ وَالَّذِينَ مِن تَبْلِهِمَّ كَذَّهُمُا بِمَايَتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِمُوْجُ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْوِغَابِ ﴾

الدُّأُكِ: العادة والشَّالُ، ودَّأَبَ الرجلُ في عمله يَدْأُبُ دَأَباً ودُووباً: إذا جَدَّ واجتهدَ، وأدابتُه أنا. وأَذَأَبَ بعيرَه: إذا جَهَدَه في السَّير. والدَّالبان: الليلُ والنَّهادُ ().

قال أبو حانم: وسمعتُ يعقوبَ يذكر: «كذَأبِ» بفتح الهمزة، وقال لي وأنا غُلَبِّمُ: على أيُّ شيء يجوزُ «كَذَأبٍ»؟ فقلت له: أظنَّه من رَبِّ يذَأب دَأباً، فقبل ذلك مني، وتعجَّب من جَردَةِ تقديري على صغري؛ ولا أدري أيِّقالُ [ذلك] أم لا.

قال النَّحاسُ^(۱۲): وهذا القولُ خطأ، لا يُقال البَّهُ: دَيِس، وإنما يُقال: دَأَب يَدْأَب دُوُوْبِاً آودَأَباً]، هكذا حكى النَّخويونَ، منهم الفرَّاء، حكاه في كتاب المصادر؛ كما قال امرؤ النيس^(۲):

كدأبك بين أمَّ الحُولَيْرِتُ قَبْلَها وجارَتِها أمَّ الرَّبَابِ بـمَأْسَـلِ فأما الذَّأَبِ فإنَّه يجوزُ؛ كما يقال: شَغرٌ وشَكرٌ، ونَهْرٌ ونَهُرٌ؛ لأن فيه حرفاً من حرف الحلق.

واختلفوا في الكاف، فقيل: هي في موضع رفع، تقديره: دَأْبُهم كدَأْب آل فرعون، أي: صنيع الكفَّار ممَك كصنيع آلِ فرعونَ مع موسى^(١).

وزَعَم الفَّراء أن المعنى: كفَرَت العَرَبُ [كُفراً] كَكُفرِ آلِ فرعون (٥)

قال النَّحاس^(٢): لا يجوزُ أن تكونَ الكافُ متعلَّقةَ بكفروا؛ لأن كفروا داخلةٌ في الصَّلة [وكدأب خارج منها].

⁽١) الصحاح (دأب).

⁽۲) في إعراب القرآن له ٣٥٩/١، وعنه نقل المصنف قول أبي حاتم، وما بين حاصرتين منه. (٣) ديوانه ص٩، وفيه: كديْنك، وتفسير الطبري ٥/٣٣٧، وإعراب القرآن للمنحاس ٣٥٩/١، وسلف

۱۱ ديوانه طن ۲۰ وقيه. کوينځ ونفسير انظيري ۲۱۷ و وعراب ۱۱۲ .

⁽٤) معاني القرآن للنحاس ٢/٣٥٧، وتفسير أبي الليث ٢٤٨/١ . (٥) معانى القرآن للفراء ١/١٩١، وفيه: كفرت اليهود.

⁽٦) في إعراب القرآن له ٣٥٩/١، وعنه نقل المصنف كلام الفراء، وما سلف وما سيرد بين حاصرتين منه.

وقيل: هي متعلقةٌ بـ «أَخَذَهُمُ اللّه»، أي: اخذهم أَخذاً كما أخذاً كما أخذاَلُ فرعون. وقيل: هي متعلقةٌ بقوله: ﴿لَنْ تُنْذِكَ عَنْهُمُ أَمَوْلُهُمْ وَلَاّ أَوْلَتُهُمُد ''﴾ أي: لم تُمُنِ عنهم غَنَاءً، كما لم تُغن الأموالُ والأولادُ عن آل فرعون.

وهذا جوابٌ لمن تخلُّف عن الجهاد وقال: شغَلَتنا أموالُنا وأهلونا.

ويَصِحُ أن يعملُ فيه فِعَلَّ مقدَّدُ من لفظ الوقود، ويكون التَّشبيهُ في نفس الاحتراق. ويؤيد هذا المعنى: ﴿الثَّادُ يُمْرَشُونَ عَلَيْمًا عُمُونًا وَعَيْمَا قُونِمَ تَقُمُ النَّاعَهُ أَدْطِلًا مَالَ فِرْعَوْنَ الشَّدُ الْمُمَالِ﴾ (١٠ [غانو: ٤٦]، والقول الأوَّل أرجحُ، واختاره غيرُ واحد من العلماء.

قال ابنُ عرفة: ﴿ كَذَلُو مَالِ فِيْهَرَدُ ﴾ أي: كعادةِ آلِ فرعونَ. يقولُ: اعتادَ هؤلاءِ الكُفّرةُ الإلحادَ والإعناتَ للنبيِّ ﴿ كما اعتادَ آلُ فرعونَ من إعنات الأنبياء، وقال معناه الأزهريُ (" . فامًّا قولُه في سورة الأنفال: ﴿ كَنَافٍ مَالٍ فِرَعَوْتُ ﴾ [٥٦]، فالمعنى: جُوزيَ هؤلاءِ بالقتل والأسر كما جُوزِي آلُ فرعونَ بالغَرقِ والهلالِو () .

قوله تعالى: ﴿ يَايَثِيَا﴾ يحتملُ أن يُريدُ الآياتِ المتلوَّة، ويحتملُ أنْ يُريدُ الآياتِ المنصوبةُ للدَّلالة على الوحدائيَّة⁽⁶⁾. ﴿ وَأَخَدُهُمُ آتَهُ يُثْرُثِهُمُ أَلَّهُ شَدِيدُ الْوَعَابِ﴾.

قىولى تىعىالىمى: ﴿قُلُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتَغَلَّمُونَ رُتُخْتُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَّ وَيِقْسَ الْهِيَادُ ﷺ﴾.

يعني اليهود. قال محمد بن إسحاق: لمَّا أصابَ رسولُ اللَّه هَ قريشاً ببدرٍ وقَدم المدينةُ، جَمَعُ اليهودُ فقال: «يا معشرُ اليهودِ، احذروا من اللّه مِثْلُ ما نزلَ بقريش يومً بدرٍ، [وأسلموا] قبلَ أنْ ينزلَ بكم ما نزلَ بهم، فقد عَرَفتم أني نبيٌّ مرسلٌ، تجدونَ

⁽١) معاني القرآن للنحاس ٩/٩٥١ .

⁽٢) في النسخ والمحرر الوجيز ٢٠٥/ (وعنه نقل المصنف): «أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب، النار يعرضون عليها غدراً وعشياً».

⁽٣) في تهذيب اللغة ٢٠٢/١٤ .

⁽٤) الغريبين للهروي ٢/ لوحة ١، وعنه نقل المصنف كلام ابن عرفة والأزهري.

⁽٥) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٥ .

ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم، فقالوا: يا محمد، لا يغزَّلك أنك قتلت قوماً (')
أغَمَاراً ('') لا علم لهم بالحرب، فأصبت فيهم فُرصة، والله لو قاتلتنا لموفت أنا نحن
النَّاسُ. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَلْ لِلَّهِرِى كَنْمُوا سَتُعْتَلُونَ ﴾ بالتاء، يعني اليهود، أي:
نُهُزُ مون ﴿ رَتُعْتَلُونَ } إِنَّ جَهَنَدُ ﴿ فِي الآخرة. فهذه رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن
ابن عباس ('').

وفي رواية أبي صالح عنه: أن اليهود لمَّا فرِحوا بِما أصاب المسلمين يوم أُخد نزلت (٤٤). فالمعنى على هذا: «سَيُغْلُبُونَ» بالياء، يعني قريشاً، (ويُحْشَرُونَ» بالياء فيهما، وهي قراءةُ نافع (٤٠).

قوله تعالى: ﴿ وَيَتَى الْيَهَادُ) يعني جهنم؛ هذا ظاهر الآية. وقال مجاهد: المعنى: بنس ما مهدوا لأنفسهم، فكأنَّ المعنى، بنسَ فعلُهم الذي أدَّاهم إلى جهنم('').

قوله تعالى: ﴿ وَذَ كَانَ لَكُمْ مَايَةٌ فِي فِشَتَيْنِ الْتَقَتَّ فِئَةٌ تُكْتِلُ فِ كَبِيلِ اللّهِ وَأَشْرَىٰ كَافِرَةٌ بَرَفَتُهُم يَشْلَتُهِمْ رَأَى الْمَدِينَ وَاللّهُ كِيْلُهُ بِتَشْرِيدٍ مَن بُكَانً إِكَ فِي ذَلِكَ لَيْسِيَرُا لِلْأَوْلِ الْأَنْهَدِي ﴿ ﴾

قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ ﴾ أي: علامة. وقال: (كان) ولم يقل:

⁽١) في (د) و (م): أقواماً.

⁽٢) الأغمار: جمع غُمُّر؛ وهو مَن لم يجرِّب الأمور. القاموس (غمر).

⁽٣) أسباب النزول للواحدي ص ٢٩-٩، وما بين حاصرتين منه، وتفسير البغوي ٢٨٢/١. وأخرجه أبو داود (٢٠٠١)، والطبري ٥/٢٣٩، واليهفي في دلائل النبوة ٣/ ١٧٤-١٧٤. ورواية الطبري واليهفي: عن سعبد بن جبير أو عكرمة، بالشك بينهما، قال الحافظ ابن حجر في العجاب ٢٢٠٦١، هذا السند بالشك، ولا يضر لكونه يدور على ثقة. اه. وهو على الشك كذلك في سيرة ابن هشام ٢٧/٢.

⁽٤) أسباب النزول للواحدي ص ٩١، وتفسير البغوي ١/ ٢٨٢ .

⁽ه) كذا ذكر المصنف رحمه الله عن نافع، وهو وهم منه، فإن قراءة نافع بالناء من فوق في (ستغلبون وتحشرون)، والذي قرأ باللياء في (ستغلبون وتحشرون) هو حمزة والكسائي. انظر السبعة ص٢٠١، والتبسير ص٨٦.

⁽٦) المحرر الوجيز ١/٤٠٦، وأخرج قول مجاهد الطبري ١٤١/٥.

كانت؛ لأنَّ «آية، تأنيُّها غيرُ حقيقي. وقيل: ردَّها إلى البيان، أي: قد كان لكم بيان، فذهبَ إلى المعنى وترك اللَّفظ، كقول امرئ القيس:

بَــرَهُـــرَهَـــةُ رُؤْدَةُ رَخْـــهَـــةً كَخُرْعُوبَةِ البانَةِ المُنْفَطِرْ('') ولم يقل: المنظرة، لأنه ذهب إلى القضيب.

وقال الفرّاء: ذكَّره لأنه فرَّق بينهما بالصفة، فلما حالت الصفةُ بين الاسم والفعل ذُكّ الفعار?".

وقد مضى هذا المعنى في البقرة في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَمَّىرَ أَمَدَكُمُّ الْمَوْتُ إِن تَرْكَ خَيْرًا الْوَسِيْقُ﴾ [الآية: ١٨٠]

﴿ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتُّا ﴾ يعني المسلمين والمشركين يومَ بدر.

﴿ وَيَمَّةٌ وَرا الجمهور: ﴿ وَنَتُهُ بِالرَّفَّ ، بمعنى: إحداهما فنةً. وقرأ الحسن ومجاهد: (فِنْيَّة بالخفض، (وأُخْرَى كَافِرَة على البدل. وقرأ ابن أبي عَبِّلة بالنصب فيهما. قال أحمد بن يحيى: ويجوز النصب على الحال، أي: التقتا مختلفتين مؤمنةً وكافرةً. قال الزجَّاج: النصب بمعنى: أعني (٣).

وسمِّيت الجماعةُ من الناس فئةً، لأنها يُفَاءُ إليها _ أي: يُرجع⁽⁴⁾ - في وقت الشِّدة. وقال الزجَّاج⁽⁶⁾: الفئة الفِرقة، مأخوذ⁽⁷⁾ من: فَأُوْتُ رأسَه بالسيف ـ ويفال: فَأَيَّهُ ـ إِذَا فَلَقَةً⁽⁷⁾.

(۱) ديوان امرئ القيس ص١٥٧ ، وقد سلف ٣/ ١١٥ .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ١/ ٢٨٢ .

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٨/١ ، وإعراب القرآن للنحاص ٣٥٩/١ ، ٣٦٠ ، والمحرر الوجيز ٢٠٨/١ ، وقراءة تغنية بالخفض نسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص19 للزهري ومجاهد، وزاد ابن عطية نسبتها إلى حُميد بن قيس . وقراءة ابن أبي عبلة ذكرها ابن خالويه أيضاً.

(٤) في (م): يرجع إليها.

(ه) في معاني القرآن ١/ ٣٨١ ، ونقله المصنف عنه بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٤٠٧ ، والكلام الذي قبله منه.

(٦) في (م): مأخوذة.

(٧) في النسخ الخطية: قلعته، والمثبت من معاني القرآن للزجاج والمحرر الوجيز.

ولا خلاف أن الإشارة بهاتين الفتتين هي إلى يوم بُذر. واختلف من المخاطب بها، فقيل: يحتمل أن يُخاطب بها جميعُ الكفار، بها، فقيل: يحتمل أن يُخاطب بها يهودُ المدينة، وبكل احتمال منها قد قال قوم. وفائدةُ ويحتمل أن يُخاطب بها يهودُ المدينة، وبكل احتمال منها قد قال قوم. وفائدةُ الخِطاب للمؤمنين تثبيتُ النفوس وتشجيعُها حتى يُقدِموا على مِثْلَيْهم وأمثالهم كما قد وقم (').

قــولـه تــعــالــى: ﴿ يَرَوْنَهُم يَشْتَتِهِمْ رَأْتَكَ الْمَنَيْؤُ وَلَلَهُ يُؤَيِّدُ يَشْرِهِ. مَن يَشَكَأُ إِكَ فِي ذَلِكَ لَهِسَمَّةً كِأْدُلِكِ الْأَيْسَكِ ﴾ ، قال أبو عـلى ^(۲۲): الرؤية فـي هـذه الآية رؤيةُ عـين، ولذلك تعدَّتُ إلى مفعول واحد. قال مكيّ ^(۲۲) والمهدويّ: يدلُّ عليه: ﴿ رَأْيَ الْغَيْنِ﴾.

وقرأ نافع: ﴿تَرَوْنَهُم ﴾ بالتاء، والباقون بالياء (٤).

﴿ يَتْنَيَهُ عَن نصب على الحال من الهاء والميم في "ترونهم"، والجمهور من الناس على أنَّ الفاعل به "ترون" هم المؤمنون، والضمير المتصل هو للكفار (٥٠). وأنكر أبو عمرو أن يُقرأ: "ترونهم" بالتاء، قال: ولو كان كذلك لكان: مِثْلِيكم، قال النحاس (٢٠): وذا لا يلزم، ولكن يجوز أن يكون: مِثْلي أصحابكم.

قال مكيّ (**): «تَرَوْنَهُم، بالتاء جرى على الخطاب في «لَكُمَّ»، فيحسُن أن يكون الخطاب للمسلمين، والهاء والميم للمشركين، وقد كان يلزمُ من قرآ بالتاء أن يقرآ: مِثْلَيْكَم، بالكاف، وذلك لا يجوزُ لمخالفة الخطّ، ولكن جرى الكلامُ على الخروج من الخطاب إلى الغَيْبة، كقوله تعالى: ﴿ حَيَّة إِنَّا كُشُتْر فِي الْقَلْقِ وَجَهِنَمَ بِيم ﴾ [بونس: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا التَيْدُ مِن رَكُونَ ﴾ [الروم: ٢٩] فخاطب، ثم قال:

⁽١) انظر المحرر الوجيز ٢٠٦/١ .

 ⁽٢) في الحجة للقراء السبعة ١٩/٣ ، ونقله المصنف عنه بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٠٧/١ .
 (٣) في الكشف عن وجوه القراءات السبم ٢٣٣٧/١ .

 ⁽٤) انظر السبعة ص٢٠١-٢٠١ ، والتيسير ص٨٦.

⁽٥) المحرر الوجيز ١/٤٠٧ .

 ⁽٦) في معاني القرآن ١/ ٣٦٢ ، والكلام الذي قبله منه.
 (٧) في الكشف عن وجره القراءات السبع ١/ ٣٣٦ .

فالهاء والميم في "مِنْلَيْهِم" يحتمل أن يكون للمشركين، أي: ترون أيها المسلمون المشركين مثلَيْ ما هم عليه من العدد، وهو بعيد في المعنى، لأن الله تعالى لم يُكْثِر المشركين في أعين المسلمين، بل أغلَمنا أنه قلّلهم في أعين المؤمنين، فيكون المشركين فيأيكم في العدد، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم، فقلًا الله المشركين في أعين المسلمين، فأراهم إيًاهم مِثْلِيَ عِدَّيْهم تقوَى أنفسهم ويقع التجاسُر، وقد كانوا أعلِموا أنَّ المئة منهم تغلب المئتين من الكفار، وقلَّل المسلمين في أعين المشركين ليُجَرَّرُوا عليهم، فينُفُذَ حكمُ الله فيهم.

ويحتمل أن يكون الضمير في الإنائيهم المسلمين، أي: تَرون أيها المسلمون المسلمون بنُلُيّ عددِكم، فعل اللّهُ المسلمين بنُلُيّ عددِكم، فعل اللّهُ المسلمين بنُلُيّ عددِكم، فعل اللّهُ ذلك بهم لتقوى أنفسُهم على لقاء المشركين. والتأويل الأوّل أولى، بدل عليه قوله تمالى: ﴿إذْ يُرِيكُهُمُ اللّهُ فِي مُمَالِكَ قَلِيكٌ ﴾ [الإنفال: ١٤] وقوله: ﴿وَلَوْ يُرِيكُوهُمْ إِذِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللللّه

ورُوي عن ابن مسعود أنه قال: قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أظنهم مئة. فلما أخذنا الأساري أخبرونا أنهم كانوا الفاً ١٠٠٠.

وحكى الطبريّ عن قوم أنهم قالوا: بل كثّر اللّه عددَ المؤمنين في عيون الكافرين حتى كانوا عندهم ضِعفيْهم. وضعّف الطبري هذا القول^(٢٢).

قال ابن عطية^(٢٢): وكذلك هو مردودٌ من جهات. بل قلَّل اللَّه المشركين في أعين المؤمنين كما تقدّم. وعلى هذا التأويل كان يكون "ترون^ي للكافرين، أي: ترون أيها الكافرون المؤمنين يِغْليهم، ويحتمل مِغْليكم، على ما تقدَّم.

وزعم الفرّاء^(٤) أنّ معنى^(٥) «تروْنَهم مثلَيْهم» ثلاثةَ أمثالهم. وهو بعيدٌ غير معروف

⁽١) أخرجه الطبري ٦/٢٣٦ بنحوه.

⁽٢) انظر تقسير الطبري ٦/ ٢٣٩ .

 ⁽٣) في المحرر الوجيز ٢٠٧١، ٤٠٠١، ونقل عنه المصنف أثر ابن مسعود وقول الطبري السالفين.
 (٤) في معانى القرآن له ١٩٤/١.

 ⁽٥) في (خ) و(ز) و(م): المعنى.

في اللغة. قال الزجَّاج (١٠): وهذا بابُ الغَلَط، فيه غَلَطٌ في جميع المقاييس، لأنَّا إنما نعقِل مِثْلَ الشيء مُساوياً له، ونعقِل مثلَّيه ما يُساويه مرتين.

قال ابن كيسان: وقد بين الفراء قوله بأن قال: كما تقول وعندك عبد احتاج إلى ثلاثة. مثله، فأنت محتاج إلى ثلاثة. مثله، فأنت محتاج إلى ثلاثة. والمعنى على خلاف ما قال، واللغة. والذي أوقع الفراء في هذا أنّ المشركين كانوا ثلاثة أمثال المؤمنين يوم بدر، فنوهم أنه لا يجوز أن يكونوا يرونهم إلا على عِدّتهم، وهذا بعيد، وليس المعنى عليه. وإنما أراهم الله على غير عِدَّتهم لجهتين: إحداهما أنه رأى الصلاح في ذلك؛ لأن المؤمنين تقرّى قلوبهم بذلك. والأخرى أنه آية للنبئ ﷺ ("). وسيأتى ذكر وقعة بدر إن شاء الله على غير عدَّتهم بذلك. والأخرى أنه آية للنبئ ﷺ ("). وسيأتى ذكر وقعة بدر إن شاء الله تعالى ").

وأمّا قراءة الياء، فقال ابن كيسان: الهاء والميم في "يرونهم" (1) عائدة على «وَأَخْرَى كَافِرَةً»، والهاء والميم في "مِثْلَيْهم، عائدة على افِقةٌ ثُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللّه، وهذا من الإضمار الذي يدل عليه سياق الكلام، وهو قوله: ﴿ فَقَيْدُ يَشْمِيهِ مَنْ يُكَنَّهُ ﴾. فدلَّ ذلك على أن الكافرين كانوا مِثْلَي المسلمين في رَأْي العين، وثلاثة أمثالهم في العدد. قال: والرؤية هنا للهود (٥).

وقال مكي ("؟: الرؤية للفئة المقاتلة في سبيل الله، والمُرْتِية الفئة الكافرة، أي: يُري (") الفئة المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مِثْلَى الفئة المؤمنة، وقد كانت الفئة الكافرة ثلاثة أمثال المؤمنة، فقلًلهم الله في أعينهم على ما تقدَّم. والخطاب في «لكم» لليهود.

 ⁽١) في معاني القرآن له ١/ ٣٨١ ، وفيه كلام الفراء السالف.
 (٢) معانى القرآن للنحاس ١/ ٣٦٤ - ٣٦٦ .

 ⁽۲) معاني القرآن للتحاس (۲ / ۱ ۲ - ۱۱)
 (۳) عند الآية (۱۲۳) من هذه السورة.

۱) عند الآیه (۱۱۱) من هده السوره.

⁽٤) في (خ) و(د): ترونهم.(٥) معانى القرآن للنحاس ١/ ٣٦٢.

 ⁽٦) في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٣٧/١ .

⁽٧) في (ز) و(ظ) و(م): ترى.

وقرأ ابن عباس وطلحة: (يُرُونَهم) بِضم الياء(١٠)، والسُّلميّ بالتاء(١٠) مضمومة على ما لم يسمَّ فاعله.

﴿ وَاللَّهُ يُؤِيدُ يَضَرِهِ مَن يَشَكَّةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَوَجَرُةً لِأَوْلِى ٱلْأَيْسَكِرِ ﴾ تفدَّم معناه والحمد لله.

نول مصالى: ﴿ وُرُيِنَ لِلنَّاسِ مُثُ الشَّهَوَتِ مِنَ النِّكَةِ وَالْبَنِينَ وَالْفَنَطِيرِ المُتَنظرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِشَّةِ وَالْحَيْلِ الْمُسَوَّقَةِ وَالْأَشْمَرِ وَالْحَرْبُّ وَلِكَ مَنَكُ الْمُتَنِوْزِ الدُّنِيَّ وَاللَّهِ عِندُمْ مُسْنُ الْمَتَابِ ﴿ ﴾.

فيه إحدى عشرة مسألة:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وُنِينَ لِلنَّاسِ﴾ زُيْنَ من التزيين (٣). واختلف الناس مَن المُرْيُن، فقالت فرقةٌ: اللّه زيَّن ذلك، وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب ﷺ، ذَكَره البخاريّ (١٠). وفي التنزيل: ﴿ إِنَّا جَمَلنَا مَا ظَلَ ٱلأَنْزِينِ زِينَةٌ لَمَا﴾ [الكهف: ٧]، ولما قال عمر: الآن يا ربِّ حين زيّتها لنا! نزلت: ﴿ قُلْ ٱلْنَهِكُمْ بِعَيْرٍ مِن ذَلِكُهُ ۖ اللّه عمران: ١٥].

وقالت فرقة: المعزين هو الشيطان، وهو ظاهر قول الحسن، فإنه قال: مَنْ رَبَّهَا؟ ما أحدٌ أشدُّ لها ذُمَّا مِن خالقها. فتريين الله تعالى إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجِيِلَة على المَيْل إلى هذه الأشياء. وتزيين الشيطان هو (٥) بالوَسُوسة والخديعة وتحسين أخْذِها من غير وجوهها. والآية على كلا الوجهين ابتداءُ وعظِ لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخٌ لمعاصري محمد ﷺ من اليهود وغيرهم.

⁽١) كذا في (د) و(ظ) ، والقراءات الشاذة ص ١٩، ، والمحتسب ١٩٥١ ، والمحرر الوجيز ٤٠٦/ ؛ يُرونهم ، بضم اليا. ونسبها ابن خالويه لطلحة وحده، وزاد ابن عطية نسبتها لأبي حيوة، ووقع في (خ) و(ف) و(م): «تُرونهم، بضم التاء، وكذا تُؤيدها أبو حيان في البحر ٣٩٤/٢ .

 ⁽٢) كذا في النسخ والمحرر الوجيز ٢/٤٠٦ : بالتاه، وقيَّدها أبر حيان في البحر ٣٩٤/٢ بضمُّ الياء على
 الغيبة .

⁽٣) في النسخ الخطية: التزيّن، والمثبت من (م).

⁽٤) في صحيحه قبل الحديث (٦٤٤١) ، ولفظه: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زيَّته لنا، اللهم إني أسالك أن أتفقه في حَمَّد.

⁽٥) في (م): إنما هو.

وقرأ الجمهور: "زُيِّنَ" على بناء الفعل للمفعول، ورفع "حُبِّ». وقرأ الضَّحاك ومجاهد: "زَيِّنَ" على بناء الفعل للفاعل، ونصب "حُبِّ»('').

وحُرِّكت الهاء من «الشَّهَوَاتِ» فرقاً بين الاسم والنعت^(٢).

والشَّهَوات جمع شَهُوة، وهي معروفة. ورجلٌ شهوانُ للشيء، وشيء شهيٍّ، أي: مُشْتَهِيَّ، واتّباع الشهوات مُرْدٍ، وطاعتُها مَهْلَكة. وفي "صحيح، مسلم: الحُقَّبِ الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشَّهَوات، رواه أنس عن النبيِّ ﷺ.

وفائدةً هذا النمثيل أن الجنة لا تُنال إلا بقطع مَفَاوز المكارة وبالصبر عليها. وأن النار لا يُنجَى منها إلا بترك الشهوات وفِطام النفس عنها. وقد رُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: اطريقُ الجنة حَرْنُ بَرَيْوة، وطريقُ النارِ سَهْلٌ بِسَهْرَة اللهُ وهو معنى قوله: «مُشَّب اللمكارة، ومُحقَّب النار بالشهوات». أي: طريقُ الجنة صعبةُ المُسلك، فيه أعلى ما يكون من الرَوَابي، وطريقُ النار بسَهْلُ لا غِلَظ فيه ولا وُعورة، وهو معنى قوله: «سهلٌ بسهوة وهو بالسين المهملة (ف).

الثانية: قوله تعالى: ﴿ رَكَ الشِّكَآءِ ﴾ بَدَأَ بِهِنَّ لِكَثرة تشوُّف النفوسِ إليهنَّ، لأنهنَّ حَبائلُ الشيطان وفتنةُ الرجال. قال رسول اللّه ﷺ: «ما تركتُ بعدي فِتنةُ أضرُّ^(١) على

- (١) المحرر الوجيز ٢٠٨/١ ، وقولا عمر والحسن أخرجهما الطبري ٢٤٣/٦ ٢٤٤ . وقراءة مجاهد أوردها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص١٩ ، وإن جني في المحتسب ١٥٥/١ :
 - (٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٠ .
- (٣) صحيح مسلم (٢٨٢٢) ، وهو في مسند أحمد (١٣٥٥٩) ، وفي الباب عن أبي هريرة شه عند أحمد(٧٥٣٠)، والبخاري (١٤٨٧) ، ومسلم (٢٨٢٣) . وعند البخاري: «حُجيت، بدل دمُقت».
- (٤) في النسخ الخطبة: بشهوة، والمثبت من (م)، وسيقيدها المصنف بالسين المهملة. والحديث أخيرجه أحمد (١٥٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مطولاً، وفي إسناده نوح بن أبي مربع، قال البخاري وأحمد والحاكم: ذاهب الحديث، وقال مسلم: شروك الحديث، انظر ميزان الاعتدال ٤/ ٢٤٧ ، ولمان الميزان ١/ ١٧٢ ١٧١ ، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٤٧ ، وأخرجه البهقي في الشعب (١٤٦١) من حديث أبي الأجيرة، وفي إسناده سعيد بن سنان الحنفي، وهو متروك، وماه الدار تطني وغيره بالوضم، عما في تقريب التهذيب.
 - (٥) انظر المفهم ٧/ ١٦١ .

⁽٦) في (م): أشدُّ .

الرجال من النساء» أخرجه البخاريّ ومسلم (١٠).

ففتنة النساء أشدُّ من جميع الأشياء. ويقال: في النساء فتنتان، وفي الأولاد فتنةُ واحدة. فأما اللَّتان في النساء، فإحداهما^(٢٢) أن تُؤدِّي إلى قطع الرَّجم؛ لأن المرآة تأمرُ زوجَها بقطعه عن الأُمَّهَات والأخوات، والثانية: يُبْتلى بجمع المال من الحلال والحرام. وأمّا البنون^(٢٢)؛ فإنّ الفتنة فيهم واحدة، وهو ما ابْتُلي بجمع المال لأجلهم⁽⁴⁾.

وروى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: الا تُسكِنوا نساءكم الغُرَف، ولا تُتكلّموهنّ الكِتاب، (* أ. حذَّرهم رسولُ الله ﷺ، لأن في إسكانهنَّ الغُرت تطلُّماً إلى الرجال، وليس في ذلك تُخصِينٌ لهنَّ ولا بيثْر، الأنهنَّ قد يُشرفن على الرجال، فتحدُث الفتنةُ والبلاء، والأنهنَّ خُلِقْن (١) من الرجل، فَنَهَمْتُهنَّ (١٧) في الرجل، والرجل، خُلِق نبه الشهوة، وجُعِلَتَ سَكَناً له، فغيرُ مأمونِ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه. وفي

- (۱) صحيح البخاري (٥٩٦) ، وصحيح مسلم (٢٧٤٠) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، وهو في مسند أحمد (٢١٧٤٦).
 - (٢) في النسخ الخطية: فإحداهن ، والمثبت من (م).
 - (٣) في النسخ الخطية وتفسير أبي الليث ١/ لوحة ١١٣ (والكلام منه): البنين، والمثبت من (م).
 - (٤) في (خ) و(د) و(ز) و(ظ) وتفسير أبي الليث: لأجله، وفي (ف): من أجله، والمثبت من (م).
- (ه) أخرجه ابن عدى في الكامل ٢/٥٧٥ ، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٣/١ من حديث المن عدى : حدث عن المنتجب عباس وغيل المعروف ، قال ابن عدى : حدثت عن القاتب بالبواطيل، وليس بالمعروف ، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٤٤/١٤ ، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٤/١٧ ، وأورده المذهبي في الميزان ٢/٤٤١ عن حديث عاشد رضي الله عنها ، وفي إسناده محمد بن إبراهيم الشامي، قال اللهين : قال الدارقطني : كذاب، وقال ابن جان: لا تعرف وكان المنتجب عنه المعرف الله عنها عند تفسير الآية (١) من سروة النور، ونسبه لابن مسعود المعرف المحكم الترمذي في نوادر الأصول
 - ثم إنَّ قوله: ولا تعلموهن الكتاب، مخالف لما ورد في الكتاب والسنة، كما سنذكر.
 - (٦) في (م): قد خلقن.
- (٧) في (د) و(ف) و(م) ونوادر الأصول: فهتمها، وفي (خ): فنهمتها، والعثبت من (ظ). والنَّهمة، كما في القاموس (نهم): الحاجة، وبلوغ الهمَّة، والشهوة في الشمِّه.

تعلمهنَّ الكتابَ هذا المعنى من الفتنة وأشدُّ^(١).

وفي كتاب الشُّهاب عن النبي ﷺ: ﴿أَعْرُوا النساء يَلْزَمْنِ الحِجَالِ (٢٠).

فعلى الإنسان إذا لم يصبر في هذه الأزمان أن يبحثَ عن ذات الدِّين ليسلَم له الدِّين، قال ﷺ: «عليك بذاتِ الدِّين تَرِيَتُ يداك أخرجه مسلم عن أبي هريرة^(٣). وفي «سنن؟ ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو^(٤) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَرَوَّجُوا النساء لحسنِهنَ، فعسى أموالهنَّ ، فعسى أموالهنَّ ، فعسى أموالهنَّ ، فعسى أموالهنَّ

(۱) لا ينبغي بناء حكم على حديث تالف، فقوله: لا تعلَّموهن الكتاب، مخالف للعقل والنقل، فقد أمر الله تعالى عباده بتعلم القراءة في أول آية نزلت: ﴿قائراً باسم ربك﴾ وقال تعالى: ﴿قالرحمن، علم الفرآن﴾ وآيات أخرى، ونرجم البخاري (كما في الفتح ١/ ١٩٠): باب تعليم الرجل أمت وأهمله، وأورد حديث أبي موسى الأشعري (٩٧) مرفوعاً: فثلاثة لمهم أجرانه. وذكر منهم: (ورجل كانت عنده أمة فاذّتهها فاحس تاديها، وعلَّمها فاحسَّ تعليمها، ثم أعتها فتروّجها، فله أجرانه.

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧٦٨) عن معمر، عن الزهري قال: بلغني أن النبي ﷺ قال لامرأة: «ألا تعلمين هذه رُقيَّة النملة _ يريد خفصةً زوجة ـ كما عَلَمْتِها الكابابـ؟».

قال ابن القبم في زاد المعاد ٤/ ١٧٠ : في الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة.

(۲) مسند الشهاب (۱۸۹). و أخرجه أيضاً الطيراني في الكبير ۱۰(۱۰۲). والحديث من طريق عمرو ابن الحارث، عن مجمع بن كتب، عن مسلمة بن مخلد فه، وهذا الإسناد ضعيف جداً، لانقطاع فيه وجهالة، فإن عمرو بن الحارث لا يروي عن مجمع بن كتب، بينهما جعفر بن ربيعة، كما في التاريخ الكبير ۱/۲۹۰، و لا يروي عن مجمع بن كتب إلا جعفر بن ربيعة، كما في الجرح والتعديل ۱۳۷/۸ وقات ابن جإن ۱/۲۶.

وقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٩٧) . وومز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ١٤٩/١ ، ووهم المنازي في فيض القدير / ٢٠١ في نقله عن المحافظ ابن حجر العسقلاني (في لسان الميزان ٢٧٥) أن ابن عسار حسّه، إلاخراجه الحديث من وجه آخر في أماليه ، فإن ذلك التحسين لحديث آخر، وليس فإنما الحجديث. والله أعلم. قوله: أهروا النساء، أي: جرّوهون من ثباب الزينة والحيلاء، ومن العملي، وقوله: الججال: جمع حَجَلة، وهو بيت كالقية يُستر بالتياب. قاله المعازي،

(٣) صحيح مسلم (١٤٦٦) ، والخرجه أحمد (١٩٥١) ، والبخاري (١٩٠٠) بلفظ: فاظفره بدل: اعلىك، وفي الباب عن جابر ﴿ عند أحمد (١٤٢٣) ، ومسلم ١٠٨٧/٢ ، ومن عائشة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عند أحمد (١٩١٩) و(١٧٦٥) . وسيأتي هذا الحديث بتمامه عند تضير الآبة التالية، وعند تضير الآية (١٣) من صورة الحجرات.

(٤) في (د) و(ز) و(ظ) و(ف) و(م): عبدالله بن عمر، وهو خطأ، والعثبت من (خ) وسنن ابن ماجه وتحفة الأشراف ٢-٣٥٤ . أَنْ تُطْغِيَهِنَّ، ولكن تَزَوَّجُوهنَّ على الدِّين، وَلَأَمةٌ سَوْداءُ خَرْماءُ ذاتُ دِين أفضلُ" (١٠).

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَآلَتِينَ۞ عطف على ما قبله. وواحد البنين (١٦ أبن. قال الله تعالى مخبراً عن نوح: ﴿إِنَّ آبنى قال الله تعالى مخبراً عن نوح: ﴿إِنَّ آبنى فِي آهَلِي ﴿ [هرد: ٤٥]. وتقول في النصغير: بُنْيَ، كما قال لقمان (١٦). وفي الخبر: أن النبي # قال للأشعث بن قيس: ﴿ همل لكُ من ابنه جَمْنَةُ مِنْ طعام أمورودت أنَّ لي به جَمْنَةُ مِنْ طعام أُمويمها مَنْ بقيَ من بَني جَبَلة. فقال النبيّ #: «لئن قلت ذلك، إنهم لَعمرةُ القلوب، ومُؤَةً الأعين، وإنهم مع ذلك لَمُجْبَنَةٌ مُجْمَلةً مُحْرَنَةً هُ (١٠).

الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَالْتَنَكِيرِ﴾ القناطير جمع قِنطار، كما قال تعالى: ﴿وَالْتَنَكُمْ إِلَّهُ اللهال ، وقبل: هو ﴿وَالْتَنَكُمْ إِلَيْهُ اللهال ، وقبل: هو المُعْفَدَة الكبيرة من المال ، وقبل: هو السُّم للمِغيار الذي يُوزَن به، كما هو الرَّطل والرُّيْع . ويقال لِما بَلَغ ذلك الوزن: هذا وينطار، أي: يُعدِلُ القِنطار، والعرب تقول: قَنْطرَ الرجلُ: إذا بلغ مالله [أناً يُوزَنَ بالقِنطار، وقال الرجل: وقال الرجب: فنطرتُ الشيء وإحكامه، تقول العرب: فنطرتُ الشيء وإحكامه، تقول العرب: فنطرتُ الشيء إذا أحكمتَه، ومنه سُميت القنطرة، لإحكامها، قال طَوَقة (٢٠):

كَفَنْظَرَةِ الرُّومِيِّ أَقَسَمَ ربُّها لَتُكُتَّنَفَنْ حتى تُشَادَ بِغَرْمَدِ

⁽۱) سنن ابن ماجه (۱۸۵۹) ، وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، وهو ضعيف، فيما ذكره الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ص٢٨٣ . قوله: «خَرَّماه أي: مثقوبة الأذن، أن التي قطعت وترةُ أنفها أو طرقُه. النهاية ٢٧/٣ .

⁽٢) في (م): من البنين،

⁽٣) كما فِي الآيات ١٣ - ١٧ من سورة لقمان.

⁽٤) في التسخ: حمزة، وهو خطأ؛ والمثبت من المصادر.

⁽٥) أخرجه بنحوه أحمد في المسند (٢١٨٤٠)، والحاكم في المستدرك ٢٣٩/٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأورده بلفظ المصنف الطبرسيَّ في مجمع البيان ٢٠/٣ - ٢٩. قوله: فمجيعة مجزئة قال البغوي في شرح السنة ٢٢/١٣: أراد أن الرجل إذا كثر ولده، بخل بماله إبقاء عليهم، وجَبُن عن الحروب استبقاء لنسه.

⁽٦) في معاني القرآن ٢٨٣١) ، ونقله المصنف عنه بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٩٩١، و والكلام الذي قبله وما بين حاصرتين منه.

⁽۷) في ديوانه ص۲۵.

والقَنْطرة: المعقودة، فكأنَّ القِنطار عَقْدُ مال.

واختلف العلماء في تحرير حَدِّوكم هو على أقوال عديدة، فروَى أَبِيُّ بنُ كعب عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «القِنطار النَّ أُرقِيَّة ومثنا أُوقِيَّة (''). وقال بذلك معاذُ بن جبل، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة وجماعة من العلماء. قال ابن عطية (''): وهو أصحُّ الأقوال، لكن القِنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الأوقيَّة.

وقيل: اثنا عشر ألف أوقية، اسنده البُستيّ في هسنده الصحيح عن أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال: «القِنطارُ اثنا عشرَ ألف أُوقيّة، الأُوقيّة خيرُ مما بين السماء والأرض؟ (٣٠). وقال بهذا القول أبو هريرة أيضاً (١٠).

وفي ^{(م}سند) أبي محمد الدارمي^(٥) عن أبي سعيد الخدريّ قال: مَن قرأ في ليلة عشرَ آيات كُتِب من الذاكرين، ومَن قرأ بعثة آية كُتب من القانتين، ومَن قرأ بخمس مئة آية إلى الألف أصبح وله قِنطار من الأجر، قيل: وما القِنطار؟ قال: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذهبًا. موقوف، وقال به أبو نَشْرَة المَبْدَىٰ^(١).

وذكر ابنُ سِيده أنه هكذا بالسُّريانية. وقال النقَّاش عن ابن الكلبي: إنه هكذا بلغة الروم.

وقال ابن عباس والضحَّاك والحسن: ألف ومثنا مِثقال من الفضة، ورُفقه الحسن. وعن ابن عباس: اثنا عشر ألف درهم من الفضة، ومن الذهب ألفُ دينار ويَةُ الرجل المسلم، ورُوي عن الحسن والضحّاك. وقال سعيد بن المسيّب: ثمانون

(۱) أخرجه الطبري ٢٤١/ ٣٤٠- ٢٤٥، وفي إسناده مخلد بن عبد الواحد أبو الهذيل البصري؛ قال ابن حبان في المجروحين ٣/ ٤٢: منكر الحديث جداً. وأورد ابن كثير الحديث في تفسيره ٢٠/ ٢، وقال: هذا حديث منكر، والأقرب أن يكون موقوفاً على أبيّ بن كعب كغيره من الصحابة.

⁽٢) في المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨ ، وما قبله منه.

 ⁽٣) صحيح ابن حبان (٢٥٧٣) ، وهو في مسند أحمد (٨٧٥٨) .
 (٤) أورده ابن عطية في المحرر الوجير ٢٩٩١ .

⁽٥) الحديث (٣٤٥٨) .

⁽٦) هو المنذر بن مالك بن قُطَعة، العوني، البصري، المحدث، الثقة، توفي سنة (١٠٨هـ). السير ٢٩/٤ه .

ألفاً. قتادة: مئة رِطْل من الذهب، أو ثمانون ألف درهم من الفضة (١٠).

وقال أبو حمزة الثُمَاليّ: القنطار بإفريقيَّة والأندلس ثمانية آلاف مِثقال من ذهب أو نضة (٢٠).

السدّيّ: أربعة آلاف مثقال. مجاهد: سبعون ألف مثقال، ورُوي عن ابن عمر. وحَكَّى مكيَّ قولاً أنَّ القِنطار أربعون أوقيَّة من ذهب أو فضة، وقاله ابن سِيدَه في والحكى مكيَّ قولاً أنَّ القِنطار أبعان أوقيَّة من ذهب أو فضة، وقاله ابن سِيدَه في اللهمكم، وقال: القنطار المالُ الكثير بعضُه على بعض^(٣)، وهذا هو المعروف عند العرب، ومنه قوله: ﴿وَكَاتَيْتُمْ إِمْدَاهُنَّ وَتَطَارُ النساء: ١٠٠)، أي: مالاً كثيراً. ومنه الحديث: إنَّ صفوانُ بنَ أُميَّة فَتَطَرُ في الجاهلية وقَنْظرَ أبوه ^(٤)، أي: صار له قِنطارٌ من المال. وعن الحكم، القنطارُ هو ما بين السماء والأرض (٥٠).

واختلفوا في معنى «المُقَنْظَرُةِ»، فقال الطبري^(١) وغيرُه: معناه المُضَعَّفة، وكأنَّ القناطيرُ ثلاثةُ، والمُقنطرةَ تسعٌ. ورُوي عن الفرّاء^(٧) أنه قال: القناطيرُ جمع القنطار، والمُقنطرة جمع الجمع، فيكون تسعّ قناطير. السُّدِيّ: المُقنطرة: المضروبة حتى

- (١) المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨ ٤٠٩ . وأخرج الأقوال السابقة الطبري في تفسيره ٦/ ٢٤٥ ٢٤٨ .
- (۲) أورده ابن تنبية في تفسير غريب بالقرآن ص٢٠٠ ، ولم ينسيه، وأبو حيان في البحر ٣٩٧/٢ ، وأبو حمزة الثمالي: هو ثابت بن أبي صفية الأزدي، الكوفي، توفي في خلافة أبي جعفر، قال عنه أحمد وابن معين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك. تهذيب التهذيب ٢٦٤/١ .
- (٣) المحرر الوجيز ٢٠٨١ ٤٠٩ ، وأخرج الأقوال السابقة الطبري ٢٤٨/١ ٢٤٩ ، وفيهما قول السدي: القنطار: ثمانية آلاف مثمال.
- (غ) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/١٤ من قول أبي عبيدة. وصفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي المكي: صحابي، أسلم بعد الفتح، وشهد اليرموك أميراً على كُردوس، توفي سنة (٤١١هـ) هج. السير ٢/١٢ه
 - (٥) أورده البغوي في تفسيره ١/ ٢٨٤ .
 - (٦) في تفسيره ٦/ ٢٤٩ .
 - (٧) انظر معاني القرآن له ١٩٥/١ .

صارت دنانيرَ أو دراهم. مكيّ: المُقنطرة: المُكمَّلة (11)، وحكاه الهروي (11)، كما يقال: بَدْرة (11) مُبَّرِّة، وَالفُّر (11) مؤلِّفة. وقال بعضهم. ولهذا سُمِّي البناءُ القنطرة لِتكاثف البناء بعضه على بعض.

ابن كيسان والفرّاء: لا تكون المُقنطرة أقلَّ من تسعة (٥٠ قناطير ٢١٠). وقيل: المُقَلَّرة إشارةٌ إلى حضور المال وكونه عنيداً ٢٧٠.

وفي اصحيح البُستي: عن عبد الله بن عمرو^(٨) عن رسول الله ﷺ أنه قال: امَنْ قامَ بعشر آياتٍ لم يُكتَبُّ من الغافلين، ومَن قام بمثة آيةٍ كُتبَ من القانتين، ومَن قام بالف آية كُتب من المُقَلِّطوين،

الخامسة: قوله تعالى: ﴿ وَبِرَكَ الذَّهُتِ كَالْفَكَتْرَ ﴾ الذَّهب مُؤَثِّنة ، يقال: هي الله ما المُختاف ، ويجمع على الله المحسنة ، ويجمع على الله المحسنة ، وبجمع على الأذْهَاب . وذهب فلانٌ مَذْهباً حسناً . والذَّهَب: يَكِيالُ لأهل البهن . ورجل ذَهِبُ: إذا رأى مُغْذِنَ الذَّهب فَدَشْرٌ (٩) .

(١) المحرر الوجيز ٢٠٩/١ ، ونقل المصنف عنه قول الطبريّ السالف، وأخرج قولُ السُّدُيِّ الطبريُّ ٢٥٠/٦ (٢) انظر تهذب اللذة ٢٠٥/٩ ، وف، : المقنطة: النُشَشِّة.

(٣) في (خ) و(د) و(ف) و(م): بدر، والمثبت من (ظ) وهو الموافق لتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٠٠ . والبدرة: كيس فيه ألف أو عشرة ألاف دوهم، أو سيعة آلاف دينار. القاموس المحيط ١٠٠ / ١٠ /

(٤) في (م): آلاف، وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٠٢.

(٥) في (خ) و(د): سبعة، وفي (ظ): سبع، وفي (م): تسع، والمثبت من (ف).

(٢)نسب ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٠٩/١ والنحاس في إعراب القرآن هذا القول لابن كيسان وحده وذكر ابن عطية أيضاً أن المهدوي حكى عن ابن كيسان والفراه: لا تكون المقنطرة أكثر من تسعة.

(٧) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٩ .

(A) في (د) و(ظ) و(م): عبدالله بن عمر، وهو خطأ، والمثبت من (خ) و(ف) وهو الموافق لصحيح ابن حبان (٢٥٧٦).

(٩) انظر إعراب القرآن للنحاص (٢٦٠/ ، ومجمل اللغة / ٢٦١ ، وقوله: الذهب مؤتنة، كذا عند النحاس، وفي معاجم اللغة أن الذهب يُذكّر ويؤلّث. وقوله: جمعها ذهاب، هذا إيضاً عند النحاس، وفي معاجم اللغة أن جمع الذَّب: أذهاب وذُهوب، وذُهان. وانظر تهذيب اللغة ٢٦٢/ ٢١٠ ، والقاموس المحيط، واللمان (ذهب). فالذهب ماخوذة من الذَّهَاب، والفضة مأخوذة من انفَضَّ الشيء تفرَّق^(۱)، ومنه فَضَضْتُ القوم فانفضُّوا، أي: فرَّقتُهم فتفرَّقوا، وهذا الاشتقاقُ يُشعر بزوالهما وعدم تُبرتهما كما هو مُشاهَد في الوجود. ومن أحسن ما قبل في هذا^(۱) قولُ بعضهم:

النَّارُ آخرُ دِينارِ نطقتَ به والهَمُّ آخِرُ هذا الدِّرْهِم الجاري

والمرءُ بينَهما إن كان ذا وَرَعٍ مُعذَّبُ القلبِ بين الهَمُّ والنادِ

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَلَلْكَيْلِ﴾ الخيل مُونَّة. قال ابن كيسان: حُدِّثت عن أبي عُبيدة أنه قال: واحدُ الخيل خائل، مثل: طائر وطير، وضائن وضَيْن، وسُمِّيَ الفرس بذلك لأنه يختال في مَشْيه^(٢). وقال غيره: هو اسم جمع لا واحدَ له من لفظه، واحده فرس^(٤)، كالقرم والرَّفط والنساء والإبل ونحوها.

وفي الخبر من حديث عليّ، عن النبيّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللّهَ حَلَق الفرسُ من الربح، ولذلك جعلَها تطيرُ بلا جناح ا(٥٠٠ وَهُبُ بن مُنَدِّد: خَلَقها من ربح الجَنُوب. قال وهب: فليس من (٦٠ تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يُكبِّرها صاحبُها إلا وهو يَسمعه (٧٠) تُبُيِيُهُ بمثلها (٨٠).

وسيأتي لذكر الخَيْل ووصفِها في سورة الأنفال(٩) ما فيه كفايةٌ إن شاء الله تعالى.

⁽١) أنظر تفسير البغوي ١/ ٢٨٤ .

⁽٢) في (م): هذا المعنى.

⁽٣) في (ظ): مشيته.

⁽٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٠ ، والمحرر الوجيز ٢/٩٩١ .

⁽ه) أورده التعليي في قصص الأنبياء ص٣٠٥ من أبي عبدالله عقيل الأنصاري بإصناده عن علي فله، وأبو عبدالله عقيل لم نقف له على ترجمة، ولم نقف على إسناد الخبر، والقصف به ظاهر، والعالمي و وهو أحمد بن أصحاق - قال فيه ابن تبدة في مقامة أصول القسير صراح ؛ والتعليق في نقسه كان فيه خير ودين، ولكه كان حاطب ليل يقل ما وجد في كتب القسير من صحيح وضعيف وموضوع.

⁽٦) لفظة: من، ليست في (م).

⁽٧) في (م): يسمعها.

⁽٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣٠١) مطولًا، وهو من الإسرائيليات.

⁽٩) في تفسير الآية (٦٠) منها.

وفي الخبر ((أ: إن الله عرض على آدم جميع الدوابٌ، فقيل له: اختر منها واحداً، فاختار الفوس، فقيل له: اخترت عِزَّك، فصار اسمه الخير من هذا الوجه. وسُمُيت خبلاً لأنها مَوْسُومة بالعِرَّ، فمن ركبه اعترَّ بِنِخلة الله له، واختال (() به على أعداء الله تعالى. وسُمِّي فرساً لأنه يفترسُ مسافات الجوّ افتراس الأسد وَتَبَاناً، ويقطعُها كالالتهام بيديه على شيء خَبطاً وتناولاً، وسُمِّي عربياً لأنه جِي، به من بعد آدم لإسماعيلُ جزاءً عن رفع قواعدِ البيت، وإسماعيلُ عربيًّ، فصار له يحلهُ من الله تعالى فسمِّي عربياً (() . وفي الحديث عن النبي ﷺ: (لا يدخل الشيطانُ داراً فيها فرسٌ عتينًا لانه قد تخلص من الهَجانة (().

وقد قال ﷺ: "خيرُ الخيلِ الأهمُ الأَفْرِحُ الأَرْشُمُ [ثم الأقرِحُ المحجِّل]، طلقُ البمين، فإن لم يكن أدهمَ، فكُميت على هذه الشُّيَّةِ». أخرجه الترمذيّ عن أبي قادةً⁽¹⁷⁾.

وفي مسند الدارميّ عنه أن رجلاً قال: يا رسول اللّه، إني أريد أن أشتريّ فرساً [فائّها أشترِي؟] قال: ﴿الشّرِ ادهم، ارثم، مُحجّلُ () عَلْقُ اليمين، أو من الكُميت

(١) هو قطعة من قول وهب بن منبَّه السالفِ.

(٢) في (خ) و (د) و(ف) و(م): ويختال، والمثبت من (ظ).

(٣) تقدّم تحو هذا الكلام ٢/ ٣٩٠ ، وذكر المصنف ثمة حديثاً موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما. (٤) أخرجه ابن عدي في الكامل //١٩٩٧ ، وأبو الشيخ في العظمة (١٣٠٥) من حديث عَربِ المُمليكي،

وفي إسناده مسعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي؛ قال الذهبي في العيزان ؟/ ١٤٤٢ : ضمَّفه أحمد، وقَال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك، وسيتكرر الخبر عند تفسير الآية (٦٠) من سورة الانفال.

قوله: ففرس عتيقًا: هو الرائع الكريم. اللسان (عتني). (٥) الهجين من الخيل: الذي ولدته بِرُدُونة من حصان عربي، وفرس هجين: غير عتيق. انظر تهذيب اللغة

٦٠/٦ والقاموس المحيط (هجن).

(٢) سنن الترمذي (١٩٦١)، وما بين حاصرتين منه، وهو في مسئد أحد (٢٢٥٦١). قال السندي كما في حاشية مسئد أحمد: والدمه، أي: الأسود. «الأقرع»: هو ما كان في جبهته قُرحة وبالشم حاشية مسئد أحمد: قوله: «الأدمه»: أي: الأسود. «الأقرع»: هو ما كان في جبهته قُرحة و الذي في قو بناض بسير دون المُرتة، «الأرثم»: هو الذي في قواتمه يناض، «طلق البين»، أي: تُطلقُها، ليس فيها تحجيل، «لكُميت» بشمم الكاف مصفر: هو الذي لوقي بن المدود والحمرة، يستري فيه المذكر والمؤنث، «على هذه الشيَّة» بكسر الشين: هو اللون المخالف لناب اللون.

(٧) كذا وقع في النسخ وسنن الدارمي: محجل، والجادة: مُحجُّلاً.

على هذه الشُّيَّة، تغنَّم وتسلَّم»(١).

وروَى الأئمةُ عن أبي هريرةَ أنّ رسول اللّه ﷺ قال: «الخيلُ ثلاثة: لرجلِ أجرٌ، ولرجلٍ سِنْرٌ، ولرجل وِزْرٌ» الحديث^{٣)} بطوله، شُهرته أغنتُ عن ذكره. وسيأتي ذكر أحكام الخيل في «الأنفال» و«النحل»⁽¹⁾ بما فيه كفاية إن شاء اللّه تعالى.

السابعة: قوله تعالى: ﴿الْلُسَوَّمَوَ﴾ يعني الراعية في المُروج والمسارح، قاله سعيد ابنُ جُبير. يقال: سامَت الدابةُ والشاةُ إذا سَرَحَتْ، تسومُ سَوْماً، فهي سائمة. وأسَنتُها أنا: إذا تركتُها لذلك، فهي مُسامَة. وسوَّمتها تسويماً فهي مُسوَّمة^(ه).

وفي "سنن؟ ابن ماجه (") عن عليّ قال: نهى رسولُ اللّه ﷺ عن السَّوْمِ قبل طلوعٍ الشمس، وعن ذَبُع ذواتِ الدَّرِّ. السَّرم هنا في معنى الرعي. وقال اللّهَ عزَّ وجلَّ: ﴿ فِيهِ تِسْجُمُونَ﴾ [السل: ١٠]. قال الأخطل ("):

مثل ابنِ بَزْعةً (^) أو كآخَرَ مثلِهِ أَوْلَى لك ابنَ مُسِيمَةِ الأَجْمالِ

أراد: ابنَ راعية الإبل. والسَّوَام: كل بَهيمة تَرْخَى، وقيل: المُعَدَّة للجهاد، قاله ابن زيد. مجاهد: المُسَوَّمة: المُطَهِّمة الجسان. وقال^(٢) عِكرمة: سوَّمها الحُسن،

(۱) سنن الدارمي (۲٤۲۸) ، وما بين حاصرتين منه.

(٢) المجتبى ٦/٢١٧ - ٢١٨ ، وفي الباب عن معقل بن يسار ﷺ عند أحمد (٢٠٣١٢) .

(٣) أخرجه أحمد (٧٥٦٣) ، والبخاري (٢٣٧١) ، ومسلم (٩٨٧) .

(٤) عند تفسير الآية (٦٠) من الأنفال، وتفسير الآية (٨) من النحل.

(٥) انظر المحرر الوجيز ٢٠٩/١ ، وقول سعيد أخرجه الطبري ٦/ ٢٥٢ .

(٦) الحديث (٢٢٠٦) .

(۷) في ديوانه ص ۱۵۹ .

(A) وتع في (خ): ضل ابن زرعة، وفي (د): ظل ابن زرعة، ولم تتبين في (ظ)، والمشت من الديوان، قال شارحه: ابن بزعة: يعني شداد بن المنظر أخا حصين اللَّعلي، وبزعة أنَّه، وروايته في الأغاني ٢٩٩٨ : كان الن مة

(٩) في النسخ: وقاله، والمثبت من (م).

واختاره النحاس (۱) من قولهم: رجل وَسِيم. ورُوي عن ابن عباس أنه قال: المسوَّمة المُمُلَمة بِشِيات الخيل في وجوهها، من السِّيما، وهي العلامة (۱). وهذا مذهب الكِسائيّ وأبي عُبيدة (۱). قلت: كل ما ذكر يَحتمله اللفظ، فتكون راعيةً مُعدَّةً حِساناً مُمُلْمَةً لِتُعرف من غيرها.

قال أبو زيد: أصلُ ذلك أن تجعلَ عليها صُوفةً أو علامةً تخالف سائر جسدها لتين من غيرها في المرعى(٤).

وحكى ابن فارس اللغويّ في قمجمله (⁽⁶⁾: المسّوَّمَة: المُرْسَلَة وعليها رُكِبانها. وقال المُؤرِّج: المسوَّمة: المَكُويِّة. المبرّد: المعروفة في البلدان. ابن كَيْسان: البُلُوُّ⁽⁷⁾. وكلُّها متقارب من السِّيما. قال النابغة (⁷⁾:

وصُّــُسِ كَــالَـقِــَدَاع مُسَــوَّمَـاتِ عَــلـــهــا مَـعُــَسُـرٌ الْشَـبَـاهُ جِـنَّ الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْشَىرِ﴾ قال ابن كَيْسان: إذا قلت: نَعَمٌ، لم تكن إلَّا للإبل، فإذا قلت: أنعامٌ وقعتُ للإبل وكلِّ ما يرعى(٨٠٠. قال الفرّاء: هو مُذَكَّر ولا

للإبل، فإذا فلت: انعام وقعت للإبل وكل ما يرعى"". قال الفرّاء: هو مُذكر ولا يؤنّث، يقولون: هذا نَعَمُّ واردُّ، ويُجمع أنعاماً^(١). قال الهَرَوِيّ^(١): والنُّمَّم يذكّر ويؤنّث، والأنعام: المَواشي من الإبل والبقر والغنم، وإذا قيل: الثّمَم فهو الإبل

البحر ٢/ ٣٩٨ .

⁽١) في معاني القرآن ١/٣٦٧ .

⁽٢) انظر المحرر الوجيز ٢٠٩١، ١٠٥ ، وأخرج الأقوال السابقة الطيري ٢٥٢/٦ - ٢٥٤ ، وقول عكرمة فيه: تسويمها الحُسن.

⁽٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٨٩ ، ومعاني القرآن للنحاس ٣٦٧/١ .

⁽٤) ذكره النحاس في معانى القرآن ١/٣٦٨ .

 ⁽٥) ١/٩٧٤ .
 (٦) أورد قولي المؤرّج وابن كيسان ابنُ الجوزي في زاد المسير ٢١٠١١ ، وقول الميرد أورد، أبو حيان في

⁽٧) هو الذبياني، والبيت في ديوانه ص١٣٤ .

⁽A) إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٠ .

 ⁽٩) الصحاح (نعم) وعنه نقل المصنف كلام الفراه، وفيه: يُجمع على تُعمان، مثل: حَمَل وحُملان . اهـ.

⁽١٠) انظر تهذيب اللغة ٣/١٣ .

خاصَّة. وقال حسان(١١):

وكانت لا يسزالُ بها أنسيسٌ خِلالَ مُسروجِها نَعَم وشاء

وفي اسنن؛ ابن ماجه عن عُروة البارقيّ يرفعه قال: «الإبلُ عِزَّ لأهلها والغنم بركةٌ، والخيرُ معقردٌ في نواصي الخيل إلى يوم القيامة^(٢).

وفيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿الشَّاةُ مِن دُوابِّ الْجَنَّةُ ۗ (٣٠).

وفيه عن أبي هريرة قال: أمّر رسول الله # الأغنياة باتّخاذ الغنم، والفقراء باتخاذ الدَّجَاج. وقال: «عند اتِّخاذ الأغنياءِ الدجاج يأذَن الله تعالى بهلاك التُرى،(1).

وفيه عن أُمَّ هانين أنّ النبيّ ﷺ قال لها: «اتّخذِي غَنَماً، فإنَّ فيها بركةً». أخرجه عن أبي بكر بن أبي شُبِّبة، عن وكبع، عن هشام بن عُرُوة، عن أبيه، عن أمَّ هانئ، إسناد صحيح (٥).

الناسعة: قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَرَبِيُّ الحرث هنا اسمٌ لكل ما يُخرَث، وهو مصدر سُمِّي به، تقول: حَرَثَ الرجلُ حَرْثًا: إذا أثار الأرضَ لمعنى (٦) الفِلاحة، فيقع اسمُ الجراثة على زرع الحبوب وعلى الجنّات وغير (٧) ذلك من نوع الفِلاحة (٨). وفي

⁽١) في ديوانه ص ٥٨ .

⁽٢) سنن ابن ماجه (٣٣٠٥) ، وقوله منه: «الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة أخرجه أحمد (١٩٣٥٤)، والبخاري (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٨٧٣) ، وسلف ٢٤١/٣

 ⁽٣) سنن ابن ماجه (٢٠٦٦) . قال البوصيري في الزوائد ٢٧/٢ : هذا إسناد ضعيف، زُرْبي بن عبدالله، أبر يجيى الأزدي [وهو أحد رجال السند] متفق على ضعفه، وانظر ميزان الاعتدال ٦٩/٢ .

⁽غ) سنن ابن ماجه (٢٣٠٧) قال البوصيري في الزوائد ٢٨/٢: هذا إسناد ضعيف، علي بن عروة تركوه، قال ابن حبان: يضنع الحديث، وعثمان بن عبد الرحمن مجهول، والمتن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من حديث نافع عن عبدالله بن عمر.

⁽٥) سنن ابن ماجه (٢٣٠٤) ، وهو في مسند أحمد (٢٧٣٨١) .

⁽٦) في (د) و(ظ): بمعنى.(٧) في (م): وعلى غير.

⁽A) المحرر الوجيز ١/ ٤١٠ .

الحديث: ﴿أُخْرُثَ لدنياك كأنك تعيش أبداً(١)*. يقال: حرثتُ واحترثت.

وفي حديث عبد الله: اخْرُنُوا هذا القرآن^(٢)، أي: فَتَشُوه. قال ابن الأعرابيّ: الحرث التَفْتِيشُ، وفي الحديث: "أصدقُ الاسماء الحارث التَفْتِيشُ، وفي الحديث: "أصدقُ الاسماء الحارثُ التَّرُولُ التَّالُ، والمِحْرَاتُ: يسْعَرُ النار⁴³⁾، والحَرَاثُ مَجْرى الوَتَر في القوس، والجمع أخرِثة، وأحرتَ الرجل ناققه: أهْرَلها. وفي حديث معاوية: ما فعلتُ نَواضِحُكم؟ قالوا: حرَّثناها يومَ بَدْر. قال أبو عبيد (٥): يعنون: هزلناها، يقال: حرثت الدابة وأحرثها، لغتان.

وفي "صحيح" البخاريّ عن أبي أمامة الباهِليِّ قال؛ وقد رأى سِكَةٌ وشيئاً من آلة الحرث، فقال: سمعتُ رسول الله تشيقول: «لا يدخلُ هذا بيتَ قوم إلا دُخَله الدُّلُّ"، قبل: إنَّ الذُّلُ هنا ما يلزَمُ أهلَ الشُّغلِ بالحرث من حقوق الأرض التي يُطالبهم بها الأثمة والسلاطين.

وقال المهلب: معنى قوله في هذا الحديث - والله أعلم - الحَضَ على مَعالي الأحوال وطلب الرزق من أشرف الصناعات، وذلك لما خَشِي النبي \$ على أمّته من الاشتغال بالحرث وتَضييع ركوب الخيل والجهاد في سبيل الله، لأنهم إن المتغلق بالحَرْث؛ غَلَبتهم الأمم الراكبة للخيل المتعيشة من مكاسبها، فحضَّهم على التعيش من الجهاد؛ لا من الخُلود إلى عِمارة الأرض ولزوم المِهْنَة. ألا ترى أنَّ عمر قال:

⁽۱) سلف ۳/ ۳۸۱ .

⁽٢) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة ٤/٨/٤ والكلام منه، وانظر مجمل اللغة ١/٢٣٠ .

⁽٣) أخرجه أحمد (١٩٠٣) ، وأبر داود (٤٩٥٠) من حديث أبي وهب الجُشمي ، وإسناده ضعيف، فيه عقبل بن شبيب، قال الذهبي في الميزان ٨٨/٣ : لا يعرف هو ولا الصحابي إلا بهذا الحديث، تفود به محمد بن مهاجرعته .

⁽٤) وهو ما سُبيرَ به، كالبسمار. القاموس (سعر). وقال في معجم متن اللغة: هو ما تحرك به النار حديداً كان أو خشباً لتسعر .

⁽٥) في غريب الحديث ٤/ ٢٦٥ ، وأورد خبر معاوية أيضاً الزمخشري في الفائق ٢/ ٣٨٣ .

 ⁽٦) صحيح البخاري (٢٣٢١) . قوله: سِكَّة، بكسر المهملة: هي الحديدة التي تحرث بها الأرض. فتح الباري ٥/٥ .

نَمَغَدَدُوا واخْشَرْشِنُوا، واقطعُوا الرُّكُبِ، وَيُبُوا على الخيل وَثْبَاً؛ لا تَغلبنَّكم عليها رُعاة الإبل^(١). فأمرهم بملازمة الخيل، ورياضة أبدانهم بالوُثوب عليها.

وفي «الصحيحين» عن أنس بن مالك قال: قال النبيّ ﷺ: «ما مِن مسلم يَغْرِسُ غَرْساً، أو يَزْرُعُ زرعاً (")، فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقة (").

قال العلماء (⁴²: ذكر الله تعالى أربعة أصناف من المال، كلُّ نوع من المال يتموَّل به صِنْفُ من المال يتموَّل به صِنْفُ من الناس، أمّا الذهب والفضة فيتموَّل بها التجار، وأمّا الخيل المسوَّمة فيتموَّل بها أهل البوادي، وأمّا الحرث فيتموَّل به (⁶⁾ أهل الرَّمانية (⁶⁾. فتكون فتنةً كلِّ صنف في النوع الذي يتموَّل، فأمّا النساء والبنون فقتةً للجمع.

العاشرة (*): قوله تعالى: ﴿ وَهِلِكَ مَتَكُمُ ٱلْكَيْلُوةِ الدُّيْنَ ﴾ أي: ما يُتَمَعُ به فيها، ثم يذهَب ولا يبقى. وهذا منه تزهيدٌ في الدنيا وترغيبٌ في الآخرة. روى ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن عمرو (^ أن رسول الله ﷺ قال: "إنما الدنيا متاع، وليس من متاع الدنيا شيءٌ أفضلَ من المرأة الصالحة (*). وفي الحديث: "إزهَدْ في الدنيا يُحِبَّك

(١) لم نقف عليه بهذا السياق، وأخرجه أحمد (٣٠١) ، وفيه: وألقوا الزُّكُب، وانزُوا نَزُواً ، وعليكم بالمَعْدَية. وابنُ حبان (١٥٤٤) وفيه: واخشوشنوا، واخلولقوا .. وانزُوا نَزُواً .

قال السندي كما في حاشية المسند: عليكم بالمَمَلَيَّة (تممنَدُوا): بريد خشونة العيش واللباس تشبهاً بمنذ بن عدنان جَدُّ العرب وقوله: الرُّكُب: جمع ركاب، وهو موضع القدم في السُّرج. وقوله: وانزُّوا نُزُّواً، أي يُثِرًا على الخيل وتباً.

(٢) في (د) و(ز) و(ف) و(م): غرس غرساً وزرع زرعاً، والمثبت من (خ) و(ظ)، وهو الموافق لما في البخاري ومسلم.

(٣) صحيح البخاري (٢٣٢٠) ، وصحيح مسلم (١٥٥٣) ، وهو في مسند أحمد (١٢٤٩٥) .

(٤) القائل هو أبو الليث السمرقندي في تفسيره ١/ ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٥) في (م): يها.

(٦) قوله: الرسانيق: جمع رُستاق، وهو السواد والقُرى، انظر القاموس المحيط (رستق).

(٧) قوله العاشرة، لم ترد هنا في النسخ الخطية، بل وردت عند قوله: قال العلماء (السالف)، والمثبت من (م) وهو الأنسب.

(٨) في (د) و(ظ) و(ف) و(م): عمر، وهو خطأ، والمثبت من (خ) ومصادر الحديث.

(٩) سنن ابن ماجه (١٨٥٥) ، وأخرجه أحمد (٦٥٦٧) ، ومسلم (١٤٦٧) بنحوه.

الله (١٦ أي: في متاعها من الجاه والمال الزائد على الضروريّ. قال ﷺ: «ليس لابن آدم حقَّ في سوى هذه الخِصالِ: بيتٌ يَسكنُه، وثوبٌ يُوارِي عورتَه، وجِلْتُ الخبرَ والماء، أخرجه الترمذي من حديث المِقدام بن معدِ يكرب (٢٦، وسُئل سهلُ بنُ عبد الله: بِمَ يسهُلُ على العبد تركُ الدنيا وكلَّ الشَّهوات؟ قال: بِشَاغُله بما أُمِرَ به.

الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَهُ عِندُهُ حُسْنُ الْمَكَابِ﴾ ابتداءٌ وخبر. والمآب: المَرْجِع، آبَ يؤوبُ إياباً: إذا رجَعَ، قال امرق القيس^(۲۲):

وقد طوَّفْتُ في الآفاق حستى رضِيتُ من الغَنِيمَةِ بالإيابِ وقال آخر⁽¹⁾:

وك لَّ ذِي خَ بِ بَ مَ يِ يسؤوبُ وغانِبُ السموتِ لا يسؤوبُ وأصلُ مآب: مَأْوَب، قُلبت حركةُ الواو إلى الهمزة، وأبدل من الواو الف،مثل: مقال، ومعنى الآية: تقليل الدنيا وتحقيرُها، والترغيب في حسن الموجِع إلى الله تعالى في الآخرة (٥٠).

قوله تعالى: ﴿ قُلُ أَوْنَيْكُمُ بِعَنْهِ مِن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ أَتَقَوَا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ تَعْبِى مِن تَحْيَهَا الْأَفَهُوْ خَلِينَ فِيهَا وَأَزَوَجُ مُطْلَكَمَةٌ وَوِضُوتُ مِن اللهِ وَاللهُ بَمِسِيرًا إَلْوسِهَا و ﴿ ﴾ .

منتهى الاستفهام عند قوله: "مِن ذلكم". "للَّذينَ اتَّقُوا" خبرٌ مقدَّم، و"جناتٌ" رَفْع

⁽۱) أخرجه ابن ماجه (٤١٧) من حديث سهل بن سعد الساعدي كله، وفي إسناد، خالد بن عمرو القرشي، قال أحمد وابن معين وابن عدي: أحاديثه موضوعة، وقال البخاري: منكر الحديث. وصححه الحاكم ٢٣٣/٤ فتعقبه الذهبي يقوله: خالد وضاع. وانظر جامع العلوم والحكم ٢٧٤/٢.

⁽٢) سنن الترمذي (٢٢١) ، وهو من حديث عثمان بن عقان، ﴿ وليس من حديث المقدام بن معدي كرب هل وهو في سند أحدد (١٤٤٠) . وفي إسناه حُريث بن السائب؛ وقد وهم في رفعه، والصواب: عن بعض أهل الكتاب؛ كما ذكر الدارقطني في العلل ٢٩/٣ . وقال ابن الجوزي في العلل المنتامية ٢٩٩٧ : هذا حديث لا يصح . وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ١ . قال النضر بن شيل: جلف الخبز يعني ليس معه إدام .

⁽٣) في ديوانه ص٩٩.

⁽٤) هو عَبيد بن الأبرص، والبيت في ديوانه ص٢٦ .

⁽٥) انظر المحرر الوجيز ١/٢١٠ .

بالابتداء. وقيل: مُنتهاء «عند رَبِّهم»، و«جنات» على هذا رفع بابتداء مضمر، تقديره: ذلك جناتٌ. ويجوز على هذا التأويل «جَنَّاتٍ» بالخفض بدلاً من «خيرٍ»، ولا يجوز ذلك على الأوَّل.

قال ابن عطية (''): وهذه الآيةُ والتي قبلها نظيرُ قوله عليه الصلاة والسلام: اثْتُكُح السراة لأربع: لِمالها وحَسَبها وجمالها ويبنها، فالظَفَرُ بذاتِ الدِّينَ تَرِبَتُ يَداكَ خَرَّجه مسلم وغيره (''). فقوله: (فاظفَرُ بذات الدِّينَ، عِثالٌ لهذه الآية. وما قبلُ مثالُ للأُولمي. فذكر تعالى هذه تسلبةً عن الدنيا وتقويةً لنفوس تاركيها. وقد تقدّم ('') في البقرة معاني ألفاظٍ هذه الآية.

والرُّضوان مصدر من الرَّضا، وهو أنه إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ يقول اللَّه تعالى لهم: «تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: يا ربَّنا، وأيُّ شيء أفضلُ من هذا؟ فيقول: رِضايَ، فلا أسخطُ عليكم بعده أبداً» حرَّجه مسلم⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرًا بِٱلْعِـــَبَادِ﴾ وعدٌ ووَعِيدٌ (٥).

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَكَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَكَا وَقِنَا عَذَابَ النَّادِ ۞ الصَّارِينَ وَالصَّادِينِ وَالْقَانِينِ وَالْمُنْفِينِ وَالْسُنْفِينِ وَالْسُنَفْوِ ﴾.

﴿اَلَيْبِ﴾ بدلٌ من قوله: «للَّذِين اتَّقوا»، وإن شنتَ كان رفعاً، أي: هم الذين، أو نصباً على المدح.

﴿رَبُّكَ﴾ أي: يا ربَّنا. ﴿ إِنَّنَا ءَانَتَا﴾ أي: صدَّقنا. ﴿ فَاغْفِـرُ لَنَا ذُنُونِتُكَ﴾ دعاء بالمغفرة. ﴿ وَقِنَا عَذَابَ الْتَارِ﴾ تقدّم في البقرة (٦٠).

⁽١) في المحرر الوجيرُ ١/ ٤١٠ ، والكلام الذي قبله منه .

⁽٢) سلف ص٤٧ من هذا الجزء.

^{..} ٣٥٨/١ (٣)

⁽٤) برقم (٢٨٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري فله، وأخرجه أحمد (١١٨٣٥) ، والبخاري (٦٥٤٩)، ولفظه عندهم: الحَجِلُ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدأًه.

⁽٥) انظر المحرر الوجيز ١/ ٤١١ .

[.] TOV /T (7)

﴿ السَّكِينَ ﴾ يعني عن المعاصي والشَّهوات، وقيل: على الطاعات. ﴿ وَالسَّبِينَ ﴾ أي: في الأفعال والأقوال. ﴿ وَالسَّبِينَ ﴾ الطائعين. ﴿ وَالسَّبِينَ ﴾ يعني في سبيل اللّه. وقد تقدّم في البقرة هذه المعاني على الكمال (١١). ففسر تعالى في هذه الآية أحوال المتقين الموعودين بالجنات (١٦).

واختُلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَالنَّسَتَنْبِيكَ إِلاَّمَسَكَوِ﴾ فقال أنس بن مالك: هم السائلون المغفرة. قتادة: المُصَلُّونُ⁽⁷⁾.

قلت: ولا تناقض، فإنهم يُصلُّون ويستغفرون. وخَصَّ السَّحَرَ بالذَّكِ، لأنه مَظَانُ الْفَبُول، ووقتُ إجابةِ الدعاء. قال رسول اللَّه ﷺ في تفسير قوله تعالى مُخبِراً عن الفَبول، ووقتُ إجابةِ الدعاء. قال رسول اللَّه ﷺ (يوسف: ١٩٠) : "إنه أخَّر ذلك إلى السَّحَر، خَرَّجه الترمذي، وسياتي (٤٠). وسأل النبيُ ﷺ جبريلَ: "أيُّ الليل أسمعُ؟» فقال: لا أدري غير أنَّ العرش بهتُّ عند السَّحَر، (٥٠).

يقال: سَحَر وسَحْر، بفتح الحاء وسكونها، وقال الزجَّاج (٢٠): السَّحَر من حين

(۱) ينظر ۲/۲۷۳، ۳۵۱ و۲/ ۲۵ .

(٢) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٤١١ .

(٣) أخرجهما الطبري ٦/-٢٦٥ - ٢٦٦ ، ولفظ قول أنس فيه: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة ، وسيأتي قريباً .

(غ) سنن الترمذي (۲۵۷۰) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه أنه اخّر الاستغفار حتى تأتي ليلة الجمعة، قال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم. وسيائي بالطول من هذا في تفسير الآية (۱۹۸) من سورة بوصف. وأما القول بأنه أخّر ذلك إلى السحر، فأخرجه الطبري ۲۱۱/ م ۲۲۲ م تلا من قول ابن مسعود فيه.

(ه) لم نقف عليه بهذا السياق، وأخرجه اين أبي شية ٢٠٠/١٦ من طريق حماد ين سلمة، وأحمد في الزهد ص ١٩٠/ ١٠ وأبو تعجم في الحلية ٢٠٣/٦ من طريق جعفر بن سليمان، كالاهما عن سعيد بن إياس م ١٩٠/ ١٠ وابر بن الحالية الحريجية في الحلية التجريري قال: بالمنا أن داود ما أجري، إلا الحريري قال: بالمنا أن داود ما أجري، إلا أن المرش بهتز من السحر. وموضعيف لانطناء، ويغني عنه ما أخرجه أبو داود (١٩٧٧) بإسناد صحيح عن عمرو بن عبد السلمي أنه قال: قلت: با رسول الله، أي الليل أسمع؟ قال: اجوف الليل الآخر، فعلن ما أخرية فعلن المناحة مثهودة مكرية،

(٢) انظر معانى القرآن له ٢٨٥/١، ونقله المصنف عنه بواسطة النحاس في إعراب القرآن ١/٣٦٢. وينظر المحرر الوجيز ١١/١٤. يُدبر الليلُ إلى أن يطلُعَ الفجر الثاني، وقال ابن زيد: السَّحر هو سُدس الليل الآخِر.

قلت: أصحُّ من هذا ما روّى الأئمة عن أبي هريرة عن النبيُّ ﷺ قال: «ينزِلُ اللّه عرَّ رجلً إلى سماء الدنيا كلَّ ليلة حين يمضي ثلثُ الليل الأوّل، فيقول: أنا المَلِكُ، أنا (١) المَلِكُ، مَن ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له، مَن ذا الذي يسألني فأعطيّه، مَن ذا الذي يستغفرني فأغفِرَ له، ولا يزال(١) كذلك حتى يطلُّعُ الفجر، في روايةٍ: «حتى يُنفِجِرَ الصبح، لفظ مسلم (٢).

وقد اختُلف في تأويله، وأولى ما قبل فيه ما جاء في كتاب النَّسائيُ (1) مفسَّراً عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُمهِلُ حتى يمضيَّ شطرُ الليل الأوّل، ثم يأمُر منادياً فيقول: هل من داع يُستجابُ له، هل من مائل يُمقلى، صحّحه أبو محمد عبد الحق⁽²⁾، وهو يرف الإشكال، ويُوضع كل احتمال، وأنّ الأوّل من باب حذف المضاف، أي: ينزل ملك ربّن يقول. وقد رُوي: (يُنزِل، بضم الياء (1) هو رئينً ما ذكرنا، وبالله توفيقنا.

منت ربت بينون. وقد رزيء "بيرق بينهم بين" له و ويدن وقد أتينا على ذكره في «الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى»(*).

مسألة: الاستغفار مندوبٌ إليه، وقد أثنى اللّه تعالى على المستغفرين في هذه الآية وغيرها، فقال: ﴿وَوَالْأَنْحَارِ مُ بِسَتَقْيُونَ﴾ [اللاريات:١٨].

وقال أنس بن مالك: أُمِرْنا أن نستغفر بالسَّحَر سبعين استغفارة (^^).

⁽١) من هنا إلى ص١١٩ من هذا الجزء (الآية: ٣٨) سقط من (ف).

⁽٢) ني (م): فلا يزال.

⁽٣) أخرجه أحمد (٩٤٣٦) ، والبخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) ، وفي رواية البخاري ورواية أخرى لمسلم: •حين يبقى ثلث الليل الآخرة وذكر القاضي عياض في إكمال المعلم ١١١/٢٣ أنها الروايةُ الصحيحة.

⁽٤) في عمل اليوم والليلة (٤٨٢) .

⁽٥) الأحكام الصغرى ١/ ٢٧٨ .

⁽٦) انظر المفهم ٢/ ٣٨٦ .

⁽٧) لم نقف عليه فيه.

⁽٨) أخرجه الطبري ٦/٢٦٦ .

وقال سفيان الثوريّ: بلغني أنه إذا كان أوّلُ الليل نادى مُناوٍ: لِيَتُم القانتون. فيقومون كذلك يُصلُّون إلى السَّحَر، فإذا كان عند السَّحَر نادى مُناوٍ: أين المستغفرون، فيستغفر أولئك، ويقوم آخرون فيصلون فيلحقون بهم. فإذا طلّع الفجر؛ نادى مُناوٍ: ألا لِيقُم الغافلون، فيقومون من فُرشِهم كالموتى تُشِروا من قبورهم.

وروي عن أنس قال(١٠): سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: إلنَّ اللَّه يقول: إني لاهُمُّ بعذاب أهل الأرض، فإذا نظرتُ إلى عُمَّار بيوتي، وإلى المتحابِّين فيَّ، وإلى المتهجِّدين والمستغفرين بالأسحار، صرفتُ عنهم العذابَ بهم،٢٠٠.

قال مكحول: إذا كان في أُمَّة خمسةَ عشرَ رجلاً يستغفرون الله كلَّ يوم خمساً وعشرين مرةً، لم يؤاخذِ اللّه تلك الأُمَّةَ بعذاب العامَّة. ذكره أبو نُعيم في كتاب «الحلمة^(٣).

وقال نافع: كان ابن عمر يُحيي الليلَ ثم يقول: يا نافع، أُسحَرُنا؟ فأقول: لا. تُيْعاردُ الصلاةُ ثم يسأل، فإذا قلت: نعم، قَمَد يستغفر.

وروى إبراهيم بنُ حاطِب عن أبيه قال: سمعتُ رجلاً في السَّحر في ناحية المسجد يقول: يا ربّ، أمرتني فأطعتُك، وهذا سَحّر، فأغْفِرْ لي. فنظرتُ، فإذا ابنُ مسجد يقول: يا ربّ، أمرتني فأطعتُك، وهذا سَحّر، فاغْفِرْ لي. فضور القلب، لا ما مسعود أنَّ المراد بالمستغفرين الذين يُصلُّون صلاةً الصبح في جماعة (٥٠)، والله أعلم.

⁽١) لفظة: قال، من (ظ).

⁽٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٠٥١) وفي إسناده صالح بن بشير المرّي، وهو ضعيف كما ذكر الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير ٢٦٠/١ .

⁽٣) ٥/ ١٨٣ . ووقع في (م): الحلية له.

⁽٤) في (م): فإذا هو ابن مسعود، وأخرج هذا الأثر والذي قبله الطبري ٢٦٦٢٦ . وانظر المحرر الوجيز ١٤١١/١ .

⁽٥) أخرجه الطبري ٢/ ٢٦٧ ، وأورده ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٤١١ من قول زيد بن أسلم.

وقال لقمانُ لابنه: يا بُنيَّ لا يَكُنِ النَّيكُ أكيَسَ منك، يُنادِي بالأسحار وأنت المر(١).

والمختار من لفظ الاستغفار ما رواه البخاريُّ عن شدًّاد بنِ أوس - ولبس له في «الجامع» غيره - عن النبيِّ ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعودُ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبُوءُ لك بتعمتك عليَّ، وأبوءُ لك (٢٢ بلنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: «ومن قالَها من النهار مُوقنًا بها، فماتَ من يومه قبل أن يُمسيّ، فهو من أهل الجنة، ومَنْ قالَها من الليل وهو مُوقِنٌ بها، فماتَ من ليله (٢٣ قبل أن يُمسيّ، فهو من أهل الجنة، (٤٠)

⁽١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٩٨) ، وأورده البغوي في تفسيره ١/ ٢٨٥ من قول الحسن.

⁽٢) قوله : «لك» ليس في (د) و(م).

⁽٣) في (ظ): من ليلته.

⁽٤) صحيح البخاري (٦٣٠٦) ، وهو في مسند أحمد (١٧١١) .

⁽ه) ذكر الهندي في كنز الممال (٥٠١) أنه في إيضاح الإشكال لعبد الغني بن صعيد، وزاد نسبته لابن أبي الدنيا في الدعاء. قلنا: وأخرجه من طريق ابن لهيمة _ بهذا الإسناد البيهش في الدعوات الكبير (١٥٠). وإن لهيمة _ وهو عبدالله _ضعيف. وفي إسناده أيضاً محفوظ بن أبي توبة، وهو ضعيف كما في علل أحمد (٥٢٤). وأبو صخر: هو حميد بن زياد. وأبو معاوية: هو عمال بن معاوية الدهني البجلي.

واخرج أحمد (٨) ، والبخاري (٣٦٤) ، ومسلم (٢٧٠٥) عن أبي بكر الصديق أنه قال لرسول الله ﷺ: علَّمني دعاة أدعو به في صلاتي. قال: •قال: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كبيراً، ولا يغفر اللفوب إلاً أشاء ناغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم؟. وفي رواية: ظلماً كثيراً.

قوله نعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَتِكُةُ زَاٰوُلُوا الْهِلْمِ فَآلِينًا بِالْتِسْطُ لَا إِنَّهَ إِلَّا هُوَ الْمَكِرُ الْمَكِيمُ ﴿ إِلَهُ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَتِكُةُ زَاٰوُلُوا الْهِلْمِ فَآلِين

فيه أربع مسائل:

الأولى: قال سعيد بن جُبير: كان حولَ الكعبة ثلاثُ منة وستون صنماً، فلما نزلتُ هذه الآيةُ تَرَّتُ^(١) سُجِّداً (^{١٢)}.

وقد قيل: إنّ المراد بأولي العلم الأنبياءُ عليهم السلام. وقال ابن كَيْسان: المهاجرون (١٠) والأنصار. مقاتل: مؤمنو (٥) أهل الكتاب. السدّيّ والكلبيّ: المؤمنون كلهم (٢)، وهو الأظهرُ، لأنه عامّ.

الثانية: في هذه الآية دليلٌ على فضل العلم وشَرَف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان

⁽١) في (خ) و(د) و(م): خَرَرْن .

⁽٢) أورده ابن الجوزي في زاد العسير ١/ ٣٦٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ١٢/٢ ونسبه لعبد بن حميد وابن العنذر، والله أعلم يصحته.

⁽٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٩٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٢/١ .

⁽٤) في النسخ: المهاجرين، والمثبت من (م).

 ⁽٥) في النسخ: مؤمني، والمثبت من (م).

 ⁽٦) أورد هذه الأقوال البغوي في تفسيره ٢٨٦١، وفيه قول مقاتل: علماه مؤمني أهل الكتاب، وقول السُّدَيِّ والكلبيِّ: يعني جميع علماه المؤمنين.

أحدٌ اشرق من العلماء لقَرَنهم الله باسمه واسمٍ ملائكته كما قَرَنَ اسمَ العلماء. وقال في شرف العلم لنبيه ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِنْنِ عِلْمَا﴾ [طه: ٢١٤]. فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيتًه ﷺ أن يسأله المزيدَ منه كما أمره (١٠ أن يَستزيدَه من العلم. وقال ﷺ: «إنَّ العلماء ورثَّهُ الأنبياء، ٢٠٠ . وقال: «العلماءُ أَمْنَاه الله على خَلْقه، ٢٠٠ . وهذا شَرَّكُ للعلماء عظيم، ومحلَّ لهم في الدِّين خطير.

وخرَّج أبو محمد عبد الغنيّ الحافظ من حديث بُركة بن نشيط - وهو عَنْكُل⁽¹⁾ بن حكارك، وتفسيره: بركة بن نَشِيط - وكان حافظاً، حدثنا عمر بن المُؤمل، حدثنا محمد بن أبي الخصيب، حدثنا غنكل، حدثنا محمد بن اسحاق، حدثنا شَريك، عن أبي اسحاق، عن البراء قال: قال رصول الله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء، يُحبَّهم أهلُ السماء، ويستغفرُ لهم الجيتانُ في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة (⁰⁾. وفي هذا الباب (⁷⁾ عن أبي الدرداء، خرَّجه أبو داود (⁷⁾.

الثالثة: روى غالبٌ القطّان قال: أتيت الكوفة في تجارة، فنزلتُ قريباً من الأعمش، فكنت أختلف إليه. فلما كان ليلة أردتُ أن أنحدر إلى البصرة قام فتهجد

⁽١) في (م): أمر.

⁽۲) أخرجه أحمد (۲۲۷۱) ، وأبو داود (۲۲۵۱) ، والترمذي (۲۲۸۲) من حديث أبي الدرداء فله مطولاً وفيه قصة . وأورده البخاري في صحيحه في ترجمة كتاب العلم؛ باب: العلم قبل القول والمعمل (فتح البارى (۱۵۹/ - ۱۵۰).

⁽٣) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١١٥) من حديث أنس كله. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١٥٢ والعامري في شرح الشهاب فيما ذكره المتّاوي في فيض القدير ٤/ ٣٨٣ .

⁽٤) في النسخ: عنكل (في الموضعين) والمثبت من نزهة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر ٢٧٧٠ ، فقد تبده بمعجمة، ثم مثلثة، بوزن جعفر، ووقع في مطيوع موضح أوهام الجمع والتغريق ٢/٣٥٧ غكل؛ بالتاء.

⁽a) نب السيوطي في الجامع الصغير ١٥٣/ لابن النجار من حديث أنس، ورمز لفسفه، وتعقبه المناوي في فيض القدير ١٤/٥٨ ، بأنه خرّجه أبو نميم والديلمي والحافظ عبد الغني، وغيرهم، بعضهم من حديث أنس، وبعضهم من حديث البراه، ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله فيه: له طرق وشواهد» برف بها أن للحديث أصلاً.

⁽٦) بعدها في (م): حديث.

⁽٧) رقم (٣٦٤١) ، وفيه: ﴿إِنَ العلماء ورثة الأنبياء؛ وقد سلف قريباً. وهو هند أحمد (٢١٧١٥).

من الليل، فقرأ بهذه الآية: ﴿ شَهِدَ آلَةٌ لِلّا إِلَّهُ إِلّا هُوْ وَالْلَتَهِكُةُ وَالْوَلْ اللّهِ قَلْمُ اللّهِ فَاللّهُ عَلَيْكُا وَالْمَلِيدُ فَا اللّهِ عَلَيْكَا وَالْمَلِيدُ فَا اللّهِ عَلَيْكَا وَالْمَلْكُ وَالْمَلِيدُ فَا اللّهِ اللّهِ عَلَيْكَ وَمَنْ أَلَهُ عَلَى عند اللّه وديمة، وأنّ الله ين عند اللّه الله ويمدّ، وأنّ الله ين عند اللّه الإسلام - قالها مِراوا - فَغَدوتُ إليه وودّعتُه، ثم قلت: إني سمعتُك تقرأ هذه الآية، فما بلغك فيها؟ أنا عندك منذ سنة لم تُحدِّلني به. قال: والله، لا حدَّتُك به سنة. قال: فأقمتُ وكتبتُ على بابه ذلك اليوم، فلما مضت السنة قلت: يا أبا محمد، قد مضتِ السنة. قال: حدثني أبو وائل، عن عبد اللّه بن مسعود قال: قال رسونُ اللّه ﷺ: اللّهَ عَلَيْ بها يومَ القيامة، فيقول اللّه تعالى: عبدي عَهِدَ إليّ، وأنا أخَلُ مَنْ وَنَى، أَذْخِلُوا عبدي اللّه بيم التيهَ .

قال أبو الفرج الجوزي: غالبٌ القطّان: هو غالب بن خُطّاف القطّان، يروي عن الأعمش حديث: «شَهِدَ اللّه»، وهو حديثٌ مُعْضَل (١٠)، قال ابن عَدِيّ: الشعف على حديثه بَيْن. وقال أحمد بن حنبل: غالبُ بن خُطّاف القَطّان ثِقةٌ ثقة (١٠). وقال ابن مَين: ثِقة (١٠). وقال أبن مَين: ثِقة (١٠). وقال أبو حاتم: صدوق صالح (١٠).

قلت: يَكفيكَ من عَدالته وثِقته أن خرَّج له البخاريّ ومسلمٌ في كتابيهما، وحسبك بهما^(ه).

ورُوي من حديث أنس عن النبيِّ ﷺ أنه قال: "مَنْ قرأ ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّا

⁽١) كنا نقل العمنف رحمه الله عن ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين ٢٤٤/٢ ، ونقله ابن الجوزي عن ابن على المعنف ابن الجوزي عن ابن على إلى المعنف بالإعضال إنسا أبن على إلى المعنف بالإعضال، إنسا أطوء بالراوي عن ظاهر بن خُلفات من كما فعل بال الجوزي نقسه في الطل، فإسناد المعديث متصل، وهو من دواية عمار بن عمر عن المعنفار، عن أبيه، عن ظاهر بن خُلفات، به . كنا أخرجه البيهتي في المعنف (٢٤١٥) . وابن البجوزي في المطل المتناهة (٢٤١٥) . قال البيهتي: عمار بن عمر عن أبيه ضيفان، وهذا لم يأت به غيرهما، وقال ابن الجوزي في المطل : هذا حديث لا يصغ غن رسول الله ١١٤ تنزل به عمر بن المحتار، وعمر يحدن به المحابف بالإباطيل. وقال اللميني في المجوزات في وحدة المباب ين خُلفات ٢١/١٣: الآنة به من عمر، فإنه متهم بالرضيء في المرا على إعضاره هذا الحديث في ترجمة غالب .

⁽٢) علل أحمد ٢٠٧/٢ .

⁽٣) اختلف قول ابن معين فيه ، فقد نقل الممزي في تهذيب الكمال ٨٤/٢٣ عنه توثيقه، ونقل عشمان الدارمي في تاريخه ص١٨٩ عنه تضعيف، ونقل الذهبي في الميزان ٣٠٠/٣ قوله فيه: لا أعرفه.

⁽٤) الجرح والتعديل ٨/١٧ .

⁽٥) لفظة ﴿بهما ، من (ظ).

مُو وَالْمَلْتِكُةُ وَالْوَلُوا الْفِيرِ قَاقِينًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَّهَ إِلَّا هُوَ الْمَحِيدُ الْمَحِيدُ عند منامه خَلَق الله له سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة (١٠). ويقال: مَن أقرَّ بهذه الشهادة عن عَقْد من قلبه؛ فقد قام بالمَذَل. ورُوي عن سعيد بن جُبير أنه قال: كان حول الكعبة ثلاث مئة وستون صنماً؛ لكل حَيِّ من أخياء العرب صَنَمٌ أو صنمان. فلما نزلت هذه الآية أصبحت الأصنام قد خرَّتْ ساجدة لله (١٠).

. الرابعة: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ لَهُۥ﴾ أي: بَيِّنَ وأَعْلَم، كما يقال: شَهِد فلانٌ عند القاضي إذا بيّن وأغلم لمن الحقُّ، أو على مَنْ هو.

ي , " إن الله تعالى على قال الله تعالى على قال الله تعالى على قال ويُبيِّنه، فقد دَلّنا الله تعالى على وحدانيته بما خَلَق ويَبّن.

. وقال أبو عُبَيِّدة (1): «شهِد اللّه» بمعنى: قَضَى اللّه، أي: أعلم. قال ابن عطة (٥): وهذا مردودٌ من جهات.

وقرأ الكِسائي يفتح «أنَّ في قوله: «أنَّه لا إله إلاَّ هُو" وقولِه: «أنَّ الدِّينَّ (1) قال المبرِّد: التقدير: أنَّ الدينَ عند الله الإسلام بأنه لا إله إلا هو، ثم حلفت الباء كما قال: أمرتُك الخيرُ . . (2) أي: بالخير. قال الكِسائيّ: أنْصِبهما جميعاً ، بمعنى: شَهد الله أنه كذا، وأنَّ الدين عند الله. قال ابن كيسان: «أنَّ الثانية بدل من الأولى، لأنَّ الإسلام تفسير المعنى الذي هو التوحيد.

وقرأ ابن عباس فيما حكَّى الكِسائي: «شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ بالكسر، «أَنَّ الدِّينُ» بالفتح. والتقدير: شَهِد اللَّهَ أَنَّ الدين الإسلام، ثم ابتدأ فقال: إنه لا إله إلا هو. وقرأ أبو

⁽١) حديث موضوع، وسلف في الصفحة ٩ .

⁽٢) سلف في المسألة الأولى.

⁽٣) في معاني القرآن ١/ ٣٨٥ .

⁽٤) في مجاز القرآن ١/ ٨٩.

⁽٥) في المحرر الوجيز ١/ ٤١٢ ، ونقل المصنف عنه قول أبي عبيدة السالف.

 ⁽٦) السبعة في القرادات ٢٠٢٥ . والتيسير ٥٧٠ .
 (٧) هو من بيت نسبه سيبويه في الكتاب ٢٧/١ لعمرو بن معدي كرب، وذكر البغدادي في الخزانة ٣٤٣/٩

اختلافاً في قائله على أربعة أقوال، وتمامه: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتُك فا مالٍ وفا نسب

المُهلَّب وكان قارناً -: «شُهَلَاء لله، (١)، بالنصب على الحال^(٢)، وعنه: «شُهَلَاءُ لله، (٢).

وروى شعبهُ، عن عاصم، عن زِرَّ، عن أَبَيِّ، عن النبيّ ﷺ أنه كان يقرأ⁽¹⁾: «أن الدين عند الله الحنيفية، لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية⁽⁰⁾. قال أبو بكر الأنبارِيّ: ولا يخفّى على ذي تعبيزٍ أنَّ هذا كلامُ^(١) من النبيّ ﷺ على جِهة التفسير، أدخله بعضُ مَن نقل الحديثَ في القرآن.

و ﴿ فَلَهِمْ أَنِّ فَصِبَ عَلَى الحال المؤكّدة من اسمه تعالى في قوله: «شَهِدُ اللَّهُ»، أو بِن قوله: «إلَّا هو». وقال القرّاء (^{٧٧}: هو نصب على القطع، كان أصلُه: القائم، فلما قطعت الألف واللام نُصب، كقوله: ﴿ وَلَهُ اللّذِنْ رَاصِياً ﴾ [النحل: ٥٦]. وفي قراءة عبد اللّه: «القائم بالقسط» على النعت، والقسّط العدل(٨٠).

﴿لاَّ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَرْبِيدُ ٱلْعَكِيمُ﴾ كرّر لأنّ الأُولى حَلَّتْ محلَّ الدعوى، والشهادةُ الثانية حلَّت محلَّ الحُكم.

وقال جعفر الصادق: الأُولى وصفٌ وتوحيدٌ، والثانية رَسْمٌ وتعليمٌ، يعني: قولوا: لا إله إلا الله العزيز الحكيم^(٩).

⁽١) في (م): شهداء الله (في الموضعين). ويمكن قرامتها في (د) و(ظ): شُهُد الله، وهي مروية عن أبي المهلب، فيما ذكر أبو حيان في البحر ٢٠٣٢، وقيدها بضم الشين والهاء ، جمع شهيد .

⁽۲) انظر معاني القرآن للنحاس ٣٦٩/١ - ٣٧٦ ، وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص19 ، وابن عطية في المحور الوجيز ٢١/ ٤١٢ . وقد ردَّ الطبري في تفسيره ٢٦٨/٦ على الكساني قراءته بالنصب فيهما.

⁽٣) وذكر النحاس في إعراب القرآن ١/ ٣٦٢ ، أنه روي عنه أيضاً: شهداه الله، بالرفع والنصب.

⁽٤) ني (خ) و(ظ): يقول.

⁽٥) أخرج نحوه أحمد (٢١٢٠٢) ، والترمذي (٣٧٩٣) مطولاً . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحبح. (٢) : (١) بالكاد

 ⁽٦) في (م): الكلام.
 (٧) في معانى القرآن ١/٢٠٠ .

 ⁽A) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٢ ، والمحرر الوجيز ٤١٣/١ .

⁽٩) زاد المسير ١/ ٣٦٢ .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اَلِدِيكَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَالُهُ وَمَا اَخْتَلَفَ الَّذِيكَ أُونُوا الْكِتَنبَ إِلَّا مِنْ بَنْدِ مَا جَآءَهُمُ الْوِلْدُ بَشْئًا بَيْنَهُمُّ وَمَن يَكُفُرُ بِاَئِنتِ اللهِ فَإِكَ اللهَ مَرْبِعُ الْمِنْسَابِ ﴿﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اَلَيْكَ عِنـٰدَ اللَّهِ ٱلْإِسْلَكُمُۗ﴾ الدِّين في هذه الآية الطاعةُ والمِلَّة، والإسلام بمعنى الإيمان والطّاعات. قاله أبو العالية، وعليه جُمهور المتكلّمين^(١).

والأصل في مسمَّى الإيمان والإسلام التَّفَايرُ، لحديث جبريل⁽⁷⁾. وقد يكون بمعنى المُرَادفة. فَيُسمَّى كلُّ واحد منهما باسم الآخر، كما في حديث وَقْد عبد النَّيْس، وأنه أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال: "همل تدرون ما الإيمان؟" قالوا: الله القِيْس، وأنه أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال: "هم تدرون ما الإيمان؟" قالوا: الله، وإقامُ السلاة، وإبناء الزكاة، وصومُ رمضان، وأن تُؤَوَّاو خُمساً من المَغْتم، الحديث ألا السلاة، وإبناء ألزكاة، وصومُ رمضان، وأن تُؤَوَّاو خُمساً من المَغْتم، الحديث لا يوكون وكذلك قوله ﷺ الإيمان بشعّ وسبعون باباً، فأدناها إماطة الأذى، وأرفعُها قولُ لا إلا الله، أخرجه الترمذي (1). وزاد مسلم (6): "والحياة شعبةٌ من الإيمان، ويكون أيضاً بمعنى التداخل، وهو أن يُطلق أحدهما ويُراد به مُسمًّاه في الأصل ومسمَّى الأسلام: "الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان؛ أخرجه ابن والسلام: وقد تقدّم (1). والحقيقةُ هو الأول وضعاً ((6) وشرعاً، وما عداه من باب

⁽١) المحرر الوجيز ١/٤١٣ .

⁽٢) أخرجه البخاري (٥٠) ، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة، ﴿ وأخرجه أحمد (٣٦٧) ، ومسلم (٨) من حديث عمر ﴿ والذي يسأل فيه جبريلُ عليه السلام النبيُ 憲: ما الإيمان . . . ما الإسلام . . . ما الاحسان . . .

⁽٣) أخرجه أحمد (٢٠٢٠) ، والبخاري (٥٣) ، ومسلم (١٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

⁽٤) وقم (٢٦١٤) من حديث أبي هريرة الله، وهو في مسند أحمد (٩٧٤٨) . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

حسن صحيح . (ه) في صحيحه (٣٥) ، وهو عند أحمد (٩٣٦١) ، والبخاري (٩) ، ولفظ البخاري: الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان؟.

⁽٦) سنن ابن ماجه (٦٥).

⁽٧) في (د) و(ظ): وصفاً.

التوسُّع. واللَّه أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَمَا اَخْتَلَفَ اللَّذِيكَ أَوْثُواْ الْكِتَكَ﴾ الآية. أخبر تعالى عن اختلاف أهل الكتاب أنه كان على على اختلاف أهل الكتاب أنه كان على علم منهم بالحقائق، وأنه كان بَثْياً وطَلَباً للدنيا. قاله ابن عمر وغيره (١٠). وفي الكلام تقديمُ وتأخير، والمعنى: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بُغْياً بينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم، قاله الأخفش (٢٠).

قال محمد بن جعفر بن الرُّبير: المراد بهذه الآية النصارى، وهي توبيخٌ لنصارى نَجُران. وقال الربيع بن أنس: المرادُ بها اليهود. ولفظ «الذين أُوتوا الكتاب» يعمُّ اليهود والنصارى^(۲)، أي: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ـ يعني في نبوّة محمد ﷺ _ إلاَّ مِنْ بعد ما جاءهم العلمُ. يعني: بيان صِفته ونبوَّته في كُتبهم. وقيل: أي: وما اختلف الذين أُوتوا الإنجيل^(٤) في أمر عيسى، وقرَّقوا فيه القول، إلا من بعد ما جاءهم العلمُ بأنَّ الله إلهُ واحد، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه(^{٥)}.

و^وبَغْيَاً» نصب على المفعول من أجله، أو على الحال من «الذين». والله تعالى أعلم^(٦).

قوله تعالى: ﴿ وَهَا عَلَمُوكَ فَقُلَ آسَلَتُ وَجْمِينَ فِيهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِّ وَقُل لِلَّذِينَ أُونُوا الْكِتَبُ وَالْأَشِينَ ءَاسَلَمَتُمُ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ الْمَتَكَدَّأَ وَإِن قَلُواْ فَإِنَّمَا عَلِيْك الْبَلَثُّ بَصِيدًا إِلَيْهِا ﴿ ﴿ ﴾ .

قـولـه تـــــــالـــى: ﴿ فَإِنْ حَلَجُولَ قَفُلُ أَسَلْتُ وَجَهِى فِيْهِ وَمَنِ أَتَبَيْنُ ﴾ أي: جــاذلـــوك بالأفاويل المزوّرة والمغالطات، فأشنِذ أمرَك إلى ما كُلُفتَ من الإيمان والتَّبلينم، وعلى الله نصرُك (٧٠٠).

⁽١) المحرر الوجيز ١/١٣/١ ، وأخرج قول ابن عمر رضي الله عنهما الطبري ٦/٢٧٧ .

⁽۲) في معاني القرآن (۱ (۶۰) ، وذكره الزجاج في معاني القرآن (/ ۳۸۷ ، والنحاس في إعراب القرآن (/۳۲۲ (۲) المحرو (۲) المحرو (۱ (۲۷۷ - ۲۷۷ . (۲) المحرر الوجيز (۲۱۲ ، وأخرج قولي محمد بن جعفر بن الزبير والربيع بن أنس الطيريُّ 1 (۲۷۷ - ۲۷۸ . (٤) في (د): الكتاب.

⁽٥) انظر تفسير البغوي ٢٨٧/١ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/٤١٣ .

⁽٧) المحرر الوجيز ١/ ٤١٣ - ٤١٤ .

وقوله: ارَجْهِي، بمعنى ذاتي، ومنه الحديث: اسجد وجهي للَّذي خلقَه وصوَّرها(۱).

وقيل: الرِّجُهُ هنا بمعنى القَصْد، كما تقول: خرج فلانٌ في وجه كذا. وقد تقدَّم هذا المعنى في البقرة مستوفئ^(٢٢)، والأوَّل أوْلى. وعبَّر بالوجه عن سائر الذَّات؛ إذ هو أشرفُ أعضاء الشَّخص وأجمعُها للحواسِّ^{٣٦)}. وقال^(٤١):

أسلمتُ وجهي لمَن أسلَمَتْ له المُزنُ تحمِلُ عَذْباً زُلالًا

وقد قال حُذَّاق المتكلِّمين في قوله تعالى: ﴿وَيَبَّقَى يَبُّهُ رَوِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]: إنها عبارةً عن الذَّات^(٥).

وقيل: العملُ الذي يُقصَدُ به وجهُه (٦).

وقوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾؛ (من) في محلٌ رفع عطفاً على النّاء في قوله: ﴿أَسُلَمْتُۥ أي: ومنِ اتَّبعنِ أسلمَ أيضاً، وجاز العطفُ على الضَّمير المرفوع من غير تأكيدِ للفصل بينهما.

وأثبت نافع وأبو عمرو ويعقوب ياء «اتَّبعنِ» على الأصل، وحذف الآخرون اتّباعاً للمصحف، إذ وقعت فيه بغير ياء^(٧). وقال الشاعر:

ليس تَخفَى يَسارَتي قَدْرَ يومِ ولقد تُخْفِ شيمتي إعساري(٨)

(١) أخرجه أحمد (٧٢٩) ، ومسلم (٧٧١) من حديث علي ك مطولاً في صفة صلاة النبي ك. وأخرجه أحمد (٢٤٠٢٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

. ٣19/٢ (٢)

(٣) المحرر الوجيز / ١٤١٤ . (8) أزيل بن صرد بن تشويا , والبيت في سيرة ابن هشام / ٢٣١، والمعارف ص٥٠ ، وتأويل مشكل القرآن ص٢٦٦ كلامما لابن تحيته ، وتضير الطبرى / ١٥١، والأغاني / ١٣٨/ .

(ه) المحرر الرجيز (/ \$11). (1) الذي علد الشَّف رضي الله عنهم إثبات صفة الرجه لله تعالى على ما يليق به، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكيف ولا تنظيل.

(۷) تفسير البغوي (۲۸۷/ ، وأثبيها نافع وأبو عمرو وصلاً، انظر السبعة ص۲۲۲ – ۲۲۳ ، والتيسير ص۹۳ ، وأثبتها يعقوب وصلاً ووقفاً، انظر النشر ۲۴۷/۲ .

(٨) البيت في ديوان الأدب للفارابي ٣/ ٢٣٤ ، والصحاح واللسان (يسر)، والإنصاف لابن الأنباري ص٣٨٨

قوله تعالى: ﴿وَمُولَ لِلْمَيْنَ أَوْمُوا الْكِتَتُ وَالْفَيْتِينَ مَاْسَلَتُمُوا فَهَنِ الْمَسَلَمُوا فَقَدِ الْهَتَدُواْ وَالِنَّهِ لَهُ اللَّهِ لَا اللَّهِ لَا يَوْلِمُوا اللَّهِ لَا يَوْلِمُوا اللَّهِ لَا يَقَالُوا اللَّهِ لَا يَعْنِي اليهودَ والنَّصارى. *والأَلْمِينَ* اللَّهِنَ لا كِتَابِ لَهِم، وهم مشركو العرب.

«أَشْلَمْتُمُّ استفهامٌ معناه التَّقرير، وفي ضمنه الأمرُ، أي: أسلموا، كذا قال الطبريُّ^(۱) وغيره.

وقال الزجاج^(٢): «أأسلمتُم» تهديد. وهذا حسن، لأن المعنى: أأسلمتُم أم لا.

وجاءت العبارةُ في قوله: "فَقَدِ اهْتَدَوًا» بالماضي مبالغةً في الإخبار بوقوع الهُدى لهم وتحصيله.

و البلاغ مصدر بَلَغَ^(٣)، بتخفيف عينِ الفعل، أي: إنَّما عليك أن تُبلُغَ. وقيل: إنه منَّا نُسخ بالجهاد. وقال ابن عطيَّة (٤): وهذا يحتاجُ إلى معرفةِ تاريخ نزولها، وأما على ظاهر نزولِ هذه الآيات في وَقْد نَجْران فإنما المعنى: فإنما عليك أن تُبلُغَ ما أُنزِل إليك بما فيه من قتالِ وغيره.

قوله نعالى: ﴿إِذَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِنَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِعَنْهِ حَقِّ وَتَشْتُلُونَ الَّذِينَ بِالْمُسُونِ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ مَنْقِرَهُم بِعَمَانٍ لَيْدٍ ﴿ الْقَلِمَانُ اللَّهِنَّ اللَّهَ حَمِلَتَ أَصْنَائُهُمْ فِي النَّتِيَا وَالْآفِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِن نَصْوِرِينَ ﴿ ﴾.

فيه ستُّ مسائل:

الأولى: قول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُنُّرُكَ يَالِنَتِ الَّهِ وَيُقْتُلُوكَ النَّبِيَنَ﴾ قال أبو العبَّاس المبرِّد (°): كان ناسٌ من بني إسرائيل جاءهم النيبُّون يَدعونَهم إلى اللّه عزَّ وجلً

⁽١) في تفسيره ٦/ ٢٨١ - ٢٨٢ .

⁽٢) في معاني القرآن ١/ ٣٩٠ .

⁽٣) في النسخ: بالغ، والمثبت من (م).

 ⁽٤) في المحرر الوجيز ١/ ٤١٤ وما قبله منه، وعنه نقل المصنف كلام الطبري والزجاج.

 ⁽٥) كذا قال المصنف رحمه الله ، ونقله عنه الشوكاني في فتح القدير \ ٣٢٧ - ٣٢٨ ، والذي في إعراب القرآن للنحاس (٣٦٣ وعنه نقل المصنف: أبو العالية، ولم نقف على كلام العيرد في كتبه التي بين أمد ..!

فقَتلوهم، فقام أناسٌ من بعدهم من المؤمنين، فأمّروهم بالإسلام فقتّلوهم، ففيهم نزلت هذه الآية.

وكذلك قال مَمْقِلُ بنُ أبي مسكين: كانت الأنبياءُ صلواتُ الله عليهم تجيءُ إلى بني إسرائيلَ بغير كتاب فيقتلونهم، فيقوم قومٌ ممن اتَّبعهم فيأمرون بالقسط ـ أي: بالعدل ـ فِيُقتُلون^(١).

وقد رُوي عن ابن مسعود قال: قال النبيُّ 議: "بئس القومُ قومٌ يقتلون الذين يأمُرون بالقِسْط من الناس، بئس القومُ قومٌ لا يأمرون بالمعروف ولا ينهَوْن عن المنكر، بئس القومُ قومٌ يمشي المؤمنُ بينهم بالتَّبَيَّة،(٢٠٠٠).

وروى أبو عبيدة بنُ الجرَّاح أن النبيَّ ﷺ قال: "فتلت بنو إسرائيل ثلاثةً وأربعين نبيّاً من أوَّل النَّهار في ساعةِ واحدة، فقام منهُ رجلٍ واثنا عشر رجلاً من عبَّاد بني إسرائيل؛ فأمروا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر، فقُتِلوا جميعاً في آخر النَّهار من ذلك اليوم، وهم الذين ذكرهم اللّه في هذه الآية، ٢٠٠ . ذكره المهدويُّ وغيرُه.

وروى شعبة عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة، عن عبد اللّه قال: كانت بنو إسرائيل تقتُلُ في اليوم سبعين نبيّاً، ثم تقوم سُوقُ بَقْلِهم من آخر النهار '''.

⁽١) معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٧٥ ، وأخرجه الطبري ٦/ ٢٨٥ ، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١ .

⁽٢) لم نقف عليه بتمامه، وأخرج شطو، الأخير ابن عدي في الكامل ٢٩٢٤،٣ وفيه سؤار بن مصعب الهمداني، قال ابن عدي: عامة ما يرويه ليس محفوظاً، وهو ضعيف، ا هـ . ونقل الذهبي في العيزان ٢٤٦/٢ بعد إيراده الحديث عن ابن معين قوله فيه: ليس يشيء، وعن البخاري: منكر الحديث، وعن النساني: متروك، وعن أبي داود: ليس يثقة.

⁽٣) النكت والعيون ٢٨١/١، وأخرجه الطبري ٦/ ٢٨٥ – ٢٨٦ ، وابن أبمي حاتم ٢/ ٦٢٠ - ٦٦١ ، واليغوي في تفسيره ٢٨٨/١ .

⁽٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٣/١، وأبو عبيدة ـ وهو عامر بن عبدالله بن مسعود ـ لم يسمع من أبيه كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص١٩٦.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣١) من طريق شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن أبي معمر الأزدي، عن ابن مسعود قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاث مئة نبي . . . الخبر، ورجاله ثقات.

فإن قال قائلٌّ: الذين وُعِظوا بهذا لم يَقتلوا انبِيَّا؟ فالجواب عن هذا أنهم رَصُوا فعلَ من قَتل، فكانوا بمنزلته، وأيضاً فإنهم قاتلوا النبيُّ ﷺ وأصحابُه، وهُمُّوا بقتلِهم، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ يَسَكُّ لِكَ ٱلْأَيْنَ كَنُرُوا لِيُثِيِّرُكُ أَنْ يَشَكُونُكُ (١١ والأنفال: ٢٠].

الثانية: دلّت هذه الآيةً على أن الأمرّ بالمعروف والنهيّ عن المنكر كان واجباً في الأمرّ بالمعروف والنهيّ تا ذمّن الأمر المنقدِّمة، وهو فائدة الرِّسالة وخلافة النبوّة. قال الحسن: قال النبيُّ : امّن أمرّ بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو خليفةُ الله في أرضه، وخليفةُ رسوله، وخليفةً كتامه (٢٠).

وعن دُرُةً بنتِ أبي لهي قالت: جاء رجلٌ إلى النبيُّ ﷺ وهو على المنبر فقال: مَن خيرُ الناس يا رسول الله؟ قال: «آمَرُهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، وأنقاهم لله، وأوصلُهم يُزجِمِه،"".

وفي الننزيل: ﴿النَّسُنَهُونَ وَالنَّسُونَةُ بَعَشُهُم يَنَا بَعَقِي بَالْمُونِ بِالنَّسُكِو وَيَبَتُونَ عَنِ النَّسُكُونِ وَالنَّيَا بَعَقِي بَالْمُونِ وَالنَّهِي الْمُدَوْنِ وَيَعَمَوْنِ وَيَعَمَوْنِ وَيَعَمَوْنِ وَيَعَمَوْنِ وَيَعَمَوْنِ وَيَعَمَوْنِ وَيَعَمَوْنَ عَنِ الْمُدَوِنِ النَّهِي عن المنكر فرقاً بين الشكري والسهي عن المنكو فرقاً بين عن المنكو فرقاً بين عن المنكو، ورأسها الدعاء إلى الإسلام والنتالُ عليه. ثم إن الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكو والنهي بين المنكور ورأسها الدعاء إلى الإسلام والنتالُ عليه. ثم إن الأمرُ بالمعروف لا يليقُ بكلُّ أحد، وإنما يقومُ به السلطان، إذْ كانت إقامة الحدود إليه، والتَّمْوِنُ وركا إلى رأيه والتَعْمِلُ في كلَّ بلدة رجلاً صالحاً ويا عالمة أيبناً ويأمره بذلك، ويُمضِي الحدود على وجهها من غير زيادة. قال الله تعالى عالم والمَعْمُ في الأَوْمِنِ أَعَلَمُوا الشَّكُوةُ وَالتَّمْرِكُ وَالْمَالُولُ اللَّهُ المَّكُونُ وَالتَّمْرُ فَي الْأَوْمِنُ أَلَا اللَّهُ المَّكُونُ وَالتَّمْرُ فَي الْوَمِنِ الْمَكُونُ وَالتَّمُولُ المُسْكُونَ وَالْمَوْلُ المُسْكُونَ وَالْمَوْلُ المُسْكُونَ وَالْمُهُ المَنْكُونُ وَالْمَالُونُ وَالْمَدُونِ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَالِهُ وَالْمَالِونُ المُنْكُونَ الْمَلْكُونَ وَالْمَالُونُ المُنْكُونَ وَلَمُونَ المُنْكُونَ وَلَانُونُ المُنْكُونَ المُسْكُونَةُ وَالْمَالُونُ المُنْكُونَ وَلَمُونَ المُنْكُونَ وَلَمُونَا المُسْكُونَةُ وَالْمَالِهُ المُنْكُونَ وَلَمُونَا المُنْكُونَ وَلَمُونَا اللَّهُ اللَّه

⁽١) معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٧٥ - ٣٧٦ .

⁽۲) لم نقف عليه من طريق الحسن مرسالً، كما ذكره المصنف، وأخرجه ابن عدى ٢١٠٤/٦ من حديث عبادة بن الصامت، وفي إسناده كادح الدُرني، قال ابن عدى: وأحاديثه عامة ما يرويه غير محفوظة ولا يتابع عليه في أسانيده ولا متونه.

⁽٣) لفظ: لرحمه، من (م)، والحديث أخرجه أحمد (٢٧٤٣٤) ، وإسناده ضعيف.

⁽٤) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٣/ ٢١٦ وما بين حاصرتين منه.

الثالثة: وليس من شرط النّاهي أن يكون عَذلاً عند أهل السنّة، خلافاً للمبتدعة حيث تقول: لا يُعدِّره إلا عَذل. وهذا ساقط؛ فإن العدالة محصورة في القليل من الخُلُق، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر عامٌ في جميع الناس. فإن تسبُّوا بقوله تعالى: ﴿ أَنَّا رُولَا أَنْ اللّهُ وَتَشَرَقُ أَنْسَكُمُ ﴾ [البقرة: ٤٤]، وقوله: ﴿ حَيْرٌ مَثّنًا عِندُ اللّهِ أَن تَقُولُوا لَم لا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصف: ١٣] ونحوه، قبل لهم: إنما وقع اللهُ ها هنا على ارتكاب ما نَهَى عنه، لا على نَهْه عن المنكر. ولا شكّ في أن النّهي عنه ممن باتيه أنّي ممن لا يأتيه (١٠)، ولذك يدور في جهنَّم كما يدور الحمار بالزَّحى، كما بينًاه في البقرة عند قوله تمالى: ﴿ أَنَا أَنْهُونَ النَّاسُ فِي أَلِيَ ﴾ (١٠).

الرابعة: أجمع المسلمون - فيما ذكر ابن عبد البر (") - أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه بتغييره إلا اللَّرمُ الذي لا يتعدَّى إلى الأذى؛ فإن لا يتجب أن يمنعه من تغييره إبيده]، فإن لم يقير فبلسائه، فإن لم يقير فبلسائه، فإن لم يقير فبلسائه، للله على الم يقير فبقله، ليس عليه أكثرُ من ذلك.

قال: والأحاديثُ عن النبئِ ﷺ في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرةٌ حداً ، الكنها مقدّةُ بالاستطاعة .

قال الحسن: إنما يُكلَّم مؤمنٌ يُرجَى، أو جاهلٌ يُعلَّم، فأمَّا مَنْ وضعَ سبفَه أو سَوعَه وقال: اتَّقِني اتَّقِني (⁴³⁾، فما لك وله؟!

وقال ابنُ مسعود: بِحسْبِ المرء إذا رأى منكراً لا يستطيعُ تغييرَه أن يَعلم اللَّه من قلبه أنه له كارهُ.

وروى ابنُ لَهِيمَةَ عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: ﴿لاَ يَجِلُّ لمؤمن أن يُذِلُّ نفسَهُ. قالوا: يا رسول اللّه، وما إذلالُه نفسَه؟ قال: "بِتعرَّض من

⁽١) أحكام القرآن لابن العربي ٢٦٦/١ .

[.] oA - ov/Y (Y)

⁽٣) في التمهيد ٢٣/ ٢٨١ - ٢٨٤ وما سيرد بين حاصرتين منه.

⁽٤) في النسخ الخطية: اتقى اتقى، والمثبت من (م) والتمهيد ٢٣ / ٢٨٣ .

البلاء لِما يقومُ له^(١).

قلت: وخرَّجه ابنُ ماجه عن عليِّ بن زيد بن جُدُعان، عن الحسن، عن جُندلِ^٢٦)، عن خُذيفةً، عن النبيُّ ﷺ، وكلاهما قد تُكُلُم فيه.

ورُوي عن بعض الصحابة أنه قال: إن الرَّجلَ إذا رأى مُنكراً لا يستطيع النَّكيرَ عليه فليقل ثلاث مرات: اللّهم إن هذا منكر، فإذا قال ذلك؛ فقد فعل ما عليه.

وزعم ابن العربي^(٣) أن مَن رجا زوالَه، وخاف على نفسه من تغييره الضَّربُ أو القَتلَ، جاز له عند أكثر العلماء الاقتحامُ عند هذا الغَرَر، وإن لم يَرْجُ زوالَه فايُّ فائدةٍ عنده. قال: والذي عندي أن النيَّة إذا خَلَصت^(٤) فليقتحمُ كيف ما كان ولا يُهالى.

قلت: هذا خلافُ ما ذكره أبو عمر من الإجماع، وهذه الآية تدلُّ على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع خوفِ القتلِ، وقال تعالى: ﴿ وَأَمْرُ بِالْمَمْرُونِ وَلَنْهُ مَنِ الْمُنكِرِ وَلَسْبِرُ عَلَى مَا أَسَالِكُ ﴾ [لقان:١٧]، وهذا إشارةٌ إلى الإذاية.

الخامسة: روى الأنمة^(ه) عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعتُ رسولُ اللّه ﷺ يقول: «مَنْ رأى منكم منكراً فليُغيِّرُهُ بيده، فإن لم يَستطعُ فبلسانه، فإن لم يَسْتطغُ فبقله، وذلك أضعتُ الإيمان،

قال العلماء: الأمرُ بالمعروف باليد على الأُمراء، وباللِّسان على العلماء،

 ⁽١) التمهيد ٢٣/ ٢٨٤ و ٢٣/ ٣١٣ - ٣١٤ ، وروايته من طريق عبدالله بن أبي حسان (ولم نعوف) عن ابن لهيمة، وابن لهيمة خلَط بعد احتراق كتبه، ولم يُذكر ابنُ أبي حسان هذا من الذين رَوَوُا عنه قبل احتراق كتبه.

 ⁽٢) في النسخ: عن الحسن بن جندب، وهو خطأ، والحديث في سنن ابن ماجه (٤٠١٦). وعلي بن زيد
 ابن جُدعان ضعيف، وهو في مسند أحمد (٢٣٤٤٤).

ورواه عبد الرزاق (٢٠٧٢) عن الحسن وقتادة مرسلاً، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٢١) عن الحسن مرسلاً.

⁽٣) في أحكام القرآن ١/٢٦٦ - ٢٦٧ .

⁽٤) في النسخ الخطية: حصلت، والمثبت من (م) وأحكام القرآن.

⁽٥) أحمد (١١٠٧٣) ، ومسلم (٤٩) ، وأبو داود (١١٤٠) و(٤٣٤٠) ، والترمذي (٢١٧٢) ، والنسائي ٨/ ١١٢ ، وابن ماجه (١٢٧٥) و(٤٠١٠).

وبالقلب على الشُعفاء، يعني لعوامُ الناس. فالمنكر إذا أمكَرَ⁽¹⁾ إذالتُه باللسان للنَّاهِي فليفعلُه، وإن لم يُمكنُه إلا بالعقوبة أو القتل فليفعلُ، فإن زالَ بدون القتلِ لم يَجُزِ القَتْلُ، وهذا تُلُقِّي من قول اللَّه تعالى: ﴿ فَنَتِئْوا اللَّهِ تَنْبِي حَقَّ فَيْعَة إِلَّا أَثْرِ اللَّهُ [الحجرات: ٩]. وعليه بنى العلماء أنه إذا دفع الصَّائلَ على النَّفس أو على المال عن نفسه، أو عن ماله، أو نفس غيره، فله ذلك، ولا شيءَ عليه.

ولو رأى زيد عَمْراً وقد قصد مال بكرٍ، فيجب عليه أن يدفعه عنه إذا لم يكن صاحبُ المال قادراً عليه ولا راضياً به، حتى لقد قال العلماء: لو فَرَضْنا قَرَداً ٢٦.

وقيل: كلُّ بلدة يكون فيها أربعة فأهلُها معصومون من البلاء: إمامٌ عادلٌ لا يَظلِم، وعالِمٌ على سبيل الهُدى، ومشايخُ يأمرون بالمعروف ويُنْهَوْن عن المنكر، ويُحرِّضون على طلب العلم والقرآن، ونساؤهم مستورات لا يَتبرَّجُنَ تبرُّجَ الجاهلية الأولى.

السادسة: روى أنس بنُ مالك قال: قيل: يا رسول الله، متى نترك^(٣) الأمرَ بالمعروف والنهيّ عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلُكم». قلنا: يا رسول الله، وما ظهر في الأمم قبلنا؟ قال: «المُلْكُ في صِغاركم، والفاحشةُ في كِباركم، والعلمُ في رُذَالتكم».

قال زيد: تفسير معنى قولِ النبيِّ ﷺ: اوالعلمُ في رُذَالتكم، إذا كان العلمُ في النُسَّاق. خرَّجه ابنُ ماجه (٤٠).

وسيأتي لهذا الباب مزيدُ بيان في ^والمائدة^(٥) وغيرها إن شاء الله تعالى. وتقدَّم معنى ونَبَشُرْهُم و وخَيِظَتْ، في البقرة^(١) فلا معنى للإعادة.

⁽١) في (م): يعني عوامَّ الناس، فالمنكر إذا أمكنت .

 ⁽۲) كذا في النسخ الخطية و(م).
 (۳) في النسخ الخطية: يترك، والمثبت من (م)، وهو الموافق لمصدر الحديث.

 ⁽٤) نى سننه (٤٠١٥) ، وزيد: هو ابن يحيى بن عُبيد الخُزاعى، أحد رجال الإسناد.

⁽ه) في تفسير الآية (٧٩) منها.

⁽۲) ۱/۸۰۲ و ۱/۸۲۲ .

قوله تعالى: ﴿ أَزْ تَرَ إِنَّ الَّذِيكَ أُونُواْ ضَيِيبًا فِنَ ٱلْكِتَبِ يُفَعَّونَ إِنْ كِتَبِ اللَّهِ يَعَكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّ فِيقٌ يَنْهُمْ وَهُمْ تُعْرِضُونَ ﴿ ﴾.

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قال ابن عباس: هذه الآيةُ نزلت بسبب أنَّ رسول اللّه ﷺ دخل ببت المِدْرَاس على جماعةٍ من يهود، فدعاهم إلى اللّه، فقال له نُكيم بن عمرو والحارثُ ابنُ زيد: على أيِّ دينٍ أنت يا محمد؟ فقال النبيُّ ﷺ: "أنا (١) على مِلَّة إبراهيم، فقالا: فإن إبراهيم كان يهوديّاً. فقال النبيُّ ﷺ: "فَهُلُموا إلى التوراة، فهي بينًا ويبنكم، فأبيا عليه، فنزلت الآية (١).

وذكر النقَّاش أنها نزلت لأن جماعةً من اليهود أنكروا نبوَّة محمد ، فقال لهم النبُّ: «هلمُّوا إلى النوراة ففيها صِفتي، فأبراً (").

وقرأ الجمهور: (لِيَحْكُمَ)، وقرأ أبو جعفر يزيدُ بن القعقاع: (لِيُحْكُمُ، بضمَّ الياء، والفراءة الأولى أحسن؛ لقوله تعالى: ﴿هَنَا كَبُنِيّا يَطِقُ مَلَكِمُ بِالْحَقِّ﴾ [الجائية:٢٩]⁽¹⁾.

الثانية: في هذه الآية دليلٌ على وجوب ارتفاع المَدعُوّ إلى الحاكم؛ لأنه دُعي إلى الخاكم؛ لأنه دُعي الله على قدر إلى كتاب الله، فإن لم يفعل، كان مخالفاً يتميّن عليه الزجرُ بالأدب على قدر المُخالف والمخالف (أن وهذا الحكم جارٍ عندنا بالأندلس وبلاد المغرب، وليس بالدبار المصرية. وهذا الحكم الذي ذكرناه مبيّن في التنزيل في سورة النور في قوله تعالى: ﴿ وَلِنَا دُعُوّا إِلَى اللهِ رَسُولِهِ لِيَحَكُمُ يَبْتُمُ إِلَّا فَوِيلًا يُتُور اللهِ قوله: ﴿ إِلَا فَيِقٌ مِتْهُم مُتُمِيْسُونَ ﴾ [لمى قوله: ﴿ إِلَى قوله: ﴿ إِلَا لَهُ وَلِهُ اللهِ عَلَيْهُ إِلَهُ اللهِ يَعْهُم اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ إِلَهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الله

⁽١) في (خ) و (م): إني.

⁽٢) المحرر الوجيز ٢١٥/١) ، وأخرجه الطبري ٨/ ٢٨٨ - ٢٨٩ ، وفي إسناده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، وهو مجهول، كما في تقريب التهذيب.

⁽٣) المحرر الوجيز ١٦/١١ .

⁽٤) معاني القرآن للنحاس ٣٧٦/١ ، وقراءة أبي جعفر من العشرة، ينظر النشر ٢/٣٧ و ٢٣٩ .

⁽٥) أحكام القرآن لابن العربي ٢٦٧/١ .

وأسند الرَّهراوي^(١) عن الحسن أن رسول اللَّه ﷺ قال: امَن دعاه خصمُه إلى حاكم من حُكَّام المسلمين، فلم يُجب، فهو ظالمٌ، ولا حنَّ لها^(١).

قَال ابن العربي^(٣): وهذا حديثٌ باطل. أما قولُه: «فهو ظالم» فكلامٌ صحبح. وأما قوله: «فلا حقَّ له» فلا يصحّ، ويحتمل أن يربد أنه على غير الحق.

قال ابن خُوَيْزمَنداد المالكيّ: واجبٌ على كلِّ من دُعِيَ إلى مجلس الحاكم أن يُجيبَ ما لم يعلم أن الحاكم فاسق، أو يعلم عداوةً بين ⁽¹⁾ المدَّعي والمدَّعَى عليه.

الثالثة: وفيها دليلٌ على أن شرائعَ مَنْ قبلَنا شريعةٌ لنا إلَّا ما علِمنا نسخَه، وأنه يجبُ علينا الحكمُ بشرائع الأنبياء قبلَنا، على ما يأتي بيانُه.

وإنما لا نَقراً التوراةَ ولا نعمل بما فيها؛ لأن مَن هي في يده غيرُ أمين عليها، وقد غَيَّرها وبدَّلها، ولو علمنا أن شيئاً منها لم يتغيَّر ولم يتبدَّل، جاز لنا قراءتُه.

ونحو ذلك رُوِيَ عن عمر حيث قال لكعب: إن كنت تعلمُ أنها التوراةُ التي أنزلها الله على موسى بن عمران فاقرأها⁽⁶⁾.

وكان عليه الصلاة والسلام عالماً بما لم يغيَّر منها، فلذلك دعاهم إليها وإلى الحُكم بها.

وسيأتي بيانُ هذا في «المائدة»^(١١) والأخبار الواردة في ذلك إن شاء الله تعالى. وقد قيل: إن هذه الآية نزلت في ذلك. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ إِنَّهُمْ قَالُوا لَنَ تَنَكَنَا النَّـالُ إِلَّا آلِيَانًا مَسْدُونَاتُو وَيُؤَمُّ فِي وِيهِم مَّا كَالُوا يَشْتَرُونَكَ ﴿ ﴾ .

⁽١) ني (د) و (م): الزهري، والمثبت من (خ) و (ظ)، وسيرد أيضاً ٢٩٤/١٢ (الطبعة المصرية)، والزهراوي هو عمر بن عبد الله.

⁽۲) أخرجه أبو داود في المراسل (۳۹۱) ، والجصاص في أحكام القرآن ۳۲۹/۳ ، والدارقطني ٤/٢١٤ ، والبيهقي ١٤٠/١ وقال: هذا مرسل . (٣) في أحكام القرآن ٢٣٧٩/ .

⁽۱) في احتام القران ۱۹۰ ... (٤) في (م): من.

⁽٥) التمهيد ١٤/ ٣٨٧ .

⁽٦) في تفسير الآية (٤١) منها.

[الماندة:١٨]، إلى غير ذلك من أقوالهم (1). وقد مضى الكلامُ في معنى قولهم: ﴿ وَنَكَنَكُ النَّارُ ﴾ في البقرة (٦).

قوله تعالى: ﴿ لَكِنَكَ إِنَا جَسَنَتُهُمْ لِيَوْرِ لَا رَبِّ فِيهِ وَلُؤَيْتُ كُلُّ تَقْنِ مَا كَسَبَتْ وَمُمْ لَا يُطْلَمُونَ ۞ ﴾ .

خطابٌ للنبيّ # وأمَّتِه على جهةِ التَّوقيفِ والتعجُّب، أي: فكيف يكون حالُهم، أو كيف يصنعون إذا مُحشروا يوم القيامة واضمحلَّت عنهم تلك الزخارث التي اذَّعَوْها في الدنيا، وجُوزُوا بما اكتسبوه من كفرهم واجترائهم وقبيح أعمالهم^(٣).

واللام في قوله: «ليوم» بمعنى «في»، قاله الكسائيُّ. وقال البصريُّون: المعنى: لحساب يوم (أ). الطبريّ: لِما يَحدث في يوم (٥).

قوله تعالى: ﴿ فَإِلَّ اللَّهُمَّ مَنِكَ النَّاكِ ثُوْقِ النُّلُكَ مَنْ ثَكَلَةُ وَتَانِعُ النَّلُكَ مِثَنَّ ثَكَاةً وَتُوذُ مَنْ ثَنَالًا وَتُحْذِلُ مَن ثَكَالًا مِيلِكَ الْخَيْرُ لِلَّكَ عَلَى كُلُ مَنْ وَقِيلٌ ﴿ ﴾.

قال عليٌ هه: قال النبيُ \$ المنا أراد الله تعالى أن يُنزلَ فاتحة الكتاب، وآية الكُرسيّ، وشهد الله، وقل اللّهمَّ مالك الملك، إلى قوله: بغير حساب؛ تعلَّقنَ بالعرش، وليس بينهنَّ وبين الله حجابٌ، وقلن: يا ربّ تهبط بنا إلى دار اللّنوب، وإلى من يعصيك، فقال الله تعالى: وعزَّتي وجلالي، لا يقرأكنَّ عبدٌ عَقِبَ كلِّ صلاةٍ مكتربة إلاّ أسكتهُ حظيرةَ القُدس على ما كان منه، وإلاّ نظرتُ إليه بعيني المكنونة في كلِّ يوم سبعين نظرة، وإلا قضيتُ له في كلِّ يوم سبعين حاجةً، أدناها المغفرة، وإلا

⁽١) المحرر الوجيز ١/٤١٦ .

^{. 778/7 (7)}

⁽٣) المحرر الوجيز ١٦/١ .

⁽٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٤ .

⁽٥) تفسير الطبري ٦/ ٢٩٤ .

أعذتُه من كلِّ عدوٍّ ونصرتُه عليه، ولا يمنعُه من دُخول الجنة إلا أن يموت، (١).

وقال معاذ بنُ جبل: احتبستُ عن النبي ﷺ يرماً، فلم أصلِّ معه الجمعة، فقال:
إلى معاذ، ما منعك من صلاة الجمعة؟ قلت: يا رسول الله، كان ليوحنا بن باريا
اليهودي عليَّ أُوقِيَّة من تِبر، وكان على بابي يرصُدني، فأشفقتُ أن يحبسني دونك.
قال: «أتحبُّ يا معاذُ أنْ يقضيَ الله دَينَك؟» قلت: نعم. قال: «قل كلَّ يوم: قُلِ اللَّهمَّ
مَالِكَ المُلْكِ، إلى قوله: يِعَيْرِ حِسَابٍ، رحمانَ الشَّنيا والآخرة ورحيمَهما، تُعطي
منهما مَن تشاء، وتمنعُ منهما مَن تشاء، اتَّضِ عني دَيني. فلو كان عليك مِلْ الأرض
ذهباً لادَّاه الله عنك، (٢٠٠).

خرَجه أبو نعيم الحافظ أيضاً "عن عَطاء الخُراسانيِّ أنَّ معادَّ بنَ جبل قال: علَّمني رسولُ الله ﷺ آیاتٍ من القرآن وکلماتٍ، ما في الأرض مسلمٌ يدعو بهنَّ وهو مكروبٌ، أو غارِمٌ أو ذو دَيْن، إلا قضى الله عنه، وفرَّج همَّه، احتبستُ عن النبيُّ ﷺ، فذكره. غريبٌ من حديث عطاء، أرسله عن معاذ.

وقال ابن عباس وأنس بن مالك: لما افتتحّ رسولُ اللّه ﷺ مُكَّة، وواعدَ أُمَّته مُمُلُكُ فارسَ والروم، قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات! من أين لمحمد مُلْكُ فارسَ والروم؟! هم أعزُّ وأمنحُ من ذلك، ألم يكفِ محمداً مكةُ والمدينةُ حتى طمِع في مُمُلك فارس والروم؟! فأنزل اللّه تعالى هذه الآية⁽¹⁾.

وقبل: نزلت دامغةً لباطل نصارى أهل نَجران في قولهم: إن عيسى هو الله، وذلك أن هذه الأوصاف تبيَّن لكلِّ صحيح الفطرةِ أنَّ عيسي ليس في شيءٍ منها^(ه).

⁽۱) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٢٥) ، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢٧/٣ ، والواحدي في الوسيط ٢٤٦١، ، وابن الجوزي في الموضوعات (٢٥٣) وقال: هذا حديث موضوع، تفرد به الحارث بن تُمير، وأورده ابن جان في المجروحين ٢٢٢/١ وقال: موضوع لا أصل له.

⁽۲) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٣١// (٣٣٢) و (٣٣٢) ، قال الهيشمي في مجمع الزوائد ١٨٦/١٠ : في الراوية الأولى نصر بن مرزوق، ولم أعرف، وسعيد بن العسيب لم يسمع من معاذ، وفي الرواية الثانية من لم أعرف.

⁽٣) في حلية الأولياء ٢٠٤/٠ . وعطاء الخراساني لم يسمع من معاذ. انظر تهذيب التهذيب ٢٠٠/٣ - ١٠٩ (٤) أسباب النزول للواحدي ص٩٦، وتفسير البغوي ٢٨٩/١ - ٢٦٩ ، ولم نقف له على إسناد.

٠٠٠ اسبب الرون مواحدي عن ١٠٠٠ ولسير الباري ١٠٠٠ ١٠٠٠ والم

⁽٥) المحرر الوجيز ١٦/١ .

قال ابن إسحاق: أعلمُ الله عزَّ وجلًّ في هذه الآية بعنادِهم وكُفرهم، وأن عبسى ﷺ وإن كان الله تعالى أعطاه آياتِ تدلُّ على نُبُوَّته من إحياء المموتى وغير ذلك؛ فإن الله عزَّ وجلَّ هو المنفردُ بهذه الأشياء، من قوله: ﴿ فَتُوْقِ ٱلشَّلُكَ مَن تَشَكَّ وَتَغَيْعُ ٱلشَّلُكَ مِنْنَ تَشَكَّةً وَتُشِرُّ مَن تَشَكَةً وَمُشْرُكُ مَن تَشَكَّةً ﴾، وقول ه: ﴿ فَهُحُ ٱلْتِنَ فِي ٱلشَّكِ وَتُولِمُ ٱلشِّكَرَ فِي ٱلْتِنَّ وَتُشْرِعُ ٱلمَنِّى مِنَ ٱلسِّيَّتِ وَتَشْرُعُ ٱلشَّيِّتَ مِنَّ ٱلْقَرِّ وَتَشْرُعُ مَنْ تَشَكَةً مِثْمَرِهِ حِسَامِ ﴾ فلو كان عيسى إلها، كان هذا إليه، فكان في ذلك اعتبارٌ وآيةً بيَّنَةً * أن

قوله تعالى: ﴿ وَلَمُ اللَّهُمُ الْحَدَافُ النحويُّرِن في تركيب لفظة «اللَّهمَّ» بعد إجماعهم أنها مضمومةُ الهاء مشدَّدةُ العيم المفتوحة، وأنَّها منادى^(٢)، وقد جاءت مخفَّقة الهيم في قول الأعشى:

كــذَعْــوَةِ مــن أبــي رِيــاحِ يسمعُها اللَّهُمُ الكُبَارُ(٣)

قال الخليل وسيبويه (2) وجميعُ البصريِّين: إن أصل اللَّهم: يا اللَّه، فلما استُعملت الكلمةُ دون حرف النداء الذي هو (يا) جعلوا بدلّه هذه الميم المشدَّدة، فجاؤوا بحرفين، وهما الميمان عِوضاً من حرفين، وهما الياء والألف، والضمَّة في الهمْرد.

وذهب الفرَّاء والكوفيُّون^(و) إلى أن الأصل في اللَّهم: يا اللَّه أُمَّنا بخير، فحذف وخلط الكلمتين، وأنَّ الضمَّة التي في الهاء هي الضمةُ التي كانت في أُمَّنا؛ لما حُذفت الهمزةُ انتقلت الحركة⁽¹⁾.

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٦٥ .

⁽٢) المحرر الوجيز ١/٤١٧ .

⁽٣) ديوان الأعشى ص٣٣٣ وروايت: يسمعها لأمّه الكَبار، وتفسير الطبري ٢٩٨/٦ ، وخزانة الأدب ٢٣٠/٢. قال البغدادي: أبر رباح: رجل من بني شُبيعة، وهو حصن بن عمرو بن بدر، وكان قتل رجلاً من بني سعد ابن ثعلبة، فسألو، أن يحلف أو يعطي الدُّيّة، فحلفَّ ثم قُتل بعد حلفت، فضريت العرب مثلاً لما لا يغني من الحلف. والكُبار، بضم الكاف وتخفيف الموحدة: صيغة مبالغة الكبير، بمعنى العظيم.

⁽٤) الكتاب ١/ ٢٥ و ١٩٦/٢ .

⁽٥) معاني القرآن ٢٠٣/١ ، والزاهر لابن الأنباري ١/١٥ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/٤١٧ وعنه نقل المصنف قول الخليل وسيبويه والفراء.

قال النحاس^(١): هذا عند البصريّين من الخطأ العظيم، والقولُ في هذا ماقاله الخليلُ وسيبويه.

قال الزجّاج^(٢): مُحالُّ أن يُتركُ الفسمُّ الذي هو دليلٌ على النَّداء المفرّد، وأن يُجعل في اسم الله ضمَّةُ أُمَّ، هذا إلحادٌ في اسم الله تعالى.

قال ابن عطية^(٣): وهذا غلوَّ من الزجَّاج، وزَعَم أنه ما سُمع قطّ: يا اللّه أُمَّ، ولا تقولُ العرب: يا اللَّهُمَّ.

وقال الكوفيُّون: إنه قد يَدخل حرفُ النّداء على «اللَّهُمَّ»، وأنشدوا على ذلك قول الرَّاجِز:

غفرت أو عَذَّبت با اللَّهما(١)

آخر:

وما عليكِ أن تقولِي كلَّما سبَّحْتِ أو مَلَّلْتِ يا اللَّهُمَّ ما (°) أَذْذُ علينا شيخُنا مُسَلَّما فإنَّنا من خَيرولن نُعْنَما (°) آخذ

إِنِّسِي إِذَا مِنْ حَسَدُتُ أَلْسَمًّا ﴿ أَقُولُ بِمَا اللَّهِمُّ بِمَا اللَّهِمَّا (^(٧)

- (١) في إعراب القرآن ١/ ٣٦٤ .
- (٢) في معانى القرآن ١/٣٩٣ .
- (٣) في المحرر الوجيز ١/٤١٧ .
- (٤) البيت في الصحاح (ليه)، والإنصاف لابن الأنباري ٣٤٣/١.
- (٥) في (ظ): يا اللهئًا، والمثبت من باقي النسخ، وذكر البغدادي في الخزانة ٢٩٦/٣ أن الزجَّاجي أنشده على أن «ماه تزاد قليلاً بعد «يا اللهم».
- (1) الرجز في معاني القرآن للفراء (٢٠٣/ ، وتفسير الطبري ٢٩٧/ ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٩٤/ ، ١٩٥ و الرجاع و ٣٩٤/ ، والإنصاف (٣٢٢/ ، والإنصاف (٣٢٢/ ، وإلانصاف (٣٢٢/) ، والإنصاف (٣٢٢/) ، والرحاب والرجيز (٤٢٧/ ، وخراتة الأدب ٢٩١/٢ على اختلاف في بعض ألفاظه، ورواية الطبري: يا اللهما.
- (۷) الرجز في نوادر أبي زيد ص170 ، والزاهر لابن الأنباري ٥١/١ ، وسر صناعة الإعراب لابن جني ١٩١١ و ٣٦٠ ، وتهذيب اللغة ١/ ٤٢٦ ، وشرح المقصل ١٦/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٣٤٠/٣ ، والإنصاف ٢٤١/ ٣٤٠ ، والخزانة ٢٩٥/٢ .

قالوا: فلو كانت الميمُ عوضاً من حرف النِّداء لما اجتمعا.

قال الزجَّاج^(١): وهذا شاذٌّ لا يُعرف قائلُه، ولا يترك له ما في^(٢)كتاب اللّه، وفي جميع دِيوان العرب، وقد ورد مثلُه في قوله:

هما نفَئًا في فيَّ من فَمَويْهِما على النَّابِح العَاوِي أشَدَّ رِجَامٍ (٣)

قال الكوفيُّون: وإنما تُزاد الميمُ مخفَّفةً في قَم وابْنِم، وأما ميم مشدَّدة فلا تُزاد⁽¹⁾.

وقال بعض النحويِّين: ما قاله الكوفيُّون خطأ، لأنه لو كان كما قالوا، لكان يجب أن يُقال: «اللّهم»، ويُقتصر عليه؛ لأنه معه دعاء. وأيضاً^(ه) فقد تقول: أنت اللّهم الرزَّاق، فلو كان كما أدَّعْوا؛ لكنتَ قد فصلتَ بجملتين بين الابتداء والخبر.

وقال النَّضْرُ بنُ شُمَيْل: من قال: اللَّهم، فقد دعا الله تعالى بجميع أسمائه كلُها. وقال الحسن: «اللّهم» تجممُ الدعاء (٢٠).

قوله تعالى: ﴿ مَاكِ ٱللَّهِ ﴾ قال قتادة: بلغني أن النبيَّ ﷺ سأل اللَّه عزَّ وجلَّ أن يُعظِى َ أَمَّتُهُ مُلْكَ فارس، فأنزل الله هذه الآية (/ /).

وقال مقاتل: سأل النبئ 議 أن يجعلَ اللَّه له مُلْكَ فارس والروم في أمَّته، فعلَّمه

⁽١) في معاني القرآن ١/ ٣٩٤ .

⁽٢) في (م): ما كان في.

⁽٣) قائله الفرزدق ، والبيت في ديوانه ص٧٧١ وفيه: تفلا . . . لجما ، والكتاب ٣٦٤/٣ و ٢٦٢ ، والكتاب ٣٦٤/٣ و ٢٦٢ ، والزائلة على المناقبة والجمال المناقبة والجمال المناقبة والمناقبة والمناقبة والمناقبة والناجة أراد به من يتعرض للهجوم والسبّ من الشعراء، وأصله في الكتاب، ونتله العادي، والزاجاء: معدر راجعه بالحجارة أي: راماء جعل الهجاء الكام إحمة لجيلة كالكتاب النابع. قاله البندادي في المناقبة من البند هو الجمع بين البدل والعبدل منه وهما العبم والوار المناقبة من المناقبة والجمع بين البدل والعبدل منه وهما العبم والوار.

⁽٤) المحرر الوجيز ٢/٧١ وعنه نقل المصنف قول الزجاج.

 ⁽٥) في (ظ): لأنه معه دعاء، ودليله ما تقدم من قول بعضهم: إني ما حدث ألمًا أقول يا اللهم يا اللهما،
 إلى غير ذلك مما جاء في كلام العرب المقتدى بأقوالهم في اللغة، وأيضاً. . .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/٤١٧ .

⁽٧) أخرجه الطبري ٦/٣٠٠ .

اللَّه تعالى بأن يدعوَ بهذا الدعاء^(١). وقد تقدَّم معناه.

و المالك؛ منصوبٌ عند سيبويه على أنَّه نداءٌ ثان، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَلَي اللَّهُمَّ فَالِمْرَ السَّكَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٦]، ولا يجوز عنده أن يُوصف اللَّهم؛ لأنه قد صُمَّت إليه الميم (٢٠). وخالفه محمد بنُ يزيد وإبراهيم بن السَّريّ الزجَّاج فقالا (٣٠): "مالِك؛ في الإعراب صفةٌ لاسم الله تعالى، وكذلك ﴿ فَالِمْرَ السَّكَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾.

قال أبو على: وهو مذهبُ أبي العباس المبرَّد، وما قاله سيبويه أضوَّبُ وأبْيَنُ؛ ووذلك أنه ليس في الأسماء الموصوفة شيءٌ على حدِّ «اللَّهِم»؛ لأنه اسمٌ مفرَّدُ ضُمَّ إليه صوت، والأصوات لا تُوصف، نحو: عَاق، وما أشبهه. وكان حكم الاسم المفرّد الآيوضف، وإن كانوا قد وصفوه في مواضِعَ، فلما ضُمَّ هنا ما لا يُوصَف إلى ما كان قياسه ألَّه يوصف، صار بمنزلة صوتِ ضُمَّ إلى صوت، نحو: حَمَّها، فلم يُوصَف¹¹).

و﴿اَلْمُلُوكُ هَنَا النَّبُوَّةُ، عَن مجاهد. وقيل: الفَلَيَةُ. وقيل: المالُ والعبيدُ^{(٥).} الزَّجَاحِ^(١): المعنى: مالك العباد وما مَلكُوا. وقيل: المعنى: مالك الدِّنيا والآخرة^(٧).

ومعنى ﴿ثَوْقِ النَّلُفَكِ﴾ أي: الإيمانَ والإسلامُ. ﴿مَنْ تَكَثَهُ﴾ أي: مَن تشاء أن تُوتِيَّه إياه، وكذلك ما بعدَه، ولا بذّ فيه من تقدير الحذف، أي: وتَنزِعُ الملكَ مَمَّن تشاءُ أن تَنزعَه منه، ثم مُخذف هذا، وأنشد سيبويه^^!

⁽١) تفسير أبي الليث ١/ ٢٥٧ ، وينظر العُجاب لابن حجر ٢/ ٦٧٥ .

۲) الكتاب ۲/ ۱۹۱ – ۱۹۷ .

⁽٣) في التسغ الخطية: دايراهم بن السري والرقطية فقالوا، وهو خطأه فالرقحاج هو إبراهم بن الشرق. وكلام محمد بن يزيد (وهو السيرة في المقتصلة / ٣٩٤، وكلام الرقجاء في معاني القرآن ١/ ٣٩٤، وكلام الرقجاء في معاني القرآن ١/ ٣٩٤.

⁽٤) المحرر الوجيز ١/٤١٧ ، وعنه نقل المصنف كلام أبي علي، ولم نقف عليه.

⁽٥) معانى القرآن للنحاس ١/ ٣٧٨ ، وأخرج أثر مجاهد الطيري ٦/ ٣٠٠ - ٣٠١ .

⁽٦) معانى القرآن 1/ ٣٩٢ .

⁽٧) النكت والعيون ٣٨٣/١ وعنه نقل المصنف كلام الزجاج.

⁽A) في الكتاب ٢٤/٢/ و ١٩/٣ ونسب البيت للأسود بن يعفر ، وهو في نوادر أبي زيد ص١٥٩ ، وأمالي ابن الشجري ١٩٣١ .

ألا هل لهذا الدَّهرِ من مُتعلَّلِ على الناس مهما شاء بالناسِ يفعَلِ قال الزجاج (١): مهما شاء أن يفعلَ بالناس يفعل.

وقوله: ﴿وَثُوثُونَ مَن تَشَائَهُ مِقَال: عَزَّ إِذَا غَلَب^(۱)، ومنه ﴿وَثَوَّزِن فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٣٣]. ﴿وَثُمُولُ مَن تَشَائَهُ ۚ ذَلَ يَذِلُنُ ذُلًا؛ إِذَا غُلِبَ وَعُلِيَ ^(۱) وَثُهِر، قال طَرْفة:

بطيء عن الجُلَّى سريع إلى الخَنَا ذليلٍ، بأَجْماع الرَّجال مُلهً بل⁽¹⁾ ﴿ يِكِكُ ٱلْخَرِّ ﴾ أي: بيدك الخيرُ والشَّر، فحلف كما قال: ﴿ مَرَيِّ لَ تَقِيحُمُ الْحَرَّ ﴾ [النحل ١٨]، وقيل: خَصَّ الخير؛ لأنه موضعُ دعاء ورَغبة في فضله. قال النَّاسُ: يبدك الخير، أي: النَّصرُ والغنيمةُ (٥).

وقال أهلُ الإشارات: كان أبو جهل يملك المالَ الكثير، ووقع في الرَّسُّ يوم بدر، والفقراء صُهَيْب ويلال وخبَّاب لم يكن لهم مال، وكان مُلكهم الإيمان. ﴿ قُلُ اللَّهُمُّ مَلِكَ النَّلْلِكَ تَن تَكَنَّهُ تَقِبُهُ الرسولَ يَسْمَ أَبِي طالب على رأس الرَّسُّ حتى يُناوي البداناً قد انقلبت إلى القَلِيب: يا عُنْبَة، يا شَيْبَة. ﴿ وَتَقَرُّ مَن ثَنَاهُ وَتُمْوَلُ مَن تَشَنَّهُ ﴾ أي صَهَيْبُ، أي بِلاكُ، لا تعتقدوا أنَّا منعناكم من النَّنيا ببغضِكم. ﴿ يَكِكُ اللَّهُ عَلَى مَنْهُ وَقَرْتُ ﴾ أنمامُ الحقّ عامَّ يتولَى من يشاء.

فوله تعالى: ﴿وَثُولِجُ الَّذِلَ فِي النَّهَادِ وَثُولِجُ النَّهَارَ فِي الْذِلِّ وَتُغْرِجُ الْعَنَ مِنَ النَّبِيَّتِ وَتُغْرِجُ النَّبِيَّتَ مِنَ النَّبِيُّ وَتَرْزُقُ مَن نَشَانَهُ مِنْدِ حِسَاسٍ ۞﴾.

قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسُّدِّيّ في معنى قوله ﴿ تُولِمُ أَلَّتِكُ فِي

⁽١) في معاني القرآن له ٣٩٣/١ ، ومعاني القرآن للنحاس ٣٧٩/١ ، وعنه نقل المصنف كلام الزجاج وإنشاد سيبويه .

⁽٢) في (م): إذا علا وقهر وغلب.

⁽٣) ني (د) و(ظ) و(م): علا، وهو خطأ، والمثبت من (خ).

⁽٤) معاني الفرآن ٢٩٧١ للنحاس. والبيت في ديوان طرفة ص٤٦. قوله: الجُمُلي: الأمر الجليل ، والخنا: الفحناء، يقول: إذا ناب القوم أمر جليل بطؤ عنه ولم يشارك في دفعه، وإن أحسّ بشناه ردناءة أسرع إلى ذلك ولم يتخلف عنه، والأجماع: جمع تجمّه، وهو قبض الرجل أصابعه، وشدّه إياها للكز، والملهّد: المدقح، ذاله الشستري في شرح الديوان.

⁽٥) المحرر الوجيز ١/٢١٧ .

النَّهَارَ﴾ الآية، أي: تُدخلُ ما نَقصَ من أحدهما في الآخر، حتى يصيرَ النهارُ خمس عشرةَ ساعة، وهو أطولُ مايكون، والليلُ تسعَ ساعات، وهو أقصرُ ما يكون، وكذا ﴿ تُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾. وهو قولُ الكليِّن، ورُوي عن ابن مسعود (١٠).

وتحتمل ألفاظُ الآية أن يدخلُ فيها تعاقُبُ الليل والنهار، كأنَّ زوالُ أحدِهما وُلوجُ في الآخر.

واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَتُغْمِجُ ٱلْمَنَّ مِنَ ٱلْمَيْتِ﴾ فقال الحسن: معناه: تُخرج المؤمنَ من الكافر، والكافرَ من المؤمن، ورُويَ نحوُه عن سُلْمَانَ الفارسَ^(٢).

وروى مُغْمَر عن الزَّهرِيِّ أن النبيَّ ﷺ دخل على نسائه؛ فإذا بامرأةٍ حسنةِ الهبئة، قال: «مَن هذه؟ قَلْن: إحدى خالاتك. قال: «ومن هي،؟ قلن: هي خالدة بنتُ الأسود بنِ عبدِ يغوث، فقال النبيُّ ﷺ: "سبحان الذي يُخرج الحيَّ من الميت.. وكانت امرأةً صالحة، وكان أبوها كافر أ⁷⁷،

فالمرادُ على هذا القول موتُ قلبِ الكافر وحياةُ قلبِ المؤمن، فالموتُ والحياة مستعاران.

وذهب كثيرٌ من العلماء إلى أن الحياةً والموتَ في الآية حقيقتان، فقال عِكرمة: هي إخراجُ الدَّجاجة وهي حبَّة من البيضة وهي مينة، وإخراجُ البيضة وهي مينة من الدَّجاجة وهي حبَّة.

وقال ابن مسعود: هي النُّطفةُ تَخرجُ من الرجل وهي ميتة وهو حيُّ، ويَخرج الرجل منها حيًّا وهي ميتة.

وقال عِكرمة والسدّيّ: هي الحبَّةُ تَخرج من السُّنبُلَة، والسُّنبُلَة تَخرج من الحبَّة،

 ⁽١) المحرر الوجيز (٤١٧/١ ، وتفسير أبي الليث /٢٥٧/ ، ومعاني القرآن للنحاس ٣٨٠/١ ، وأخرج
 الأنار الطبري ٣٠٢/٦ - ٣٠٠ ، وابن أبي حاتم ٢٠٥/٢ .

⁽٢) المحرر الوجيز ٤١٨/١ . وأخرج الطبري القولين ٣٠٦/٦ – ٣٠٠ .

⁽٣) تفسير أبي اللبث ٢٥٨/١ . وأخرجه كذلك عن الزهري مرسلاً عبد الرزاق في تفسيره ١١٧/١–١١٨ ، وابن سعد في الطبقات ٢٤٨/٨ ، والطبري ٣٠٨/٦ .

والنَّواةُ من النَّخلة، والنَّخلةُ تَخرِج من النَّواة، والحياة في النَّخلة والسُّنبُلَة تشبيه (١٠).

ثم قال: ﴿وَتَرَزُقُ مَن تَنَكَمُ بِتَكِرِ حِسَابِ﴾ أي: بغير تضييقٍ ولا تَفتير، كما تقول: فلانٌ يُعظِي بغير حساب، كأنه لا يُحسب ما يُعطى^{٢٢}.

قوله تعالى: ﴿لَا يَتَغِيْدِ النَّهُونُونَ الْكَنْهِينَ أَلِيْكَةَ مِن دُونِ الْمُهْمِينُّ وَمَن يَنْعَلَ دَالِك نَشِنَ مِنَ اللَّهِ فِي فَنَءَ إِلَّا أَن تَنْتَقُوا مِنْهُمْ تُقُنَةً وَيُعَذِّكُمُ اللَّهُ نَنْسَكُمُ وَإِلَ السَّمِيدُ ﴿ اللَّهِ ﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قال ابن عباس: نهى الله المؤمنين أن يُلاطفوا الكفارُ فيتَّجِدُوهم أولياء (٣٠)، ومثله: ﴿لاَ تَشَّخِدُوا بِطَانَةً بِن دُويَكُمْ ﴾ (آل عمران:١١٨. وهناك يأتي بيانُ هذا المعنى.

ومعنى ﴿فَقَيْنَ مِنَ لَقَوْ فِي ثَوْيَ﴾ أي: فليس من حزب اللّه ولا من أوليائه في شيء، مثل: ﴿رَسُولِ اللّهَرَيْكَ﴾ [يوسف: ٨٦]. وحكى سيبويه: هو مِنّي فرسخين، أي: من أصحابي ومعي⁽¹⁾.

ثم استثنی، وهي:

الثانية: فقال: ﴿إِلَّا أَن تَكَثَّواْ مِنْهُمْ تُنْتُأَ» قال معاذ بنُ جبل ومجاهد: كانت التَّقِيَّة في جِنَّة الإسلام قبل تُوَّة المسلمين، فأما اليوم فقد أعرَّ الله الإسلام، [فليس ينبغي لأهل الإسلام] أن يتَّقوا من عدوِّهم^(٥).

قال ابن عباس: هو أن يتكلَّم بلسانة وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان، ولا يقتلَ ولا يأتيَ مَأْتُماً.

⁽۱) المحرر الوجيز (۱۸/۱ ، وأخرج الآثار الطبري ٣٠٤/٦ و ٣٠٦ ، وابن أبي حاتم ١٣٦/٢ – ١٦٨ . (۲) معاني الفرآن للتحاس (٣٨/١ .

⁽٣) أخرجه الطبرى ٦/ ٣١٣ .

⁽٤) الكتاب ٤١٧/١ وفيه: أنت مني فرسخين، أي: أنت مني ما دمنا نسير فرسخين، ونقله المصنف عنه بواسطة معاني القرآن للتحاس ٨/ ٣٨٣ .

⁽٥) تفسير البغوي ١/ ٢٩٢ وما بين حاصرتين منه.

وقال الحسن: النَّقَيَّةُ جائزةٌ للإنسان إلى يوم القيامة، ولا تقيَّة في الفتل^(۱). وقرأ جابر بن زيد ومجاهد والضحَّاك: ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا منهم تَقِيَّةُهُ^{٣)}.

وقيل: إن المؤمن إذا كان قائماً بين الكفّار؛ فله أن يُدارِيَهم باللسان إذا كان خائفاً على نفسه وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان. والتقيُّة لا تجلُّ إلا مع خوفِ القتلِ أو القطعِ أو الإيذاءِ العظيم. ومَن أكره على الكفر؛ فالصحيحُ أنَّ له أن يتصلَّب، ولا يجيب إلى التَّلفُظِّ^[17] بكلمة الكفر، بل يجوز له ذلك؛ على ما يأتي ينانُه في «النحل؛ إن شاء الله تعالى⁽⁴⁾.

وأمالَ حمزة والكسائيُّ «تقاة»، ونخَّم الباقون^(ه)، وأصلُّ "تُقاة»: وُفَيَّة على وزن فُعَلَّة، مثل تُؤَدَّة وِثُهَمَة، قُلبت الواو تاءَ والياء ألفاً.

وروى الضحَّاك عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عبادة بنِ الصامت الأنصاريّ، وكان بدرِياً نقبياً (٢) وكان له حِلفٌ من اليهود، فلما خرج النبيُّ ﷺ يوم الأخواب قال عبادة: يا نبيَّ الله، إن معي خمسَ منة رجل من اليهود، وقد رأيتُ أن يخرجوا معي فأستظهرَ بهم على العدوّ، فأنزل الله تعالى: ﴿لاَ يَتَغِذِ ٱلتُؤْمِثُونَ ٱلكَفْهِينَ أَلَّكُمْ اللّهَ مَوْلَ أَلْتُوْمِينَ ﴾ الآية (٢).

وقيل: إنها نزلت في عمار بن ياسِر حين تكلَّم ببعض ما أراد منه المشركون، على ما يأتى بيانُه في «النحل^(٨٨).

قوله تعالى: ﴿وَيُمُؤِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَأُمُ ﴾ قال الزجَّاج (٩): أي: ويحذُّرُكم اللَّه إياه، ثم

⁽١) معانى القرآن للنحاس ٣٨٣/١ ، وأخرج قول ابن عباس الطبري ٦/٣١٥ .

⁽٢) ذكرها الفراء في معاني القرآن ٢٠٥١ ، والنحاس في معاني القرآن ٣٨٣/١ ، والبغوي في تفسيره ١/ ٢٩٢ ، وابن عطية في المحرر ٢٩١/١ ، وهي قراءة يعقوب من العشرة . انظر النشر ٣٣٩/٢ .

⁽٣) في (خ) و (ظ): ولا يجب التلفظ.

⁽٤) في تفسير الآية (١٠٦) منها، وانظر تفسير البغوي ٢٩٢/١ .

 ⁽٥) السبعة ص٢٠٤، والتيسير ص٤٩.
 (١) في (د) و(ظ) و(م): تقيأ، والمثبت من (خ)، وهو الصواب.

⁽v) أسباب النزول للواحدي ص٩٦-٩٧ .

⁽٨) في تفسير الآية (١٠٦) منها.

⁽٩) في معاني القرآن ١/٣٩٧ .

استَغْنَوْا عن ذلك بذا، وصار المستَعمَل؛ قال تعالى: ﴿فَتَكُمُ مَا فِي نَقْيَى وَلَا أَعَكُمُ مَا فِي نَفْسِيَنُ﴾ [المائدة:١١٦] فمعناه: تعلم ما عندي وما في حقيقتي، ولا أعلم ما عندك ولا ما في حقيقتك.

وقال غيره: المعنى: ويحدِّرُكم الله عقابَه، مثل ﴿ وَسَكِل ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٨٦]. وقال: ﴿ فَمَنَّمُ مَا فِي نَقْيِي ﴾ أي: مُغَيَّبي، فجُعلت النفس في موضع الإضمار؛ لأنه فيها يكون (١٠).

﴿ وَإِلَىٰ اللَّهِ ٱلْمَصِيدُ ﴾ أي: وإلى جزاء الله المصيرُ. وفيه إقرارٌ بالبعث.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْ إِن تُغَفُّوا مَا فِي مُنْدَبِكُمْ أَوْ تَبُنُونُ يَمَكَتُهُ اللَّهُ وَيَسَلَمُ مَا فِي الشَّكَوَتِ وَمَا فِي الْفَرْتِيْلُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّي شَتْءٍ فَلَوبِكُ ۞﴾.

فهو العالِمُ بخفيًات الصُّدورِ وما اشتملت عليه، وبما في السماوات والأرض وما احتَزَت عليه، علَّهُ الغُيوب، لا يَعرُب عنه مِثقالُ ذَرَّة، ولا يغيبُ عنه شيء، سبحانه لا إله إلا هو، عالمُ الغيب والشهادة.

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَعِدُ كُلُّ نَفْسِ مَا عَيلَتْ مِنْ خَيْرِ تُخْمَدُنَّا وَمَا عَيلَتْ مِن شَرَّو نَوْدُ أَنَّ أَنَّ بَيْنَهُمُ وَيَثِينُهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۚ وَشَاؤُكُمُ آلَةُ نَفْسَةُ وَاللّٰهُ رَافِكُ رَاو

قيوم؛ منصوبٌ مَقَصلٌ بقوله: ﴿وَيُحَذَّرُكُمُ اللّهُ نَفْسُهُ، يَوْمَ تَجِدُهُ. وقيل: هو مَقَصلٌ بقوله: ﴿وَإِلَى اللّهِ المَصِيرُ، يَوْمَ نَجِدُهُ٬٬٬ وقيل: هو مَقْصلٌ بقوله: ﴿واللّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَوْمَ تَجِدُهُ. ويجوز أن يكون متقطِعاً على إضمار: اذْكُرْ، ومثلُه قولُه: ﴿إِنَّ اللّهَ تَمِيرٌ ذُو اَنْفِكَارٍ وَمَمْ ثَبَثَلُ الْأَرْضُ﴾ [إبراهيه:٤٧ - ٤٨].

والمُخْضَراً؛ حالٌ من الضميرِ المحذوفِ من صلةِ الها، تقليرهُ: يوم تَجدُ كلُّ نفسٍ ما عملتُهُ من خيرِ مُخْصَراً (٢٠). هذا على أن يكون اتَجِدُهُ من رُجُدان الضالَّة.

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٦/١ وعنه نقل المصنف كلام الزجاج.

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٦/١ .

⁽٣) مشكل إعراب القرآن لمكى ١/ ١٥٥ .

و اما» من قوله ﴿ رُمَا عَيِلَتَ بِن سُوّو﴾ عطفٌ على اما» الأولى. واتَوَدُّه في موضع الحال من اما» الثانية ('').

وإن جعلتَ اتَجِدُه بمعنى تعلمُ، كان امُحْضَراً، المفعولُ الثاني، وكذلك تكون اتَوَدُّه في موضع المفعول الثاني، تقديرُه: يوم تَجدُ كل نفسٍ جزاءَ ما عملت مُحضَراً.

ويجوز أن تكون "ما الثانية رفعاً بالابتداء، وتتَوَدُّه في موضع رفع على أنه خيرُ الابتداء، ولا يجوز (" أن تكون "ما بمعنى الجزاء؛ لأن تتَودُ مرفّوع، ولو كان ماضياً لجاز أن يكون جزاء، وكان يكون معنى الكلام: وما عملت من سُوءٍ وَدَّت لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً، أي: كما بين المشرق والمغرب. ولا يكون المستقبل إذا جعلت "ما للشَّرط إلا مجزوماً، إلا أن تحمله على تقدير خَذْفِ الفاء، على تفدير: وما عملتُ من سوء فهي تَوَدُّ (").

أبو علي: هو قياسُ قولِ الفرَّاء عندي، لأنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَلْمَقَنُمُوهُمْ إِلَّكُمْ لَشَرِّكُونَ﴾ [الأنما: ١٣١]: إنه على حذفِ الفاءِ.

والأمَدُ: الغايةُ، وجمعُه آماد. ويقال: استولى على الأمَد، أي: غَلَبَ سابقاً. قال النابغة ⁽⁶⁾:

إلَّا لِـمـــُـلِـك أو مَـنُ أنـت ســابِـقُـه سَبْقَ الجَوادِ إذا استولى على الأمّدِ والأمَدُ: الغفب، يقال: أمِدَ أمَداً، إذا غَضِبَ غَضَباً *0 .

قوله تعالى:﴿قُلْ إِن كُنتُرْ تُعِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّيْمُونِ يُحِبَّكُمُ اللَّهَ وَيَغِيْرَ لَكُوْ ذُوْيَكُمُّ وَاللّهَ عَشُرٌ رَجِيتُ ۞﴾.

الحُبُّ: المحبَّةُ، وكذلك الحِبُّ، بالكسر. والحِبُّ أيضاً الحبيب؛ مثلُ الخِلْن والخَدِين، يقال: أحبَّه فهو مُحبٌّ، وحَبَّه يَجِبُّه، بالكسر، فهو مَحْبُوب. قال

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٤٢١ .

⁽٢) في (م): ولا يصح.

⁽٣) وضعف هذا الوجه ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٤٢١ .

⁽٤) ديوانه ص٣٣ .

⁽٥) الصحاح (أمد).

الجوهري^(١): وهذا شاذٌّ؛ لأنه لا يأتي في المُضاعَفِ يَفْعِل بالكسر.

قال أبو الفتح: والأصل فيه حَبُب كظَرُف، فأُسكِنت الباء وأُدغِمت في الثانية.

قال ابنُ اللَّهَّان سعيد^{(۱۲}: في حَبُّ لُغتان: حَبُّ وأحَبُّ، وأصل "حَبُّ" في هذا البناء: حُبُبُ، كَظُرف، يدل على ذلك قولُهم: حَبُّبُ، وأكثر ما ورد فعيل من فَعُل.

قال أبو الفتح: والذّلالة على أَحَبُّ قولُه تعالى: ﴿ مُجُهُمُ مَيُجُوفَهُ ﴾ [المائدة: ٤٥] يضمُّ الباء، و﴿ البَّعِونِي يُعْمِيْكُم الله﴾. و*حَبُّ يَرِهُ على فَعُلَ، لقولهم: حَبِيب، وعلى فَعِلَ، لقولهم ''' خَابُ، ولم يَرد اسمُ المفعول من أَفْتَلَ إِلّا قليلاً، كقوله:

منِّي بمنزلةِ المُحَبِّ المُكْرَم(٤)

وحكى أبو زيد: حَبَيْتُه أحبُّه (٥). وأنشد:

فواللَّه لولا تَنْمُرُهُ مَا حَبَبْتُهُ ولا كان أَذْنَى مِن عُزَيْفِ وهاشمٍ (١) وانشد:

لعَسْرُكَ إِنَّسَى وطِلَابَ مِسْرٍ لَكَالْمُزْدادِ مسَّا حَبَّ بُعُدًا(٢٧

(١) الصحاح (حبب) وما قبله منه.

(٢) ابن السبارك، أبو محمد، البندادي النحوي، له شرح الإيضاح لأبي علي في ثلاثة وأربعين مجلداً، وشرح اللُّمتِ لابن جني، توفي سنة (٩٦هـم) . سير أعلام النبلاء ١٨٠٠/ ٨١٨ه .

(٣) في (د) و(ظ) و(م): كقولهم، وكذلك وقعت اللفظة الأخرى في (د) و(ظ).

(3) صدره: ولقد نزلت فلا تظنّي غيره، وهو لعنترة في ديوانه ص١٦.
 (٥) لم نقف على كلامه في النوادر، ولا من ذكره عنه.

(٦) البيت لمثيلان بن شجاع النهشلي، وهو في الاشتفاق لابن دريد ص٣٥ برواية: من عُمني وسالم، والكامل للعبرد ص ٣٨ برواية: وكان عياض منه أدنى ومُشرق، وإعواب القرآن للتحاس ٢٣٨١، والكامل للعبرد ص ٢٣٠١، وتهذيب اللغة ١٤/٤، وشرح القصائد السيح صل ٢٣٠١، واللزامر ٢٣٠١، وشرح والمغصل ٢٣٠١، الله تلامل (٣٣٠، وشرح والمغصل ٢٣٨/٤) و واللمنفس لابن يعيش ١٣٨/، واللسان (حبب)، وشرح شراعد المغني ١٣٨/، وخزانة الأدب ٤٣٩/٩، وروايته فيها: من غَبَيْه ومُشرقي. قال البغذادي: وغَبْد وابنا الشاعر.

(٧) البيت في الكامل ص٤٣٧ ، والاقتضاب لابن السيد البطليوسي ص٢٨٣ ، وشرح أبيات المغني ١١٧/٦ درن نسبة. وحكى الأصمعيُّ فَتْحَ حرفِ المُضارعة مع الياء وحدَها.

والحُبُّ: الخابية، فارسيٌّ مُعرَّب، والجمع حِبَابِ وحِبَيَّةٌ، حكاه الجوهريُّ(١).

والآية نزلت في وفد نَجران إذْ زعموا أن ما ادَّعَوْه في عيسى حُبُّ للَّه عزَّ وجلَّ، قاله محمد بن جعفر بن الزبير .

وقال الحسن وابن جُريج: نزلت في قومٍ من أهل الكتاب قالوا: نحن الذين نُجِبُّ ربَّنا .

ورُوي أن المسلمين قالوا: يا رسول الله، واللهِ إنا لتُحِبُّ ربَّنا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَ إِن كُنتُمْ تُعِبُّونَ اللَّهَ قَاتَمِيُونَ ﴾ (٢٠).

قال ابن عرفة: المحبَّةُ عند العرب إرادةُ الشيءِ على قصدٍ له.

وقال الأزهريُّ: محبَّهُ العبدُ للّه ورسولهِ طاعتهُ لهما، واتَّباعُه أمرَهما، قال اللّه تعالى: ﴿قُلُّ إِن كُنتُمْ تُعِيُّونَ اللّهَ قَاتَيْمُونِ﴾. ومحبَّةُ اللّه للعباد إنعامُه عليهم بالغفران^{٣٦}، قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يحب الكافرين﴾ أي: لا يغفرُ لهم.

وقال سهل بن عبد الله: علامةً حُبُ الله حبُّ القرآن، وعلامةً حبُّ القرآن حبُّ النبيِّ ﷺ، وعلامةً حبُّ النبيِّ ﷺ حبُّ السنَّةِ، وعلامةُ حبٌ اللّه وحبُّ الفرآن وحبٌّ النبيِّ ﷺ وجُّ اللّه وحبُّ اللّه وعبُّ الفرآن وحبٌ النبيِّ ﷺ وحبُّ السنَّةِ حبُّ الآخرة، وعلامةُ حبُّ الآخرة أن يُحبُّ نفسه، وعلامةُ حبُّ نفسِه أن يُبغض الدنيا، وعلامةُ بغض الدُّنيا ألَّ يأخذَ منها إلا الزَّادَ والبُّلغَة.

وروى أبو الدَّرداء عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَقَ إِن كُنتُمْ تُمِّبُونَ اللهَ قَالَيُعُونِى يُصِّبَكُمُ اللهُ﴾ قال: "على البِرِّ والتَّقوى والتَّواضعِ وذَلَّةِ النفس؛ خرَّجه أبو عبداللّه التروذِيُّ⁽¹⁾.

ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: "مَن أراد أن يُجِبُّه اللَّه فعليه بصِدْق الحديث، وأداءِ

⁽١) في الصحاح (حبب).

⁽۲) أخرج هذه الآثار الطبري ٢/ ٢٤٤- ٣٣٥ ، وينظر إعراب القرآن للتحاس ٣٦٧/١ . (٣) الذي عليه السلف رضي الله عنهم أن المغفرة صفة، والمحبة صفة أخرى، ثابتة لله تعالى على الوجه الذي يليق به، من غير مشابهة لمحبة المخلوقين.

⁽٤) في نوادر الأصول ص٥٦٥ ولم نقف على إسناده.

الأمانة، وألّا يؤذيَ جارَهه (١١).

وفي صحيح مسلم (1) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله إذا أحبً عبداً دعا جبريل فقال: إني أحبُ فلاناً فأحبًه، قال: فيُحِبُّه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إنَّ الله يُحبُّ فلاناً فأجيُّو، فيحبُّ أهلُ السماء، قال: ثم يُوضَعُ له الشَّبولُ في الأرض. وإذا أبغضَ عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغضُ فلاناً فأبْغِضُه، قال: قال: فيُبغضُه جريل، ثم يُنادي في أهل السماء: إن الله يُبغضُ فلاناً فأبْغِضُوه، قال: فيُغضونَه، ثم تُوضَع له البَغضاءُ في الأرض».

وسيأتي لهذا مزيدُ بيانٍ في آخر سورة مريم إن شاء اللَّه تعالى^(٣).

وقرأ أبو رجاء العُطارديُّ: "فاتَّبِعُونِي يَحْبُبُكُم" بفتح الياء (٤٠).

﴿وَيَقِيْرَ لَكُرُ﴾ عطفٌ على "يُخيِبُكُم". وروى مَحبوب^(٥) عن أبي عمرو بن العلاء أنه أدغم الراء من (يغفر؛ في الَلام من الكمم^(٢١). قال النحاس^(٢٧): لا يُعجيزُ الخليلُ وسيبويه^(١٨) إدغامَ الرّاء في اللام، وأبو عمرو أجلُّ من أن يَغلَط في مثل هذا، ولعلَّه كان يُخفى الحركةَ كما يُغلُّ في أشياءً كثيرة ^(٣).

⁽١) إعراب القرآن للنحاس (٣٦٧/ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧٤٨) ، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٥) ضمن حديث.

⁽٢) برقم (٢٦٣٧) ، وأخرجه أحمد (٧٦٢٥) ، والبخاري (٣٢٠٩) .

⁽٣) في تفسير الآية (٩٦) منها.

⁽٤) في النسخ: فاتبعوني يفتح الباء، والمشيت من إعراب القرآن للتحلم ٣٦٧/١ ، وذكر قراءة أبي رجاء ابن خالوبه في شواذ القراءات ص٢٠، وابن عطية في المحرر (/ ٣٢٧، و إبن حيان في البحر / ٣٢١.

 ⁽٥) هو محمد بن الحسن بن هلال، أبو جعفر البصري، مولى قريش، ولقبه محبوب وهو به أشهر، روى له البخاري مقروناً بغيره والترمذي. تهذيب الكمال ٢٥/ ٧٤.

⁽¹⁾ قال ابن الجزري في النشر ١٣/٣ – ١٣: أدغم الراء في اللام أبو عمرو من رواية السوسي، واختلف عنه من رواية الدوري، والأكثرون [عنه] على الإدغام، والوجهان صحيحان عن أبي عمرو. وانظر السبعة ص٢١١ ، والتيسير ص٤٤-ه٤ .

⁽٧) في إعراب القرآن ١/ ٣٦٧ - ٣٦٨ وما قبله منه.

⁽٨) الكتاب ٤٤٨/٤ .

⁽٩) قال أبو حيان في البحر المحيط ٢/٣٦٣: قد اتفق على نقل إدغام الراء في اللام كبيرُ البصريين =

قوله تعالى: ﴿ فُلَ أَطِيمُوا أَلَقَ وَالرَّسُولَ فَ فَانَ قَلْوَا فَإِنَّ أَلَتَهُ لَا يُحِبُّ ٱلْكَدِينَ ۞ ﴿ .

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا آللَّهُ وَالرَّسُوكَ ﴾ يأتي بيانُه في «النساء»(١١).

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوَا﴾ شرط، إلا أنه ماض لا يُعرَب. والتقدير: فإن تولَّوا على كُفرهم، وأعرضوا عن طاعة الله ورسوله ﴿ وَإِنَّ آلَتَهَ لَا يُمِبُّ ٱلْكَذِينَ ﴾ أي: لا يرضى فعلَهم، ولا يغفرُ لهم، كما تقدّم.

وقال: (فَإِنَّ اللَّه) ولم يقل: (فإنه) لأنَّ العرب إذا عظَّمت الشيءَ أعادت ذكرَه، وأنشد سيويه (٢):

لا أرَى الموتَ يَسبِقُ الموتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذَا الخِنَى والفَقِيرا

قىولىـه تىـعـالىـى:﴿إِنَّ اللَّهَ امْسَلَغَتَ ءَاهُمَ وَقُومًا وَءَالَ إِبْسَرِهِيمَ وَءَالَ عِمْرَنَ عَلَى الْمَكْلِينَ ﷺ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهُ آمُنِكُلَةِ لَانَمُ وَثُوكُا﴾ الآية. اصطفى: اختار، وقد تقدَّم في البقرة. وتقدَّم فيها اشتقاقُ آدم وكنيته (^(۲۲)، والتقدير: إن الله اصطفى دينُهم وهو دينُ الإسلام، فحذف المضاف. وقال الزجَّاج^(۱): اختارهم للنبوَّة على عالَمِي زمانِهم.

ونوحاً؛ قيل: إنه مشتقً من ناح يَنوح، وهو اسم أعجبيًّ؛ إلا أنه انصرف على ثلاثة أحرف^(ه)، وهو شيئحُ المرسكين، وأوَّلُ رسولِ بعثه اللّه إلى أهل الأرض بعد آدمَ عليه السلام بتحريم البناتِ والأخَوات والحمَّات والخالات وساثرِ القرابات، ومَن قال: إن إدرِيسَ كان قبلُه. من المؤرِّخين، فقد وَهِمَ، على ما يأتي بيانُه في «الأعراف»

⁼ وراشهم أبر عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وكبراء أهل الكوفة: الرؤاسي والكسائي والفتراء، وأجازوه، وزؤؤ، عن العرب، فوجب قبوك والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم، إذ مَنْ عَلِمَ حجة على مَنْ لم يعلم. وانظر أيضاً البحر ٢/ ٤٣١.

⁽١) في تفسير الآية (٥٩) منها.

⁽۲) لسواد بن عدي في الكتاب ٢/ ٢٦ ، ومعاني القرآن للتحاس ٣٨٤/ - ٣٨٥ وعنه نقل المصنف إنشاد سيويه، وصحح البندادي في الخزانة ٢٨١/١ نسبة البيت إلى عدي بن زيد. (٢) /١٧/ و ٢/٢/٢ .

⁽٤) انظر معانى القرآن له ٣٩٩/١ .

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٨/١ .

إن شاء الله تعالى(١).

قوله تعالى : ﴿وَمَالَ إِبْرَبِيهِمْ وَمَالَ عِمْرُنَ كُلِّ ٱلْفَلَيْمِينَ﴾ تقدَّم في البقرة معنى الآلِ وعلى ما يُطلَق مستوفى^(٢).

وفي البخاريّ عن ابن عباس " قال: آلُ إبراهيم وآلُ عمران: المؤمنون من آل إبراهيم وآلُ عمران وآلُ ياسين وآلُ محمد، يقول الله تعالى: ﴿ إِلَى آتَكُ النَّاسِ بِإِيَّهِيمَ لَلْهِنَ أَتَبَمُوهُ وَكِنْدًا النِّيُّ وَالَّقِيكِ عَامَةً وَقَدُ وَقَدُ النَّهَيِينَ ﴾ [آل عمران ١٦٦].

وقيل: آلُّ إبراهيم: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وأنَّ محمداً ﷺ من آل إبراهيم. وقيل: آلُّ إبراهيم نفسُه، وكذا آل عمران، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَهَيَّهُ مِّشًا تَسَرُكُ عَالُّ مُوسَوْنِ وَمَالُ مَسَنُونَ﴾ [البقر:٢٤٨٠]⁽²⁾.

وفي الحديث: «لقد أُعْطِي مِزماراً مِن مزامِير آل داود»^(٥).

وقال الشاعر:

ولا تَبْكِ مَيْسَاً بعد مَيْتِ أَجَنَّهُ على وعبَّاسٌ وآلُ أبي بكر(١٠)

(١) في تفسير الآية (٩٩) منها.

. A1/Y(Y)

(٣) علَّمه عنه بصيغة الجزم قبل الحديث (٣٤٣١) (فتح الباري ٤٦٩/٦) ووصله الطبري ٣٣٦/٦ ، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠ .

(٤) تفسير البغوى ١/٢٩٤ .

(٥) أخرجه البخاري (٤٨ : ٥) ، ومسلم (٩٧٣) (٣٣١) من حديث أبي موسى الأشعري، وأحمد (٢٢٦٦) ، ومسلم (٧٩٣) (١٣٥) من حديث بريدة الأسلمي، وأحمد (٨٤٤٦) و (٢٤٠٩٧) من حديث أبي هربرة وعاشة رضى الله عنهم.

(٦) في النسخ: ولا تنس . . . أحبُّه والمثبت من المصادر. والبيت لأراكة الثقفي يرغي ابنه و كان قتله بُسر ابن أرطاة، وهو ضمن أبيات في الكامل ص١٣٨ ، والنعاذي والمراثي ص١٩٥٦ ، والنعاذي والمراثي ص١٩٥٦ ، والمحاسلة البصرية (١٩٧٧ ، والمالي والمختلف للأمدي صر4٢ ، والمحملة البصرية (١٩٧١ ، وأمالي المرتفى // ٢٦١ ، وحماسة ابن الشجري (١٩٧٩ ، والمحرد الوجيز ا/ ١٤٥ و ٤٣٣ ، قال المبني في وشية الأمل // ١٥٧ ، أجُلُّة: قَيْرَةً ودقّه، وأراد بالمبني رصوال الله قلله والمرود المبري المبني أبي طالب والفقل وثمّم ابنا العباس، فلكر العباس وأراد البني بكر عاشدة أمّ المؤسري حيث ذنى يرتفاء رضي الله عنهم جبياً.

وقال آخر:

يُلاقي من تَـذَكُورِ آل لـيـلـى كما يَلْقَى السَّليمُ من العِدَادِ (١) أراد من تذكُّر ليلى نفيها .

وقيل: آلُ عمران آلُ إبراهيم، كما قال: ﴿ وُوَيَّلًا بَعْشُهَا مِنْ بَعَيْرٌ ﴾. وقيل: المرادُ عيسى؛ لأن أمَّه ابنهُ عمران. وقيل: نفسُه كما ذكرنا.

قال مقاتل: هو عمران أبو موسى وهارون، وهو عمرانُ بن يَصْهُر بن فاهات بن لاوي بن يعقوب⁽¹⁷⁾.

وقال الكلبيُّ: هو عمران أبو مريم، وهو من ولد سليمان عليه السلام^(٣). وحكى السُّهيلى^(٤): عمران بن ماثان، وامرأتُه حَنَّة، بالنون.

وخصَّ هؤلاء بالذِّكر من بين الأنبياء؛ لأن الأنبياء والرسلَ بقضُّهم وقضيضِهم من نسلِهم. ولم يُنْصرف عمران؛ لأن في آخره ألقاً ونوناً زائدَتَيْن.

ومعنى قوله: "عَلَى العَالَمِينَ" أي: على عالَمِي زمانهم في قول أهل التفسير . وقال الترمذيُّ الحكيمُ أبو عبد الله محمد بن عليّ: جميع الخلقِ كلهم . وقيل: "عَلَى المَالَمِينَ" : على جميع الخلق كلهم إلى يوم الصُّور ، وذلك أن هؤلاء رُسُلُ وأنبياء ، فهم صفرةُ الخلق، فاما محمدٌ * فقد جازت مرتبّهُ الإصطفاء؛ لأنه حبيبٌ ورحمةً ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلُكُكُ إِلَّا رَحْمَةٌ الْعَلَيْمِينَ ﴾ [الأنبياء ١٠٧]، فالرسل خُلقوا للرحمة ، ومحمد * خلق بنفسه رحمة ، فلذلك صار أماناً للخلق، لما بعثه الله أمِنَ الخليلُ العذابُ إلى نفخة الصور . وسائرُ الأنبياء لم يحلوا هذا المحلُّ ؛ ولذلك قال

⁽۱) البيت دون نسبة في العين للخليل (۸۰/ ، وغريب الحديث للهوري (۷۳/ ، وكتاب الحيوان للجاحظ أ/ ۲۲/ ، وكتاب الحيوان للجاحظ أ/ ۲۲۸ ، وجمهرة اللغة ۱۸/ ، والأضداد لابن الكين المراكب المراكب والأضداد لابن الأبياري ص1/ ، ولابي الطيب اللغوي ص7/ ، والصحاح (عدد)، وتهذيب اللغة (۸۹/ ، والمخصص ص/ ۸۸ ، والساجم اللهيغ ، والمجذاد: وجم اللديغ، وذلك إذا تمت له سنة منذ يوم ألفغ العاج به الألم ، الصحاح (عدد) الصحاح الدين الصحاح (عدد)

⁽٢) تفسير البغوي ١/ ٢٩٤ .

⁽٣) تفسير أبي الليث ١/٢٦٢ .

⁽٤) في التعريف والإعلام ص٣٢ .

عليه الصلاة والسلام: «أنا رحمةٌ مُهداة»^(١) يخبر أنه بنفسِه رحمةٌ للخلق من اللّه. وقوله: «مُهداة» أي: هديّةٌ من اللّه للخلق.

ويقال: اختار آدم بخمسة أشياء: أوَّلُها: أنه خَلَقه بيده في أحسن صورة بقُدرته، والثاني: أنه عَلَمْه الأسماء كلَّها، والثالث: أمرَ الملائكةَ بأن يسجدوا له، والرابع: أسكة الجنَّة، والخامس: جمله أبا البشر.

واختار نوحاً بخمسة أشياء: أوَّلها: أنه جعله أبا البشر؛ لأن الناسَ كلَّهم غَرِقوا وصار ذَرَّيتُه هم الباقين، والثاني: أنه أطال عمُرَه، ويقال: طُوبَى لمَنْ طال عمرُه وحمُنَ عملُه^(۱۲)، والثالث: أنه استجابَ دعاءًه على الكافرين والمؤمنين، والرابع: أنه حمله على السفينة، والخامس: أنه كان أوَّلْ مَن نسخ [به] الشرائع، وكان قبل ذلك لم يُحرِّم تزويجَ^(۱۲) الخالات والعمَّات.

واختار إبراهيم بخمسة أشياء: أؤلها: أنه جعله أبا الأنبياء؛ لأنه رُوي أنه تَحرج من صُلبه ألفُ نبيِّ من زمانه إلى زمن النبيِّ ﷺ، والثاني: أنه اتَّحذه خليلاً، والثالث: أنه أنجاء من النّار، والرابع: أنه جعله إماماً للناس، والخامس: أنه ابتلاه بالكلمات،

⁽١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٩٣٧– ١٩٣٢ ، وابن أبي شبية ٢/١١ ٥٠٤ ، واليبهقي في ولائل النبوة ٢/١٥٧ ، وضعب الإيمان (١٤٠٤) من طريق وكيم ، والدارمي (١٥) من طريق علي بن تمسهر كلاهما عن الاعمش، عن أبي صالح قال: قال رسول الله تلا ... فذكره مرساة. ووصله عبدالله بن نصر، فيما أخرجه ابن عليي في الكامل ٢/ ١٤٥١ من طريقه، عن وكيم ، عن الأحمش، وأن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن التي يلا . ثم ذكر أن هذا غير مخوظ عن وكيم، عن الأحمش، وأن عبدالله بن تصر له سائري، وهذا منها.

وأخرجه البزار (٣٦٦٩) (زوائد)، والطبراني في الأوسط (٣٠٥٠)، وفي الصغير (٣٢١٥)، والمحاكم ٣/١٥ ، ولقي ٣/١٥ ، والميهاب القضاص (١٦٧١)، والبيهقي في دلائل النيوة ١٥٧/١ – ١٥٨ ، وفي شعب الإيمان (١٤٠٥) من طريق زياد بن يحيى الحساني، عن مالك بن سُمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي يرعربة، من اللي علله البزار: لا تعلم أحدا وصله إلا بالك بن معير، وغيره يرسله ولا يقول عن أبي مريرة، وقال الحاكم: وهذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا جميماً بمالك ابن معير، والتفرد من الثقات مقبول، وقال الهيئمي في مجمع الزوائد /٢٥٧/ : ورجال البزار رجال الصحيح.

⁽۲) فوله: طوبى لمن طال عمره وحسُن عمله، حديث مرفوع؛ رواه عبدالله بن بُسر المنازني هج. أخرجه أحمد (١٧٦٨٠) و (١٧٦٩٨) ، والترمذي (٣٣٣٩) ، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٣٤٦٦) . وأبر محمد البغوي في شرح السنة (١٢٤٥) .

⁽٣) في تفسير أبي الليث ١/ ٢٦٢ (والكلام منه): تزوّج. وما بين حاصرتين منه.

فوقَّقه حتى أتمَّهُنَّ.

ثم قال: (وَآلَ عِمْرَانَ)؛ فإن كان عمرانُ أبا موسى وهارون؛ فإنما اختارَهما على المالَمين حيثُ بَعث على على المالَمين والسَّلُوّى، وذلك لم يكن لأحدِ من الأنبياء في العالم. وإن كان أبا مريم؛ فإنه اصطفى له مريم بولادة عيسى بغير أب، ولم يكن ذلك لأحدٍ في العالم، والله أعلم (1).

قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۚ وَأَلَّهُ سَبِيعٌ عَلِيمٌ ۞﴾.

تقدَّم في البقرة معنى الذرِّية واشتقاقها (٢). وهي نصبٌ على الحال، قاله الأخفس (٢). أي: في حال كونِ بعضِهم من بعض، أي: ذرِّيَّة بعضُها من ولد بعض. الكوفِيُّون: على القطع (١). الزجاج (٥): بدل، أي: اصطفى ذرَّيَّة بعضُها من بعض.

ومعنى ابعضُها من بعض؟ يعني في التَّناصُرِ في اللَّين، كما قال: ﴿الْمُنْتِفُونُ وَالْمُنْفِئَتُ بَهَضُهُم وَنَ بَهُونِ﴾ [النروة: 10] يعني: في الصَّلالة، قاله الحسن وقنادة^(١) وقبل: في الاجتباء والاصطفاء والنبوَّة. وقبل: المراد به التاسُّلُ، وهذا أضعفُها.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ آمَرَاتُ عِنْرَنَ رَبِ إِنْ نَنْرَثُ لَكَ مَا فِي يَطِيٰ مُعَرَّا فَنَفَلَ مِنْ ۚ إِنَّكَ أَنَ النِّيمُ النَّذِيدُ ۞ فَلَنَا وَصَعَبًا قَالَتَ رَبِّ إِنْ وَصَعَبُّمَا أَنِّنَ وَاللَّهُ أَخَلَّ مِمَّا وَضَمَتْ وَلِيْنَ الذَّكُمِ كَالْأَنِّيُّ وَإِنْ سَتَيْبًا مَرْيَدَ وَإِنْ أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِيَّتُهَا مِنَ الشَّيْلَ النَّبِيرِ ۞﴾.

فيه ثمان مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَنَ﴾ قال أبو عبيدة: ﴿إِذَا زَائدة (٧)، وقال

⁽١) تفسير أبي الليث ١/ ٢٦٢ .

[.] TIA/Y (Y)

⁽٣) في معاني القرآن ٢/ ٤٠٢ .

 ⁽٤) إعراب الغرآن للنحاس ٢٦٩/١ وعنه نقل قول الأخفش، ومعنى قوله: على القطع، أي: على الحال.
 انظر تعليق الشيخ محمود شاكر رحمه الله على تفسير الطبري ٢٠/ ٢٧٠.

⁽٥) معاني القرآن له ٢٩٩١، . (٦) أحكام القرآن للجصاص ٢/١٠، وذكرهما الماوردي ٣٨٦/١، والطبرسي ٦٣/٢.

⁽٧) مجازُ الغرَّ أن (٩٠/ ، وتقله المصنف عنه بواسطة النحاس في إعراب القرَّ أن ٣٦٩/١ ، قال ابن عطية في المحور الوجيز (٢٤/١ : هذا قول مردود.

محمد بن يزيد: النقدير: اذكر إذ. وقال الزجَّاج: المعنى: واصطفى آلَ عمران إذ قالت امرأة عمران (١٠). وهي حَنَّهُ بالحاء المهملة والنون بنتُ فاقود بن قنبل، أمُّ مريم، جدَّة عيسى عليه السلام، وليس باسم عربيٍّ، ولا يُعرف في العربية حَنَّة اسمُ امرأة، وفي العربية أبو حَنَّة البَدْريُّ، ويقال فيه: أبو حبَّة بالباء بواحدة وهو أصحُّ، واسمُه عامر (٢)، ودير حَنَّة بالشام، ودير آخرُ أيضاً يقال له كذلك؛ قال أبو نُواس:

يا دَيْسَ حَنَّةَ مِن ذات الأُكَيْسِرَاحِ مَن يَصْحُ عنكَ فإنِّي لستُ بالصَّاحي (٣)

و حَبَّةُ في العرب كثير، منهم أبو حَبَّة الأنصاريُ (٤٠). وأبو السَّنابل بنُ بَعْكُك _ المذكور في حديث سُبَيَعة (٥٠) _ حَبَّة (١٠)، ولا يُعرف حَنَّةُ بالخاء المعجَمة - إلا بنتُ يحيى بنِ اكتم القاضي، وهي أمَّ محمد بنِ نصر (١٧)، ولا يعرف جَنَّة ـ بالجيم _ إلا أبو جُنَّة، وهو خال ذي الرُّقة الشاعر (٨). كرُّ هذا من كتاب إبن ماكولًا (١٩).

- (١) معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٠٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٢٤ .
- (٣) قال اللمبي في التجريد ٢٠٧/٢ : أبو حبة الأنصاري الأوسى البدري، بالباء الموحدة وهو الصحيح،
 ويقال: أبو حبة بتقفلتين، ويقال: نأبو حنة بالنون، اسمه عامر، وقيل: طالك بن عمرو بن ثابت، وقيل:
 اسمه ثابت بن النمان بن أمية. وينظ إلإصابة ٢٨/١١ ، والإكمال ٢٣/١٢.
- (٣) دوان أي نواس ص١٦٤ ، الأكبراح: بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلاليّ (أي: صوامع) لهم، يقال لواحدها: كرّح، بالقرب منها ديران، يقال لأحدهما: دير مرحبدا، وللآخر: دير حنة، وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض. معجم البلدان ٢٤٢/ .
- (٤) ابن غزية بن عمرو الخزرجي المعازني التَّجاري، شهد أحداً واستشهد باليمامة، وقد خلطه غير واحد بالذي قبله (أي عامر) وفرق بينهما غير واحد، وقال أبو عمر: هذا خزرجي وذلك أوسي، وهذا لم يشهد بدراً وذلك شهدها. الإصابة ٧٩/١١، والاستيماب على هامش الإصابة ١/١٨٦/١
- (ه) بنت الحارث الأسلمية، كانت تحت سعد ين خولة، وتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل. الإصابة ٢٩٦/١٢ . وحديث سبيعة مع أبي السنابل أخرجه البخاري (٢٩٩١)، ومسلم (١٤٨٤) من حديث سبيعة رضى الله عنها.
- (٦) ابن الحارث بن عميلة، القرشي العَبْدَري، وقبل: اسمه عمرو، وقبل غير ذلك، وهو من مسلمة الفتح،
 وأقام بمكة حتى مات. الإصابة ١١٩/١١.
- (٧) كذا نقل المصنف عن السهيلي في التعريف والإعلام ص٣٦، ونسبه السهيلي لابن ماكولا، والذي في الإكمال لابن ماكولا / ٣٣٠ : أن خنة هي بنت أكثم أخت يحيى بن أكثم، وأنها كانت تحت محمد ابن نصر المروزي.
 - (A) واسمه حكيم بن عبيد الأسدي، ويقال: حكيم بن مصعب. المؤتلف والمختلف للأمدي ص131 . (٩) الإكمال ٢ / ٣١٩ - ٣٣ ، ونقله المصنف عنه بواسطة السهيلي في التعريف والإعلام ص٣٣-٣٣ .

الثانية: قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنْ نَدَرُتُ لَكَ مَا فِي بَلِنِي مُعَرّاً ﴾ تقدَّم معنى النَّذر، وأنه لا يلزم العبد إلا بأن يُلزمَه نفسَه ((). ويقال: إنها لمَّا حملت قالت: لئن نجَّاني الله، ووضعتُ ما في بطني، لجعلتُه مُحرَّراً. ومعنى «لك» أي: لعبادتك. «محرَّراً» نصبٌ على الحال، وقيل: نعتُ لمفعول محذوف، أي: إني نذرتُ لك ما في بطني غلاماً مُحرَّراً، والأوَّلُ أولى من جهة التفسير وسياقِ الكلام والإعراب:

أمَّا الإعرابُ: فإن إقامة النعت مقامَ المنعوت لا يجوزُ في مواضع، ويجوز على المجاز في أخرى.

وامًّا التفسيرُ : فقيل: إن سببَ قولِ امراةِ عمرانَ هذا أنها كانت كبيرة لا تَلِد، وكانوا أهلَ ببتِ من الله بمكان، وأنها كانت تحت شجرةٍ، فبَصُرت بطائر يَرُقُ لَمْ نَالاً، ونفرت بطائر يَرُقُ لَمْ اللهُ اللهُ ودعت ربَّها أن يَهَب لها ولداً، ونفرت إن وَلَدت أن تجعل ولدها مُحرَّراً، أي: عتيقاً خالصاً لله تعالى، خادماً للكنيسة جَبِساً عليها، مُمْرُعاً لعبادة الله تعالى. وكان ذلك جائزاً في شريعتهم، وكان على أولادهم أن يُطيعوهم. فلمًّا وضعتُ مريم قالت: ﴿وَيَهِ إِنْ وَمَعْتُمُ أَنْقُ لِهِ يعني أن الأنثى لا تصلح لمخالطة للخدمة الكنيسة؛ قبل: لِمَا يصبيها من الحَيْض والأذى، وقبل: لا تصلح لمخالطة الرجال. وكانت ترجو أن يكون ذَكراً، فلذلك حَرَّرت (").

الثالثة: قال ابن العربيّ (1): لا خلاف أن امرأة عِمران لا يتطرّق إلى حملها نذرٌ لكونها حرَّة، فلو كانت امرأته أمّة، فلا خلاف أن المرء لا يصح له نذرُ وليه (٥) وكيفما تصرفت حاله؛ فإنه إن كان الناذرُ عبداً لم (١) يتقرَّر له قولٌ في ذلك؛ وإن كان حرَّا، فلا يصحُّ أن يكون مملوكاً له، وكذلك المرأةُ مثله، فأيُّ وجه للنذر فيه؟

^{. 209/8 (1)}

⁽٢) أي: يطعمه بقمه.

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٩/١ - ٣٧٠ ، وتفسير الطيري ٥/ ٣٣٢ ، ٣٣٧ - ٣٣٨ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤ .

⁽٤) أحكام القرآن ١/٢٧٠ .

⁽ه) في (خ) و (د) و (م): نذر في ولده، والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في أحكام القرآن. (٢) في (م): نلم.

وإنما معناه - والله أعلم - أن المرء إنما يريد ولده للأنس به والاستنصار (١) والنسلّي، فطلبت هذه المرأة الولد أنْساً به وسُكوناً إليه؛ فلما منَّ الله تعالى عليها به، نفرت أنْ حَظَّها من الأنس به متروكُ فيه، وهو على خدمة الله تعالى موقوف، وهذا ننذُ الأحرار من الأبرار . وأرادت به: مُحرَّراً من جهتي، محرَّراً من رقِّ الدنيا وأشغالها . وقد قال رجلٌ من الصُّوفيَّة لأمُّه: يا أمَّة، ذَرِيني لله أتعبَّد له وأتعلَّم العلم، فقالت: مَنْ ؟ فقال لها: المُعالى فالت: مَنْ ؟ فقال لها: البُكِ فلان، قالت: مَنْ ؟ فقال لها:

الرابعة: قوله تعالى: ﴿مُمَرَّدُ﴾ مأخوذٌ من الحُوية التي هي ضدُّ المُبوديَّة؛ من هذا تحريرُ الكتاب، وهو تخليصُه من الاضطراب والفساد. وروى خُصَيفُ عن عِكرمة ومجاهد: أن المحرَّد الخالصُ لله عزَّ وجلَّ، لا يشوبه شيءٌ من أمر الدنيا¹⁷. وهذا معروف في اللغة أنْ يقال لكل ما خَلَص: حُرَّ، ومحرَّر بمعناه؛ قال ذو المُمَّة:

معروف في اللغة أن يقال نحل ما تخلص: حز، ومحرر بمعناه؛ قال دو الزَّمَّة:
والشُّرُط في حُرَّة الذِّفْرَى مُعَلِّقُهُ تَباعَدَ الحبلُ منه فهو يَشْطرب^(٣)

وطِينٌ حُرٌّ: لا رَمْلَ فيه، وبانت فلانة بليلةِ حُرَّةٍ: إذا لم يَصِلُ إليها زوجها أوَّلَ ليلة، فإن تمكّن منها فهي بلّيلةٍ شَياء^{ا)}.

الخامسة: قوله تعالى: ﴿فَلْنَا وَمُنَتَهَا قَالَتَ رَبِّ إِنَّ وَمُعَثَمَّا أَلْثَى ﴾ قال ابنُ عباس: إنما قالت هذا لأنه لم يكن يُعْبل في النَّذْر إلَّا اللاكورُ⁽⁶⁾، فقبِل اللَّه مريم. «وأنثى، حال، وإن ششتَ بدلُ⁽¹⁾. فقيل: إنها ربَّتها حتى ترعرعت، وحينتذِ أرسلتها؛ رواه أشهب عن مالك. وقيل: لفَّتها في خِرقتها وأرسلت بها إلى المسجد، فوفَّت بنذرها

⁽١) في (ظ): الاستبصار.

⁽٢) أخرجه الطبري ٣٣٣/٥ ، وابن أبي حاتم (٣٤٢٢).

⁽٣) ديوان ذي الرمة ٢٥/١، وحُرُّةُ الدُّفرى: موضع مجال القرط منها. اللسان (حرر). والدُّفويان: ما عن يعمين النفرة وشمالها، واستمار الدُّفرى ها هنا، وإنها هي للإبل. قاله شارحه ٣٧/١.

⁽٤) مجمل اللغة ١/ ٢١١ .

⁽٥) أورده الواحدي في الوسيط ١/ ٤٣٠ ، وأخرجه الطبري ٥/ ٣٣٤ – ٣٣٥ عن قتادة والربيع.

⁽٦) مشكل إعراب القرآن ١٥٦/١ .

وتبرَّات منها. ولعلَّ الحجابَ لم يكن عندهم كما كان في صدر الإسلام (١٠) ففي البخاريِّ ومسلمٍ أن امرأةً سوداءَ كانت تُقُمُّ المسجد على عهد رسول الله ﷺ فماتت. الحديث (١). الحديث (١).

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَلَالَةُ أَعَلَا بِهَا وَشَكَتُ ﴾ هو على قواءة من قرأ: ﴿وَصُمْتُ ﴾ _ بضم الناء _ من جملة كلامها، فالكلام متَّصلٌ. وهي قراءة أبي بكر وابن عامر (٢٠) ، وفيها معنى النسليم لله والخضوع والتنزيه له أن يخفى عليه شيء، ولم تَقُلُه على طريق الإخبار؛ لأن علم الله في كلِّ شيء قد تقرَّر في نفس المؤمن، وإنما قالته على طريق التعظيم والتنزيه لله تعالى .

وعلى فراءة الجمهور هو من كلام الله عزَّ وجلًا؛ قُدُم، وتقديرُه أن يكون مؤخَّراً بـعـدَ: ﴿وَلَهُمَّ أَيْبُدُهَا بِكَ وَدُرْيَتُهَا مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّبِيرِ﴾ ﴿وَاللهُ أَمَاثُرُ بِمَا وَضَمَتْ﴾ فــالــه المَهْدوئُ.

وقال مكّى: هو إعلامٌ من الله تعالى لنا على طريق النتبيت، فقال: والله أعلم بما وضعتْ أمُّ مريم، قالته أو لم تقله. ويقوِّي ذلك أنه لو كان من كلام أمُّ مريم لكان وجهُ الكلام: وأنتَ أعلم بما وضعتُ؛ لأنها نادته في أوَّل الكلام في قولها: ﴿وَنِ إِنْ وَتَعْتُمُمُّ أَثْنَى﴾ (أَنَّ وروُي عن ابن عباس: «بما وَضَعْتِ» بكسر الناء (أُنَّ)، أي: قبل لها هذا.

السابعة: قوله تعالى: ﴿ وَلِيْسَ اللَّهِ كَالْأَنْقُ ﴾ استدلَّ به بعض الشافعية على أن المطاوعة في نهار رمضان لزوجها على الوطء لا تساويه في وجوب الكفارة عليها. قال ابنُ العربيُ (٦٠): وهذه منه غفلة، فإنَّ هذا خبرٌ عن شرعٍ مَن قَبلنا، وهم لا يقولون

⁽١) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٧٠ .

⁽٢) صحيح البخاري (٨٥٨) ، وصحيح مسلم (٩٥٦)، وهو عند أحمد (٨٦٣٤) من حديث أبي هريرة ٥٠٠. وقول، تقم المسجد، أي: تكسم، المفهم ٢١٧/٢ .

⁽٣) السبعة ص ٢٠٤ ، والتيسير ص٨٧ .

⁽٤) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٤٠ - ٣٤١ .

⁽٥) القراءات الشاذة لابن خالويه ص٢٠ .

⁽٦) لفظة قال؛ من (ظ)، وكلام ابن العربي في أحكام القرآن ١/ ٣٧١ .

به (۱)، وهذه الصالحة إنما قصدت بكلامها ما تشهد له به بينة حالها، ومَقْطعُ كلامها، فإنها نذرت خدمة المسجد في ولدها، فلمَّا رأته أنفى لا تصلح، وأنها عورةٌ، اعتذرت إلى ربَّها من وجودها لها على خلاف ما قصدته فيها.

ولم ينصرف «مريم»؛ لأنه مؤنثٌ معرفة، وهو أيضاً أعجمي؛ قاله النحاس^(٢). واللّه تعالى أعلم.

الثامنة: قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّ سَتَنَيُّا مَرَيْرٌ ﴾ يعني خادم الربِّ في لغنهم (٢٠). ﴿ وَإِنَّ الْمُورِيَّةُ وَ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى أَن اللَّرَّية قد تقع على الولد خاصة (١٠). على الولد خاصة (١٠).

وفي صحيح مسلم⁽⁶⁾ عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه ﷺ: فما من مولودٍ يُولد إِلّا نَخَسه الشيطانُ، فيستهلُّ صارخاً من نخسة [الشيطان] إِلّا ابنَ مريم وامَّه، ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شتم: ﴿وَلِيَّ أَمِيدُكَا لِمِكَ دُوْتِيَّهَا مِنَ الشَّيْطِيْنَ الرَّيِيرِ﴾.

قال علماؤنا(17): فأفاد هذا الحديثُ أن الله تعالى استجاب دعاءً أمَّ مريم، فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء إلَّا مريمَ وابنها.

قال قتادة: كلُّ مولودٍ يَطْعُن الشيطانُ في جنبه حين يُولد غيرَ عيسى وأمَّه، جُعل بينهما حجابٌ، فأصابت الطعنة الحجاب، ولم ينفذ لهما منه شيءٌ^(٧).

 ⁽١) يعني الشافعية، وعبارته في أحكام القرآن هي: ولا خلاف بين الشافعية عن بكرة أبيهم أن شرع من قبلنا لبس شرعاً لنا.

⁽٢) إعراب القرآن ١/ ٣٧١ .

⁽٣) تفسير أبي الليث ٢٦٣/١ .

⁽٤) أحكام القرآن 1/ ٢٧١ – ٢٧٢ . (٥) رقم (٣٦٦٦) وما بين حاصرتين منه، وهو عند أحمد (٧١٨٢)، والبخاري (٣٤٣١).

⁽٦) المفهم ٦/ ١٧٨ .

⁽٧) أخرجه الطبري ٣٤٢/٥، وأخرجه بنحوه أحمد (١٠٧٧٣)، والبخاري (٣٢٨٦) من حديث أبي هريرة كل مر نوعاً.

قال علماؤنا('')؛ وإن لم يكن كذلك بطلت الخصوصية بهما، ولا يلزم'' من هذا أن نَخْسَ الشيطان يلزم منه إضلال المنخوس('') وإغواؤه، فإن ذلك ظنَّ فاسد؛ فكم تعرَّض الشيطان للأنبياء والأولياء بأنواع الإقساد والإغواء، ومع ذلك فعصمهم اللّه ممَّا يَرُومه الشيطان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لِيَّنَ لَكَ عَلَيْمٍ سُلَمَّنُ ﴾ [الحجر:۲٤]. هذا مع أن كلَّ واحد من بني آدم قد وكُل به قرِينُه من الشياطين؛ كما قال رسول الله ﷺ'') فَمَرْيَمُ وَالِنُها وإن عُصِما مِن نخسه، فلم يُعْصَما من ملازمته لهما ومقارنته، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ فَكَتَبَلُهَا رَبُهُمَا بِعَبُولِ حَمَنِ وَٱلْبَتُهَا ثَبَاتًا حَسَنًا وَكُلُلُهَا زُوَيَاً كُلُما دَخَلَ عَلَيْهَا زُوْيَا الْمِخْرَابَ رَبَيْدَ عِندُمَا رَبُقًا قَالَ يَمْدَيُمُ أَنَّ لَكِ هَدُلُمَّ قَالَتْ هُوَ مِن اللَّهِ إِنَّ اللَّهُ يُرِيْقُ مِن يَكُلُهُ مِيْدٍ حِسَابٍ ۞ هَمَالِكَ دَعَا رَكَيْنًا رَبَّهُمُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَذَيْكَ ذُرْيَةً لِمَنْهُمُ إِلَيْكَ جَيْمُ النَّمَاةِ ۞﴾.

قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلُهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنِ﴾ المعنى: سلك بها طريق السعداء؛ عن ابن عباس. وقال قوم: معنى التَّقبُل: التكفُّلُ في التربية والقيامُ بشأنها. وقال الحسن: معنى التقبُّل: أنه ما عذَّبها ساعةً قشَّا من ليل ولا نهاد.

﴿وَٱلْبُنَكُمْ يَاتًا حَسَنَا﴾ يعني سوَّى خُلِقَها من غير زيادة ولا نقصان، فكانت تُنبت في اليوم ما يُنبت المولود في عام واحد^(٥). والقَبول والنبات مصدران على غير المصدر،

⁽١) المفهم ٦/ ١٧٨ .

⁽٢) في المفهم: ولا يُقهم.

⁽٣) في النسخ: الممسوس، والمثبت من المفهم.

⁽٤) أخرجه أحمد (٢٣٢٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد أيضاً (٢٦٤٨)، ومسلم (٢٨١٤) من حديث ابن مسعود & بلفظ: قما منكم من أحد إلا وكُمل به قرينه من الجن، وقرينه من

⁽ه) تفسير البغوي (۲۹۲/ ، ومجمع البيان ۱۸/۳ . وهذا الكلام على سبيل المبالغة، إذ لا يمكن حمله على المقيقة، وقد ذكر ابن عطية في المحرر الوجير (۲۰۱۱ أن المراد بالمعنى حسن النشأة وسرعة الجودة فيها في خلقة وخلق. وقال ابن كثير: أي جملها شكلاً مليحاً، ومنظراً بهيجاً، ويشر لها أسباب القبول، وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم الخير والعلم والدين، ولهذا قال: ﴿ ﴿كُلُّكُمْ الْكِيْكُا ﴾ .

والأصل: تقبُّلاً وإنباتاً؛ قال الشاعر:

أكُفُراً بعد ردِّ الموت عنِّي وبعدَ عطائكَ المئةَ الرِّتاعا(١)

أراد: بعد إعطائك. لكن لمًّا قال: "أنبتها، دلَّ على نَبَت؛ كما قال امرؤ الفيس: فصِرُنا إلى الحُسْنَى ورَقَّ كالامُنا ورُضْتُ فـذلَّت صعبةً أيَّ إذلال(")

وإنما مصدر ذَلَتْ: ذُل ، ولكنه ردَّه على معنى أذْلَلت، وكذلك كلُّ ما يُرِد عليك في هذا الباب. فمعنى تقبَّل وقبِل واحد، فالمعنى: فقبِلَها ربُّها بقبول حَسن (٢٠٠٠). ونظره قول رُزُّهَ (٤٠٤):

وقد تَطَوَّيْتُ انطواءَ البحضب

أي (٥): الأفعى. لأن معنى تَطَوَّيتُ وانطويت واحدٌ؛ ومثله قول القَطَاميِّ (٦):

وخبرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه وليس بأن تَسَبَّ عَه اتَّباعا لأن تَبَعَثُ واتَّبعثُ واحد. وفي قراءة ابن مسعود: قوأنزُل العلائكة تَنْزِيلاً، لأن

معنى نزَّك وأنزل واحد^{(٧٧}). وقال المُفَضَّل: معناه: وأنبتها فنبتث نَباتاً حَسَناً. ومراعاة المعنى أوْلى كما ذكرنا.

(۱) قائله القطامي، وهو في ديوانه ص٣٦ ، والخزانة ١٣٧/٥ وهو ضمن قصيدة في مدح زفر بن الحارث
 الكلابي، يقول: أخونك بعد هذا وقد منت علي وأطلقتني؟ والرتاع: جمع رائمة وهي: الراعية. قاله البغدادي في الخزانة.

(۲) ديوانه ص٣٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١١ ، قوله: ورُضْت فذَلَّت، قال شارح الديوان: ليُّنتُها بالكلام والمداراة كما يُراض البعر بالسير حتى يذلُّ.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧١ - ٣٧٢.

(٤)ديوانه ص١٦ .

(٥) لفظة أي، من (ظ).

⁽¹⁾ تُحدِر بن نُشِيِّم التغذي، ولقب القطامي متقول من الصقر ؛ لأن الصقر يقال له قطامي، وله لقب آخر وهمو: صريع الغواني، كان نصراتياً فأسلم، وهو ابن أخت الأخطل وعله الجمعي في الطبقة النائية من شعراء الإسلام. خزانة الأدب ٢/ ٣٧١ . والبيت في ديوانه ص٣٥ ، والكتاب ٢/ ٨٢.

⁽٧) الفراءات الشاذة لابن خالويه ص١٠٤ وهي من سورة الفرقان الآية (٢٥). قال ابن خالويه: وهذا غرب، جعل مصدر أفعل تفعيلاً، ولكن لما كان أنزل بمعنى: نزّل، حمله على معناه.

والأصلُ في القَبول الضم؛ لأنه مصدرٌ، مثلُ الدخول والخروج، والفتح جاء في حروف قليلة، مثل الوّلوع والوّزوع، هذه الثلاثة لا غيرُ⁽¹⁷⁾؛ قاله أبو عمرو والكسائيُّ والأنهة. وأجاز الزجاج⁽¹⁷⁾: هيُّبُول، بضم القاف على الأصل.

قوله تعالى: ﴿وَكُنَّلُهَا زَّكِيًّا﴾ أي: ضَمَّها إليه. أبو عبيدة: ضَمِن القيام بها(٣٠).

وقرأ الكوفيون: "وكفَّلها، بالتشديد^(٤)، فهو يتعدَّى إلى مفعولين؛ والتقدير: وكفَّلها ربُّها زكريا، أي: ألزمه كفالتها، وقدَّد ذلك عليه، ويَسَّره له. وفي مصحف أَبِيِّ: "وأكفَلَها»، والهمزة كالتشديد في التعدِّي^(٥). وأيضاً فإن قَبْله: "فتقبَّلها، وأنبتها، فأخبر تعالى عن نفسه بما فعل بها، فجاء "كفَّلها» بالتشديد على ذلك.

وخفَّفه الباقون على إسناد الفعل إلى زكريا، فأخبر اللّه تعالى [عنه] أنه هو الذي تولَّى كفائتُها والقبام بها، بدلالة قوله: ﴿ أَيُّهُمْ يَكُفُلُ مَرْيَمٌ ۖ ﴾ ؛

قال مَكِّيّ^(۱): وهو الاختيار؛ لأن التشديد يرجع إلى التخفيف، لأن الله تعالى إذا كفَّلها زكريا كفَّلها بأمر الله، ولأن زكريا إذا كفَّلها فعن مشيئة الله وقدرته؛ فعلى ذلك فالقراءتان متداخلتان.

وروى هارون (بن موسى عن عبدالله بن كَثِير وأبي عبدالله المُرَّنِي (): (وكَفِلها الله بكسر الفاء. قال الأخفش (): يقال كَفَلَ يَكُفُلُ، وكَفِلَ يَكُفُلُ، ولم أسمع

⁽١) تفسير البغوي ٢٩٦/١ ، واللسان (ولع).

⁽٢) معاني القرآن ١/١ ٤٠ .

⁽٣) معاني القرآن للنحاس ٣٨٨/١ ، ووقع في مجاز القرآن ١/ ٩١ : (وكفلها زكريا) أي: ضمها.

⁽٤) السبعة ص٢٠٤ ، والتيسير ص٨٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٢/١ .

 ⁽٥) الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٤١ ، والكشاف ٢٧/١ .
 (٦) الكشف ١/ ٣٤٢ ، وما سلف بين حاصرتين منه .

⁽٧) في النسخ: ممرو: والدثبت من مطبوع إعراب الفرآن للنحاس ٢٣٧١ ، والكلام منه، وذكر محققه أنه وقم في بعض نسخه: عمرو. ولعل ما أثبتناء هو الصواب، لأن هارون بن موسى أبو عبدالله العتكمي البصري الأزدي مولاهم، روى القراة: عن ابن كثير، كما ذكر ابن الجزري في طبقات القراء ٣٤٨/٢. (٨) في (غ) وإعراب القرآن ٢/ ٣٤١: الممدنى، وفي المحرر: المزني، وفي البحر: عبدالله المرني.

والقراءة ذكرها ابن خالويه في القراءات الشَّادة ص ٢٠٠٠

⁽٩) معانى القرآن ٤٠٣/١ - ٤٠٤، ونقلها المصنف عنه بواسطة النحاس في إعراب القرآن ٧٧٢/١.

كَفُلَ، وقد ذُكِرَتْ.

وقرأ مجاهد: (فتقبُّلها» بإسكان اللام على المسألة والطلب، (رَبُّها» بالنصب نداء مضاف، (وأَنْبِتْها» بإسكان التاء، (وكَفُّلْها» بإسكان اللام، ((كرياء» بالمدّ والنصب()).

وقرأ حفص وحمزة والكسائيُّ: «زكريا» بغير مدَّ ولا همز، ومدَّه الباقون وَهَمُرُوه (٢٠). وقال الفَرَّاء(٣): أهلُ الحجاز يمنُّون «زكرياء» ويَقْصُرونه، وأهل نَجْد يحذفون منه الألف ويصرفونه فيقولون: زكريٌَّ. قال الأخفش: فيه أربحُ لغات: المدُّ، والقصر، وزكريَّ بتشديد الياء والصَّرف، وزكَر، ورأيثُ زكرياً (١٠).

قال أبو حاتم: زكريُّ بلا صرف؛ لأنه أعجميٍّ. وهذا غلط؛ لأن ما كانت^(ه) فيه ياء مثل هذه^(۱۲) انصرف، مثل: كرسيِّ ويحيى^(۱۷)، ولم ينصرف زكرياء في المدِّ والقصر لأن فيه ألف تأنيث والمُجمة والتعريف.

قوله تعالى: ﴿ كُلْمًا دَخُلُ عَلَيْهَا لَكِيْنَ الْمِخْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا وَيُقَأَلُهِ إِلَى قوله : ﴿ إِنْكَ سَمِيعُ الدَّمَةِ ﴾

فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿كُلُمَا دَخُلُ عَلَيْهَا كُلِيًّا الْمِيخَرَابُ ﴾ المِحرابُ في اللغة: أكرمُ موضعٍ في المجلس. وسيأتي له مزيدُ بيان في سورة مريم (٨٠٠). وجاء في الخبر: أنها

⁽١) القراءات الشاذة ص٢٠ ، والمحرر الوجيز ٢٦/١ .

⁽٢) السبعة ص٢٠٥ والتيسير ص٨٧ .

⁽٣) معاني القرآن ٢٠٨/١ ، ونقله المصنف عنه بواسطة النحاس في إعراب القرآن ٢/٢٧٢ .

⁽٤) يعني مخلفاً كما قيده في القاموس (زكر). وأما قوله: زُكُر، فقد ذكر الزبيدي في تاج العروس أن بعض المفسرين شذّ، فزاد لفة خامسة وقال: زُكُر، مثل جبل. وحكى السمين الحلبي في الذّر المصون ٣/ ١٤٤ عن الأخفش: زُكْر، زنة: عُشرو.

⁽ه) في (م): كان. (-) د ()

⁽٦) في (م): هذا. (٧) كذا وقع في النسخ، ولعل الصواب: نَجِيّ، أو: بَخِيّ، أو ما شابهها، والكلام في إعراب القرآن للنحاس // ٢٣ دون المثال.

⁽٨) عند قوله تعالى: ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ الآية (١١).

كانت في غرفةٍ؛ كان زكريا يصعَد إليها بسُلَّم. قال عديّ بن زيد^(١): رَبَّةُ مِحرابِ إذا جئتُ ها لم أذنُ (٢) حتى أَرْتَقِى سُلَّمَا (٢)

أي: رَبَّة غرفة.

روى أبو صالح عن ابن عباس قال: حملت امرأة عِمران بعد ما أسنَّت، فنذرت ما في بطنها محرَّراً، فقال لها عمران: ويحكِ! ما صنعت؟ أرأيتِ إن كانت أنثى؟ فاغتمًا لذلك جميعاً. فهلك عِمرانُ وحَنَّة حامل، فولدت أنثى، فتقبَّلها اللَّه بقَبُول حَسَن، وكان لا يُحرَّر إلَّا الغلمانُ، فتَسَاهَم عليها الأحبار بالأقلام التي يكتبون بها الوّحي _ على ما يأتي (1) _ فكفِلها زكريا وأخذ لها موضعاً، فلمَّا شبَّت (٥) جعل لها مِحراباً لا يُرتَقى إليه إلَّا بسلَّم، واستأجر لها ظِئراً، وكان يُغلِق عليها باباً، وكان لا يدخل عليها إلَّا زكرِيًّا حتى كَبِرت، فكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله، فتكونُ عند خالتها ـ وكانت خالتها امرأة زكريا في قول الكُلْبيِّ، وقال مُقاتِل: كانت أختها امرأة زكريا _ وكانت إذا طَهُرت من حيضتها واغتسلت ردَّها إلى المحراب.

وقال بعضهم: كانت لا تحيض، وكانت مطهَّرةً من الحيض (١٠).

وكان زكريا إذا دخل عليها يجدُ عندها فاكهةَ الشَّتاء في القَّيْظ، وفاكهةَ القَّيْظ في الشتاء، فقال: ﴿ يَكُرْيُمُ أَنَّ لَكِ مَنْذًا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾. فعند ذلك طميع زكريا في الولد وقال: إن الذي يأتيها بهذا قادر أن يرزقني ولداً (٧).

⁽١) كذا وقع في النسخ: عدي بن زيد، وهو منسوب في المصادر لوضاح اليمن، وانظر التعليق التالمي.

⁽٢) في (م): لم ألقها.

⁽٣) جمهرة اللغة ٢١٩/١ ، وهو أيضاً في الأغاني ٣/ ٣٣٧ (ضمن قصيدة) ومعاني القرآن للزجاج ٤٠٣/١ ، واللسان (حرب) برواية: لم ألقها أو أرتقي سلماً. ونُسب فيها كلُّها لوضاح اليمن وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كُلال، ولقُب بذلك لجماله وبهائه، وحكي أن أحد خلفاء بني أمية دفنه في صندوق وهو حى. الأغاني ٢/٩/٦ .

⁽٤) في الصفحة ١٣١ .

⁽٥) في (ظ). أنبتت، وفي (د) و (ز) و (م): أسنت، والمثبت من إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧٠ .

⁽٦) تفسير أبي الليث ١/ ٢٦٤ .

⁽٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧٠ .

ومعنى: «أنَّى»: من أين؛ قاله أبو عبيدة (١٠٠ قال النحاس (٢٠): وهذا فيه تساهل؛ لأن «أين» سؤالٌ عن المواضع، و«أنَّى» سؤالٌ عن المبذاهب والجهات. والمعنى: من إيِّ المذاهب، ومن أيِّ الجهات لكِ هذا؟ وقد فرَّق الكُميّت بينهما فقال:

أنَّسى ومسن أيْسنَ آبِسكَ السطَّسرِبُ من حيث لا صَبِوةٌ ولا رِيَبُ^(٣) و«كلَّما» منصوب به وَجَدَه، أى: كلِّ دُخُلةً (١٠).

﴿إِنَّ أَلَةً يُرُقُّ مَن يَكَلَّهُ مِثْيَرِ حِسَابٍ﴾ قبل: هو من قول مريم. ويجوز أن يكون مستأنفًا (°). فكان ذلك سبب دعاء زكريا وسؤاله الولد.

الثانية: قوله تعالى: ﴿ هُمَالِكَ دَعَا نَكَرِيّاً رَبَّهُۗ ﴿ اهْمَالُكَ ۚ فِي موضع نصب؛ لأنه ظرفُ يُستعمل للزمان والمكان، وأصلُه للمكان (١٠) . وقال المُفَضَّل بن سَلَمة: (هنالك في الزمان، و(هناك) في المكان، وقد يُجعل هذا مكانَ هذا.

و ﴿مَبْ لِي﴾: أعطني ﴿وِن لَتُمْكَ﴾: من عِندِك. ﴿وَٰزِيَّهُ شِيَّةُ ﴾ أي: نَسلاً صالحاً. والذَّرِيَّةُ تكون واحداً^(١٧) وتكون جمعاً، ذكراً واثنى، وهو هنا واحدٌ؛ يدلُّ عليه قولُه: ﴿فَهَتِ لِي مِن لَنَّمُكَ وَلِيَّا﴾ [مريم: ١٥]، ولم يقل: أولياء. وإنما أنَّكَ وَطَلِيَّةً، لتأنث لفظ الذرية (١٠٠٠؛ كفنه له:

أبوك خليفة وَلَدَثُه أخرى وأنتَ خليفة ذاك الكمالُ (٩) ---------

⁽١) مجاز القرآن ١/ ٩١ .

⁽٢) في معاني القرآن ١/ ٣٨٩ .

⁽٣) شرح هانسيات الكميت ص١٠٠ ، قال الشارح: آبك: أتاك ليلاً، يقول: إنما طربُك إلى بني هاشم لا صبرة في صبا. ولا ريّب، أي: لا ربية.

⁽٤) إعراب القرآن ١/ ٣٧٢ .

⁽٥) النكت والعيون ١/٣٨٩ .

⁽٦) مشكل إعراب القرآن ١٥٧/١ .

⁽٧) في (م): واحدة.

⁽A) هذا قول الطبري ه/٣٦٢ وتعقبه ابن عطية في المحرر الوجيز ٢١/٢٤ ، وقال ابن عطية: إنما الذرية والولي اسما جنس يقعان للواحد فعا زاد.

⁽٩) معاني القرآن للفراء ٢٠٨/١ ، وتفسير الطبري ٥/ ٣٦٢ ، ونسبه ابن الأنباري في المذكر والمؤنث ٢/ ١٦٣ لأصيب.

فأنَّث «ولدته» لتأنيث لفظ الخليفة(١).

ورُوِي من حديث أنس قال: قال النبيُّ ﷺ: «أيُّ رجلِ مات وتركُ ذُرِيَّةٌ طببةً، أجرى الله له بثلُ أجرِ عملهِم ولم يُنْقصُ من أجورهم شيئًا^(٢). وقد مضى في «البقرة» اشتقاق الذَرْية^(٣).

و﴿لَئِيَنَةٌ﴾ أي: صالحة مباركة. ﴿إِنَّكَ سَمِعُ ٱللَّمَآيَ﴾ أي: قابلُه، ومنه: سبع اللّه لمن حَمِده.

الثالثة: دَلَّت هذه الآية على طلب الولد، وهي سُنَّة المرسلين والصدَّيفين، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَكُنَا رُشُكُ وَنَ قَيْلِكَ وَيَمَكُنَا كُمْ أَزْوَبُا رُذْرِيَّةً ﴾ [الرحد:٢٨]. وفي صحيح مسلم (1) عن سعد بن أبي وقًاصِ قال: أراد عثمان [بن مظعون] أن ينبئل، فنها، رسول الله ﷺ، ولو أجاز له ذلك لاختَصْبُنا.

. . . وخرَّج ابن ماجه، عن عائشة قالت: قال رسول الله # االنكامُ من سُنَّتي، فمن لم يعمل بسُنَّتي فليس منَّي، وتزوَّجوا، فإني مكاثِرٌ بكم الأمم، ومن كان ذا ظؤلٍ للم يعمل بسُنَّتي، فليس بمثل المُقالِكُم، ومن كان ذا ظؤلٍ الفَّلِيَّة ومن لم يعبد بعض بمُقال المتصوّفة حيث قال: الذي يطلب الولدَ أحمق. وما عَرَف أنه هو الغبيُّ الأخرق؛ قال الله تعالى صُخبِراً عن إبراهيم الخليل: ﴿ وَلَهْمَل لِل لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِينَ ﴾ (المنمراه: ٨١٨)، وقال: ﴿ وَالْقِرْنَ الشَّرَةِ أَتَّاتُونِ ﴾ (المراه: ٨١٤)،

⁽١) قال الفراء: قال "أخرى" لتأنيث اسم الخليفة، والوجه أن تقول: وَلَدَه آخر.

⁽٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤٩٢) من طويق عطاء بن أبي رباح عن النبي ﷺ، مرسلاً. ولم نقف عليه من حديث أنس ﷺ.

[.] TIA/Y (T)

⁽٤) برقم (١٤٠٢) وما سيرد بين حاصرتين منه، وهو عند أحمد (١٥١٤)، والبخاري (٥٠٧٤).

⁽٥) في (د) و (م) بالصوم، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق لما في سنن ابن ماجه.

⁽٦) سنن ابن ماجه (١٨٤٦) قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ١١٦/٣ : في إسناده عيسى بن ميمون وهو ضعيف، وفي الصحيحين (البخاري (١٣٠٥)، ومسلم (١٤٠١) حديث أنس في ضمن حديث: «لكن أصوم وأفطر، وأصلى وأنام، وانزوج، فمن رضب عن سنتي فليس مني».

وقد ترجم البخاريُّ على هذا: باب طلب الولد (١٠). وقال ﷺ لأبي طَلْحة حين مات ابنه: «أغرَسُمُ الليلةُ؟» قال: نعم. قال: «بارك الله لكما في غابر ليليَّكما». قال: فحملَتُ (١٠) في البخاريِّ، قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيتُ [لهما] تسعة أولادٍ كلُهم قد قرؤوا القرآن (٣).

وترجم أيضاً: باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة، وساق حديثَ أنسِ بن مالك، قال: قالت أمُّ سُلَيم: يا رسول الله، خادمُك أنسٌ، ادعُ الله له، فقال: «اللَّهُمُّ أَكْثِرُ ماله وولذه، وباركُ له فيما أعطيتهه (٤٠).

وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ اغفر لأبي سَلَمة، وارفَعْ درجَتَه في المهديَّين، والخُلُفُه في عَقِيه في الغابرين، خرَّجه البخاريُّ ومسلم⁽⁰⁾.

وقال ﷺ: "تزوَّجوا الوَلُودَ الوَدود، فإني مُكاثِرٌ بكم الأمم". أخرجه أبو داود(٦٠).

والأخبارُ في هذا المعنى كثيرة، تحتُّ على طلب الولد وتَندب إليه؛ لِمَا يرجوه الإنسان من نفعه في حياته وبعد موته. قال ﷺ: «إذا ماتَ أحدُكُم، انقطع عملُه إلاّ من ثلاث، فذكر: «أو ولدٍ صالحٍ يدعو له» (٧٠). ولو لم يكن إلَّا هذا الحديثُ، لكان فيه كفاية.

الرابعة: فإذا ثبت هذا؛ فالواجب على الإنسان أن يتضرَّع إلى خالقه في هداية

⁽١) في كتاب النكاح (فتح الباري ٩/ ٣٤١)

⁽٢) صحيح البخاري (٥٤٧٠)، وصحيح مسلم (٢١٤٤).

⁽٣) صحيح البخاري (١٣٠١) وما بين حاصرتين منه. وهي رواية أخرى للحديث السالف، وسفيان المذكور: هو ابنُ عينة.

⁽٤) صحيح البخاري (٦٣٤٤)، وهو عند أحمد (٢٧٤٢٦)، ومسلم (٢٤٨٠).

⁽٥) لم نقف عليه عند البخاري، وهو عند مسلم (٩٣٠)، وأحمد (٢٦٥٤٣) من حديث أم سلمة رضي الله عنها. قال أبو العباس في العقهم ٢/٣٥٠ : قوله: وواخلته في عقبه في الغابرين، أي: كن الخليفة على من يتركه من عقبه ويبقى بعده، ويعني بالغابرين: البالقين.

⁽٦) سنن أبي داود (٢٠٥٠)، وهو عند أحمد (١٢٦١٣) وهو من حديث معقل بن يسار ﷺ ووقع عند أحمد: مكاثر الأنبياء، بدل: الأمم.

⁽٧) أخرجه أحمد (٨٨٤٤)، ومسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ك.

ولده وزوجه بالتوفيق لهما، والهداية والصلاح والعفاف والرعاية، وأن يكونا مُمينين له على دينه ودنياه، حتى تعظمَ منفعتُه بهما في أُولاهُ وأخراه؛ ألا ترى قول زكريًّا: ﴿وَأَيْحَكُهُ رَبِّ رَضِيًا﴾ آسريم:١٦، وقال: ﴿وَأَيْثَةٌ لَيَهَاتُّ﴾. وقال: ﴿هَبُ لَنَا مِنْ أَذَكِيتَا رُوْرِيَكِنَا فَرَةً أَيْمُرِبُ﴾ الفرنان؛١٤. ودعا رسول الله ﷺ لأنس فقال: «اللّهُمُّ أكثر ماله وولده، وبارك له فيه، خرَّجه البخاريُّ وصلم''، وحسُبُك.

قوله تعالى: ﴿ فَنَاذَتُهُ الْمُلَتِكُةُ وَهُو قَايَمٌ لِيُمَلِى فِي الْمِخْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِيَعْنَى مُسَدِّقًا بِكُلِمَةِ مِنَ اللَّهِ وَسَهَيْدًا وَحَصُّرِنًا وَيَشِيَّا مِنَ السَّمَلِيونَ ﴿ إِلَى ﴿ .

قوله تعالى: ﴿فَنَادَتُهُ آلَيَلَتِكُهُ ﴾ قرأ حمزة والكسائيُ: ﴿فناداه ؛ بالألف على النذكير ويُميلانها؛ لأن أصلَها الياء، ولأنها رابعهُ (()، وبالألف قراءة ابن عباس، وابن مسعود (()، وهو اختيار أبي عبيد. وروَى عن جرير، عن مُغِيرة، عن إيراهيم قال: كان عبدُ الله يذكُر الملائكة في [كلً] القرآن. قال أبو عبيد: نواه اختار ذلك خلافاً على المشركين، لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله.

قال النحاس (1): هذا احتجاجٌ لا يُحصَّلُ منه شيءٌ؛ لأن العرب تقول: قالت الرجال، وقال الرجال، وكذا النساء، وكيف يُحتجُّ عليهم بالقرآن؟ ولو جاز أن يُحتجُّ عليهم بالقرآن؟ ولو جاز أن يُحتجُّ عليهم بالقرآن بهذا لجاز أن يحتجُّوا بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ قَالَتُ الْلَكَيْكُ ۗ اللّ عراد: ١٤] ولكن الحجةُ عليهم في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ الشَّهِدُوا خَلَقَهُمُ ۖ اللّزحوف: ١٩] أي: فلم يشاهدوا خَلَقُهم (أ)، فكيف يقولون إنهم إناث؟! فقد عُلم أن هذا ظنُّ وهَوىً. وأمَّا «فناداه» فهو جائز على تذكير الجمع، «ونادته» على تأنيث الجماعة.

⁽١) صحيح البخاري (١٩٨٢)، وصحيح مسلم (٦٦٠)، وسلف في المسألة قبلها بلفظ: ﴿ وبارك له فيما أعطَيته .

⁽٢) السبعة ص٢٠٥ ، والتيسير ص٨٧ ، والكشف ١/٣٤٢ .

⁽٣) القراءات الشاذة ص٢٠ ، ونسبها لابن مسعود، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٣/١ .

⁽٤) في إعراب القرآن ٢٣/١، و ما سلف بين حاصرتين منه. وأثر إبراهيم عن عبدالله ذكره أيضاً البغوي ٢٩٨/١ ، ونسبه السيوطي في الدر المنتور ٢/ ٢١ لابن المنظر.

⁽٥) قوله: خلقهم، من (خ) و (ظ) وليس في باقي النسخ، وهو موافق لما في إعراب القرآن.

قال مُكَيْ (11): والجماعة (17 ممن يعقلُ في التكسير يجري (12) في التأنيث مَجرى ما لا يعقل، تقول: هي الرجال، وهي الجُذوع، وهي الجِمال، وقالت الأعراب. ويقوِّي ذلك قوله: ﴿وَهَٰذِ قَالَتِ النَّهَ ﷺ إلَّا معران: ١٤] وقد ذكَّر في موضع آخرَ فقال: ﴿وَالنَّائِيكُمُّ أَبِطُورًا لَيْدِيهِـــُ ﴾ الانعام: ١٤] وهذا إجماع. وقال تعالى: ﴿وَالنَّائِيكُمُّ بِتَعُونُ عَلَيْمٍ مِن كُمْ كُلِ كُلِي﴾ الوعد: ١٢]، فتأنيتُ هذا الجمع وتذكيرُه حَسَنان.

وقال السُّدِّي: ناداه جبريل وحدَه؛ وكذا فَي قراءة ابن مسعود⁽¹⁾. وفي الننزيل: ﴿ يُوَّلُ ٱلْكَلَيِّكُمْ فِالرَّبِحِ بِنَ أَمْرِيـ﴾ [النح:٢] يعني: جبريل، والروح: الوَّخي. وجائز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع. وجاء في الننزيل: ﴿ اللَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ العمان: ١٧٢] يعني نُعيم بن مسعود؛ على ما يأتي.

وقيل: ناداه جميع الملائكة، وهو الأظهر، أي: جاء النداء من قِبَلهم^(ه).

قوله تعالى: ﴿ وَهُو قَايَمٌ بُسَكِيْ فِي الْهِحَابِ أَنَّ لَلَهُ بَيْشِرُكُ﴾ ﴿ وهو قائِم، ابتداء وخبر، *يصلّي، في موضع رفع، وإن شنتَ كان نصباً على الحال من المضمر. ﴿ أَنَّ اللّهِ أَي: بأن الله.

وقرأ حمزة والكِسائيُّ: فإنَّه أي: قالت: إن اللَّه (٢٠)؛ فالنداءُ بمعنى القول. فيشُركَ بالتشديد قراءهُ أهل المدينة. وقرأ حمزة: فيَشُرُك مخقَّفاً (٢٧)، وكذلك حُميد ابن فيس (٨) المكِّى، إلَّا أنه كَسَر الشين وضم الياء وخفف الباء (٩٠). قال الأخفش:

⁽١) الكشف ١/ ٣٤٢ - ٣٤٣ .

⁽٢) في (خ) و (د) و (م): والملائكة، والمثبت من (خ) وهو الموافق لما في الكشف.

 ⁽٣) ني (د) و (م): فجرى، والمثبت من (خ) و (ظ) وهو العوافق لما في الكشف.

⁽٤) أخرجها الطبري في التفسير ٥/ ٣٦٤ - ٣٦٠ ، وذكر أبو حيان في البحر ٤٤٦/٢ أنها كذلك في قواهة عبدالله ومصحف.

⁽٥) تفسير الطبري ٥/ ٣٦٤ - ٣٦٥ .

⁽٦) كذا نقل المصنف عن النحاس في إعراب القرآن ٢٣٣/١ ، والذي ذكره ابن مجاهد في السبعة ص٢٠٥ ، والداني في النيسير ص٨٧ ، ومكي في الكشف ٢٣٤/١ أنها قراءة حمزة وابن عامر.

⁽٧) وقرأ بها الكسائي أيضاً. السبعة ص٢٠٥ ، والتيسير ٨٧ .

⁽٨) في (م): حميد بن القيس.

⁽٩) المحتسب ١/١٦١ ، وزاد نسبتها لمجاهد، ونسبها ابن عطية في المحرر الوجيز ١/٤٢٩ لابن مسعود كله.

هي ثلاث لغاتٍ بمعنى واحد^(۱). دليل الأولى ـ وهي^(۲۲) قراءة الجماعة ـ أن ما في القرآن من هذا، من فعل ماضٍ أو أمر، فهو بالتثقيل؛ كقوله تعالى: ﴿فَهَيْرَ عِبَادِ﴾ [النور:۱۷] ﴿فَبَيْرَهُ يِمُغْفِرَةٍ﴾ [بس:۱۱] ﴿فَيَشَرْتُهَا بِإِسْحَقَ﴾ [مود:۲۱] ﴿فَالْوَا بَشَرَتُكَ بِٱلْمَقِ﴾ [الحبر:۵۰].

وأما الثانية، وهي قراءة عبد اللّه بن مسعود، فهي من بَشَر يَبْشُر، وهي لغةُ تهامة (٢٠) و منه قول الشاع :

بَشَرِتُ عِبَالِي إِذْ رأيتُ صحيفة أَتَنْكَ من الحجَّاج يُتْلَى كتابُها(1) وقال آخر:

وإذا رأيتَ الباهِشِينَ إلى النَّدى غُبْراً أَكُفُّهُمُ بِعَاعٍ مُمْحِلِ فَأَعِنْهُمُ وَابْشَر بِسا بَرْروا به وإذا هُمُ نَزلُوا بِهَسَنْكِ فَانزلِ^(٥) وأما الثالثة فهى من: أَبْثَرَ يُبْعِر إِشَاراً قال:

يا أمَّ عَمْرٍو أبشري بالبُشْرَى موتٌ ذريعٌ وجَسرادٌ عَظْ لَسي(١)

(١) ذكره النحاس في إعراب القرآن ٢٧٣٦. قال ابن عطية في المحرد ٢٢٩/ : قال غير واحد من اللغويين في هذه اللفظة ثلاث لغات: بشَّر بشد الشين، ويَشُر بتخفيفها، وأَيْشَر بِبُشِور إبشاراً، وهذه القراءات كلها شَّجهة فصيحة مُرُوبَّة.

(٢) ني (م): هي.

(٣) نفسير البغري / ٢٩٨/ وهي قراءة حدرة كما سلف. وقال ابن عطبة في المحرر ٢٩٨/١ : وفي قراءة عبدالله بن مسعود: فيُبشيرك يضم الياء وتخفيف الشين المكسورة ــ من أَبْشُر ــ وهكذا قرأ في كل القرآن. وذكر مثل ذلك أيضاً أبو حيان في البحر ٤٤٧/٢ .

(٤) لم نقف على قائله، وذكره الفراء في معاني القرآن ٢/٢١٢ ، والطبري ٥/٣٦٨ .

(ه) البينان لعبد قيس بن خُفَاف البُّرِجُينِّ، وهما في معاني القرآن للقراء (١١٢/ ، وتفسير الطبري ٢٦٥/٥٠) ومعاني القرآن للزجاج (٢٠٥/ ، واللسان (بشر). وللبيت الثاني رواية أخرى، فهو في المنفسليات صـ ٢٥٥ ، والأسمينات على ٢٠٠٠، والصحاح (يسر)، واللسان (كرب) (يسر) برواية: فأضهم وايسرً بعا يُسُروا به .. قال الجوهري: عالياسر: اللاحب بالقِفاح. قوله: الباهشين، قال في اللسان (بهش): النَّهش: الإسراع إلى المعروف بالفرح.

(1) لم نقف على قائله، وهو في تهذيب اللغة ٢٩٨/٣ ، واللساد (عظل). توله: عظلى؛ يقال: تعاظلت الكلاب: إذا لزم بعضها بعضاً في السّقاد، ويقال ذلك في الجراد أيضاً. المجمل ٢٥/١٣. وقال الأزهري: أراد أن يقول: يا أم عامر، ذلم يستقم البيت، فقال: يا أم عمره، وأم عامر كنية الضبع. قوله تعالى: ﴿ يُحَيِّنَ كَانَ اسمه في الكتاب الأوَّل: حَيَّا، وكانَ اسم سارةَ زوجة إبراهيم عليه السلام: يَسَارَة، وتفسيره بالعربية: لا تلد، فلمَّا بُشْرتُ بإسحاقَ قبل لها: سارة، سمَّاها بذلك جبريلُ عليه السلام، فقالت: يا إبراهيم، لمِّ نقصَ من اسمي حرف؟ فقال ذلك إبراهيم (١) لجبريل عليهما السلام، فقال: إن ذلك الحرق زِيدَ في اسم ابنِ لها من أفضل الأنبياء اسمه حَيى ويُسمَّى (٢) بيحيى؛ ذكره النقاش.

وقال قتَادة: سمِّي بيحيى لأن الله تعالى أحياه بالإيمان والنبوَّة. وقال بعضهم: سُمِّي بذلك لأن الله تعالى أحيا به الناس بالهُدّى. وقال مُقاتِل: اشتُقَّ اسمه من اسم الله تعالى: حَيّ، فسمَّاه "" يحيى. وقيل: لأنه أحيا به رَجِمَ أله.

﴿ مُسَدِّقًا بِكَلِيكُتْرِ ثِنَ اللَّهِ ﴾ يعني عيسى في قول أكثر المفسرين، وسمِّي عيسى كلمةً لأنه كان بكلمة الله تعالى التي هي: «كنْ»، فكان من غير أب⁽¹⁾.

وقرأ أبو السَّمَّال العَدَويُّ: «بِكِلْمة ، مكسورة الكاف ساكنة اللام في جميع القرآن (٥٠)، وهي لغة فصيحة ، مثل: كِتْف وفِحْذ.

وقيل: سمِّي كلمةً لأن الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام اللَّه تعالى.

وقال أبو عبيدة (١٠): معنى: ﴿يُكْلِمَهُ تِنَ اللَّهِ لِكِتَابٍ مِن اللَّهِ. قال: والعرب تقول: أَنْشَدَنَى كلمةً، أي: قصيدة (١٠)، كما رُوي أن الحُولِيْرَة ذُكِر لحسانٍ، فقال:

⁽١) في (م): فقال إبراهيم ذلك.

⁽٢) في (خ) و (د) و (م): وسمي، والمثبت من (ظ)، وهو الموافق لما في التعريف والإعلام ص٣٣، و والكلام منه.

⁽٣) في (خ) و (م): فسمي، والمثبت من (د) و (ظ) وهو الموافق لما في تفسير أبي الليث ٢٦٥/١ . والكلام منه، وخير قنادة أخرجه الطبري ٩/٣٧٠ .

⁽٤) تفسير الطبري ٥/ ٣٧١ - ٣٧٣ ، وتفسير البغوي ١/ ٢٩٨ - ٢٩٩ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٩ .

⁽٥) ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص٢١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٣ .

⁽٦) وقع في النسخ: أبو عبيد والمثبت من المصادر، وانظر التعليق التالي.

⁽۷) مجاز القرآن لايمي عبيدة ۱٬۹۱ . ونقله عنه البغوي في تفسيره (۱۹۸٪ – ۲۹۹ ، والمعاوردي في النكت والعبون (۲۹۰/۱ ، والطبرسي في مجمع البيان ۲٬۲۷ ، وأبو حيان في البحر ۲۶/۱٪ ، وقد رهٔ هذا الكلام الطبري (۳۷/۷ ، وذكر أن ذلك جيل منه بتأويل الكلمة، واجتراة على ترجمة القرآن بالرأمي.

لعن الله كلمته، يعنى قصيدته (١).

وقيل غيرُ هذا من الأقوال، والقولُ الأوَّل أشهرُ، وعليه من العلماء الأكثر.

وايحيى، أوَّلُ من آمن بعيسى عليهما السلام وصَدَّقه [فشهد له أنه كلمة الله وروحه] وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين، ويقال: بستة أشهر. وكانا ابني خالة، فلما سمم زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمَّه إليه وهو في خِرَقِو(٢٠).

وذكر الطبريُّ أن مريم لمَّا حملت بعيسى، حملت أيضاً أختُها بيحيى، فجاءت أختُها زارةً، فقالت: يا مريم أشعرت أني حملتُ؟ فقالت لها مريم: أشعرت أنت أني حملت؟ فقالت لها : وإني لأجدُ ما في بطني يسجد لِمَا في بطنك^(٢). وذلك أنه رُوي أنها أحمَّت جنيتَها يَجْرُ برأسه إلى ناحية يَظن مريم؛ قال السُّديُّ: فذلك قوله: ﴿ مَشَيْنًا يَجْرُ برأسه إلى ناحية يَظن مريم؛ قال السُّديُّ: فذلك قوله:

﴿وَسَيْنَا﴾ السيد: الذي يسود قومَه، ويُنتَقِى إلى قوله، وأصلُه: سَيْود، يقال: فلان أسُود من فلان، أفْعَل، من السيادة؛ ففيه دلالةٌ على جواز تسمية الإنسان سيداً، كما يجوز أن يُسمَّى عزيزاً أو كريماً. وكذلك رُوي عن النبيُّ ﷺ أنه قال لبني تُريظة: «قوموا إلى سيِّدكم» (⁽²⁾.

وفي البخاريُّ ومسلم^(٥) أن النبيُّ ﷺ قال في الحسن: "إن ابني هذا سيدُ، ولعلَّ اللَّهُ أن ^(١) يصلح به بين نُشين عظيمتين من المسلمين؟. وكذلك كان، فإنه لما تُخل

 ⁽١) معاني القرآن للنحاس ٢٩٢/١ ، والكشاف ٢٨/١ . والحويدرة هو قطبة بن أوس بن محصن،
 ويسمى أيضاً: الحادرة، ومعناه الضخم، وهو شاعر جاهلي مقل. الأغاني ٢٧٠/٢٠ .

⁽٢) تفسير أبي الليث ١/ ٢٦٥ ، وما سلف بين حاصرتين منه، وينظر تفسير البغوي ٢٩٩٨ .

⁽٣) نفسير الطبري ٥/ ٣٧٢ ، وقد أخرجه من قول ابن عباس بإسناد منقطع وأخرجه أيضاً من قول السدّي. قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٤٤٢ : معنى السجود ها هنا الخضوع والتعظيم، كالسجود عند السواجهة للسلام، كما كان في شرع من قبلنا، وكما أمر الله الملائكة بالسجود لأدم.

⁽٤) قطعة من حديث أبي سعيد الخدري ، أخرجه أحمد (١٩١٦)، والبخاري (٤١٢١)، وسلم (١٧٢٨)، قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ. قال: فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد، فأتاه على حمار. قال: فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله ﷺ: فقو موا إلى سيدكم؟. الحديث. . .

⁽٥) صحيح البخاري (٢٧٠٤)، ولم نقف عليه عند مسلم، وهو عند أحمد (٢٠٣٩٢)، وهو من حديث أبي بكرة ﷺ.

⁽٦) قوله: أن، من (ظ).

عليُّ هلى، بايعه أكثرُ من أربعين ألفاً، وكثيرٌ ممن تخلَّف عن أبيه، ومن نَكت بيعتَه، فيقي نحو سبعةً (١) أشهر خليفة بالعِراق وما وراءها من خُراسان، ثم سار إلى معاوية في أهل الحجاز والعراق، وسار إليه معاوية في أهل الشام. فلمَّا تراءى الجَمعان بموضع يقال له «مَسْكِن» من أرض السَّواد بناحية الأنبار، كوه الحسنُ القتال؛ لعلميه أنَّ إحدى الطائفتين لا تغلِبُ حتى تَهلِك أكثرُ الانحرى، فيهلك المسلمون؛ فسلَّم الأمر إلى معاويةً على شروط شرَطها عليه، منها أن يكون الأمر له من بعد معاوية؛ فالتزم كلَّ ذلك معاويةً، فصدَق قولُه عليه الصلاة والسلام: "إن ابني هذا سيَّدً" ولا أسُودَ معن سوَّده الله تعالى ورسوله.

قال قتّادة في قوله تعالى: "فرَسَيِّداً» قال: في العلم والعبادة. ابن جبير والضحاك: في العلم والتُّقى، مجاهد: السيِّد: الكريم. ابن زيد: الذي لا يغلبه الغضب^(۱۲)، وقال الزجَّاج^(۱۲): السيد الذي يفوق أقرانه في كلِّ شيءٍ من الخير، وهذا جامع.

وقال الكِسَائيُّ : السيد من المعز المُسِن؛ وفي الحديث: فَتَبِيُّ من الضَّأَنُ⁽¹⁾ خيرٌ من السيِّد [من] المعزء⁽⁶⁾. قال:

سواءً عليه شاةً عامٍ دَنتْ له ليذبَحها للضيف أم شاةً سيّلي^(١) ﴿ وَهُورُكُ أُصله مِن الحَشْرِ، وهو الحبس. حَصَرَى الشيءُ وأحصرني: إذا حبسني.

⁽١) في (ظ): ستة، وفي الاستيعاب ٣/ ١٠١ (على هامش الإصابة): أربعة.

⁽٢) تفسير الطبري / ٣٧٤ - ٣٧٦ ، وتفسير البغري (٢٩٩١ ، والمحرر الوجيز ٢٩٨١ والقول الذي نسبه المصنف لابن زيد نُسب في هذه المصادر لمكرمة، أما قول ابن زيد كما أخرجه الطبري وأورده ابن عطبة؛ فهو السيد: الشريف.

⁽٣) معاني القرآن ١/١٤٠ .

⁽٤) في (خ) و(د): ثنيُّ الضأن.

⁽٥) المجمل ٤٧/٢ ، والصحاح (سود)، وما بين حاصرتين منهما، والحديث أخرجه أحمد (٩٣٢٩)، والحاكم أ ١٩٧٧ من أبي هريرة فله وعندهما: اللجذع من الفيال ... ، وفي إسناه أبو قبل المتراه شمامة بن وائل، قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٥٠٥ : قال البخاري: في حديثه نظر. وأخرجه البهتي ١٩/ ٢٧ من طريق أخرى وضفها. والجذع من الفيالة / ٢٣ ، ٢٨ انتما له سنة، وقبل أقل منها، والتُّيُّ من النائم، ما دخل في السنة الثالثة. الثهاية / ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٣ .

⁽٦) المجمل ٢/ ٤٧٨ ، والصحاح واللسان (سود).

قال ابن ميًّادة^(١):

وما هجرُ ليلَى أن تكونَ تَباعَدتْ عليكَ ولا أن أَحْصَرَتْكَ شُغولُ

وناقة خَصور: ضيِّقةُ الإحليل. والحَصُور: الذي لا يأتي النساء، كأنه مُحجِم عنهن؛ كما يقال: رجلٌ حَصورٌ وحَصيرٌ: إذا حبّس رِفلَه ولم يُخرج ما يُخرجه النَّدامَى. يقال: شرب القوم فحَصِر عليهم فلانُ، أي: بخِل؛ عن أبي عمرو^{(؟؟}؛ قال الأخطل:

وشارِبٍ مُرْسِحِ بالكأس نادمني لا بالحَصُور ولا فيها بِسؤارِ^(٣) وفي التنزيل: ﴿وَيَمَنَا جَهَمَّ لِلْكَفِينَ حَمِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] أي: مَعْبِساً. والحَمِير: الملِكُ؛ لأنه محجوب.

وقال لبيد:

وقُماقِم غُلُبِ الرِّقابِ كَأَنهم جِنَّ لَذَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ (1) فيحيى عليه السلام حَصورٌ، فَعولٌ بمعنى مفعول، لا يأتي النساء، كأنه ممنوعٌ

مما يكون في الرجال؛ عن ابن مسعود وغيره. وفعولٌ بمعنى مُفعول كثيرٌ في اللغة، من ذلك: حَلوبٌ بمعنى محلوبة⁽⁶⁾؛ قال الشاعر:

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبة سُوداً كخافيةِ الغرابِ الأسْحَمِ(١)

⁽۱) الرماح بن أبرد، وأمه ميادة أم ولك، بربرية، وقيل: صُفَلَيتِه، وكان هو يزعم أنها فارسية، وهو شاعر فصيح مقدم من شعراء الدولتين، وكان يحب مهاجاة الشعراء ومُسَائِة الناس، توفي في صدر خلافة المنصور. الأغاني ٢٦١/٢ . والسبت في ديوانه ص١٨٧ ، والمجمل ٣٣٩/١ ، والصحاح (حصر).

⁽٢) المجمل ١/٢٣٨ - ٢٣٩ ، والصحاح (حصر).

⁽٣) ديوان الأخطل ص١٦٦ ، ومعاني القرآن للزجاج ٢٠٧١ . قال الزجاج: أي نادمني وهو كويم منفق على الندامي، والسؤار: المعربد يساور نديمه، أي: يثب عليه.

⁽٤) المجمل ٢٣٨/١ ، والصحاح (حصر)، وهو في شرح ديوان لبيد ص٢٩٠ برواية: ومقامة.

قال شارح الديوان: والمقامة: الجماعة يجتمعون في المجلس، وإذا قيل القماقم: فهي جمع القمقام، وهو العدد الكثير، وغُلُب الرقاب: فيلاظُها جمع أغلب.

⁽٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٠٥، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩٤/١.

 ⁽٦) قاتله عنترة، والبيت في ديوانه ص١٧، ، قال ابن الأنباري في شرح المعلقات ص٣٠٦ : الخوافي
 (وهي جمع الخافية): الريش دون الريشات العشر في مقدم الجناح، والأسحم: الأسود.

وقال ابن مسعود أيضاً وابن عباس وابن جُبير وقَتادة وعطاء وأبو الشَّغثاء والحسنُ والسُّدِّيُّ وابنُ زيد: هو الذي يكُفُّ عن النساء ولا يَقْرَبُهنَّ مع القدرة'''. وهذا أصح الأقوال''⁷⁷ لوجهين:

أحدهما: أنه مَدْحٌ وثناءٌ عليه، والثناءُ إنما يكونُ عن الفعل المكتَسَب دون الجِبِلَّة في الغالب.

الثاني: أن فعولاً في اللغة من صيغ الفاعلين؛ كما قال:

ضَروبٌ بنصل السَّيف سُوقَ سِمَانِها إذا عَسِيموا زاداً فالسِّف عاقر (^(٣)

فالمعنى: أنه يحصُر نفسه عن الشهوات. ولعلَّ هذا كان شُرْعَه، فأمَّا شرعُنا فالنكاح (٤)، كما تقدَّم (٥).

وقيل: الحُصورُ: العِيِّن الذي لا ذَكَر له يتأتَّى له به النكاح، ولا يُنزل؛ عن ابن عباس أيضاً وسعيد بن المسيب والضَّحَّاك⁽¹⁾.

وروى أبو صالح، عن أبي هريرةَ قال: سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: "كلُّ أبنِ آدمَ يلقى الله بذنب قد أذنبه، يعذِّبه عليه إن شاء أو يرحمه، إلَّا يحيى بن زكريا، فإنه كان سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين، ثم أهوى النبئِ ﷺ بيده إلى قذاةٍ من الأرضِ،

⁽١) عرائس المجالس ص٣٧٨ ، وتفسير البغوي ٢٩٩/١ ، ومجمع البيان ٣٢/٢ ، والأخبار المذكورة أخرجها الطبري ٣٧/٥ – ٣٨١ .

⁽٢) قوله: الأقوال، من (م).

⁽٣) البيت لأبي طالب في رثاء أبي أسية بن المدنيرة وكان زوج أخته عائكة، وهو في الكتاب ٢٠١١، ١ والمقتضب ٢/١١٤، وأمالي ابن الشجري ٢٤٦/٢، والمخزانة ١٤٢٨، والسوق جمع ساق، مدحه بأنه كان يعرقب الإبل للضيفان عند عدم الأزواد، وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فخرّت، ثم نحروها.

⁽٤) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٧٢ .

[.] VT - VT /E (0)

⁽٦) أخرج أقوالهم الطبري ٥/ ٣٧٨ و ٣٧٩ و ، ٣٨٠ وابن أبي حاتم (٣٤٦٧) (٣٤٦٨).

فأخذها وقال: «كان ذُكّره مثلَ هذه القّذَاة»(١).

وقيل: معناه الحابس نفسَه عن معاصي اللَّه عزَّ وجلَّ^(٢).

﴿ وَيَبِيَّا بِنَ اَلْمَيْلِحِينَ﴾ قال الزجَّاج (^{٣)}: الصالحُ الذي يؤدِّي لله ما افْتَرض عليه، وإلى الناس حقوقهم.

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّ يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَقَدْ بَلَتَنِيَ ٱلْكِبُرُ وَٱمْرَأَقِ عَادِرٌّ قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَغْمَلُ مَا يَنَاتَهُ ﴿ ﴾ .

قيل: الربُّ هنا جبريلُ، أي: قال لجبريلَ: ربِّ ـ أي: يا سيدي ـ أنَّى يكون لي غلام؟! يعني ولداً؛ وهذا قولُ الكلبيِّ⁽¹⁾. وقال بعضهم: قوله: «ربٌّ» يعني اللَّه تعالى. «أنَّى» بمعنى: كيف، وهو في موضع نصبٍ على الظرف.

وفي معنى هذا الاستفهام وجهان:

أحدُهُما: أنه سأل: هل يكون له الولدُ وهو وامرأته على حاليهما، أو يُردّان إلى حالٍ مَن يَلِد؟.

الثاني: سأل: هل يُرزقُ الولد من امرأته العاقرِ، أو من غيرها.

وقيل: المعنى: بأيِّ منزلة أستوجب هذا وأنا وامرأتي على هذه الحال؟ على وجه التواضع.

ويُروى أنه كان بين دعائه والوقتِ الذي بُشِّر فيه أربعون سنةً، وكان يومَ بُشِّر ابنَ

⁽١) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٤٧٠) والطيراني في المعجم الأوسط (١٩٥٣)، وابن عدي ١٩٠٢ من طرح طرح ابن حكيم المنطقة على ١٩٠٣ من طرح حكيم المنطقة بن مجلولات عن المقطاع بن حكيم عن أبي صالح، به قال ابن أبي حاتم: قال أبي: لم يكن هذا الحديث عند أحد غير الحجاج إبن سليانا الرُّغْتِي أو لم يكن في كتاب الليث إبن سعدًا. وقال الفعيي في العيزان ١٩٦١ : حجاج بن سليان الرُّغْتِي عن الليث، قال ابن يونس: في حديثه مناكير، وقال أبو زرعة: منكر الحديث، ومشاء ابن عدي.

⁽٢) معاني القرآن للنحاس ١/ ٣٩٤ .

⁽٣) معاني القرآن١/٤٠٧ .

⁽٤) ذكر أبو حيان في البحر ٢٣/٦٦ أن من ذهب إلى أن قوله: «ربُّ»، إنما هو نداه لجبريل، ومعناه: يا سيدي، فقد أبعد، ونقل عن الزمخشري قوله: هو من بدع التفاسير.

تسعين سنةً، وامرأته قريبةً السنّ منه. وقال ابن عباس والضحاك: كان يومَ بُشّر ابنّ عشرين ومنة سنةٍ، وكانت امرأته بنتَ ثمانٍ وتسعين سنةً؛ فذلك قوله: "وامْرَأْتِي عَاقِرٌ" أي: عَقيمٌ لا تلدً^(١).

يقال: رجل عاقر، وامرأة عاقر: بينة العُقْر، وقد مَقُرت و وَعَثُر، بضم القاف فيهما _ تَعَفُر عُفْراً: صارت عاقراً، مثل: حَسُنَتْ تَحَسُنُ حُسْناً؛ عن أبي زيد (()). وعَقَارة أيضاً (()). وأسماء الفاعِلين من فَلُل: فَعِيلة، يقال: عَظْمت فهي عظيمة، وظرفت فهي طريفة. وإنما قبل: عاقرً؛ لأنه يُراد به: ذات عُقْرٍ، على النَّسَب (())، ولو كان على الفعل لقال: عَقُرت فهي عقيرة كَانَّ بها عُقْراً، أي: كبراً من السنِّ يمنعها من الولد.

والعاقر: العظيم من الرمل لا يُنبت شيئاً. والنُقر أيضاً: مَهْرُ المرأة إذا رُطئت على شُبهة. ويضة النُقر - زعموا -هي يضة الديك؛ لأنه ييض في عمره بيضة واحدة إلى الظُول [ما هي]. وعُقر النار أيضاً: وسطُها ومعظّمُها. وعُقر الحوض: مؤخّره حيث تقف الإبل إذا وردت؛ يقال: عُقر وعُقر مثل عُشر وعُسُر، والجمعُ الأعقار⁽⁰⁾ فهو لفظٌ مشترك.

والكاف في قوله: «كذلك» في موضع نصب، أي: يفعل الله ما يشاء مثلً ك. (٢).

والغلامُ مشتقٌ من الغُلْمةِ، وهي (٧) شدَّةُ طلبِ النكاح. واغْتَلَم الفحلُ غُلْمةً: هاج

⁽۱) تفسير الطبري ه/ ۳۸۳ ، ومعاني القرآن للزجاج (۶۰۸ ، ومعاني القرآن للنحاس ۳۹۱/۱ ، وعرانس المجالس ص/۲۷ ، وتفسير البغوي ۲۹۹/۱ - ۳۰۰ ، ومجمع البيان ۳/۲۷ .

⁽٢) الصحاح (عقر).

⁽٣) في اللسان (عقر): عقُرت المرأة عَقارة وعِقارة.

⁽٤) معاني القرآن للزجاج ١/٤٠٨ .

⁽٥) الصحاح (عقر) وما سلف بين حاصرتين منه.

⁽٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧٤ .

⁽٧) في (خ) و (د) و (م): وهو، والمثبت من (ظ).

من شهوة الضِّرَاب. وقالت لَيْلَى الأَخْيَليَّة (١٠):

شَفَاها من الداء العُضَال الذي بها علامٌ إذا هَـزَّ الـقـنـاة سـقـاهـا

والغلام: الطارُّ الشارب. وهو بيِّن الغُلُومةِ والغُلومِيَّةِ، والجمعُ: الغِلْمة والغِلمان. ويقال: إن الغَيْلم الشابُّ والجاريةُ أيضاً. والغَيْلم: ذَكر السُّلَخفاة. والغِلم: موضع. واغتلم البحر: هاج وتلاطمت أمواجُه^(٢).

قوله تعالى: ﴿ فَالَ رَبِّ اَجْمَل لَيْ مَائِةٌ فَالَ مَائِئُكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ فَلَنَّهُ أَبَامٍ . إِذَّ رَمَزُّ لَوْلَكُمْ رَبَّكَ كَنِيرًا وَسَرَيْمَ فِالْفَيْقِ وَالْإِنْكِ ﴿ ۞ ﴾ .

فيه ثلاث مسائل:

ا**لأولى**: قوله تعالى: ﴿فَالَ رَبِّ ٱجْمَالِ أَنَّ ءَايَثُهُ﴾ «اجْمَالُ^(٣)» هنا بمعنى صبِّر، لتعدَّيه إلى مفعولين. و«لي» في موضع المفعول الثاني⁽¹⁾.

ولمًّا بُشِّر بالولد ولم يَبَهُد عنده هذا في قدرة الله تعالى، طلب آيةً ـ أي: علامة ـ يَمرتُ بها صحةً هذا الأمرِ، وكرنَه من عند الله تعالى؛ فعاقبه الله تعالى بان أصابه السكوتُ بها صحةً هذا الأمرِ، وكرنَه من عند الله تعالى؛ فعاقبه المملائكة إياه؛ قاله أكثر المحسرين (٥٠)؛ قالوا: وكذلك إن لم يكنُ من مرضٍ؛ خَرَسٍ أو نحوه؛ ففيه على كلُّ حال عقابٌ ما . قال ابن زيد: إن زكريا عليه السلام لمَّا حملت زوجه منه بيحيى أصبح لا يستطيع أن يكلم أحداً، وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله تعالى؛ فإذا أراد مقاولة أحد لم يطقه .

⁽۱) هي ليلى بنت عبدالله بن الرُّعَال بن شداد بن كعب بن معاوية، وهي من النساء العتقدمات في الشعر من شعراء الإسلام. الأغاني ۲۰۶/۱ . والبيت فيه ۲۶۸/۱۱، وفي أمالي القالي ۸٦/۱ ، وزاد المسير ۲۸۵/۱ .

⁽٢) المجمل ٣/ ٦٨٣ ، والصحاح (غلم).

⁽٣) في (خ) و(د) و(م): جعل.

⁽٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧٤ .

⁽٥) هذا قول قتادة، وقد أخرجه عبد الرزاق في التفسير ١٠٣١ ، والطبري ٣٨٦/٥ ، وابن أبي حاتم (٣٤٧٨)، وذكرته أغلب كتب التفسير. وانظر عرائس المجالس ٣٧٥٠.

الثانية: قوله تعالى: ﴿إِلَّا رَمْزُأُ﴾ الرمز في اللغة الإيماء بالشفتين، وقد يُستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين واليدين؛ وأصله الحركة.

وقيل: طلب تلك الآية زيادة طمأنينة. المعنى: تَشَمْ (١٠) النعمة بأن تجعل لي آية، وتكون تلك الآية زيادة نعمة وكرامة؛ فقيل له: ﴿ اَيْكُكُ الَّا يُسْكِمُ اَلنَّاسُ ثَلْنَكُ أَيَّا لِهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى عَلَى عَلَى كون الولد؛ إذ كان ذلك مغيًا على على على كون الولد؛ إذ كان ذلك مغيًا على عنى .

و فرَمْزاً» نصبُّ على الاستثناء المنقطع؛ قاله الأخفش^(٣). وقال الكِسائي: رَمَز يَرْمُرْ ويَرْفِرْ. وقرئ: "إلَّا رَمَزاً» بفتح المعيم، ولارُمُزاً» بضمها وضمَّ الراء، والواحدة رُمُزَةً⁽¹⁾.

الثالثة: في هذه الآية دليلٌ على أن الإشارة تنزل منزلةَ الكلام، وذلك موجود في كثير من السنة، وآكد الإشارات ما حكم به النبئي ﷺ من أمْرِ السوداء حين قال لها: «أين اللّه»؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقال: «أغَيْقُها فإنها مؤمنة»(°). فأجاز

⁽١) في (ظ): تتم.

⁽٢) إعراب القرآن ١/ ٣٧٥ .

⁽٣) معاني القرآن ١/ ٤٠٥ .

 ⁽٤) نسب ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٠٢ القراءة الأولى للاعمش، والثانية ليحيى بن وثاب. ونسب
 ابن جني في المحتسب ص١٦١ القراءة الثانية للاعمش.

⁽ه) أخرجه بهذه السياقة (يعني أنها الشارت برأسها إلى السعاء) الإمام أحمد في المستد (٧٩٠) من حديث أبي هربرة هله، وفي إسناده المسعودي، وقد اختلط. وأخرجه أحمد أيضاً (٢٣٧١)، وسبلم (٧٣٥) أبي هربرة فله، وفي إسناده المسعودي، وقد اختلط. وأخرجه أحمد أيضاً عليه وسلم: الأبي الله؟ فقالت: في السعاء، قال: وفن الأكان قالت: أنت رواطرجه أيضاً أحمد (١٩٧٣) من رحل من الأنصار، وفيه: قال الله عليه اشتيهيين أن لا إلى إلا الله؟ قالت: نعم. قال: وأشيهيين أني رسول الله؟. وقالت: نعم. قال: وأشيهيين أني رسول الله؟. وألف تعمد الله؟. وقالت نعم. الله المناد، وأنه وقع منها الأمران، فقالت: نعم باللغظ. . وأشارت إلى الساء حين قوله: إن الله؟. .

الإسلام بالإشارة الذي هو أصلُ الديانة، الذي يَخرُرُ الدمَّ والمالُ، وتُستحنُّ به الجنة، ويُنجَّى به من النار، وحَكَم بإيمانها كما يُحكم بنطق مَن يقول ذلك؛ فيجب أن تكون الإشارةُ عاملةً في سائر الديانة، وهو قول عامة الفقهاء (١٠).

وروى ابن القاسم عن مالك: أن الأخرس إذا أشار بالطلاق أنه يَلْزُمُه^(۳). وقال الشافعيُّ في الرجع يمرض فيختلُّ لسانه: فهو كالأخرس في الرجعة والطلاق. وقال أبو حنيفة: ذلك جائزٌ إذا كانت إشارتُهُ تُعرف، وإن شُكُّ فيها فهي باطل^{۳۹)}. وليس ذلك بقياس، وإنما هو استحسان. والقياس في هذا كلَّه أنه باطل؛ لأنه لا يتكلَّم ولا تُعقر إشارته.

قال أبو الحسن بن بطَّال: وإنما حمل أبا حنيفة على قوله هذا أنه لم يعلم السُّنن التي جاءت بجواز الإشارات في أحكام مختلفة في الديانة. ولعلَّ البخاريَّ حاول بترجمته: «باب الإشارة في الطلاق والأموره" ألرَّدُ عليه.

وقال عطاء: أراد بقوله: ﴿أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ صومَ ثلاثةِ أيام، وكانوا إذا صاموا لا يتكلَّمون إلَّا رَهْزَا (°). وهذا فيه بُعْدٌ. والله أعلم.

الرابعة: قال بعض من يجيز نسخَ القرآن بالسُّنَّة: إن زكريا عليه السلام مُنع الكلامَ وهو قادرٌ عليه. وإنه منسوخٌ بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا صَمتَ يوماً^(١) إلى

- (١) المحرر الوجيز ١/ ٤٣٢ .
 - (٢) المدونة ٣/ ٢٤ .
- (T) مختصر اختلاف العلماء ٢/ ٤٥١ .
- (٤) صحيح البخاري، قبل الحديث (٩٣٧٥)، وينظر فتح الباري ٩/ ٣٣٨.
 - (٥) عرائس المجالس ص٣٧٩ ، وتفسير البغوي ١/٣٠٠ .
- (٦) كذا في النسخ: يوماً (في الموضعين)، والحديث أخرجه أبو داود (١٨٧٣) من حديث على هي بلفظ: ولا مسات يوم إلى الليل. ولا الليل. ولا

الليل». وأكثرُ العلماء على أنه ليس بمنسوخِ^(١)، وأن زكريا إنما مُنع الكلامُ بِأَنَةٍ^(١) دخلت عليه منعته إياه، وتلك الآفة^(۱): عدمُ المقدرةِ⁽¹⁾ على الكلام مع الصحة؛ كذلك قال المفسرون^(٥).

وذهب كثيرٌ من العلماء إلى أنه: الا صَمتَ يوماً إلى الليل؛ إنما معناه: عن ذكر الله، وأما عن الهَذُر وما لا فائدة فيه، فالصمتُ عن ذلك حسن.

قوله تعالى: ﴿وَاَذَكُرُ رَبَّكَ كَيْهِا وَسَيْحُ بِالْهَشِيّ وَالْهِبْكِيهِ أَمْرِه بِالَّا يَتِرَكَ الذَكرُ في نفسه مع اعتقال لسانه، على القول الأوَّل. وقد مضى في البقرة معنى الذكر⁽¹⁾.

وقال محمد بن كعب القُرَطِيُّ: لو رُخُصَ لأحد في ترك الذكرِ لرُخُص لزكريا بغول الله عزَّ رجلًّ: ﴿ أَلَّا تُكَيِّرُ النَّاسُ تَلَكَةً أَيَّارٍ إِلَّا رَمَّزًا وَلَاَكُ رَبَّكَ كَيْمِا﴾ ولرُخُص للرجل يكون في الحرب بغول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّا لَيْمُدُّ فِكُ قَالَبُهُمُّا وَأَذَكُمُوا اللهَ كَيْمُا﴾ الانفان ١٤٤. ذكره الطرى (٧٠).

﴿وَسَيْحَ﴾ إي: صلّ؛ سمّيت الصلاة سُبْحة لِمَا فيها من تنزيه الله تعالى عن السوء. والعشيّ؛ جمع عشيّة، وقيل: هو واحد. وذلك من حين تزولُ الشمسُ إلى أن تغيب؛ عن مجاهد(^).

وفي الموطأ^(٩) عن القاسم بن محمد قال: ما أدركتُ الناسَ إلَّا وهم يصلُّونَ الظُّهرَ بعشيٍّ. ووالإبكارة: من طلوع الفجر إلى وقت الضحي.

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٤٣٢ .

⁽٢) في (د) و (خ): بآية.

⁽٣) في النسخ الخطية: الآية، والمثبت من (م).

⁽٤) في (م): القدرة.

⁽٥) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢٣٦١ : وقال قوم من المفسرين: لم تكن أفق، ولكنه منع محاورة الناس فلم يقدر عليها، وكان يقدر على ذكر الله، قاله الطبري. وانظر تفسيره ٣٩٠/٥ . (٦) ٢٥٩/٢ - ٤٠٠ .

⁽۱) ۲۰۹۱ - ۲۱۰ . (۷) في (م) وذكره الطبري، وهو في تفسيره ٥/ ٣٩١ ، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٤٨٤)، دون قوله: ولرخص

للرجل يكون في الحرب، وأخَرَجه بتمامه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢١٥ .' (٨) أخرجه الطبرى ٣٩٢/٥ .

^{. 9/1 (9)}

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَالَتِ الْمُلَيِّكُةُ يُمَرِّيمُ إِنَّ اللَّهُ أَمْتَلَفَنْكِ وَكُلُهَّرَكِ وَأَصَّفَنْكِ عَلَى يُسَاتِي الْعَلَمِينَ ﴿ ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ آمَـُمُلَكِكِ﴾ أي: اختاركِ، وقد تقدَّم^(١). ﴿وَمُلْهَرِكِ﴾ أي: من الكفر؛ عن مجاهد والحسن^(٢). الزجَّاج^(٣): من سائر الأدناس، من الحيض والنَّفاس وغيرهما، واصطفاك لولادة عيسى.

﴿ عَلَىٰ نِسَكِيْ الْمُنكُونِكَ ﴾ يعني: عالَمِي زمانِها؛ عن الحسن وابن جُريج وغيرهما (١٠). وقيل: "على نساء العالمينا أَجُمَعَ إلى يوم الصُّور، وهو الصحيح على ما نبيّنه، وهو قول الزجّاج وغيره (٥٠). وكرَّر الاصطفاء لأن معنى الأوَّل: الاصطفاء لعبادته، ومعنى الثانى: لولادة عيسى.

وروى مسلم (" عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ كُمُلُوا مِن الرجال كثيرٌ ، ولم يكمل من النساء غيرُ مريمَ بنتِ عمرانَ ، وآسيةَ امرأةِ فرعون، وإنْ فَضْلَ عائشةً على النساء، كفضل التَّريدِ على سائر الطعامُ .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم (٧٠: الكمالُ هو التناهي والتمام؛ ويقال في ماضيه:
«كمل؛ بفتح الميم وضمِّها، وايَكُمُل، في مضارعه بالضم، وكمال كلَّ شيء بحسيه.
والكمالُ المطلّق إنما هو لله تمالى خاصةً، ولا شكَّ أن أكملُ نوع الإنسان الأنبياء،
ثم يليهم الأولياءُ من الصدِّيقين والشهداء والصالحين. وإذا تقرَّر هذا فقد قيل: إن
الكمالُ المذكورَ في الحديث يعني به النبَوَّة، فيلزم عليه أن تكون مريمُ عليها السلام

[.] ٤٠٦/٢ (١)

⁽٢) النكت والعيون ٢/ ٣٩٢ ، وأخرج الطبري ٣٩٦/٥ وابن أبي حاتم (٣٤٨٩) قول مجاهد.

⁽٣) معاني القرآن ١/ ٤١٠ .

 ⁽٤) زاد المسير ٧/٣٨٧ وزاد نسيته لابن عباس، وأخرج الطيري ٣٩٦/٥ خير مجاهد. ونقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري قوله: وهذا قول الأكثرين.

⁽٥) معاني القرآن ١/ ٤١٠ .

⁽٦) صحيح مسلم (٢٤٣١)، وهو عند أحمد (١٩٥٢٣)، والبخاري (٣٤١١).

⁽v) المفهم ٦/ ٣٣١ - ٣٣٢ .

وآسيةُ نبيَّتين، وقد قيل بذلك. والصحيح أن مريم نبيَّة؛ لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيِّين حَسْبَ ما تقدَّم، ويأتي ببائه أيضاً في المريماً (''. وأما آسيةُ فلم يَرِدْ ما يدلُّ على نبوَّتها دلالةً واضحة، بل على صدِّيقيَّتها وفضلها، على ما يأتي بيانُه في التحريماً ('').

ورُوي من طرق صحيحة أنه عليه الصلاة والسلام قال فيما رواه عنه أبو هريرة: اخيرُ نساء العالمين أربعٌ: مريمُ بنتُ عمران، وآسيةُ بنتُ مُزَاحِمِ امرأةُ فرعون، وخديجةُ بنتُ خُوزُلد، وفاطمةُ بنتُ محمدة (٢٠).

ومن حديث ابن عباس، عن النبي ﷺ: الفضلُ نساءِ أهلِ الجنة خديجةُ بنتُ خويلدٍ، وفاطمةُ بنتُ محمد، ومريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ بنتُ مُزَاجِم امرأة فرعون، (۱). وفي طريق آخر عنه: اسيدةُ نساءِ أهلِ الجنةِ بعد مريمَ فاطمةُ وخديجة (٥).

فظاهرُ القرآن والأحاديث يقتضي أنَّ مريمَ أفضلُ من جميع نساءِ العالَم؛ من حوًا، إلى آخِرِ امرأة تقوم عليها الساعة؛ فإن الملائكة قد بلُغتها الوحيّ عن الله عزَّ وجلَّ بالتكليف والإخبار والبشارة، كما بلَّغت سائر الأنبياء؛ فهي إذاً نبيَّة، والنبيُّ أفضلُ من الوليُّ، فهي أفضلُ من كلِّ النساء: الأوَّلين والآخِرين مطلقاً. ثم بعدها في الفضيلة فاطمة، ثم خديجة، ثم آميية. وكذلك رواه موسى بن عقبة، عن كُرْيُب، عن ابن

⁽١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُرْيِمٍ﴾ [الآية: ١٦].

 ⁽٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ [الآية:١٢].

⁽٣) المفهم ٢١ ٢٤، وأخرج الحديث ابن عبد البر في الاستيماب على هامش الإصابة ١٧٩/١٢ ، وله شاهد من حديث أنس في أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٩٦١)، وابن حبان، (١٩٥١)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/(١٠٠٤).

⁽٤) أخرجه أحمد (٢٦٦٨)، وأبر يعلى (٢٣٢٢)، والطيراني (١١٩٢٨)، والحاكم ٢/ ١٨٥ وصححه، قال الهيشي في مجمع الزوائد ٢٣.٢٩ : رواه أحمد وأبو يعلى والطيراني، ورجالهم رجال الصحيح.

 ⁽٥) المفهم ٢١٤/٦، و وأخرجه الطيراني في المعجم الكبير (١٣١٧) وزاد في آخره: «وآسية امرأة فرعونا قال الهيشمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٠١ : وواء الطيراني في الأوسط والكبير ورجال الكبير رجال الصحيح.

عباس قال: قال رسول الله 叢: اسيدةُ نساء العالمين مريم، ثم فاطمة، ثم خديجة، ثم آميية، وهذا حديثُ حسن يرفع الإشكال(١٠).

وقد خَصَّ الله مريم بما لو يؤته أحداً من النساء، وذلك أن روح القُدُسِ كلَّمها وظهر لها، ونفخ في درعها، ودنا منها للنفخة، فلبس هذا الأحدِ من النساء. وصدَّقت بكلمات ربِّها، ولم تسأل آية عندما بُشِّرت كما سأل زكريا ﷺ من الآية (٢٠) ولذلك سمًاها الله في تنزيله صِدِّيقةً، فقال: ﴿وَاللَّمُ صِدِيقة ﴾ الساد: ١٧)، وقال: ﴿وَصَدَّقَتْ بِحَيِّلَتِهَ اللهِ الصَّدِيقة ، وشهد لها بالصدين لكلمات البشري، وشهد لها بالقُثوت.

وإنما (٢٣) بُشِّر زكريا بغلام، فَلَحظ إلى كِبْرِ سنَّه وعَقَامةِ رحم امرأته، فقال: أَتَّى يكون لي غلام وامرأتي عاقر (٤٤)، فسأل آية؛ وُيشُرتْ مريمُ بالغلام (٥٥)، فلحظت أنها يكرّ ولم يمسَسْها بشرٌ، فقيل لها: ﴿ كَثَلِكِ قَالَ رَبُّكِ ﴾ [مربم: ٢١]، فاقتصرت على ذلك، وصدَّقت بكلمات ربُها، ولم تسأل آيةً معن يعلم كُنّهُ هذا الأمر. ومن أين (٢١) لامرأةٍ في جميع نساء العالمين من بنات آدم ما لها من هذه المناقب؟!

ولذلك رُوي أنها سبقت السابقين مع الرسل إلى الجنة؛ جاء في الخبر عنه #: «لو أقسمتُ لبرَرْتُ، لا يدخل الجنة قبل سابقي أمتي إلَّا بضعة عشر رجلاً، منهم إبراهيمُ، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، وموسى، وعيسى، ومريمُ ابنة عمرانه (*).

⁽١) المفهم ٢١٥٠٦، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣/(٢) لكن في إسناده محمد بن حسن ابن زبالة، وهو متروك، كما ذكر الهيشمي في مجمع الزوائد ٢٣٢/٩، ويغني عنه الأحاديث السالفة قبله.

⁽٢) قوله: من، ليس في (ظ).

⁽٣) في (ظ): ولما.

⁽٤) لفظ الآية (٤٠) من آل عمران: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّ يَكُونُ لِي غُلُمٌّ وَقَدْ بَلَتَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَقِ عَاقِرً ﴾.

⁽٥) في (خ) و (ظ): بغلام.

⁽٦) قوله: أين، من (ظ).

⁽٧) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٤٤/٢، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٣٦٨) من حديث عنبة بن عبد فله. قال الهيشمي في مجمع الزوائد ١٩/١٠: فيه يقية [بن الوليد] وهو ثقة لكنه مدلس.

وقد كان يحقَّ على من انتحل علمَ الظاهرِ، واستدلَّ بالأشياء الظاهرة على الأشياء الظاهرة على الأشياء الباطنة، أن يعرف قول رسول الله ﷺ: «أنا سيَّدُ ولدِ آدمَ ولا فخر، (() وقوله حيث يقول: «لواءً الحمدِ يومَ القيامة بيدي، ومفاتيح الكرم بيدي، وأنا أوَّلُ خطيبٍ، وأوَّلُ شغيع، وأوَّلُ مُبشِرٍ، وأوَّل وأوَّل، ((). فلم ينل هذا الشُّودد في الدنيا على الرسل إلاً لأمرِ عظيم في الباطن. وكذلك شأنُ مريم لم تنل شهادة الله في التنزيل بالصدِّيقيَّة والتصديق بالكلمات إلَّا لمرتبة قرية دانية.

ومن قال: لم تكن نبيَّة، قال: إن رؤيّتها للملك كما رُوي جبريلُ عليه السلام في صفة دِحية الكلبيّ حين سؤاله عن الإسلام والإيمان، ولم تكن الصحابة بذلك أنبياء، والأولُ أظهرُ وعليه الأكثر. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿يَكُمْرِيَكُمْ أَفْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِى وَأَرْكِي مَعَ ٱلرَّكِيبِ ﴾.

أي: أطيلي القيامَ في الصلاة. عن مجاهد. قتادة: أديمي الطاعَة^(٣). وقد تقدَّم القولُ في القنوت^(٤)؛ قال الأوزاعِيُّ: لمَّا قالت لها الملائكة ذلك، قامت في الصلاةِ حتى وَرِمَّتُ قدماها وسالت دماً وقيحاً عليها السلام^(٥).

﴿وَالسَّهُوى وَاَزْكُوى﴾ قدَّم السنجود هاهنا على الركوع؛ لأن الواو لا توجب الترتب، وقد تقدَّم الخلافُ في هذا في البقرة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشُفَا والْمَزْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. فإذا قلت: قام زيد وعمرو جاز أن يكون عمرو قام قبل زيد، فعلى هذا يكون المعنى: واركمي واسجدي. وقيل: كان شرعهم السجودَ قبل الركوع. ﴿ثَمَ الرَّكِوع. ﴿ثَمَ الرَّكِوع. وَقبل: المراد به صلاةً الرَّكِيريك﴾ قبل: معناه: افعلي كفعلهم وإن لم تصلّي معهم. وقبل: المراد به صلاةً

⁽١) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان (٦٣٤٣) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه وأحمد (١٠٩٨٧) وابن ماجه (٢٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدوي رضي الله عنه، وسلف ٢ ٢٦٢ .

⁽٢) أخرجه بنحوه الترمذي (٣٦١٠) وقال: حسن غريب. وينظر الشفا للقاضي عياض ٢٠٦/١ – ٢٠٠ .

⁽٣) النكت والعيون ١/ ٣٩٢ . (٤) ٣٢٤/٢ – ٣٣٥ و ١٨٤/٤ .

⁽٥) تفسير البغوي ٢٠١/١، والمحرر الوجيز ١/ ٤٣٤، وأخرجه الطبري ٣٩٩/٥، وابن أبي حاتم (٢٤٩).

الجماعة(١١). وقد تقدَّم في البقرة(٢).

قوله تعالى: ﴿ وَلَكَ مِنْ أَلَٰكِهَ ٱلْنَبِ نُوجِهِ إِلَيْكُ وَمَا كُنتَ لَدَبْهِمْ إِنْ لِمُعُوكَ الْمُنَهُمُ أَيْهُمْ يَكُمُكُو مَرْيَمٌ وَمَا كُنتَ لَدَبْهِمْ إِنْ يَخْصِمُونَ ۞ ﴾.

فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَالِنَّ مِنْ أَلْبَيْرَ الْنَبِّ ﴾ أي: الذي ذكرنا من حديث زكريا ويحيى ومريمَ عليهم السلام من أخبار الغيب. ﴿ وُشِعِد إِلَيْكُ ﴾ فيه دلالة على نبرَّة محمد ﷺ، حيث أخبر عن قصة زكريا ومريم ولم يكن قرأ الكتب، وأخبر عن ذلك وصدَّته أهل الكتاب بذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿ وُشِعِد إِللَّهُ ﴾. فردَّ الكناية إلى ونلك فلذلك ذُكرُ ("). والإيحاء هنا: الإرسال إلى النبيُ ﷺ. والوحيُ يكون إلهاما وإيماء وغير ذلك. وأصلُه في اللغة: إعلامٌ في خفاه، ولذلك صار الإلهام يسمَّى وحباً، ومنه: ﴿ وَإِذْ أَرْحَيْتُ إِلَى الْمَوْرِيْتِنَ ﴾ [المائدة: 111]، وقوله: ﴿ وَأَرْحَى رَبُّكَ إِلَى النبونِ اللهِ اللهِ النبور: 11].

وقيل: معنى ﴿ أَوْتَكِتُ إِلَى ٱلْعَرَائِئِينَ ﴾ : أمرتهم، يقال: وَحَى وأُوحَى، ووَمَى وأَوْمَى بِمعناه (1) . قال العجّاج:

أوحى لها القرارُ فاستقرَّتِ (٥)

(٣) تفسير أبي الليث ٢/٢٧ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٠١ .

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧١)، والنكت والعيون ٢٩٢١، وتفسير البغوي ٢٠٠١، ورأي ابن عطية رحمه الله في المحرر ٢١٤١، أن مريم أمرت بالقنوت والسجود وهذان يختصان بصلائها مفردة، ثم أمرت ـ بعد يالصلاة في الجماعة، فقيل لها: ﴿وَارْكَعِي مِع الراكِعِينِ ﴾ وتُصد هنا مُعلم من معالم الصلاة؛ لئلا يتكرر اللفظ، ولم يرد بالآية السجود والركوع الذي هو منتظم في ركمة واحدة.

^{. 10/1(1)}

⁽غ) في النسخ : رمى وأرمى، والتصويت من تهذيب اللغة ١٩٦٥ - ٢٩٧، واللسان (وحي)، وتاج العروس (ومي).

⁽٥) ديوانه (٨/١ ع - ٤٠٩ وبعده: وشدها بالراسيات النبَّت. ورواية الديوان: وحمى لها . . . ، قال ابن دريد في الجمهوة ١٩٨/٢ ، والجوهري في الصحاح (وحي): ويروى: أوحمي لها.

أي: أمر الأرض بالقرار. وفي الحديث: «الوَحَى الوَحَى ا^(۱) وهو السرعة، والفعل منه تَوَحَّيثُ تَوَحِّياً. قال ابن فارس^(۱): الوحيُ الإشارة والكتابة^(۱) والرسالة، وكلُّ ما ألقيتُه إلى غيرك حتى يعلمه وحيٌ كيف كان. والوَحِيُّ: السريع. والوَحَى الصَّوْت، ويقال: استوحيناهم، أي: استصرخناهم. قال:

أوحيتُ ميموناً لها والأزرقَ(٤)

الثانية: قوله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ لَذَهِمْ ﴾ أي: وما كنتَ يا محمد لديهم، أي: بحضرتهم وعندهم. ﴿إِذَ يُلتُوكَ أَلْلَنهُمْ ﴾ جَمْمُ قَلَم، مِن قَلَمَه: إذا قطعه. قيل: قِلَاحهم وسهامهم. وقيل: أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، وهو أجود، لأن الأزلام قد تَهى الله عنها، فقال: ﴿وَلِكُمْ قِتَقُ ﴾ [المائدة:٣]. إلا أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت عليها الجاهلية تفعلها (٥).

﴿ آَيُّهُمْ يَكُثُلُ مَرَيَمٌ ﴾ أي: يحضُنها، فقال زكريا: أنا أحقُّ بهها، خالتُها عندي. وكانت عنده أشيعُ بنتُ فاقود أختُ حَنَّةً بنتِ فاقود أمٌّ مريم. وقال بنو إسرائيل: نحن أحقُّ بها، بنت عالمينا. فاقترعوا عليها، وجاء كلُّ واحد بقلمه، واتفقوا أن يجعلوا الأقلام في الماء الجاري، فمَن وقف قلمه ولم يُجرِه الماء (٢٠ فهو حاضنها ٧٠). قال

⁽١) قطعة من خطبة أبي بكر الصديق فته أخرجها مئاد في الوعد ٤٩٥، والطبري في التاريخ ٢٣/٣٣ - ٢٣٤ ، والحاكم ٢/٣٨ - ٢٨٤ ، وإلي نصيم في الحلية ٢/ ٢٤ - ١٥ . وأخرجها أحمد في الوعد من ٢٤ من الحسن، وذكر الأزهري في تهذيب اللغة و/٢٨ ، والجوهري في الصحاح (وحري)، والعبداني في مجمع الأستال ٢/٢٢ أن من كلام العرب فولهم: الوضى الوضى أي الفركل إلى أكثر أل النكول. وقال ابن الأثير في النهاية (وحي): يُمدّر ويقصر، يقال: توخّيتُ تُوخّياً: إذا أسرعت، وهو منصوب على الإغراء بفعل

⁽٢) مجمل اللغة ٤/ ٩١٩ .

⁽٣) في النسخ: والكتاب، والمثبت من (م).

 ⁽٤) في (د) و(ز) و(م): والأزراق ، والمثبت من (خ) و(ظ) وهو الموافق لما في المجمل ، ولم نقف على قائله .

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٦/١.

⁽¹⁾ في (غ): ولم يجر بالماء ، وفي (ظ): ولم يجر مع الماء ، وفي أحكام القرآن لابن العربي ٢٧٣/١ (والكلام منه): ولم يجر في الماء .

⁽٧) في (ظ) وأحكام القرآن: صاحبها .

النبيُّ ﷺ: ﴿فَجَرَتِ الأقلام وعالَ قلمُ زكريا ﴾(١). وكانت آيةً له، لأنه نبيُّ تجري الآيات على يديه. وقيل غير هذا.

و ﴿ أَيُّهُمُ يَكُمُّلُ مَرَيْمٌ ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصبٍ بالفعل المضمَر الذي دلَّ عليه الكلام، التقدير: ينظرون أيُّهم يكفل مريم. ولا يعمل الفعل في لفظ «أي، لأنها استفهام ٢٠٠.

الثالثة: استدل بعض علماتنا بهذه الآية على إثبات القُرْعة، وهي أصلٌ في شرعنا لكلٌ مَن أراد العدل في المستويين في لكلٌ مَن أراد العدل في القسمة، وهي سنَّةٌ عند جمهور الفقهاء في المستويين في الحجة لبُعدل بينهم وتطمئنَّ قلوبهم، وترتفعُ (٢٣) الظُنَّة عمن يتولَّى قسمتهم، ولا يَفْضُلُ أحد منهم على صاحبه إذا كان المقسوم من جنس واحد، اتباعاً للكتاب والسنَّة.

وردَّ العملَ بالقُرْعة أبو حنيفة وأصحابُه، وردَّوا الأحاديث الواردة فيها، وزعموا أنها لا معنَى لها وأنها تشبه الأزلام التي نَهى الله عنها. وحكى ابن المنذر¹³ عن أبي حنيفة أنه جوَّزها وقال: القرعةُ في القياس لا تستقيم، ولكنًّا تركنا القياس في ذلك وأخذنا بالآثار والسنَّة.

قال أبو عبيد^(ه): وقد عيل بالقرعة ثلاثةٌ من الأنبياء: يونس وزكريا ونبيًّنا محمدٌ 激. قال ابن المنذر: واستعمال الفرعة كالإجماع من أهل العلم فيما يقسم بين الشركاء، فلا معنى لقول مَن روَّها(١٦).

⁽١) لم نقف عليه مرفوعاً، وعلقه البخاري في صحيحه يصيغة الجزم عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الشهادات، باب الشُرعة في المشكلات (الفتح ٥/٢٩٢) ووصله السبهقي في السنن ٢٨٦/١٠ – ٢٨٧، وأخرجه الطبري ٢٤٨٥ عن عكرمة قول. وعن السُّدِّيِّ كذلك مطولاً. قال الحافظ في الفتح ٥/٢٩٤: قوله: وعال قلم ذكريا، أي: ارتفع، وفي رواية الكشميهني: وعلا، وفي تسخة: وعدا بالدال.

 ⁽۲) مشكل إعراب القرآن ۱۰۹/۱ ، وتتمة كلامه: ولا يعمل في الاستفهام ما قبله .

 ⁽٣) في (ظ): وتدفع .
 (٤) الإشراف ٢/ ٤٤٢ .

⁽٥) بنحوه في غريب الحديث ٢٣٤/٢ .

⁽٦) إكمال المعلم ٨/ ٢٨٦ ، والمفهم ٧/ ٣٦٥ وشرح النووي لصحيح مسلم ١٠٣/١٧ .

وقد ترجم البخاريُّ في آخر كتاب الشهادات: باب القُرْعةِ في المشكِلات وقولِ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقَلْمَهُمْ ﴾ وساق حديثَ النعمان بن بشير: ﴿ مَثَلُ القائم على حدود اللَّه والمُدْهِنِ فيها كَمَثَلُ^(١) قوم اسْتَهَمُوا على سفينةٍ » الحديث^(٢). وسيأتّي في «الأنفال» إن شاء اللّه تعالى، وفي سُورة «الزخرف» أيضاً بحَوْلِ اللّه سبحانه(٣). وحديثَ أمِّ العلاء، وأن عثمان بن مَظْعُون طار لهم سَهمُه في السُّكْنَي حين اقترعت الأنصار سُكُنَى المهاجرين، الحديث(٤)، وحديثَ عائشة قالت: كان رسول اللَّه ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهنَّ خرج سهمها خرج بها، وذكر الحديث^(٥).

وقد اختلفت الرواية عن مالك في ذلك، فقال مرَّةً: يُقْرع، للحديث. وقال مَرَّة: يسافِر بأوفقهنَّ له في السفر(٦). وحديثُ أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلمُ الناس ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأول، ثم لم يجدوا إلَّا أن يَسْتَهِموا عليه لاستهموا "(٧). والأحاديثُ في هذا المعنى كثيرة. وكيفيةُ القُرْعة مذكورةٌ في كتب الفقه والخلاف.

واحتجَّ أبو حنيفة بأن قال: إن القرعة في شأن زكريا وأزواج النبيِّ ﷺ كانت ممًّا لو تراضَوْا عليه دون قرعةٍ لجاز. قال ابن العربيِّ (٨): وهذا ضعيف، لأن القرعة إنما فائدتُها استخراجُ الحكم الخَفِيِّ عند التَّشَاحُ، فأما ما يُخرجه التراضي فبابٌ آخر، ولا يصحُّ لأحد أن يقول: إن القرعة تجري مع موضِع التراضي، فإنها لا تكون أبداً مع التراضى، وإنما تكون فيما يَتَشاحُ الناس فيه ويُضَنُّ به.

وصفة القرعة عند الشافعيِّ ومَن قال بها: أن تُقطع رقاعٌ صغار مستوية، فيكتب في كلِّ رقعةِ اسمُ ذي السهم، ثم تجعل في بنادق طينِ مستوية لا تفاوتَ فيها، ثم

⁽١) في (م): مثل .

⁽٢) صحيح البخاري (٢٦٨٦) ، وهو عند أحمد (١٨٣٦١) ، قوله: المدهن ، أي: المحابي . الفتح ٥/ ٢٩٥ .

⁽٣) الآية: ٢٥ من سورة الأنفال، والآية: ٣٣ من سورة الزخرف .

⁽٤) صحيح البخاري (٢٦٨٧) ، وهو عند أحمد (٢٧٤٥٧) . (٥) صحيح البخاري (٢٦٨٨) ، وهو عند أحمد (٢٥٦٢٣) ، ومسلم (٢٧٧٠) .

⁽٦) إكمال المعلم ٨/ ٢٨٧ ، والمفهم ٧/ ٣٦٥ - ٣٦٦ . (٧) أخرجه أحمد (٧٢٢٦) ، والبخاري (٢٦٨٩) .

⁽٨) أحكام القرآن ١/ ٢٧٣ .

تجفُّف قليلاً، ثم تُلقى في ثوب رجل لم يحضُر ذلك، ويغطّي عليها ثوبه، ثم يدخل يده ويُخرج، فإذا أخرج^(١) اسم رجل أعطي الجزء الذي أقرع عليه.

الرابعة: ودلَّت الآية أيضاً على أن الخالة أحقُّ بالحضانة من سائر القرابات ما عدا الجدَّة، وقد قضى النبيُّ ﷺ في ابنة حمزة - واسمُها أمَّهُ اللّه ـ لجعفر، وكانت عنده خالتُها، وقال: (إنما الخالةُ بمنزلة الأم) (٢٠). وقد تقلَّمت في البقرة هذه المسالة (٢٠).

وخرَّج أبو داود⁽¹⁾ عن عليَّ قال: خرج زيد بن حارثة إلى مكة نقدِم بابنة حمزة، فقال جعفر: أنا تخذُها، أنا أحقُّ بها، ابنةُ عمي وخالتُها عندي، وإنما الخالةُ أم. فقال عليِّ: أنا أحقُّ بها، ابنةُ عمي وعندي ابنةُ رسول اللّه ﷺ، فهي أحقُ بها. وقال زيد: أنا أحقُّ بها، أنا خرجتُ إليها وسافرتُ وقيمت بها، فخرج النبيُّ ﷺ، فذكر حديثًا؛ قال: وأما الجاريةُ فأقضي بها لجعفر تكونُ مع خالتها، وإنما الخالةُ أمَّها (المُ

وذكر ابن أبي خَيِّمَدَ^{(٢٧}) أن زيد بن حارثة كان وصِيِّ حمزة^(٧)، فنكون الخالةُ على هذا أحقَّ من الوصِيِّ، ويكون ابن العم إذا كان زوجاً غيرَ قاطعِ بالخالة في الحضانة، وإن لم يكن مُخرَماً لها^{(١٨}).

ووقع هذا أيضاً عند البخاري من حديث البراء السالف.

⁽١) في النسخ الخطية: خرج والمثبت من (م).

⁽٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٩) من حديث البراء بن عازب . قال الحافظ في الفتح ٧/ ٥٠٠ : ابنة حمزة اسمها عمارة، وقيل: فاطمة، وقيل: أمامة، وقيل: أمة الله ، وقيل: سلمي ، والأول هو المشهور ،

ونقل في الإصابة ١٢٦/١٢ عن الخطيب: أن رسول الله ﷺ زوجها من سلمة بن أم سلمة . ٣/ ١/ ١٧٠٠

⁽٤) سنن أبي داود (٢٢٧٨) ، وهو عند أحمد (٧٧٠) ، وتقدم ١١٣/٤ .

⁽ه) جاء في رواية أحمد: فقال رسول الله #: «أنّا أنت يا أحفر ، فاصّبَهَتَ خُلْقي وخُلْقي ، وأنّا أنت يا علميّ ، فعنّي وأنا منك ، وأما أنت يا زيد ، فاخونا ومُولانا ، والجاريّة عند خالتها فإنّ الخالة والدة،

⁽٢) واسمه أحمد بن زهير بن حرب ، صاحب كتاب التاريخ الكبير؛ الكثير الفائدة ، توفي في سنة (١٧٧٩م). السر (١٩٧٩م).

⁽٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/ ١٥٩ من حديث ابن عباس ﷺ ، وهو من رواية الواقدي.

⁽٨) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٧٤ .

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمُلْتَكِكُةُ يُمْرَيُمُ إِنَّ اللَّهُ يُبَيِّزُكِ بِكُلِمَةً مِنْهُ السَّهُ السَيئ عِسَى ابْنُ مُرَيَمَ وَجِيهَا فِي النَّبَا وَالْاَجْرَةِ وَمِنَ الْمُفَرِّينَ ۞ وَيُكَيِّمُ النَّاسَ فِي السَّهِدِ وَكَشَهَلًا وَمِنَ الشَّلِمِينَ ۞﴾.

دليلٌ على نبوَّتها كما تقدَّم. واإذا متعلقةٌ بـ اليختصِمون،. ويجوز أن تكون متعلقةٌ بقوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَهِمْ ﴾(''.

﴿ يَكُلِمَةٍ يَنْهُ ﴾ وقرأ أبو السَّمَّالُ (٢): ﴿ يِكِلْمَةَ »، وقد تقدَّم. ﴿ أَنْسُهُ ٱلْسَيْحُ ﴾ ولم يقل: اسمها: لأن معنى «كلمة»: ولد (٢٦). والمسيح لقبٌ لعيسى، ومعناه: الصدِّين، قاله إبراهيم النَّخَعُ ٤٠٠٠. وهو فيما يقال معرَّب، وأصله الشين وهو مشترك.

قال ابن فارس⁽⁶⁾: والمبيع: المَرَق، والمَبيع: الصَّدُيق، والمَبيع: الدهم الأطلسُ لا نقشُ فيه. والمَسْع: الجماع، يقال: مسحها. والأمسع: المكان الأملس. والمَسْخالة: المرأة الرَّسْحاء التي لا اسْتَ لها. وبقلان مَسْحة من جمال. والمسائح قِيقٌ جياد، واحدتها مَبيحة. قال:

لها مُسائحُ زُورٌ في مراكِضها لِينٌ وليس بها وَهْيٌ ولا رَقَق (١)

- (١) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/ . قال ابن عطية في المحرر ٢٥٥١: وهذا كله يردُّه المعنى ، لأن الاختصام لم يكن عند قول الملائكة .
- (۲) في (د): السماك ، وفي (خ) و(ظ): سماك ، وفي (م): السمان ، والشيت هو الصواب، وسلف ص١١٥ ، عند قوله تعالى: (مصدقاً بكلمة من الله)، ونسبها لأبي السمال أيضاً أبو حيان في البحر (٤٤٧/ .
- (٣) في (خ) و(د) و(ز) و(م): لأن معنى كلمة معنى ولد ، والعثبت من (ظ) وهو الموافق لما في إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧/١ ، والكلام منه .
- (٤) علقه عنه البخاري يصيغة الجزم في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَ قَالَتَ الْمُلاَكُةُ يَا مريم إن الله يبشرك. ﴾ . وأخرجه الطبري (٤٩/٩، ، وابن أبي حاتم (٢٥١٦) . ونقل الأزهري في تهذيب اللغة ٤/٣٤ عن أبي بكر بن الأنبازي قوله: واللغويون لا يعرفون هذا ، قال: ولعل هذا كان مستمدلاً في بعض الأزمان ، فذرَس فيما درس من الكلام .
 - (٥) المجمل ٣/ ٨٣٠ وما قبله منه.
- (٦) المجمل ٨٣٠ / ١٥ والقصاح واللمان (مسح)، ورقع في (م) والصحاح واللمان: ومن، بلك: وهي، ونب، ابن منظور في اللمان لأي الهيثم التعلي، ونقل من ابن بري قوله: صواب: إنشاه: أنا مسابع، أي: لنا قبية. وزور: جع زوراء وهي المائلة، ومراكضها: يريد وركضيها وهما جانباها من من يمين الرش ويساد، والومن والرقم: الشعف.

واختُلِف في المسيح ابن مريم مماذا أخذ؟ فقيل: لأنه مسح الأرض، أي: ذهب فيها فلم يستكِنَّ بِكِنِّ، ورُوِي عن ابن عباس أنه كان لا يمسح ذا عاهةٍ إلَّا بَرِئ، فكأنه سُمِّي مسيحاً لذلك، فهو على هذا فعيلٌ بمعنى فاعل.

وقيل: لأنه ممسوحٌ بدهن البركة، كانت الأنبياء تُمسح به، طيُّبِ الرائحة، فإذا مُسح به عُلم أنه نبيّ.

وقيل: لأنه كان ممسوح الألحْمَصَيْن. وقيل: لأن الجمال مَسَحَه، أي: أصابه وظهر عليه. وقيل: إنما سُمي بذلك لأنه مُسح بالطُّهر^(١) من الذنوب.

وقال أبو الهيشم (11: المسيح ضِدُ المسيخ، يقال: مُسَحَه الله، أي: خلقه خُلقاً حسناً مباركاً، ومسخه أي: خلقه خُلقاً ملعوناً قبيحاً. وقال ابن الأعرابيّ: المسيح الصُدُيق [وبه سمي عيسي]، والمسيخ الأعور، به سُمِّي اللجَّال. وقال أبو عبيد: المسيح أصلُه بالعبرائية مثيبحاً، بالشين، فعرّب كما عُرّب موشى بموسى، موسى بموسى، وأما الدَّجَّال فسيِّي مسيحاً لأنه ممسوح إحدى العينين، وقد قبل في الدَّجَّال مِسْيح، بكسر الميم وشد السين، وبعشهم يقول: مُسِيخ، المسيع وشد السين وبعشهم يقول: مُسِيخ، المنتوطة، وبعضهم يقول: مُسِيخ، بنعت المهم وبالخاء والتخفيف، والأول أشهرُ وعليه الأكثر. سمِّي به لأنه يسيح في الأرض، أي: يطوفها، ويدخل جميع بلدانها، إلا مكة والمدينة وبيت المقدس، فهو فيل بمعنى فاعل، فالدَّجال يمسح الأرض مِحْنَة، وابن مريم يمسحها مِنْحةً. وعلى أنه ممسوح العين فعيل بمعنى مفعول (16). وقال الشاعر:

⁽١) في النسخ الخطية: بالتطهير والمثبت من (م).

⁽۲) أبو الهيتم الرازي، اشتهر بكنيت، كان بارعاً حافظاً صحيح الأدب، عالماً ورعاً كثير الصلاة، من كنيه: الشامل في اللغة، والفاخر في اللغة، توفي سنة (٢٧٦هـ). إنياه الرواة ١٨٢/٤ ، ومقدمة تهذيب اللغة ٢٦/١

⁽٣) في (ظ) و(م): يقول.

⁽غ) تهذيب اللغة ٤٤/٤٪ - ٣٤٨ ، وإكمال العملم ٥١٩/١ ه - ٢٥٠ ، والعقهم ٢٩٨١ - ٣٩٩ ، وما يين حاصرتين مثبت من هذه العصادر. وينظر كذلك المحور الوجيز ٤٣٦/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٧/١ .

إنَّ المسِيح يقتل المسِيحا(١)

وفي صحيح مسلم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: "ليس مِن بللهِ إِلّا سَيَظَوُه الدَّجَال إِلاَّ مَكَّة والمدينةَ" الحديث(^{٢١)}. ووقع في حديث عبد اللّه بن عمرو: "إلا الكعبة وبيت المقدس" ذكره أبو جعفر الطبري^(٢).

وزاد أبو جعفر الطَّخَاريُّ: "ومسجد الطور"، رواه من حديث جُنَادَة بنِ أبي أمية، عن بعض أصحاب النبيِّ ﷺ، عن النبيُّ ﷺ⁽¹⁾.

وفي حديث أبي بكر بن أبي شبية، عن سَمُرةَ بن جُنْلُب، عن النبيِّ ﷺ: ^ووأنه سيظهرُ على الأرض كلِّها إلَّا الحرمَ وبيتَ المقدس، وأنه يَحصُر المؤمنين في بيت المقدس، وذكر الحديث^(ه).

وفي صحيح مسلم: "فبينا هو كذلك، إذ بعث الله المسيخ ابن مريم، فبنزلُ عند المنارة البيضاء شُرْقِيَّ مِمَشَق، بين مَهْرُودتين، واضِعاً كفَّيه على أجنحة مَلَكُيْن، إذا طَأَطًا رأسه قَطَر، وإذا رَفَعه تحدَّر منه جُمَان كاللؤلو، فلا يَجِلُّ لكافر بجدُ ريح نَفَسه إلا مات، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طَرْفُه، فيطلبه حتى يُدُركه بباب لَدُّ فيقتلُه، الحديثَ بطوله (17).

⁽۱) في (د) و(ظ) و(م): المسبخا، والمثبت من (غ)، وهو العواقق لما في تهذيب اللغة ٣٤٧/٤ ، ومجمع البيان ٢ / ٨ ، واللمان (مسح) ، وهو في التهذيب واللمان برواية: إذا المسبح. وفي مجمع البيان: إذ المسبح، ولم نقف على قائله.

⁽٢) صحيح مسلم (٢٩٤٣) ، وأخرجه البخاري (١٨٨١) ، وهو عند أحمد بنحوه (١٢٩٨٦) .

⁽٣) لم نقف عليه عند الطبري، ونسبه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٥٠ إلى الطبراني وقال: وفيه من لم أعرفهم.

⁽٤) شرح مشكل الآثار (٦٩٢) ، وهو عند أحمد (٣٣٠٩٠) ، قال الحافظ في الفتح ١٠٥/١٣: رجاله ثقات.

⁽٥) مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٤٦٩ ، وهو عند أحمد (٢٠١٧٨) ، والحاكم ١/ ٣٣٠ وصححه.

⁽٦) صحيح مسلم (١٩٣٧) ، وهو عند أحمد (١٧٦٢٩) من حديث التُؤاس بن مسمعان الكلابي. قوله: بين مهرودتين، أي: في شُكِّيِّن أو خُلِّين، وقيل: النوب المهرود: الذي يصبغ بالورس ثم بالزعفران، فيجي، لونه مثل لون زهرة الحوذانة. النهاية ٢٥٨/٥ . وقال القاضي عباض في إكمال المعلم ٤٨٦٨ : قوله: لا يحل، قبل: لا يمكن، ومعناه عندي: واجب وحق.

وقد قيل: إن المسيح اسمٌ لعيسى غيرُ مشتقٌ؛ سمَّاه اللَّه به (١٠). فعلى هذا يكون عيسى بدلاً من المسيح، من البدل الذي هو هو.

وعيسى اسم أعجميّ، فلذلك لم ينصرف، وإن جعلته عربيّاً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة، لأن فيه ألف تأثيث. ويكون مشتقًا من عاسه يُمُوسُه: إذا ساسَه وقامَ علم(٢).

﴿وَيَهِيَا﴾ أي: شريفاً ذا جاهِ وقَدْر، وانتصب على الحال، قاله الأخفش. ﴿وَيَنَ ٱلْمُؤَيِّنَ﴾ عِند الله تعالى، وهو معطوف على الوجيها، أي: ومُقَرَّباً، قاله الأخفش. وجَمْعُ وجيه: وُجَهَاء ووِجاه'''. ﴿وَيُكِئِمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾ عطف على اوجيها،، قاله الأخفش أيضاً.

و ﴿ أَنْمُهُو ﴾ مضجع الصبيّ في رضاعه. ومَهَدْتُ الأمر: هيَّاتُه ووطَّاتُه. وفي التنزيل ﴿ وَلَأَسُمِهُ مِنْ مَهَ اللهِ عَنْمَ اللهِ مَنْام التنزيل ﴿ وَلَأَشْهِمْ يَمْهُدُونَ ﴾ [الروم: ٤٤]. وامتهد الشيءُ: ارتفع كما يمتهد سَنّام المعيد. ﴿ وَكَمُهُ كُهُ اللهُ اللهُ وَلَا لَمُهُمُ اللهُ وَاكْتُهُلُتُ الرائف في المهدآيةً ، ويكلمهم واكتَهلت الروضة: إذا عمَّها النُّور (٤٠). يقول: يكلّم الناس في المهدآيةً ، ويكلمهم كهلاً بالوحي والرسالة.

وقال أبو العباس^(٥): كلَّمهم في المهدحين برَّأ أمَّه، فقال: ﴿ إِنِّي عَبُدُ اللَّهِ ۗ الآية [مريم: ٣٠]. وأما كلامه وهو كهل؛ فإذا أنزله الله تعالى أنزله على^(١) صورة ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة، وهو الكهل، فيقول لهم: ﴿إِني عبد اللَّهِ كما قال في المهد. فهاتان آينان وحُجَّنان.

قال المهدوِيُّ: وفائدة الآية أنه أعلمهم أن عيسى عليه السلام يكلِّمهم في المهد،

⁽١) المقهم ١/ ٣٩٩ .

⁽۲) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧٧.

⁽٣) في (غ) و(م): ويجهاء ، والعثبت من (د) و(ظ) وهو العواقق لما في إعراب القرآن للنحاس ١/٣٧٧ والكلام منه، وكلام الأخنش في معاني القرآن ١/٧/١.

⁽٤) مجمل اللغة ٣/ ٨١٨ (مهد)، و٣/ ٧٧٣ (كهل).

 ⁽٥) هو ثعلب، أحمد بن يحيى، وقد نقل الأزهري هذا القول عنه بنحوه في تهذيب اللغة ١٨/٦.

 ⁽٦) في النسخ الخطية: في . والمثبت من (م).

ويعيش إلى أن يكلِّمهم كهلاً، إذ كانت العادة أنَّ من تكلم في المهد لم يعش.

قال الزجَّاج: "وكهلاً" بمعنى: ويكلِّم الناس كهلاً. وقال القرَّاء والأخفش: هو معطوف على "وجِيهاً" (*). وقيل: المعنى: ويكلِّم الناس صغيراً وكهلاً. وروى ابن معطوف على "وجِيهاً" (*). وقيل: الحليم (**). قال النحاس (**): هذا لا يُعرف في اللغة، جُريح عن مجاهد قال: الكهلُّ : الحليم أن قال النحاص (**): هذا لا يُعرف في اللغة، وإنما الكهل عند أهل اللغة من ناهز الأربعين. وقال بعضهم: يقال له حَدَثُ إلى ستَّ عَشْرةً سنة، ثم شابَّ إلى اثنتين وثلاثين سنة. ثم يَكتهل في ثلاث وثلاثين. قال (*) عَشْرةً سنة، (*وَبِيّ أَلْ الصالحين. الاخفش: (*وَبِيّ أَلْ المِسالحين المِناد الصالحين.

وقد جاء من حديث صُهيبٍ في قصة الأُخدود «أنَّ امرأةٌ جِيءَ بها لتُلقَى في النار

⁽١) معاني القرآن للزئجاج /٢٦١ ، وللفواء ٢٦٣/ ، وللأخفش ٤٠٧/١ ، ونقل المصنف هذه الأقوال بواسطة النحاس في إعراب القرآن ٢٧٧/١ .

⁽٢) علقه البخاري عنه قبل الحديث (٣٤٣٣) ، قال الحافظ في الفتح 1/ ٤٧٢: وصله الفريابي من طويق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

⁽٣) إعراب القرآن ١/ ٣٧٨ .

⁽٤) في (م): قاله. وكلامه في إعراب القرآن ٢٧٨/١ .

 ⁽٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/٥٤٥ . وهو مرسل كما ذكر الحافظ في الفتح ٦/٤٨٠ .
 (٦) نی (خ) و(م): وهو نی.

⁽٧) وقع في النسخ: قوصاحب تجريج، وصاحب الجيار، وبينا صبئي يرضع من أمه، بزيادة لفظ: وصاحب الجيار، وهو تكرار، فلفظ الحديث كما في صحيح مسلم (٥٥٠): (٨): الم يتكلم في المهد الا لائة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومة..... وذكر قصة تجريح، ... ومعده: أوينا صبئ يرضغ من أمه، فمرَّ رجل راكبٌ على دابة فارهة وشارة حسنة...، إلى أخر الحديث . فوصاحب الجبارة هو الصبئ الذي يرضع من أمه. والحديث أيضاً عند أحمد (٨٧١).

على إيمانها ومعها صبيٍّ ـ في غير كتاب مسلم: يَرضعُ ـ فتقاعست أن تقع فيها، فقال الغلام: يا أمَّهُ، اصبري، فإنك على الحقَّ^{راا}.

وقال الضحَّاك: تكلَّم في المهد ستَّةٌ: شاهِدُ يوسف، وصبيُّ ماشِطةِ امرأةِ فرعون، وعيسى، ويحيى، وصاحبُ جُريج، وصاحبُ الجَبَّار. ولم يَذكر الأخدود، فأسقَظ صاحبَ الأخدود، وبه يكون المتكلِّمون سبعة. ولا معارضة بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام: الم يتكلَّم في المهد إلَّا ثلاثةٌ بالحصر، فإنه أخبر بما كان في علمه مثًا أوحي إليه في تلك الحال، ثم بعد هذا أعلمه الله تعالى بما شاء من ذلك فأخر به (1).

قلت: أمَّا صاحبُ يوسفَ فيأتي الكلام فيد⁷⁷⁾، وأما صاحب جُريج وصاحبُ الجَبَّار وصاحبُ الأخدودِ، ففي صحيح مسلم. وستأتي قصةُ الأخدود في سورة «البروج» إن شاء الله تعالى.

وأما صبئ ماشطة امرأة فرعون، فذكر البيهقئي عن ابن عباس⁽¹⁾ قال: قال النبئ ﷺ: «لما أسري بمي سِرْتُ في (⁶⁾ رائحة طبّة، فقلت: ما هذه الرائحة؟ قالوا: ماشطة ابنة فرعون وأو لادُها، سقط مشطّها من يديها (⁽¹⁾ فقالت: بسم اللّه، فقالت ابنة فرعون: أبي؟ قالت: ربّي وربُّكِ وربُّ أبيكِ، قالت: أوّلكِ ربَّ غيرُ أبي؟ قالت: نعم، ربّي وربُّكِ وربُّ أبيكِ اللّهُ، قال: فدعاها فرعونُ، فقال: ألكِ ربِّ غيري؟ قالت: نعم، ربي وربُّكَ اللّه، قال: فأمر بنُمُورْ (() من نُحاس، فأحميت، ثم أمر بها لتلقّى فيها، قالت: إن لي

⁽۱) المفهم ٥١/٦، ، والحديث في صحيح مسلم (٣٠٠٥)، ومسند أحمد (٢٣٩٣١) ولفظه فيه: •فجالت امرأة بابن لها ترضعه، فكأنها تقاعسته.

⁽٢) المفهم ٢٦/١٥ ، وقوله: وصاحب الجبار، من (م) وليس في باقي النسخ، ووقع في العفهم بدلاً مت: وصاحب الأخدود، وقال أبو العباس إثره: فأسقط الضحاك صبي الجبار وذكر مكانه يحيى، وعلى هذا يكون المتكلمون سبعة .

⁽٣) عند قوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ [٢٦] .

⁽٤) دلائل النبوة ٢/ ٣٨٩ ، والشعب (١٦٣٦) ، وهو عند أحمد (٢٨٢١) ، وابن حبان (٢٩٠٤) .

⁽ه) في (د): سرت بي، وفي الدلائل والشعب: مرَّت بي، وعند أحمد: أتت علي. .

⁽٦) في (خ) و(ظ): من بين يديها، وفي الدلائل والشعب: من يدها.

⁽٧) في (ظ): ببقرة، وقد رويت في الحديث بالوجهين، ففي المسند والدلائل: ببقرة، وعند ابن حبان =

إليك حاجةً، قال: ما هي؟ قالت: تجمعُ عظامي وعظامٌ ولدي^(١) في موضع واحد، قال: ذاك لكِ، لِمَا لكِ علينا من الحق. فأمر بهم فأُلقوا واحداً بعد واحد، حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال: قَمِي يا أَمَّ، ولا تقاعيي، فإنَّا على الحقّ. قال: وتكلَّم أربعة وهم صغار: هذا، وشاهد يوسف، وصاحب جُربح، وعيسى ابن مريم.

قوله تعالى: ﴿قَالَتَ رَبِّ أَنَّ يَكُونُ لِى رَلَّهُ وَلَرَ يَسْتَسْنِي بَشَرٌّ قَالَ كَدَابِ اللَّهُ يَمْلُنُ مَا يَشَلُهُ إِذَا فَضَنَى أَشَرًا قِلْنَمَا يُمُولُ لَمْ كُنُ فَيَكُونُ ۞﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَتُ رَبِّ﴾ أي: يا سَيْدي. تخاطب جبريل عليه السلام، لأنه لمّا
تمثّل لها قال لها: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لكِ غلاماً رَكِيًا ﴿ إِنَّهَ مَلاماً رَكِيًا ﴿ الله عَلَى الله عَلاماً رَكِيًا ﴿ الله عَلَى مِن قوله استفهمت عن طريق الولد، فقالت: أنَّى يكون لي ولد ولم يمسَسْني بشر؟!
أي: بنكاح، في سورتها: ﴿ وَلَمْ أَلَّهُ بَيْنًا﴾ [مرم: ٢٠]، ذكرت هذا تأكيداً، لأن قولها:
﴿ لَمْ يَمْسَنْنِي يَشَرُ * يشمل الحرام والحلال. تقول العادة الجراية التي أجراها الله في خلقه أن الولد لا يكون إلَّا عن نكاحٍ أو سِفّاح. وقيل: ما استبعدت من قدرة الله تعالى شيئاً، ولكن أرادت: كيف يكون هذا الولد، أين قِبَلٍ زوجٍ في المستقبل، أم
يخلقُه الله ابتداء (٢٠)؟ فروي أن جبريل عليه السلام حين قال لها: ﴿ كَثَوْلِكِ أَلَّهُ مِنْكُ مَا
يخلقُهُ الله ابتداء (٢٠)؟ فروي أن جبريل عليه السلام حين قال لها: ﴿ كَثَوْلِكِ أَلَّهُ مِنْكُ مَا
قاله ابن جُريج (٤).

والشعب: بنقرة. قال ابن الأثير في النهاية (بقر) ۱۴ه ۱۶: قال الحافظ أبو موسى: الذي يقع لي في
 معناه أنه لا بريد شيئا مصرفاً على صورة الفرق، ولكنه ربعا كانت قدراً كبيراً واسعة فسماها بقرة، ماخوذاً من النبقر: التوسع، أو كان شيئاً بحج بقرة نامة بتوابلها فسميت بذلك. وقال ۱۰۵ (۱۵) (نفر) بعد
 أن أورد الحديث بالوابلة الأخرى: الشرة قد يسخن فيها الماء وغيره، وقبل: هو بالمه الموحدة.

 ⁽١) يعني أولادي، كما يدل عليه قوله قبله: ماشطة ابنة قرعون وأولادها، وقوله بعده: قامر بهم فألفوا واحداً بعد واحد. فلفظ اولده يطلق على الواحد، وعلى الجمم.

⁽۲) قال أبو حيان في البحر ۲/ ٤٦٦: من ذهب إلى أن قولها: «ربَّ» وقول زكريا: «ربَّ» إنما هو ندا. لجبريل ليما يشرّهما، ومعناه يا سيدي، فقد أبعد، وقال الزمخشري: هو من بدع التفاسير.

⁽٣) تفسير الطبري ١٥/ ٤٨٩ .

⁽٤) أخرجه الطبري ١٥/ ٩٩١ . وقال أبو حيان في البحر ٢/ ٤٨٠ : في قصة زكريا: ايفعل ما يشاءً من حيث أن أمر زكريا داخل في الإمكان العادي الذي يُتعارف، وإن قلّ، وفي قصة مريم : ايختلق، لأنه لا يُتعارف مثله، وهو وجود ولد من غير والد، فهو إيجاد واختراع من غير سبب عادى، فلذلك جاء =

ابن عباس(١٠): أخذ جبريلُ رُدُنَ (٢ قميصها بأصبعه، فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى. وقيل غيرُ ذلك، على ما يأتي بيانه في سورتها إن شاء الله تعالى(٢٠).

وقال بعضهم: وقع تَفْخُ جبريل في رحمها، فعلِقت بذلك. وقال بعضهم: لا يجوز أن يكون الخلق من نفخ جبريل، لأنه يصير الولد بعضه من الملاتكة وبعضه من الملاتكة وبعضه من الإنس (¹³)، ولكن سبب ذلك أن الله تعالى لمًا خلق آدم وأخذ الميثاق من ذُرِيته، فجع الماءان بعض الماء في مريم، بعضه في أرحام الأمّهات، فإذا اجتمع الماءان صارا (⁽⁰⁾ ولذاً، وأن الله تعالى جعل الماءين جميعاً في مريم، بعضه في رحمها وبعضه في صلبها، فنفخ فيه جبريل لتهيج شهوتها، لأن المرأة ما لم تَهج شهوتها لا تحبل، فلما هاجت شهوتها بنفخ جبريل، وقع الماء الذي كان في صلبها في رَحِمها، فاختلط الماءان فعلِقت بذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَثْوَلَ أَنْرُكُ اللهِ وَلَا الدَّولَ فِيه مستوفى (⁽¹⁾). وقد تقلَّم في «البقرة» القول فيه مستوفى (⁽¹⁾).

قوله تعالى: ﴿ وَيَقْلِمُهُ الْكِنْبُ وَالْحِنْمَةُ وَالْتَوْيَةُ وَالْإِنِيلُ ﴿ اللَّهِ اِللَّهِ اِللَّهِ اِللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَمَثَلًا اللَّهِ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللللللَّالَّذِي الللللَّاللَّالِيلَالِمُلْلِمُ اللللَّهُ اللللَّالِمُلْمُولُولُولُولُولُولُول

قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِنْبُ وَالْعِكْمَةُ وَالتَّوْرَئَةُ وَالْإِنْجِلَ ﴾ قال ابن جُريج:

⁼ بلفظ (يخلق) الدال على هذا المعنى.

 ⁽١) في (م): قال ابن عباس . والأثر ذكره الواحدي في الوسيط ٣/ ١٨٠ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٩/٤٧ (طبعة دار الفكر).

⁽٢) في مختار الصحاح: الرُّدْن، بالضم: أصل الكُمّ.

⁽٣) عند تفسير الآية: ٢٠ منها.

⁽٤) هذا كلام مردود بداهة.

 ⁽٥) في (خ) و(ظ): صار.
 (٦) تفسير أبى اللبث ٢٦٨/١ . وهذا الكلام المذكور لا يصحُ شرعاً ولا عقلاً، ويُخرج المعجزة في خلق

عيسى عليه السلام عن معناها. (٧) ٣٣٦/٢ – ٣٣٧ .

الكتاب: الكتابة والخط^(١). وقيل: هو كتابٌ غيرُ التوراة والإنجيل علَّمه الله عيسى عليه السلام.

﴿وَرَمُولَا﴾ أي: ونجعلُه رسولاً. أو يكلِّمهم رسُولاً. وقيل: هو معطوفٌ على قوله: "وجيهاً ه⁽⁷⁾. وقال الأخفش: وإن شنت جعلتَ الواو في قوله: "ورسولاً ه مُفُخمةً والرسولَ حالاً للهاء، تقديره: ويعلَّمه الكتاب رسولاً (⁷⁾. وفي حديث أبي ذَرَّ الطويل: "واوَّل أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخِرهُم عيسى عليه السلام، (1).

﴿ أَيْهَ اَنْلَنُ لَكُمْ ﴾ أي: أصــوّر وأفــدّر لــكــم ﴿ يَرِكَ الْطِينِ كَلَيْتَ فَو الطَّـيّرِ ﴾ فــرأ الأعرج وأبو جعفر: «كهيّمة بالنشديد، الباقون بالهمز (٥). والطير يُدكّر ويؤنّث.

﴿ فَانَشُخُ نِسِيهِ ۚ آي: في الواحد منه، أو منها، أو في الظّين، فيكونُ طائراً. وطائرٌ وطَيْر مثلُ تاجر وتَنجر^(۱).

قال وُهْب: كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتًا، ليتمبَّز فعلُ الخلق من فعل اللّه تعالى .

وقيل: لم يخلقُ غيرَ الخُفّاش؛ لأنه أكملُ الطير خَلْقاً ليكونَ أبلغَ في القدرة، لأن لها تَذياً واسناناً وأذناً، وهي تحيض وتطهرُ وتلد٬٬

(١) ذكره البغوي ٢٠٢/١ ولم ينسبه، وأخرج ابن أبي حاتم (٣٥٣١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
 «الكتاب» الخط بالقلم.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٤٠٨/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٧٩/١ .

(٣) تفسير الرازى ٧/٧٥ - ٥٨ .

(٤) ذكره ابن كثيرٍ في التفسير عند قوله تعالى: (ورسالاً لم نقصصهم عليك) [الآية: ١٦٤] ونسبه لابن جأن، وهو في صحيح ابن حيان (٢٦١) يتمامه دون هذه العيارة الني ذكرها المصنف. وفي إسناده: إبراهيم بن هشام قال اللذميي في ميزان الاعتدال ٢/٧٠، متروك. وله طريق أخرى أخرجه الطبري في التاريخ ٢/ ٤٥ واسناده ضعيف. وأروده السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٢٨٨ ضمن حديث، ورمز لضعة.

(٥) النشر ١/ ٤٠٥ عن أبي جعفر ، وقرأ بها حمزة وقفاً كما في التيسير ص٣٨ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٩/١ .

(٧) عرائس المجالس ص٣٩٥ ، وتفسير البغوي ٣٠٣/١ .

ويقال: إنما طلبوا خَلَق نُخَاشٍ لأنه أعجبُ من سائر الخلق، ومن عجائبه أنه لحمٌ ودمٌ يطير بغير ريش، ويلد كما يلد الحيوانُ، ولا يبيض كما يبيض سائرُ الطُّيور، فيكون له الضَّرع يخرج منه اللَّين، ولا يُبْصِر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل، وإنما يَرى في ساعتين: بعد غروب الشمس ساعةً، وبعد طلوع الفجر ساعةً قبل أن يُسفِر جذاً، ويضحك كما يضحك الإنسان، ويحيض كما تحيض المرأة.

ويقال: إن سؤالهم كان له على وجه التعنَّت، فقالوا: اخلق لنا نُحفَّاشاً واجعل فيه روحاً إن كنتَ صادقاً في مقالتك. فأخذ طيناً وجعل منه خُفَّاشاً، ثم نفخ فيه، فإذا هو يطير بين السماء والأرض. وكان تسويةُ الطين والنفخُ من عيسى، والخلقُ من الله عزَّ وجاً، كما أن النفخ [في مريم] من جبريلَ والخَلقَ من اللهُ (١٠).

قوله تعالى: ﴿وَالْزِيُّهُ ٱلْآَكُمُهُ وَالْفَرْبُوِّ﴾ الأكمهُ: الذي يولَد أعمى، عن ابن عباس. وكذا قال أبو عبيدة؛ قال: هو الذي يولد أعمى^(٢)، وأنشد لرؤية:

فارتد أرتداد الأكسي (٣)

وقال ابن فارس⁽¹⁾: الكَمَهُ: العمَى، يولد به الإنسان، وقد يَعْرِض. قال سُويد: كَبِهِتْ عيناه حتى ابيضَّتَا^(٥)

مجاهد: هو الذي يُبصر بالنهار ولا يُبصر بالليل. عكرمة: هو الأعمش. ولكنه في اللغة العمّى، بقال: كَبِه يَكُمُه كَمُهاً، وكَمَّهاُنُها أنا: إذا أعميتها⁷⁷.

⁽١) تفسير أبي الليث ١/٢٦٩ وما بين حاصرتين منه في مطبوعه ١/٢٦٩ .

⁽٢) مجاز القرآن ٩٣/١ ، وقول ابن عباس أخرجه الطبري ٥/ ٤٢٢ ، وابن أبي حاتم (٣٥٤٢).

⁽٣) لم نقف علميه في ديوان رؤبة، وهو في تفسير الطبري ٤٣٣/٥ ، ومعاني القرآن للزجاج ١٤٤/١ ، والأضداد لابن الأنباري ص٣٧٨ ، ومعاني القرآن للنحاس ٤٠٣/١ ، واللسان (كمه) (هرج) وتعامه:

هـرَّجْـتُ فـارتـد ارتـداد الأكـمـه

قوله: هرَّجتُ ، قال في اللسان (هرج): هرَّج بالسُّبُع: صاح به وزجره. (٤) مجمل اللغة ٣/ ٧٧٠ .

ر.> مجين المعتبر / () ... () المفضّلُنات ص٢٠٠ ، والأضداد ٣٧٨ وعجزه : فهو يلحى نفسه لما نزع وسويد بن أبي كاهل، من بني يشكر، شاعر متقدم من مخضر مي الجاهلية والإسلام . جمله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعترة العبسى . الأغاني ٢٢/٢٣ ، وطبقات نحول الشعراء / ١٥٢/ .

⁽٦) تفسير الطبري ٥/ ٤٢٣ .

والبَرَصُ معروفٌ: وهو بياض يعتري الجلدَ، والأبرصُ القمر، وسامُّ أَبْرَصَ معروفٌ، ويُجمع على الأبَارِص^(۱).

وخُصَّ هذان بالذكر لأنهما عَياءان. وكان الغالبُ على زمن عيسى عليه السلامُ الطِّبِّ، فأراهم الله المعجزة من جنس ذلك^(١).

﴿وَأَتِي الْمَوْقَ بِإِنْهِ اللَّهِ ﴾ قيل: أحيا أربعة أنفس: العازّر ("")، وكان صديقاً له، وابنَ العجوز، وابنة العاشر، وسام بنَ نوح، فالله أعلم.

فامًّا العازَرُ فإنه كان قد تُوفِّي قبل ذلك بأيام، فدعا اللّه، فقام بإذن اللّه ووَدَكُه يقُطُر⁽¹⁾، فعاش ووُلِدَ له.

وأما ابنُ العجوز: فإنه مرَّ به يُحمَل على سريره، فدعا اللَّه، فقام ولبِس ثبابه، وحمل السرير على عنقه، ورجع إلى أهله.

وأما بنتُ العاشرِ^(٥): فكان أتى عليها ليلة، فدعا الله، فعاشت بعد ذلك، ووُلد نها.

فلما رأوا ذلك قالوا: إنك تُحيي مَن كان موته قريباً، فلعلَّهم لم يموتوا، فأصابتهم سكتةٌ، فأخي لنا سام بنَ نوح. فقال لهم: ذُلُّوني على قبره، فخرج وخرج القوم معه حتى انتهى إلى قبره، فدعا الله، فخرج من قبره وقد شابَ رأسُه، فقال له عبسى: كيف شابَ رأسُك ولم يكن في زمانكم شيْبٌ؟ فقال: يا روحَ اللّه، إنك دعوتني، فسمعتُ صوتاً يقول: أَجِبُ روحَ اللّه، فظننتُ أن القيامة قد قامت، فهن هول ذلك شاب رأسي. فسأله عن النَّزع فقال: يا روح اللّه، إن مرارة النزع لم تَلْهَبُ

⁽١) المجمل ١/ ١٢١ .

⁽٢) تفسير البغوي ١/٣٠٣ ، وتفسير أبي الليث ١/ ٢٧٠ .

 ⁽٣) قبُّده صاحب القاموس (عزر) على وزن هاجر، ووقع في (ظ) و(م): العاذر (في الموضعين).

⁽٤) في القاموس: الوّدَك: الدَّسّم.

⁽٥) وقع في عرائس المجالس ص٣٩٧: ابنة العشار، رجل كان يأخذ العشر.

عن (١) حُنْجَرَتي، وقد كان من وقتِ موتهِ أكثرُ من أربعة آلاف سنة، فقال للقوم: صدّقوه فإنه نبيّ، فآمن به بعضُهم، وكلَّبه بعضُهم وقالوا: هذا سحر(٢).

ورُوي من حديث إسماعيل بن عبَّاش قال: حدثني محمد بن طلحة، عن رجل: أن عبسى ابنَ مريم كان إذا أراد أن يُحييَ الموتى صلَّى رَكعتين يقرأ في الأولى: ﴿ بَنَرُكُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَالْنَهُ: وَفِي الثَّانِيةَ: «تَنزيل السجدة، فإذا فرَعْ حمد (٢٠) اللَّهُ وَالْنَى عليه، ثم دعا بسبعة أسماء: يا قليمُ، يا خَفيُّ، يا دائمُ، يا فَرْدُ، يا وِتْرُ، يا أحدُ، يا صمد. ذكره البيهتيُّ وقال: لبس إسناده بالقويَ (٢٠).

قوله تعالى: ﴿وَأَلْتِئِكُمْ مِنَ تَأْكُونَ وَمَا تَنْشِرُونَ فِي يُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكُمْ إِن كُتُم مُؤْمِنِينَ﴾ أي: بالذي تأكلونه وما تدَّخرون. وذلك أنه (() لمَّا أحيا لهم الموتى، طلبوا منه آية أخرى وقالوا: أخْمِرْنا بما نأكل في بيوتنا وما ندَّخر للغد، فأخبرهم فقال: يا فلان أنت أكلتَ كذا وكذا، وأنت أكلتَ كذا وكذا، وادخرتَ كذا وكذا، وادخرتَ كذا وكذا، فذلك قوله: ﴿وَأَلْيَتُكُمُ ﴾الآية (().

وقرأ مجاهد والزُّهرِيُّ والسَّخْتِيانِيُّ: ﴿وَمَا تَذْخَرُونَ ۚ بِالذَّالِ الْمُعَجَّمَةُ مَخْفُفًا (٧٠).

وقال سعيد بن جبير وغيره: كان يخبر الصبيان في الكُتَّاب بما يلُخرون، حتى منعهم آباؤهم من الجلوس معه. قتادة: أخبرهم بما أكلوه من المائدة وما ادَّخروه منها خَذُهُ(^).

⁽١) في النسخ: من.

⁽٢) تفسير أبي الليث ١/ ٢٦٩ ، وعرائس المجالس ص٣٩٦-٣٩٧ ، وتفسير البغوي ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .

⁽٣) في (خ) و(ظ): مدح.

⁽٤) الأسماء والصفات (١٦١) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧٠٠٣) من طريق محمد بن طلحة بن مصرف، عن أبي بشرعن أبي الهذيل قال: كان عيسى ابن مريم . وذكر الحديث. قال ابن كثير في نفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَإِذْ تَشْرِعُ المُؤَلِّيُ السّائِدَةِ ١٠٠١): هذا أز عيجب جدًا.

⁽٥) في (م): أنهم.

⁽٦) تفسير أبي الليث ١/٢٦٩ - ٢٧٠ .

⁽٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٧٩ ، وذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٠ .

⁽٨) أخرج الخبرين الطبري ٥/ ٤٢٧ ، ٤٢٩ .

فوله تىعالى: ﴿وَمُسَنِّونًا لِمَا بَيْكَ يَمَنَ مِنَ النَّرَيْدَةِ وَلِأَجِلَّ لَكُمْ بَسَنَ الَّذِى حُرَمُ عَلَيْكُمْ وَيَضْتَكُمْ بِالِمَةِ مِن رَبِّكُمُّ فَاتَّقُوا اللهَ وَالْجِيعُودِ ۞ إِنَّ اللهَ رَبِّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُودُ هَذَا مِرَطُ شُسْتَقِيعُ ۞﴾.

﴿ وَمُسْتَوَاً﴾ عطف على قوله: "ورَسُولاً "". وقيل: المعنى: وجنتكُم مصدّقاً. ﴿ لِنَا بَيْتَ بَدْعَ﴾ لمَا قَبْلِي. ﴿ وَلِأَحِلَّ لَحَمُ ﴾ فيه حذف، أي: ولأُحِلَّ لكم جنتكم. ﴿ يَسْنَ اللَّهِ عُرْمً عَلَيْحَمُ ﴾ يعني من الأطعمة. قيل: إنما أحلَّ لهم عيسى عليه السلام ما حُرِّم عليهم بذنوبهم ولم يكن في التوراة، نحو أكْلِ الشحوم وكلِّ ذي ظُفُر. وقبل: إنما أحلَّ لهم أشياء حرَّمتُها عليهم الأحبارُ ولم تكن في التوراة محرَّمة عليهم ("). قال أبو عيدة ("): يجوز أن يكون "بعض» بمعنى كل، وأنشد لَيد:

نَـرَّاكُ أَمْ كِـنَّةِ إِذَا لَـم أَرْضَها أَوْ يَرْتَبِطُ بعضَ النفوسِ جِمامُها(1)

وهذا القول غَلْظٌ عند أهل النظر من أهل اللغة، لأن البعض والجزء لا يكونان بمعنى الكلّ في هذا الموضع، لأن عيسى #إنما أحلّ لهم أشياء ممّا حرَّمها عليهم موسى، من أكّل الشحوم وغيرها، ولم يُجِلَّ لهم القتلَ ولا السرقةَ ولا فاحشةً. والدليلُ على هذا أنه رُوي عن قنادةَ أنه قال: جاءهم عيسى بألينَ ممّا جاء به موسى صلى الله عليهما وعلى نبينا، لأن موسى جاءهم بتحريم الإبل وأشياءَ من الشحوم، فجاءهم عيسى بتحليل بعضِها (٥٠).

وقرأ النَّخَعيُّ: "بَعْضَ الذي حَرُمَ عَلَيْكُمْ" (١) مثل كَرُمَ، أي: صار حراماً.

⁽١) تفسير البغوي ٢٠٤/١، قال الفراء في معاني القرآن ٢١٦٦/١: وليس نصبه بتابع لقوله: •وجبهاً؛ لأنه لو كان كذلك لكان: ومصدقاً لما بين يديه.

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٠ .

⁽٣) مجاز القرآن ١/ ٩٤ .

⁽٤) شرح ديوان لبيد ص ٣٦٣، براوية: أو يعتلق بعض النفوس، وأشار شارح الديوان إلى رواية: أو يرتبط، قال الزوزني في شرح المعلقات السبع ص٢٠٥: وتحرير المعنى: إني لا أتوك الأماكن التي أجتربها، وأقلهها إلا أن أموت.

⁽٥) معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٤ - ٤٠٤ ، وخبر قتادة أخرجه الطبري ٦/ ٤٣٩ .

⁽٦) القراءات الشاذة ص ٢٠.

وقد يوضَعُ البعضُ بمعنى الكلِّ إذا انضمَّت إليه قرينةٌ تدلُّ عليه، كما قال الشاعر(١٠):

أَبَا مُنْفِرٍ أَفْنَيتَ فَاستَبْقِ بعضَنا حَنَانَيْك، بعضُ الشرِّ أَهْرَنُ من بعضِ يريد: بعضُ الشَّرُ أَهونُ من كلَّه.

﴿وَيِمْ نَكُمْ بِكَايَةٍ مِن زَيِحَكُمْ﴾ إنَّما وحَد وهي آياتٌ؛ لأنها جنسٌ واحدٌ في الدلالة على رسالته'').

قولـه تـعـالــى: ﴿ لَلَمُنَا آخَسَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنسَادِى ۚ إِلَى اللَّهِ قَاكَ الْعَوْلُونِكَ خَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ مَانتًا بِاللَّهِ وَالْفَهِدَّ بِأَنَّا الْسَلِمُونَ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿ فَلَكُنّا آَخَسُ عِينَى مِثْهُمُ ٱلكُفْرَ﴾ أي: من بني إسرائيل. و اأخسُّ، معناه: علم ووجَد، قاله الزجَّاج ٣٠٠. وقال أبو عبيدة (١٠٠): معنى «أحسُّ»: عرف. وأصلُ ذلك وجودُ الشيء بالحاسَّة. والإحساس: العِلم بالشيء، قال الله تعالى: ﴿ فَلَ يُضُونُهُم ﴿ فَلَ يُحُسُّ مِنْهُم مِنْ أَعَيْهُ [مربم: ١٩]. والحَسُّ: القتلُ، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يَحْسُونُهُم يَا المَوْرَاد: ﴿ إِذَا تَحْسُونُهُم الرَّعُونَهُمُ الرَّعُونَهُم الرَّعُونَهُم الرَّعُونَهُم الرَّعُونَهُم الرَّعُونَهُم المَوَانِة المَوْدَة عَلَى المَعْرَاد: ﴿ إِذَا حَسُّهُ الرَّدُهُ * أَنْ اللهُ المِنْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ المَوْدُونُهُم المَعْرَاد عَلَيْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ المِنْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ المِنْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ المَّالِمُ الْمُؤْلِمُ اللهُ المِنْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ الرَّلُونُ أَنْهُ المَالِمُ اللهُ المَالِمُ المَالِمُ اللهُ المِنْهُ الرَّدُهُ * أَنْهُ اللهُ المَالِمُ اللهُ المَالِمُ اللهُ المَنْهُ المُعْمَلُهُ أَنْهُ المَالِمُ اللهُ المَالِمُ اللهُ المُؤْلِمُ اللهُ المِنْهُ اللهُ المِنْهُ المُنْهُ المُنْ المُنْهُ اللهُ اللهُ المِنْهُ المُنْهُ اللهُ المِنْهُ اللهُ اللهُ المُنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُنْهُ اللهُ اللّهُ الللهُ ال

﴿ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ أي: الكفر بالله. وقيل: سَمِعَ منهم كلمةَ الكفر. وقال الفرَّاهُ: أرادوا قتلَه⁽¹⁾.

﴿ قَالَ مَنْ أَسَكَانِى ٓ إِلَى اللهِ ﴾ : استنصرَ عليهم. قال السدِّيُّ والثورِيُّ وغيرُهما: المعنى: مع الله، فـ «إلى» بمعنى مع، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمُؤَكُمُمُ إِلَّ اَمُؤَلِّكُمُ ﴾ (الساد؟) أي: مع. والله أغلَم. وقال الحسنُ: المعنى من أنصاري في السبيل إلى

⁽١) هو طرفة، والبيت في ديوانه ص٦٦ .

⁽٢) تفسير البغوي ١/ ٣٠٤ .

 ⁽٣) معاني القرآن ١/٤١٦ .
 (٤) مجاز القرآن ١/٤٤ .

⁽٥) مجمل اللغة ٢١٢/١ ، والحديث لم نقف عليه وذكره ابن الأثير في النهاية (حس) ٢/٣٨٥ وينظر ما يأتي في الصفحة ٢٧١ من هذا الجزء.

⁽٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٠ .

الله؛ لأنه دعاهم إلى اللّه عزَّ رجلً. وقيل: المعنى: مَن يضمُّ تُصْرته إلى نُصرة الله عزَّ رجلً^(۱). فـ اإلى؛ على هذين القولين على بابها، وهو الجيَّد.

وطَلَبَ النَّصْرَةَ ليَختميَ بها من قومه ويُظُهرَ الدَّعوة، عن الحسن ومجاهد. وهذه سنَّةُ الله في أنبيانه وأوليانه، وقد قال لوط: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَقَ ءَلوِيَ إِلَى رَكُو سَكِيدٍ﴾ [مود:۱۸ أي: عشيرة وأصحاب ينضرونني.

﴿فَالَكَ الْعَوْلِوُبُوكَ غَنْ أَهَكُو اللَّهِ﴾ أي: أنصارُ نبيَّه ودينه. والحواريُّون أصحابُ عيسى عليه السلام، وكانوا اثني عشر رجلاً، قاله الكلبيُّ^(٢) وأبو رُوْق.

والخُيُّلِفَ في تسميتهم بذلك، فقال ابنُ عباس: سُمُّوا بذلك لبياضٍ ثيابهم، وكانوا صبَّادين (٢٠٠ . ابن أبي نَجِيح وأبو أَرْطَاه (٤٠ : كانوا قصَّارين، فسُمُّوا بذلك لتبيضهم الناب.

قال عطاء: أسْلَمَتْ مريمُ عيسى إلى أعمالٍ شَتَّى، وآخِرُ ما دفعته إلى الحواريين، وكانوا قصارين وصبَّاغين، فأراد معلَّمُ عيسى السفّر، فقال لعيسى: عندي ثيابٌ كثيرةً مختلفة الألوان، وقد علَّمتُكُ الطبقة فاصبغها. فطَيِّحَ عيسى حُيَّا^(٥) واحداً، وأَذْخَلَه جميع الثياب وقال: كوني بإذن الله على ما أريد منك. فقرم الحواريُّ والثيابُ كلُّها في الحُبُّ، فلما رآما قال: قد أفسَلتْها، فأخرجَ عيسى ثوباً أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ إلى غير ذلك ممَّا كان كلُّا، ثوبٍ مكتوب عليه صِبْغُه، فَعجِبَ الحواريُّ، وعَلِم أَنَّ ذلك من الله، ودعا الناسَ إليه، فأمنوا به، فهمُ الحواريُّون (١٠)

⁽۱) تفسير البغوي ٢٠٥/، والمحرر الوجيز ٤٤٢/١ . وقول السدي أخرجه الطبري ٤٣٧/٥ ، وقول الثوري أخرجه ابن أبي حاتم (٣٥٦٦) .

⁽٢) تفسير أبي الليث ١/ ٢٧٠ ، وتفسير البغوي ١/٤٠٦ .

⁽٣) معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٣٥٦٨) .

⁽٤) وتع في النسخ: وابن أرطاة، وهو خطأ، والعثبت من تفسير الطبري ٤٤٣/٥ ، وذكره أيضاً عن أبي أرطاة ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٢ ، وأبو حيان في البحر ٢/ ٤٧١ ، والسيوطى في اللمر ٣٠/٢ .

⁽٥) في القاموس (حبب): الحُبُّ: الجرَّة، أو الضخمة منها.

⁽٦) في (م): على كل.

⁽٧) عرائس المجالس ص٣٩٢ ، وتفسير البغوي ٣٠٦/١ .

قتادة والضحاك: سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا خاصَّةً الأنبياء. يريدان لنقاء قلوبهم(^).

وقيل: كانوا ملوكاً، وذلك أن المؤلِكَ صنع طعاماً، فدعا الناسَ إليه، فكان عيسى على قَضَمَةٍ، فكانت لا تنقُصُ، فقال المؤلك له: من أنت؟ قال: عيسى ابنُ مريم. قال: إني أثرك مُلكي هذا وأَتَبِمُك. فانقَلَق بمن أتَّبَعُه معه، فهم الحواريُّون، قاله ابنُ عون '''.

وأصلُ الحَوْرِ في اللغة البياضُ، وحَوَّرُثُ الثيابَ: بيَّضْتُها، والحُوَّارُى من الطعام: ما حُوَّر، أي: بَيُّض، واحُورَّ الشيءُ^(٣): ابيضٌ، والجَفْنَة المحوَّرةُ: المبيَّضَة بالشَّنام، والحَوَاريُّ أيضاً: النَّاصر، قال رسولُ الله ﷺ: "لكل نبيُّ حَوَاريُّ، وحَوارِثِي الزبير». والحَواريَّاتُ: النِّساء ليباضهن⁽¹⁾، وقال⁽⁰⁾:

فقُلُ للحوَارِيَّات يَبْكِيْنَ غيرنا ولا تَبْكنا إلَّا الكلابُ النَّوابحُ

قوله تعالى: ﴿ رَبُّتَا مَا مُثَا بِمَا أَرْلُتُ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولُ فَاكْتُبْنَا مَعَ النَّهِدِيك

قوله تعالى: ﴿رَبُّكَا مَانُكَا بِهَا أَرْنَكَ﴾ أي: يقولون: ربَّنا آمنًا. ﴿بِهَا آرَنَكَ﴾ يعني في كتابك، وما أظهرتَهُ من حكمك. ﴿وَلَتُبَنَّكَ الرَّسُولَ﴾ يعني عيسى. ﴿قُصُنِّبُكَ كُمُ النَّهورِک﴾ يعني أُنَّهَ محمد ﷺ، عن ابن عباس^(۱). والمعنى: أَنْبِتْ أسماءَنا مع أسمائهم، واجعلنا من مُجملتهم.

وقيل: المعنى: فاكتبنا مع الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق.

⁽١) النكت والعيون ١/٣٩٥ ، وأخرج قوليهما الطبري ٥/٣٤٣ .

⁽٢) عرائس المجالس ص٣٩٤ .

⁽٣) قوله: الشيء، ليس في (م).

⁽٤) مجمل اللغة ٢٩٦/١ ، والحديث أخرجه أحمد (١٤٢٩) ، والبخاري (٢٨٤١) ، ومسلم (٢٤١٥) من حديث جابر هاه ، وأخرجه أحمد (١٨٠) من حديث علي هاه ، و(١١١٦) من حديث عبدالله بن الزبير فله. قوله : رحواريم، ذكر القاضي في إكمال المعلم ١٨٦٤: أنه أختلف في ضبطه ، فضبطه عماعة من المحققين يفتح إلله من التابي كمصرخي، وضبطه أكرهم بكسرها.

⁽ه) هو أبو جُلَّدة النِّشكُري، والبيت في مجاز القرآن ١/ ٩٥، والأغاني ٢١/ ٣٦١ ، والموتلف والمختلف (م) ١٠٠٠ ، والحماسة الشجرية ٢٣٤/، ومعاني القرآن للنحاس ٢٠٧١.

⁽٦) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٥٧٧) وجوَّد إسناده الحافظ ابن كثير في تفسيره.

قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَنْكِرِينَ ﴿ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرُ الله ﴿ يعني كفّارٌ بني إسرائيلَ الذين أحمَّ منهم الكَفْرَ، أي: قَتْلَه. وذلك أن عيسى عليه السلام لمّا أخرجه قومُه وأمَّه من بين أظّهُرهم، عاد إليهم مع الحواريِّين، وصاح فيهم بالدعوة، فَهَشُوا بقتله، وتواطّؤوا على الفتك به، فذلك مكرُهم (١٠). ومُكرُ الله: استداجُه لعباده من حيثُ لا يعلمون، عن الفرّاه (أثّه وغيره. قال ابن عباس: كلما أحدثوا خطيئة جدَّدُنا لهم نعمة. وقال الرَّجاح (١٠): مَكُرُ الله: مجازاتُهم على مكرهم، فسمَّى الجزاء باسم الابتداء، كفوله: ﴿ اللهِ يَنْهُ اللهَ: ١٥). وقد تقدَّم في البقرة.

وأصلُ المكر في اللغةِ الاحتيالُ والخِداعُ. والمَكُرُ: خَدَالَةُ السّاق. وامرأةٌ ممكودةُ الساقين. والمَكُرُ: ضَرُبٌ من النَّبات⁽⁴⁾. ويقال: بل هو المَغْزَة، حكاه ابن فارس⁽⁹⁾.

وقيل: "مَكُرُ اللّه: إلقاؤه (" شَبَّ عيسى على غيره، ورَفَعُ عيسى إليه، وذلك أن الهودَ لمَّنا اجتمعوا على قتل عيسى دخل البيتَ هارباً منهم، فرفعه جبريلُ من الكُوَّة إلى السماء، فقال مَلِكهم لرجل منهم خبيثٍ يقال له يهوذا: ادْخُلُ عليه فاقتله، فدخلَ الخُوِّخَة، فلم يجدُ هناك عيسى، والقى اللّه عليه شَبّه الخُوَّة، فلم يجدُ هناك عيسى، والقى اللّه عليه شَبّه عيسى، فأخذوه وقتلوه وصَلَبوه. ثم قالوا: وجهّه يشبه وجُهّ عيسى، وبدئه يشبه بدنَ صاحبُنا؟! صاحبُنا؟! فإين عيسى؟! وإن كان هذا عيسى؛ فأين صاحبُنا؟! فوقع بينهم بعضاً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَكُوا وَمَكَرُ اللّهُ وَلَلّهُ مَنْهُ اللّهَ وَلَه تعالى: ﴿وَمَكُوا وَمَكَرُ اللّهُ وَلَلّهُ اللّهِ عَبْدُ هذا على ما يأتى.

⁽١) تفسير البغوي ١/٣٠٧ .

⁽٢) معانى القرآن ١/٢١٨ .

⁽٣) معاني القرآن ١٩/١، ، ونقله المصنف عنه بواسطة البغوي في التفسير ٣٠٧/١.

⁽٤) في النسخ: الثياب، وهو خطأ.

 ⁽٥) المجمل ٨٣٨/٤ . خدالة الساق: استدارتها، والمَغْرَة: طين أحمر يُصبغ به. اللسان (خدل) واللسان (مغر).

⁽٦) في (م) إلقاء.

⁽v) تفسير أبى الليث ١/ ٢٧١ .

﴿وَلَقُهُ خَيْرٌ ٱلْمَكَدِينَ﴾: اسمُ فاعلٍ من مَكَر يمْكُر مَكُراً. وقد عذَّه بعضُ العلماء في أسماءِ الله تعالى، فيقول إذا دعا به: يا خيرَ الماكرين امكُرْ لي. وكان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه: «اللّهَمَّ امْكُرْ لي ولا تَمْكُر عَلَيَّ». وقد ذكرناه في «الكتاب الأَسْنَى في شرح أسماء الله الحسنى» (١) والله أعلم.

قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَكِينَىٰ إِنْ مُنْزَفِّيكَ وَرَافِمُكَ إِنَّ وَمُعْلَمِٰوُكَ مِنَ الَّذِينَ كَمْرُوا رَبَّاوِلُ اللَّذِينَ الْتُمُوكُ فَوَقَ اللَّذِينَ كَمْرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِينَمَةُ ثُمَّا إِنَّ مَرْجِمُكُمْ فَأَحْدُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْمُو فِيهِ تَشْلِئُونَ ﴿ ﴾ .

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَكِينَتَى إِنِّ مُتَوَفِّيكَ﴾ العامل في الدُّه: (ومَكَرَ اللَّهُ (٣٠)، أو فِعْلٌ مُضْمَر ٣٠).

وقال جماعة من أهل المعاني ـ منهم الضحاك والفراء ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّيُ مَنْزَفِيكَ وَرَافِكَ إِنَّا﴾: هو (¹⁾ على التقديم والتأخير؛ لأن الواو لا توجبُ الرتبة (⁰⁾ والمعنى: إنني رافعك إليَّ، ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفِّيك بعد إنزالك (¹⁾ من السماء، كقوله: ﴿وَلَوْلاَ كَبُنَّةُ سَبَقَتْ مِن تَرِيَّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَكَالَّ لَوَاللَّهُ مُسَكِّىكَ إِلَى (14: ١٩٤)، والتقدير: ولولا كلمةً سبقت من ربك وأجلُّ مسمَّى لكان لِزَاماً. قال الشاعر:

ألَّا يسا نسخسلمةً مِسن ذات عِسرُقِ عليكِ ورحمةُ اللَّه السلامُ(٧)

(١) ص٣٤ ، والحديث أخرجه أحمد (١٩٩٧) ، والترمذي (٣٥٥١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال: حسن صحيح. (٢) في النسخ: مكروا، بدل: ومكر الله، وهو خطأ، وهذا الرأي هو اختيار الطبري في التفسير ٥/٤٤؟

١١ في انسخ. محروا، بدن. ومحر الله؛ وهو حقا، وهذا الراي هو اختيار الطبري في انتفسير ٢٠٧٥. والتقدير عنده: ومكر الله بهم حين قال الله لعيسي إني متوفيك ورافعك إلي.

(٣) تقديره: اذكر، كما في المحرر الوجيز ١/٤٤٤ .

(٤) لفظة: هو ، من (خ).

(٥) في (خ) و(ظ): الترتيب.

(٢) في (د) و(م): بعد أن تنزل، والعثبت من (غ) و(ظ)، وهو العوافق لما في معاني الفرآن للفراء ٢١٩/١، وتفسير البغوي (٢٨/٠.

(٧) ذكره البَّطْلُيُوسي في كتاب الحال في شرح أييات الجمل ص١٨٩ وقال: لا أعلم لمن هر، ونسه قرم إلى الأحوص (عبدالله بن محمد). وهو بلا نسبة في الخصائص ٢٨٦/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢٧٦/١ ، والخزانة ٣٨٩/١ ، قال البندادي: وذات يوق: موضمٌ بالحجاز .

أى عليكِ السلامُ ورحمةُ الله.

وقال الحسن وابن جُريج: معنى: «متوفّيك»: قابضُك (١١) ورافعُك إلى السماء من غير موت، مثلُ: تَوَفَّيْتُ مالي من فلانٍ، أي: قبضتُه. وقال وهب بن منبِّه: تَوَفَّى اللَّه عيسى عليه السلام ثلاثَ ساعاتٍ من نهارٍ، ثم رفِّعه إلى السماء. وهذا فيه بُعْدٌ، فإنه صَحَّ في الأخبار عن النبيِّ ﷺ نزولُه وقتلُه الدجَّالَ، على ما بيَّناه في كتاب «التذْكِرة»(٢)، وفي هذا الكتاب حَسْبَ ما تقدُّم، ويأتي (٣).

وقال ابن زيد: متوفّيك: قابضُك، ومتوفّيك (٤) ورافعُك واحدٌ، ولم يَمُتْ بعدُ.

وروى ابنُ أبي (٥٠ طلحةَ عن ابنِ عباسِ: معنى «متوفّيك»: مميتُك. الربيعُ بن أنس: هي وفاةُ نوم(٢٦)، قال اللَّه تعالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنكُم بِالَّيْلِ﴾ [الانعام:٦٠] أي: ينيمكم؛ لأن النوم أخو الموت، كما قال ﷺ لمَّا سُثل: أفي الجنة نومٌ؟ قال: ﴿لا، النوم أخو الموت، والجنةُ لا موتَ فيها». أخرجه الدارقطنيّ (٧).

والصحيحُ أنَّ اللَّه تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاةٍ ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطُّبَري (٨). وهو الصحيحُ عن ابن عباس، وقاله الضحَّاك؛ قال الضحَّاك: كانتِ القِصَّةُ لمَّا أرادوا قتلَ عيسى اجتمع الحواريُّون في غرفةٍ، وهم

- (١) جاء بعدها في (خ) و(ظ) زيادة نصُّها: ويقالُ إنه يتزوج امرأةً من العرب بعدما يقتل الدجال وتلدُّ له بنتأ فنموت، ثمُّ يموت هو بعدما يعيش سنين، لأنه سأل ربَّه أن يجعله من هذه الأمة فاستجاب الله دعاءه، وهذه الزيادة في تفسير أبي الليث ١/ ٢٧٢ . (۲) ص ۲٦۸ .
- (٣) تقدم في الصفحة ١٣٧ ، وسيأتي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهُلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيَوْمَنُّ بِه قبل موته ﴾ [النساه: ١٥٩].
 - (٤) قبلها في النسخ: قال .

(٨) في تفسيره ٥/ ٤٥٢ .

- (٥) قوله: أبي، من (خ)، وهو على بن أبي طلحة، وروى ابنُ أبي حاتم في المراسيل ص١١٨ ، عن أبيه قال: علي بن أبي طَلحة عن ابنَّ عباس مُرسل، ولم يسمع من أبن عباس التفسير.
- (٦) معانى القرآن للنحاس ٤٠٩/١ ، وتفسير البغوي ٣٠٨/١ ، وأخرج الآثار المذكورة الطبري ٤٤٨/٥ ٤٥٠ .
- (٧) لم نقف عليه عند الدارقطني. وأخرجه البَرَّار (٣٥١٧) من طريق محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً، وأخرجه بنحوه العقيلي في الضعفاء ٢/ ٣٠١ ، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٥٣٣ و ٢/ ٢٣٦٤ . قال ابنُ أبي حاتم في العلل: قال أبي: الصحيح ابن المنكدر عن النبي ﷺ ، ليس فيه جابر . اه . وقد أخرج المَّرسَل العقيلي في الضعفاء ٢/ ٣٠١ . وأورده السيوطي في الجَّامع الصحيح ٢/ ٥٨٨ ، ورمز لضعفه .

اثنا عشرَ رجلاً، فدخلَ عليهمُ المسيعُ من مِشكاة الغرفة، فأخبر إبليسُ لعنه الله جمعَ البيمود، فركبَ منهم أربعةُ آلافي رجلٍ، فأخذوا باب الغرفة، فقال المسيح للحواريّين: أيَّكم يخرجُ ويُقتَلُ ويكونُ معي في الجنة؟ فقال رجلٌ: أنا يا نبيَّ الله، فألقى إليه مِذرَعَةُ من صوفي وعِمامةً من صوف، وناولَه عُكَّازه، وألقيَ عليه شَبّهُ عبسى، فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه. وأمَّا المسيح؛ فكساه الله الرَّيشَ، وألبسه النور، وقطع عنه لَذَةً المطعم والمشرب، فطارَ مع الملائكة.

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة (١): حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لمَّا أراد الله تبارك وتعالى أن يرفع عيسي إلى السماء، خرج على أصحابه ـ وهم اثنا عشرَ رجلاً ـ من عينِ في البيت ورأسُه يقطُّرُ ماء، فقال لهم: أمَّا إنَّ منكم من سيكفربي اثنتي عَشْرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أَيُّكُم يُلقَى عليه شَبَهي، فيُقْتلُ مكاني، ويكونُ معي في درجتي؟، فقامَ شابٌّ مِن أَحْدَثِهِم فقال: أنا، فقال عيسى: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا، فقال عيسى: اجلس. ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا، فقال: نعم، أنت ذاك. فألقى اللَّه عليه شَبَّهَ عيسى عليه السلام. قال: ورفع اللَّه تعالى عيسى من رَوْزَنةٍ كانت في البيت إلى السماء. قال: وجاء الطَّلَبُ من اليهود، فأخذوا الشبيه، فقتلوه ثم صلبوه، وكفر به بعضُهم اثنتي عشرةً مرَّةً بعد أن آمن به، فتفرَّقُوا ثلاثَ فرق: قالت فرقةٌ: كان فينا الله ما شاءً، ثم صَعِدَ إلى السماء، وهؤلاء اليَعْقُوبية. وقالت فرقة: كان فينا ابنُ اللَّهِ ما شاء اللَّهُ، ثم رفعه اللَّهُ إليه، وهؤلاءِ النَّسْطُوريَّة. وقال فرقة: كان فينا عبدُ اللَّه ورسوله ما شاء اللَّه، ثم رفعه اللَّه إليه، وهؤلاء المسلمون. فتظاهَرَتِ الكافرتان على المسلمةِ، فقتلوها، فلم يزلِ الإسلامُ طامساً حتى بعث الله محمداً ، فأنزل(٢٠) الله تعالى: ﴿فَامَنَت طَالِهَةٌ مِنْ بَعِي إِبْرُوبِلُ وَكُفَرَت طَالِمَةٌ فَأَيْدُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: آمن أباؤهم في زمن عيسى ﴿ عَلَىٰ عَدُومٍ ﴾ بإظهار دينهم على دين الكفار ﴿ تَأْسَبُحُوا ظَهِينَ ﴾ [الصف: ١٤].

⁽۱) في مصنفه ٥٤٦/١١ – ٥٤٧ ، وأخرجه أيضاً النسائي في السنن الكبرى (١١٥٢٧)، والطبري في الغسير ٢٢/ ٦٢٢ – ٦٢٢ .

⁽٢) قبلها في النسخ: فقتلوا، ولا معنى لها، وليست في المصادر.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (١) قال: قال رسول الله ﷺ: واللّه للبنزِلَنَّ ابنُ مريمَ حُكَماً عادلاً(١)، فلَيَكْمِيرنَّ الصليبَ، ولَيَقْتُلَنَّ الخنزيرَ، ولَيَضَعَنَّ الجِزْية، ولتُتُرْكَنُّ القِلَاصُ(٢)، فلا يُسْعَى عليها، ولتَدْهَبَنَّ الشحناءُ والتباغضُ والتحاسدُ، ولَيْدُعُونَّ إلى المال، فلا يقبلُه أحده.

وعنه أيضاً عن النبئ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لَيُهِلِّنَّ ابنُ مريمَ بِفَخِ الرَّوحاء، حاجًا، أو معتمِراً، أو لَيُتْنِينَهماه ⁽¹⁾

ولا ينزلُ بشَرِع مِنتَدَا فينسَخَ به شريعتَنا، بل ينزل مجدَّداً لما دَرُس منها مَتَّبِهَها (٥)، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﴿ أن رسول اللّه ﴿ قال: "كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم فيكم وإمامُكم منكم؟" - وفي رواية: افالمُكم منكم؟ - قال ابن أبي ذِلب: تدري ما أمُكم منكم؟. قلت: تخرِني. قال: فأمُكم بكتاب ربُّكم تبارك وتعالى وسنَّة نبيكم ﴾ (١٠) وقد زدنا هذا الباب بياناً في كتاب «التذكرة» (١٠) والحمدُ لله.

وامْتُوفِّكَ، أصلُه: متوفِّك، مُخِفِتِ الضَّمةُ استثقالاً، وهو خبرُ إنَّ. وهرَافِعُكَ، عطفٌ عليه، وكذا المُتَاهِرُكُ، وكذا الهَجَاعِلُ اللَّذِينَ اتَّبَعُوكَ، ويجوز: الوجاعلُ اللَّذِينَ اشَبَعُوكَ، ويجوز: الوجاعلُ اللّذِينَ وهو الأصلُ. وقبل: إن الوقف النتامَّ عند قوله: ﴿وَمُثَلِّمُولَكُ مِنَ اللَّذِينَ صَكْرُكُ، قال النَّحاسُ (() في وقلُّ حسنٌ.

﴿وَبَهَائِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ يا محمدُ ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرْقًا﴾ أي: بالحجَّةِ وإقامةِ البرهان.

⁽١) برقم (١٥٥): (٢٤٣)، وهو عند أحمد (١٠٤٠٤)، وأخرجه البخاري بنحوه (٣٤٤٨).

⁽٢) في (ظ): عدلاً .

⁽٣) جمع فأوص: وهي الناقة الشابة، أي: لا يخرج ساع إلى ذكاة، لقلة حاجة الناس إلى العال واستغنائهم عند، النهاية ٤/ ١٠٠. (٤) صحيح مسلم (١٣٥٢)، وهو عند أحمد (٧٢٧) قوله: والتُشكِيما أي: هذه سنيما ، وقد الشهاد:

⁽٤) صحيح مسلم (١٦٥٦)، وهو عند أحمد (٧٢٧) قوله: ﴿ لِتُشْتِئُهِماهُ أَيَّ: يَقُرَنُ بِينَهما ، وفَعَ الرُّوْحَاه: هو بين مكة والمدينة ، وكان طريق وسول الله ﷺ إلى بدر، وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع. صحيح مسلم بشرح النوري ٨/ ٧٢٤ .

⁽٥) المفهم ١/ ٣٧١ .

 ⁽٦) صحيح مسلم (١٥٥): (١٤٤) و (٢٤٦) ، وهو عند أحمد (٧٦٨٠)، والبخاري (٣٤٤٩). ابن أبي ذئب: هو محمد بن عبد الرحمن، أحد رجال الإستاد.

⁽۷) ص ۲۷۵ .

⁽٨) إعراب القرآن ١/ ٣٨١ ، وما قبله منه.

وقيلَ: بالعزِّ والغَلَبة (١٠). وقال الضحَّاك ومحمد بن أَيَان: المرادُ الحواريُّون (٢٠). واللَّه تعالى أعلمُ.

قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّ الَّذِنَ كَنَرُوا فَأَكَذِيُهُمْ عَنَابًا شَكِيبًا فِي الدُّنِكَ وَالْآخِرَةُ وَتَا لَهُمْ مِن نَسِرِينَ ۞ وَأَنَّ الَّذِيرَكِ مَاسَعُوا وَيَحَمِلُوا الشَّلِخَتِ فَيَوْفِيهِمْ أَجُومُهُمُّ وَاللهُ لَا يُمِنُ الظَّلِينَ ۞ وَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآئِنَةِ وَالذِّكِرِ الْحَكِمِ ۞﴾

قول، تعالى: ﴿ فَالْمَا الَّذِينَ كَنْرُوا فَأَعَيْبُهُمْ عَكَابًا شَكِيمًا فِي الدُّنِيَ وَالْآخِرَةُ ﴾ يعني بالقتل والصَّلْبِ^(٢) والسَّيْ والجِزْيَةِ، وفي الآخرةِ بالنَّارِ ^(١).

﴿ وَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ آذلك، في موضع رفعٍ بالابتداء، وخبرُه انتلوه. ويجوز: الأمرُ ذلك، على إضمار المبتدأ^(٥).

قوله تعالى:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيمَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ مَادَمٌ خَلَتَكُمْ مِن ثَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَمُ كُن تَيْكُونُ ۞ الْحَقُّ مِن نَهِكَ فَلاَ فَكُنْ مِنَ الشَّنْوَينَ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِينَيْ عِندُ اللَّهِ كَشَكِلِ مَادَمٌ خَلَتَكُمُ مِن ثُمَاكِمُ وَلَ لُمُ كَالَ مَل القِباس '' . والتشبيهُ واقعٌ على أن عيسى تُحلِقَ من غير آبِ كَادَمُ ، لا على أنه خُلقُ من تراب. والشيء قد يشبهُ بالشيء ـ وإن كان بينهما فرقٌ كبيرٌ ـ بعدَ أن يجتمعا في وصفي واحد، فإن '' آدمَ تُحلِقَ من تراب ولم يُخلقُ عيسى من تراب، فكان بينهما فرقٌ من هذه الجهة، ولكن شَبُهُ ما بينَهما أنهما خُلقاً ' من غير آبٍ ، ولأن أصلَ خلفهما ''

و الكلام منه.

⁽١) معاني القرآن للزجاج ١/٤٢٠ .

⁽٢) أورده البغوي ١/ ٤٠٩ عن الضحاك .

⁽٣) قوله: والصلب، ليس في (خ) و(ظ).

⁽٤) معاني القرآن للزجَّاج ١/ ٤٢٠ ، وتفسير البغوي ٣٠٩/١ .

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٢ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/٤٤٦ .

 ⁽٧) في (خ): وكما أن ، وفي (د) و(ظ): كما أن .
 (٨) في (خ) و(م): خَلَقَهما .

⁽٩) في (د) و(ز) و(م): خلقتهما، والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في تفسير أبي اللبث ١٣٧٣،

كانَ من ترابٍ؛ لأنْ آدَمَ لم يُخُلَقُ مِن نفس التراب، ولكنه جَمَل التراب طيناً، ثم جعله صَلْصالاً، ثم خلقه منه، فكذلك عيسى حوَّلَه من حالٍ إلى حال، ثم جعله بشراً من غير أبِ(١).

ونزلتُ هذه الآيةُ بسبب وفد نجرانَ حين أنكروا على النبيِّ ﷺ قولَه: ﴿إِنَّ عِيسى عبدُاللّه وكلمتُه، فقالوا: أرِنا عبداً خُلِنَ من غير أب، فقال لهم النبيُّ ﷺ: «آدمُ، مَن كان أبوه؟ أعجبُتُم من عيسى ليس له أبُّ؟ فآدمُ عليه السلامُ ليس له أبُّ ولا أمّ^(١٢). فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمُثَلِيهِ أَي: في عيسى ﴿إِلَّا جِثْنَكَ بِٱلْفَقِّ﴾ في آدمَ ﴿وَلَمُّنَ تَضِيرُ﴾ الفرنان:٢٣].

وروي أنه عليه الصلاة والسلام لمنًا دعاهم إلى الإسلام قالوا: قد كنا مسلمين قبلك. فقال: «كذبتم، يمنفكم من الإسلام ثلاث: قولُكم اتخذَ الله ولداً، وأكْلُكُمُ المخترير، وسجودُكُم للصَّليب، فقالوا: من أبو عيسى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِينَ عِندَ اللهِ كَمُثَلِ مَادَمٌ مَلْكَتُمُ بِن زُارِي إلى السي قسول، : ﴿فَتَجْمَل لَمُنتَ اللهِ عَلَى السَّ السَّلَيْبِينَ ﴾. فدعاهمُ النبيُ ﷺ [إلى الالتعان]، فقال بعضُهم لبعض: إن فعلتُم اضطرمَ الوادي عليكم ناراً. فقالوا: أما تعرض علينا سوى هذا؟ فقال: «الإسلامُ، أو الجزيةُ، أو الحرب، فأقرُوا بالجزية "على ما ياتي "ك.)

وتَمَّ الكلامُ عند قوله: «آدَمَ»، ثم قال: ﴿ غَلْتُكُمُ مِن زُّابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُهُ أي: فكان، والمستقبلُ يكون في موضع الماضي إذا عُرف المعنى^(®).

⁽١) تفسير أبي الليث١/ ٢٧٣ .

⁽٢) أخرج بعضه الطبري بنحوه ٥/ ٤٦٠ ، وابن أبي حاتم (٣٦٠٦) من حديث ابن عباس وضي الله عنهما. وقوله: «أعجبتم من عيسى... ٠. لم نقف عليه .

⁽٣) معاني القرآن للتحاس ٢٠٥١ ع - ٤١٦ ، وما سلف بين حاصرتين منه، والحديث أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة و (٢٤) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وأخرجه بنحوه أبو نعيم أيضاً في دلائل النبوة (٤٤٤)، والواحدي في أسباب النزول ص4٥، وفي إسناده بشر بن مهران الخصاف. ويقال بشير- قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٧٩/؛ ترك أبي حديث، وأمرني أن لا أفرأ عليه حديث، وأخرج الواحدي مر٨٠ عن الحسن مرسلاً.

⁽٤) في المسألة الثانية من تفسيرالآية التالية.

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٢ .

قال الفرَّاء''): ﴿ٱلْحَقُّ مِن تَرِّكِ﴾ مرفوعٌ بإضمار هو. أبو عبيدة'''؛ هو استثنافُ كلام، وخبرُه في قوله: ﴿مِن تَرِيّك﴾. وقيل: هو فاعل، أي: جاءك الحقُّ.

﴿ لَا لَكُنْ مِنَ ٱلسِّنَهِ فِي الخطاب للنبيِّ ﷺ، والمرادُ أُمتُه، لأنه ﷺ لم يكن شاكًا في أمر عيسى عليه السلام ('').

قوله تعالى: ﴿ فَنَنَ عَاتِمَكَ فِيهِ مِنْ بَقِدِ مَا جَاءَكَ مِنَ آلْمِلِمِ فَقُلَ ثَمَالُوا نَنْعُ أَبْنَاءَنَ وَأَبْنَاءَكُمْ وَشِكَاءًمَّ وَشِنَاءَكُمْ وَأَنْشُنَا وَأَنْشُنَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهِلَ فَنَجْمَل لَمُنْتَ اللّ الْكَذِينَ ﴾ ﴿

فيه ثلاث مسائل :

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَنَنَ عَلَيْكَ ﴾ أي: جادلك وخاصمَكَ يا محمدُ . ﴿ فِيهِ ﴾ أي: في عيسى. ﴿ وَمِنْ بَنْدِ مَا عَلَمُكُ مِنَ الْمِلْهِ ﴾ بأنه عبدُ اللّه ورسولهُ. ﴿ فَكُلْ مَنَالُهُ ﴾ أي: أي البّيوا. وُضِعَ لمن له جلالةً ورفعةٌ ، ثم صارَ في الاستعمال لكل داع إلى الإقبال، وسيأتي له مزيدُ بيانٍ في «الأنعام» (1).

﴿ فَنَهُ ﴾ في موضع جزم. ﴿ أَنْنَاهَا ﴾ دليل على أن أبناء البناتِ يسمَّونُ أبناءُ، وذلك أن النبيَّ ﷺ جاء بالحسن^(٥) والحسين، وفاطمة تمشي خلفًه وعليِّ خلفها^(١)، وهو يقول لهم: (إن أنا دعوتُ فأمُنُوا ﴾ (٧) وهو معنى قوله: ﴿ فُتَمَ يَنْهَوْلَ ﴾ أي: نتضرع في

⁽١) معاني القرآن له ٢٢٠/١ ، ونقله المصنف عنه بواسطة النحاس في إعراب القرآن ١/ ٣٨٢ .

⁽٢) مجاز القرآن ١/ ٩٥ .

⁽٣) معاني القرآن للزجاج ٢/٣٢١ ، وتفسير البغوي ٢١٠/١ .

⁽٤) عند تفسير الآية: ١٥١ منها.

⁽٥) في (ظ): جاءه الحسن.

⁽٦) في (خ) و(ظ): خلفهما.

⁽٧) أخرجه مطولاً أبو نعيم في دلائل النبوة (١٤٥) من طريق الكلمي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره الواحدي في الوسيط ١/ ٤٤٤، والبغوي ١/ ٣١٠. وأخرج أحمد (١٦٠٨)، وصسلم (٢٠٠٤): (٣٣) عن سعد بن أبي وقاص أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿ندَع

واخرج احمد (١٦٠٨)، ومسلم (٤٠٤):(٢٦) عن سعد بن ابي وقاص انه لما نزلت هده الايه. ولك أبناه نا وأبناه كم﴾ دعا رسول الله ﷺ هليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: *اللهم هؤلاء أهلي٠

الدعاء، عن ابن عباس. أبو عبيدة والكسائي: نلتين^(١). وأصلُ الابتهال: الاجتهادُ في الدعاء باللَّعن وغيرِه. قال لبيد:

في كسهدول سدادة مسن قدومه نَظَرَ الدهرُ إليهم فابتهل (٢)

أي: اجتهد في إهلاكهم. يقال: بَهَلَه اللّه، أي: لعنه، والبّهْلُ: اللَّعنُ، والبّهْلُ: الماء القليل، وأَبْهَلُتُه: إذا خُلِيّته وإرادتَه، وبهلتُه أيضاً (٣).

وحكى أبو عبيدة: بَهَلُهُ اللَّهُ يبهَلُهُ بَهْلةً، أي: لعنه. قال ابن عباس: هم أهلُ نجرانَ: السَّيْد والعاقبُ وابنُ الحارث رؤساؤهم. ﴿فَنَجْعَل لَمْنَتَ اللَّهِ عَلَى ٱلْكَيْبِي﴾ [عطف](1).

الثانية: هذه الآية من أعلام نبوّة محمد \$ الله دعاهم إلى المباهلة فأبرًا منها، ورضُوا بالجزية بعد أنْ أغلَمتُهم كبيرُهم العاقبُ أنهم إن باهلوه اضطرم عليهمُ الوادي ناراً، فإنّ محمداً نبيًّ مرسل، ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عبسى، فتركوا المباهلة، وانصرفوا إلى بلادهم على أن يؤدّوا في كل عام ألف حُلِّة في صَفّر، وألفت حُلِّة في صَفّر، وألفت حُلِّة في رسولُ الله \$ على ذلك بدلاً من الإسلام (٥٠).

الثالثة: قال كثيرٌ من العلماء: إنَّ قولَه عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين لمَّا باهل: ﴿فَنْعُ أَيْنَاءً كُلُّهُ وقولَه في الحسن: ﴿إِن ابنِي هذا سيِّدا (() مخصوص بالحسن والحسين أن يُسمَّيا ابني النبي ﷺ دونَ غيرِهما، لقوله عليه الصلاة والسلام: (كلُّ سببٍ ونَسَبٍ يَنقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي، (() ولهذا قال بعض أصحاب

⁽١) تفسير البغوي ٢٠٠/. وقول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٩٦/١ ، وأثر ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم (٣٦٣٣) وفي:(ثم نبتهل): نجهد .

⁽٢) ديوان لبيد ص١٩٧ برواية: في قروم سادةٍ .

⁽٣) مجمل اللغة ١٣٨/١ .

⁽٤) مجاز القرآن (٩٠/ ، وإعراب القرآن للشحاس ٣٨٢/١ ، وما بين حاصرتين منه. وأخرج خبر ابن عباس أبو نعيم في دلائل النبرة (١٤٥) وقد تقدم آنفاً وانظر ما سلف ص١٠ .

⁽٥) تفسير الطبري (/٢٦٩ - ٤٧٠ ، والمحرر الوجير ٤٤٨/١ . (١) أخرجه أحمد (٢٠٣٩٢)، والبخاري (٢٧٠٤). وقد تقدم ص١١٦ من هذا الجزء.

⁽٧) أخرجه أحمد (١٨٩٠٧)، والطيراني ٢٠/١/٣) مطولاً من حديث المسور بن مخرمة، وصححه الحاكم ١٥٨/٣، ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣/١، وفيه لم بكر بنت المسور، ولم يجرحها أحد، «

الشافعيِّ فيمن أوصى لولد فلان، ولم يكن له ولد لصلبه'``، وله ولدُ ابنِ وولدُ ابنة: إن الوصية لولد الابن دون ولد الابنة؛ وهو قول الشافعيّ ^{(١٢).} وسيأتي لهذا مزيدُ بيانٍ في «الأنعام» و«الزخرف» إن شاء الله تعالى ^(٢٢).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ حَنَا لَهُوَ الْنَصَىٰ الْحَقَّ وَمَا مِنْ لِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَلِكَ اللَّهَ لَهُوَ الْمَذِينُ الْحَكِيمُ ﷺ فَإِنْ قَالِمًا فِإِنَّ لِللَّهُ عَلِيمًا بِالْمُفْصِدِينَ ﷺ﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُو ٱلْتَشَمُّنُ ٱلْخَيُّ﴾ الإشارةُ في قوله: ﴿إِن هَذَا ۗ إِلَى القرآنَ وما فيه من الأقاصيص، سمِّيت قَصَصاً لأن المعاني^(١) تتابع فيها، فهو من قولهم: فلانُ يِثُصُّ أثر فلان، أي: يتَّبعه.

﴿ وَمَا مِنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ ۗ امِنَ ازائدةُ للتوكيد، والمعنى: وما إلهُ إِلَّا اللَّهُ ﴿ الْمَرِيدُ ﴾ أي: الذي لا يُغلَب. ﴿ وَالْعَكِيرُ ﴾ ذو الحكمة (٥٠). وقد تقدَّم مِثْلُه (١٦)، والحمد لله.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَكَافَلُ الْكِتَابِ تَمَالُوا إِلَّ كَلِمَةُ سَوَلَمْ بَيْنَنَا وَيَتَنَكُّو أَلَّا شَبُهُ إِلَّا اللهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِم شَكِنًا وَلَا يَشَخِذَ بَعَشُنَا بَعَشًا أَرْبَانًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوا وَقُولُوا الشَّهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿ ﴾

فيه ثلاث مسائل :

ا**لأولى:** قوله تعالى: ﴿فَلْ يَكَافَلُ ٱلْكِتَسِ﴾ الخِطَابِ في قول الحسن وابن زيد والسُّدِّي لأهل نجران، وفي قول قتادة وابن جُريج وغيرِهما ليهود المدينة^(١٧)، خوطبوا

⁼ ولم يوثقها أحد، وبقية رجاله وثقوا. وأخرجه الطيراني (١٦٣٢) من حديث ابن عباس وضي الله عنهما، قال الهيشي في مجمع الزوائد ١٧٣/٩ : ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني بنحوه (٢٦٣٣) (٢٦٣٥) ، والحاكم ٢/ ١٤٢ من حديث عمر بن الخطاب ك.

⁽١) في (ظ): ولم يكن لصلبه ولد.

 ⁽٢) أحكام القرآن للكيا الطبري ٢٨٨/١ .
 (٣) سورة الأنعام الآية (٨٤)، وسورة الزخرف الآية: (٢٨).

⁽٤) في (ظ): المعنى.

⁽٥) في رط). المعنى. (٥) معانى القرآن للنحاس ١/٤١٦ - ٤١٧ .

^{. 274/1(1)}

⁽٧) النكت والعيون ١/ ٣٩٩ ، وأخرج هذه الأخبار الطبري ٥/ ٤٧٤ – ٤٧٥ .

بذلك لأنهم جعلوا أحبارَهم في الطاعة لهم كالأرباب.

وقبل: هو لليهود والنصارى جميع (۱۰)؛ وفي كتاب النبي ﷺ إلى هرقل: هبسم الله الرحمن الرحم

والسواءُ: العدل والنَّصَفَة؛ قاله قتادة. وقال زهير:

أَرُوني خُطَّةً لا ضَيْمَ فيها يُسَوَّى بيننا فيها السَّواءُ(٣)

الفرَّاء (⁽¹⁾: ريقال في معنى العدل: سِوىٌ وسُوىٌ. فإذا فتحتَّ السينَ مددتَ، وإذا كسرت أو ضممتَ؛ قصرتَ، كقوله تعالى: ﴿ شَكَّا سُوَّى ﴾ [ط: ١٥٨].

قال: وفي قراءة عبدالله: اللى كلمةِ عدلِ بيننا وبينكم،، وقرأ قَعْنَب: اكِلُمَة، بإسكان اللام، ألقى حركة اللام على الكاف؛ كما يقال: كِبُد^(ه).

فالمعنى: أجيبوا إلى ما دُعيتم إليه، وهو الكلمة العادلة المستقيمة التي ليس فيها ميلٌ عن الحق؛ وقد شرها بقوله تعالى: ﴿ أَلَّا لَشَبُدٌ إِلَّا اللَّهَ ﴾. فموضعُ «أَنَّهُ خَفْضٌ على البدل من «كلمة»، أو رفعٌ على إضمار مبتدأ، التقدير: هي أن لا نعبدُ إلا اللّه. أو تكون مفسِّرةً لا موضعٌ لها، ويجوز مع ذلك في «نعبد» وما عُطف عليه الرفعُ والجزم: فالجزم على أن تكون «أن» مفسِّرة بمعنى «أي»، كما قال عزَّ وجارً: ﴿ إِنَّ

⁽١) تفسير الطبري ٥/ ٤٧٣ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٤٨ .

⁽٢) صحيح مسلم (١٧٧٣) وما بين حاصرتين منه، وهو عند أحمد (٢٣٧٠)، والبخاري (٧) وهو جزء من حديث طويل لابن عباس رضي الله عنهما.

⁽٣) معاني القرآن للنحاس ٤١٨/١ ، وللزجاج ٤٢٥/١ ، والبيت في ديوان زهير بشرح تعلب ص٨٤ بروابة: أرونا سنة لا عيب فيها .

⁽٤) معاني القرآن ١/ ٢٢٠ ، وتفسير البغوي ١/ ٣١١ .

⁽٥) معاني القرآن للفراء ٢٢٠/١ ، والقراءات الشاذة ص٢٢٠/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٨٣/١ ، والمحرر الوجيز ٤٤٩/١ . تعنب: هو أبو الشَّئال، وسلف ذكر القراءة عن ص١١٥ .

آتئوًا﴾ (من:١)، وتكون «لا» جازمة؛ هذا مذهبُ سيبويه. ويجوز على هذا أن ترفع «نمبد» وما بعده، ويكون(١٠ خبراً، ويجوز الرفعُ بمعنى: أنه لا نعبذُ؛ ومثلُه: ﴿أَلَّا يُرْجِمُ إِلَيْهِمْ وَلِكَ وَلَا يَمَالِكُ فَكُمْ شَرَّا رَكَ نَشَاً﴾ (١٤٠٨.

وقال الكسائيُ والفرَّاء: "وَلَا نُشْرِكْ بِهِ شَيْناً وَلَا يَتْخِذْ، بالجزم على التوهُّم أنه ليس في أوَّلِ الكلام (أن)".

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَتَّغِذَ بَعَشُنَا بَعْمًا أَرْبَابًا بَن دُونِ اللَّهُ أَي: لا نَتَّبعه في تحليل شيء أو تحريمه إلَّا فيما حلَّله الله تعالى، وهو نظير قوله تعالى: ﴿الْمُصَادُّةُ أَوْبَكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ أَرْبُكُهُمْ لِمَا لم يحرِّمُه الله ولم يُجلَّه الله.

وهذا يدلُّ على بطلان القول بالاستحسان المجرَّد الذي لا يستندُ إلى دليل شرعيّ؛ قال الكيا الطبريُّ^(٣): مِثل استحسانات أبي حنيفة في التقديرات التي قدَّرها دون مستَنَدات نُندة.

وفيه ردٌّ على الرَّوافض الذين يقولون: يجب قَبول قول الإمام دونَ إبانةٍ مُسْتَنَدِ شرعيٌ، وأنه يُجلُّ ما حرَّمه اللّه من غير أن يُبيِّنَ مُسْتَنَداً من الشريعة.

وأرباب: جمع رب. و«دون» هنا بمعنى غير.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَوْا﴾ أي: أَغْرَضوا عما دُعوا إليه. ﴿فَتُولُوا الشّهَدُوا إِنَّا سُهِلُونَ﴾ أي: متّصفون بدين الإسلام، مُنقادون لأحكامه، معترفون بما لِلّه علينا في ذلك من الهِنَن والإنعام⁽¹⁾، غيرُ متَّخذين أحداً ربَّا، لا عيسى ولا عُزيراً ولا الملائكة؛ لانهم بشرٌ مثلنًا، مُحدَث كحدوثنا، ولا نقبل من الرُّهبان شيئاً بتحريمهم علينا ما لم يحرِّمه الله علينا، فنكون قد اتخذناهم أرباباً.

⁽١) في (م): يكون، والكلام من إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٤ .

⁽۲) معاني القرآن للفراء ٢٠٠/ ٢٠٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٨٣/١ = ٣٨٤ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ١٦٢ .

⁽٣) أحكام القرآن ١/ ٢٨٨ .

⁽٤) المفهم ٣/ ٢٠٩ .

وقال عكرمة: معنى ايَتّخِذَه: يسجد^(١).

وقد تقدَّمُ أن السجودَ كان إلى زمن النبيِّ ﷺ، ثم نهى النبيُّ ﷺ^(٢) مُعَاذاً لمَّا أراد أن يسجدُ؛ كما مضى في البقرة بيانُه^(٣).

وروى أنسُ بن مالك قال: قلنا يا رسول اللّه، أينحني بعضنا لبعض؟ قال: الا^ه قلنا: أيعانق بعضًا؛ بعضًا؟ قال: الا، ولكن تصافحوا» أخرجه ابن ماجه في سننه⁽¹⁾.

وسيأتي لهذا المعنى زيادةُ بيانٍ في سورة يوسف إن شاء الله^(٥).

وفي «الواقعة» مسُّ القرآنِ أو بعضِه على غير طهارة إن شاء الله تعالى^(١).

قــوكــه تــعــالـــى: ﴿ يَكَافَلَ الْكِنْتِ لِمَ تُمَاتَّجُونَ فِى إِيَنِهِـِمَ وَمَا أَنْزِلَتِ الْقَرَرَثُ زَالِإِنجِــلُ إِلَّا مِنْ مِنْدِهُ أَنَدُ تَمْقِلُونَ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿ يَكَافَلُ الْكِتَنِ لِمَ تُكَاتَّونَ فِي إِيَّهِمِ ﴾ الأصل المِمَاء للخَذِفَتِ الأَلْفُ فرقاً بين الاستفهام والخبر (الله وهذه الآية نزلَتْ بسبب دعوى كلِّ فريق من البهود والنصارى أن إبراهيم كان على دينه، فأَخْذَبُهُمُ اللَّهُ تعالى بأنَّ البهودية والنصرانية إنما كانتا من بعده؛ فذلك قوله: ﴿ وَمَا أَيْرَتِكُ الْوَتِيلُ إِلَّا يِئَ الله يَهُونِكُ . وَالنَّمُ اللهُ يَعَلَى اللهُ يَعْلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ يَعْلَى اللهُ يَعْلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ يَعْلَى اللهُ يَعْلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

⁽١) أخرجه الطبري ٥/ ٤٨٠ ، وابن أبي حاتم (٣٦٣٥) .

⁽٢) في (خ) و(ظ): ثم نهى عنه ً .

⁽TV /1 (T)

⁽٤) برقم (٣٧٠٣)، وهو عند أحمد (١٣٠٤)، والترمذي (٢٧٢٨)، وابن عدي في الكامل ٢٨٢٨، والل الحافظ في التلخيص الحبير ٢/ ١٤٤٠ حسه الترمذي، واستنكره أحمد، لأنه من رواية السدوسي (وهو حنظلة بن عبدالله) وقد اختلط، وتركه يحيى القطان.

⁽٥) عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَخَرُواْ لَهُ سُجُّنَّا﴾ [الآية:١٠٠].

⁽٦) عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا يَسْتُمُونُ إِلَّهُ إِلَيْهِ: ٢٧١، ويبدو أن المصنَّف قد ذكر هذا تعقيباً على كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، وأن وقل قد أصحكه وفيه آيات من القرآن الكريم، وقال أبو العباس القرطبي في النفيم ٢/١٠١ في هذا الحديث: وفيه دليل على جواز مس الجنب والكافر كتب الفقه والتنسير وإن كان فيها قرآن، لأن القرآن فيها تابع لغيره، بخلاف ما إذا كان القرآن وحده، فلا يجوز للجنب ولا للكافر أن يسئًا مع شيئًا.

⁽٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٤ .

قال الرَّجَّاج (``): هذه الآية أَبَيْنُ حجةٍ على اليهود والنصارى؛ إفَّ التوراةُ والإنجيلُ أُنْزِلا من بعده، وليس فيهما اسمه بواحد (''' من الأديان، واسمُ الإسلام [له] في كلِّ كتاب.

ويقال: كان بين إبراهيمَ وموسى ألفُ سنةٍ، وبين موسى وعيسى أيضاً ألفُ سنةِ⁽¹⁾. ﴿أَلَّلَا تَمْقِلُونَ﴾ دحوضَ حُجَّيكم وبطلانَ قولِكم. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ عَاَلُنُمُ هَـٰتُؤُكِّمَ حَجَجُتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ. عِلْمٌ فَلِمَ تُعَاَّجُونَ فِيمَا لَيْسَ لكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَشَدُ لَا تَعْلَمُونَ ۞﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ مَكَانَتُمُ مَثَوْلَتُهَ خَبَجُنُدُ ﴾ يعني في أمر محمد ﷺ؛ لأنهم كانوا يَغْلَمُونه فيما يجدون من نعته في كتابهم، فحاجُوا فيه بالباطل ﴿ فَلِمَ تُعَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِنْجُ ﴾ يعنى دعواهم في إبراهيمَ أنَّه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا (*).

والأصلُ في «ها أنتم»: أأنتم، فأبدل من الهمزة الأولى هاءٌ؛ لأنها أختُها. عن أبي عمرو بن العلاء والأخفش. قال النجَّاس^(١): وهذا قولٌ حسنٌ.

وقرأ قُنْبُل عن ابن كثير: «هَأَنْتُم» مثل: هَعَنْتُم (٧). والأحسن منه ^(٨) أن يكون الهاءُ

⁽١) معاني القرآن ٢/ ٤٢٦ ، وما سيرد بين حاصرتين منه.

⁽٢) في النسخ الخطية: أن، والمثبت من (م).

 ⁽٣) في النسخ الخطية: وليس فيها اسم لواحد، وفي (م): وليس فيهما اسم لواحد، والمثبت من معاني القرآن، والوسيط ١٤٤٧/ ٤٤

⁽٤) كذا وقع في النسخ، والذي في تفسير البذوي ٢٣١٧، ألفا سنة، وذكر التعليي في عرائس المجالس ص١٩٧٤ أنه بين عمران أبي موسى عليه السلام وعمران والد مريم ألف رثمان منذ عام، وذكر ابن حبيب في المعبر ص١٠ أنه من موسى إلى داود خمس منة وتسمون سنة، ومن داود إلى عبسى ألف وثلاث وخمسون سنة، والله أعلم.

⁽٥) تفسير البغوي ٣١٣/١ .

⁽١) إعراب القرآن ٢/٣٨٤ ، وما قبله منه دون ذكر الأخفش، ونقله عن الأخفش البغوئي ٢١٢/١ .

⁽٧) السبعة ص٢٠٧ . وانظر التيسير ص٨٨ . وقتبل: هو محمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم، المكي، إمام في القراءة، راوي ابن كثير المكي، مات سنة (٢٩٦ هـ). السير ١٤/ ٨٤.

⁽٨) في (خ) و(ظ): فيه.

بدلاً من همزو، فيكون أصله: أأنتم. ويجوز أن تكون "ها» للتنبيه؛ دخلت على «أنتم»، وحُذِيْفَت الألفُ لكترة الاستعمال. وفي "هؤلاءٍ» لغتان: المدُّ والقصرُ^(١١). ومن العرب من يَقْصُرُها. وأنشد أبو حاتم:

لعمركَ إنّا والأحاليفُ هاؤلا لفي محنةٍ أظفارُها لم تُقَلَّم (٢)

وهؤلاء ها هنا في موضع النداء، يعني: يا هؤلاء. ويجوز "هؤلاء" خبر أنتم، على أن يكون أولاء بمعنى الذين، وما بعده صلة له، ويجوزُ أن يكونَ خبرُ «أنتم»: حاججُه، وقد تقدَّم هذا في «البقرة»(") والحمد لله.

الثانية: في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علمَ له، والحظرِ على من لا تحقيقُ عنده، فقال عزَّ وجلُّ: ﴿ فَكَانَتُمْ كَثَلَاثَمْ خَجَبَّتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَيَهَ تُعَاتَمُنَ فِيمَا لِيَّنَ لَكُمْ بِهِ عِلَمُّ﴾. وقد وَرَدَ الأمرُ بالجِدال لمن عَلِيم وأَيْقَنَ⁽⁶⁾؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَكْوِلُهُمْ إِلَيْ فِي أَحْسَنُهُ النحلِ ١١٥٠.

ورُوي عن النَّبِيِّ ﷺ أنه أناه رجلٌ أنكر ولدَه، فقال: يا رسولُ اللّه، إنَّ أمرأتي ولدَّتْ غلاماً أسودَ، فقال رسول اللّهﷺ: "هل لك مِن إبل؟، قال: نعم. قال: "ها ألوائها؟، قال: حُمْرٌ: قال: "همل فيها مِنْ أُورَقَ؟، قال: نعم. قال: "فيمن أين ذلك؟، قال: لعلَّ عِرْقاً نَزْعَه. فقال رسولُ اللّهﷺ: "وهذا الغلامُ لعلَّ عِرقاً نَزْعَه، "٠٠. وهذا حقيقةُ الجدال، ونهايةٌ في تبيين الاستدلال من رسول اللّهﷺ.

⁽١) انظر الحجة للفارسي ٣/ ٤٦ - ٤٧ و٥١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٥٠ .

⁽۲) قائله أوس بن حجر، وهو في ديوانه صـ۱۲ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ۱۹۸۲م وشرح ديوان زهير للأعلم الشنتمري ص۲۲ ، برواية : حقية ، بدل: محنة . قال ابن قتيبة : أي نحن في حرب . وأظفارها كناية عن السلاح . قال الأعلم الشنتمري: أول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر.

 ⁽٣) / ٢٣٧ - ٢٣٨ ، وينظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٦٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٣/١ .
 (٤) في (ظ): وأتشن.

⁽ه) أخَرجه أحمد (٧١٨٩)، والبخاري (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠) من حديث أبي هريرة عليه، والأورق: الأسمر. وقوله: لعل عرقاً نزعه، يقال: نزع إليه في الشبه، إذا أشبهه. النهاية (ورق) (نزع).

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِيَّاهِمُ يُهُونِا وَلَا تَشَرَائِنَا وَلَكِنَ كَانَ خِيفَا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ وَنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾

نزَّهه تعالى من دعاويهم الكافية، ويَبَنُ أنه كان على الحنيفيَّة الإسلاميَّة، ولم يكن مشركاً. والحنيفُ: الذي يوحِّدُ ويحجُّ ويُضَحِّي ويختِتنُ ويستقبل القبلة (١٠٠ . وقد مضى في "البقرة" اشتقاقهُ (٢٠ . والمسلِمُ في اللغة: المتذلِّلُ لأمر الله تعالى المنطاعُ له. وقد تقدَّم في "البقرة" معنى الإسلام مستوفي (٢٠ والحمد لله.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنَانِ بِإِنْهِيمَ لَلَذِينَ أَتَبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ، مَسُواً وَاللَّهُ وَلُ النَّوْمِينَ ۞﴾

قال ابن عباس: قال رؤساء اليهود: واللّه يا محمد، لقد علمتَ أنّا أولى الناسِ بدين إبراهيمَ منك ومن غيرك، وإنه^(١) كان يهوديّاً، وما بك إلا الحسدُ، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية^(٥).

﴿ أَوْلَكُ مِعناه أَحَقُّ، قيل: بالمعونة والنصرة. وقيل: بالحجة (١٠). ﴿ لَلَّذِينَ أَنْبَكُوهُۗ على مِلَّته وسنَّته. ﴿ وَكَلَا الْثُونُ ﴾ أفرة ذكرَهُ تعظيماً له؛ كما قال: ﴿ فِيهَا فَكِلَهُ ۗ وَغَلَّا وَيُنَانُّ﴾ [الرحن:٢٦]. وقد تقدَّم في «البقرة» هذا المعنى مستوفئ (١٧).

و"هذا» في موضع رفع عطفٌ (^) على الذين، و"النبيُّ» نعتٌ لـ "هذا»، أو بدل(٩٠)،

(١) تفسير البغوي١/٣١٣ .

. £18/Y (Y)

. £ · v / r (T)

(٤) في (م): فإنه.

(٥) أسباب النزول للواحدي ص١٠٠ .

(۲) مجمع البيان ۳/ ۱۱۰ .
 (۷) ۲/۲۲۲ ، ۶/۱۷۶ – ۱۷۰ .

(٨) في (خ) و(ظ): على العطف .

(٩) قوله: أو بدل، من (خ) و(ظ)، وليس في باقي النسخ، وهو الموافق لما في مشكل إعراب القرآن
 ١٦٣/١ ، والكلام منه.

أو عطفُ بيان، ولو نُصب لكان جائزاً في الكلام عطفاً على الهاء في «اتبعوه».

﴿وَلَنَّهُ وَإِنَّ ٱلْتَهْوِينَ؟ أَي: ناصرُهم. وعن ابن مسعود أن النبيَّ ﷺ قال: ﴿إِنَّ لَكُلُ نبيَّ ولا أَمن النبيين، وإنَّ ولِيِّنَ منهم أبي وخليلُ ربي، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَ النَّاسِ بِإِنْهِمَ لَلْذِينَ آتَبُعُورُ مُعَدَّا النَّيْهُ﴾ (١٦.

قوله تعالى: ﴿وَدَتَ ظَاهَنَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ بُيبِلُوْكُمْ وَمَا يُغِيلُونَ إِلَّا أَنْسُهُمْ وَمَا يَشْعُونِكَ ۞﴾

نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسرٍ؛ حين دعاهم اليهود من بني النضير وقريظة وبني قينقاع إلى دينهم.

وهذه الآيةُ نظيرُ قولهِ تعالى: ﴿ وَوَ كَيْثِرٌ مِنَ أَهْلِ ٱلْكِنْبِ لَوْ يُرِدُّونَكُمْ مِنْ بَسْدِ إِيمَنِيكُمْ كُفَّالًا خَسَنًا﴾ (١٦ البقر:١٠٠١). وأمِنُ على هذا القول للتبعيض، وقبل: جميع أهل الكتاب، فتكونُ (مِنْ) لبيان الجنس (٢٠).

ومعنى «لَوْ يُضِلُّونَكُم» أي: يُكسبونكم المعصية بالرجوع عن دين الإسلام والمخالفةِ له. وقال ابن جرير⁽¹⁾: «يُضِلُّونكم» أي: يهلكونكم؛ ومنه قول الأخطل:

والصحائق على مَوْجِ أَخْدَرَ مُوْبِدِ قَدَّتَ الْأَتِيُّ بِهِ فَضِيلٌ ضَالاً (** كُنْتَ الْفَدِيُّ بِهِ فَضِيلً ضَالاً (**)

أي: هلك هلاكاً.

﴿وَمَا يُعِيلُوكَ إِلَّا أَنْشُهُمْ﴾ نفيّ وإيجاب. ﴿وَمَا يَشَعُنُوكَ﴾ أي: يفطنون أنهم لا يَصِلُون إلى إضلال المؤمنين. وقيل: •وما يشعرون• أي: لا يعلمون بصحة الإسلام،

- (١) أخرجه أحمد (٣٨٠٠)؛ والترمذي (٢٩٩٥)، والطبري ٦/ ٩٩٨ .
- (٢) أسباب النزول للواحدي ص أ ١٠ ، وتفسير البغوي ١/ ٣١٥ ، ونسبه ابن حجر فمي العجاب في بيان الأسباب ٢٩٢/ لمقاتل بن سليمان.
 - (٣) المحرر الوجيز ١/ ٤٩٢ .
- (٤) في النسخ: ابن جربج، ولم نقف عليه من قول ابن جُريج، ولعلها يميق قلم من المصنف رحمه الله،
 ومو قول الطبري في نفسيره ٥٩٠/٦، ونقله عنه ابن عطية في المجرد (٥٩٤/١).
 - (٥) ديوانه ص٥٠ ، والأتُّ : السيل الذِي يأتي من بلد مُعلِر فيه إلى بلد لم يُمطر فيه. اللبسان (أتي).

وواجب عليهم أن يعلموا؛ لأن البراهينَ ظاهرةٌ والحججَ باهرةٌ (١)، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ يُعَافَمُ الْكِنْتِ لِمَ تَكُفُّرُونَ بِعَايْتِ اللَّهِ وَأَنْمُ تُنْهَدُونَ ۞﴾

أي: بصحة الآيات التي عندكم في كتبكم؛ عن قتادَة والسُّدي (٢٠).

وقيل: المعنى: وأنتم تشهدون بمثلها من آيات الأنبياء التي أنتم مُقِرُّون بها .

فول تعالى: ﴿يَأْفَلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمُ تَلْبُونَ ٱلْخَاْ إِلْنَظِلِ وَتَكُنُّمُونَ ٱلْخَقَّ وَأَشَرُ مَنْكُمُونَ ۞﴾.

اللَّبُس: الخَلْط، وقد تقدّم في البقرة (٢٦)، ومعنى هذه الآية والتي قبلها معنى للك (١٠).

﴿وَتَكَثَّنُونَ النَّوَّ﴾ ويجوز: (وتكتموا) على جُواب الاستفهام(٥). ﴿وَأَنتُر تَمَلُّمُونَ﴾ جملة في موضع الحال.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتَ مُلْآمِنَةٌ مِنْ أَمْلِ ٱلْكِتَبِ ءَامِثُوا ۚ إِلَّذِينَ أُرِّلَ عَلَى الَّذِيرَ ءَامَنُوا رَجْهُ الشَّارِ وَاكْمُرْنَا مَادِّرُهُ لَمَلْهُمْ رَجِهُونَ ۞﴾

نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصّيف وغيرهما، قالوا للسَّفِلة من قومهم: آينوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجهَ النهار، يعني أولَه⁽¹⁷⁾.

وسُمّيَ وجهاً؛ لأنه أحستُه، وأول ما يُواجَه منه أولُه. قال الشاعر:

وتُضيءُ في وجه النهادِ منيرةً كجُمانةِ البَحْريِّ سُلَّ نظامُها(٧)

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٥ .

 ⁽٢) تفسير الطبري ١٩١٥ع - ٤٩٦ ، والمقصود بالآيات هنا: نعت النبي # وأنه موجود في كتبهم، وهم يشهدون بذلك ثم يكفرون به وينكرونه.

^{. 19/1 (4)}

⁽٤) في (د) و (م): ذلك.

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٨٦/١ .

⁽٦) ينظر تفسير أبي الليث ١/ ٢٧٧ .

⁽٧) معانى القرآن للنحاس ٤٢٠/١ ، والبيت للبيد بن ربيعة، وهو في ديوانه ص٣٠٩ ، وفيه: الظلام،-

وقال آخر:

مَنْ كان مسروراً بمقتل مالكِ فلْيأتِ نسوتَنا بوجه نهارِ(١)

وهو منصوب على الظرف، وكذلك "آخرَه. ومذهب قتادةً أنهم فعلوا ذلك لِتُشكِّكُوا المسلمين(٢٠).

والطائفة الجماعة، من: طاف يطوف، وقد يستعمل للواحد على معنى نفس طائفة.

ومعنى الآية: أن اليهود قال بعضهم لبعض: أُظْهِرُوا الإيمان بمحمد في أول النهار، ثم اكفُروا به آخرَه؛ فإنكم إذا فعلتُم ذلك ظهر لمَنْ يتبعه ارتبابٌ في دينه، فيرجعون عن دينه إلى دينكم، ويقولون: إنَّ أهل الكتاب أعلمُ به منا^(١٧).

وقيل: المعنى: آينوا بصلاته في أول النهار إلى بيت المقدس، فإنه الحقّ، واكثُروا بصلاته آيْرَ النهار إلى الكعبة لعلهم يرجعون إلى قِبْلتكم. عن ابن عباس وغيره (١٠).

وقال مقاتل: معناه: أنهم جاؤوا محمداً ﷺ أوَّلُ النهار، ورجعوا من عنده فقالوا للسَّفِلَة: هو حقِّ فاتَّبِعوه، ثم قالوا: حتى ننظرَ في التوراة، ثم رجعوا في آخر النهار فقالوا: قد نظرنا في التوراة فليس هو به. يقولون: إنه ليس بحقَّ، وإنما أرادوا أن يُلَّسُوا على الشَّفِلَة، وأن يُشكِّكُوا فيه ^(ه).

⁼ بدل: النهار. وقوله: كجُمانة البحري؛ قال شارح الديوان: لؤلؤة الغواص الصغيرة. وقوله: سُلَّ نظامها: خيطها.

 ⁽١) البيت للربيع بن زياد العبسي، وقد أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن (٩٧/١، و الطبري في تفسيره
 ٢٠٩/٦ ، والزجاج في معانى القرآن (٤٣٦١ ، والبغدادي في خزانة الأدب ٣٦٩٨، ٢٦٦

⁽۲) إعراب القرآن للنحاس ۱/ ۳۸٦.(۳) ينظر زاد المسبر ۱/ ٤٠٥.

[.] (٤) ينظر معانى القرآن للزجاج ٢/٤٢٩ ، وأخرج قول ابن عباس الطبريُّ في تفسيره ٢/٨٠٨ .

⁽٥) تفسير أبي الليث ١/٢٧٧ .

قوله تىعالى: ﴿وَكَ ثُوْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَنِيمَ دِينَكُرْ قُلْ إِنَّ الْهَمَنَىٰ هَدَى اللَّهِ أَن يُؤْقَ أَكُدُّ مِنْنَ مَا أُرْتِيخُمْ أَنْ بُهَاجُمُرُّهُ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَصْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَكَأُ فَاتَهُ وَحَجُّ عَلِيدٌ ﴿﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُوْمِنُوا إِلَّهِ لِمَنْ تَيْعَ بِيَكُو﴾ هذا نهيٌ، وهو من كلام البهود بعضِهم لبعض. أي: قال ذلك الرؤساء للسَّفِلَة. وقال السُّدِّيّ: من قول يهود خيبر ليهود المدينة''.

وهذه الآية أشكلُ ما في السورة⁽⁷⁾. فرُويَ عن الحسن ومجاهد أن معنى الآية: ولا تؤمنوا إلا لمَنْ تَبِعَ دِينَكم، ولا تؤمنُوا أن يُحاجُّوكم عند ربُّكم؛ لانهم لا حُجَّة لهم، فإنكم أصحُّ منهم دِيناً (⁷⁾. واأن يحاجُّوكم، (¹⁾ في موضع خفض، أي: بأنْ يُحاجُّوكم، أي: باحتجاجهم (⁶⁾. أي: لا تصدُّقوهم في ذلك، فإنهم لا حجةً لهم أنْ يُؤتّى أَحَدُ مِثْلُ مَا أُوتِيتُمْ مِن التوراة والمَنَّ والسَّلوى وفَرْقِ البحر، وغيرها من الآيات والفضائل (⁷⁾. فيكون: اأن يؤتى، مؤخّراً بعد: الله يُحَاجُّوكم، وقولُه: اإنْ الهُدَى هُدَى اللّه اعتراضٌ بين كلامين (⁹⁾.

وقال الأخفش: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دينكهم، ولا تؤمنوا أَنْ يُؤتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتيتم، ولا تُصدُّفوا أَنْ يُحاجُّوكم، يذهب إلى أنه معطوف^{(٨٨}.

وقيل: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لمَنْ تَبِعَ دينكم، أَنْ يُوتَى أَحدٌ مثلَ ما أُوتيتم، بالمدّ(*) على الاستفهام أيضاً؛ تأكيدُ للإنكار الذي قالوه: إنه لا يُوتى أحدٌ مثلَ ما

- (١) النكت والعيون ١/ ٤٠١ ، والقول الأول عنده من كلام السُّدِّيّ، والثاني من كلام الحسن.
 - (٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٨٦.
 - (٣) ينظر الوسيط للواحدي ١/ ٤٥٠ ، وتفسير البغوي ١/ ٣١٦.
- (٤) يعني في قول الحسن ومجاهد: ولا تؤمنوا أن يُحاجُوكم، ووقع في (م): وأن ويحاجُوكم، وهو خطأ.
 (٥) ينظر الرجيز للواحدى _ بهامش مراح ليبد ١/ ١٠٤ .
 - (٦) ينظر تفسير أبي الليث ١/ ٢٧٧ ، وتفسير البغوى ١/ ٣١٦.
 - (٧) المحرر الوجيز ١/٤٥٤.
 - (٨) معاني القرآن للأخفش ١/ ٤١١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٧ وعنه نقل المصنف.
 - (٩) في (د) و (م): فالمدّ.

أوتوه؛ لأن علماء اليهود قالت لهم: لا تؤمنوا إلا لمَنْ تَبِعَ دينكم أَنْ يُوتَى أحدٌ مثل ما أُوتِيتِم، ألكلام على نسقه. واأنْه في موضع رفع على قول مَنْ رفع في قولك: أزيدٌ ضربتَه، والخبر محذوف تقديره: أَنْ يُؤتَى أحدٌ مثلُ ما أُوتِيتِم تصدِّقون أَو مُقَرِّبه، أي: لا تصدِّقون بناك. ويجوز أَن تكون وَأَنَّ في موضع نصب على إضمار فعل، كما جاز في قولك: أزيداً ضربتَه، وهو^(١) أقوى في العربية؛ لأن الاستفهام بالفعل أؤلى، والتقدير: أنترُّون أنْ يؤتَى أو الله، والتقدير: أنشَرُون أنْ يؤتى، أو: أثْشِيعون ذلك، أو: أَنْذُكون ذلك ونحوه (١٤).

وبالمد قرأ ابن كثير (٣) وابن مُحَيصِن وحميد.

وقال أبو حاتم: «آنَ» معناه: أَلِأَنْ^(٤)، فحذفت لام الجرَّ استخفافاً، وأُبدلت مَدُّةً، كفراءة مَنْ قرأ: «آنْ كَانَ ذَا مَالِ»^(٥) [اللم: ١٤] أي: أَلِان.

وقوله: «أو يُحَاجُّوكُم» على هذه القراءة رجوعٌ إلى خطاب المؤمنين. و(١٠ تكون «أو» بمعنى «أنْ»؛ لأنهما حُرُفا شكُّ وجزاء، يوضَع أحدُهما موضع الآخر. وتقدير الآية: وأنْ يحاجُّوكم عند ربَّكم يا معشر المؤمنين، فقل يا محمد: إن الهدى هدى الله ونحن عليه (١٠).

ومَنْ قرأ بترك المدّ قال: إن النفي الأول دلَّ على إنكارهم في قولهم: ولا تؤمنوا. فالمعنى: أن علماء اليهود قالت لهم: لا تصدقوا بأنْ يُوتَى أحدٌ مثل ما أُوتينم (^^)

⁽١) في (د) و (م): وهذا.

⁽٢) الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٤٧ - ٣٤٨ .

⁽٣) السبعة ص٧٠٧ ، والتيسير ص٨٩، وقال أبو عمرو في البيان ١٨/٨ : قرأ ابن كثير «أن يوتي» على الاستفهام بهعزة محققة بعدها همزة مسهلة بين بين من غير ألف فاصلة بينهما على مذهب في جميع الاستفهام، وقرأ الباقون على الخبر بهعزة واحدة محققة من غير مدّ.

⁽٤) في (د) و (ظ): لأن.

⁽ه) قرأ أبر بكر وحمزة: أأن كان، بهمزتين محققتين، وابن عامر بهمزة ومدة، وابن ذكوان دون هشام في المدّ، والباقون بهمزة واحدة مقتوحة على الخبر. التيسير ص٢٦٧، وانظر السبعة ص٣٤٦.

⁽٦) في (د) و (م): أو.

⁽٧) تفسير البغوى ١/٣١٦.

⁽٨) الكشف عن وجوه القراءات ٨/٣٤٨.

أي: لا إيمان لهم ولا حجَّة، فعطف على المعنى من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمنّ والسلوى وقُلْق البحر وغيرها من الفضائل والكرامات. أي: إنها لا تكون إلا فيكم، فلا تؤمنوا أنْ يُوتي أحدٌ ملّ ما أُوتِتِم إلا مَنْ تبع دينكم، فالكلام في تقديم وتأخير على هذه القراءة، واللام زائدة (11، وهمَنَ استثناء (11) ليس من الأول، وإلا لم يجز الكلام. ودخلت في صلة فرانًا، في مفعول الفعل المنفى، فرانًا في موضع نصب؛ لعدم الخافض.

وقال الخليل: «أنْ» في موضع خفض بالخافض المحذوف.

وقيل: إن اللام ليست بزائدة، واتْتُومِنُوا، محمول على تُقِرُّوا^(٣).

وقال ابن جُريج: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لمَنْ تبع دينكم؛ كراهيةَ أنْ يُؤتَى أحدٌ مثل ما أُوتيتم.

وقيل: المعنى: لا تخبروا بما في كتابكم من صفة محمد 素 إلا لِمَنْ تبعَ دينكم؛ لئلا يكون طريقاً إلى عَبدَة الأوثان إلى تصديقه⁽¹⁾.

وقال الفرَّاء (°): يجوز أن يكون قد انقطع كلامُ البهود عند قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا لِمِنْ الْمِهِلَّ وَمِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

و«أو» بمعنى «حتى» و«إلا أن»؛ كما قال امرؤ القيس:

⁽١) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٢٢ .

⁽٢) في (د) و(ظ) و(م): استثنى، وانظر الدر المصون ٣/ ٢٥١ وما بعدها.

⁽٣) ينظر الحجة للفارسي ٣/ ٥٢ - ٥٥ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٨٤٣٠.

^(؛) ينظر النكت والعيون ا/ ٤٠١ وقيه: أنهم نُهوا أن يؤمنوا إلا لمن تبع دينهم؛ لئلا يكون طريقاً لعبدة الأوثان إلى تصديقه. وقال: هذا قول الزجاج.

⁽٥) معاني القرآن له ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٨٧/١ ، وعنه نقل المصنف.

⁽٦) في النسخ: صلحت، والعثبت من (م).

فقلتُ له لا تَبِكِ عَيْنُكُ إنما نحاول مُلكاً أو نموتَ فنُعذَرا (١٠) وقال آخر:

وكسنتُ إذا غَسمرْتُ قَسَاةَ قـوم كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تستقيما (⁽⁷⁾
ومثلُه قولهم: لا نلتقي أو تقومَ الساعة، بمعنى: «حتى، أو: «إلى أن»، وكذلك
مذهب الكساوير (⁽⁷⁾.

وهي عند الأخفش عاطفةٌ على ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا ﴾ وقد تقدَّم. أي: لا إيمانَ لهم ولا حجَّة ، فعطف على المعنى.

ويحتمل أن تكون الآية كلُّها خِطاباً للمؤمنين من اللّه تعالى على جهة التثبيت لقلوبهم، والتشحيذ لبصائرهم؛ لئلا يشكُّوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم. والمعنى: لا تصدُّقوا يا معشر المؤمنين إلا مَنْ تَبَعَ دينكم، ولا تُصدُّقوا أنْ يُوتى أحدٌ مثل ما أُوتيتم من الفضل والدِّين، ولا تُصدُّقوا أنْ يُحاجُّوكم'¹⁾ في دينكم عند ربُّكم مَنْ خالفَكم أو يقدون⁽⁶⁾ على ذلك؛ فإن الهدى هدى اللَّه، وإنَّ الفضلَ بيد اللَّه'¹.

قال الضحَّاك: إن اليهود قالوا: إنا نُحاجُّ عند ربِّنا مَنْ خالفَنا في ديننا، فبيَّنَ اللّه تعالى أنهم هم المُدْحَضُون المعذَّبون، وأن المؤمنين هم الغالبون^{٧٧}.

ومحاجَّتُهم خصومتُهم يوم القيامة، ففي الخبر عن رسول اللَّه ﷺ: (إن اليهود والنصارى يُحاجُّونا عند ربِّنا، فيقولون: أعطيتنا أجراً واحداً وأعطيتُهم أجرَيْن فيقول: هل ظلمتُّكم من حقوقكم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فإن ذلك نَشْلي أُوتِيه مَنْ أشاءٍ، ^^.

⁽١) معاني القرآن للنحاس ٤٢٣/١ ، وبيت امرئ القيس في ديوانه ص٦٦.

⁽٢) نسبه سيبويه في الكتاب ٣/ ٤٨ ، وابن الشجري في أماليه ٣/ ٧٨ لزياد الأعجم، وليس في ديوانه.

⁽٣) انظر النكت والعيون ١/ ٤٠٢ .(٤) في (م) يحاجكم.

⁽٥) كذا في النسخ الخطية، وفي (م): يقدر.

⁽٦) تفسير البغوي ١/٣١٧.

⁽٧) أورده الطبرسي في مجمع البيان ٣/١١٧، وفيه: المغلوبون، بدل: المعذبون.

⁽٨) أخرجه بنحوه أحمد (٥٩٠٢) والبخاري (٢٢٦٩) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

قال علماؤنا: فلو علموا أنَّ ذلك من فضل الله لم يُحاجُّونا عند ربَّنا، فأعلمَ الله نبيَّه اللهُ أنهم يحاجُّونكم (١) يومَ القيامة عند ربَّكم، ثم قال: قلْ لهم الآن: ﴿إِنَّ ٱلْفَصَّلَ بَهُو اللهِ يُؤْمِدُ مَن يَثَلَةً وَلَكُ وَيَجُّ عَلِيدٌ ﴾.

وقرأ ابن كثير: «آنْ يُؤتى» بالمدّ على الاستفهام (٢٠)، كما قال الأعشى:

أَأَنْ رَأَتْ رِجِيلاً أَغْسَشَى أَضَرَّ بِعِ وَيْبُ المَنُونِ وَدَهْرٌ مُثْبِلٌ خَبِلُ (٢)

وقرأ الباقون بغير مدِّ على الخبر⁽¹⁾. وقرأ سعيد بن جبير: "إِنْ يُوْتَى" بكسر الهمزة، على معنى النفي⁽⁰⁾، ويكون من كلام الله تعالى كما قال الفرَّاء، والمعنى: قل يا محمد: إن الهُدَى هذَى الله إِنْ يُؤتَّى أحدٌ مثلَ ما أوتيتم، أو يحاجُّوكم عند ربَّكم ـ يعني اليهود ـ بالباطل، فيقولون: نحن أفضلُ منكم (1).

ونصب «أو يحاجُّوكم» يعني بإضمار «أن»، و«أو» تضمر بعدها «أن» إذا كانت معنى: "حتى،" و «إلا أن».

وقرأ الحسن «أن يُؤتِيّ» بكسر الناء وياء مفتوحة، على معنى: أن يُؤتِيّ أحدُّ أحداً مثلَ ما أُوتِيتم، فحذف المفعول^(٧).

قوله تعالى: ﴿قُلُ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ۚ فيه قولان:

أحدُهما: أن الهدى إلى الخير والدلالة إلى اللّه عزَّ رجلَّ بيد اللّه جلَّ ثناؤه يوتيه أنبياء، فلا تنكروا أن يُوتى أحدٌ سواكم مثلَ ما أُوتيتم، فإنْ أنكروا ذلك، فقل لهم: ﴿إِنَّ الْفَصْلُ بِهَدِ اللّهِ يُؤتِيهِ مَن يَثَكَأْلُهِ.

⁽١) في النسخ: يحاجوكم، والمثبت من (م).

 ⁽۲) نقلنا ص۱۷۸ من هذا الجزء عن أبي عمرو أن ابن كثير قرأ بهمزة محققة بعدها همزة مسهلة بين بين،
 من غير ألف فاصلة بينهما.

⁽٣) ديوان الأعشى ص١٠٥، وفيه: مُقْذِه، بدل: مُشْيِل. وقوله: مُشْيِل أي: رماه الدهر بصروف وأفناه. القاموس (تيل). وقوله: شَيْل في: ملتو على أهله. القاموس (خيل). (٤) السبعة لابين مجاهد ص٢٠٠.

 ⁽٥) نسبها ابن خالویه في القراءات الشاذة ص٢١ للأعمش وطلحة.

⁽٦) انظر معانى القرآن للفراء ٢٢٢/١.

⁽٧) المحتسب ١٦٣/١ .

والقول الآخر: قل: إنَّ الهدى هدى الله الذي آناه المؤمنين من التصديق بمحمد 繼 لا غيرُه''.

وقال بعض أهل الإشارات في هذه الآية: لا تُعاشروا إلا مَنْ يوافقُكم على أحوالكم وطريقتكم، فإن مَنْ لا يوافقُكم لا يرافقُكم. والله أعلم^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَخْنَصُ بِرَحْمَتِهِ، مَن يَشَاَّةُ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْفَطِيمِ ﴿ ﴿ اللَّهُ ﴿

أي: بنبوَّته وهدايته. عن الحسن ومجاهد وغيرهما، ابن جُريج: بالإسلام والقرآن(").

﴿ مَن يَشَكَهُ ﴾. قال أبو عثمان: أجمَلَ القولَ ليبقى معه رجاءُ الراجي وحوث الخانف. ﴿ وَاللَّهُ دُو الْفَصْلِ أَلْفَلِيرِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهَٰلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ مِيْنَطَارِ يُؤَوِهِ إِلَكَ وَمِنْهُم مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارِ لَا يُؤَوِهِ إِلِنَكَ إِلَا مَا وُمُنتَ عَلَيْهِ فَآئِمُ أَنْ فِكَ بِأَنْهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلِمَنَا فِي ٱلْأَئِيْنَ سَبِيدُ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ ﴿

فيه ثمان مسائل:

الأولى: قىولە تىعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَّكِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِيَنِكَارِ بُوَّوْدِ إِلِيَّكَ﴾ مشل عبداللّه بن سَلَام. ﴿وَمِيْنَهُم مِّنْ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارِ لَا يُؤَوْدٍ إِلِيَكَ﴾ وهو فنحاص بن عازوراء اليهودي، أودعه رجلٌ ديناراً، فخانه. وقيل: كعب بن الأشرف وأصحابه (¹⁾.

وقرأ ابن وثَّاب والأشهب العُقيلي: «مَنْ إِنْ تِيْمَنْه» (٥) على لغة مَنْ قرأ: النِسْتَعينا، وهي لغة بكر وتميم (١٦). وفي حرف عبد اللّه: «مالك لا تِيْمَنَّا على

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٧.

⁽٢) ينظر لطائف الإشارات للقشيري ١/ ٢٥١.

⁽٣) النكت والعيون ٢/ ٤٠٢ ، وأخرج الآثار الطبري في تفسيره ٥/٧٠٥ .

⁽٤) انظر تفسير البغوي ١/٣١٧.

 ⁽٥) القراءات الشاذة لابن خالويه ص٢١، وإعراب القرآن للنحاس ٣٨٧/١.

⁽٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٨ ، والقراءات الشاذة ص١ .

يوسف، (١) والباقون بالألف.

وقرأ نافع والكسائيُّ: «يؤدِّهِي» بياء في الإدراج^(٢).

قال أبو عبيد: واتفق أبو عمرو والأعمش وحمزة وعاصم^(٣) في رواية أبي بكر على وقف الهاء، فقرؤوا: «بودّة إليك».

قال النحاس (¹³: بإسكان الهاء لا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين، وبعشُهم لا يجيزُه البتة، ويرى أنه غلطً ممن قرأ به، وأنه ترهَّم أن الجزم يقع على الهاء. وأبو عمرو أجّلُ من أن يُجوز عليه مثلُ هذا، والصحيح عنه أنه كان يكسرُ الهاء، وهي قراءة يزيد بن القَمْقاع (⁰).

وقال الفرَّاء (٦٠): مذهبُ بعضِ العرب يجزمون الهاء إذا تحرَّك ما قبلَها، يقولون: ضربتُهُ ضَرَباً شديداً، كما يسكّنونُ ميم أنثُم وقمتُم، وأصلُها الرفع. كما قال الشاعر: لـــمـــا رأى ألَّا دَعَــهُ ولا شِــبَــغُ مالًا إلى أرْطَاةٍ حِقْفِ فاضطجَمُ (٢٠)

 (١) فيَّدها المصنف رحمه الله في سورة يوسف (الآية: ١١) بكسر الناه ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٦٦ ليحيى بن وثاب، وضبطت في مطبوعه بقتع الناه.

(۲) فراهة نافع هي من رواية ورش عنه، وهي أيضاً قراءة ابن كثير، وعاصم: من رواية حفص، وابن عامر من رواية ابن ذكوان، ووجه لهشام عنه. وأما قالون فقرأ بالاختلاس، وكذا هشام بوجه. انظر السبعة ص٢٠٨ ، والتيسير ص٨٠٨ .

(٣) في (د) و(م): وعاصم وحمزةً، والمثبت من باقي النسخ، وهو الصواب؛ لأن أبا بكر (وهو شعبة) راوي عاصم . وانظر المصدرين السالفين.

(٤) في إعراب القرآن ٣٨٨/١ ، وما قبله منه.

(٦) ينظر معانى القرآن له ٢٢٣/١ .

(ه) هو أبو جعفر المدني من العشرة. وذكر ابن الجزري له في النشر ٢٠٥/١ وجهين: الإسكان واختلاس الكسر، وذكر له في تحبير التيسير ص١٠٠ الإسكان فقط.

(٧) الرجز في إصلاح المنطق لابن السكيت صر١٠٨ ، وفي المحتسب ١٠٧/١ ، والخصائص لابن جني ١٦٢/١ ، وفي المخصص لابن سيه ١٢/١ دون نسبة ، ونسبه البندادي في شرح شواهد الشاقية ٢٤٣/٢ لمنظور بن مرثد الأسدي. قوله: أوطاة: واحدة الأرطى، وهو شجر من شجر الرمل، والحقف: التل المعرج. شرح شواهد الشاقية ٢/٣٢٤ ، ٣٣٤ وقيل: إنما جاز إسكانُ الهاء في هذا الموضع؛ لأنها وقعت في موضع الجزم، وهي الياء الذاهية^(١).

وقرأ أبو المُنذر سلَّام والرَّغريُّ: (يؤدَّهُ) بضم الها، بغير واو (٢٠) وقرأ قنادة وحُميدٌ ومجاهد: (يُؤدَّهُ) بواو في الإدراج، اختير لها الواو؛ لأن الواو من الشَّفَة، والهاء بعيدة المخرج. قال سيبويه: الواو في المذكَّر بمتزلة الألف في المؤتَّث، وبيدل منها ياء؛ لأن الياء أخفُّ إذا كان قبلَها كسرة أو ياء، وتُحذف الياء وتَبقى الكسرة؛ لأن الياء قد كانت تُحذف والفعل مرفوع، فاثبتت بحالها (٢٠).

الثانية: أخبر تعالى أنَّ في أهل الكتاب الخائنَ والأمينَ، والمؤمنون لا يميزون ذلك، فينبغي اجتنابُ جميعهم. وخصُّ أهلَ الكتاب بالذَّكر ـ وإنَّ كان المؤمنون كذلك ـ لأن⁽¹⁾ الخيانة فيهم أكثر، فخرج الكلامُ على الغالب. والله أعلم.

وقد مضى تفسير القنطار ⁽⁶⁾. وأما الدينار فأربعةٌ وعشرون قيراطاً، والقيراط: ثلاثُ حبات من وسط الشعير، فمجموعُه اثنتانِ وسبعون حبةً، وهو مُجْمَعٌ عليه⁽¹⁷⁾.

ومَنْ حَفِظَ الكثير وأدَّاه؛ فالقليل أولى، ومَنْ خانَ في اليسير أو منّعه؛ فذلك في الكثير أكثر. وهذا أدلُّ دليل على القول بمفهوم الخطاب. وفيه بين العلماء خلافً مذكور^(٧٧) في أصول الفقه.

وذكر تعالى قسمين: مَنْ يَوْدِّي، ومَنْ لا يؤدِّي إلا بالملازمة عليه، وقد يكون من الناس مَنْ لا يؤدِّي وإن دُمتَ عليه قائماً، فذكر تعالى القسمين؛ لأنه الغالب والمعتاد، والثالث نادرٌ، فخرج الكلام على الغالب^(٨).

⁽١) تفسير البغوي ١/٣١٧.

⁽۲) إعراب القرآن للنحاس / ۳۸۸/ ، وانظر إملاء ما منَّ به الرحمن للعكبري ۴/۸۷، والبحر المحيط ۲٬۰۰۶ . (۳) إعراب القرآن للنحاس / ۳۸۸/ ، وانظر الكتاب لسيويه ۱۸۹/.

⁽٤) في النسخ: لكن، والمثبت من (م).

⁽٥) ص٤٦ من هذا الجزء.

⁽٦) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٧٥.(٧) في (م): خلاف كثير مذكور.

⁽٨) أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧٦.

وقرأ طلحة بنُ مُصَرُف وأبو عبد الرحمن السُّلَميّ وغيرهما: «وِمَتَّ؛ بِكسر الدال، وهما لغتان، والكسر لغةً أزْد السَّراة، من: وِمْتَ تَذَامُ؛ مثل: خَفَتَ تخاكُ. وحكى الأخفش: وِمْتَ تدومُ، شاذًاً^(١).

الثالثة: استدلَّ أبو حنيفةَ على مذهبه في ملازمة الغريم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مُثَنَّ عَلَيْهِ قَالِمَنَّا﴾ وأباء سائر العلماء^(٢)، وقد تقدم في البقرة^(٣).

وقد استدلَّ بعض البغداديين من علمائنا على حبس العِدْيان (١٠) بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَنْ إِن تَأْمُنُهُ بِيِئَادٍ لَا يُؤَوِّهُ إِلِيَّةَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلِيهِ قَالِماً ﴾. فإذا كان له ملازمتُه ومَنْهُم مَنْ إِن تَأْمُنُهُ بِيَادٍ لَا يَجْوَبُهُم مَنْ التصرف، جاز حبيه (٥٠).

وقيل: إن معنى : ﴿إِلَّا مَا وُمُتَ عَلِيْهِ قَائِماً ﴾ أي: بوجهك، فيهَابُك ويستحي منك، فإنَّ الحياء في العينين، ألا ترى إلى قول ابن عباس ﴿: لا تطلبوا من الأعمى حاجةً؛ فإن الحياء في العينين. وإذا طلبت من أخيك حاجة، فانظر إليه بوجهك حتى يستحيّ فيقضيّها.

ويقال: قائماً الله أي: ملازماً له، فإنْ أنظَرْتَه أنكُرك^(٦). وقيل: أراد بالقيام إدامةً المطالبة لا عين القيام.

والدِّينار أصله: وِنَّار، فعوُّضت من إحدى النونين ياء؛ طلباً للتخفيف؛ لكثرة استعماله'⁽⁾. يدلُّ عليه أنه يجمع: دنانير، ويصغِّر: دُنَيْيير.

الرابعة: الأمانةُ عظيمةُ القَدْرِ في الدِّيْن، ومن عِظَم قدرِها أنها تقومُ هي والرَّحِم

⁽١) معاني القرآن للأخفش (١١/ ٤١ ، ونقله المصنف عن بواسطة إعراب القرآن للنحاس ٢٨٨/١ ، ونسب فيه قرار المارة : وصن، بكسر الدال ليحيى بن وثاب والأعمش، ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاؤة ص١/ ليحيى بن وثاب وحده. وانظر المحرر الوجيز ١/ ١٥٥٠.
(٢) أحكام القرآن لابن الرمي ١/ ٢٧٦.

المراه دين المريق ١٠,٠

^{. 11/1 (}٣)

⁽٤) هو الذي عادتُه أن يأخذ بالدين ويستقرض. الصحاح (دين).

⁽٥) انظر المعونة للقاضي عبد الوهاب البغدادي ٢/ ١١٨١ ، والمحرر الوجيز ٥٥٨/١ . (٦) تفسير الرازى ٨/٨٠ .

⁽V) مجمع البيان ٣/١١٩.

على جَنَبَتَي الصراط، كما في صحيح مسلم^(١)، فلا يُمَكَّن من الجواز إلا مَنْ حفظهما^(١).

وروى مسلم^(٢٢) عن حذيفةَ قال: حدّثنا النبيُّ 業عن رفع الأمانة، قال: "ينامُ الرجلُ النّومةَ فتُعَبضُ الأمانة من قلبه الحديث. وقد تقدم بكماله أولُ البقرة⁽¹⁾.

وروى ابن ماجه: حدثنا محمد بن المُصَفَّى، حدثنا محمد بن حرب، عن سعيد ابن سنان، عن أبي الزَّاهِريَّة، عن أبي شجرة كثير بن مُرَّة، عن ابن عمر؛ أن النبيَّ ﷺ قال: "إن الله عزَّ رجلً إذا أرادَ أن يُهلك عبداً نزَّع منه الحياء، فإذا نزَّع منه الحياء لم تُلقه إلا مُقِبتاً مُمقَّناً، فإذا لم تُلقه إلا مقيتاً مُمقَّناً؛ فزيعت منه الأمانة، فإذا لم تُلقه إلا خائناً مُحقَّناً؛ نزِعت منه الرحمةُ، فإذا لم تُلقه إلا خائناً مُحقَّناً؛ فزيعت منه الرحمةُ، منه الرحمةُ، عنه الرحمةُ، منه الرحمةُ؛ الم تُلقه إلا رجِيماً مُلقَناً؛ نزِعت منه الرحمةُ، منه رئية الإسلام، (٥٠).

وقد مضى في البقرة معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «أذَّ الأمانةُ إلى مَنِ التَّمَنك، ولا تَخُنُ مَنْ خانك، ٢٠٠٠، والله أعلى.

الخامسة: ليس في هذه الآية تعديلً لأهل الكتاب ولا لبعضهم، خلافاً لدَّن ذهب إلى ذلك؛ لأن فُسَاق المسلمين يوجد فيهم مَنْ يؤدِّي الأمانة، ويُؤمَّنُ على المال الكثير، ولا يكونون بذلك عدولاً. فطريقُ العدالة والشهادة ليس يجزئُ فيه أداءُ الأمانة في المال من جهة المعاملة والوديعة، ألا ترى قولهم: ﴿ فَيْسَ عَلِتًا فِي الْمُؤْتِئَى سَكِيلًا ﴾؟ فكيف يُعدَّل مَنْ يعتقدُ استباحةً أموالنا وحربهنا بغير حرجٍ عليه؟! ولو كان ذلك كافياً في تعديلهم لَسُمعت شهادتُهم على المسلمين.

⁽١) برقم (١٩٥) من حديث حذيفة 🚓

 ⁽۲) أحكام القرآن لابن العربي ١/٢٧٦ - ٢٧٧.

⁽٣) في صحيحه (١٤٣) .

[.] ۲۸۸/۱ (٤)

 ⁽٥) سنن ابن ماجه (٤٠٤) وقال اليوصيري في الزوائد ١٩٥/٤ : هذا إسناد ضعيف؛ لضعف سعيد بن سنان والاختلاف في اسمه. وقال ابن حجر: متروك. تقريب التهذيب ص١٧٧ .

^{. 781/7 (7)}

السادسة: قوله تعالى: ﴿ لَا اللهِ المسلمين يقولون: ليس علينا في الأَنْمِينَ سَيِيلٌ ﴾ قيل: إن اليهود كانوا إذا بايعوا المسلمين يقولون: ليس علينا في الأَنْمِينَ سبيل _ أي: حرج في ظلمهم _ لمخالفتهم إيَّانا. وادَّعَوْا أن ذلك في كتابهم، فأكذَبهم الله عزَّ وجلَّ، وردَّ عليهم فقال: "بلى" أي: بلى عليهم سبيلُ العذاب بكذبهم واستحلالهم أموالُ العرب. قال أبو إسحاق الرَّجَّاج: وتمَّ الكلام، ثم قال: ﴿ مَنْ أَوْقَ يَعَهُوهِ وَتَقَيْهُ () .

ويقال: إن اليهود كانوا قد استدانوا من الأعراب أموالاً، فلما أسلم أرباب الحقوق قالت اليهود: ليس لكم علينا شيء؛ لأنكم تركتم دِيْنَكم، فسقط عنا دَيْنُكُم (٢٠). وادَّعَوا أنه حُكم التوراة، فقال الله تعالى: "بلى»، ردّاً لقولهم: ﴿لَاَسُ عَلَيْنَا فِي الْمُؤْتِينَ سَكِيلًا﴾ أي: ليس كما تقولون، ثم استأنف فقال: ﴿مَنْ أَوْقَ بِمَهْدِهِ وَاتَّقَيْ﴾ الشرك، فليس من الكاذبين، بل يحبُّه الله ورسولُه.

السابعة: قال رجل لابن عباس: إنًا نصيبُ في العَمْد من أموال أهل الذُمَّة المجاجة والشاءً، ونقول: ليس علينا في ذلك بأس؟ فقال له: هذا كما قال أهل الدَّمَّة والشاءً، ونقول: ليس علينا في ذلك بأس؟ فقال له: هذا كما أموالهم إلا الكتاب: ﴿ لِيَسُ عَلَيْكُ فَي الْأَيْتِيْنَ سَكِيلًا﴾. إنهم إذا الجزية لم تحلً لكم أموالهم إلا عن طِبْب أنفسهم؛ ذكره عبد الرازق عن معمر، عن أبي إسحاق الهَمْداني، عن صَمْصعة؛ أن رجلاً قال لابن عباس، فذكره (٣٠).

الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوكَ عَلَى اللَّهِ ٱلكَذِبَ وَهُمْ يَسْلَمُوكَ﴾ يدلُّ على أنَّ الكافر لا يُجعل أهلاً لقبول شهادتِه؛ لأن الله تعالى وصفّه بأنه كذَّاب، وفيه ردُّ على الكَفّرة الذين يُحرِّمون ويحلّلون من ^(۱) غير تحريم اللّه وتحليله، ويجعلون ذلك من الشرع.

قال ابن العربي(٥): ومن هذا يخرِّج الردُّ على مَنْ يحكم بالاستحسان من غير

⁽۱) معاني القرآن للزجاج ١/ ٣٣٤ ، ونقله المصنف عنه بواسطة إعراب القرآن للنحاس ٣٨٩/١ ، وانظر نفسير البغوى ١/٨١٨ .

⁽٢) انظر تفسير الرازي ١٠٩/٨ . (٣) تفسير عبد الرزاق ١٣٣/١ - ١٢٤ ، وأخرجه أيضاً الطبري في تفسيره ٥١٣/٥ .

رو . (٤) لفظة (من) ليست في (د) و (م).

⁽٥) في أحكام القرآن له ١/ ٢٧٧ ، وما قبله منه.

دليل، ولستُ أعلم أحداً من أهل القِبْلة قاله.

وفي الخبر: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: •ما شيءٌ كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدميّ، إلا الأمانة، فإنها مؤدّاةً إلى البّرُ والفاجر،١٠٠٩

قوله تعالى: ﴿ بَنَىٰ مَنْ أَوْنَى بِعَهْدِهِ وَأَتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُسِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۞﴾

"مَنْ، رفع بالابتداء، وهو شرط. و"أوفَى، في موضع جزم. و"اتقى، معطوف عليه، أي: وانقى الله ولم يكذب، ولم يستحلَّ ما حرّم عليه. ﴿فَإِنَّ اللهَّ يُعِبُّ ٱلْمُنَّقِينَ﴾ أي: يحب أولئك'''. وقد تقدّم معنى حبٌ الله لأوليائه.

والهاء في قوله: "بعهده واجعة إلى الله عزَّ وجلَّ، وقد جرى ذِكْره في قوله: ﴿وَيَشُولُوكَ كُلُّ اللهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَسْلُمُوكَ﴾. ويجوز أن تعود على الموفي ومتَّقي الكفر والخيانة ونقض العهد. والعهدُ مصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول (٢٠).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا الَّذِينَ يَثَمَّرُنَ بِمَهِدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِيمٌ ثَمَنَا قَلِيلاً أَوْلَتِهِكَ لَا خَلقَ لَهُمْ فِي الْآخِدَرُ وَلَا يُسَكِيمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُلُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيمَدَةِ وَلَا يُرْخِيهِمْ وَلَهُمْ عَدَابُ أَلِيدُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَدَابُ أَلِيدُ إِلَيْهِمْ عَدَابُ

فيه مسألتان:

الأولى: روى الأثمة عن الأشعث (أن بن قيس قال: كان بيني وبين رجل من البهود أرضٌ، فجحدَني، فقلَّمتُه إلى النبيِّ ، فقال لي رسول الله ، «هل لك بينه؟ قلت: إذ العلق؛ قالن بينها؟ قلت: إذا يحلق فيذهب بمالي، فأنزل الله على النبي بينها؟ قلت إذاً يحلق فيذهب بمالي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا يَحْلُونُ إِلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الله

⁽١) تفسير الرازي ١٠٨/٨ ، وأخرج الخبر الطبريُّ في تفسيره ٥/ ٥١١ عن سعيد بن جبير مرسلًا.

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٨٩/١ .

⁽٣) ينظر مجمع البيان للطبرسي ٣/ ١٢١ ، وتفسير الرازي ١٠٩/٨ .

⁽٤) في النسخ: روى الأشعث. والمثبت من (م).

⁽٥) أسباب النزول للواحدي ص١٠٥ ، وأخرج هذا الخبر أحمد (٣٥٩٧)، والبخاري (٢٤١٦)، ومسلم (١٣٨) من حديث عبدالله بن مسعود ١٠٠٠

وروى الأثمة أيضاً عن أبي أمامة أن رسول الله #قال: «مَنِ اقتطعَ حقَّ امرئ مسلم بيمينه؛ فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنةً». فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «وإنْ كان قضيياً من أرّاك ".. معنى: ﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ كَنَظُلُ إِلْهَمْ فِيمَ الْفِيكَمْ وَلا يُرْحِيْهِمْ ﴾ ".

الثانية: ودلَّت هذه الآية والأحاديثُ أن حكم الحاكم لا يُحلُّ المالُ في الباطن بقضاء الظاهر إذا علم المحكومُ له بطلاله، وقد روى الأثمة عن أمَّ سلمةً قالت: قال رسول الله ﷺ: (إنكم تختصمون إليَّ ، وإنما أنا بشرٌ ، ولعلَّ بعضكم أن يكونَ ألْحَنَّ بحجَّته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو ممَّا أسمعُ منكم، فمَنْ قضيتُ له من حقَّ أخيه شيئاً، فلا يأخُذه؛ فإنما أقطمُ له قطعةً من النار يأتِي بها يومَ القيامة، (٣٠).

وهذا لا خلاف فيه بين الأمة (1) وإنما ناقض أبو حنيفة وغلا، فقال: إن حكم الحاكم المبنيً على الشهادة الباطلة يُحلُّ الفَرْجَ لَمَنْ كان محرَّماً عليه (10). كما تقدم في البقرة (1). وزعم أنه لو شهد شاهدا زُورِ على رجل بطلاق زوجته، وحكم الحاكم بشهادتهما، فإنَّ فَرْجَها يحلُّ لمتزوِّجها ممن بعلم أن القضية باطل. وقد شُنِّع عليه بإعراضه عن هذا الحديث الصحيح الصريح، وبأنه صان الأموال ولم يرّ استباحتها بالأحكام الفاسدة، ولم يَصُن الفُروج عن ذلك، والفُروج أحقُ أن يُحتاط لها وتُصان (1).

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۲۲۳۹)، ومسلم (۱۳۷)، وأبو أمامة راويه هو إياس بن ثعلبة الأنصاري الحارثي، وليس هو أبا أمامة الباهلي صُدّيّ بن عجلان وانظر شرح مسلم للنووي ٢/ ١٦٠ .

^{. 0 . / (()}

⁽٣) أخرجه أحمد (٢٥٦٧٠)، والبخاري (٢٩٦٧)، ومسلم (١٧١٣)، وقد سلف ذكره ٢/ ٣٣٨.

⁽٤) في (م): الأثمة.

⁽٥) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٧٨ .

[.] ۲۲۳/۳ (٦)

⁽٧) المقهم ٥/ ١٥٨.

⁽٨) عند تفسير الآية (٦) من سورة النور.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُرَ لَقَرِيعًا يَلُونَ أَلْسِنَنَهُم وَالْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِرَى ٱلْكِتَّٰبِ رَيْقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِّبَ وَهُمْ يَسْلَمُونَ ﴿﴾

يعني طائفةً من اليهود ﴿ فِيَلُونَ أَلْسِنْتُهُ فِلْكِنْتُو﴾. وقرأ أبو جعفر وشيئة : ﴿ لِلْوُونَ على التَكثير ('') والمعنى ''' : يحرِّفون الكَلِمَ، ويعلِلون به عن القصد ('') وأصلُ اللَّيُ المسيل. لَوى بيده، ولَوى برأسه : إذا أساله، ومنه قولُه تعالى : ﴿ لَيُّا فِي الْمِلْسُلَمِهُ ﴾ [النساء ٤٦٠]، أي: عِناداً عن الحقّ، ومَيلاً عنه إلى غيره. ومعنى ﴿ وَلَا تَكُونُ كَ عَلَ أَصَابُهُ اللهِ اللهِ عَلَى عليه : إذا عرَّج وأقام. واللَّقُ المَا اللهُ الذَى عليه : إذا عرَّج وأقام. واللَّقُ المَظلُ، لواه بنيه يُلُويه لِيَّا وليَاناً : مَقاله (''). قال :

قد كنتُ داينتُ بها حسَّانا مخافة الإفلاسِ واللَّبَّانَا يُحسِنُ بيعَ الأصل والقِيانا(٥)

وقال ذو الرُّمَّة:

تىرىدىيىن لَسِّيَانِى وأنستِ مَلِيَّةً وأُحيِنُ يا ذاتَ الوِشاحِ التَّقاضِيَا^(١) وفى الحديث: «لَىُّ الواجِدِ يُجِلُّ عِرْضَه وعُقُوبَته (١٠).

⁽۱) إعراب القرآن للنحاس ٣٨٩/١ ، والكشاف ٢٣٩/١ ، والمحرر الوجيز ٢٦٠/١ ، وقراءة أبي جعفر (وهو من اللغرة) الشهورة عند كلم ادة الجماعة.

⁽٢) في (م): التكثير: إذا أماله ومنه، والمعنى... الخ وهو خطأ. فقوله: 'إذا أماله ومنه•سيرد على الجادة في السطر بعده.

⁽٣) معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٣٥ .

⁽٤) الصحاح (لوی)، ومجمع البيان ١٢٣/٤ ، وتفسير الرازي ١١٣/٨ .

⁽ه) في النسخ: العيان، وهو خطأ. والرجز لرؤية، وهو في ملحقات ديوانه ص١٨٧، ونسبه ابن يعيش في شرح النشفل ٢/ ١٥ لزياد العيري، وقال في شرحه: الثينة: الأمة، مثينة كانت أو غير مغينة، يريد أنه داينّ بها - يعني الإبل - حانة لأنه مليم لا يعاطل، مخافة أن يداين غيره معن ليس يعلي،، فيماطل لإنفاذه، والليّان مصلد بعمني اللّي، ومت قوله عليه الصلاة والسلام: التي الغني ظلم،.

 ⁽٦) ديوان ذي الزُّمة ٢/ ١٣٠٦ ، وفيه: تسيئين بدل: تريدين، وأورده بلفظ المصنف الجوهري في الصحاح (لوى).

⁽V) سلف ۲/۲۵۲.

وأَلْسِنةٌ جمع لسانٍ في لغة من ذَكَّر، ومن أنَّتُ قال: أَلْسُن (١٠).

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِشَكِرِ أَن ثَوْلِيَهُ اللَّهُ الْكِتَنَبُ وَالْمُكُمُّ وَالنُّبُوَّةُ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا جِنَّالًا لِي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَذِي كُونُوا رَتَّئِنِينَ بِمَا كُنْتُمْ شُكِئُونَ الْكِنْكُ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدُّرُسُونَ ﷺ﴾

﴿ وَمَا كَانَهُ مَعناه: ما ينبغي، كما قال: ﴿ وَمَا كَارَكِ لِمُؤْمِنِ أَنَ يَقَتُلُ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطُنًا ﴾ [النساء: ١٩]، و﴿ وَمَا كَانَ بِقَوْ أَن يَنْعِذَ بِن وَلَوْ ﴾ [مريم: ٣٥]. و ﴿ فَمَا يَكُونُ أَنَّا أَن تَنْكُمُ يهَذَا ﴾ [النرو: ٢١]، يعني ما ينبغي، والبشر يقع للواحد والجمع؛ لأنه بمنزلة المصدر، والمهم. وقبل إيضاً: الأحكام، أي: إنَّ اللَّه لا يصطفي لنبؤته الكَلْبَة، ولو فعل ذلك بشرٌ لسلبه اللّه آيات النبؤة وعلاماتها. ونصب شم يقول على الاشتراك بين اأنْ يوتيه وبين (٣ ويقول»، أي: لا يجتمع لنبئي إتبانُ النبؤة وقولُه: ﴿ كُونُوا يَصِكُ لَهِ بِين دُونِ الله ﴾. ﴿ وَلَكِن كُونُوا رَكِينَوَنَ ﴾ أي: ولكن جائزٌ أنْ يكونَ النبئي يقولُ لهم: كونوا كُلُها إلى قوله: ﴿ وَلَذِلْ تَقَدَقَ مِنْ آهَلِكِ ﴾ كان سببُ نزولِها نصارى نَجْوان، ولكن مُؤخَ معهم اليهود؛ لأنهم فعلوا من الجَحْد والبناد فعلهم.

والرَّبَّانِيُّون واحِدُهم رَيَّانِيُّ، منسوبٌ إلى الرَّبّ. والرَّبَانِيُّ: اللّذِي يُرَبِّي الشَّاسَ بصغار العلم قبلَ كباره؛ وكأنه يقتدي بالربِّ سبحانه في تيسير الأمور^(٥)؛ رُويَ معناه عن ابن عباس^(١).

قال بعضهم: كان في الأصل: رُبِّيّ، فأدخلت الألف والنونُ للمبالغة؛ كما يقال

⁽١) زاد المسير ١/ ٤١٢ ، وانظر الصحاح (لسن).

⁽٢) تفسير البغوى ١/ ٣٢٠.

⁽٣) في (غ) و (ظ): ومن ، وفي (د): وبين أن، والمثبت من (م)، ومعاني الزجاج ٤٥٦/١ ، والكلام منه. (٤) تفسير الطبرى ٣٩/٦١، وأسباب النزول للواحدى ص١٠٨.

⁽٥) أحكام القرآن لابن العربي ٢٧٨/١ - ٢٧٩ ، وانظر تفسير البغوي ٣٢٠/١.

⁽٦) ذكره البخاري، باب العلم قبل القول والعمل. فتح الباري ١٦٠/١.

للعظيم اللحيةِ: لِخْيَانِيّ، ولعظيم الجُمَّةِ: جُمَّانيّ، ولغليظ الرَّقيَةِ: رَقَباني^(١).

وقال المبرّد: الرَّبَّائِيُّن أربابُ العلم، واحلُّهم ربَّان، من قولهم: ربَّه رَبُّه، فهو ربَّان: إذا دَبُّره وأصلحه، فمعناه على هذا: يُنبَّرون أمورَ النَّاسِ ويُصلحونها، والألف والنون للمبالغة كما قالوا: رَيَّان وعطشان، ثم ضُمت إليها ياءُ النِّسبةِ كما قبل: لِخَيَائِقُ ورَّبَائِقَ وجُمُّائِنَ¹⁷، قال الشاعر:

لو كنتُ مُرتَهناً في الجَوِّ أنزلني منه الحديثُ وربَّانيُّ أحباري^(٣)

فمعنى الربَّانِيِّ: العالِمُ بدين الرَّبُّ الذي يعمل بعلمه؛ لأنه إذا لم يعمل بعلمه فلبس بعالم. وقد تقدم هذا المعنى في البقرة⁽²⁾.

وقال أبو رَزِين: الرَبَّانِيُّ: هو العالمُ الحكيم. وروى شعبةُ عن عاصم، عن زِدِّ، عن عرزِّ، عن زِرِّ، عن بِرَّ، عن عن عرب عن زِرِّ، عن عبد الله بن مسعود ﴿وَلَكِنَ كُوْفًا رَكِيْنِتَنَ ﴾ قال: حكماء علماء. ابن جُبير: حكماء أَتقياء. وقال الضَّحَّاكُ (٥٠)؛ لا ينبغي لأحد أنْ يدعَ حفظ القرآنِ جَهدَه، فإنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿وَلَكِنَ كُوْفًا رَكِيْنِتَنَ ﴾. وقال ابن زيد: الرَّبَّانيُّون: الولاة، والأحبار: العلماء. وقال مجاهد: الرَّبَانيُّ ن فوق الأحبار.

قال النحاس⁽¹⁷⁾: وهو قولٌ حسن؛ لأنَّ الأحبارَ هم العلماء. والربَّانيُّ الذي يجمع إلى العلم البصرَ بالسياسة، مأخوذُ من قول العرب: رَبَّ أَمرَ الناسِ: يَرُبُّه: إذا أصلحه وقام به، فهو رابِّ، وربَّانِيَّ على التكثير.

قال أبو عبيدة: سمعت عالماً يقول: الربَّانيُّ: العالِمُ بالحلال والحرامِ والأمرِ والنهي، العارفُ بأنباء الأمَّةِ، وما كان وما يكون^(٧٧).

⁽١) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٣٨٠ ، ومعانى الزجاج ١/ ٤٣٥ .

 ⁽۲) تفسير البغوي ۱/ ۳۲۱ ، والوسيط ۱/ ٤٥٦ ، وتفسير الرازي ٨/ ١١٩ .

⁽٣) لم نقف عله.

ا (٤) ١/ ٢١١ – ٢١٢، وهو في سورة الفاتحة، وليس في البقرة.

⁽٥) أورده النحاس في إعراب القرآن ١/ ٣٩٠ ، وما قبله منه.

⁽٦) في معاني القرآن ١/٤٢٩ ، وأخرج الأقوال السالفة الطبري ٦/٥٤٠ - ٥٤٣ .

⁽٧) تفسير البغوي ١/ ٣٢٠ .

وقال محمد بنُ الحنفِيَّة يوم مات ابنُ عباس: اليومَ مات ربَّانِيُّ هذه الأمّة ('') ورُويَ عن النبيُّ ﷺ أنه قال: "ما من مؤمنِ ذكرِ ولا أنثى؛ حرَّ ولا مملوكِ، إلا ولله عرَّ وجلَّ عليه حنَّ أنْ يتعلمَ من القرآن، ويتفقَّه في دينه، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَكِنَ كُوْفًا رِيَّلِبَينَ﴾ الآية. رواه ابن عباس ('').

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَا كُشُنُهُ شَكِئُونَ الْكِنْتُ وَمِنَا كُشُتُهُ تَدْرُسُونَ ﴾ قرأه أبو عمرو وأهل المدينة بالتخفيف؟ من العلم. واختار هذه القراءة أبو حاتم. قال أبو عمرو: وتصديقُها "تَذْرُسُونَ"، ولم يقل: "تُدَرِّسون" بالتشديد من التدريس. وقرأ ابن عامر وأهلُ الكوفة: «تُعلَمون» بالتشديد من التعليم؟ واختارها أبو عبيد. قال: لأنها تجمع المعنين: «تَغلَمون، وتدرسون؟؟).

قال مَكَنِ (أ): التشديد أبلغ؛ لأنَّ كلَّ معلِّم عالمٌ بمعنى يُعْلَم (°)، وليس كلُّ من عَلِم شيئاً مُتَلَماً، فالتشديدُ يدلُّ على العلم والتعليم، والتخفيفُ إنما يدلُّ على العلم فقط، فالتعليم أبلغُ وأمدح، وغيره أبلغ في الذَّم. احبَّج من رجَّح قراءة التخفيفِ بقول ابن مسعود: ﴿ كُولُوا رَبِّيْتِينَ ﴾ قال: حكماء علماء (ا)؛ فيبعد أنْ يقال: كونوا فقهاء حكماء بتعليمكم. قال الحسن: كونوا حكماء علماء بعلمكم (٧).

وقرأ أبو حَيْوَة: «تُدْرِسونَ»، من أدرس يُدرِس^(٨). وقرأ مجاهد: «تَعلَّمون» بفتح

⁽١) أورده الزمخشري في الكشاف ٢٠٤١، والطبرسي في مجمع البيان ٢٧/٣ ، وابن الجوزي في غريب الحديث ٢٩٢/١.

⁽٢) أورده الطبرسي في مجمع البيان ٣/١٢٧ ، ولم يذكر راويه. وفيه: من العلم، بدل: من القرآن.

⁽٣) وقرأ بالتخفيف أيضاً ابن كثير. انظر السبعة ص٣١٣ ، والتيسير ص٨٩ ، والحجة للفارسي ٩٣ ٥٨ - ٦١ .

⁽٤) في الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٥١.

⁽٥) في الكشف: عالم بما يعلّم.

⁽٦) أورده النحاس في إغراب القرآن ١/ ٣٩٠، وسلف قريباً.

⁽٧) أخرجه الطبري ٦/ ٥٤١ .

⁽A) المحتسب (۱۹۳/ ، وذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (۲۳٪ عنه أيضاً: تُدوسُون، بكسر الراء، وقال: هذا على أنه يقال في مضارع درس: يَدرُسُ، ويُدوسُ، اهـ. وذكر ابن عطية أيضاً وابن خالويه ص٢١ عنه: تُذرَّسُون، بفتم الناء وكسر الراء وشدّها، بمعنى: تُذرَّسُون غيركم، وذكر ابن خالويه عنه أيضاً: تَذرَّسُون، بفتح الناء والتشديد.

التاء وتشديد اللام، أي: تتعلمون(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَالْمُرَكُمُ أَن تَنْجِدُوا الْلَتَهِكُمْ وَالنَّبِيْتِنَ أَرْبَابًا أَيَّالُمُرُكُمْ بِالكُنْرِ مِنْدَ إِذَ أَنْمُ مُسْلِمُونَ ﴿﴾

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب عطفاً على ﴿أَن يُؤْتِيُهُ ﴿⁷⁷. ويقرّيه أنَّ اليهودَ قالت للنبيُّ ﷺ: أتريد أنْ نَتَخذَك يا محمد رَبَّا ؟ فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَسَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ أَلَهُ الْكِحَبُرَةُ ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَأْتُرُكُمُ ﴾ (٣). وفيه ضميرُ: البشر، أي: ولا يأمرَكم البشرُ، يعني عيسى وغُزِيراً.

وقرأ الباقون بالرفع⁽¹⁾ على الاستناف والقطع من الكلام الأوّل، وفيه ضميرُ اسمِ اللّه عزَّ وجلَّ، أي: ولا يأمرُكم اللّه أنْ تتخذوا. ويقوِّي هذه القراءة أنْ في مصحف عبد اللّه: قولن يأمرَكم، فهذا يدلُّ على الاستناف، والضميرُ أيضاً للّه عزَّ وجلَّ، ذكّره مكّي^(۵)، وقاله سيبويه والزَّجَاج^(۱). وقال ابن جُريج وجماعة: ولا يأمركم محمدٌ عليه الصلاة والسلام (۷). وهذه قراءةُ أبي عمرو والكِسائي وأهل الحرمين (۱۸).

﴿أَنْ تَنَّغِنُوا﴾، أي: بأنْ تتخذوا الملائكة والنبيين أرْبَاباً. وهذا موجودٌ في النصاري؛ يعظّمون الأنباء والملائكة حتى يجعلوهم لهم أرباباً(١٠).

﴿ أَيَّا مُرْكُمُ إِلَّكُنُو بَعْدُ إِذْ أَنَّمُ مُسْلِمُونَ ﴾؛ على طريق الإنكارِ والتعجب؛ فحرَّم اللّه

⁽١) المحرر الوجيز ٢٦٣/١ ، وزاد نسبتها للحسن، والقراءات الشاذة ض٢١، ونسبها لسعيد بن جبير.

⁽۲) السبعة ص۲۱۳ ، والتيسير ص۸۹ .(۳) أخرجه الطبرى ۸۹۹ .

⁽٤) عدا البصريّ، فإنه قرأ بالإسكان والاختلاس. انظر التيسير ص٨٩.

⁽٥) في الكشف عن وجوه القراءات ٢٥٠١ - ٣٥١ ، وانظر السبعة ص٢١٣ ، وتفسير الطبري ٥٤٨/٦ ، والحجة ٨/٨ ، والمحمور الوجيز ٢٣/١.

⁽٦) الكتاب ٣/ ٥٢ ، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٦ .

⁽٧) أخرجه الطبري ٦/٦٦٥ .(٨) يعنى الرفع، وقد سلف ذكرها.

 ⁽٩) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٠.

تعالى على الأنبياء أنْ يتخذوا الناسَ عباداً يتألُّهون لهم، ولكن ألزمَ الخلقَ حرمتَهم.

وقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لا يقولنَّ أحدُكم: عَبْدِي وأَمَنِي، وليقلُ: قَتايَ وفتاتِي، ولا يقل أحدكم: ربِّي، وليقل: سَيِّدِي، (١٠، وفي التنزيل: ﴿أَذَكُمْ فِي عَندُ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٤]. وهناك يأتِي بيانُ هذا المعنى إنْ شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنَذَ اللَّهُ مِينَتَى النَّبِيْنَ لَنَا ءَانَيْكُمْ مِن حِنْدُو وَحِكْمَةِ ثُمَّ عَالَم عَادَكُمْ رَسُولُ مُسَدِقٌ لِنَا مَمَكُمْ لَتُولِمُنَّ بِهِ. وَلَسَنُمُولَمُّ قَالَ مَأْفَرَرُتُ وَأَخَذَتُمْ عَلَى وَلِيَنْكُمْ إِنْ اللَّهِينِينَ ﴿ وَلَا اللَّهِينِينَ ﴿ وَلَا اللَّهِينِينَ اللَّهِ اللَّهِينِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِينِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

قيل: أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء أنْ يصدِّقَ بعضُهم بعضاً، ويأمرَ بعضُهم بالإيمان بعضاً؛ فذلك معنى النُّصرةِ بالتصديق. وهذا قولُ سعيد بنِ مُجبير وقَتادةً وطاوس والسُّدِيِّ والحسن^(۱۲)، وهو ظاهرُ الآية.

قال طاوس: أخذ الله ميثاقَ الأوَّلِ من الأنبياء أنْ يؤمن بما جاء به الآخِر. وقرأ ابن مسعود: فرَإذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ"^(٣).

قال الكسائي: يجوز أنْ يكونَ ﴿وَإِذْ أَنَذَ اللَّهُ مِيثَقَ النَّبِيِّينَ﴾ بمعنى: وإذْ أخذ اللَّه مِثاقَ الذين مع النبيين.

وقال البصريون: إذا أخذ الله ميثاق النبيين، فقد أخذَ ميثاقَ الذين معهم؛ لأنهم قد اتبعوهم وصدّقوهم. و^{وهما»} في قوله [«]لَمَا» بمعنى الذي⁽⁴⁾.

قال سيبويه(٥): سألت الخليل بن أحمد عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلِهُ آخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ

⁽١) أخرجه أحمد (٩٤٥١) ، والبخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩) من حديث أبي هريرة ك.

⁽۲) تفسير الطبرى ٦/ ٥٥٥ – ٥٥٦.

⁽٣) أخرجه الطبري (٣٨/٥ - ٣٩/٥ من ابن مسعود، وأبيّ بن كعب. قال أبو حيان في البحر المحيط ٥٠٠/٢. وهذا لا يصنع عنه؛ لأن الرواة الثقات تقلوا عنه أنه قرأ: النهيين، كعبدالله بن كثير وغيره، وإن صنح ذلك عن غيره فهو خطأ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عنمان.

⁽٤) معانى القرآن للنحاس ١/ ٤٣٠ – ٤٣١، وقراءة ابن مسعود أخرجها الطبري ٦/ ٥٥٣ .

⁽٥) في الكتاب ١٠٧/٣ .

التَّيِّتِينَ لَمَا اَنْتُنْكُمُ مِن حَنْتُ وَحِكْمَةِ ﴾، فقال: "هماه (() بسمعنى الدني. قال التحاس ((): التقدير على قول الخليل: لَلذي آتيتُكموه، ثم حذف الهاء لطول الاسم. و«الذي» وغي بالابتداء، وخبره: "من كتاب وحكمة، وامن البيان الجنس. وهذا كقول القائل: لزيد أفضلُ منك؛ وهو قولُ الأخفش أنها لأم الابتداء (().

قال المَهْدوِئُ: وقولُهُ: اثم جاءكم وما بعدَه جملةٌ معطوفة على الصَّلة، والعائدُ منها على الموصول محذوف؛ التقدير: ثم جاءكم رسولٌ مصدَّقٌ به⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿ وَثَمَّ عَاتَحُمُ رَسُولٌ مُسَدِقٌ لِمَا مَمَّمُ تَقْدِيْنٌ بِهِ وَلَتَمْرُنَّهُ ﴾ الرسول هنا محمد ﷺ في قول عليَّ وابن عباس رضي الله عنهما (٥) والفظ وإن كان نكرةً ؛ فالإشارة إلى معين ؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمَرَبَ الله مَنْلَا قَرَيْدٌ كَاتَتْ وَابِنَهُ مُطْلَعْ فَطْلَعْ نَقَهُ إلى قوله: ﴿ وَلَقَدْ جَاتُهُ مُمْ رَسُولٌ يَنْهُمُ مَكُدُوهُ ﴾ [النحل ١١٢-١١٣]. فاخذ الله ميثاقي النبين أجمعين أن يومنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وينصروه إنْ أدركوه، وأمرَهم أنْ يأخذوا بذلك الميثاق على أمهم (١).

واللام من قوله: التَّلُومُنَّ به جوابُ القسم الذي هو أَخدُ الميثاق، إذ هو بمنزلة الاستحلفُ. وهو كما تقول في الكلام: أخذتُ ميثاقَك لتَفعلنَّ كذا، كانك قلت: أستحلفُك، وفَصَلَ بين القَسَم وجوابهِ بحرف الجرّ الذي هو اليما، في قراءة ابن كثير^(٧) على ما يأتي. ومن فتحها جعلها متلقية للقسم الذي هو أخذُ الميثاق. واللام في التَومَنُّ به جوابُ قسم محذوف، أي: والله لتؤمنزً به^(٨).

⁽١) في (د) و (م) : لما، والمثبت من (خ) و (ظ).

⁽٢) في إعراب القرآن ١/ ٣٩١ ، ونقل المصنف عنه قول سيبويه.

⁽٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٤١٣ .

⁽٤) بعدها في (د) زيادة: وهي متعلقة بأخذ، وانظر مشكل إعراب القرآن ص١٦٣ – ١٦٤ .

⁽٥) تفسير الطبري ٦/٥٥٥ – ٥٥٦ . (٦) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٨ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٦٤ – ٤٦٥ .

⁽٧) كذا قال المصنف رحمه الله ، وموجوز مراهي وراهي والمنطقة حمزة كما سيأتي، وانظر معاني القرآن للفرة ، ٢٣٥/ ، ومشكل إعراب القرآن لسكي ، / ١٦٥/ .

⁽٨) الحجة ٣/ ٦٤ ، ومشكل إعراب القرآن ص١٦٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٦٤ .

وقال المبرّد والكسائيُّ والزجاج (1): هما، شرطٌ دخلت عليها لامُ التحقيق كما تدخل على «إنَّ» ومعناه: لَمهما (1) آتيتُكم، فموضع «ما، نصب، وموضع «آتيتكم، جزم، و«ثم جاءكم، معطوث عليه، ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ﴾ اللام في قوله: «لتؤمنزُّ به، جوابُ الجزاء، كقوله تمالى: ﴿ وَلَهِن شِئْنَا لَنَدْهَنَكُ ۗ [الإسراء: ٨٦]، ونحوه.

وقال الكسانيَّ: لَتَوْمُنُزَّ بِه مُعْتَمدُ القسم، فهو مثَّصلٌ بالكلام الأول، وجوابُ الجزاء قولُه: ﴿فَمَن تَوَلَّى بَسَدَ دَلِيكِ﴾، ولا يحتاج على هذا الوجو إلى تقديرِ عائد^(٣).

وقرأ أهل الكوفة: المِمَا آتيتكم، بكسر اللام(٤)، وهي أيضاً بمعنى الذي، وهي متعلقةٌ ب (أخذ، أي: أخذُ الله ميثاقهم لأجل الذي آناهم من كتاب وحكمة، ثم إن جاءكم رسولٌ مصدِّق لما معكم لتؤمننَّ به من بعد الميثاق؛ لأنَّ أخذَ الميثاقِ في معنى الاستحلاف كما تقدَّم(٥).

قال النحاس (٢٠): ولأبي عبيدة في هذا قولٌ حَسَن. قال: المعنى: وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتزمنن به لما آتيتكم من ذكر التوراة، وقبل: في الكلام حذت، والمعنى: وَإِذْ أخذ الله ميثاق النبيّين لتُمَلّمُنَ الناس لِمَا جاءكم من كتاب وحكمة، ولتأخذنَّ على الناس أن يؤمنوا، ودلَّ على هذا الحذفِ: ﴿وَاَغَذَامُ عَلَى وَلاَعْلى هِذَا الحذفِ: ﴿وَاَغَذَامُ عَلَى وَلاَلَامِ إِسْرِقَ ﴾.

وقيل: إنَّ اللامَ في قولِه: اللِما؛ في قراءة من كُسرَها بمعنى بَعْد، بعني: بَغْدُ ما آتِبُّكُم من كتاب وحكمة (٧)، كما قال النابغة:

⁽١) في معاني القرآن ١/٤٣٦ .

⁽٢) في (د): ما، وفي (ظ): لما، والمثبت من (خ).

⁽٣) تفسير الطبري ١/ ٥٥١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩١ ، ومشكل إعراب القرآن ص١٦٦ - ١٦٧ .

⁽٤) هي قراءة حمزة وحده من السبعة، وانظر السبعة ٢١٣ ، والتيسير ص٨٩.

⁽٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٢٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٦٤ .

 ⁽٦) في إعراب القرآن ١/ ٣٩٢.
 (٧) نقل هذا المعنى السجاوندي عن صاحب النظم، فيما ذكره أبو حيان في البحر ١٢/٢٠ ، وذكره أيضاً

السمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٢٨٧ - ٨٨٨ واستغربه وقال: لا أدري ما حمله على ذلك؟ وكيف يتنظم هذا كلاماً، إذ يصبر تقديره: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين بعد ما آتيناكم، ومَن المخاطب بذلك؟

نوهَ متُ آباتِ لها فعرفتُها لسنَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ^(۱) أي: بعد ستَّة أعوام.

وقرأ سعيد بنُ جُبير: ﴿ لَمَّا اللشديد (٢٠) ومعناه: حينَ آتيْتُكم. واحتمل أنْ يكون أصلُها التخفيف، فزيدت (مين) على مذهب من يرى زيادتَها في الواجب، فصارت لَمِن ما، وقُلبت النون ميماً للإدغام، فاجتمعت ثلاثُ ميمات، فحذفت الأولى منهنً استخفافاً (٢٠).

وقرأ أهل المدينة: "آتيناكم، على التعظيم، والباقون: "آتيتُكم، على لفظ الواحد (*).

ثم كلَّ الأنبياء لم يُؤتَّوا الكتاب، وإنما أُوتِي البعضُ؛ ولكن الغلبة للذين أوتوا الكتاب، والمراد أخذُ ميثاقي جميع الأنبياء، فمن لم يؤت الكتاب، فهو في حكم من أُوتِي الكتاب؛ لأنه أوتي الحُكُمُ والنبوَّة. وأيضاً من لم يؤت الكتاب أمر بأنْ ياخذَ بكتابٍ مَنْ قبلَه، فدخل تحتّ صفةٍ مَنْ أُوتِي الكتاب⁽⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿ مَاْقَرَبُتُهُ وَالْمَدَّمُ عَلَى ذَلِكُمْ إِمْسِرِيٌّ قَالُواْ أَقْرَرَنَا قَالَ فَالشَّهُوا وَأَنَا مَسْكُمْ وَنَ الشَّهِينِيَّ ﴿ أَقْوَرْتُمْ ۗ مِنَ الْإقرار، والإِصْرِ والأَصْرِ لغنان، وهو العهد. والإضرُ في اللغة النَّفْل؛ فَسُمِّي العهدُ إِصِراً؛ لأنه مَنْعٌ وتشديد (").

﴿ فَالَ فَٱشْهُدُوا ﴾، أي: اعلموا؛ عن ابن عباس (٧٠). الزجَّاج: بيَّنوا؛ لأنَّ الشاهدَ هو الذي يصخّح دعوى المدَّعي (٨٠).

⁽١) ديوان النابغة الذبياني ص٧٩، والكتاب ٢/ ٨٦ .

 ⁽٢) الكشاف ١/ ٤٤١ ، وزاد العسير ٤١٥/١ ، ونسبها ابن جني في المحتسب ١/ ١٦٤ للأعرج. قال الزمخشري: ومعناها: لَبِنُ أَجِل ما آتِينكم لتؤمننُ به، وهذا أنحو من قراءة حمزة في المعنى.
 (٣) الكشاف ١/ ٤٤١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٤٥ .

⁽٤) السبعة ص٢١٤ ، والتيسير ص٨٩.

⁽٥) ينظر تفسير الرازي ١٢٦/٨ .

⁽٦) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٣٢ ، وزاد المسير ١/ ٤١٦ .

⁽٧) أورده البغوي ١/ ٣٢٢.

⁽٨) معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٣٧ ، وفيه: تبينوا لأن...

وقيل: المعنى: اشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أنباعكم. ﴿وَأَنَا مَمَكُمْ مِنَ التَّهْمِينَ﴾ عليكم وعليهم، وقال سعيد بنُ المسيِّب: قال الله عزَّ وجلَّ للملائكة: فاشهدوا عليهم، فتكون كناية عن غير مذكور (١٠).

قوله تعالى: ﴿ فَمَن تُوَلَّى بَشَّدَ ذَالِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَسِنُونَ ۞ ﴿

«قَانَا» شرط، والمعنى⁽¹⁾: فعن تولَّى من أمم الأنبياءِ عن الإيمان بعد أخذِ الميثاق (﴿قَانُلْتُكُوكُ مُنَّا أَيُ: الخارج. وقد تقدم (⁽¹⁾)
 تقدم (⁽¹⁾)

قوله تعالى: ﴿ لَنَعَكَبُرُ رِينِ اللَّهِ بَبَنُوكَ وَلَهُ أَسْلَمُ مَن فِي السَّمَوْتِ وَالْأَرْبِ لَمُوَكَ وَكَنْهُمَا وَإِلْتُهِ يُرْجُمُوكَ ﴿ قُلْ مَامَكًا بِاللَّهِ وَمَا أَشْرِلَ عَلِبَنَا وَمَا أَشْرِلَ عَلَى إِبْرُوبِهِمَ وَإِسْتَوِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْفُوبَ وَالْأَسْبُطِ وَمَا أَشْرِلُ مُومَىٰ وَعِيمَٰ وَالنَّبُوكِ مِن زَيْهِمْ لَا نَمْزِنُهُ بَيْنَ أَخَدِ مِنْهُمْ وَنَعْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ وَهِا لَمُنْ اللّ

قُوله تعالى: ﴿ أَنْفَيْدُ وَبِنِ اللّهِ يَبْعُونَ ﴾ قال الكَلْبِي: إِنَّ كعب بنَ الأَسْوفِ وأصحابَه اختصموا مع النصارى إلى النبيّ ﷺ، فقالوا: أيَّنا أحقُ بِدين إبراهيم؟ فقال النبيع ﷺ: فَكِلَا الفريقين بريءٌ من وينه، فقالوا: ما نرضى بقضائك، ولا نأخذُ بِدينِ الله يَبْعُونَ ﴾ يعني يطلبون (٥٠ . ونصبت اغير، ب ويبغون، اي : يبغون غير دينِ الله . وقرأ أبو عمرو وحله: "بيغون، بالياء على الخبر "وإليه تُرجعون، بالناء على المخاطبة. قال: لأنَّ الأوَّلُ خاصٌ، والثاني عامٌ، فقرق بينهما لافتراقهما في المعنى. وقرأ حفص وغيره: "بيغون، ويُرجعون، بالياء فيهما (١١)

⁽١) تفسير البغوي ١/ ٣٢٢.

⁽٢) لفظة: ﴿والمعنى ۚ من (خ) و(ظ).

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢/١.

⁽٤) ٣٦٨/١ – ٣٦٩ . (٥) تفسير أبي الليث ٢/ ٢٨١ – ٢٨٢ ، وانظرأسباب النزول للواحدي ص١٠٨.

 ⁽٦) هي رواية حفص عن عاصم فقط من السبعة، ووافقه من العشرة يعقوب، ولكن بفتح الباه في
 (تيزجون). انظر النشر ٢٤١/٢ ، وانظر التعليق التالي.

لقوله: ﴿فَأَوْلَتُكِكُ مُمُ ٱلنَّكِفُرِكَ﴾. وقرأ الباقون بالتاء فيهما على الخطاب؛ لقوله: ﴿لَمَا عَالَيْتُكُمُ مَنْ النَّكُمُ﴾ أولية أعلم (''. قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسَلَمُ﴾ أي: استسلم وانقاد وخضع وذلً، وكلُّ مخلوقٍ فهو منقادٌ مستسلم؛ لأنه مجبولٌ على ما لا يقدر أنْ يخرج عنه.

قال قتادة (٢٠): أسلم المؤمن طوعاً، والكافر عند موته كرهاً، ولا ينفعه ذلك؛ لقوله: ﴿فَلَرَ يِكُ يَنْعُهُمُ إِينَهُهُمُ لَنَا رَأَوا بَاسَتُهُ [غافر: ٨٥].

قال مجاهد: إسلامُ الكافرِ كرهاً بِسجودِهِ لِغيرِ اللّه، وسجودِ ظِلْمَ للّه، ﴿أَوَلَدُ بَرُوّا إِلَّ مَا خَلَقَ اللّهُ يَن نَمَّو، يَنَفَقَوُا ظِللُمْ عَنِ النّبِينِ وَالشّمَايَلِ سُجُنًا يَقُو يُومُر دُخُرُونَ﴾[النحل:٤٨]، ﴿وَيَشِي يَسْجُدُ مَن فِي الشّمَوْتِ وَالْأَرْضِ طُوْعًا رَكُونًا وَظِلْلُهُمْ بِاللّهُ وَالْأَصَالِ﴾ [الرعد:١٥].

وقيل: المعنى أنَّ اللَّه خلق الخلق على ما أراد منهم؛ فمنهم الحَسَنُ والقبيح، والطويلُ والقصيرُ، والصحيح والمريضُ، وكلُّهم منقادون اضطراراً، فالصحيح منقادً طائعٌ محبُّ لذلك، والمريض منقادٌ خاضم وإن كان كارهاً (٣).

والطَّوْع: الانقياد، والاتباعُ بسهولة. والكَرْهُ: ما كان بمشقّة وإباءٍ من النَّفْس. و﴿ لَوْمَا وَكَرَهَا﴾ مصدران في موضع الحال، أي: طائعين ومُكرهين.

وروى أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَهُۥ أَسَـّلُمُ مَنْ في اَلسَّكُوْتِ وَٱلْأَرْضِ لَمُوَّكَا وَكَيْمًا﴾، قـال: «الــملائكـة أطـاعــو، فـي الـــــمـاء، والأنصارُ وعبدُ القَيْس في الأرض!(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تُشبُّوا أصحابي، فإنَّ أصحابي أسلموا من خوف اللّهِ، وأسلم الناسُ من خوف السَّيف^(٥).

 ⁽١) السبعة ص٢١٤ ، والتيسير ص٨٩ ، والحجة ٣/ ٢٦ - ٧٠ ، والكشف ١/ ٣٥٣.
 (٢) تفسير الطبرى ٦/ ٢٦٥ - ٧٦٥ .

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٢.

⁽٤) أخرجه الديلسي في مسنده (٧٨١)، وأخرج نحوه الطبراني في الكبير (١١٤٧٣). وفي إسناده محمد بن محصن العكانسي، وهو متروك كما ذكر الهيشمي في مجمع الزوائد ٢٣٢/١، وأخرجه الطبري ٥٦٧/٦ من قول مطر الورُاق، وابنُّ أبي حاتم ٢٩٦/٢ من قول العسن.

⁽٥) لم نقف عليه بهذا اللفظ، غير أن قوله: ولا تسبُّوا أصحابي، أخرجه أحمد (١١٠٧٩)، والبخاري =

وقال عِكْرِمة: اطوعاً»: مَنْ أَسلمَ من غير مُعاجَّة، اوكُرُهاً»: مَن اضطرته الحجةُ الى السوحيد، يدلُّ عليه قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ لَكِنْ سَأَلْتُهُم مَنْ خَلَقَهُمْ لِتَوُلُنَّ اللَّهُ اللهِ السوحيد، يدلُّ عِللَهُم مَنْ خَلَقَ السَّنَوْنِ وَالْأَرْضُ وَسَخَرُ الشَّسُ وَالْفَمَرَ لِتَوُلُنَّ اللَّهُ اللهِ المنافِقِينِ وَالْأَرْضُ وَسَخَرُ الشَّسُ وَالْفَمَرَ لِتَوُلُنَّ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

قال الحسن: هو عمومٌ معناه الخصوص. وعنه: ﴿أَسَّلَمُ مَن فِي اَلْسَكُوْتِ﴾، وتمَّ الكلام، ثم قال: ﴿وَاَلْأَرْضِ لَمُوَكَا وَكَرَهَا﴾. قال: والكارهُ: المنافقُ لا ينفعُه عملُه. وقطوعاً وكرهاً، مصدران في موضع الحال^(١).

عن مجاهد عن ابن عباس قال: إذا استصعبتْ دابّةُ أحدِكم، أو كانت نُسُمُوساً، فليقرأ في أذنها هذه الآبة: ﴿ أَنْفَتَكَ وِينِ أَقَو يَبْغُونَكَ وَلَهُۥ أَسَّلَمَ مَن فِي ٱلسَّكَوَتِ وَٱلْأَوْفِ فَوْعًا وَكُمَّا﴾ إلى آخر الآية "أ.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَنتَغ غَيْرَ الْإِسْلَكِمِ دِينًا فَكَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِدَةِ مِنَ الخَدِينَ ﴿﴾

«غير» مفعول بـ "بيتغ». «ديناً» منصوبٌ على التفسير، ويجوز أنْ ينتصبُ «ديناً» بـ «بينغ»، وينتصب «غير» على أنه حالٌ من الدين^(٢٣).

قال مجاهد والسُّدِّيّ: نزلت هذه الآيةُ في الحارث بن سُويد أخو الجُلَاس بن سُويد، وكان من الأنصار، ارتدَّ عن الإسلام هو واثنا عشرَ معه، ولحقُّوا بمكةَ كفاراً، فنزلت هذه الآية، ثم أرسل إلى أخيه يطلب التوبة. ورُدِيّ ذلك عن ابن عباس وغيره.

^{= (}٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد ك. وسيرد ص ١٧١ من هذا الجزء.

⁽١) تكرر هذا الكلام قريباً.

⁽٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٤) من حديث أنس ﷺ بنحوه، قال الهيشمي في مجمع الزوائد ١٣٥٨. فيه محمد بن عبيد بن عمير، وهو منروك. وأخرجه ابن السني فمي عمل اليوم والليلة.(٥١٠) من قول بو نس بن عبيد.

⁽٣) مشكل إعراب القرآن ص١٦٨.

قال ابن عباس: وأسلم بعد نزولِ الآيات(١٠).

﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِينَ﴾ قال هشام: أي^(٢): وهو خاسرٌ في الآخرة من الخاسرين؛ ولولا هذا لفرقت بين الصلة والموصول. وقال المازني: الألف واللام مثلها في الرجل.

وقد تقدُّم هذا في البقرة عند قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي ٱلْآَيْرَةِ لَمِنَ ٱلْقَمْلِحِينَ﴾ [الآية: ١٣٠].

قوله تعالى: ﴿ كَيْكَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَثَرُواْ بَعْدَ إِيعَانِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ الرَّسُولَ حَقِّ وَجَدَّهُمُ ٱلْكِيْنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْفَوْرُ الظَّلْلِينِ ﴿ ﴾

قال ابن عباس: إنَّ رجلاً من الأنصار أسلم، ثم ارتدَّ ولحنَّ بالشرك، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: سَلُوا لي رسولَ اللَّه ﷺ: هل لي مِنْ توبة؟ فجاء قومُه إلى رسول اللَّه ﷺ: فقالوا: هل له من توبة؟ فنزلت: ﴿كَيْنَتَ بَمْدِى اللَّهُ وَمَا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمَ ﴾ إلى قوله: ﴿خَفُورٌ تَجِدُ ﴾، فأرسل إليه، فأسلم. أخرجه النساني ".

وفي رواية (1): أنَّ رجلاً من الأنصار ارتنَّ، فلَجنَّ بالمشركين، فأنزل الله: ﴿كَيْنَ يَهْنِينَ اللهِ فَوَلًا كَشَرُولُكِ إلى قوله: ﴿إِلَّا اللَّهِنَّ اللَّواكِ، فبعث بها قوله إليه، فلما قرئت عليه قال: والله ما كَذَبَني قومي على رسول الله ﷺ، ولا كذَبَ^(٥) رسولُ الله ﷺ على (١٦) اللّه، والله عزَّ وجلَّ أصدقُ الثلاثة؛ فوجع تائباً، فقبِلَ منه رسولُ الله ﷺ وتركّه.

وقال الحسن(٧): نزلت في اليهود؛ لأنهم كانوا يبشّرون بالنبيّ ، ويَسْتَفْتِحون

⁽١) تفسير الطبري ٦/ ٧٧٢ – ٧٧٣ .

⁽۲) لفظة أي، من (م)، وإعراب القرآن للنحاس ٣٩٣/١، والكلام منه. وهشام المذكور: هو ابن معاوية النحوى.

⁽٣) في المجتبى ٧/ ١٠٧ .

⁽٤) عند البيهقي ٧/ ١٩٧ .

⁽٥) في (د) و (م): أكذبت، والمثبت من (خ) و (ظ).

⁽٦) في (د) و (م): عن، والمثبت من (ظ).

⁽٧) أخرجه الطبري ٦/ ٥٧٥ ، وأورده النحاس في معاني القرآن ١/ ٣٣٤ .

على الذِين كفروا، فلما بُعِث، عانَدُوا وكفَروا، فأنزلَ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْلَتَهِكَ جَزَاقُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَفَنَكَةً اللَّهِ وَالْمَلْتِكُةِ وَالنَّاسِ أَجَمَعِينَ﴾.

ثم قبل: (كيف، لفظة استفهام، ومعناه المُجَد، أي: لا يهدي الله. ونظرُه قرلُه: ﴿كَيْنَ يَكُونُ لِلْنَمْرِكِينَ عُهَدً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِيمِ اللَّهِ (الدوية: ٧)، أي: لا يكون لهم هذا اللهِ قال الشاع:

كيف نومي على الفِراش ولَمًّا يشملِ القومَ غارةٌ شُغوااً (٢)

أي: لا نومَ لمي. ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمُ ٱلظَّلْكِينَ﴾ يقال: ظاهرُ الآية أَنَّ^(٣) مَن كفر بعد إسلامه لا يهديه الله، ومن كان ظالماً لا يهديه الله، وقد رأينا كثيراً من المرتدِّين قد أسلموا وهداهم الله، وكبراً من الظالمين تابوا عن الظلم.

قيل له: معناه: لا يهديهم اللّه ما داموا مقيمين على كفرهم وظليهم، ولا يُقْبِلون على الإسلام، فأما إذا أسلموا وتابوا، فقد وقُقهم اللّه لذلك. واللّه تعالى أعلم⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿ أَوْلَتُهِكَ جَزَازُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَنَكَ اللَّهِ وَالْمُلَتِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﷺ غَلِينَ نِيمًا لَا يُغَنَّفُ عَنْهُمُ السَّمَانُ وَلَا هُمْ يُنظرُونَ ﷺ إِلَّا الَّذِينَ تَاوَا مِنْ بَعْدِ دَلك وَاصْلَمُوا لِهَا اللهُ عَمُورٌ نَّيِحُ ۖ ﴿ ﴾

أي: إنَّ دامُوا على كفرهم. وقد تقدَّم معنى لعنةِ اللَّه والناس في "البقرة" (^(٥) فلا معنى لاعادته.

﴿ وَلَا ثُمُ بُكُلُونِ ﴾ أي: لا يؤخَّرُون ولا يؤجُّلُون، ثم استثنى التانبين، فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ هو الحارث بنُ سُرَيْد كما تقدَّم (٦٠. ويدخلُ في الآية بالمعنى كلُّ من

⁽١) مجمع البيان ٣/ ١٣٥ ، والوسيط ١/ ٤٦٠ ، وزاد المسير ١/ ٤١٨ .

⁽٢) قائلة عُبيد الله بن قيس الرُقَيَّات، وهو في ديوانه ص٩٥ ، وأمالي ابن الشجري ١٦٣/٢ ، وفيها: الشام، بدل: القوم.

 ⁽٣) لفظة أنَّ ، من (م).
 (٤) تفسير أبى الليث ٢٨٣/١ .

^{. 847 - 840 / (0)}

⁽٦) ص ١٩٤ من هذا الجزء .

رجع إلى الإسلام^(١) وأخلص.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَثَرُوا بَعْدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُثْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَرْبَعُهُمْر وَأُولَتَهِكَ هُمُ الضَّمَالُونَ ۞﴾

قال قتادة وعطاء الخراسانيُّ والحسن: نزلت في اليهود؛ كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ والقرآن.

وقال أبو العالية: نزلت في اليهود والنصارى؛ كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بنعته وصفتِه، «ثم ازدادوا كفراً» بإقامتهم على كفرهم.

وقبل: «ازدادوا كفراً» بالذنوب التي اكتسبوها^(٢). وهذا اختيارُ الطبريِّ^(٣)، وهي عندَه في اليهود.

﴿ لَنْ تُفْبَلُ تَوْبَتُهُمْ ﴾ مـشـكـلٌ لـقــولـه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبُلُ النَّوَيَهُ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ النَّبِيَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].

فقيل: المعنى لن تُقْبَلَ توبتُهم عند الموت. قال النحاس (*): وهذا قولُ حسن، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَيْسَتِ النَّوْسَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّقَاتِ حَقَّ إِذَا حَسَرَ أَحَدُهُمُ المُوّتُ قَالَ إِنِّ بَنِّتُ الْتَنَ﴾ [النساء، ١٩١٨]. ورُوي عن الحسن وقتادةً وعطاء (*). وقد قال ﷺ وبيانُ هذا قال ﷺ وبيانُ هذا المعنى (*). وسيأتي في (النساء) بيانُ هذا المعنى (*).

وقيل: ﴿ إِنَّ تُقْبَلُ تَوْبَعُهُمْ ﴾ التي كانوا عليها قبل أنْ يكفُروا؛ لأنَّ الكفر قد

⁽١) في (خ) و (د) و (م): راجع الإسلام ، والمثبت من (ظ) .

⁽٢) تفسير الطبري ٥/ ٥٦٤ – ٥٦٥ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٤.

 ⁽٣) في تفسيره ٥/ ٥٦٥ .
 (٤) في إعراب القرآن ٢/ ٣٩٤ .

⁽٥) تفسير الطبري ٥/ ٥٦٤ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٧٠ .

⁽٦) أخرجه أحمد (٢٦١٠)، والترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وفي الباب عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عنذ أحمد (٢٩٢٠).

⁽٧) عند تفسير الآية (١١٨) منها.

أحبطُها^{(١).} وقيل: الن تقبل توبتُهم؛ إذا تابوا من كفرهم إلى كفر آخرَ؛ وإنما تقبلُ توبتُهم إذا تابوا إلى الإسلام^(٣).

وقال قطرب: هذه الآيةُ نزلت في قوم من أهل مكة؛ قالوا: نتربَّصُ بمحمد ربَّ المُنون، فإنْ بدا لنا الرَّجعةُ رجعنا إلى قومنا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَثَرُوا بَسَدَ إِيكَنِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنُ تُقْبَلَ قَرِبَتُهُمْ ﴾، أي: لن تُقبلَ توبتُهم وهم مقيمون على الكفر، فسماها توبةً غيرَ مقبولة؛ لأنه لم يصحَّ من القوم عزمٌ، والله عزَّ وجلَّ يقبل النه لمَ كلَّها إذا صحَّ العزم'''.

قىولىد تىعىالىمى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَثَرُوا وَمَاثُوا وَمُمْ كُفَّالٌ فَكَنْ يُعْبَكُ مِنْ أَحَدِهِم قِلْهُ الْأَرْضِى دَهَيًا وَلَوْ اَفْتَذَىٰ فِيهُ أَوْلَتِيكَ لَهُمْ عَذَاكُ الْبِيثُّ وَمَا لَهُمْ مِن نَّهِمِينَ ۞﴾

البيلَّءُ، بالكسر: مقدارُ ما يملأ الشَّيء، والمَلْءُ، بالفتح: مصدر ملأتُ الشَّيءَ، ويقال: أعطني مِلاَّه ومِلْأَيْه وثلاثةً أمْلايُه⁽¹⁾.

والواو في اولَوِ افْتَذَى بِهِ قبل: هي مقحمةٌ زائدة؛ المعنى: فلن يُقْبلَ من أحدهم مِلْ الأرض ذهباً لو افتدى به.

وقال أهل النظرِ من النحويين: لا يجوز أنْ تكونَ الواوُ مقحمةً؛ لأنها تدلُّ على معنى. ومعنى الآية: فلن يُقبلُ من أحدهم مِلُّ الأرضِ ذهباً تبرُّعاً ولو افتدى به^(۵).

و فذهباً انصبٌ على التفسير في قول الفرَّاء (١٠). قال المفضّل: شرطٌ التفسير أنْ يكونَ الكلامُ تامّاً وهو مُبُهمٌ؛ كقولك: عندي عشرون، فالعدد معلومٌ، والمعدودُ مبهم؛ فإذا قلت: درهماً، قَشَرْت. وإنما نُصِبَ التمبيرُ؛ لأنه ليس له ما يخفضُه ولا ما

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٤.

⁽٢) معاني القرآن للنحاس ١/٤٣٦.

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٤ ، وانظر تفسير البغوي ١/ ٣٢٤.

⁽٤) الصحاح (ملأ) .

⁽٥) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٣٧ ، وانظر معاني الزجاج ١/ ٤٤١ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٥.

⁽٦) في معاني القرآن له ١/ ٢٢٥ .

يرفعُه، وكان النصب أخفُّ الحركات، فجُعِلَ لكلِّ ما لا عاملَ فيه (١٠).

وقال الكساني (**): نُصب على إضمار مِنْ، أي: من ذهب؛ كقوله: ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكُ صِيَانًا ﴾ [الماندة: ٩٥]، أي: من صيام. وفي البخاريُّ ومسلم عن قتادةً، عن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يُجاء بالكافر يومَ القيامة، فيقال له: أرأيت لو كان لك ملءُ الأرضِ ذهباً، أكنت تَقتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنتَ سُتلتَ ما هو أيسرُ من ذلك، لفظ البخاري. وقال مسلم بدل «قد كنت»: «كذبت، قد شُئلتَ» (".

قوله تعالى: ﴿ فَانَ نَنَالُوا آلَٰذِ حَتَىٰ تُنفِقُوا مِنَا يُجُبُونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن نَتَىٰ, فَإِنَ اللّهَ بِهِ، عَلِيمُ ۞﴾

فيه مسألتان:

الأولى: رُوى الأنفة - واللفظ للنسائي - عن أنس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ لَنَ تَنَالُوا الَّهِ حَتَّى تُفِقُوا يِمَّا تَجَبُّرَتُ﴾ قال أبو طلحة: إنَّ ربَّنا لَيسالُنا من أموالنا، فأشهِدُك يا رسولَ اللّه انْي جعلتُ أرضي للّه. فقال رسول اللّه ﷺ: "اجعلْها في قَرابتك، في حسان بن ثابت وأبيٌ بن كعب (٤٠).

وفي الموطأ^(ه): وكانت أحبُّ أمواله إليه بَيْرَحاء^(٦)، وكانت مستقبلةَ المسجد،

⁽۱) تفسير الرازي ۸/ ۱٤٠.

⁽٢) لم نقف على قوله، وأورده السمين في الدر المصون ٣٠٦/٣.

⁽٣) صحيح البخاري (٦٥٣٨)، وصحيح مسلم (٢٨٠٥) (٥٣) ، وهو عند أحمد (١٢٣١٢).

⁽غ) أخرجه أحمد (٢٤٠٦)، والبخاري (٢١٤١)، ومسلم (٩٩٥)، وأبو داود (١٦٨٩)، والترمذي (٢٩٨٧)، والترمذي (٢٢٩٧)، وأنه: فجعلها واللغظ له، وفي الكبرى (١٠٠١)، وفيه: فجعلها في حسان ...، وهو الموافق لروايات الحديث الأخرى.

^{. 997 - 990/1 (0)}

⁽١) في بعض النسخ: بنرحاء بإضافة البتر إلى الحاء، قال الفيروة أبادي في القاموس (برح): بيُترخى، كَتُبْتَكُنَ أَرْض بالمدينة، ويصحَّقها المحدَّثون: بنرحاء، وقال في اللحاً: لسم رجل بنسب إله بيُرخا، بالمدينة، وقد يقصر. وقال ابن الأثير في النهاية (برح): هذا اللفظة كثيراً ما تختلف الفاظ المحدثين فيها، فيقولون: بيرحاء، يفتح الباه وكسرها، ويفتح الراء وضمها، والمد فيهما، ويفتحهما والفصر، وهي الارض وهي اسم مال وموضع بالمدينة، وقال الزمخشري في الفائن: إنها قَيْمُكَى من البّراح، وهي الارض الظاهرة.

وكان رسولُ اللَّه ﷺ يدخلُها ويشرَبُ من ماء فيها طيِّبٍ. وذكر الحديث.

نفي هذه الآية دليلٌ على استعمال ظاهر الخطاب وعمومه، فإنَّ الصحابة رضوانُ الله عليهم أجمعين لم يفهموا من فحوى الخطاب حين نزلت الآية غيرَ ذلك. ألا ترى أبا طلحة حين سمع ﴿أَنَ نَنَالُوا أَلْيَا حَتَى تُتُوتُوا ﴾ الآية، لم يحتنج أنْ يقف حتى يردَ البيانُ الذي يريدُ اللهُ أنْ ينفق منه عبادُه بآية أخرى، أو سُنةٍ مبيّةٍ لذلك، فإنهم يحبُّون أشياء كثيرة.

وكذلك فعل زيدُ بنُ حارثة؛ عَمِدَ مما يحبُّ إلى فرس يقال له: سَبَل، وقال: اللّهمَّ إنك تعلمُ أنه ليس لمي مالٌ أحبَّ إليَّ من فرسي هذه. فجاء بها إلى النبيُّ ﷺ، فقال: هذا في سبيل الله، فقال لأسامةَ بن زيد: (الْقِيضه، فكانَّ زيداً وجدَ من ذلك في نفسه، فقال رسول الله ﷺ: (إنَّ اللهَ قَد قَبِلُها منك، ذكره أسد بنُ موسى(١).

واعتق ابنُ عمر نافعاً مولاء، وكان أعطاه فيه عبد اللّه بنُ جعفر ألف دينار. قالت صفية بنتُ أبي عبيد: أظنه تأوَّل قولَ اللّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ فَن تَنَاقُوا أَلَيْ حَقَّى تُشْفِقُوا مِثَا شُدِيَّهُ

ورَوى شِيلٌ عن ابن أبي نَجِيح^(٢)، عن مجاهد قال: كتب عمر بنُ الخطاب إلى أبي موسى الأشعريُّ أنْ يبتاعُ له جاريةً من سَبْي جَلُولاء يومَ فتحِ مدائنِ كَسْرَى، فقال سعد بنُ أبي وقاص: فدعا بها عمرُ، فأعجبته، فقال: إنَّ اللَّه عَزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَنَّ لَنَالُواْ الْبَرِّ حَقِّ ثَيْفِقُواْ مِثَا تُجُرِّنَّ﴾، فأعتقها عمرُ ﷺ⁽⁷⁾.

ورُويَ عن الثوريِّ أنه بلغَه أنَّ أمَّ ولدِ الرَّبيع بن خُثيم قالت: كان إذا جاءه السَّائل

⁽١) وأخرجه مرسلاً عبد الرزاق /١٣٦/ (تفسير)، والطبري ٥٧/٧٥ عن أيوب السختياني، و٥٧٦٥ عن عمرو بن دينار، وسعيد بن متصور في التفسير (٥٠٥) عن محمد بن المنكدر.

⁽٢) في (د) و (م): عن أبي نجيح، وهو خطأ، والمثبت من (خ).

⁽٣) تفسير مجاهد ١٣٦ . وأخرجه الواحدي في الوسيط ٢/ ٣٦ - ٤٦٤ من طريق ثبيل به. وأخرجه الطبري رميال به. وأخرجه الطبري و ١٤٨٨ من طريق مبناني القرآن (١٤٣٨ م) الطبري و ١٤٨٨ من طريق عبس عن ابن أبي نجيع به. وأوروده النجاس معاني معاني القرآن (٢٣٨ م) وقراف: جالولاد: ناحية من نواحي السوادة في طريق خراسان؛ بها الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦ هـ)، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاه الوقيعة. انظر معجم البلدان ١٩٦/ د

يقولُ لي: يا فلانةُ، أعطي السَّائلَ سُكَّراً، فإنَّ الربيع يحبُّ السُّكَر؛ قال سفيان: يتأوَّل قولَه جلَّ وعزَّ: ﴿ فَلَ نَتَالُواْ ٱلَّذِيَّ حَتَّى تُتَغِقُوا مِنَّا تُجِيُّونُ﴾ (١).

ورُوِيَ عن عمر بنِ عبد العزيزِ أنه كان يشتري أعدالاً من سُكَّر ويتصدَّقُ بها. فقيل له: هلَّا تصدُّقتَ بقيمتها؟ فقال: لأنَّ السكرَ أحبُّ إليَّى، فأردتُ أنْ أنفقَ مما أحبُّ^(٢).

وقال الحسن: إنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تُدركون^(٣) ما تأمُلُون إلا بالصَّبر على ما تكرهون^(٤).

الثانية: واختلفوا في تأويل «البِرَّ فقيل: الجنة؛ عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء ومجاهد وعمرو بن ميمون والشُدِّيّ. والتقدير: لن تنالوا ثواب البِرِّ حتى تنفقوا مما تحبون (٥٠). والتُوال: العطاء، من قولك: نوَّلتُه تنويلاً: أعطيتُه (١٠). ونالتي من فلان معروت ينالني، أي: وصل إليَّ، فالمعنى: لن تصلوا إلى الجنة وتُعَظّرها حتى تنفقوا مما تُحبُّون.

وقيل: البِرُّ: العملُ الصالح^(٧). وفي الحديث الصحيح: "عليكم بالصدق، فإنه يهدي^(٨) إلى البِرَّ، وإنَّ البِرِّ يهدي إلى الجنة. وقد مضى في البقرة^(١).

قال عطية العوفي: يعني الطاعة. عطاء: لن تنالوا شرفَ الدَّين والتقوى حتى تتصدَّقوا وأنتم أصحَّاءُ أشحَّاءُ تأملُون العيشَ، وتخشَوْن الفقر.

وعن الحسن: "حتى تُنفِقوا": هي الزكاةُ المفروضة. مجاهد والكلبيّ: هي

⁽١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠٤/١.

⁽٢) تفسير أبي الليث ١/ ٢٨٤ .

⁽٣) في (خ) و (م): تدركوا.

⁽٤) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١/ ٣٠٥ .

⁽٥) تفسير الطبري ٥/ ٥٧٣ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٥ .

 ⁽٦) مجمل اللغة ٣/ ٨٤٨ .
 (٧) معان الق آن النجار (٨٤٨ .

⁽٧) معاني القرآن للنحاس ٣٤٨/١ .

⁽A) في النسخ: يدعو (في العوضمين)، والشبت من (م)، ومصادر الحديث. (4) قطعة من حديث ابن مسعود لله أخرجه أحمد (٢٦٢٨)، والبخارى (١٩٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧). وقد

سلف ۳/ ۹۳ .

منسوخة، نسخَتُها آبةُ الزَّكاة(١).

وقيل: المعنى حتى تنفقوا مما تحبون في سبيل الخيرِ من صدقةٍ أو غيرِها من الطاعات، وهذا جامع.

وروى النسائيُّ عن صعصعة بنِ معاوية قال: لَقِيتُ أَبَا ذَرُّ قَالَ: قلت: حَدَّنْنِي، قَالَ: نعم، قال رسول الله ﷺ: قاما من عبدِ مسلم يُنفقُ من كلَّ ماله زوجين في سبيل الله، إلا استقبلته حَجَبَةُ الجنة، كُلُهم يَدعوه إلى ما عندَه. قلت: وكيف ذلك؟ قال: إنْ كانت إبلاً فيعربين، وإن كانت بقراً فيقرتين ".

وقال أبو بكر الورَّاق: دلَّهم بهذه الآيةِ على الفُتُوَّةُ (٣)، أي: لن تنالوا بِرِّي بكم إلا بِبِرِّكم بإخوانكم، والإنفاقِ عليهم من أموالكم وجاهِكم، فإذا فعلتُم ذلك نالكم برِّي وعطفى (١).

قال مجاهد: وهو مثلُ قوله: ﴿وَيُطْمِئُونَ الطَّمَامَ ظَنْ خُبِدٍ. يَسْكِينَا﴾ [الإنسان:٨]. ﴿وَمَا لَتُنِقُولُ مِن ثَنِهِ فَإِكَ اللّهِ بِهِ. عَلِيدٌ﴾، أي: وإذا علِم جازَى عليه (°).

قوله تعالى: ﴿ ثُلُ الطَّمَارِ كَانَ جِلَّا لِيَّيَ اِسْرَدِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَدِيلَ فَلَ نَفْسِهِ. مِن تَبْلِ أَن ثُنَّلَ التَّيْرَيَّةُ قُلْ فَأَنُوا بِالتَّوْرَيْدِ فَاتْلُوهَا إِن كُشُمُ صَدِيقِت فَنَ الْفَكَنَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِنْ بَنْدِ دَلِكَ فَأَنْتِكَ ثُمُ الطَّلِيثُونَ ﴿ ﴾

فيه أربعُ مسائل:

الأولى: قولُه تعالى: ﴿ لِلَّهُ اللَّهِ : حَلالاً ، ثم استثنى، فقال: ﴿ إِلَّا مَا خَرَّمَ إِنْرُوبِلُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ وهو يعقوبُ عليه السلام (١٠).

⁽١) تفسير البغوي ١/ ٣٢٥ ، وزاد المسير ١/ ٤٢١ .

⁽٢) سنن النسائي ٢٨/٦ - ٤٩ ، وهو عند أحمد (٢٦٣٤١)، وله شاهد من حديث أبي هويرة؛ أخرجه أحد (٣١٣٧).

⁽٣) قوله: الفتوّة، أي: الكرم. القاموس (فتي).

⁽٤) مجمع البيان ١٤١/٤.

⁽٥) معاني القرآن للنحاس ٢٩٩١ - ٤٤٠ . وقول مجاهد في تفسيره ص١١٣ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/ ٤٧٢ .

في الترمذيّ عن ابن عباس أنَّ اليهودَ قالوا للنبيِّ ﷺ: أخيرنا ما حرَّم إسرائيلُ على نفسه؟ قال: «كان يسكُن البَّدْو، فاشتكى عِرْقُ النَّسَا، فلم يجد شيئاً يُلائمه إلا لحومَ الإبل والبانَها، فلذلك حرَّمها». قالوا: صدقت''، وذكر الحديث.

ويقال: إنه نَفَرَ إنْ برأ منه ليتركنَّ أحبَّ الطعامِ والشَّرابِ إليه، وكان أحبَّ الطعامِ والشَّرابِ إليه لحومُ الإبل وألبانُها (٢٠).

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسُّدَيُّ: أقبلَ يعقوبُ عليه السلام من حرَّان يربد بيث المقدس حين هَرَبَ من أخيه عيصو، وكان رجلاً بطشاً قوياً، فلقيه ملكَ، فظن يعقوبُ أنه لصَّ، فعالجه أنْ يصرعَه، فغمز المَلكُ فخِذَ يعقوبَ عليه السلام، ثم صَجدَ الملكُ إلى السماء ويعقوبُ ينظر إليه، فهاج به (المَلكُ إلى السماء ويعقوبُ ينظر إليه، فهاج به (المَلكُ إلى السماء ويعقوبُ ينظر إليه، فهاج به (كان المَلكُ إلى السماء ويعقوبُ ينظر إليه، فهاج به (كان المَلكُ إلى المام الله على عرق الله على المحورة، فيخرجونها من اللحم (الله عنو الله على الله على الله على المالكُ ليعقوب أنه كان نذر إنْ وهبّ الله له اثني عشر ولداً وأتى بيت المنطك (٥٠).

الثانية: واختُلف: هل كان التحريمُ من يعقوبَ باجتهادٍ منه، أو بإذنِ من الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا تعالى: ﴿إِلَّا مَا تعالى؟ والصحيحُ الأوّل؛ لأنَّ الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمٌ﴾، وأنَّ النبيَّ إذا أدَّاه اجتهائه إلى شيء كان دِيناً يلزمنا اتباعُه؛ لتقرير الله سبحانه إياه على ذلك. وكما يُوحَى إليه ويلزمُ أتباعُه، كذلك يؤذَنُ له ويجتهد، ويتعين موجبُ اجتهاده إذا قدر عليه، ولولا تقدَّمُ الإذنِ له في تحريم ذلك ما تسوّر (٦) على التحليل

⁽۱) سنن الترمذي (۲۱۷) درن قوله: كان يسكن البدو، فهو عند النسائي في الكبرى(٩٠٢٤) وعند أحمد (۲٤۸۲) ضمن حديث مطول، وسلفت قطعة أخرى منه ٢/ ٢٦١ . وقوله: النَّسا: عِرَق يخرج من الورك، فيستبطن الفخذ، والأفصحُ أن يقال له: النَّسا، لا عِرق النَّسا. النهاية (نسا).

⁽۲) نفسير الطبري (۷۸/۰ ، والوسيط ۱/ ٤٦٤ . (۳) في (د) و (م): عليه، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو العوافق لتفسير البغوي ٢٣٧/١.

⁽٤) تفسير البغوي ١/٣٢٧ ، وانظر تفسير أبي الليث ١/ ٢٨٤ – ٢٨٥ .

 ⁽٥) أورده البغوي (٣٢٦/١ و الخبر من رواية جويير عن الضحاك، وجويير ضعف جداً.
 (٦) قوله: تسؤر: هجمّ. اللسان (سور).

والتحريم. وقد حرَّم نبيُّنا ﷺ العسلَ على الرواية الصَّحيحة (١١)، أو خادمَه ماريةً (٢)، فلم يقرَّ اللَّه تحريمَه، ونزل: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَمَلَ أَنَّهُ لَكُ ﴾ (٣) على ما يأتي بيانه في «التحريم».

قال الكيا الطبرى(1): فيمكن أنْ يقال: مطلقُ قولِه تعالى: ﴿ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَمِّلُ اللَّهُ ﴾ يقتضي ألَّا يختَصَّ بمارية، وقد رأى الشافعيُّ أنَّ وجوبَ الكفارةِ في ذلك غيرُ معقولِ المعنى، فجعلها مخصوصاً بموضع النص، وأبو حنيفة رأى ذلك أصلاً في تحريم كلُّ مباح، وأجراه مُجرى اليمين.

الثالثة: قولُه تعالى: ﴿قُلُ فَأَنُّوا بِالتَّوْرَنَةِ فَاتَّلُوهَمْ ۚ إِن كُنتُمْ صَلِيقِينَ﴾

قال ابن عباس: لما أصاب يعقوبَ عليه السلام عِرْقُ النَّسا، وصفَ الأطباءُ له أنْ يجتنبَ لحومَ الإبل، فحرَّمها على نفسه، فقالت اليهود: إنما حرَّمنا(٥) على أنفسنا لحومَ الإبل؛ لأنَّ يعقوبَ حرَّمها، وأنزل اللَّه تحريمَها في التوراة، فأنزلَ اللَّه هذه الآية. قال الضَّحَّاك: فكذِّبهم اللَّه، وردَّ عليهم فقال: يا محمد ﴿قُلْ فَأْتُوا إِلنَّوْرَكَةِ فَأَتَلُوهَا إِن كُنتُمْ صَدِيقِيكِ ﴾، فلم يأتوا، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنِ ٱفْذَكَىٰ عَلَ ٱللَّهِ ٱلكَّذِبَ مرا بَعْد ذَالِكَ فَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴿ (1).

قال الزجَّاج(٧): في هذه الآية أعظمُ دلالةٍ لنبوّة محمدٍ نبيّنا ﷺ، أخبرَهم أنه ليس

⁽١) أخرجه أحمد (٢٥٨٥٢)، والبخاري (٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

⁽٢) أخرجه أبو داود في المراسيل (٢٣٩) عن الحسن، وأخرجه النسائي ٧/ ٧١ من حديث أنس ، ولم بذكر أنها مارية.

وأخرجه الشاشي في مسنده ـ كما ذكر ابن كثير، وصحح إسناده ـ ومن طريقه الضياء في المختارة (١٨٩)، عند تفسير الآية (١) من سورة التحريم.

و اخرجه البزار (كشف الأستار (٢٢٧٤) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٢٦ : رجال البزار رجالُ الصحيح غير بِشر بن آدم، وهو ثقة.

⁽٣) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٨٢ .

⁽٤) في أحكام القرآن له ٢/ ٢٩٠ .

⁽٥) في (د) و (م): نحرم، والمثبت من (خ) و (ظ).

⁽٦) تفسير أبي الليث ١/ ٢٨٥ ، ومعاني القرآن للنحاس ١/ ٤٤١ ، وتفسير البغوي ٣٢٧/١ .

⁽٧) في معانى القرآن له ١/٤٤٤ ، ونقله المصنف عنه بواسطة أبي الليث ١/ ٢٨٥ .

في كتابهم، وأمرَهم أنْ يأتوا بالتوراة، فأبُوا؛ يعني عرفوا أنه قال ذلك بالوحي.

وقال عطيةُ العوفيّ: إنما كان ذلك حراماً عليهم بتحريم يعقوبَ ذلك عليهم. وذلك أنَّ إسرائيلَ قال حين أصابه عِرقُ النَّسا: والله لئن عافاني الله منه لا ياكلُه لي ولذ، ولم يكن ذلك محرَّماً عليهم في التوراة(١٠).

الرابعة: ترجم ابن ماجه في سننه: «دواء عِرق النّسا»: حدثنا هشام بنُ عمَّار وراشدُ بن سعيد الرملي قالا⁽¹⁾: حدَّثنا الوليد بنُ مسلم، حدَّثنا هشام بنُ حسَّان، حدَّثنا أنس بنُ سيرين أنه سمع أنس بنَ مالك يقول: سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول: هشفاءُ عِرْقِ النِّسا أليةُ شَاوَ أعرابيةِ تُذَابُ، ثم تُجَرًّا ثلاثةً أجزاء، ثم يُشربُ على الرِّيق في كلِّ يوم جزءًا (٥٠).

وأخرجه الثعلبيُّ في تفسيره أيضاً من حديث أنس بنِ مالك قال: قال رسول الله # في عِرق النسا: «تؤخذ أليةٌ كبشِ عربيٌ، لا صغير ولا كبيرٍ، فتقطع صغاراً، فتخرج إهالتُه، فقسم ثلاثة أقسام، في كل يوم على ريقِ النفس ثلثاً. قال أنس: فوصفتُه لاكثرَ

⁽١) قوله: في التوراة، من (خ) و (ظ).

⁽٢) قوله: عليهم من (خ) و (ظ).

⁽٣) أورد القولين البغويُّ في تفسيره ١/٣٢٧.

⁽٤) في النسخ: قال، والمثبت من (م)، وسنن ابن ماجه.

⁽٥) سنن ابن ماجه (٣٤٦٣)، وهو عند أحمد (١٣٢٩٥) ينحوه.

من مئة، فبرأ بإذن اللَّهِ تعالى(١).

شعبة: حدّثني شيخٌ في زمن الحجّاج بن يوسف في عِرْقِ النّسا: أُقسم لك بالله الأعلى، لنن لم تنته لأكوينك بنارٍ، أو لأحلقنَك بموسى. قال شعبة: قد جرّبتُه، تقولُه، وتمسمُ (٢٢ على ذلك الموضع.

قوله تعالى: ﴿ قُلُ صَدَقَ اللَّهُ قَاتَبُعُوا مِلَّهَ إِبْرَهِيمَ حَنِينًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمُشْرِكِينَ ۞﴾

أي: قل يا محمد: صدق الله، إنَّ ذلك لم يكن^(٣) في التوراة محرَّماً. ﴿ فَالْمِعُواْ يِلَةَ إِيَّاهِمَ حَمِيفًا ﴾ أمرٌ باتباع دينه. ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلنُّشْرِكِينَ ﴾ ردَّ عليهم في دعواهم الباطل كما تقلَّم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْنَ بَيْتِ وُضِعَ النَّاسِ لَلَّذِي بِيَكُمَّ مُبَاتَةً وَهُمُنَى الْمُعَلِّدِينَ ۞ فِيهِ ءَائِنَا مَيْنَاتُ ثَمَّتُمُ ابْرَهِيتُمْ وَمَن دَخَلَةٍ كَانَ ءَايِثاً وَقَدِ عَلَى النَّاسِ حِيُّ البَيْتِ مَن السَّمُلُامَ إِلَيْهِ مِبْهِلًا وَمَن كَثَرَ فَإِنَّ اللَّهَ فَيْقً عَنِ الْمَعْلِينَ ۞﴾

فيه خمسُ مسائل:

الأولى: ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذرّ قال: سألتُ رسولُ اللّه ﷺ عن أولِ مسجدٍ وُضع في الأرض؛ قال: «المسجد الحرام». قلتُ: ثم أيّ؟ قال: «المسجد الاقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعونَ عاماً، ثم الأرضُ لك مسجدٌ، فحيثما أوركَتُكَ الصلاةُ فصًرًا".

قال مجاهد وقتادة : لم يوضع قبلُه بيت.

قال عليٌّ ﷺ: كان قبلَ البيت بيوتٌ كثيرة، والمعنى أنه أوَّلُ بيتٍ وضع للعبادة.

 ⁽١) وأخرجه أيضاً الحاكم ٢/٣٢٦ ، وصححه، ووافقه الذهبي، وقوله: قال أنس هو ابن سبرين راوي
 الحديث عن أنس بن مالك كما هو مبيئن في رواية الحاكم، وقوله: إهالته، أي: شحمه أو ما أذبب منه.
 انظر القاموس (أهل).

⁽٢) في (د): بقوله ويمسح.

⁽٣) في (د) و (م): إنه لم يكن ذلك، والعثبت من (خ) و (ظ).

⁽٤) صحيح مسلم (٥٢٠)، وأخرجه أيضاً أحمد (٢١٣٣٣)، والبخاري (٢٣٦٦).

وعن مجاهد قال: تفاخر المسلمون واليهودُ، فقالت اليهود: بيثُ المقدِسِ أفضلُ وأعظمُ من الكعبة؛ لأنه مهاجَرُ الأنبياء، وفي الأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبةُ أفضل، فأنزل الله هذه الآية. وقد مضى في البقرة بنيانُ البيتِ وأوَّلُ مَنْ بناه''؟

قال مجاهد: خلق اللّه موضعَ هذا البيتِ قبلَ أن يَخلقَ شيئاً من الأرض بألفي سنة، وإنَّ قواعدَه لفي الأرض السابعةِ الشَّفلى^{٧٢}.

وأما المسجدُ الأقصى، فبناه سليمانُ عليه السلام، كما خرَّجه النسائي بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: «أنَّ سليمان بنَ داود عليه السلام لما بنى بيتَ المقدسِ سأل اللّه خِلالاً ثلاثةُ: [سأل اللّهَ عزَّ وجلًاً مُحُماً يصادثُ حُكمه، فأوتِيه، وسأل اللّه عزَّ وجلًّ مُلكاً لا ينبغي لاحد من بعده، فأوتِيه، وسأل اللّه عزَّ وجلًّ مُلكاً لا ينبغي لاحد من بعده، فأوتيه، وسأل اللّه عزَّ وجلً من بناء المسجدِ ألَّا يأتيه أحدٌ لا ينهرُه إلا الصلاةُ فيه أنْ يُخرِجَه من خطيته كيومَ ولدته ألمُه، فأوتِيه، ".

فجاء إشكالٌ بين الحديثين (٤٠)؛ لأنَّ بين إبراهيم وسليمانَ آماداً طويلة؛ قال أهلُ التواريخ: أكثرُ من ألف سنة. فقيل: إنَّ إبراهيم وسليمان عليهما السلام إنَّما جدَّدا ما كان أسَّبَ غيرُهما. وقد رُوِيَ انَّ أوَّلَ مَنْ بنى البيتَ آدَمُ عليه السلام كما تقدَّم (٤٠٠ فيجوزُ أنْ فيكونَ غيرُه من ولده وضعَ بيتَ المقيس بعدَه (٢٠ باربعين عاماً، ويجوزُ أنْ تكون الملاتكةُ أيضاً بته بعد بنائها البيتَ بإذن الله، وكلَّ محتمل. والله أعلم.

وقال علي بن أبي طالب ، أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيتٍ في الأرض، وأنَّ

^{(1) 1/ 127 - 127.}

⁽۲) وردت الأقوال السالفة في تفسير الطبري ٥٩٠/٥ و ٥٩٠، وتفسير البغوي ٢٣٨/١، والنكت والميون ١/ ٤١٠، والوسيط ٢٤٦/١، وأسباب النزول للواحدي ص٨٤، وزاد المسير ٢/ ٤٢٤.

⁽٣) سنن النساني ٣٤/٢ ، وما بين حاصرتين منه، وهو عند أحمد (٦٦٤٤) مطول، قوله: لا ينهؤ،، أي: لا يدفعه. النهاية (نهز)، وقوله: حكماً يصادف حكمه؛ قال السندي في حاشيته على النسائي: أي: يوافق حكم الله تعالى، والعراد التوفيق للصواب في الاجتهاد، وفصل الخصومات بين الناس.

 ⁽٤) يعني حديث أبي ذر وحديث عبدالله بن عمرو السَّالفين.
 (٥) ٣٨٧/٢ .

⁽٦) ا (۱ ۸۷ / ۱ . (٦) في (م): من يعده.

يطوفوا به، وكان هذا قبلَ خلقِ آدم، ثم إنَّ آدم بَنى منه ما بَنى، وطاف به، ثم الأنبياءُ بعدّ، ثم استتمَّ بناءَه إبراهيمُ عليه السَّلام.

الثانية: قوله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ خبر اإنَّ، واللام توكيد. وابكة موضعُ البيت، ومكةُ سائرُ البلد، عن مالك بن أنس(١).

وقال محمد(٢) بن شهاب: بَكَّةُ المسجد، ومكة الحرم كلُّه، تدخلُ فيه البيوت.

قال مجاهد: بكة هي مكة. فالميم على هذا مُبْلَلَةٌ من الباء؛ كما قالوا: طينٌ لازبٌ ولازم. وقاله الضحاك والمؤرّج^(٣).

ثم قيل: بكة مشتقةً من البُكّ، وهو الازدحام، تَباكَّ القوم: ازدحموا. وسُمَّبت بكَّةَ لازدحام الناس في موضع طوافِهم. والبَكَّ: دَقُ العُنق.

وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنها كانت تَدُقُّ رقابَ الجبابرةِ إذا أَلْحَدُوا فيها بظلم (٤٠). قال عبد الله بنُ الزبير: لم يَقْصِدُها جبارٌ قَطُّ بسوء إلا وَقَصَه (٥٠) الله عزَّ وجلَّ.

وأما مكةً؛ فقيل: إنها سُمِّيت بذلك لقلة مائها، وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنها تَمُكُّ المخِّ من العظم مما ينالُ قاصدُها من المشقة؛ من قولهم: مَكَكُتُ العظم: إذا أخرجتَ ما فيه. ومَكُّ الفَصِيلُ صَرْعٌ أمَّه، وامْتَكَّه: إذا امْتَصَّ كلَّ ما فيه من اللبن وشَرَةً (٢٠)، قال الشاعر:

مَكَّتْ فلم تُبْقِ في أَجُوافها دِرَرا(٧)

⁽١) النوادر والزيادات ٢/ ٥٠٠ ، والبيان والتحصيل ٣/ ٦٣ ؟ .

⁽٢) لفظة: محمد، من (م) .

⁽٣) تفسير الطبري ٥/ ٥٩٧ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٢٨ ، والوسيط ١/ ٤٦٦ ، وزاد المسير ١/ ٢٥٠ .

⁽غ) معاني القرآن للزجاج ٢٠٥١، ، وتفسير أبي الليث ٢٦٨/١ ، والنكت والعيون ٢٠٠/١ ، وتهذيب اللنة ٢ ٣٦٣.

⁽٥) في (د): أوقصه، وفي (ظ): وقصمه.

⁽٦) تفسير البغوي ٣٢٨/١ .

⁽V) لم نقف عليه.

وقِيل: سُمِّيت بذلك؛ الأنها تَمُكُّ مَنْ ظَلَمَ فيها(١١)، أي: تُهلكه وتنقصه(٢).

وقيل: سُمِّيت بذلك لأنَّ الناس كانوا يَمُكُون ويضحكون فيها، من قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَئْهُمْ عِندَ ٱلْمِيْتِ إِلَّا مُكَنَّةً وَتَصْدِينَةُ﴾ [الانفال:٢٥] أي: تَصْفِيفًا وتَصْفِيرًا. وهذا لا يوجبه التَّصريف؛ لأنَّ «مكة» ثنائيَّ مضاعف، و«مُكَاءً» ثلاثيُّ معتلَّ.

الثالثة: قولُه تعالى: ﴿مُهَازَكًا﴾ جعلَه مباركاً لتضاعف العملٍ فيه، فالبركة كثرةُ المخير، ونُصب على الحال من المضمر في "وُضِعً"، أو بالظرف من "بَكُّةًا، المعنى: الذي استفر "ببكّة مُبَاركاً"، ويجوزُ في غير القرآنِ: "همبارك"، على أنْ يكونَ خبراً ثانياً، أو على البدل من "الذي"، أو على إضمار مبتداً.

﴿وَهُدُكُ لِلْعَالَمِينَ﴾ عطفٌ عليه، ويكون بمعنى: وهو هدّى للعالَمين. ويجوزُ في غير القرآن: "مباركيّ، بالخفض، يكون نعتاً للبيت^٣.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿فِيهِ مَايَنَتُ بَيِّنَتُ ﴾ رفعٌ بالابتداء أو بالصفة.

وقرأ أهل مكة وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير: قاية بينة، على التوحيد⁽¹⁾، يعني مقام إبراهيم وحده؛ قالوا: أثرُ قدميه في المقام آية بيئة. وفسَّر مجاهد مقامَ إبراهيمَ بالحرم كله⁽⁶⁾؛ فذهبَ إلى أنَّ من آياته الصفا والمروة والركنَ والمقام. والباقون بالجمع؛ أرادوا مقامَ إبراهيم، والحجرَ الأسود، والحطيم، وزمزمَ، والمشاعرَ كلَّها.

قال أبو جعفر النحاس^(٦): من قرأ: «آياتٍ بيّنات» فقراءتُه أبين؛ لأنَّ الصفا والمروةَ من الآيات، ومنها أنَّ الطائر لا يعلو البيتَ صحيحاً، ومنها أنَّ الجارح يطلب الصبدَ، فإذا دخل الحرمَ تركَ، ومنها أنَّ الغيثَ إذا كان ناحيةَ الركنِ اليمانيُّ كان

⁽١) انظر الزاهر لابن الأنباري ٢/ ١٠٦.

⁽٢) في (د): وتنفضه.

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٩٥ . (٤) نسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٢ لمجاهد وأبن، ونسبها ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٤٧٥ لأبني بن كعب وعمر وابن عباس. وقراءة الجمهور بالجمع .

⁽٥) أخرجه الطبرى ٢/ ٢٦٥.

⁽٦) في معاني القرآن ٢/ ٤٤٤ - ٤٤٥ ، وما قبله منه، وانظر تفسير الطبري ٢/ ٢٧٥ .

الخِصْبُ باليمن، وإذا كان بناحية الشامي كان الخِصبُ بالشَّام، وإذا (١) عمَّ البيتَ كان الخِصبُ في جميع البلدان، ومنها أنَّ الجِمار على ما يُزادُ عليها تُرى على قدر واحد.

والمَقام من قولهم: قمت مَقاماً، وهو الموضعُ الذي يُقام فيه، والمُقام من قولك: أقمت مُقاماً. وقد مضى هذا في البقرة، ومضى الخلاف أيضاً في المقام والصحيح منه (⁷⁷⁾.

وارتفع المقام على الابتداء، والخبرُ محذوف، والتقدير: منها مقامُ إبراهيم، قاله الأخفد (٣).

و حُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: «مقام» بدلً من: «آيات». وفيه قولٌ ثالث بمعنى: هي مقامُ إبراهيم. وقولُ الأخفش معروفٌ في كلام العرب. كما قال زهير:

لهما مستاعٌ وأعموانٌ غَسدُونَ به قِنْبٌ وغَرْبٌ إذا ما أَفْرِغُ الْسَحَقَا(1)

أي: مضى وبَعُدُ سيلانه.

وقولُ أبي العباس: إنَّ مقاماً بمعنى مقامات؛ لأنه مصدر، قال اللَّه تعالى: ﴿خَمَّمَ اللَّهُ عَلَى لَلْوَيْهِمْ وَعَلَى سَمَوْيِهِمْ ﴾ [البقرة:٧]. وقال الشاعر:

إنَّ العُيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ (٥)

أي: في أطرافها. ويقوّي هذا الحديثُ المرويّ: الحج كلُّه مقامُ إبراهيم (١٠).

⁽١) في (م) : وإذَّ.

[.] TV7 - TVE /T (Y)

⁽٣) في معاني القرآن ١/ ٤١٥ ، ونقله المصنف عنه بواسطة إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٥.

 ⁽³⁾ ويوان زهير ص١٧٠ ، برواية الشنتمري، ورواية ثعلب ص٣٦: لها أداة وأهوالله غدون لها. وقال
الشنتري في شرحه: قوله: لها مناع، أي: لهذه الناقة التي يُستقى عليها، وقوله: قبب وغرّب تبيين
للمناع، والقبّب أداة السّانية، والغرب: الدلو العظيمة، وقوله: غَدَوْن به، أواد جماعات الأعوان.

⁽ه) قائله جرير، وهو في ديوانه ١٦٣/١ ، وتمامه: قَتَلَتنا ثم لم يحيين قتلانا، وذكر محققه أن ثمة رواية: في طرفها خَوَر.

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦ ، والخبر أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١ عن ابن عباس قال: مقائم إبراهيم الحَرَّمُ كُلُّه. وذكره ابن كثير عند الآية (٩٧) من آل عمران بلفظ: الحِجْر، بدل: الحجّم.

الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَةُ كَانَ مَايِئًا﴾ قال قتادة: ذلك أيضاً من آيات الحرم.

قال النحاس^(۱): وهو قولٌ حسن؛ لأن الناسَ كانوا يُتَخَطَّفُون من حواليه، ولا يصل إليه جبَّار، وقد وُصِل إلى بيت المقدس وخُرِّب، ولم يوصَلْ إلى الحرم. قال الله تعالى: ﴿أَلَنْ تَنَرَكِنَكُ فَكُلُ رَبُّكُ بِأَصْحَبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١].

وقال بعض أهلِ المعاني: صورةُ الآية خبرٌ، ومعناها أمر، تقديرها: ومن دخله فأمُنُوه، كقوله: ﴿ وَهَلَ مِنْكُونَ كَلَا شِكُلُ فِي النَّمِيُ ۗ [البقرة: ١٩٧]، أي : لا ترفئوا ولا تنسُقوا ولا تجادلوا^(٢٦). ولهذا المعنى قال الإمام السَّابق النعمانُ بن ثابت: من اقترف ذنباً واستوجبَ به حدّاً، ثم لجأ إلى الحرم، عَصْمَه؛ لقوله تعالى^{٣١)}؛ ﴿ وَهَنُ مَنْ النَّمَ اللهِ عَنْ جماعة من مُنَّمَ كَانٌ عَامِلُ عَالَى عن جماعة من السَّلَف، منهم ابنُ عباسُ عبالَ عن جماعة من السَّلَف، منهم ابنُ عباسُ عبالنَّس.

قال ابن العربيّ (^(a): وكلُّ من قال هذا فقد وهم من جهتين: إحداهما أنه لم يفهمْ من الآية أنها خبرٌ عما مضى، ولم يُقَصّدُ بها إثباتُ حكم مستقبل. الثاني: أنه لم يعلمُ أذَّ ذلك الأمنّ قد ذهب، وأنَّ الفتلَ والقتالَ قد وقع بعد ذلك فيها، وخبرُ الله لا يقع بخلاف مخبره، فدلَّ ذلك على أنه كان في الماضي هذا. وقد ناقضَ أبو حنيفة، فقال: إذا لجأ إلى الحَرَم فإنَّه (⁽¹⁾ لا يُطحَم ولا يُسْقَى ولا يُعامَل ولا يُكلَّم حتى يخرج،

وأخرج ابن أبي حاتم ٢/١١/٧ من سعيد بن جبير قال: الحجُّ مقام إبراهيم. قال ابن كثير: هكذا وأبت في النسخة، ولعله: الجبر كله مقام إبراهيم، وقد صرّح بذلك مجاهد.

⁽١) في معاني القرآن ١/ ٤٩٥ – ٤٩٦ .

 ⁽۲) نفسير البغوي ۲/ ۳۲۹، وانظر أحكام القرآن للجصاص ۲/ ۲۱.
 (۳) قوله: لقوله تعالى، من (م)، وأحكام القرآن لابن العربي ۲۸٤/۱.

⁽٤) أخرجه الطبري ٦٠٣/٥.

⁽٥) أحكام القرآن ١/ ٢٨٤ – ٢٨٥ ، وما قبله منه.

⁽٦) لفظة: فإنه، ليست في (م).

فاضطراره''' إلى الخروج ليس''' يصحُّ معه أمَنٌ. ورُوي عنه أنه قال: يقمُ القِصاص في الأطراف في الحرم، ولا أمنَ أيضاً مع هذا.

والجمهورُ من العلماء على أنَّ الحدودَ تُقام في الحرم^(٢)، وقد أمر النبيُّ ﷺ بقتل ابن خَطَلٍ وهو متعلِّق باستار الكعبة⁽¹⁾.

قلتُ: ورَوَى الثوريُّ عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس: مَنْ أصابُ حدّاً في الحَرَم، أُقِيمَ عليه فيه، وإنْ أصابَه في الجلِّ ولجاً إلى الحرم، لم يُكلِّمْ ولم يُبائِغُ حتى يخرجَ من الحرم، فيقامَ عليه الحدّ^(ه)؛ وهو قولُ الشَّعبي^(۱). فهذه حجةُ الكوفيين، وقد فهم ابن عباس ذلك من معنى الآية، وهو خَبْرُ الأمّةٍ وعالِمُها.

والصحيح أنه قصدٌ بذلك تعديدَ النَّم على كلِّ من كان بها جاهلاً ولها منكراً من العرب، كما قال تعالى: ﴿ أَوْلَم بَرُواْ أَنَا جَمُلنَا حَرُمًا مَايِنَا وَيُتَخَلَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمٌ ﴾ [العنكوت: ٢٧]، فكانوا في الجاهلية من دخله، لجأ إليه وأمِن من الغارة والقتل، على ما يأتي بيانه في «المائدة» إن شاء الله تعالى (٧٧).

قال قتادة: ومن دخله في الجاهلية كان آمناً. وهذا حسن (^).

ورُوي أنَّ بعض المُلْحدة قال لبعض العلماء: أليس في القرآن: ﴿وَمَن مَكَامُ كَانَ عَلِيَّاكُ﴾ افقد دخلناه وفعلنا كذا وكذا، فلم يأمنُ من كان فيه! قال له: ألستَ من العرب؟! ما الذي يريد القائلُ: مَنْ دخلَ داري كان آمناً؟ أليس إنَّما يقول (٢٠ لمن

(١) في (خ) و (ظ): فاضطره، وفي (د): فاضطروه، والمثبت من أحكام القرآن لابن العربي ١٨٥٠١.

(٢) في النسخ: وليس، والمثبت من (م)، وأحكام القرآن لابن العربي.
 (٣) الإثبر أف لابن المنذر ٢/ ٢٩٠.

(٤) سلف ٣/ ٢٤٤ .

(٥) معاني القرآن للنحاس ٢٤٦٦ .

(٦) تفسير الطبري ٥/ ٦٠٥ .

(٧) عند تفسير الآية (٩٧) منها.

(٨) أخرجه الطبري ٥/ ٦٠١ .

(٩) في (د) و (م): أن يقولُ.

أطاعه: كُفَّ عنه فقد أَشَتُه وكَفْفُ عنه؟! قال: بلى، قال: فكذلك قوله: ﴿وَمَن دَخَلَةٍ كَانَ مَايِئًا﴾.

وقال يحيى بنُ جَعْدة: معنى ﴿وَمَن دَخَلَةٌ كَانَ ءَامِنَآ ﴾ يعني من النار(١٠).

قلت: وهذا ليس على عمومه؛ لأنَّ في صحيح مسلَّم عن أبي سعيدِ الخُدرِيِّ حديثَ الشفاعةِ الطويل: «فوالذِي نفسي بيده، ما منكم من أحدِ بأشَدَّ مناشدةً لله في استقصاء الحقِّ من المؤمنين لله يومَ القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون: ربَّنا، كانوا يصومون معنا، ويُصلُّون ويحُجُون، فيقال لهم: أخْرِجُوا مَنْ عَرَفتُم...، "" الحديث. وإنما يكون آيناً من النار من دخلَه لقضاء النُّسُكِ معظِّماً له، عارفاً بحقِّه، متربًا إلى الله تعالى.

قال جعفر الصادق: من دخله على الصَّفاء كما دخله الأنبياءُ والأولياء، كان آمناً من عذابه. وهذا معنى قولِه عليه الصلاة والسلام: *مَنْ حَجَّ فلم يَرْفُتُ ولم يَفْشَقْ، خرجَ من ذنوبه كيومَ ولدَّنْه أُمَّهُ و*الحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلَّا الجنة،***.

قال الحسن: الحج المبرورُ هو أنْ يرجعَ زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة (1). وأنشد (٥):

دعوة مستشعر ومحتاج فجاء ما بين خائف راجي نجا، وإلا فليس بالنَّاجي فاعطف على وافِد بن حَجَّاجٍ (") با كىعبة اللّهِ دعوة اللّاجِي ودَّعُ أحسبابَ وسسكَن إذْ ينقبلِ اللّه سعبَه كرماً وأنت ممَّن تُرجى شفاعتُه

⁽١) أخرجه الطبري ٢٠٦/٥ .

⁽۲) صحيح مسلم (۱۸۳)، وأخرجه ايضاً أحمد (۱۱۱۲۷)، والبخاري (۷۶۳۹). وسيذكر المصنف قطعة منه عند تفسير قول: ﴿فَرَادُهُمُ إِيكِنَا﴾من الآية (۱۱۲۷) من هذه السورة.

⁽٣) سلف ذكرهما ٣/ ٣٢٤ .

 ⁽³⁾ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٢٣٨ ، وسلف ٣/ ٣٢٤.
 (0) في (د) و (ظ): وأنشدوا.

لم نقف عليها.

وقيل: المعنى: ومن دخله عامَ عمرةِ القضاءِ مع محمدٍ ﷺ كان آمناً. دليلُه قولُه تعالى: ﴿لَنَدُفُكُنُ الْمَسَجِدُ الْحَرَامُ إِن شَآةَ اللّهُ كَايِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧]. وقد قيل: إنَّ "مَنْ، هاهنا لمن لا يعقل، والآية في أمان الصيد، وهو شاذٌ، وفي الننزيل: ﴿فَيْتُهُم مَّن يَمْنِي عَنْ بَطْلِيرِ﴾ الآية [الور:٤٥].

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَ النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱلسَّطَاعَ إِلَهِ سَبِيلاً وَمَن كَلَرَ فَإِنَّ اللَّهُ غَيًّ عَنِ السَّلَمِينَ﴾

فيه تسع مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَيَهِ﴾ اللام في قوله: (ولله؛ لامُ الإيجابِ والإلزام، ثم أكّده بقوله تعالى: ﴿هَلَ﴾ التي هي من أوكد ألفاظِ الوجوبِ عند العرب، فإذا قال العربي: لفلان عليّ كذا، فقد وكّده وأوجبه. فذكر الله تعالى الحجَّ بأبلغِ^(١) ألفاظِ الوجوب تأكيداً لحقَّه وتعظيماً لحُرُمته (^{١)}.

ولا خلاف في فريضته (٢)، وهو أحدُ قواعدِ الإسلام، وليس يجب إلا مرةً في العمر. وقال بعضُ الناس: يجب في كلِّ خمسة أعوام مرَّة، ورَزَوا في ذلك حديثاً أسندو، إلى النَّبِيُ ﷺ، والحديثُ باطلٌ لا يصحُّ، والإجماع صادَّ في وجوههم (٤).

قلت: ذكر عبد الرزاق قال: حدَّثنا سفيان الثوريُّ، عن العلاء بن المسيِّب، عن أبي سعيد الخُدْريِّ أنَّ النبي ﷺ قال: فيقول الربُّ جلَّ وعرُّ: إن عبداً أوسعتُ عليه في الرزق، فلم يَفِذُ^(٥) إليَّ في كلِّ أربعة أعوام لمحرومُ^(١٥) مشهورٌ من حديث العلاء بن المسيِّب بن رافع الكاهليِّ الكوفيِّ من أولاد المحدِّثين، روَى عنه

⁽١) في (د) بأوكد.

⁽٢) أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٨٥.

⁽٣) في (خ): فرضيَّته.

⁽٤) القبس ٢/ ٣٩٥ - ٥٤٠ ، والحديث الذي أشار إليه سيذكره المصنف لاحقاً.

⁽٥) في النسخ الخطية: يَعُد، والمثبت من مصادر الحديث.

⁽٢) هو في مصنف عبد الرزاق (٨٨٦٦). وأخرجه من طريقه الطيراني في «الأوسط» (٩٩٠)، وإسناده متفلع، لأن المسئّب بن رافع - والد العلاه - لم يسمع من أبي سعيد الخدري، فقد قال ابن معين كما في تهذيب التهذيب: لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من البراء وأبي إباس عامر بن عقدة.

غيرُ واحد، منهم من قال: في خمسة(١) أعوام(٣).

ومنهم من قال: عن العلاء، عن يونس بن تَخبَّاب^(٣)، عن أبي سعيد، في غير ذلك من الاختلاف.

وأنكرت الملجدة الحَجَّ، فقالت: إنَّ فيه تجريدَ النَّيْاب، وذلك يخالف الحياء، والسَّعيّ؛ وهو يناقض الرَّقَار، ورَمْيّ الجمارِ لغير مَرْمِيّ، وذلك يضادُ العقل، فصاروا إلى أنَّ هذه الأفعال كلَّها باطلةٌ؛ إذ لم يعرفوا لها حكمةً ولا عِلَّة، وجهلُوا أنه ليس من شرط المولى مع العبد أنْ يفهم المقصودَ بجميع ما يأمرُه به، ولا أنْ يطلعَ على فائلة تكليفه، وإنما يتعينُ عليه الامتثال، ويلزمُه الانقياد من غير طلب فائلة ولا سؤالي عن مقصود. ولهذا المعنى كان عليه الصلاة والسلام يقول في تلبيته: النَّبِيَّك حقاً حقاً، مُثَمِّلًا ويقاً، النَّبِيَّك إله الحنَّهُ.)

وروى الأثمة عن أبي هريرة قال: خطبًنا رسول الله # فقال: أيهها الناسُ، قد فَرَضَ اللّه عليكم الحجَّ فَحُجُّواً. فقال رجل: كلَّ عام يا رسول اللّه؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول اللّه #: «لو قلت: نعم، لوجبتْ ولما استطعتُم،. ثم قال: «ذَرُونِي ما تركتُكم، فإنما هلكَ مَنْ كان قَبلكم بكثرة مسائلهم"⁽⁶⁾، واختلافِهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيءٍ فَأَنُوا منه ما استطعتُم، وإذا نهيتكم عن شيءٍ فَلـُمُوه، لفظ

⁽١) في (م): في كلِّ خمسة.

⁽٢) أخرجه أبو يعلمي (١٠٣١)، وابن حبان (٣٧٠٣). وأخرجه البيهقي في السنن ٥/٢٦٣ من حديث أبي هريرة، وضعف إسناده. وانظر الكامل لابن عدى ١٣٩٥/٤ ـ ١٣٩٦.

⁽٣) في (خ): حباب، وفي (د): حبان، والعثبت من(ظ)، وذكر روايته البيهقي في السنن ٢٦٢/ . ويونس ابن خبًّاب قال فيه يحيى القطان: كان كذاباً، وقال ابن معين : رجل سوء فسعيف، وقال ابين حبان: لا تعلَّ الرواية عنه، وقال البخاري: منكر الحديث. ميزان الاعتدال ٤٧٩/٤ .

⁽٤) القب ٧٧.١/٥ . وقوله: البيك حقّاً تعبداً وبرقّاًه أخرجه البزار (كشف الأستان) (١٠٩١)، والخطيب في تلويم بغداد ١٩٤١) من دانس موقوقاً، وأخرجه أيضاً البزار (١٠٩١) عن أنس موقوقاً، وتخرب أيضاً البزار (١٩١١) عن انس موقوقاً، وتغرب الملتان في خلاصة البذا المبتل (٣٦١ عن الدارقطني أن المدوقوف الصحيح. وقوله: المبتلك إلى المعربة المبتلك المبتلك أبي هريرة فلها، والنساني (١٦١٠)، وابن ماجه (١٩٢٠) من حديث أبي هريرة فلها، وصححه العاكم (٢٥٠١)، وواقته الديمي.

⁽٥) في (م): سؤالهم.

مسلم^(١). فبيَّنَ هذا الحديثُ أنَّ الخطابَ إذا توجَّهَ على المكلَّفين بفرضٍ أنه يكفي منه فعلُ مرَّة، ولا يقتضي التُكرار، خلافاً للأستاذ أبي إسحاق الإسفرابيني وغيره^(١).

وثبت أنَّ النبيَّ ﷺ قال له أصحابه: يا رسول اللَّه، أحجُّنا لعامِنا هذا أم للأبد؟ فقال: «لا، بل للأبد، (٢٠ وهذا نصِّ في الردِّ على مَنْ قال: يجب في كلِّ خمس سنين مرَّة.

وقد كان الحجُّ معلوماً عند العرب مشهوراً (٤٠) لديهم، وكان معا يُرغبُ فيه لأسواقها وتَبَرُّرِها (٥) وتحتُّفها؛ فلما جاء الإسلام تُحوطبوا بما علموا، وألزموا بما عرفوا، وقد وقف بعرفة، ولم يغيِّر من شرع إبراهيمَ ما غيَّروا؛ حين كانت قريش تقف بالمَشْعَر الحرام ويقولون: نحن أهلُ الحرم، فلا نخرجُ منه، ونحن المُحْسُر (٧). حسب ما تقدَّم بيانه في «البقرة» (٨).

قُلت: من أغرب ما رأيته أنَّ النبيَّ ﷺ حبَّ قبلَ الهجرةِ مرتين (١)، وأنَّ الفرضَ سقطَ عنه بذلك؛ لأنه قد أجاب نداء إبراهيمَ حينَ قبل له: ﴿وَإِلَّذِن فِي النَّاسِ وَلَمْتَيَّ ﴾ [الحج: ٢٧]. قال الكبا الطبري(١): وهذا بعيدٌ؛ فإنه إذا ورد في شرعه: ﴿وَيَلُو كُلُّ النَّاسِ حِبُّ ٱلْمَيْتِ ﴾ فلا بدَّ من وجوبه عليه بحكم الخطابِ في شرعه. ولئن قبل: إنما

⁽١) برقم (١٣٣٧)، وأخرجه أيضاً أحمد (١٠٦٠٧)، والنسائي ٥/ ١١٠ – ١١١.

⁽٢) البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي ١/ ١٦٤ .

⁽٣) أخرجه أحمد (١٧٥٨ع)، والنسائي ١٧٨/٥ - ١٩٧٩ من حديث سراقة بن تُجنَّشُه هـ، وأخرجه أيضاً احمد (١٤١٦ع) من حديث جابر هم مطولاً، ووقع في (خ) و(ظ): أحجنا هذا لعامنا أم لابد؟ فقال: لا، بل لابد أبد.

⁽٤) في أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٨٦ : مشروعاً.

⁽٥) قوله: تبرّرها، من التبرُّر، وهو الطاعة، القاموس (برر). ووقع في (ظ): وتبروها.

⁽٦) أخرج النرمذي (٨١٥)، وابن ماجه (٣٠٧٦) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي 審حجًّ ثلاث حجبع، حجتين قبل أن يُهاجر، وحجة بعد ما هاجر..

⁽٧) أحكام القرآن لابن العربي ٢٨٦/١ .

⁽۸) ۳۲ / ۲۳۶ و ۳۵۰.

⁽٩) سلف قريباً.

⁽١٠) في أحكام القرآن له ٣/ ٢٨٠ ، وما قبله منه.

خاطب من لم يحجَّ، كان تَحكُماً وتخصيصاً لا دليلَ عليه، ويلزمُ عليه ألا يجبَ بهذا الخطابِ على من حجَّ على دِين إبراهيم. وهذا في غاية البعد.

الثانية: ودلَّ الكتابُ والسنة على أنَّ الحجُّ على التراخِي، لا على الفور، وهو تحصيلُ مذهب مالكِ فيما ذكر ابن خُويزمَنْداد، وهو قولُ الشَّافعيُّ ومحمد بن الحسن وأبي يوسف في رواية عنه. وذهب بعضُ البغداديّين من المتأخرين من المالكيّين إلى أنه على الفور، ولا يجوز تأخيرُه مع القدرة عليه؛ وهو قولُ داود(١١). والصحيحُ الأوَّل؛ لأنَّ اللَّه تعالى قال في سورة الحج: ﴿ وَأَزْن فِي النَّاسِ بِٱلْحَجَّ بَأْتُوكَ رِحَالًا ﴾ [الآية: ٢٧]، وسورةُ الحجُّ مكية (٢). وقال تعالى: ﴿وَلِّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية، وهذه السورةُ نزلت عام أُحُدِ بالمدينة؛ سنةَ ثلاثٍ من الهجرة، ولم يحجَّ رسولُ اللَّه ﷺ إلى سنةِ عشر.

وأما السُّنَّة؛ فحديثُ ضِمام بن ثعلبة السَّعديِّ من بني سعد بن بكر، قدمَ على النبيِّ ﷺ، فسألَه عن الإسلام، فذكر الشهادةَ والصلاةَ والزكاةَ والصِّيامَ والحجِّ. رواه ابن عباس وأبو هريرة وأنس^(٣)، وفيها كلُّها ذِكرُ الحج، وأنه كان مفروضاً، وحديثُ أنس أحسنُها سياقاً وأتَمُّها.

واختُلف في وقت قدومه، فقيل: سنةَ خمس. وقيل: سنةَ سبع. وقيل: سنةَ تسع، ذكره ابن هشام (٤) عن أبي عُبيدةً.

الواقدي: عام الخُنْدَقِ بعد انصرافِ الأحْرَابِ(٥).

قال ابن عبد البر^(٦): ومن الدليل على أنَّ الحجَّ على التراخي إجماعُ العلماء على

⁽١) انظر التمهيد ١٦٣/١٦ .

⁽٢) ذكر المصنف أول سورة الحج؛ هل هي مكية أو مدنية، وصحح القول بأن منها المكيُّ ومنها المدنيُّ، وعزاه للجمهور.

⁽٣) حديث ابن عباس أخرجه أحمد (٢٣٨٠) ، وأبو داود (٤٨٧)، وحديث أبي هريرة أخرجه النسائي في المجنبي ٤/ ١٢٤ ، والكبري (٢٤١٥)، وحديث أنس أخرجه أحمد (١٢٧٩١)، والبخاري (٦٣)، ومسلم (۱۲).

⁽٤) في السيرة ٢/ ٥٧٣ .

⁽٥) التمهيد ١٦٧/١٦ .

⁽٦) في التمهيد ١٦/ ١٧٢ - ١٧٣ .

ترك تفييقِ القادرِ على الحجِّ إذا أخَّره العام والعامين ونحوَهما، وأنه إذا حجَّ من بعد أعوامٍ من حين استطاعتِه، فقد أدَّى الحجِّ الواجب عليه في وقته، وليس هو عند الجميع كمن فاته الجميع كمن فاته الجميع كمن فاته أنه أن أسدّ خجَّه فقضاه، فلا أجمعوا على أنه لا يقالُ لمن حجَّ بعد أعوامٍ من وقت استطاعتِه: أنت قاضٍ لِما وجب عليك، علمنا أل وقت الحجم مُوسَعٌ فيه، وأنه على التراخي، لا على الفور.

قال أبو عمر ('': كلُّ من قال بالتراخي لا يَحُدُّ في ذلك حداً ؛ إلا ما رُوِيَ عن سحنون وقد سُئل عن الرجل يجدُ ما يحجُّ به ، فيزخُر ذلك إلى سنين كثيرة مع قدرته على ذلك: هل يُفَشَّى بتأخيره الحجَّ، وتُردُّ شهادتُه؟ قال: لا ، وإنْ مضى من عمره ستون سنة ، فإذا زاد على الستين فُسِّق، ورُدُّت شهادتُه. وهذا توقيفٌ وحَدِّ، والحدودُ في الشرع لا تؤخذُ إلا عمَّن له أنْ يُشَرِّع.

قلت: وحكاه ابن خُورِيزِمنداد عن ابن القاسم. قال ابنُ القاسم وغيره: إنْ أخَّره ستين سنة لم يُحرَّج، وإن اخَّره بعد الستين حُرِّج؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أعمارُ أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وقُلَّ من يتجاوزها، (١٦)، فكأنه في هذا العشرِ قد يتضايق (١٦)، علم الخطاب.

قال أبو عمر (⁽¹⁾: وقد احتج بعضُ الناس لسحنون (^(٥) بقوله 響: المُعَتَّرُكُ أَمْتي من (^(١) الستين إلى السبعين، وقُلَّ من يجاوزُ ذلك، (^(١). ولا حجةً فيه؛ لأنه كلامٌ خرج

⁽۱) التمهيد ١٦٤/١٦ .

⁽۲) أخرجه النرمذي (۲۳۳۱) و (۲۰۰۰)، وحسّنه، وابن ماجه (۲۲۳۱) من حديث أبي هريرة فلته، وحسنه الحافظ في القنح ۲۱/۲۰، وصححه ابن حبان (۲۸۹۰، وأخرجه أبو يعلى (۲۹۰۲) بإسناد ضعيف عن أنس فلت. وقد غمز ابن عبد البر في الحديث، كما سيرد.

⁽٣) في (خ) و(ظ): تضايق.

⁽٤) في التمهيد ١٦٦/١٦ .

⁽٥) في (م): كسحنون، وليست في (د)، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق للتمهيد.

⁽٦) في (م): بين.

⁽٧) هو حديث أبي هريرة السالف، وقد أخرجه بهذا اللفظ الرامهرمزي في أمثال الحديث ص٢٦، وأبو يعلى =

على الأغلب من أعمار أمّتِه لو صعَّ الحديث. وفيه دليلٌ على التوسعة إلى السبعين؛ لأنه من الأغلب أيضاً، ولا ينبغي أنْ يُقطعَ بتفسيقِ مَنْ صحَّت عدالته وأمانتُه بمثل هذا من التأويل الضعيف. وباللّه التوفيق.

الثالثة: أجمع العلماء على أنَّ الخطابَ بقوله تعالى: ﴿ وَيَعْمِ عَلَ النَّاسِ حِبُّ الْبَيْتِ ﴾ عامٌ في جميعهم مسرسلٌ على جماتهم.

قال ابن العربيّ (1): وإن كان الناس قد اختلفوا في مطلق العمومات؛ بَيْدَ أنهم اتفقوا على حمل هذه الآية على جميع الناس؛ دُخَوهم وأنثاهم، خلا الصغير، فإنه خارجٌ بالإجماع عن أصول التكليف، وكذلك العبدُ لم يدخلُ فيه؛ لأنه أخرجه عن مطلق العموم قولُه تعالى في التعام (1): ﴿ مَن السَمَاعُ إِلَيْهِ سَيِيلاً ﴾. والعبد غيرُ مستطيع؛ لأن السيدُ يمنعُه لحقوقه (1) عن هذه العبادة، وقد قدَّم الله سبحانه حتَّى السَّيد على حقّه رفقاً بالله الإعاد، ومصلحةً لهم. ولا خلافَ فيه بين الأمةٍ ولا بين الأئمة، فلا نَهْرِف (1) بما لا نعرِف، ولا دليلَ عليه إلا الإجماعُ.

قال ابن المنذر: أجمع عامَّة أهلِ العلم _ إلا من شَدَّ منهمٍ ممن لا يعدُّ خلافاً _ على أنَّ الصبيِّ إذا حَجَّ في حال صغره، والعبدُ إذا حجَّ في حال رِقِّه، ثم بلغ الصبيُّ وعَتَى العبدُ أنَّ عليهما حجةً الإسلام إذا وجدا إليه (٥٠ سيبلا١٠).

وقال أبو عمر(^(۷): خالف داود جماعةً فقهاءِ الأمصارِ وأثمة الأثرِ في المملوك، وأنه عنده مخاطبٌ بالحجّ. وهو عند جمهورِ العلماء خارجٌ من الخطاب العامّ في قوله

^{= (}٦٥٢٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٧٦ من حديث أبي هربرة بلفظ: (معترك المنايا ما بين..). (١) في أحكام القرآن (٢٨٧/ ، و ما قبله منه.

⁽٢) في أحكام القرآن: في تمام الآية.

⁽٣) في (خ) و(ظ): بحقوقه.

⁽٤) أي: لا نهذي، ووقع في (د) و(خ): نهدف، وفي (ظ): تهتف... تعرف.

⁽٥) في (م): إليهما.

⁽٦) نقل ابن قدامة المقدسي كلام ابن المنذر في المغني ٥/ ٤٤ .

⁽٧) في التمهيد ١٠٧/١ - ١٠٨.

تعالى: ﴿ وَيَقِرَ عَلَ النّابِن حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ السَّطَاعُ إِلَيْهِ مَيِيلاً ﴾ بدليل عدم النّصرف، وأنه ليس له أن يحجَّ بغير إذن سبّيه، كما خرج من خطاب الجمعة، وهو قولُه تعالى: ﴿ وَيَالَّمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّهَ عَالَمَةِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ تعالى: ﴿ وَلَا يَلْكُوا إِللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَلَا يَكُوا أَلُهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّه

فإن قيل: إذا كان حاضرً المسجدِ الحرام وأذن له سيّدُه، فلِمَ لا يلزئه الحجّ؟ قبل له: هذا سؤالٌ على الإجماع، وربما لا يُمَلّل ذلك، ولكن إذا ثبتَ هذا الحكمُ بالإجماع (١٠ استدلّلنا به على أنه لا يُمَثّلُ بحجّهِ في حال الرّقٌ عن حَجَّة الإسلام، وقد رُوِيَ عن ابن عباس عن النبيّ ﷺ أنه قال: «أيّما صبيّ حجّ ثم أدرك، فعليه أنْ يحجَّ حجة أخرى، وأيّما عبدٍ حجّة أخرى، وأيّما عبدٍ حجّة ثم أعدى، وأيّما عبدٍ حجّة ثم أعدى، فعليه أنْ يحجَّ حجّة أخرى (٥٠).

⁽۱) يشير المصنف إلى قوله ﷺ: وفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الفلام حتى يحتلم، وعن المعالم حتى يحتلم، وعن المعالم المعالم المعالم وعن المعالم ال

⁽٢) في (د) و(م): وكذلك خروج العبد.

⁽٣) التمهيد ١٠٨/١ .

 ⁽³⁾ في (د) و (م): على الإجماع، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق لأحكام القرآن للكيا ٢٩٧/١ ،
 الكاهم ::.

⁽٥) أخرجه ابن حزيمة (٣٠٥٠)، والحاكم ١/ ٤٨١، والبيهقي ٤/ ٣٢٥، والخطيب في تاريخ بغداد =

قال ابن العربي^(۱): وقد تساهل بعضُ علمائنا، فقال: إنما لم يشت الحجُّ على العبد وإنَّ أذن له السيد؛ لأنه كان كافراً في الأصل، ولم يكن حجُّ الكافرِ معتداً به، فلما ضُرب عليه الرُّقُّ ضرباً مؤبّداً لم يخاطّبُ بالحج. وهذا فاسدٌ من ثلاثة أوجهِ فاعلموه:

أحدها: أنَّ الكفارَ عندنا مُخاطبون بفروع الشريعة، ولا خلافَ فيه في قول مالك.

الثاني: أنَّ سائر العباداتِ تلزمُه من صلاة وصوم مع كونه رقيقاً، ولو فعلَها في حال كفره لم يعتدَّ بها، فوجبَ أنْ يكون الحجُّ مثلَها.

الثالث: أنَّ الكفرَ قد ارتفع بالإسلام، فوجبَ ارتفاعُ حكيه. فتبيَّنَ أنَّ المعتمدَ ما ذكرناه من تقدُّم حقوقِ السيد، والله الموفّق.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿ فِنَ لَسَطَاعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ «مَنْ في موضع خفض، على بدل البعض من الكلّ، هذا قولُ أكثرِ النحويين. وأجاز الكسائيُّ أنْ يكونَ «مَنْ في موضع رفع به "هِجُهُّ ، التقدير: أنْ يحبُّ البيتَ مَن. وقيل: هي شرط. و"استطاع، في موضع جزم، والجواب محذوف، أي: من استطاع إليه سبيلاً، فعليه الحجُ^(٢)؛ روى الداوقطيئيُّ عن ابن عباس قال: قيل: يا رسولُ الله، الحجُّ كلَّ عام؟ قال: «لا، بل حجه؟ قيل: فعا السبيل، قال: «الزاد والراحلة، ورواه عن أنس وابن مسعود وابنِ عمر وجابر وعائشة، وعمرو بن شعب عن أيه عن جدِّه (٢).

⁼ ٨/ ٢٠٩ ، وأخرجه السافعي (٧٤٣) (بترتيب السندي)، والطحاوي في شرح معاني الأثار ٢٥٧/٢ ، والبيهغي ١٥/٥٠ عن ابن عباس موقوقاً، وصحح إسناده (يعني الموقوف) الحافظ في الفتع ١/٧. (١) في أحكام القرآن (٢٨٧ – ٢٨٨ -

۲۰۰ عي احتمام القرال ۱۲۲۱ - ۱۸۸

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٩٦/١.

⁽٣) سنن الدارقطني ٢/ ١٩٣ - ١٩٦ (طبعة الكتب العلمية). قال صاحب التعليق المعنى على الدارقطني (٣) سنن الدارقطني المدينة) 1947 : الروايات التي جاءت في هذا الباب كلها ضعيفة، كما صرح بذلك الزيامي وابن حجر، وابحد ما يستدل به في هذا الباب ما وواه البنجاري في وصحيحه عن عموو بن دينار، عن عكر من، عن ابن عباس قال: كان أهل البين يعجون ولا يتزودون، ويقون نعن التركون، نعن المتوكلون، فإذا قدموا المدينة - وفي رواية: مكة ـ سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿وَكَنِزُوْوَا فَإِلَى مِنْهَ الْفَرْقَا الله تعالى: ﴿وَكَنِزُوْوَا فَإِلَى مِنْهَا الله تعالى: ﴿وَكَنزُوْوَا فَإِلَى مِنْهَا الله الله الله تعالى: ﴿وَكَنزُوْوَا فَإِلَى مِنْهَا الله تعالى: ﴿وَكَنزُوْوَا فَإِلَى مِنْهَا الله تعالى: فَإِلَّا للله تعالى: ﴿

وعن عليَّ بنِ أبي طالب ﷺ: ﴿وَيَهِ عَلَ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَيَهِ عَلَ النَّاسِ حِثُمُ ٱلبَّسْدِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَهِ سَهِيلًا﴾ قال: فسئل عن ذلك، فقال النبيُّ ﷺ: ﴿أَنْ تَجَدُ ظَهُرَ بَعِيرٍ ۗ''.

وأخرج حديث ابن عمر أيضاً ابن ماجه في سُننه، وأبو عيسى الترمذيُ في جابعه وقال: حديث حَسن، والعملُ عليه عند أهلِ العلم أنَّ الرجل إذا ملك زاداً وراحلةً وجب عليه الحج، وإبراهيم بنُ يزيدَ هو الخُوزيُّ المكيُّ، وقد تكلم فيه بعضُ أهلِ العديثِ من قبلَ جفظه؛ أخرجاه (1) عن وكيع، والدَّاوَقُطْنِيُّ (2) عن سفيانَ بنِ سعيد، قالوا: حدَّثنا إبراهيم بنُ يزيدَ، عن محمد بن عبَّاد، عن ابن عمر قال: قام رجلٌ إلى النبيُ ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما يوجبُ الحجَّّ ؟. قال: «الزادُ والراحلة». قال(1): يا رسول الله، وما الحاعُ ؟ قال: «الشَّيثُ التَّيلُ». وقام آخر فقال: يا رسول الله، وما الحجُّ ؟ قال: «المَّهُ والثَّمُّ». قال وكيم: يعني بالعمِّ: العجيجَ بالتَلبِية، والثَّمُّ: نحرَ النَّلُة، نام ماجه (6).

وممن قال: إنَّ الزاد والراحلةَ شرطٌ في وجوب الحجّ: عمر بنُ الخطاب، وابنُه عبدُ اللّه وعبد اللّه بنُ عباس، والحسن البصريُّ، وسعيد بنُ جُبير، وعطاء، ومجاهد. وإليه ذهب الشافعيُّ، والثوريُّ، وأبو حنيفة وأصحابُه، وأحمدُ، وإسحاق، وعبد العزيز بنُ

 ⁽١) سنن الدارقطاني ٢١٨/٢ ، وفي إسناده حسين بن عبدالله بن ضميرة، قال الذهبي في ميزان الاعتدال
 ٢٥/١٥ : كذبه مالك، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، كذاب، وقال أحمد: لا يساوي شيئاً، وقال ابن معين: ليس يثقة ولا مأمون، وقال البخاري: مكر الحديث ضعيف.

⁽ץ) في (د) و (ظ) و (م): وأخرجاه، والمشيت من (خ)، وهو عند الترمذي (۸۱۳) مختصر، وسنن أبن ماج، (۲۸۹۱)، وإبراهيم بن يزيد الخوزي قال فيه الحافظ في القريب ص٣٥: متروك الحديث، وقال البيهني ٢٢٠/٤ : صُفّته أهل العلم بالحديث، وقد تابعه محمد بن عبدالله بن عبيد عن محمد بن عباده إلا أنه أضعف من إبراهيم بن يزيد، ورواه أيضاً محمد بن الحجاج عن جرير عن محمد بن عباد، ومحمد بن الحجاج متروك.

⁽٣) سنن الدارقطني ٢/ ١٩٤ (طبعة الكتب العلمية).

⁽٤) في النسخ: قالوا، والعثبت من (م)، ومصادر التخريج.

⁽ه) برقم (۲۸۹۱)، وسلفت الإشارة إليه. قوله: الشَّجِث: المغيّرَ الرأس، والثَّقِل: الذي ترك استعمال الطيب، انظر القاموس (شعت)، والتهاية (تفل).

أبي سلمة، وابنُ حبيب، وذَكر ابن عبدوس(١) مثلَه عن سُخنون(٢).

قال الشافعيّ^(٣): الاستطاعة وجهان:

أحدُهما: أنْ يكونَ مستطيعاً ببدنه، واجداً من ماله ما يبلُّغه الحجّ.

والثاني: أنْ يكونَ معضُوباً^(٤) في بدنه، لا يثبتُ على مَركَبِهِ، وهو قادرٌ على من يُعليمُه إذا أمرَه أنْ يحجَّ عنه بأجرة وبغيرِ أجرة، على ما يأتى بيانه.

أما المستطيع ببدنه، فإنه يلزمُه فرضُ الحجّ بالكتاب بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَي استَمْلَاعَ
 إِنَّهِ سَبِيلاً ﴾. وأما المستطيعُ بالمال، فقد لزمة فرضُ الحجّ بالسُّنة بحديث الخشعيية
 على ما يأتي (٥٠٠ وأما المستطيعُ بنفسه؛ وهو القويُّ الذي لا تلحقه مشقَّةٌ غيرُ محتملة
 في الركوب على الراحلة؛ فإنَّ هذا إذا ملك الزادَ والراحلة؛ لزمه فرضُ الحجّ بنفسه،
 وإن عَدِم الزادَ والراحلة أو أحدَمها مقطّ عنه فرضُ الحج، فإن كان قادراً على المشي
 مُطيقاً له، ووجد الزاد، أو قدر على كسب الزادِ في طريقه بصنعة؛ مثل الخرزِ
 والحجامة أو نحوِهها، فالمستحبُّ له أنْ يَكُجُّ ماشياً، رَجلاً كان أو امرأة (١٠).

قال الشافعيّ: والرجلُ أقلُّ غُذراً من المراة؛ لأنه أقوى. وهذا عندهم على طريق الاستحباب، لا على طريق الإيجاب، فأمَّا إن فَدَرَ على الزاد بمسألة الناسِ في الطريق، كَرِهْتُ له أنْ يحجَّ، لأنه يصير كَلَرَّ على الناس^{٧٧}.

وقال مالك بنُ أنس رحمه الله: إذا قَلَرَ على المشي ووجدَ الزادَ، فعليه فرضُ

⁽١) في (د) و (م): وذكر عبدوس، والمثبت من (خ)، و(ظ)، وهو الصواب.

وابن عبدوس: هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، من كبار أصحاب محنون وأقفههم، صنف المجموعة في الفقه على مذهب الإمام مالك. توفي سنة (٢٦٠ هـ). الدياج المذهب ٢/ ١٧٤.

⁽۲) النوادر والزيادات ۳۱۷/۲ ، والمستقى ۲۹۹/۲ ، وعقد الجواهر الثمينة ۱/۳۷۹. (۳) الأم ۹۹/۲ و ۱۰۶ ، والتمهيد ۱۷/۷۹ - ۱۲۸ ، والاستذكار ۱۳/۱۲.

⁽۲) الام ۱۲/ و ۱۲۶ و التمهيد ۱۳۷/ = ۱۲۸ و الاستذكار ۲۲/۱۲ . (٤) أي: ضعفاً زُمِناً، لا حراك به. القاموس (عضب). وسيذكر المصنف معناه في العسالة السابعة.

⁽٥) ص٢٢٩ من هذا الجزء.

⁽٦) انظر التمهيد ٩/ ١٢٧ - ١٢٨ ، والمعونة ١/ ٥٠٠ - ٥٠١، والمجموع ٧/ ٥٥ ، ٥٥ .

⁽٧) الأم ٢/ ٩٩ والتمهيد ٩/ ١٢٧ والمجموع ٧/ ٥٥ - ٥٥ .

الحج، وإن لم يجد الراحلة، وقدر على المشي، نُظر؛ فإن كان مالكاً للزاد، وجب عليه فرضُ الحج، وإن لم يكن مالكاً للزاد، ولكنه يقدر على كسب حاجبه منه في الطريق، نُظر أيضاً؛ فإن كان من أهل المروءات ممن لا يكتسبُ بنفسه، لا يجب عليه، وإن كان ممن يكتسبُ كفايت بتجارة أو صناعة، لزمه فرضُ الحج، وهكفا إن كانت عادتُه مسألة الناس، لزمه فرضُ الحج، وكذلك أوجبَ مالكُ على المطيق للمشين الحج، وإن لم يكن معه زاد وراحلة. وهو قول عبد الله بن الزبير والشَّغيي وعكره، (")

وقال الضحاك: إنَّ كان شابًا قويًا صحيحاً ليس له مالٌ، فعليه أن يؤجرَ نفسَه باكلِهِ أو عُقِبِ حتى يقضِيَ حجَّه، فقال له قائل (٣٠ كلَّف الله الناسَ أنْ يمشوا إلى البيت؟ فقال: لو أنَّ لأحدهم ميراثاً بمكةً، أكان تاركه؟! بل ينطلق إليه ولو خَبُواً، كذلك يجبُ عليه الحجُّ^(٤).

واحتج هؤلاء بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْنَ فِي النَّالِين بِأَلْتُجَ يَأْتُوكَ بِحَالَا﴾ [العج: ٢٧] أي . مُشاة. قالوا: ولأنَّ العج من عبادات الأبدان، ومن في فرائض الأعيان، فوجبَ الَّا يكونَ الزادُ من شروط وجوبِها ولا الراحلة، كالصلاة والصيام. قالوا: ولو صحَّ حديثُ الخُوزِيُّ ٢٠]: «الزادُ والراحلة» لحملناه على عموم الناس، والغالبِ منهم في الأطار البعيدة. وخروجُ مطلقِ الكلامِ على غالب الأحوالِ كثيرٌ في الشريعة، وفي كلام العربِ وأشعارها.

⁽١) في (د) و(م): المشي.

⁽۲) انظر النمهيد ۱۲۸/۹، والمنتقى ۲۲۹/۲ ، والمحرر الوجيز ۷۸/۱ ، وأخرج هذه الأقوال الطبري م/۱۱۰ - ۲۱۱.

⁽٣) في النسخ: مقاتل؛ والمثبت من تفسير الطبري ٥/ ٦١٥.

⁽غ) أخرجه الطبري ه/١٦٥ ، وتوله عُشِّه: هو جمع عُشْبَه، وهي الثَّوْية، انظر معجم متن اللغة ٤/١٥٥٠. وأخرج قول الضحاك أيضاً ابنُّ أبي حاتم في تفسيره ٢١٤/٢ بلفظ: إن كان فقيراً وهو صحيح شابُ، فليدإجر نفسه بالأكماق والثُمُّيَّة حتى يحجُّ، وأخرج أيضاً عن معمر بن خشيم قال: ثلث لابي جعفر: قول الله تعالى: ﴿ فَنِي السَّلَامُ إِلَّهِ كِيلاً فِي قال: يا معمر أن تكون لك راحلة، أو يمشي عُقبةً ويركب عُقبةً.

⁽٥) في (خ) (د) . (م): من دون واو، والمثبت من (ظ).

⁽٦) هو حديث ابن عمر رضي الله عنهما السالف أول هذه المسألة.

وقد روى ابنُ وَهْبِ وابنُ القاسم وأشهبُ عن مالك أنه سُثل عن هذه الآية، فقال: الناسُ في ذلك على قدر طاقتِهم ويُسْرهم وجَلَلِهم؛ قال أشْهَبُ لمالك: أهو الزادُ والراحلة؟ قال: لا والله، ما ذاك إلا على قدر طاقةِ الناس، وقد يجدُ الزادَ والراحلة، ولا يقدرُ على السير، وآخَرُ يقدر أنْ يهشيَ على رجليه''

الخامسة: إذا وُجدت الاستطاعة، وتوجَّه فرضُ الحجِّ، فقد يعرضُ ما يمنعُ منه، كالغرِيم يمنعُه عن الخروج حتى يؤدِّيَ الدَّيْن؛ ولا خلاق في ذلك. أو يكونُ له عِيَالُ يجبُ عليه نفقتُهم، فلا يلزمه الحجُّ حتى يكونَ لهم نفقتُهم مدَّة غَيْبَه لذهابه ورجوعه؛ لأنَّ هذا الإنفاقَ فرضٌ على الفَوْد، والحجُّ فرضٌ على التَّراخي، فكان تقديمُ العيالِ أوْلى، وقد قال النجُّ ﷺ: "كَفَى بالمرء إثماً أنْ يُصَبِّم من يقوى، (٢٠).

وكذلك الأَبُوانِ يخافُ الضَّيْعةَ عليهما وعَدَمَ العِوَض في التلطُّف بهما، فلا سبيلَ له إلى الحجّ؛ فإنْ مَنعا، لأجل الشَّوقِ والرَّحْشةِ، فلا يُلقثُ إليه.

والمرأةُ يمنئها زوجُها، وقيل: لا يمنعها. والصحيح المنعُ، لا سيما إذا قلنا: إنَّ الحج لا يلزم على الفَوْر^(٣).

والبحر لا يعنع الوجوب إذا كان غالبُه السَّلامة - كما تقدَّم بيانه في «البقرة (10) -ويَعلمُ من نفسه أنه لا يَمِيد (0). فإن كان الغالبَ عليه المَطَلُّ أو المَيْلُ حتى يُمطَّلَ الصَّلاة، فلَا. وإنْ كان لا يجد موضعاً لسجوده لكثرة الراكبِ وضيقِ المكانِ، فقد قال مالك: إذا لم يستطع الركوع والسجود إلا على ظهر أخيه، فلا يركبُه. ثم قال: أيركب حيثُ لا يُصلِّي؟! ويلَّ لمن ترك الصلاة!.

ويسقط الحجُّ إذا كان في الطريق عدوٌّ يطلب الأنفس، أو يطلبُ من الأموال

⁽١) أحكام القرآن لابن العربي ٢٨٨/١ ، والنوادر والزيادات ٣١٧/٢.

⁽٢) أخرجه بهذا اللفظ أحمد (٦٤٩٥)، وأبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في الكبرى (٩١٣٢) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وأخرجه مسلم (٦٩٦) بلفظ: اتخفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك تُؤتَّه.

⁽٣) أحكام القرآن لابن العربي ٢٨٨/١ - ٢٨٩ .

^{. 197 - 190/7 (1)}

⁽٥) قوله: يَميد، من: مَادَ: إذا أصابه غثيان ودُوَار. القاموس (ماد).

مالاً (۱) يتحدَّد بحدِّ مخصوص، أو يتحدَّد بقدْدٍ يُجحف (۱) وفي سقوطه بغير المُبْحفِ خلاف. وقال الشافعيُّ: لا يُعطي حبَّة، ويسقطُّ فرضُ الحجِّ. ويجبُ على المتسوِّل إذا كانت تلك عادتَه، وغلَب على ظنّه أنه يجدُ من يُعطيه، وقبل: لا يجب (۲)، على ما تقلَّم من مراعاة الاستطاعة.

السادسة: إذا زالت الموانعُ ولم يكن عنده من النَّاضُ⁽¹⁾ ما يحجُّ به، وعندَه عن النَّاضُ⁽¹⁾ ما يحجُّ به، وعندَه عن الرجل تكون له القَرَية⁽⁶⁾ ليس له غيرُها، أيبيمُها في حجَّة الإسلام، ويترك ولَده ولا شيءَ لهم يعيشون به؟. قال: نعم، ذلك عليه، ويترك ولدّه في الصدقة اوالصحيح القولُ الأوّاء؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «تفي بالمرء إثماً أنْ يُضِيَّعُ من يقوت (١٠٠٠) وهو وقولُ الشّافعي (١٠٠٠). والظاهرُ من مذهبه أنه لا يلزم الحجُّ إلا من له ما يكفيه من النفقة ذاهباً وراجعاً - قاله في الإملاء - وإن لم يكن له أهلٌ وعيالًا، وقال بعشهم: لا يعتبرُ الرجوع؛ لأنه ليس عليه كبيرُ مشقّةٍ في تركه القيامَ ببلده؛ لأنه لا أهلُ له فيه ولا عيال، وكلُّ البلاد له وطن. والأوَّلُ أصوب؛ لأنَّ الإنسانُ يستوحمُن لفراق وطنِه كما يستوحمُن لفراق وطنِه كما أهراً أو لم يكن؟

قال الشافعيّ في الأمّ(٩): إذا كان له مسكنٌ وخادم، وله نفقةُ أهلِه بقدْرِ غيبيّه؛

⁽١) في (د) و (م): ما لم، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو العوافق لعقد الجواهر الثمينة ١/ ٣٨٠، والكلام

⁽٢) في (م): مجحف.

⁽٣) عقد الجواهر الثمينة ١/ ٣٨٠ ، والعزيز شرح الوجيز ٣/ ٢٩٢ .

⁽٤) قوله: الناضِّ؛ المراد به هنا الدراهم والدنانير، كما يسميه أهل الحجاز. انظر المصباح المنير (نضُّ).

⁽ه) في (خ) و(م): القربة، والمثبت من (د) و (ظ)، وعقد الجواهر الثمينة ٢٨١/١، والكلام منه، والنواد والزايادات ٢١٩/٢، واليان والتحصيل ٤٧٢/٤.

⁽٦) سلف ذكره في المسألة الخامسة.

⁽v) الأم ٢/ ٩٩ .

⁽٨) العزيز شرح الوجيز للرافعي ٣/ ٢٨٤ – ٢٨٥ ، والمجموع ٧/ ٥٣ - ٥٣ و ٦٩ .

^{. 99 /7 (9)}

يلزمه الحج. وظاهرُ هذا أنه اعتبر أنَّ يكون مالُ الحج فاضلاً عن الخادم والمسكن؟ لأنه قدَّمه على نفقة أهلِه، فكأنه قال: بعد هذا كله.

وقال أصحابه: يلزمُه أن يبيع المسكن والخادم ويَكْتَرِيَ مسكناً وخادماً لأهله، فإن كان له بضاعةٌ يتَّجر بها، وريحُها؛ قدرُ كفايتِه وكفايةِ عيالِه على الدوام، ومتى أنفقَ من أصل البضاعة اختلَّ عليه ريحُها؛ ولم يكن فيه قدرُ كفايته (()؛ فهل يلزمُه الحجُّ من أصل البضاعةِ أم لا؟ قولان: الأوّل للجمهور، وهو الصحيحُ المشهور؛ لأنه لا خلاف في أنه لو كان له عَقَارٌ تكفيه عَلَّتُه، لزمه أنْ يبيعُ أصلُ الفقارِ في الحجّ، فكذلك البضاعة. وقال ابن شريع (()؛ لا يلزمه ذلك، ويُبقي البضاعة، ولا يحجُّ من أصلها؛ لأنَّ الحج إنما يجبُ عليه في الفاضل من كفايته. فهذا الكلامُ في الاستطاعة بالبدن والمال (()).

السابعة: المريضُ والمَعْشُوبُ، والمَضْبُ: القطع، ومنه سُمِّي السَّيفُ عَضْباً، وكانَّ من انتهى إلى الَّا يقدرُ أنْ يستمسكَ على الراحلة، ولا يثبتَ عليها بمنزلة من قطعت أعضاؤه؛ إذْ لا يقدرُ على شيء. وقد اختلف العلماء في حكمهما بعد إجماعِهم أنه لا يلزمُهما المسيرُ إلى الحج؛ لأنَّ الحجَّ إنما فرَضه الله على المستطيع إجماعاً، والمريضُ والمعضوب لا استطاعة لهما. فقال مالك: إذا كان معضُوباً سقط عنه فرضُ الحجِّ أصلاً، سواء كان قادراً على مَنْ يحجُّ عنه بالمال أو بغير المال، لا يلزمه فرضُ الحجِ⁽¹⁾.

ولو وجب عليه الحج، ثم تُحْفِب وزَين، سقط عنه فرضُ الحجّ، ولا يجوز أنْ يُحَجَّ عنه في حال حياتِه بحال، بل إنْ أرْصى أن يُحَجَّ عنه بعد موتِه، تُحجَّ عنه من الشلث، وكان تطوَّعاً؛ واحتجَّ بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْنَ لِلْإِسْكِنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: 19]، فأخبر أنه ليس له إلا ما سعى. فمن قال: إنه له سَعْيُ غيره، فقد خالف

⁽١) بعدها في (ظ): وكفاية عياله على الدُّوام.

⁽٢) في (د) و (م): شريح، وفي (خ): سريح، والعثبت من (ظ)، والعزيز شرح الوجيز ٣/ ٢٨٦ .

⁽٣) العزيز شرح الوجيز ٣/ ٢٨٥ - ٢٨٦ ، والمغني ١٢/٥ .

⁽٤) الاستذكار ١٦/ ٦٢ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٢٨٩/١ ، والمفهم ٣/ ٤٤١ - ٤٤٢ .

ظاهرَ الآية. وبقوله تعالى: ﴿وَيَهُم عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، وهذا غيرُ مستطيع؛ لأن الحجَّ هو قصدُ المكلَّفِ البيتَ بنفسه، ولأنها عبادةٌ لا تدخلها النِّيابة مع العجزِ عنها كالصلاة''

وروى محمد بنُ المُنْكَدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله عزَّ وجلَّ للمُنكَدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: وإلَّ الله عزَّ وجلَّ للمُحيِّة الواحدةِ ثلاثة الجنة: المبيِّت، والحاجَّ عنه، والمنفِذُ ذلك، خرَجه الطبرانيُّ أبو القاسم سليمان بنُ أحمدُ قال: حدثنا عُمر بن حفص^(۱۲) السُّدوسي قال: حدثنا إسحاق بن بشر قال: حدثنا إسعاق بن بشر قال: هذكره (أ).

قلت: أبو معشر اسمه نَجِيحٌ، وهو ضعيفٌ عندُهم.

وقال الشافعيُّ^(٥) في المريض الزَّبنِ والمعضوبِ والشيخِ الكبيرِ يكون فادراً على من يُطِيعُه إذا أمره بالحج عنه؛ فهو مستطيعٌ استطاعةً مًا. وهو على وجهين:

أحدُهما أنْ يكونَ قادراً على مالٍ يستأجرُ به من يَحُجُّ عنه، فإنه يلزمُه فرضُ الحجِّ. وهذا قولُ عليٌ بنِ أبي طالبﷺ، رُويَ عنه أنه قال لشيخ كبيرٍ لم يَحجَّ: جَهُزْ رجلاً يحجُّ عنك⁽¹⁷. وإلى هذا ذهبَ النَّوريُّ، وأبو حنيفةَ وأصحابُه، وابنُ المبارك، وأحدُ، وإسحاق.

والثاني أن يكونَ قادراً على من يبذل له الطاعةَ والنيابةَ، فيحجُّ عنه، فهذا أيضاً

⁽١) المعونة ١/ ٥٠١ ، والكافي ١/ ٣٥٦ – ٣٥٧ ، والمنتقى ٢/ ٢٦٩ ، والمجموع ٧/ ٨٠ .

⁽۲) في (ظ): عمرو بن حفص، وفي (د) و (م): عمرو بن حصين، والمثبت من (خ)، وهو الصواب، فقد روى عنه الطبراني في معاجمه، وانظر تاريخ بغداد ٢١٦/١١ .

⁽٣) قوله : ٩إسحاق بن بشر قال: حدثنا، ليس في (م).

⁽٤) لم نقف عليه في مصنفات الطبراني، وأخرجه أيضاً الحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث) (٣٥٥)، وابن عديًّ، (٣٣٦)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأسبهان ١٩٦٢ من طريق إسحاق بن بشر به. قال ابن عديًّ، هو في عداد من بيضم الحديث، وأبو معشر قال فيه البيهقي ٥/ ١٦٠، مدني ضعيف، وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٣٠، هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، والمتهم به إسحاق بن بشر، وتابع إسحاق بن بشر عبد الرزاق كما في تنزيه الشريعة ٢/ ١٣٧ من أبي معشر به، وأبو معشر سلف الكلام عليه وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١/ ٢٥٥، ورمز لضعفه.

⁽٥) في الأم ٢/ ٩٦ – ٩٧ .

⁽٦) أورده الشافعي في الأم ٢/ ٩٨ .

يلزمه الحجُّ عنه⁽¹⁷ عندُ الشافعيِّ وأحمدَ وابن راهويه، وقال أبو حنيفة: لا يلزم الحجُّ ببذل الطاعةِ بحال⁽¹⁷.

استدنَّ الشافعيُّ بما رواه ابن عباس أنَّ امرأةً من خَفْتم سألتِ النبيَّ ﷺ، فقالت: يا رسولَ الله، إنَّ فريضةُ اللهِ على عباده في الحجُّ أدركَتْ أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أنْ يثبتَ على الراحلة، أفاحجُّ عنه ؟ قال: «نعم». وذلك في حجَّة الرَدَاع (٢٠)، في روابة: لا يستطيع أنْ يستويَ على ظهر بعيره، فقال النبيُّ ﷺ: «فحجُّي عنه، أرأيتِ لو كان على أبيكِ دَبِّنُ، أكنتِ قاضِيتَه»؟ قالت: نعم. قال: «فذينُ اللّهِ أحتى أنْ يُغْضَى، (١٠).

فأوجبَ النبيُ # الحجَّ بطاعة ابنته إياه، وبذلها من نفسها له بأن تحجَّ عنه، فإذا وجب ذلك بطاعة البنتِ له، كان بأنْ يجبّ عليه بقدرته على المال الذي يستأجرُ به أولى. فأمًا إنْ بذل له المال دونَ الطاعة؛ فالصحيح أنه لا يلزمُه قبولُه والحجُّ به عن نفسه، ولا يصيرُ ببذل المال له مستطيعاً (°).

وقال علماؤنا: حديثُ الخثعمية ليس مقصودُه الإيجاب، وإنَّما مقصودُه العثُ على يِرِّ الوالدَيْن، والنظرِ في مصالحهما دُنْيا ودِيناً ((()) وجلبُ المنفعةِ إليهما جِيلَةً وشَرْعاً، فلما رأى من المرأة انفعالاً وطواعيةً ظاهرة ورغبةً صادقة في يِرِّما بأبيها، وحرصاً على إيصال الخيرِ والقُوابِ إليه، وتأسَّفت أنْ تفوتَه بركة الحجِّ، أجابَها إلى ذلك، كما قال للأخرى التي قالت: إنَّ أَتَى نذرت أنْ تحجَّ، فلم تحجَّ حتى مات،

⁽١) لفظة: عنه، من (م).

⁽۲) المنتقى ۲/ ۲۲۹ ، والعزيز شرح الوجيز ۳/ ۳۰۰ – ۳۰۳ و ۳۰۰ – ۳۰۳ ، والعقهم ۴/ ٤٤٢ ، والمجموع ۷/ ۷۷ – ۷۷ ، و ۸۰ – ۸۸ .

⁽٣) أخرجه أحمد (٣٢٣٨) (٣٣٧٥)، والبخاري (١٥١٣)، و مسلم (١٣٣٤).

⁽٤) أخرجه ابن ماجه (٢٩٠٩)بتحوه، وأخرجه أيضاً النسائي ١١٨/٥، لكن فيه أن السائل رجل، وأحمد (١٦١٢٥) والنسائي ١١٧/٥ - ١١٨ من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما. وانظر حديث ابن عبدس السائف ١٦/٣٦.

⁽٥) الوجيز ٣/ ٣٠٥.

⁽٦) في (ظ): وأُخرى.

أفاحجُّ عنها؟ قال: الحُجِّي عنها، أرأيتِ لو كان على أمِّك دينُ أكنتِ فاضِيَتُهه؟ قالت: نعم (١). ففي هذا ما يدلُّ على أنه من باب التطوّعاتِ وإيصالِ البرِّ والخبراتِ للأموات؛ ألاّ ترى أنه قد شبَّه فعلَ الحج باللَّيْن. وبالإجماع لو مات مبِّتٌ وعليه دَينٌ لم يجبُ على رَلِيْه فضاؤه من ماله، فإن تَطَوِّعَ بذلك تَادَّى اللَّينُ عنه (١).

ومن الدليل على أنَّ الحجَّ في هذا الحديثِ ليس بفرضٍ على أبيها ما صرَّحت به هذه المرأة بقولها: لا يستطيع، ومن لا يستطيعُ لا يجبُ عليه. وهذا تصريحُ بنفي الرجوبِ ومنع الفريضة، فلا يجوز ما انتفى في أوّل الحديثِ قطعاً أنْ يثبتُ في آخره ظَنَّا؛ يحقَّقُهُ قُولُه: 'فقرَين اللّه أحقُّ أن يُقضى، فإنه ليس على ظاهره إجماعاً، فإنَّ دُيِّنَ العبدِ أَوْلى بالقضاء، وبه يُبدأ إجماعاً، لفقر الآدميِّ، واستغناءِ الله تعالى؛ قاله ابن العربيُّ (.)

وذكر أبو عمر بنُ عبد البَرَ^(٤) أنَّ حديثَ الخثعميةِ عند مالك وأصحابٍ مخصوصٌ بها. وقال آخرون: فيه اضطراب. وقال ابن وهب وأبو مصعب: هو في حقَّ الولدِ خاصَّةً. وقال ابنُ حبيب: جاءت الرخصةُ في الحجَّ عن الكبير الذي لا منهض له ولم يحجَّ، وعمَّن مات ولم يحجَّ، أنْ يُحجَّ عنه ولده وإنْ لم يُوصِ به، ويجزَّلُه إنْ شاء الله تعالى (٥٠).

فهذا الكلامُ على المعضوب وشبهه. وحديثُ الخثعمية أخرجه الأثمة^(١٦)، وهو يردُّ على الحسن قولَه: إنه لا يجوزُ حجُّ المرأةِ عن الرجل^(٧٧).

الثامنة: وأجمعَ العلماء على أنه إذا لم يكن للمكلُّف قوتٌ يتزوَّده في الطريق، لم

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۱٤٠)، والبخاري (۱۸۵۲) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر الكلام على الحديث في الفتح ٤/٩٤٤ - ١٩٥ .

⁽٢) المفهم ٣/ ٤٤٣ .

⁽٣) في أحكام القرآن ١/ ٢٩٠ .

⁽٤) في الاستذكار ١٢/ ٥٩ - ٦٠، وانظر المفهم ٣/ ٤٤٣.

⁽٥) النوادر والزيادات ٢/ ٤٨٢ .

⁽٦) سلف قريباً.

⁽٧) التمهيد ١٣٦/٩ ، والاستذكار ١٨/١٢ ، وإكمال المعلم ٤/٠٤٤ ، والمفهم ٣/٣٤٣ .

يلزمه الحجُّ. وإنْ وَهب له أجنيئ مالاً يحجُّ به، لم يلزمه قبولُه إجماعاً، لما يلحقُ من المِنَّة في ذلك. فلو كان رجلٌ وهبَ لأبيه مالاً؛ فقد قال الشَّافعيّ: يلزمُه قبولُه؛ لأنَّ ابنَ الرجلِ من كَسْبِه، ولا مِنَّةَ عليه في ذلك. وقال مالك وأبو حنيفة: لا يلزمه قبولُه؛ لأنَّ فيه سقوطَ حُرْمَةِ الأبِوّة؛ إذ يقال: قد جَزَاه وقد وقاه("). والله أعلم.

التاسعة: قوله تعالى: ﴿ وَمَن كُثَرُ فَإِنَّ أَلَهُ غَيٌّ عَنِ ٱلْمَلْكِينَ ﴾ قال ابن عباس (٢٠) وغيره: المعنى: ومن كفر بفرض الحجّ، ولم يره واجباً.

وقال الحسنُ البصريُّ وغيره: إنَّ من ترك الحج وهو قادرٌ عليه فهو كافر (٣٠).

وروى النرمذيُّ عن الحارث، عن عليٌّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: فَمَنْ ملكَ زاداً وراحلةَ تُبلِّغُه إلى بيت اللّهِ، ولم يحجَّ، فلا عليه أنْ يموت⁽¹⁾ يهودياً أو نصرانباً، وذلك أنَّ الله يقول في كتابه: ﴿وَيَقِر عَلَ النَّاسِ حِجُّ الْهَيْتِ مِنِ اَسْتَطَاعُ إِلَيْهِ سَيِيلاً﴾، قال أبو عيسى: هذا حديثُ غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مَقال، وهلال ابنُ عبد اللّه مجهول، والحارث يُضعَّفُ⁽⁰⁾.

ورُوِيَ نحوُه عن أبي أمامة^(١) وعمرَ بنِ الخطاب رضي اللَّه عنهما^(٧).

وعن عبد خير بن يزيدَ عن عليّ بن أبي طالب ۞ أنَّ رسولَ اللَّه ۞ قال في خطبته: "يا أيها الناس، إنَّ اللَّه فرضَ الحجُّ^(٨) على من استطاع إليه سبيلًا، ومن لم

⁽١) أحكام القرآن ١/ ٢٩٠ ، وانظر المجموع ٧/ ٧٤ – ٧٥ ، و ٧٧، ٨٠.

⁽٢) أخرجه الطبري ٥/٦١٩ .

⁽٣) أورده الزجاج في معاني القرآن ١/٤٤٧ من غير نسبة.

⁽٤) في (د) و (ظ): لا يموت، وفي (خ): ألا، والمثبت من (م)، وسنن الترمذي.

 ⁽٥) سنن الترمذي (٨١٢)، وقال البخاري في هلال هذا: منكر الحديث، وقال العقيلي: لا يتابع على
 حديث، ميزان الاعتدال ٢٤٥٤، وقال الذهبي: ويروى عن على قوله.

⁽٦) أخرجه الدارمي (١٧٨٥)، والبيهقي ٤/ ٣٣٤، والبغوي في تفسيره ٢٣١/ ٢٣١، وفي إسناده ليت بن أبي سليم، وهو ضعيف.

⁽٧) أخرجه ابن أبي شببة ٢٣٧/٤ (الجزء المفقود) عن عمر موقوفاً، وصحح إسناده ابن كثير (يعني موقوفاً) في مسند الفاروق ٢٩٢/١ .

⁽٨) في (م) فرض عليكم الحجُّ.

يفعل فليمتُ على أيِّ حالٍ شاء؛ إنْ شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً، إلا أنْ يكون به عذرٌ من مرض، أو سلطانِ جائرٍ. ألا لا نصيبَ^(١١) له في شفاعتي ولا وُرودٍ خَرْضِي (¹⁷⁾.

وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: فمن كان عنده مالٌ يبلّغه الحجَّ فلم يحجَّ، أو عنده مالٌ يبلّغه الحجَّ فلم يحجَّ، أو عنده مالٌ تحلُّ يعدَّ الموت الرجعةً فقيل: يا ابن عباس، إنَّا كنَّا نرى هذا للكافرين، فقال: أنا أقرأ عليكم به قرآناً: ﴿قَالَمُمُ اللَّهِنَّ مَامَثُوا لَا يُمُهِلُ الْفَكِيمُ وَلَا أَوْلَلُكُمْ وَلَا أَلْكُونُ مَنْ وَهَيْ وَمَنْ يَقْصُلَ ذَلِكَ فَأَوْلِكُمْ مُونَ فَيْلُ الْفَكِيمُونَ، وَأَنْفِقُوا مِن مَا لَوْلَكُمْ وَلَا أَلْوَنَيْ أَلُولُ مَنْ يَقْصُلَ ذَلِكَ فَلَوْلَ الْمُورَانِينَ الْمَلْلِينَ أَلَى الْمَدْفُونَ الْمَلْوَلُ وَلِي وَلَيْ الْمَلْوِينَ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُونُ اللهُ اللهُ

قال الحسن بنُ صالح في تفسيره: فأزكِّي وأحجّ.

وعن النبيّ ﷺ أنَّ رجلاً سالَه عن الآية، فقال: «مَنْ حَجَّ لا يرجو ثواباً، أو جلس لا يخانُ عقاباً، فقد كفر به⁽¹⁾.

وروى قتادةً عن الحسن قال: قال عمر ﴿: لقد هممتُ أَنْ أَبِعَتَ رِجَالاً إِلَى الأمصار، فينظرون إلى مَنْ كان له مالٌ ولم يحجِّ، فيضربون عليه الجزية، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرْ فَإِنَّ أَلْهَ غَيُّ عَيْ الْمَنْكِينَ﴾ (٥٠)

قلتُ: هذا خرجَ مَخرجَ التغليط، ولهذا قال علماؤنا: تَضَمَّنتِ الآيَّةُ أَنَّ من ماتَ ولم يحجَّ وهو قادرٌ، فالوعيدُ يتوجَّه عليه، ولا يُجزئُ أَنْ يَحجَّ عنه غيرُه؛ لأنَّ حجَّ الغيرِ لو أسقط عنه الفرضَ؛ لسقط عنه الوعيد. والله أعلم.

⁽١) في (م): ألا نصيب؛ سقطت منه (لا).

⁽۲) أخرجه أبر اللبث في تفسيره / ۲۸٦ ، وروايته من طريق داود بن المحبر، عن عباد بن كثير الثقفي، عن عبد خبر. وداود وعباد كلِّ منهما متروك الحديث كما ذكر الحافظ في التقريب.

⁽٣) أخرجه الترمذي (٣٣١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

 ⁽٤) أورده النحاس في معاني القرآن ١/٤٤٨، والسيوطي في الإتقان ٢/١٢٤٣، وعزاه لعبد بن حميد في نفسيره عن نقيم مرسلاً.

١٠٠٠ أخرجه سعيد بن منصور في سنته ـ كما في مسند الفاروق لابن كثير ٢٩٣/١ ، والدر العنثور ٢٩٣ ـ
 ١١٠٠ وابن الجرزي في التحقيق ١١٨/٢ .

وقال سعيد بنُ جُبير: لو مات جارٌ لي وله مَيْسرةٌ ولم يحجَّ، لم أصلٌ عليه (١٠).

قوله نعالى: ﴿قُلُ يَتَأَهَلُ الْكِنْبِ لِمَ تَكُفُّرُونَ بِعَانِبُ اللَّهِ وَلَئَهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَشْمَلُون ﴿ قُلْ يَتَأَهْلَ الْكِنْبِ لِمَ تَشَمُّلُونَ عَن سَهِيلِ اللَّهِ مَنْ مَامَنَ تَبَعُونَهَا عِوجًا وَأَنْشُهُ شُهَكَانَّةً رُمَا اللَّهُ بِشَعْلِي عَمَّا تَشْهُلُونَ ﴿﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ ٱلْكِئْتِ لِنَمْ تَشَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، أي: تَصرِفون عن دين اللَّه ﴿مَنْ يَامَيْ﴾.

وقرأ الحسن: اتُصِدُّونَ، بضم الناء وكسر الصاد^{(٢٢}، وهما لغنان: صَدَّ وأصَدَّ، مثل: صلَّ اللحمُ وأصَلَّ: إذا أنْتَنَ، وحَمّ واخَمَّ إيضاً: إذا تغيُّر.

﴿ يَتَوْتُهَا عِرَبُهَا﴾: تطلبون لها، فحذف اللام، مثل: ﴿ وَإِذَا كَالُومُمَ ﴾ [المطنفين:٣]. يقال: بغيثُ له كذا، أي: طلبتُه. وأبغيتُه كذا، أي: أَعَتْتُهُ [علمه]^(٣)

والعِوْج: المَيْلُ والزَّيْغ بكسر العين ـ في الدِّين والقولِ والعملِ، وما خرج عن طريق الاستواء. وبالفتح: في الحائِط والجِدار، وكلَّ شخصٍ قائم. عن أبي عبيدةً رغي_وه:).

ومعنى قولِه تعالى: ﴿يَتَيُّمُونِ النَّاعِى لَا مِيَّعَ لَمُنَّهِ [ط.١٠٨]، أي: لا يقدرون أنْ يَعُوجُوا عن دعائه. وعاجَ بالمكان وعَوَّجَ: أقام ووقف. والعائجُ الواقف^(٥)، قال الشاعر:

هلُ أَنْتُمْ عائجونَ بنا لعنَّا فَرَى العَرَصاتِ أو أثر الخِيامِ(١)

⁽١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٣٧ (الجزء المفقود) .

⁽٢) القراءات الشاذة ص٢٢ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٨١ .

⁽٣) إعراب القرآن للنجاس ٣٧٩/١ وما بين حاصرتين منه، وانظر معاني القرآن للفراء ٢٢٧/١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٤٧/١

⁽٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٨/١ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٣١.

⁽٥) الصحاح (عرج) ، وتهذيب اللغة ٣/ ٤٧ . (٦) أورده البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/٤/٤ و ٤٦٦ . بعثل رواية المصنف، ونسبه للفرزدق، ونسبه

إليه كذلك صاحبً طبقات قحول الشعراء ٣٦٥/٢، وصاحب الأغاني ٣٠٧/٢، ، وروايت فيهما: الستم عائجين بنا لعنّا. قال البغدادي: الأصل: لعلنا، فأبدلت اللام نوناً بضعف. =

والرجل الأعرب: السيّى؛ الخَلْقِ، وهو بَيْنُ المَوَج. والمُوجُ من الخيل التي في أرجلها تَخْيِبٌ، والأَعْوِجيَّةُ من الخيل تُنسبُ إلى فوسٍ كان في الجاهلية سابقاً (١٠). ويقال: فرسٌ مُحَنَّبٌ: إذا كان بعيدَ ما بين الرِّجْلَيْن بغير فَحَجِ^{٢٦})، وهو مَدْخُ. ويقال: الحَنب اعوجاجُ في السَّاقَين. قال الخليل: التَّخْنِيبُ يوصفُ في السَّدَّة، وليس ذلك باعوجاج (٢٠).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ شُهَكَالَهُ﴾ أي: عقلاء. وقيل: شهداء أنَّ في النوراة مكنوباً أنَّ دِينَ الله الذي لا يُقبل غيرُه الإسلامُ، إذ فيه نعتُ محمدٍ ﷺ.

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّا الَّذِينَ مَاشُوًا إِن تُطِيعُواْ فَيِهَا مِنَ الَّذِينَ أَرْقُواْ الْكِنْبَ يُرُدُونُم بَعَدَ إِيمَنِيمَّمُ كَلَوْنِ ﷺ﴾

نزلت في يهودي أراد تجديد الفتة بين الأُوسِ والخُزرَج بعد انقطاعها بالنبي \$ ، فجلس بينَهم وأنشذهم شِمْراً قاله أحدُ الحَيِّينِ في حربهم. فقال الحَيُّ الآخر: قد قال شاعرُنا في يوم [كذا:] كذا وكذا، فكأنهم دخلَهم من ذلك شيءٌ، فقالوا: تعالُوا نردُ الحربَ جَذَعاً (كما كانت. فنادى هؤلاء: يا آلَ أُوس. ونادى هؤلاه: يا آل خُزرَج. فاجتمعوا وأخذُوا السلاح، واصطفُّوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبيُ \$ حتى

= وأورده ابن منظور في اللسان (لغن) ونسبه للفرزدق أيضاً، وروايته فيه: قفا يا صاحبيّ بنا لغنًّا. وبنحوه أورده ابن الأنباري في الإنصاف ٢٣٥/١، ولم ينسبه. ولدنّ (بالغين المعجمة) لغة في (لعلّ) كما ذكر ابن منظور، وقال: بعض بني تيم يقول: لغنَّك ، بمعنى: لعلَّك، وأورد البيت.

وأورده ابن منظور أيضاً في اللسان (أنز)، ونسبه لجرير، وروايتُه فيه: هلَ أنتم عائجون بنا لأنَّا. أي: لعلنا، فقد تكون (أنَّ) المفتوحة بمعنى: لعلَّ، كما ذكر.

قوله: المُرَّصَات؛ هو جمع عُرْصَة، وهي كل يقعة بين الدور واسعة، ليس فيها بناء. اللسان (عرص). (١) مجمل اللغة ٣/ ٦٣٥ .

(٢) في القاموس (فحج): فَحَجَ في مِشيته (كمنغ): تدانى صدورُ قدميه، وتباعَدَ عَقِباه.. وهو أفحج، بيُّنُ

(٣) العين ٣/ ٢٥٠، ومجمل اللغة ١/ ٢٥٣ ، وعنه نقل المصنف كلام الخليل.

(ع) في (م): جذها. ولم تجود اللفظة في النسخ. والمثبت من أسباب النزول للواحدي س١١٦. قال في اللسان (جذع): أعدت الأمر جَذَعاً، أي: جديداً كما بداً.. وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شتم أعدناها جَذَعَه، أي أول ما يبتدا فيها.

وقف بين الصَّفَيْن، فقرأها ورفعَ صوتَه، فلما سمعوا صوتَه، أنْصَتوا له، وجعلوا يستمعون، فلما فرغ؛ الْقُوا السَّلاح، وعانق بعشُهم بعضاً، وجعلوا يبكون. عن عكرمة وابن زيد وابن عباس.

والذي فعل ذلك شاسُ بنُ قيس اليهوديُّ، دَسَّ على الأوْس والخَرْرج مَنْ يُذَكِّرُهم ما كان بينهم منَ الحروب، وإنَّ النبيَّ ﷺ أتاهم وذَكَّرهم، فعرف القرمُ أنها نَزْغَةٌ مَنَ الشيطان، وَكَنِدٌ من عدوهم، فالْقَوا السلاحَ من أيديهم، وبكُوا، وعانق بعضُهم بعضاً، ثم انصرفوا مع النبيِّ ﷺ سامعين مُطيعين، فانولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَكَابُّهُ اللَّذِينَ اَمْتُوا﴾ يعني الأوسَ والخزرجَ. ﴿إِنْ تَطْيِمُوا فَيِهًا يَنَ اللَّذِينَ أَرْقُوا الْكِنَدَبُ المعنى شاساً وأصحابه ﴿رُرُورُمُ بِعَدْ إِنْكَلَيْكَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْعُلْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّةُ اللْهُ اللَّهُ الللللَّةُ الللْهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللللْولِ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللَّهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُولُولُ الللْهُ اللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ اللْهُولُولُولُولُولُولُولُولُولُول

قال جابر بن عبد اللّه: ما كان طّالِعُ أكْرَهُ (١٠) إلينا من رسول اللّه ﷺ، فأوماً إلينا بيده فكَفَفْنا، وأصلحَ اللّهُ تعالى ما بينَنا، فما كان شخصٌ أحبَّ إلينا من رسول اللّه ﷺ، فما رأيتُ يوماً أقبح؛ ولا أوْحَشَ أوَّلاً، وأحسَنَ آخِراً؛ من ذلك اليوم(٢٠).

قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكُفُرُونَ وَاتَّمُمْ ثَثَلَ عَلَيْكُمْ ءَايَثُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُةٌ وَمَن يَعْمَمِ إِلَيْهِ فَقَدْ هُذِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿﴾

قاله تعالى على جهة التعجُّب، أي: ﴿وَلَيْفَ تَكُفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْلَى عَلَيْكُمْ ءَايَتُ اللَّهِ﴾ يعني القرآن، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُمُ ﴾ يعني محمداً ﷺ.

قال ابن عباس: كان بين الأوْس والخَزْرَج قَتَالُ وشَرٌّ في الجاهلية، فذكروا ما كان بينَهم، فنارَ بعضُهم على بعض بالسيوف، فأنَيّ النبيُّ ﷺ، فذُكر ذلك له، فذهب

⁽١) كذا وقع في النسخ و (م) وأسباب النزول للواحدي والعجاب لاين حجر: (أكره). ومعناء _ إن مسخّ _ انه لم يكن شمّ أكرة البهم من أن يراهم وسول الله قلح على تلك الحال من النتائج والاختلاف. ووقع في فقسر أمي الليث / ١٨٩٧ (العجلد / اورقة ١٣٦): فما كان من طالح يومنذ أكرم إلينا من رسول الله قله؛ إذ الحل إلينا فأرما إليا بيده..

⁽۲) انظر أسباب النزول للواحدي ص ۱۱۱ - ۱۱۲ ، وما سلف بين حاصرتين منه. وأخرج الطبري ه/۱۲۷ حديث زيد بن أسلم، وأورده ابن حجو في الإصابة / ۱۳۳ - ۱۲ وقال: إسناد مرسل، وفيه رامٍ مبهم. وأخرج ابن المنذر كما في الدو المنثور ۵۸/۲ ـ حديث عكومة، وسترد رواية ابن عباس في الإيّة بعدها.

إلىهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَكِيْكَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتَلَىٰ عَلَيْكُمْ مَايَتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَالْقَدُكُمْ يَنْهُۥ﴾('')

ويدخل في هذه الآية مَنْ لم يَرَ النبيَّ ﷺ؛ لأنَّ ما فيهم من سُنتُه يقوم مَقام رؤيته.

قال الزُّجَّاج: يجوزُ أن يكونَ هذا الخطابُ لأصحاب محمدٍ ﷺ خاصَّةً؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ كان فيهم وهم يشاهدونه، ويجوز أن يكونَ هذا الخطابُ لجميع الأمة؛ لأنَّ آثارَه وعلاماتِه والقرآنَ الذي أُوتِيَه (") فِينَا، فكأنَّ (") النبيَّ ﷺ فِينَا، وإنْ لم نشاهده (").

وقال قَتَادة: في هذه الآية عَلَمان بِيُنان: كتابُ اللّه، ونبيُّ اللّه. فأمَّا نبيُّ اللّه فقد مَضَى، وأمَّا كتابُ اللّه فأبقاه^(٥) اللّهُ بين أظهرهم رحمةً منه ونعمةً، فيه حلالُه وحرامُه، وطاعتُه ومعصيتُه ^(١).

﴿وَكَيْكَ﴾ في موضع نصب، وفُتحت الفاءُ عند الخليل وسيبويه لالتقاء الساكنين، والحُتِير لها الفتحُ، لأنَّ ما قبل الفاء باء، فقُلُ أن يجمعوا بين ياء وكسرة (٧٠).

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْقَوم إِللَّهِ ﴾ أي: يمتنع به (^) ويتمسَّك بدينه وطاعته. ﴿ فَقَدْ هُلِيَ ﴾: وُفَق وأرشد ﴿ إِلَّه صِرَّطِ تُستَقِيمٍ ﴾. ابن جُريج: ﴿ وَيَعْقِمِ بِاللَّهِ ﴾: يؤمن به (١٠).

وقيل: المعنى: ﴿ وَمَن يَتَكَمِم إِلَهُ ﴾ أي: يتمسَّك بحبل اللَّه، وهو القرآن. يقال: أعصم به واعتصم، وتمسَّك واستمسك: إذا امتنع به من غيره. واعتصمتُ فلاناً: هيَّاتُ له ما يَعتصِمُ به. وكلَّ متمسِّكِ بشيءٍ مُغصِمٌ ومُعتصِمٌ. وكل مانع شيئاً فهو

⁽١) أسباب النزول للواحدي ص١١٣، وأخرجه الطبري ٥/ ٦٣٦، وابن أبي حاتم (٣٨٩٨).

⁽٢) في (د) و(خ) و(م): أوتي.

⁽٣) في (د) و(م): مكان.

⁽٤) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٤٨، ونقله المصنف عنه بواسطة تفسير أبي الليث ٢٨٧/٠. (٥) في (م): فقد أبقاء.

⁽٦) أخرجه الطبري ٥/ ٦٣٤ ، وابن أبي حاتم (٣٨٩٩).

 ⁽٧) اخرجه الطبري ٥٠، ١٠٠ وابن ابي ح
 (٧) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٧ .

⁽A) لفظة (به) من (خ) و (ظ).

⁽٩) أخرجه الطبري ٥/ ٦٣٤ ، وابن أبي حاتم (٣٩٠١).

عاصم.

قال الفرزدق(١):

أنا ابنُ العاصِمينَ بَنِي تَميم إذا مَا أَعْظُمُ الحَدَثانِ نَابَا وقال النائفة:

يَظَلُّ من حوفه الملَّاحُ مُعْتصِماً بالخَيْرُوانةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ^(*) وقال آخر:

فأَشرَطُ فيها نَفْسَه وهو مُعْصِمٌ وأَلفَى بالسبابِ له وتَوكَّلاً (٣) وعَصَمه الطعامُ: منعَ الجوعَ منه، تقول العرب: عَصَم فلاناً الطعامُ، أي: منعه من الجوع، فكنَّوًا السَّوِيقَ بأيي عاصم لذلك.

قال أحمد بن يحيى: العربُ تُسمّى الخبزَ عاصماً وجابراً، وأنشد:

فلا تلوميني ولُومِي جابرا فجابرٌ كلَّفني الهواجِرًا ويُسمُّونه عامراً. وأنشد:

أبو مالك يعتادُنِي بالظُّهائرِ يجيءُ فيُلقي رَحْلَهُ عند عامِرِ أبو مالك كنة الجوع (1).

قـــوك تـــعـــالــــى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّفَا اللَّهَ حَقَّ تُقَالِمِهِ. وَلَا تَمُونُنَّ إِلَّا وَالشُّم شَيْلُونَ۞﴾

فيه مسألة واحدة:

⁽۱) ديوانه ص٩٩.

⁽٢) ديوان النابغة الذبياني ص٣٦. والخيزرانة: ذنب السفينة، وهو السُّكَّان الذي تسكَّن به السفينة، والأَيّن: الإعياء. والنَّجَد: المَرَق. القاموس (خزر) (أين) (نجد).

⁽٣) فائله أوس بن حجر، والبيت في ديوانه ص٨٧ . وقوله: فأشرط أي: أعلم وأعدّ. مختار الصحاح (شرط).

⁽٤) تهذيب اللغة للأزهري ٢/ ٨٥ - ٥٩ .

رَوَى النحاس^(۱) عن مُوة عن عبد الله قال: قال رسول الله 雅: ﴿مَثَّى تُثَالِمِهُۥ أَنْ يُطاعَ فلا يُعْصَى، وأَنْ يُذْكَرَ فلا يُنْسَى، وأَنْ يُشْكَى، وأَنْ يُشْكَى فلا يُكْفَر،^{۱۹}).

وقال ابن عباس: هو ألَّا يُعْصَى طَرْفةَ عَيْن^(٣).

وذكر المفسرون أنه لما نَزِلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، مَنْ يَقُوى على هذا؟ وشقَّ عليهم، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ فَالْقُوا اللهَ مَا ٱسْتَطَعْتُم ﴾. فنسخت هذه الآية، عن قنادة والرَّبيم وابن زيد⁽²⁾.

قال مقاتل: وليس في آل عمران من المنسوخ شيءٌ إلَّا هذه الآية (٥٠).

وقيل: إنَّ قوله: ﴿فَالْقُوْ اللَّهَ مَا اَسْتَطَعْتُمُ بِيانٌ لهذه الآية. والمعنى: فاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ مَا اسْتَظَعْتُمْ^(٦)، وهذا أصوب؛ لأنَّ النسخ إنما يكون عند عدم الجمع، والجمع ممكنُ فهو أوْلَى.

وقد رَوَى عليُّ بنُ أبي طلحة، عن ابن عباس قال: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَتَأَيُّنَا اَلَّذِينَ مَامَنُوا اَتَّقُوا اللّهَ حَقَّ ثَقَائِدِ﴾ قال: لم تُنسخ، ولكن﴿حَقَّ ثَقَائِدِ﴾ أنْ تُجاهدوا^(٧٧) في اللّه^(٨) حَقَّ جهادِه، ولا تَأْخُذُكم في اللّه لَوْمَةُ لائم، وتقُوموا بالقِسط ولو على أنفسكم

⁽١) في (خ) و (ف) و (م): البخاري، وهو خطأ. والمثبت من (د) و (ظ).

⁽۲) هو في الناسخ والمنسوخ له (۲۹۹) موقوف على ابن مسمود، وذكر أنه أصح ما روي في تفسير هذه الآية. وأخرجه موقوفاً النساني في الكبرى (۱۱۸۶۷)، وابن المبارك في الزهد ص ۸، وعبد الرزاق في تفسيره ۱۲۹۱، وابن أبي شبية ۲۱۷۷۱ ، والطبري ۵/۲۲۷ ، والطبري ۵/۲۲۰ الطبراني في المعجم الكبير ۹/(۵۰۱) و (۵۰۱۸)، والحاكم ۲۹۴۲ وصححه على شرط الشيخين، وأبو نعيم في الحلية ۷/۲۲۷ ، قال ابن كثير: إسناد صحيح موقوف.

⁽٣) تفسير الرازي ٨/ ١٧١ .

⁽٤) أخرج أقوالهم الطبري ٥/ ٦٤٢ - ٦٤٣ .

⁽٥) تفسير البغوي ٣٣٣/١.

⁽٦) انظر المحرر الوجيز ١/٤٨٣ .

 ⁽٧) في (٥) و (غ) و (م): يجاهد، وفي (ظ): يجاهدوا والمثبت من الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٣٠/٢.
 (٨) في (غ) و (ظ) و(م): في سيل الله، والمثبت من (د)، وهو الموافق للناسخ والمنسوخ للنحاس.

وأبنائكم(١).

قال النحاس (٢٠): وكلُّ ما ذُكِر في الآية؛ واجبٌ على المسلمين أن يستعملوه، ولا يقع فيه نسخٌ.

وقد مضَى في البقرة (٢) معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمُّونُنَّ إِلَّا وَأَشُم مُسْلِمُونَ ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا مِبَنِلِ اللَّهِ جَبِيعًا وَلَا تَشَرَّقُواْ وَاذْكُوا بِنَمْتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَ كُنْتُمْ أَغَذَاءُ وَالنَّتَ بَيْنَ الْمُوكِمُّمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْنِيدٍ: إِنْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا خَفْرَوْ وَنَ النَّارِ فَانْفَذَكُمْ بِنَهًا كَذَلِكُ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ وَلَيْتِهِ. لَلَّكُو بَهَدُونَ ﴿ اللَّهِ الْم

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِيمُوا ﴾ البوسمة: النَّنْعَة، ومنه يقال للبَنْرَقَة: عِضمةٌ. والبَنْرَقَةُ: الخَفَارَةُ للقافِلة، وذلك بأن يرسلَ معها من يحميها ممَّن يُوفيها. قال ابن خالويه: البَنْرَقَةُ ليست بعربية، وإنما هي كلمة فارسيَّة عرَّبتها العرب؛ يقال: بعث السلطانُ بُذْرَةٌ مم القافلة (1).

والحَبُّل لفظ مشترك، وأصله في اللغة: السببُ الذي يُوصَل به إلى البُغية والحاجة(٥).

والحَبْلُ: حَبْلُ العانق^(٦). والحَبْلُ: مستطيلٌ من الرمل، ومنه الحديث: واللّهِ ما تركتُ مِن حَبْلٍ إلا وففتُ عليه، فهل لي مِن حَجُّ^(٧٧)؟ والحَبْلُ: الرَّسْنُ. والحَبْل:

وابن ماجه (٣٠١٦)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

⁽۱) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (٤٧٤)، والطبري ٥/ ١٤٠ - ١٤١ ، وابن أبي حاتم (٢٩١٠)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ١٣٠ .

⁽٢) الناسخ والمنسوخ ٢/ ١٣٠ .

^{. 111/1 (7)}

⁽٤) انظر اللسان (بذق).

⁽٥) تفسير الطبري ٥/٦٤٣ .

 ⁽٦) حبل العانق: عَصَب ما بين العنق والمنكب. انظر النهاية (عنق).
 (٧) هو من حديث عروة بن مضرّس؛ أخرجه أحمد (١٦٢٠٨)، والترمذي (٨٩١)، والنساني ٥/٢٦٣ ،

العهد، قال الأعشى(١):

وإذا تُرَجُوزُها حِبالُ قبيلة أحذت مِنَ الأَخْرَى إليك حِبالَها

يريد الأمان.

والحَبْل: الداهية، قال كُثَيِّر (٢):

وقال ابن مراداً في الآية إلا الذي بمعنى العهد، عن ابن عباس⁽¹⁾. وقال ابن مسعود: حبلُ الله: القرآن⁽⁰⁾. ورواه عليّ وأبو سعيد الخدريُّ عن النبيِّ ﷺ ⁽¹⁾. وعن مجاهد وقتادة مثل ذلك^(۷). وأبو معاوية عن الهَجَريِّ، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ "إنَّه هذا القرآنَ هو حَبْلُ اللهِ، (۱).

ورَوى بَقيُ^(١) بِنُ مَخَلَد، حدَّثنا يحيى بنُ عبد الحميد، حدَّثنا هُمُنيم، عن العوَّام ابن خوْشب، عن الشعبيِّ، عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَاَعْتَسِمُوا بِحَيْلِ اللَّهِ جَمِيمًا وَلَا تَشَرَّقُوْلُ﴾ قال: الجماعة، رُويَ عنه وعن غيره من وجوه (١١٠) والمعنى كلُّه متقارب

⁽۱) ديوانه ص۷۹ .

⁽٢) في النسخ الخطية: لبيد، والبيت في ديوان كثيّر ص٢٧٨ .

⁽٣) انظر مجمل اللغة ١/٢٦٢ .

⁽٤) ذكره النحاس في معانى القرآن ١/ ٤٥٣.

⁽٥) أخرجه الطبري في تفسيره ٥/٦٤٦.

⁽۱) حديث علي شئ أخرجه ابن أبي حاتم (٣٩١٤)، وهو قطعة من حديث طويل أخرجه أحمد (٧٠٤). والترمذي (٢٩٠١). وسلف ١/ ١٠ . وحديث أبي سعيد الخدري شئ أخرجه الطيري ١٤٦/٥ . وأخرجه أحمد (١١١٠٤) بأطول مت.

⁽٧) أخرجه الطبري ٥/ ٦٤٤ - ٦٤٥ .

⁽٨) سلف مطولاً ١٢/١ .

⁽٩) في النسخ و(م): تقي، وهو خطأ، والخبر في التمهيد ٢٧/٣٢، وعنه نقل المصنف، وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور في تفسيره (٧٠٠)، والطبري ٥/٦٤٪ ، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٣٣٣). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣/٣٦ وقال: مقطع الإساد.

⁽١٠) ذكرها ابن عبد البر في التمهيد ٢١/٢٧١ .

مُتَدَاخل، فإنَّ الله تعالى يأمرُ بالأُلفة، وينهَى عن الفُرْقة، فإنَّ الفُرقة هَلَكةٌ، والجماعةَ نجاةً. ورحم اللهُ ابنَ المبارك حيث قال:

إِنَّ الجماعة خَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا منه بِعُرُوتِهِ الرُّفْقَى لَمَنْ دَانا(١)

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشَرُّواً﴾ يعني في دينكم كما افترقتِ اليهودُ والنصارى في أديانهم. عن ابن مسعود وغيره.

ويجوز أن يكون معناه: ولا نفرَّقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخواناً، فيكون ذلك مُنْعاً لهم عن التقاطع والتدابر، ودلَّ عليه ما بعده، وهــو قــولــه تــعـالــى: ﴿وَاذَكُرُوا يُغْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعَدَاهُ فَأَلْكَ بَيْنَ فُلُورِكُمْ فَأَصْبَعْتُمْ بِغُمْمِيّاءٍ إِخْوَنَا﴾.

وليس فيه دليلٌ على تحريم الاختلاف في الفروع، فإنَّ ذلك ليس اختلافاً، إذ الاختلاف ما يتعدَّر معه الاتتلاف والجمعُ، وأمَّا حكم مسائل الاجتهاد، فإنَّ الاختلاف فيها سببٌ لاستخراج (٢٠ الفرائض ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متالفون. وقال رسول الله ﷺ: «اختلاف أمَّى رحمة (٢٠ وإنما منع اللهُ اختلافاً هو سببُ الفساد (١٠).

رَوَى الترمذيُّ عن أبي هريرة أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: "تَفَرَّقَتِ البهودُ على إحدَى وسَبعينَ فِرْقةً، أو اثنتين وسبعين فِرْقةً، والنصارى مثلَ ذلك، وتفترقُ أمني على

⁽١) أورده ابن عبد البر في التمهيد ٢١/ ٢٧٥ ضمن ثلاثة أبيات.

⁽٢) في (م): بسبب استخراج.

⁽٣) لم نقف عليه مسنداً بهذا اللفظ، وقال السيوطي في الجامع الصغير (٢٨٨): ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا. وأروده ملاً على الفاري في الأسراد الموفومة (١٧) وقال: زعم كثير من الأسراد الموفومة (١٧) وقال: زعم كثير من الأسراد أنه أن من مستطرة، وأشعر بان له أصلاً عنده وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة (٢٥٦) وقال: رواه البيهقي في: المدخل [٢٥٦] من حديث سليمان بن أبي كريمة، عن جويبر، عن الفحالك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله \$: ١٠٠ واخلاف أصحابي لكم وحملة، وجوير ضعيف جذاً، والفحاك عن ابن عباس عنام عباس منقطع وانظر كشف الخفاء ١٩٦١).

⁽٤) انظر المحرر الوجيز ١/ ٤٨٤ .

ثلاثٍ وسبعينَ فِرْقَةً". قال الترمذيُّ: هذا حديث صحيح (١٠).

وأخرجه أيضاً عن ابن عَمرو (**) قال : قال رسول الله ﷺ: الْيَأْتِينَّ على أُمِّتِي ما أَنَّى على بني إسوائيلَ، حَذْرَ النَّمْلِ بالنَّمْلِ بالنَّمْلِ ، حَى إِنْ **) كانَ منهم مَنْ يأتِي أُمَّهُ عَلانيةً ، لكانَ منهم مَنْ يأتِي أُمَّهُ عَلانيةً ، لكانَ منهم مَنْ يأتِي أُمَّةً عَلانيةً ، لكانَ منهم مَنْ يأتِي نَمِلَةً ، وتَفْتَرِقُ أَمْتِي مَنْ أَمْتِي مَنْ مِينَ با رسول اللَّهُ على ثلاثِ وسبعينَ مِلَّةً ، كَلُهُم فِي النَّارِ إلَّا يلَّةَ واحدته، قالوا: مَنْ هي يا رسول اللَّهُ على الله عليه وأصحابيه. أخرجه من حليث عبد الرحمن (**) بن زياد الإفريقيّ ، عن ابن عمرو، وقال: هذا حديثُ مُفَتَّرٌ (**) غريبٌ ، لا نعرنه إلَّا مِن علم الرحمن (**) الإفريقي ثِنْةٌ ، وَنَقه قومُه وَانْنُوا عليه ، وضعَّله آخرون (**).

وأخرجه أبو داود في سننه من حديث معاوية بن أبي سفيانَ، عن النبيّ ﷺ قال: «ألّا إنَّ مَنْ قبلكم مِنْ أهلِ الكتابِ افترقُوا على ثنتينِ^(١١) وسبعينَ بلَّذَ، وإنَّ هذه المِلَّة (١١) ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعينَ؛ ثنتانِ وسبعونَ في النار، وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج مِنْ أمَّتي أقوامٌ تَجازَى بهم (١٢) تلك الأهواءُ كما يَتَجَازَى

(١) سنن الترمذي (٢٦٤٠). وأخرجه أيضاً أحمد (٨٣٩٦)، وأبو داود (٤٥٩٦)، وابن ماجه (٣٩٩١).

(٢) في النسخ: عمر، وهو خطأ. والمثبت من سنن النرمذي (٢٦٤١). وانظر تحقة الأشراف ٦-٣٥٤. (٣) في (م) وتسخة في (د): لو.

(٤) في (د) و (م): اثنتين.

(٥) في (م) و (د): عبدالله، وهو خطأ.

(٦) نى (د) و (م): حسن، ونى (خ): حسن مقسر.

(٧) سنن الترمذي (٢٦٤١). وأخرجه أيضاً اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٤٧).

(٨) في (د) و (م): عبدالله، وهو خطأ، وسقط من (ظ).

(٩) قال الذهبي في المعيزان ٢/ ٩٦٣ : وكان البخاري يقوي أمره، وقال يحيى: ليس به بالس وقد ضنّف، وقال أحمد: ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئاً، وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال ابن حبان فأسرف: يروي الموضوعات عن الأثبات.

(١٠) في (د): اثنين، وفي (م): اثنتين.

(١١) ليست في (د)، وفي (ظ) و (خ): الأمة.

(١٢) في النسخ الخطية: بينهم، والمثبت من (م) وهو الموافق لسنن أبي داود.

الكَلَبُ بصاحبه، لا يَبْقَى منه عِرْقٌ ولا مِفصَلٌ إلا دخله، (١).

وفي سنن ابنِ ماجه: عن أنسِ بنِ مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: أمّن فَارَقَ النَّبِا على الإخلاصِ للهِ وحدّه، وجادتِه لا شريك له، وإقام الصّلاقِ، وإيتاء الزكاة، مات واللهُ عنه راضٍ، قال أنس: وهو وينُ اللّهِ الذي جاءتُ به الرسلُ، ويتُغُوهُ عن ربهم قَبْلَ هرجِ الأحديثِ، واحتلافِ الأهْوَاء، وتصديقُ ذلك في كتاب اللّه في آخر ما نزل، يقولُ اللهُ: ﴿ وَإِن كَابُولُ قَالَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الل

قال أبو الفرج الجَوْزيُّ^(٣): فإن قبل: [هل] هذه الفِرَقُ معروفة؟ فالجواب: أنَّا نعرف الافتراقَ وأصولُ الفِرَق، وأنَّ كلَّ طائفة من الفِرَق انقسمت إلى فِرَق، وإنَّ لم نُجِطُ بأسماءِ تلك الفِرَق ومذاهبِها، فقد ظهر لنا من أصول الفِرَق: الحَرُوريَّة، والقَلْرِيَّة، والجُهْمِيَّة، والمُرْجِعة، والرَّافِضَة، والجَبْرِيَّة.

وقال بعضُ أهلِ العلم: أُصلُ الفِرقِ الضَّالَةِ هذَه الفِرَقُ السِّتُّ، وقد انقسمتْ كلُّ فِرْقةِ منها [على] النتي عَشْرةَ فِرْقة، فصارتِ النتين وسبعينَ فِرْقة.

انقسمت الحَرُورِيَّةُ (١) اثنتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً:

 ⁽١) سنن أبي داود (٤٥٩٦)، وهو في مسند أحمد (١٦٩٣٧) قوله: تَجارى بهم تلك الأهواه... أي:
 يتراقعون في الأهراه الفاسدة، ويتداعون فيها، تشبيهاً بجري الفرس، والكُلّب بالتحريك داء يعرض للكلب فعن عضّه قتله. النهاية (جرى)..

⁽٢) سنن ابن ماجه (٧٠). وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدل ٢٣١/ ٣٣١ - ٣٢٢ وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٨٥٦) قال البرصيري في مصباح الزجاجة (٣٤): هذا إسناد ضعيف، الربيع بن أنس ضعيف هنا.

⁽٣) في تلبيس إبليس ص٢٠ وما بعدها، وما بين حاصرتين منه.

⁽٤) الحرورية: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليَّ فله حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراه من ناحية الكوفة، ورأسهم عبدالله بن الكُواه، وعنّاب بن الأهور، وعبدالله بن وهب الراسبي، وهروة ابن جرير، ويزيد بن أبي عاصم المحاربي، وحُرّقُوص بن زهير البجلي المعروف بذي النّائيّة، الملل والنسل ١٩٥١.

فَاوَّلَهِمَ الأَوْرِقِيَّةُ^(١): قالوا: لا نعلمُ أحداً مؤمناً، وكفَّروا أهلَ القِبْلة إلَّا مَنْ دانَ بقولهم.

والإباضيَّة (٢): قالوا: مَنْ أَخذَ بقولنا فهو مؤمن، ومَنْ أعرضَ عنه فهو منافق. والثعلشة (٣): قالوا: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يقض ولم يُقدِّر.

والحازِمِيَّة (٤): قالوا: لا ندري ما الإيمانُ، والخلقُ كلُّهم معذورون.

والخَلَفِية (٥): زعموا أنَّ مَنْ تركَ الجهادَ مِنْ ذَكَر أو أنثى كَفَرَ.

والمَكْرَميَّة (1): قالوا: ليس لأحد أنْ يَمسَّ أحداً لأنه لا يعرفُ الطاهر من النَّجِس، ولا أنْ يؤاكلَه حتى يتوب ويغتسلَ.

والكَنْزِيَّة: قالوا: لا يَسَعُ أحداً (أن يُعطيَ مالَه أحداً؛ لأنه ربَّما لم يكن مستحقًا، بل يُكْتِرُه في الأرض حتى يظهرَ أهلُ الحقِّ.

والشمراخِيَّة (٨): قالوا: لا بأسَ بمسِّ النساء الأجانب، لأنهنَّ رَياحين.

(۱) الأزرئيّة: أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق، خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، إلى أن كان تتله في جمادى الآخرة سنة (١٥٥هـ)، له أسئلة عن ابن عباس مجموعة في جزء. لسان الميزان ٢٤٧/٨، والمطار والنحل (/ ١١٨٨.

 (٢) الإباضيَّة: أصحاب عبدالله بن إياض. قال الزركلي في الأعلام ٢٠١٤: اضطرب المؤرخون في سيرته وتاريخ وفاته، وكان معاصراً لمعاوية، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان.

(٣) التعليقة: ويقال: التعالية، وهم أصحاب ثعلبة بن عامر، وقبل: ثعلبة بن مشكان. انظر الملل والنحل
 ١٣١/١ ، والفرق بين الفرق ص٠٩٠ .

(٤) الحازميّة: أصحاب حازم بن على. الملل ١/ ١٣١ . وفي (د) و (ظ) و (م): الخازميّة. وكذا في مقالات الإسلامين ص١٩٧ ولم ينسبها. والعتبت من (خ) وتليس إبليس.

(٥) النَّمَلَقُيَّة: أصحاب خَلَف الخارجي، وهم من خوارج كرمان ومكران. الملل والنحل ١٣٠/١ ، والفرق بين الفرق ص٧٥ .

(٢) في (خ) و (د) و (م): الكوزية. وفي (ظ): الكووية. والمثبت من تلبيس إبليس ص٢١. والمُكَرِّمَةِ: أصحاب مُكَرِّم بن عبدالله العجلي. الملل والنحل ١٣٣/١.

(٧) في تلبيس إبليس ص٢٢: لا ينبغي لأحد.

(٨) الشمراخيّة: نسبة إلى عبدالله بن شمراخ. مقالات الإسلاميين ص١٩٨.

والأخْنَسيَّة (١٦): قالوا: لا يلحقُ الميتَ بعد موته خيرٌ ولا شرٌ.

والحكميَّة (⁽¹⁾: قالوا: مُنْ حَاكَمَ إلى مخلوقِ فهو كافرٌ. والمعتزلة [من الحرورية]: قالوا: اشتبَه علينا أمرُ عليَّ ومعاوية، فنحن نشراً من الفريقين.

والميمونية(٢): قالوا: لا إمامَ إلا برضا أهلِ محبَّتنا.

وانقسمت القَدَرِيَّة اثنتَيْ عَشْرَةً فِرْقَةً:

الأحمرية: وهي التي زعمت أنَّ في شرط المَدلِ منَ اللَه أنْ يُملَكَ عباده أمرزهم، ويحولُ بينهم وبين معاصيهم.

والتُّنُويَّة : وهي التي زعمت أنَّ الخيرَ منَ اللَّه، والشُّرّ منَ الشيطان.

والمعتزلة (؟): وهم الذين قالوا بخلقِ القرآن وجحدوا صفاتِ الرُّبوبيَّة.

والكَيْسانية^(٥): وهم الذين قالوا: لا ندري هذه الأفعال منَ اللّهِ أو منَ العباد، ولا نعلمُ أيثابُ الناسُ بعد [الموت] أو يعاقبون.

والشيطانيَّة (٦٠): قالوا: إنَّ اللَّهَ تعالى لم يخلق الشيطانَ.

(١) الأخنسية: أصحاب أخنس بن قيس. العلل والنحل ١٣٢/١، ومقالات الإسلاميين ص٩٨، والفرق بين الفرق ص٨١.

(٢) في تلبيس إبليس: المحكّمية.

(٣) الميمونية: أصحاب ميمون بن خالد، وهو رجل من أهل بلخ. الملل والنحل ١٢٩/١ ، ومقالات
 الاسلامسة ص ٩٥ .

- (٤) المعتزلة: ويقال لهم: الواصلية، والقدوية والعدلية. وهم أصحاب أبي حقيقة واصل بن عطاء الفرّال، مورد من المبادئ والمائية والمدينة، وكان تلميذ الحسن اليصري، وطرده عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن و كافر، فانضم إليه عمرو بن عبيد، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا المعتزلة. مات سنة إحدى وثلاثين ومنة انظر سية فاطرح البلاء م 1814، والململ والعمل (٢/١ و 21 و...)
- (٥) هم أتباغ المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي قام بثار الحسين بن علي، وقتل أكثر الذين قتلوا حسيناً بكربلاء، وكان المختار بقال له كيسان، وقيل: إنه أخذ مقالت عن مولي لعلي هي اسمه كيسان، قتل سنة (٣٧ هـ). الفرق بين الفرق ص٣٧. والعلل والنحل ١/١٤٧، ومقالات الإسلاميين ص٨٥، والأعلام ١٩٥٨.
- (٦) الشيطانية: ويقال لهم: النممانية، وهم أتباع محمد بن النمان الرافضي أبي جعفر الأحول الملقب
 بشيطان الطاق. والشيعة تقول: هو مؤمن الطاق. وهو تلميذ الباقر محمد بن علي بن الحسين. انظر
 الملل ١/١٨٦٦ .

والشُّريكيَّة: قالوا: إنَّ السيئاتِ كلُّها مقدَّرَةٌ إلَّا الكفر.

والرَّهْوِيَّة: قالوا: ليس لأفعالِ الخلقِ وكلامهم ذاتٌ، ولا للحسنةِ والسيئةِ ذاتٌ. والرَّاوندية^(۱): قالوا: كلُّ كتابٍ نزلَ من عندِ اللّه فالعملُ به حتَّى، ناسخاً كانَ أو منسوخاً.

والبُثْرِيَّة (٢٠): زعموا أنَّ مَنْ عصى ثم تابَ، لم تقبلْ توبتُه.

والناكِثيَّة: زعموا أنَّ مَنْ نَكَتَ بيعةَ رسولِ اللَّه ﷺ فلا إثمَ عليه.

والقاسِطيَّة: [فضَّلوا طلب الدنيا على الزهد فيها.

والنَّظَاميَة (٢)]: تبعوا إبراهيمَ بن النَّظَام في قوله: مَنْ زعمَ أَنَّ اللَّه شيءٌ فهو كافرٌ. وانقسمت الجَهْميَّة (٤) النتي عَشْرةً فرقةً:

المعطّلة: زعموا أنَّ كلَّ ما يقع عليه وهمُ الإنسان فهو مخلوقٌ، وأنَّ من ادَّعى أنَّ اللّه يُرى فهو كافرٌ.

والمَريسيَّة (٥)، قالوا: أكثرُ صفاتِ اللَّه تعالى مخلوقةٌ.

- (١) في (د) و (م): الزبرية. وفي (ظ) و (خ): الزبوندية. والمشبت من تلبيس إبليس ص٢٠. والراوندية نسبة إلى أحمد بن يحيى أبي الحسين بن الراوندي، كان من متكلمي المعتزلة، ثم تزندق، واشتهر بالإلحاد. لمان الميزان (٢٣٣/ - ٢٣٤ ، الأعلام ٢٧١/ .
- (٢) في (غ) و (ظ): المنبرية. وفي (م): المسمدية. والعثبت من تليس إبليس س٢٧ . والبُثرية: أصحاب الحسن بن صالح بن حتى، وأصحاب كثير النؤاه العلقب بالأبتر. وهمي فوقة من الزيدية. انظر مقالات الإسلامين ١/١٤٤ ، والفرق بين الفرق ص٢٤.
- (٣) ما بين حاصرتين من تلبيس إيليس ص٢٧. والتُظامية: أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيًار المحروف بالتُظام، والمعترلة يوهمون أنه كان نظاماً للكلام المستور والشعر الموترون، وإنما كان ينظم المخرز في سوق البصرة، ولأجل ذلك قبل له: التُظام.. وأكمر المعترلة متفتون على تخفير التُظام، وإنما تبعه في ضلالة شردة من القدرية. له تصانيف جدّة، ورد أنه سقط من غرقة وهو سكوان، فعات سنة بضح وعشرين ومثين. الفرق بين الفرق س١٢٧، و السير ١٩/ ٥٤١.
- (3) الجَهْمية: أصحاب جَهْم بن صفوان، أبو محرز الراسبي مولاهم، السموقندي، أنَّ الضلالة، كان صاحب ذكاه وجدال، قتل سنة (١٢٨هـ). العلل والنحل ص٨٦٨ ، والسير ٢٦/٦.
- (٥) المريسية: هم أتباع بشر بن غياث المريسي، أبر عبد الرحمن، كان من كبار الفقها، وجزد القول بخلق القرآن ودعا إليه، مات آخر سنة (٢١٨ هـ). السير ١٩٩/١٠ ، والفرق بين الفرق ص ١٩٢٠.

والملتزقة(١): جعلوا الباري سبحانه في كل مكان.

والوَارِدِيَّة: قالوا: لا يدخلُ النارَ مَنْ عَرف ربَّه، ومَنْ دخلُها لم يخرِجُ منها أبداً.

والزنّاوقة^(۲۲): قالوا: ليس لأحدِ أنْ يُثبتَ لنفسه ربّاً، لأنَّ الإثباتَ لا يكون إلا بعد إدراكِ الحواس، [وما يُدرك فليس ياله]^(۲۲) وما لا يُدرَك لا شت.

والخَرْقِيَّة: زعموا أنَّ الكافرُ تَحرفُه النارُ مرَّةً واحدةً، ثم يَبَقَى محترقاً أبداً لا يجدُ حُّ النار.

والمخْلُوقية: زعموا أنَّ القرآنَ مخلوقٌ.

والفانيَّة: زعموا أنَّ الجنَّةَ والنارَ يفنيان، ومنهم مَنْ قال: لم يُخلقا.

ُ والمغيريَّة⁽¹⁾: جحدوا الرسلَ، وقالوا: إنما هم حكماه. والواقفيَّة، قالوا: لا نقول إنَّ القرآن مخلوقٌ ولا غيرَ مخلوق.

والقَبْريَّة: يُنكرون عذابَ القبر والشفاعة.

واللفْظيَّة: قالوا: لَفْظُنا بالقرآن مخلوقٌ.

وانقسمتِ المُرْجِئةُ اثنتَىٰ عَشْرةَ فِرْقة:

التَّارِكِيَّة: قالوا: ليس للهِ عزَّ وجلَّ على خلقه فريضةٌ سِوى الإيمان به، فمَنْ آمنَ به فليفعل ما شاء.

والسَّائبِيَّة : قالوا : إنَّ اللَّه تعالى سيَّبَ خلقَه ليفعلوا ما شاؤوا.

والراجِيَّة: قالوا: لا يُسمَّى الطائعُ طائعاً ولا العاصي عاصياً، لأنَّا لا ندري مآله عند الله تعالم ..

⁽١) في تلبيس إبليس: الملتزمة.

⁽٢) في (ظ): الزبارقة.

⁽٣) ما بين حاصرتين من تلبيس إبليس ص٢٣ .

⁽٤) في (د) و (م): العبدية. وفي (ظ): العمرية، وفي (غ): العبرية. والمثبت من تلبس إبلس. والمغيرية: أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، أبو عبدالله الكوفي الكذاب، قال الجوزجاني: تُتل على ادعا، النبرة في حدود (١٦٠ م.). لمان العيزان ١٣٩/٨، والملل والنحل (١٧٦/١)

والشَّاكِيّة (١٠): قالوا: الطاعةُ ليست منَ الإيمان.

والبيهسية ^{(٢٧}: قالوا: الإيمانُ عِلْمٌ، ومَنْ لا يعلمُ الحقَّ منَ الباطل، والحلالُ منَ الحرام، فهو كافرٌ.

والعَمَلِيَّة: قالوا: الإيمان عَملٌ.

والمَنْقُوصِيَّة: قالوا: الإيمانُ لا يزيدُ ولا ينقصُ.

والمسْتَثْنِيّة: قالوا: الاستثناء منَ الإيمان.

والمشبِّهة: قالوا: بَصَرٌ كبصرٍ، ويَدٌ كيدٍ (٣).

والحَشُويّة: قالوا: حكم الأحاديث كلّها واحدٌ، فعندهم أنَّ تاركَ النفل كتارك الفرض.

والظاهِرِيّة: الذين نفوا القياس.

والبِدْعيَّة : أوَّلُ من ابتدعَ الأحداثَ في هذه الأمَّة.

وانقسمت الرافضةُ اثنتي عشرة فرقة :

العَلَويَّة: قالوا: إنَّ الرسالةَ كانت إلى عليٌّ، وإنَّ جبريلَ أخطأً.

والأمْرِيَّة: قالوا: إنَّ عليًّا شريكُ محمدٍ في أمره.

والشِّيعة: قالوا: إنَّ عليّاً ﴿ وصِيُّ رسولِ اللّه ﴾، ووَليُّه من بعده، وإنَّ الأُمَّةُ كفرتْ بمبايعةِ غيره.

والإسحاقيَّة (أ) قالوا: إنَّ النبوَّة متصلةٌ إلى يوم القيامة، وكلُّ مَنْ يعلمُ علمَ أهلِ

⁽١) في (د) و (م) : السالبية. والمثبت من باقي النسخ، وهو موافق لكتاب تلبيس إبليس، والكلام منه.

⁽۲) في (د) و (م): البهشية. وفي (ظ). السعتية، والعنبت موافق لكتاب تليس إبليس. والبهسية: أصحاب أبي يتهس الهيمم بن جابر، أحد بني سعد بن ضبيعة، طلبه الحجاج أيام الوليد، فهرب إلى العدينة. المليل، (۱۲۶/ و۱۵۷۷ م) ۱۸۰۷.

⁽٣) في تلبيس إبليس ص٢٣ : يقولون: لله بصرٌ كبصري، ويَدُّ كَيَدي.

⁽٤) الإسحاقية: نسبة إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر، كذاب مارق من الغلاء، وكان خبيث المذهب، يقول: إن علياً هو الله، مات سنة (٢٨٦هـ). تاريخ بغداد ٢٩٠/٣، وتليس إبليس ص٩٠، ولسان العيزان ٢/٢/١.

البيت فهو نبيٍّ.

والناوُوسيّة (١١): قالوا: عليٌّ أفضلُ الأُمة، فمَنْ فضَّلَ غيرَه عليه فقد كَفرَ.

والإماميَّة: قالوا: لا يمكنُ أنْ تكونَ الدنيا بغير إمامٍ من وَلَدِ الحسين، وإنَّ الإمامَ يُعَلِّمُه جبريلُ عليه السلام، فإذا ماتَ بدّل غيره مكانه.

والزيبيّة^(٢): قالوا: وَلَدُ الحسين كلُّهم أثمةٌ في الصلوات، فمتى وُجد منهم أحدٌ لم تَجُزِ الصلاةُ خلفَ غيرهم، بَرَّهم وفاجرِهم.

والعبَّاسيَّة: زعموا أنَّ العبَّاسَ كان أولى بالخلافة من غيره.

والتناسخية: قالوا: الأرواحُ تتناسخ، فمَنْ كان مُحسناً خرجتْ روحُه، فدخلت في خلق يسعد بعيشه.

والرَّجعية: زعموا أنَّ علياً وأصحابَه يرجعون إلى الدنيا، ويتقمون من أعدائهم. واللاعِنَة: يلعنون عثمان وطلحة والزَّبير ومعاوية وأبا موسى وعائشةً وغيرَهم.

والمتربَّصة: تشبُّهوا بزيّ النُّساك، ونصبوا في كل عَصْرٍ رجلاً ينسُبون إليه الأمر، ويزعمون أنه مَهْدِيُّ هذه الأمة، فإذا مات نصبوا آخر.

ثم انقسمت الجَبْريَّة اثنتَىٰ عَشْرَةَ فِرْقَةً، فمنهم:

المضطرية (٢٦): قالوا: لا فعلَ للآدميِّ، بل اللَّهُ يفعل الكُلِّ.

والأفعالية: قالوا: لنا أفعالُ، ولكن لا استطاعة لنا فيها، وإنما نحن كالبهائم نُقاد بالحبل.

والمفروغيَّة: قالوا: كلُّ الأشياء قد خُلقت، والآن لا يُخلقُ شيءٌ.

 ⁽١) الناووسية: أتباع رجل يقال له: ناووس. وقيل: نسبوا إلى قرية ناووسا، وقيل: إلى رجل من أهل
 البصرة يقال له: عجلان بن ناوس. الملل والنحل ١٦٦/١ ، ومقالات الإسلاميين ص٣٥.

⁽۲) الزيدية: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني، أخو أبي جعفر الباقر، كان ذا علم وجلالة وصلاح، استشهد سنة (۱۲۲ هـ). السير (۲۸۹/ه، والملل والنحل (۱۸۶/ .

⁽٣) في (د) وتلبيس إبليس ص٢٤: المضطربة.

والنجاريّة^(۱): زعمتُ أنَّ الله تعالى يُعذُّب الناسَ على فِعْلِه، لا على فِغْلِهم. والمثانيَّة: قالوا: عليك بما يخطر بقلبك، فافْعَلْ ما توسَّمتَ منه الخيرَ.

والكَسْبية: قالوا: لا يكتسبُ العبدُ ثواباً ولا عقاباً.

والسَّابقية: قالوا: مَنْ شاءَ فليعملْ، ومَنْ شاءَ لا^(٢) يعمل، فإنَّ السعيدَ لا تضرُّه ذنوبُه، والشَّقيَ لا ينفعُه برُّه.

والحِبِّيَّةُ: قالوا: مَنْ شربَ كأسَ محبَّةِ اللَّه تعالى سقطتْ عنه عبادةُ الأركان.

والخَوْفَيَة: قالوا: مَنْ أحبَّ اللَّه تعالى لم يسعُهُ أَنْ يخافَه، لأنَّ الحبيبَ لا يَخافُ سه.

والفكريَّة (٣): قالوا: مَن ازدادَ عِلماً أُسقطَ عنه بقدر ذلك منَ العبادة.

والخشبية(٢٠): قالوا: الدُّنيا بين العبادِ سواءٌ، لا تفاضُلَ بينهم فيما ورَّتُهم أبوهم مُ.

والمنِّيَّة: قالوا: مِنَّا الفعل، ولنا الاستطاعةُ.

وسيأتي بيانُ الفِرقة التي زادت في هذه الأمة في آخر سورة الأنعام^(٥) إن شاء اللّهُ تعالى.

وقال ابن عباس لِيسَمَاك الحنفيّ(٢٠): يا حنفيّ، الجماعة الجماعة، فإنّما هلكتِ الأممُ الخاليةُ لنفرُقها؛ أما سمعتَ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَاعْتَسِمُوا يَعَبِّلِ اللَّهِ جَيِيعًا وَلَا يَنْتَمُهُمُ

 ⁽١) النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار، أحد كبار المتكلمين، له مناظرة مع النظام، وله مصنفات. السير ١١/ ٥٥٤ ، والملل والنحل ١/٨٨ .

 ⁽۲) في النسخ الخطية: لم. والمثبت من تلبيس إبليس ص٢٤ والكلام منه.
 (٣) في (د): الفركية.

رب عي مناسبة. (٤) في تليس إيليس: الخسية. وقال ابن الأثير في النهاية (خشب): هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويقال لضرب من الشيعة الخشبية، قبل: لانهم خقلوا خشة زيد بن علي حين صلب، والوجة الأول.

⁽٥) في تفسير الآية (١٥٣) منها.

⁽٦) هو سماك بن الوليد المحدِّث أبو زُميل الحنفي اليمامي، نزيل الكوفة. سير أعلام النبلاء ٥/٢٤٩.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ يَرْضَى لكم ثلاثاً، ويَكُرهُ لكم ثلاثاً: يَرْضَى لكم أَنْ تَعبنُوه ولا تُشركوا به شيئاً، وأَنْ تَعتصموا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرقوا، ويَكْرَهُ لكم ثلاثاً: قيلَ وقال، وكثرةَ السؤال، وإضاعةً الماله (١٠).

فأوجبَ تعالى علينا النصئُكُ بكتابه وسنةِ نبيّه، والرجوعَ إليهما عند الاختلاف، وأمرّنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسُّنة اعتقاداً وعملاً، وذلك سببُ انفاقِ الكلمة، وانتظامِ الشَّتابِ الذي يتمُّ به مصالحُ الدنيا واللّين، والسلامة من الاختلاف، وأمرّ بالاجتماع، ونَهَى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين.

هذا معنى الآية على التمام، وفيها دليلٌ على صحَّةِ الإجماع حسبما هو مذكورٌ في موضعه من أصول الفقه، والله أعلم.

فولـه تـعــالـى: ﴿وَاذَكُوا يَشَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَ كُنُّمُ آهَدَاءَ فَالَّذَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمُ يِغْمَنِهِ: إِخْوَنَا وَكُنْمُ عَلَى شَفَا مُخْرَرُ بِنَ النَّارِ فَأَقَدَكُمْ يَشِهُا﴾.

أمر تعالى بنذكُّر يَعَمِه، وأعظمُها الإسلامُ وانَّباعُ نبيِّهِ محمدٍ عليه الصلاة والسلام؛ فإنَّ به زالتِ العداوةُ والفُرْقةُ، وكانتِ المحبَّةُ والأَلفة. والمرادُ الأوسُ والخزرج؛ والآيةُ تَعَمُّ.

ومعنى ﴿ فَأَصْبَحُمُ يِعِنَيْهِ لِمَوْقَا﴾ أي: صِرتُم بنعمة الإسلام إخواناً في الدّين. وكلُّ ما في القرآن «أصبحتم» معناه: صِرتُم؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَسْبَمَ مَالَّكُمُ خَوَّاكُ [العلك: ٢٠] أي: صار غائراً (٢٠).

والإخوان جمعُ أخٍ، وسُمِّيَ أخاً لأنه يتوخَّى مذهبَ أخيه، أي: يقصده.

وشَفا كلِّ شيءٍ: حَرْفُهُ، وكذلك شفيرُه، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَ شَفَا جُرُبٍ هَــَارِهُ^(٣) [النوبة:١٠٩].

⁽١) صحيح مسلم (١٧١٥)، وهو في مسند أحمد (٨٣٣٤).

⁽٢) تفسير أبي الليث ١/ ٢٨٨ .

⁽٣) انظر الصحاح (شفا).

قال الراجز:

نحنُ خَفَرْناللحجيج سَجْلَة نابِتةٌ فوق شِفاها بَقْلَة (١٠

وأشْفَى على الشيء: أشرفَ عليه، ومنه: أشفى المريضُ على الموت. وما بقى منه إلا شَفاً؛ أي: قليل. قال ابنُ السِّكِّيتِ(٢): يقال للرجل عند موته، وللقمرِ عند امُّحاقِه، وللشمس عند غروبها: ما بقي منه إلا شَفاً، أي: قليل. قال العجَّاج^(٣):

ومَرْبَإِ عِالِ لِمِن تَسَسَرُّف الشَّرَف تُه بِلا شَفا أو بِشَفَا قوله: «بلا شَفاً» أي: غابت الشمسُ. «أو بشَفا»: أو: قد بقيتْ منها بقيَّةٌ ﴿ ؟ . وهو

من ذُوات الياء، وفيه لغةٌ أنه من ذوات الواو.

وقال النحاس(٥): الأصلُ في شَفا: شَفَوَ، ولهذا يُكتب بالألف، ولا يُمال.

وقال الأخفش(٦): لمَّا لم تَجُزُ فيه الإمالةُ؛ عُرف أنه من الواو؛ ولأن الإمالةَ من (٧) الماء، وتثنيتُه شَفُوان.

قال المَهْدُويُّ: وهذا تمثيلٌ يُراد به خروجُهم من الكفر إلى الإيمان.

قوله تعالى: ﴿ وَلَتَكُن مِنكُمُ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَن ٱلْمُنكَرُ وَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿ اللَّهُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُفْلِحُونَ

قد مضَى القولُ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه السورة^(٨). و^{الين}ا

⁽١) الرجز في تفسير الطبري ٥/ ٢٥٧ دون نسبة. وأخرج نحوه الفاكهي في أخبار مكة (٢٤٤٧) من قول خالدة بنت هاشم، وأورده ياقوت في معجم البلدان بلفظ:

نحن وهبنا لعديُّ سُجُلُهُ تروي الحجيج زُغُلُةٌ فَزُغُلُهُ وقال: السُّجل الدُّلو إذا كان فيه ماء، قلُّ أو كثر.. والسُّجُلَّة: بثر حفرها هاشم بن عبد مناف، فوهبها اسد بن هاشم لعدي بن نوفل، ولم يكن لأسد بن هاشم عقب. وقيل: حفرها قصيّ.

⁽٢) إصلاح المنطق ص٤٥٢، ونقله المصنف عنه بواسطة الصحاح (شفا). (٣) ديوانه ص ٢٤٤ .

⁽٤) الصحاح (شفا). وما قبله منه ووقع في (خ): أي: وقد، وفي (م): وقد. (٦) معاني القرآن ١/ ٤١٦ . ونقله المصنف عنه بواسطة الصحاح (شفا).

⁽٥) في إعراب القرآن ١/٣٩٨.

⁽٧) في (د) و (م): بين.

⁽٨) ص٧٣ من هذا الجزء.

في قوله: "مِنكما للتبعيض، ومعناه أن الأمِرِين يجب أن يكونوا علماء، وليس كلُّ الناسِ علماء. وقيل: لبيان الجنس، والمعنى: لتكونوا كلكم كذلك.

قلت: القولُ الأوَّل أصحُّ ؛ فإنه يدلُ على أنَّ الأمرَ بالمعروف والنهيّ عن المنكر فرضٌ على الكفاية ، وقد عيَّنهم الله تعالى بقوله: ﴿ اللَّذِينَ إِن تَكَثَّلُهُمْ فِي الْآرَينِ أَمَّاكُوهُم السَّكُوْهُ الآية اللهج: (٤٤]. وليس كل الناس مُكُّوا. وقرأ ابنُ الزبير: «وَلَكُنْ بِنَكُمْ أَمَّةُ يَدُعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُونَ بِالْمَمْرُونَ وَيَشْهَوْنَ عَنِ المُنكُو ويَستَعبنونَ الله على ما أصابهم (١٠) قال أبو بحر الأنباريّ: وهذه الزيادة تفسيرٌ من ابنِ الزبير، وكلامٌ من كلامه عَلِظَ فيه بعضُ الناقلين ، فالحقه بالفاظ القرآن؛ يدلُّ على صحة ما أصِفُ الحديثُ الذي حلَّتُنه أبي ، حلَّنا حسنُ بنُ عَرَقة ، حلَّنا وكيم ، عن أبي عاصم ، عن أبي عَوْن ، عن صبيح قال: سمعت عثمانَ بنَ عقَّان يقرأ : «ويأمرون بِالمعروف ويَتْهُونَ عن المنكر وستعينون الله على ما أصابهم (١٠) فما يشكُ عاقلٌ في أنْ عثمانَ لا يعتقد هذه الزيادةُ منَ القرآن؛ إذْ لم يكتبُها في مصحفه الذي هو إمامُ المسلمين، وإنما ذَكُرها واعظاً بها، ومؤكّداً ما تقدّها من كلام ربَّ العالمين جلَّ وعَلا.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَقُوا مِنْ بَنْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْبَيْنَتُ وَأُولَتَهِكَ لَمْمُ عَذَابُ عَظِيتٌ ۞﴾

يعني اليهود والنصارى في قول جمهور المفسرين. وقال بعضهم: هم المبتلِعةُ من هذه الأمة. وقال أبو أمامة: هم الحُرُوريَّة، وتلا الآية^(٣).

وقال جابرُ بنُ عبد اللّه: ﴿كَالَّذِينَ تَقَرُقُواْ وَالْمَتَلَقُواْ مِنْ بَنْدِ مَا يَلَتِكُمُ ٱلْمِيَنَثُ﴾ اليهود والنصارَى. (جاءهما مذكر على الجمع، وجاءتهم على الجماع^(٤).

⁽١) أخرج هذه القراءة الشادة سعيد بن متصور في تقسيره (٥٦١)، والطبري ٥٦٦/، ، وابن أبي داود في المصاحف (٢٢٧)، وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف كما في الدر المتور ٢/١/.

⁽٢) هو عند أبي بكر الأنباري في المصاحف كما في العر المنتور ٢٣.٢ . وأخرجه أيضاً الطبري ٥/ ٦٦١ . وابن أبي داود في المصاحف (١٦٨). وأورده ابن أبي حاتم في الجرح والتمديل ٤٤٩/٤.

⁽٣) سيرد في تفسير الآية التالية.

⁽٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٩٩.

قوله تعالى: ﴿قِيْمَ تَبْيَشُ رَجُوهُ وَتَسَرَّةُ وَجُوهٌ فَأَمَا الَّذِينَ اسْوَدَتُ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرَمُ بَعَدَ إِيمَنِيكُمْ فَدُوفُواْ الْمَذَابَ بِمَا كُشُمَّ تَكُفُّرُونَ ۞ زَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَشَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ الْقِّهُمْ هُمْ بِهَا خَلِيْدُونَ ۞﴾

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿يَوَمَ نَبْيَشُ رُجُوهٌ وَلَمَوَّدُ رُجُوهٌ﴾ يعني يومَ القيامة حين يُبعثون من قبورهم، تكون وجوهُ المؤمنين مبيضَةً، ووجُوه الكافرين مُسْوَدَةً.

. ويقال: إنَّ ذلك عند قراءةِ الكتاب، إذا قرأ المؤمنُ كتابَه، فرأى في كتابه حسناتِه، استبشر وابيَضَّ وجهُه، وإذا قرأ الكافرُ والمنافقُ كتابَه، فرأى فيه سيئاتِه، اسوةً وجهُه.

ويقال: إنَّ ذلك عند الميزان، إذا رجحتْ حسناتُه ابيضَّ وجهُه، وإذا رجحتْ سيناتُه اسودَّ وجهُه.

ويقال: ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَأَمْتَنُّوا أَلْتُومَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس:٥٩].

ويقال: إذا كان يوم القيامة يؤمر كلُّ فريق بأن يجتمع إلى معبوده، فإذا انتهوا إليه حزنوا واسودَّت وجوههم، فيبقى المؤمنون وأهلُ الكتاب والمنافقون، فيقول اللَّهُ تعالى للمؤمنين: همن ربُكما؟ فيقولون: ربُنا اللَّهُ عزَّ وجلَّ. فيقول لهم: أتعرفونه إذا رأيتموه؟. فيقولون: سبحانه، إذا عرَّقناها عرَّ فيرونه عما شاء اللَّه، فيَجرُ المومنون سُجَّداً لله تعالى، فتصير وجوههم مثل الثلج بياضاً، ويبقى المنافقون وأهلُ الكتاب لا يقدرون على السجود، فيحزنوا (٢) وتسودُ وجوههم، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَمْ نَبِيشُ رُجُوهٌ مُنْ وَدُوهُم، وذلك قوله تعالى:

ويجوز: "تِبْيَضُ وتِسْوَدُهُ بكسر التائين، لأنك تقول: ابيضَّتْ، فتكسر التاءَ كما

⁽١) في (ظ): عرَّفنا به. وفي (غ): عرَّفناه. وفي (م): اعترف. والعثبت من (د) وهو العوافق لتغسير أبي اللبت ١/ ١٩٠ (١/ لوحة ١٣٧) والأقوال منه. وأورده ابن الأثير في النهاية (عرف) بلفظ: (إذا اعترف لنا عرفاه) وقال: أبي إذا وصف نفسه بصفة نحققه بها عَرِّفًاه.

⁽٢) كذا في النسخ، غير (خ)، ففيها: فحزنوا.

تكسر الألف^(۱)، وهي لغةُ تميم، وبها قرأ يحيى بنُ وثاب^(۱).

. وقرأ الزهريُّ: اليوم تَبياضُ وتسوادُّه^(٣). ويجوز كسرُ الناءِ أيضاً⁽¹⁾، ويجوز: اليوم يَبَيْضُ وجوه؛ بالياء على تذكير الجمع، ويجوز: الحجوه، مثل: الأُقْت،^(٥).

وانْبِضَاضُ الوجوه: إشراقُها بالنَّعيم. واسْوِدادُها: هو ما يُرهِفُها منَ العذابِ الأليم.

الثانية: واختلفوا في التعيين، فقال ابن عباس: تبيضُّ وجوهُ أهلِ السُّنَّة، وتسودُّ وجوهُ أهلِ البِدْعة^(١).

قلت: وقولُ ابنِ عباس هذا رواه مالك بنُ سليمان الهرويُّ أخو غشّان، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله تمالى: ﴿يَرَمُ نَبُيْشُ رُجُوهٌ وَشَرَدُ رُجُوهُ هَال: (يعني تبيضُ وجوهُ أهلِ السُّنَّة، وتسودُ وجوهُ أهلِ البِدعة، ذكره أبو بكر أحمدُ بن عليٌّ بنِ ثابت الخطيب. وقال فيه: منكر من حديث مالك(٧).

قال عطاء: تبيضُّ وجوهُ المهاجرين والأنصار، وتسودُّ وجوهُ بني قريظة والنضِير(^).

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ٣٩٩/١.

⁽٢) ذكر النحاس ٣٩٩/١، والزمخشري في الكشاف ٤٥٣/١ هذه القراءة دون نسبة. ونسبها ابن الجوزي في زاد العسبر ٤٩/٦٤ لأبي رذين العقيلي، وأبي عمران الجويني، وأبي نهلك.

⁽٣) المحرر الوجيز ١/ ٤٨٧ . وذكر القراءة ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٢ .

 ⁽٤) قال أبو حيان في البحر المحيط ٢/ ٢٢: ولم ينقل أنه قرئ بذلك.
 (٥) إعراب القرآن للنحاس ٢٩٩/١. وما قبله منه.

 ⁽٦) أخرجه ابن أبي حاتم في نفسيره (٢٩٥٠)، واللالكاني في الاعتقاد (٧٤)، والسهمي في تاريخ جرجان ص١٣٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٧/٣٧٩.

⁽٧) الحديث من رواية أبي نصر آحد بن عبدالله بن قلان الأنصاري، عن الفضل بن عبدالله، عن مالك بن سليمان الهروي، به. قال الدارقطني: هذا موضوع، والحمل فيه على أبي نصر الأنصاري، والفضل ضعيف. لسان الميزان ٢٠٢١، وأورده السيوطي في الدر المنشور ٢٣٢٦ ونسبه أيضاً للخطيب في تاريخه، ولم نقف عليه فيه. وأورده الديلمي في القردوس (٨٩٨٦).

⁽٨) ذكره الزمخشري في الكشاف ٢/٣٥٦ .

وقال أبيُّ بن كعب: الذين اسودَّت وجوههم هم الكفارُ، وقيل لهم: أكَفرتم بعد إيمانكم لإقراركم حين أُخرِجتم مِن ظهر آدمُ كالثَّرِّ. هذا اختيار الطبري^(۱).

الحسن: الآيةُ في المنافقين ". قتادة: هي في المرتدين ". عكرمة: هم قومُ من أهل الحسن: الآيةُ في المنافقين بأنبيائهم، مصدّقين بمحمد تله قبل أن يُبعث، فلمّا بُعث عليه الصلاة والسلامُ كفروا به، فذلك قوله: ﴿أَكَثَرُهُمْ بَعَدُ إِينَائِيكُمُ ﴿ أَنَ وهو اختيار الزجاج () . وهو اختيار الزجاج ()

مالك بن أنس: هي في أهل الأهواء (٦).

أبو أمامة الباهِلئي عن النبيّ صلى اللّه علي وسلم: هي في الحرورية، وفي خبر آخرَ عن النبي عليه الصلاة والسلام(٢): هي في القلاية (١٨).

رَوَى الترمذيُّ عن أبي غالبٍ قال: رأى أبو أمامةً رؤوساً منصوبةً على دَرَج (*) دمشق، فقال أبو أمّامة: كلابُ النَّار، شرُّ قَتَلَى تحتَ أدِيمِ السماء، خيرُ قَتَلَى مَنْ وَمَنْ مَ مَراً: ﴿ يَرَمُ نَيْشُ رُجُوهٌ وَتَوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ إلى آخر الآية. قلتُ لأبي أمامةً: انتَ

⁽١) نفسير الطبري ٥/ ٦٦٥ و ٦٦٦. وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم (٣٩٥٦).

⁽٢) أخرجه الطبري ٥/٦٦٦ ، وابن أبي حا تم (٣٩٥٣).

⁽٣) في المحرر الوجير ٢/٤٨٧ .

 ⁽³⁾ أخرجه الفريابي وابن المنذر، كما في الدر المشور ٢٣/٦٠ . وأورده ابن حجر في العجاب ٢٧٢٢/٢.

 ⁽٥) معاني القرآن وإعرابه له ١/ ٤٥٥ .
 (٦) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٤٨٧/١ .

⁽٧) في (د) و(م): أنه عليه السلام، وزاد بعدها في (م) لفظة فقال،، وهو خطأ، والعشبت من (غ)، وسقط من (ظ) قوله: هي في الحرورية... إلى هذا العوضع. وانظر ما بعده.

⁽A) قوله: هي في الحوروية . وهي في القدوة. ليس مرفوعاً بهذا اللفظ، وقد اختصر المصنف كلام ابن عطية في المحرو الوجيز / ۱۸۸۸ و الفظه فيه: رُوي حديث أن الآية في القدرية، وقال أبو أمامة سمعنا من رسول الله ﷺ أنها في الحرورية، وقد تقدم أنها في الخوارج، وهو قول واحد . اهم. وحديث أبي أمامة المشار إليه أورده المصنف بإثر هذا الكلام، وسلف ص١٦ من هذا الجزء.

⁽٩) في (د) و (ف) و (خ): على برج. وفي (ظ): يسور. وفي (م): على باب. والعثبت من سنن الترمذي (٢٠٠٠)، وتحفظ الأشراف الم ١٨٣/ ، والدر المنثور ٢٣/٢ ، وسلف على الصواب ص١٦ من هذا العزه. قال المباركفوري في تحفة الأحوذي م//٣٥ : أي: على درج مسجد دمشق، الذّرج: الطريق؛ وجمعه: الأقراح، والدَّرَجة: الموقاة، وجمعه: الثَّرَج، وهو المرادها.

سمعته مِن رسولِ اللّه ؟؟ قال: لَوْ لَمْ أُسمعُهُ مِن رسولِ اللّه ﴾ إلّا مرَّة، أو مرَّتين، أو ثلاثًا ـ حتى عَدَّ سبعاً ـ ما حَدَّتُتُكُموه. قال: هذا حديث حسن.

وفي صحيح البخاريٌ عن سَهْل بنِ سعد قال: قال رسول الله #: "إنِّي فَرَطُكم على الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلِيَّ شَرِب، ومَنْ شَرِبَ لِم يَظْمَأُ أَبِداً، لَيُرِدَنَّ عَلِيَّ أقوامٌ أَعْرِفُهم ويَعْرِفُونِي، ثمْ يُحالُ بيني وينهم، قال أبو حازم: فسمعني النَّعمانُ بنُ أبي عبَّس فقال: هكذا سمعت من سهلٍ بنِ سعد؟ فقلتُ: نعم. فقال: أَشهدُ على أبي سعيدِ الخدرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وهو يزيدُ فيها: "فأقُولُ: إنَّهم مِنِّي، فيقال: إلَّكَ لا تَلْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكُ، فاقولُ: سُحْقاً لَمُعْقاً لِمِنْ غَيَّر بَعْدِي، (").

وعن أبي هريرةً أنه كان يُحَدِّثُ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: فيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْصَ يومَ القبامةِ رَهْطٌ مِنْ أصحابي، فيُجَلَّونَ عنِ الحَوْص، فأقول: يا ربُّ أصحابي، فيقول: إنَّك لا عِلْمُ لكَ بما أحدثوا بعدَكَ، إنَّهم ارْتَدُّوا على أدبارهم القَهْقرَى، (٢٠).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. فمن بَدَّل أو غَيِّر أو ابتنع في دين الله ما لايرضاهُ الله، ولم يأذَن به الله، فهو مِنَ المطرُودينَ عنِ الحوضِ، المُبعَدِينُ أَنَّ منه، المُسرَدِّينُ اللهُ على المُسرَدِّينُ اللهُ على المُسرَدِّينُ اللهُ على المُسرَدِّينُ المُجْوه، وأشدُّهم طرداً وإبعاداً من خالف جملى تباينِ صَلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مُبدُلون ومُبتِدِعون، وكذلك الظَّلمةُ المسرون في الخور والظلم وطَهْسِ الحقَّ، وقتلٍ أهلِه وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر، المستَخفُون بالمعاصي، وجماعةً أهلِ الزَّيْغ والأهواء والبِنَع؛ كلَّ يُخافَ عليهم أن يكونوا عُمُوا باللهم والمنبَق عليهم أن يكونوا عُمُوا باللهم والمنبَق عليهم أن يكونوا عُمُوا باللهم والمنبَق قلبه مثقالُ حبَّة بالله والمنابِ كما بينًا، ولا يَخلُد في النَّار إلا كافرٌ جاجِدٌ؛ ليس في قلبه مثقالُ حبَّة خَرْدٍ من إيمان.

⁽۱) صحيح البخاري (۱۸۵۳ - ۲۰۸۴)، وهو في صحيح مسلم أيضاً (۲۲۹ - ۲۲۹۱)، ومسند أحمد (۲۲۸۲۲). وأبو حازم هو سلمة بن دينار. وقوله: ففرطكمه أي: مُثَقَّدُتُكم إليه. النهاية (فرط).

⁽٢) صحيح البخاري (٦٥٨٥). وأخرجه بنحوه مطؤلاً مسلم (٢٤٩)، وأحمد (٩٢٩٢).

⁽٣) في (م): المبتعدين.

⁽٤) في النسخ الخطية: المسودين. والمثبت من (م).

وقد قال ابن القاسم: وقد يكون مِنْ غيرٍ أهلِ الأهْواء مَنْ هو شَرٌّ مِنْ أهلِ الأهواء. وكان يقال⁽¹⁾: تمامُ الإخلاص تَجَنُّب المعاصي.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿قَالَمَا النَّبِينَ الْمَوْدَقُ وُجُوهُهُمْ﴾ في الكلام حذفُ، أي: فيقال لهم: ﴿أَكَثَرَتُمُ بَعْدَ إِيمَاتِكُمْ﴾ بعني يومَ الميثاق حين قالوا: بلمى. ويقال: هذا لليهود، وكانوا مؤمنين بمحمد ﷺ قبل أن يُبعث، فلما يُعث كفروا به. وقال أبو العالية: هذا للمنافقين، يقال: أكفرتم في السَّرُ بعد إقراركم في العلانية ''.

وأجمع أهلُ العربية على أنه لابُدَّ منَ الفاء في جواب «أمَّا»، لأنَّ المعنى في قولك: أمَّا زيدٌ فمنطلقٌ: مهما يكن من شيء فزيدٌ منطلقٌ.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا النَّيْنَ النَّفَتَ وُجُوهُهُمْ ﴾ هؤلاء أهلُ طاعةِ اللّهِ عزَّ وجلَّ، والوفاءِ بعهده "". ﴿ فَهَنِي رَحَمَةِ اللّهِ مُن إِمَا خَلِلُونَ ﴾ أي: في جنَّيهِ ودارٍ كرامتِه خالدون باقون. جَعَلنَا اللهُ منهم، وجنَّبنَا طرقَ اللّبِدَعِ والضَّلالات، ووَقَقْنا لطريق اللّين آمنوا وعملوا الصالحات. آمين.

قوله نعالى: ﴿ فِلْكَ مَائِثُ اللَّهِ نَتْلُومًا عَلَيْكَ بِاللَّحِقُّ وَمَا اللَّهُ مُرِيدُ ظُلْمًا لِلْمَكْمِينَ ۞ وَيَهِ مَا فِي السَّكَنَوْتِ وَمَا فِي الْأَدْفِقُ وَلِلَ اللَّهِ ثُنِّجُ الْأَمْرُدُ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَكَ مَالِئِكُ اللَّهِ﴾ ابتداءٌ وخبرٌ، يعني القرآن. ﴿تَتَلُوهَا عَلِيَكَ﴾ يعني نُنزل عليك جبريل، فيقرؤها عليك. ﴿وَإِنْحَقِيُّ﴾ أي: بالصَّدق!''.

وقال الزَّجَاج: ﴿ يَلْكَ ءَايَنْتُ أَلَتُهِ ﴾ المذكورة حُجَجُ اللَّه ودلائلُه (°).

وقيل: «تلك» بمعنى هذه، ولكنها لمَّا انقضتُ، صارت كأنها بُعُدَتُ، فقيل: «تلك» ١٠٠.

⁽۱) في (د) و (م): يقول. والمثبت موافق للتمهيد ٢٠ ٢٦٢ - ٢٦٣ ، وما قبله منه.

⁽٢) انظر تفسير أبي الليث ١/ ٢٩٠ .

⁽٣) انظر تفسير الطبري ١٦٦/ . (٤) تفسير أبي الليث ١/٢٩٠ .

 ⁽٥) معانى القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٥ بنحوه . وذكره النحاس في إعراب القرآن ١/ ٣٩٩ .

⁽٦) انظر تفسير الرازي ٨/ ١٨٥ .

ويجوز أن تكون ^وآيات اللّه، بدلاً من ^وتلك، ولا تكون نعتاً، لأنّ المبُهَم لايُنعت بالمضاف^(١). ﴿وَمَا لَهُمُ يُرِيدُ ظُلًا إِلْقَالِمِينَ﴾ يعني أنه لا يعذَّبُهم بغير ذنب^(١).

﴿ وَيَقَوْ مَا بِي اَلْتَكَنَوْتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضَى ۚ قال المهدويُّ: وجهُ اتصالِ هذا بما قبله أنَّه لمَّا ذَكْر أحوالُ المؤمنين والكافرين، وأنه لا يريدُ ظلماً للعالمين، وصلَّه بذِكْرِ اتِّساعِ قدرته، وغناه عن الظلم؛ لكون ما في السماوات وما في الأرض في قبضته.

وقيل: هو ابتذاءً كلام؛ بيَّن لعباده أنَّ جميعَ ما في السماوات وما في الأرض له، حتى يسألوه ويعبدوه، ولاً يعبدوا غيره⁷⁷.

قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أَمْتُهِ أَفْرِجَتْ اِلنَّاسِ تَأْثُرُونَ بِالْمَعْرُونِ وَتَنْهُونَ عَنِ النُسُكِرِ وَتُؤْمِنُونَ إِللَّهِ وَلَوْ مَاسَى أَهْلُ الْكِتْبِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُمُ النُومِنُونَ وَأَكَرُنُهُمُ الْفَنْمِنُونَ ﴿ ﴾

قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّنِّهِ أُخْرِجَتَ لِلنَّاسِ﴾

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: رَزَى الترمذيُّ عن بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جدَّه، أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿ ثَمُنَّمُ خَيْرَ أَنْتُو أَشْرِبُتُ النَّايِنِ﴾ قال: «أنتم تُتِمُّون سبعينَ أمَّة، أنتم خيرُها وأكرمُها عند الله، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ (⁽³⁾.

وقال أبو هريرة: نحنُّ خيرُ الناسِ للناس، نسوقُهم بالسلاسلِ إلى الإسلام^(٥). وقال ابن عباس: همُ الذين هاجَروا من مكةَ إلى المدينة، وشهدوا بَدْراً والمُحديبِية^{٢٥٦}. وقال عمر بن الخطاب: مَنْ فَعَلَ فِعْلَهم كان مثلهم^{٧٧}.

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ٣٩٩/١.

⁽٢) تفسير أبي الليث ١/ ٢٩١ .

⁽٣)المرجع السابق نفسه .

⁽٤) سنن آلترمذي (٣٠٠١). وأخرجه أيضاً أحمد (٢٠٠١ه)، وابن ماجه (٤٢٨٨). وأخرجه مطولاً النسائي في السنن الكبري (١٣٦٧). وجدُّ بهز بن حكيم هو معاوية بن حيدة تلك.

⁽٥) أخرجه البخاري (٤٥٥٧).

⁽¹⁾ أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٣٠ ، وأحمد (٣٤٦٣)، والتسائي في السنن الكبرى (١١٠٠٦). (٧) أورده ابن عبد البَرّ في التمهيد ٢٠/ ٢٥٠ .

وقيل: هم أمَّة محمدﷺ، يعني الصالحين منهم وأهلَ الفضل، وهم الشهداء على الناس يوم القيامة، كما تقدَّم في البقرة^(١).

وقال مجاهد: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أَمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ على الشرائط المذكورة في الآية.

وقيل: معناه: كنتم في اللوحِ المحفوظ^(٢). وقيل: كنتم مُذْ آمنتُم خيرَ أَمَّة^(٢). وقيل: جاء ذلك لتقدّم البِشارة بالنبيِّ ﷺ وأمَّتِه؛ فالمعنى: كنتم عند مَنْ تقدَّمكم مِنْ أهل الكتب خيرَ أمة.

وقال الأخفشُ (٤): يُريد أهلَ أمَّةٍ، أي: خيرَ أهلِ دين، وأنشد:

حَلَفْتُ فِلمَ أَتْرُكُ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهِلْ يَأْتُمَنْ ذَوْ أُمَّةٍ وهو طائعُ (٥)

وقيل: هي «كان» النامَّة، والمعنى: خُلِقْتُم ورُجِدتُمُ خيرَ أُمَّة، فـ «خيرَ أُمَّة» حال. وقبل: «كان» زائدة، والمعنى: أنتم خيرُ أُمَّة. وأنشَدَ سيبويه:

وجيسران لنا كانوا كسرام(١)

ومثله قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ نُكِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَّبِيّاً ﴾ [مريم: ٢٩]. وقوله: ﴿ وَأَنْكُرُواْ إِذْ كُنْتُهُ قِيلًا نَكُلُوكُمُ ﴾ [الأعراف: ٨٦]. وقال في موضع آخر: ﴿ وَأَنْكُرُواْ إِذْ أَنْتُدَ قِيلًا ﴾ [الأنال: ٢٦].

وروى سفيان عن مُيسَرةَ الأشجعيّ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: ﴿ لَمُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُفْرِمَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تَجرُّون الناسَ بالسلاسل إلى الإسلام^(٧).

^{. 200/7(1)}

⁽٢) ذكره النحاس في إعراب القرآن ١/ ٤٠٠ .

 ⁽٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤٥٦/١ .
 (٤) معانى القرآن ١٩/١٤ .

⁽٥) البيت للنابغة الذبياني، وهو في ديوانه ص٨١.

⁽۱) الكتاب ۱۹۳/۲ . ونقل المصنف عنه بواسطة إعراب القرآن للنحاس ۲/ ٤٠٠ ، والبيت للفرزدق وهو في ديوانه ص۲۹۰ ، وصدره: فكيف إذا رأيت ديار قوم.

⁽٧) أخرجه البخاري (٤٥٥٧). ونقله المصنف بواسطة إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٠ . وسلف ذكره أول المسألة.

قال النحاس^(۱۱): والتقديرُ على هذا: كُنتم للناسِ خيرَ أُمَّة. وعلى قول مجاهد: كتم خيرَ أمّةٍ إذا^(۱۲) كتم تأمرون بالمعروف، وتُنْهَؤن عنِ المنكر.

وقيل: إنما صارت أمّةُ محمد ﷺ خيرَ أمّّة؛ لأنَّ المسلمين منهم أكثرُ، والأمرَ بالمعروف والنهيّ عن المنكر فيهم أنْشَى. فقيل: هذا لأصحابِ رسولِ اللّه ﷺ، كما قال ﷺ: فَخَيْرُ النَّاسِ قرْنِي)^(۱) إي: اللّين بُعِثُ فيهم.

الثانية: وإذا ثبت بنَصِّ التنزيل أنَّ هذه الأمة خيرُ الأمم، فقد روى الأثمةُ من حديثِ عِمرانَ بنِ خَصِيْن عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمُّ اللذِينَ يُلُونَهم، حديث أنَّ اللذِينَ يَلُونَهم، الحديث أنَّ وهذا يدلُّ على أنَّ أوَّل هذه الأمة أفضلُ ممن بعدها (٥٠)، وإلى هذا ذهبَ معظم العلماء، وأنَّ مَنْ صَجِبَ النبيَّ ﷺ ورآه ولو مرَّةً في عمره أفضلُ ممن يأتي بعده، وأنَّ فضيلةَ الصحبة لا يَعْدِلُها عَمَلٌ.

وذهب أبو عمر بنُ عبد البَّرْ^(٦) إلى أنه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابةِ أفضلُ ممَّن كان في جملة الصحابة، وأنَّ قولَه عليه الصلاة والسلام: "خَيْرُ النَّاس قَرْنِي" ليس على عمومه، بدليل ما يجمع القرنُ من الفاضلِ والمفضول، وقد جَمَعَ قرنُه جماعة منَ المنافقين المظهرين للإيمان، وأهلِ الكبائر الذين أقامَ عليهم أو على بعضهم الحدود، وقال لهم: ما تقولون في السَّارقِ والشَّارِ والزاني(^{٧٧}، وقال مُوّاجهةً لَمَنْ هو في قونه: «لا تَمُبُّوا أصحابي" (قال لخالد بن الوليد في عمَّار:

⁽١) إعراب القرآن ١/ ٤٠٠ .

⁽٢) في (د) و (م): إذ. والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو موافق لإعراب القرآن.

⁽٣) أخرجه أحمد (٤١٣) ، والبخاري (٢٦٥٧) ، ومسلم (٢٥٣) (٢١٢) من حديث عبدالله بن مسعود 4. وأخرج أحمد (٢٧٢٧) ، ومسلم (٢٥٣٤) عن أبي هريرة في مرفوعاً: فخير أمني القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم!

⁽٤) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥)، وأحمد (١٩٨٢٠) واللفظ له.

⁽٥) في (م): بعدهم.

⁽٦) التمهيد ۲۰/ ۲۰۰ - ۲۰۱ .

⁽۷) قطعة من حديث، أخرجه مالك 1/۱۲، وعبد الرزاق (۳۷٤۰) عن النعمان بن مرة، مرساً. قال ابن عبد البر في التمهيد ۴/۱۲: «هو حديث صحيح يستند من وجوه من حديث أبي هريرة وأبي سعد. . (وزده ال

منوجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري الله، وهو في مسند أحمد (١٠٧٩).

«لا تَسُبَّ مَنْ هو خيرٌ منك^{١١)}.

وروى أبو أُمَّامةً أنَّ النبيِّ ﷺ قال: الطُوبَى لَمَنْ رَآني وآمَنَ بي، وطُوبَى سبع مرات لمَنْ لم يَرَنى وآمنَ بي، ٢٠١].

وفي مسند أبي داود الطياليسيّ: عن محمد بن أبي حُميد، عن زيد بن أسلم، عن أيه، عن عمر قال: «أنَذُرُونَ أيُّ الخلقِ أفضلُ أيه، عن عمر قال: «أنَذُرُونَ أيُّ الخلقِ أفضلُ إيمانًا؟» قلنا: الملائكة. قال: «وحُقَّ لهم، بل غيرُهم». قلنا: الأنبياء. قال: «وحُقَّ لهم، بل غيرُهم». قلنا: الأنبياء. قال: «وحُقَّ لهم، بل غيرُهم». قلنا الأنبياء. قال المحلق المخلق إيماناً قومٌ في أصلاب الرجال، يؤمنون بي ولم يروني، يجدون ورقاً فيعملون بما فيها، فهم أفضلُ الخلقِ المناتِ؟".

ورَوَى صالح بن جُبير، عن أبي جُمُمَة قال: قلنا: يا رسول اللّه، هل أحدٌ خيرٌ بِنَّا؟ قال: «نَمْم، قومٌ يجيئون مِنْ بعدِكم، فيجدون كتاباً بين لُوّحَين، فيومنون بما فيه، ويؤمنون بي ولم يَرَوْفيه⁽¹⁾. وقال أبو عمر⁽⁰⁾: وأبو جُمعة له صحبة، واسمه حَبِيبُ بنُ يبًاع، وصالح بن جبير من يُقات النابعين.

ورَوَى أبو ثعلبة الخُشَيِّي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: ﴿إِنَّ أَمَامَكُم أَيَّاماً: الصَّابرُ فيها على دينه كالقابض على الجَمْر، للعامل فيها أجرُ خمسين رجلاً يُعمَلُ مثلُ عَمَلِه، قيل: با رسولُ اللَّه، منهم؟ قال: ﴿بِلْ منكم، (٢٠) قال أبو عمر: هذه اللفظة: ﴿بِلْ

 ⁽١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٢١٤) من حديث خالد بن الوليد ، بلفظ: الا تسبُّ عماراً.
 وانظر حديث أحمد (١٦٨١٤).

⁽٢) أخرجه أحمد (٢٢١٣٨)، وابن عبد البر في التمهيد ٢٤٧/٠.

⁽٣) التمهيد ٢٤٨/٢ . ولم نقف عليه عند الطيالسي. وأخرجه أبو يعلى في مسئده (١٦٠)، والحاكم في التمهيد ٢٤٨/٢ . وقال: بل محمد المستدرك ٤/٥ مـ ١٦ مر وقال: هذا حديث صحيح الإستاد ولم يغرجا، وتعقيه اللذمي يقوله: بل محمد ليمني أبي وحديد الموسية أفي مناطقة على الموسد الموسائد ما الموسائد ما الموسائد الموسائد من الموسائد والمواء الموسائد والمواء التم وسل عن زيد بن أسلم.

⁽٤) أخرجه أحمد (١٦٩٧٦).

⁽٥) في التمهيد ٢٠/ ٢٥٠ . وما قبله منه.

⁽٦) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وصححه ابن حبان (٣٨٥). قال الترمذي: حديث حسن غريب.

منكم» قد سكتَ عنها بعضُ المحدِّثين فلم يذكرها (١٠).

وقال عمر بن الخطاب في تأويل قوله: ﴿ لَكُمُّمُ خَيْرٌ أَمُّةٍ أَمُوْجَتُ لِلنَّاسِ﴾ قال: مَنْ فَمَلَ مثلَ فعلِكم كان مثلَكم (٢٠. ولا تعارضَ بين الأحاديث؛ لأن الأوَّل على الخصوص، والله الموفَّق.

وقد قيل في توجيه أحاديث هذا الباب: إنَّ قرنَه إنما فُضُل لانهم كانوا غُرِبّا في إيمانهم؛ لكثرة الكفار، وصبرِهم على أذاهم، وتمشّكهم بدينهم، وإنَّ أواخرَ هذه الابتة إذا أقاموا الكين وتمسّكوا به، وصبروا على طاعة ربِّهم في حين ظهورِ الشَّرِّ والفسقِ والهُرْج والمعاصي والكبار؛ كانوا عند ذلك أيضاً غُرِبّاء ورُقِب أعمالهم في ذلك الوقت، كما زكّتُ أعمالُ أوائلهم، وممًّا يشهدُ لهذا قوله عليه الصلاة والسلام: «بدأ الإسلام غربياً، وسيعردُ كما بدأ، فقُلوْبَى للغرباء" (ويشهدُ له أيضاً حديثُ أبي ثعلبة، ويشهدُ له أيضاً قوله ﷺ "أمتي كالمطر، لا يُدْرَى أوَّله خبر أم آخره، ذكره أبو داود الطيالِسيّ وأبو عيسى الترمذي ")، ورواه هشام بن عبيد الله الرازي، عن مالك، عن الزَّهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ "مثلُ أمّتي مثلُ المنافر، لا يُذرى أولهُ خبرٌ أم آخره ذكره الدارقطني في مسند حديث مالك. قال أبو

ورُوي أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيز لمَّا وليَ الخلافة كتب إلى سالم بن عبد اللّه: أنِ اكتب إلىُّ بسيرة عمرَ بنِ الخطاب لأعملَ بها، فكتب إليه سالم: إنْ عملتَ بسيرة عمر، فأنتَ أفضلُ مِن عمر؛ لأنَّ زمانك ليس كزمان عمر، ولا رجالك كرجال عمر. قال: وكتب إلى فقها، زمانه، فكألهم كتب إليه بشل قول سالم.

⁽١) التمهيد ٢٠/ ٢٥٠ ، وما قبله منه. وهذه اللفظة لم يذكرها ابن ماجه.

⁽٢) التمهيد ٢٠/ ٢٠١ ، وسلف قول عمر ﷺ في المسألة الأولى.

⁽٣) أخرجه أحمد (٩٠٥٤)، ومسلم (١٤٥)، وابن ماجه (٣٩٥٦) من حديث أبي هريرة كله. وأخرجه مسلم أيضاً (١٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وعبد الرحمن بن سنة، على التوالي: (١٠٤٤) و (٣٧٨٤) و (١٦٩٣).

⁽٤) مسند الطيالسي (٢٠٢٣)، وسنن الترمذي (٢٨٦٩)، وهو في مسند أحمد (١٢٣٢٧).

⁽٥) في التمهيد ٢٠١ / ٢٥٤ . وما قبله منه. وقد أخرج الحديث فيه من طريق هشام بن عبيد الله، وأخرجه أيضاً ابنُّ حبان في المجروحين ٩٠/٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١١١٤/١١ .

وقد عارض بعضُ الجِلَّة من العلماء قولَه ﷺ: «خيرُ الناسِ قَرْنِي، بقوله ﷺ: «خيرُ الناسِ مَنْ طال عمرُهُ وساءَ عملُه، (١٠). قال أبو عمر (١٠): فهذه الأحاديث تقتضي مع تَوَاتُرِ طُرِقها وحُسنِها التَسْوية بين أوَّلِ هذه الأُمَّةِ وَآخِرِها. والمعنى في ذلك ما تقلَّم وَكِره؛ منَ الإيمانِ والعملِ الصالح في الزمان الفاسد الذي يُرفع فيهِ مِنْ أهلهِ (١٣) العلمُ والدِّينُ، ويكثر فيه الفسنُ والهُرْج، ويُذَلُّ المومنُ، ويكثرُ الفاجر، ويمودُ اللَّينُ غَرِيباً كما بدأ (١٠)، ويكون القائمُ فيه [بدينه] كالقابض على الجَمْر، فيستوي حينتذِ أوَّلُ هذه الأُمَّة بآخرِها في فضل العمل، إلاَّ أَمل أَمدُ والحُديبية، ومَنْ تَدبَّر آتازَ هذا البابِ باذَ له الصَّوابُ، واللَّه يُوتِي فضلَه مَنْ بشاء.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَأَلْمُهُونَ بِالْمُعُرُوفِ وَتُنْهَوْنَ عَنِ ٱلْنُسَكِرِ ﴾ مدخ لهذه الأُمَّةِ ما أقاموا ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر، زال عنهم اسمُ المدح، ولحقهم اسمُ الذَّمَّ، وكان ذلك سبباً لهلاكهم. وقد تقدَّم الكلامُ في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في أوَّل السورة (٥٠).

قوله تعالى: ﴿وَلَوَ مَامَنَ آهَلُ ٱلْكِتْبِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمَّ ﴾ أخبرُ انَّ إيصانَ أهلِ الكتاب بالنبئ ﷺ خيرٌ لهم، وأخبر أنَّ منهم مؤمناً وفاسقاً، وأنَّ الفاسقُ أكثر.

قــوكــه تـــعــالـــى: ﴿ لَنَ يَشُرُوكُمْ إِلَّا أَذَكَ ۚ وَإِن يَعَنَيْنُوكُمُ ۚ يُؤَكُّمُ ٱلْأَدَابَآرُ ثُمَّ لَا يُصَرُونَ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿ لَنَ يَشُرُوكُمُ إِلَّا أَذَكَ ﴾ يعني كذبَهم وتحريفَهم وَبَهْتَهم، لا أنه تكون لهم الغَلَبَة. عن الحسن وقتادة. فالاستثناء متَّصِل، والمعنى: لن يضرُّوكم إلا ضرَّا يسيراً، فوقع الأذى موقع المصدر.

⁽۱) أخرجه أحمد (۲۰٤۱ه)، والترمذي (۲۳۳۰) من حديث أبي بكرة. وقال: حديث حسن صحيح. (۲) النمهيد ۲۰/۲۵۰. وما قبله وما سيرد بين حاصرتين منه.

⁽٣) في (م) و (خ): أهل، وفي التمهيد: يرفع فيه العلم والدين من أهله.

⁽٤) بعدها في (م): غريباً.

⁽٥) ص٧٣ من هذا الجزء.

فالآية رعد منّ الله لرسوله # وللمؤمنين؛ أنَّ اهلَ الكتابِ لا يغلبونهم، وأنهم منصورون عليهم، لا ينالهم منهم اصطلام (١٠ إلَّا إيذاء بالبَهْت والتحريف، وأمّا العاقبة فتكون للمؤمنين (١٠).

وقيل: هو منقطع، والمعنى: لن يضروكم البتَّه، لكن يؤذونكم بما يُسمِّعونكم.
قال مقاتل: إنَّ رؤوس (٢٣ اليهود: كعب وبحري (٤٠ والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر
وكنانة وابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنيهم: عبد اللّه بن سلام وأصحابه، فأذَوْهم
لإسلامهم، فأنزل اللّه تعالى: ﴿ وَلَى يَشُرُّوكُمُ إِلّا أَذَكُ عِني باللسان، وتُمَّ الكلام.
ثم قال: ﴿ وَإِن يُغْتِلُوكُمُ الْأَدْبَارَكُمُ يعني منهزمين، وتَمَّ الكلام، ﴿ مُشَرِّكُ مُعَلِّدُمُ اللَّذَيْرَكُمُ اللَّدَيْرَكُمُ المُولِدُنَ فِي هذه الآية معجزة للنبيِّ عليه الصلاة والسلام،
لأنَّ مَنْ قاتلَه مِن اليهود ولَّه دُيُرَة.

قوله تعالى: ﴿ صُرِيَتَ عَتِيْمُ اللَّهُ أَنَى مَا ثَيْفُوا الَّا يَمْبَلُ بِنَ اللَّهِ وَعَبُلُ بِنَ النَّاسِ
وَمَّهُو بِمَسْسِ مِنَ اللَّهِ وَصُرِيَتَ عَلَيْمُ السَّنَكَةُ ذَلِكَ بِأَنْهُمْ كَافًا بَكْمُنُونَ بِعَابَتِ
اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَلْبِيَّةَ بِنَيْرِ حَتَّى قَالِتُ بِمَا عَصُوا وَكَافًا يَسْتُدُونَ ۗ لَهِ لَيْمُوا سَرَاةً بَنْ
اللّهِ الكَتَبُ أَمَّةً فَآلِهَةً يَتَلُونَ مَا لِنَا اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ يَشْمُونِ فَيَا اللّهُ اللّهِ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِلْهُ وَلَيْنُونَ اللّهُ اللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ مِنْ اللّهُ اللّهِ وَلَمْنُونَ وَاللّهِ مَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَلِلّهُ عَلَيْهُ وَاللّهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهِ مِنْ اللّهُ اللّهِ وَاللّهِ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْكُونُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَلَهُ لِلللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ واللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

قوله تعالى: ﴿ شُرِيَتَ عَلَيْهُ الرَّلَةُ ﴾ يعني: اليهودُ. ﴿ أَيْنَ مَا تُفِعُوٓ ا ﴾ أي: وُجدوا ولُقُوا. وتُمَّ الكلام. وقد مضى في البقرة معنى ضرب الذَّلَة عليهم (٥٠ . ﴿ إِلَّا يَجْلِلِ مِنْ

⁽١) أي: استئصال. (مختار الصحاح).

⁽۲) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٥٧ .(٣) في (د): أما رؤساء.

⁽٤) في النسخ و (م): عدي. والمثبت من أسباب النزول للواحدي ص١١٤ ، والعجاب لابن حجر ٢/ ٧٣٤ . وبحريّ هو ابن عمرو كما في السيرة النبرية ١/ ٥٠٤ .

^{. 100 - 108/7 (0)}

الله استناء منقطع ليس من الأول. أي: لكنهم يعتصمون بحبل من الله (⁽¹⁾. ﴿ وَيَبَالِ يَنَ اَلْتَارِى هِ يعني: الذِّمَّة التي لهم. والناسُ: محمدُ والمؤمنون؛ يُؤدُون إليهم الخَراجَ فَيُوْتَنُونَهم (⁽¹⁾. وفي الكلام اختصار، والمعنى: إلَّا أنْ يعتصموا بحبلٍ من (⁽¹⁾ الله، فحذف؛ قاله القَراء (⁽¹⁾.

﴿ وَيَادُدُ مِنْفَسِرِ مِنَى النَّهُ ﴾، أي: رجعوا. وقبل: احتَملوا. وأصلُه في اللغة أنه لَزِمَهم، وقد مضى في البقرة (٥٠ ثم أخبر لِم فعل ذلك بهم؟ فقال: ﴿ وَالِكَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَكُذُونُ يَايَتِ اللَّهِ وَيُقَتَّلُونَ ٱلْأَبْلِيَاتَهُ مِغْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصُوا قَكُانُوا يَسْدُونَ ﴾، وقد مضى في البقرة مُسْتوفي (٢٠.

ثم أخير، فقال: ﴿ لَيُسُوا مَوْلَةً ﴾ (٧)، وتمَّ الكلام، والمعنى: ليس أهلُ الكتابِ وأمَّةُ محمد على سواءً؛ عن ابن مسعود (٨).

وقيل: المعنى: ليس المؤمنون والكافرون من أهل الكتابِ سواءً^(٩).

وذكر أبو خَيْنَمَة زُهَيْر بنُ حَرْب: حقَّتنا هاشم (۱۰) بنُ القاسم، حدَّتنا غَسِيان، عن عاصم، عن زِدً، عن ابن مسعود قال: أخّر رسولُ الله ﷺ ليلةً صلاة العشاء، ثمَّ خرج إلى المسجد، فإذا الناسُ ينتظرون الصلاة، فقال: الله ليس من أهل الأدبانِ أحدُّ يَذكُرُ اللهُ تعالى في هذه الساعة غيرُكم،، قال: وأَنزِلت هذه الآية: ﴿ لَيْسُوا مَنْ لَهُ قَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُ إِلْنَكُوبِكُ ﴾ [الى قوله _: ﴿ وَلَقُدُ عَلِيمٌ إِلَيْتُوبِكُ ﴾ (١١)، وروى ابن وهب

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٠١ .

⁽٢) انظر تفسير البغوي / ٣٤٢ .

⁽٣) لفظة: من، من (م).

⁽٤) في معاني القرآن ١/ ٢٣٠ .

^{. 100/7 (0)}

^{. 100/1(7)}

⁽٧) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٦١ .

⁽٨) أخرجه الطبري ٥/ ١٩٢ - ١٩٣٠ .

⁽٩) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٥٨ ، والوسيط ١/ ٤٨٠ .

⁽١٠) في النسخ: هشام، وهو خطأ، والمثبت من (م)، ومصادر التخريج.

⁽١١) أخرجه أحمد (٣٧٦٠)، والنسائي في الكبرى (١١٠٠٧) من طريق هاشم بن القاسم، به.

مثله(١).

وقال ابن عباس^(٣): قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ يَنَ آلَمِي ٱلْكِتَتِ أَنَّةٌ قَابِمَةٌ يَتْلُونَ مَايَــٰتِ اللهِ عَالَةُ ٱلنَّلِ وَلَهُمْ يَسْمَعُدُونَ﴾: من آمن مع النبيِّ ﷺ.

وقال ابن إسحاق عن ابن عباس: لمَّا أسلم عبدالله بنُ سَكَّم، وتعلبة بنُ سَنَةَ، وأَسِدُ ثَا بنُ سَنَةً، وأَسِدُ ثا بنُ عَبِيد، ومَن أسلَمَ من يهود، فآمنوا وصدَّقوا، ورغبوا وأَسِيدُ ثا بنُ عَبِيد، ومَن أسلَمَ من يهود، فآمنوا وصدَّقوا، ورغبوا في الإسلام، ورسخوا فيه، قالت أحبارُ يهود وأهلُ الكفرَّ منهم: ما آمن بمحمد ولا تبعّه إلا شوارُنا، ولو كانوا من خيارِنا ما تركوا دينَ آبانهم، وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله عزَّ وجلَّ في ذلك من قولهم: ﴿ لَيْسُوا سَنَةٌ ثِنَّ أَلَيْ الْكَيْسُ أَنَّةٌ قَالَمَةٌ بِتَنْهَنَ مَالمَا اللهَ عِنْ عَلَمَ اللهُ عِنْ وَلَهُ عِنْ اللهُ عِنْ أَلُهُ اللهُ عَنْ عَلَى اللهُ عَلَى مَا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عِنْ أَلُهُ اللهُ عَنْ عَلَى اللهُ عَلَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْلُهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ عَلَى الْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُونَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُونَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُونَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُونَ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ

وقال الأخفش: التقديرُ: من أهل الكتابِ ذو أُمَّة، أي: ذو طريقةِ حسنةٍ، وأنشد:

وحل يَأْتُمَنُ ذُو أُمَّةٍ وهُوَ ظَائِعُ (٧)

وقيل: في الكلام حذَكْ، والتقديرُ: من أهل الكتابِ أُمَّةٌ قائمةٌ، وأخرى غيرُ قائمةٍ، فتَرك الاخرى اكتفاءً بالأولى^(٨)؛ كقول أبى ذويب:

- (١) أخرجه الطبري ٦٩٧/٥ من طريق يونس، عن ابن وهب، به.
 - (٢) أورده النحاس في إعراب القرآن ١/ ٤٠١ .
- (٣) تُبَدّه ابن ماكولا في الإكمال ٥٣/ م، وابن الأبير في أشد الغابة ٥/ ٨ بفتع الهمزة وكسر السين وتخفيف الباء، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ١/ ١٨٣ – ١٨٣ الوجهين (فتح الهمزة أو ضُمُّها)، وقال: والفتح عندهم أصبح.
 - (٤) كذا في النسخ، والذي في المصادر: أسد.
 - (٥) في النسخ: يهود أهل الكفر، والمثبت من (م)، وهو الموافق لمصادر التخريج.
 - (1) أخرجه الطبري ٥/ ٦٩١ ، وابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٧ ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٩٧ .
- (٧) معاني القرآن للأخفش (١٨/١ = ١٩٩ ، وإعراب القرآن للنجام (٤٠١/ ، وهنه نقل المصنف، والبيت للنابغة، وهو في ديوانه ص٨١ ، وصدره: حَلفتُ فلم أثركُ لنفيكَ رِيبةً. وقد سلف ص٢٦٠ من هذا الجزء.
 - (٨) انظر معانى القرآن للفراء ٢٣٠/١ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٩٢.

عَصَيْتُ^(۱) إِلَيْها القلبُ إِنِّي لأَمْرِهِ مُطيعٌ فما أُدرِي أَرُشُدُ^(۱) طِلابُها

أراد: أرُشْدٌ أم غَيٌّ، فحذفَ.

قال الفرَّاء: الْمُمَّة رفع بـ السواءة، والتقليرُ: ليس يستوي أمَّةٌ من أهل الكتابِ قائمةٌ يتلون آياتِ الله وأمَّةٌ كافرةً.

قال النَّحاس[؟]): وهذا قولٌ خطاً من جهات: إحداها⁽¹⁾: أنه يرفع ^{«أ}مَّة» ب^وسواء»، فلا يعودُ على اسمٍ ليس شيءٌ^(٥)، ويرفع^(١) بما ليس جارياً على الفعل، ويُضمر ما لا يحتاج إليه؛ لأنه قد تقلَّم ذكرُ الكافرة^(٧)، فليس لإضمارِ هذا وجهٌ.

وقال أبو عبيدة: هذا مثلُ قولهم: أكلوني البراغيثُ، وذهبوا أصحابُك^^).

قال النحاس: وهذا غلطًا؛ لأنه قد تقدَّم ذكرهم، وأكلوني البراغيثُ لم يتقدُّمْ لهم ذك.

و﴿ اَنَّةَ ٱلَّذِلِ﴾: ساعاتُه، واحدُها إِنِّي وأَنِّي وإنْيِّ، وهو منصوبٌ على الظَّرف (٩٠).

⁽۱) كذا في النسخ: عصيتُ، ومثله في معاني القرآن للغراء ٢٠/١، وتفسير الطبري ٢٤/١٤ و ٢٠/١، وتفسير الطبري ٢٤/١٤، ووقع في ديوان الهذليين ومجمع البيان ٢٩/١٤، وزاد العسير ٤٢/١، والمحرر الوجيز ٤٩٢/١، ووقع في ديوان الهذليين ص٧١، ومعاني القرآن للزجاج ٤٩/١، عصاني؛ قال الشيخ محمود شاكر رحمه الله في تعليقه على الطبري ٢٢٧/١ : المعنى لا يستنيم برواية: عصيت، والصواب رواية: عصاني.

⁽٢) في المصادر المذكورة آنفاً: سميع.

⁽٣) في إعراب القرآن ١/ ٤٠١ ، وقول القراء منه، وانظر معاني القرآن له ٢٣٠/١ ، ومجمع البيان ١٧١/٤ ، والبحر المحيط ٢٣/٢.

⁽٤) في النسخ: أحدها، والمثبت من (م).

⁽ه) في النسخ: بشيء، والمثبت من إعراب القرآن للنحاس ٤٠١/١ ، وفتح القدير ٢٧٣/ . قال ابن الأنباري في البيان ٢١٥/١ : وليس قول من قال: إنه مرفوع بسواه صحيحاً، لأنه يؤدي إلى ألا بعود من خبر ليس إلى اسمها شيء، وذلك لا يجوز.

⁽٦) عبارة النحاس: فلا يعود على اسم ليس شيء يُرفع...

⁽٧) في (م): الكافر، وفي إعراب القرآن: الكافرين، وقوله: الكافرة يعني الأُمَّة الكافرة.

⁽A) مجاز القرآن (/ ١٠٠ - ١٠٠ ، وإعراب القرآن للنحاس (/ ٤٠١) ، وعنه نقل المصنف. (٩) انظر تفسير الطبري / ١٩٥ - ٦٩٦ ، والوسيط (/ ٨١) ، والمحرر الوجيز (/ ٩٣) .

و ﴿ يَسَجُدُونَ﴾ : يُصلُّون؛ عن الفراء والزجَّاج؛ لأنَّ التلاوة لا تكون في الرُّكوع والسُّجود (١٠)، نظيره قولُه : ﴿ وَلَهُ يَسَجُدُونَ﴾ [الاعراف:٢٠٦]، أي: يصلُّون، وفي الفرقان: ﴿ وَلِنَا قِيلَ لَهُمُ ٱستَجُدُوا لِلْحَقِيٰ﴾ [٦٦] وفي النجم: ﴿ وَلَمَا تَجْدُوا لِمَوْ وَاجْدُوا﴾ [٦٦].

وقيل: يُراد به السجودُ المعروفُ خاصَّةً (٢٠ وسببُ النزولِ يردُه، وأنَّ المرادَ صلاةُ العتمةِ كِما ذكرنا عن ابن مسعود؛ فعبدةُ الأوثانِ ناموا حيث (٢٠ جَنَّ عليهم الليلُ، والموَّحُدون قيامٌ بين يدي اللهِ تعالى في صلاة العشاءِ يتلون آياتِ الله؛ ألا ترى لمَّا ذكر قِامَهم، قال: ﴿ وَكُمْ يَسَجُدُونَ ﴾، أي: مع القيام أيضاً.

الثوريُ (٤): هي الصَّلاةُ بين العشاءين.

وقبل: هي في قيام الليل، عن ^(٥) رجل من بني شيبةً كان يدرس الكتبّ قال: إنَّا نجدُ كلاماً من كلام الربِّ عرَّ وجلَّ: أيحسّب راعي إبلٍ أو راعي غنم، إذا جنَّه الليلُّ انخذل كمن هو قائمٌ رساجدٌ آناء الليل؟!

﴿يُؤْمِنُونَ إِلَّهُ ﴾ يعني: يُقِرُّون بالله وبمحمدٍ ﷺ^(٦).

﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَرُونِ﴾ قبل: هو عمومٌ، وقبل: يراد به الأمرُ باتباعِ النبيِّ ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ النُسُكِرِ﴾ النهيُ عن المنكر: النهيُ عن مخالفته(٧).

﴿وَيُسُونُونَ فِي ٱلْغَيْرَتِۗ﴾ التي يعملونها مبادرين غيرَ متثاقلين؛ لمعرفتهم بقَلْرِ ثوابِها (^^. وقيل: يبادرون بالعمل قبلَ الفوت (٩٠).

﴿ وَأُولَتُهِكَ مِنَ الصَّلِحِينَ ﴾ ، أي: مع الصالحين، وهم أصحابُ محمد ﷺ في

⁽١) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣١ ، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٤٥٩ .

⁽٢) ينظر تفسير الطبري ٦٩٩/٠ ، وزاد المسير ٤٤٤١ ، والمحرر الوجيز ٤٩٣/١ .

⁽٣) في (ظ): حين.

⁽٤) أورده الماوردي في النكت والعيون ١/ ٤١٧ .

⁽٥) في (م): وعن.(٦) من (م): ويصدقون بمحمد 畿.

⁽٧) ينظر تفسير أبي الليث ١/ ٢٩٢ ، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٤٦٠ .

⁽٨) في (م): ثوابهم.

⁽٩) الوسيط للواحدي ١/ ٤٨١ .

الجنَّة ^(١).

﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ كَبْرِ فَلَن يُصَغَرُوهُ ﴾، قرأ الأعمش وابنُ وَثَاب وحمزةُ والكِسائيُ وحفص وخَلَف بالياء فيهما؛ إخباراً عن الأمّة القائمةِ، وهي قراءةُ ابن عباس، واختيارُ أبي عبيد. وقرأ الباقون بالنّاء فيهما على الخطاب؛ لقوله تعالى: ﴿ كُمُتُمْ خَيْرَ أَبُي حاتم، وكان أبو عمرو يرى القراء تين جميعاً الياء والنّاء (١٠). وهي اختيارُ أبي حاتم، وكان أبو عمرو يرى القراء تين جميعاً الياء والنّاء (١٠).

ومعنى الآية: وما تفعلوا من خيرٍ فلن تُجحدوا ثوابَّه، بل يُشكّر لكم وتُجازَوْن له**.

قوله تىعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُثَنِّي عَنْهُمْ أَنْوَلُهُمْ وَلَا أَوْلَدُهُم مِنَ اللَّهِ شَيْغٌ وَالْوَلِتِيكِ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيْدُنَ ﴿﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ كَشَرُوا﴾ اسم إنَّ، والخبرُ: ﴿إِنَّ تُشْغِى عَنْهُمْ أَمْوَلُهُمْ وَلَآ إِنْشُمُم بِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.

قال مقاتل: لمَّا ذكر تعالى مؤمني أهلِ الكتابِ، ذكر كفَّارَهم، وهو قوله: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ كَفَرُوا﴾.

وقال الكلبيُّ: جعل هذا ابتداءً، فقال: إنَّ الذين كفروا لن تُغنيَ عنهم كثرةً أموالِهم، ولا كثرةً أولادِهم من عذاب اللهِ شيئاً⁽¹⁾.

وخصَّ الأولادَ؛ لأنهم أقربُ أنسابِهم إليهم (°).

⁽١) تفسير أبي الليث ١٣٩/١ .

⁽۲) قال مكي في الكشف ٢/٣٥٤ : والمشهور عن أبي عموو بالناء وقال ابن العجزري في النشر ٢٤١/٢ : والوجهان صحيحان . . . إلا أن الخطاب أكثر وأشهر، وعليه الجمهور من أهل الأداء . وينظر السبعة ص٢١٥ ، والنيسير ص٩٠ .

⁽٣) تفسير البغوي ١/ ٣٤٤ .

⁽٤) تفسير أبي الليث ١٣٩/١ .

⁽٥) من (خ): أنسبانه إليه، وفي (د) و (ظ): أنسابه إليه، والعثبت من (م).

﴿وَأُولَتِهَكَ أَصَّحَتُ النَّارِّ﴾ ابتداءٌ وخبرٌ، وكذا ﴿هُمْ فِبَهَا خَلِدُونَ﴾''. وقد تقدَّم جميعُ هذا'''.

قىولىه تىمىالىمى: ﴿مَثَلُ مَا يُمْفِقُونَ فِى هَايُو ٱلْحَيْوْةِ ٱلدُّنِيَّا كَمَثْلِي بِيج فِيهَا مِيرُّ أَسَابَتْ حَرَّثَ قَوْمٍ ظُلْمُوَّا ٱلشَّهُمْ فَأَهْلَكَنَّهُ وَمَا ظُلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ ٱلشَّهُمْ يَطْلِمُونَ ﷺ﴾

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفَقُونَ فِي هَلَاهِ ٱلْعَيْرَةِ ٱلدُّنِيَّا كَمْثَلِ رِبِعِ فِهَا مِيرُ﴾ [ما] تصلحُ أنْ تكونَ مصدريةً، وتصلحُ أنْ تكونَ بمعنى الذي، والعائدُ محذوف، أي: مَثَلُ ما ينفقونه. ومعنى (كمثَل رِبع): كمثل مهلكِ^(٣) ربع.

قال ابنُ عباس: والصِّرُّ: البردُ الشَّديدُ (٤).

قيل: أصلُه من الصَّرير الذي هو الصَّوتُ، فهو صوتُ الَريح الشَّديدة.

الزجَّاج: هو صوتُ لَهَبِ النار التي كانت في تلك الريح^(٥). وقد تقدَّم هذا المعنى في البقرة^(٢). وفي الحديث: إنَّه نهى عن الجراد الذي قتله الصَّ^{رُ(٧)}.

ومعنى الآية: مَثَلُ نفقةِ الكافرين في بطلانها وذهابِها وعدم منفعتِها، كمثل زرع أصابه ريحٌ باردةٌ أو نارٌ، فأحرقُتْه وأهلكتُه، فلم ينتفغ أصحابُه بشيءٍ بعد ما كانواً يرجون فائدتُه ونفعه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَيْهُمُ ٱلْقَهُ بِذَلْكِ، ﴿وَكَلَيْنُ ٱلْشَائُمُمْ

⁽۱) في (خ) و (م): وكذا و﴿هم فيها خالدون﴾، والمثبت من (د) و (ظ)، وهو الموافق لإعراب القرآن للنحاس (٢٨/١ ، والكلام منه. (٢) (٢٣/ ٢٩٠٨ ، ٤٩٠ .

⁽٣) في (د) و (ظ) و (م): مهتِّ، والمثبت من (خ)، وهو الموافق لإعراب القرآن للنحاس ٢٠٢/١ ، والكلام مه، وانظر مجمع البيان ٤/ ١٧٥.

⁽٤) أخرجه الطبري ٥/ ٧٠٥ .

⁽٥) معاني القرآن ٢/ ٤٦١ ، والنكت والعيون ٢/ ٤١٨ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٥ . (٦) ٣٤١/٤ .

⁽٧) أورده النحاس في معاني القرآن (٦٤/١٤ ، والخطابي في غريب الحديث ٢٣/٣ والزمغشري في الفائق ٢٩٧/٢ . وأخرجه أحمد في العلل ٢٥/٢ وأبو عبيد في غريب الحديث ٢-٤٤٥ عن هُشيم، من حجَّاج، عن عطاه من قوله، قال أحمد: لم يسمعه مُشيم من حجَّاج، وقوله: اللصرُّ، المقصود به هنا: البرد.

يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والمعصيةِ ومَنْعِ حقِّ الله تعالى(١).

وقيل: ظلموا أنفسَهم بأنْ زرعوا في غير وقتِ الزَّراعة، أو في غير موضعِها فاذَّبهم الله تعالى؛ لوضعهِم الشِّيءَ في غيرٍ موضعه، حكاه المَهْلَوِيُّ^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَتَأَبُّنَا الَّذِينَ مَاتُوا لَا تَنْخِذُوا بِطَانَةٌ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِثُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَقْضَاءُ مِنْ أَفَوْهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيْنَا لَكُمْ الْآيَنِتْ إِن كُنُمْ تَقْتِلُونَ ﴿ ﴾

فيه ست مسائل:

الأولى: أكَّدَ الله تعالى الرَّجْرَ عن الركُون إلى الكفار. وهو متَّصلٌ بما سبق من قوله: ﴿ إِن تُطِيمُوا فَرِيًّا مِنَ الَّذِينَ أَوْقُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران:١٠٠].

والبِطَانَةُ مصدرٌ، يُسَمَّى به الواحدُ والجمع. وبِطَانَةُ الرجلِ: خاصَّتُه الذين يستبطنون أمره. وأصلُه من البَطْن، الذي هو خلافُ الظَّهْر. ويَطَنَّ فلانٌ بِفلان يبطُن لُطونًا وطَانَةً: إذا كان خاصًا به ٣٠. قال الشاعر:

اولئك خُلْصاني نعَمْ وبِطَانَتِي وهم عَبْبَتِي من دون كلِّ قريبِ⁽¹⁾

الثانية: نهى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين بهذه الآيةِ أَنْ يَتَّخِذُوا من الكفَّدار واليهودِ وأهلِ الأهْرَاء دُخَلاء ووُلَجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويُستِدون إليهم أمورَهم، ويُقال: كلُّ من كان على خلاف مَذْهَبِك ودينك، فلا^(ه) ينبغي لك أنْ تُحادثَه (⁽¹⁾؛ قال الشاعر:

⁽١) ينظر تفسير البغوي ١/ ٣٤٤ ، والوسيط ١/ ٤٨٢ .

 ⁽۲) ينظر النكت والعيون ١٩١/١ ، والمحرر الوجيز ١/٩٥١ .
 (٣) ينظر مجمع البيان ١٧٦/٢ ، وتفسير البغوي ١٩٤٥، والنكت والعيون ١٩٩/١ .

⁽٤) ورد البيت في مجمع البيان ١٧٦/٤ ، واللباب (٤٨/٥ ، والدّر المصورة ٣٦٢/٣ ، والبحر المحيط ٢/ ٣٣ من غير نسبة، وقوله: خُلُصاني، أي: خالصتي، يستوي فيه الواحد والجماعة، وعُبيّني، أي: خاصتي وموضعُ سرى، والجمع: عِبّب، اللمان (خلص، عيب).

⁽٥) في النسخ: لا، والمثبت من (م).

⁽٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٢ ، ومعاني القرآن للزجاج ٢٦١/١ ، والمحرر الوجيز ٤٩٦/١ .

عن المَرْءِ لا تَسْأَلُ (١) وسَلْ عن قَرِينِه فكلُّ قَرِينٍ (١) بالمُقارِد يَقْتَدِي (١)

وفي سنن أبي داود، عن أبي هريرةً، عن النبيِّ ﷺ قال: «المرءُ على دِينِ خلبلِه، فَلْيَظُرُ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ^{مَا؟)}.

ورُوي عن ابن مسعود أنه قال: اعْتبِروا الناسَ بإِخوانهِمْ (°).

ثم بيَّن تعالى المعنى الذي لأجله نهى عن المواصلة، فقال: ﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاَ﴾ يقول: فساداً. يعني: لا يتركون الجُهدُ في فسادكم، يعني: أنهم وإنَّ لم يقاتلوكم في الظاهر، فإنهم لا يتركون الجُهدُ في المكر والخديعة^(٢)، على ما يأتى بيانُه.

روى أبو أُمَامَةُ^(٧) عن رسول الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يَكَأَيُّا الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَنَّخِذُوا بِطَانَةً فِن دُويَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾، قال: هم الخوارجُ (٨٠).

ورُوي أنَّ أبا موسى الأشعريَّ استَكتَب ذِمَّيًا، فكتب إليه عمرُ يُعنَّفُه، وتلا عليه هذه الآية^(١).

⁽١) في (د) و (خ): لا تَسَلُّ، وهو صواب أيضاً.

⁽٢) في (خ) و (ظ): فإن القرين، والمثبت من (د) و(م)، وهو الموافق للديوان.

⁽٣) في (خ) و (ظ): مقتد، وفي(د): مقتدي، والمشبت من (م)، وهو الموافق للديوان والبيت لطرفة بن العبد وهو في ديوانه ص٤٤، قال التبريزي في شرح القصائد العشر ص١٣٤ : قبل: إنه لعدي بن زيد. ونب له الجاحظ في البيان والتبيين ١٩٠/ ١٥، ورواية البيت فيه:

عن السرء لا تسألُ وأبصِر قريتَه فإنَّ القرينَ بالسقارن مقتدي (٤) سنن أبي داود (٤٨٣٣)، وفيه: الرجل، بدل: السرء، وأخرجه أيضاً أحمد (٨٠٢٨)، والترمذي (٢٣٢٨).

⁽ه) رواه الطبراني في الكبير (۸۹۹۸)، وفيه: باخدانهم، بدل بإخرانهم، قال الهيتمي في مجمع الزواند ۱۹۰۸. فيه محمد بن كثير بن هادة قله ابن ممين رغيره، وفيه ضعف. وأغرجه أيضاً ابن عدى ۲۵۸۴ ، واليههني في الشعب (۲۶۶۰) بلفظ: ... اعتبروا الصاحب بالصاحب، وانظر فيض القدير (۱۰۵۱ - ۵۰۱ . (۲) تفسير أبي اللهت (۲۸۶)

⁽٧) في (د) و (م): ورُوي عن أبي أمامة، والمثبت من (خ) و(ظ).

⁽A) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢ ، والطهراني في الكبير (٨٠٤٧) وفي إسناده أبو غالب حزوّر، قال الذهبي في الميزان ٤/ ٥٠ : فيه شيء، وقال ٢/ ٤٧٦ : ضعفه النسائي، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وقد صحح له الترمذي.

⁽٩) أورده ابن الجوزي في زاد المسير ١/٤٤٧ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ١/٤٩٦ .

وقدِم أبو موسى الأشعريُّ على عمرَ رضي الله عنهما بحساب، فرفعه إلى عمر فأعجبَهُ، وجاء عمرَ كتابٌ، فقال لأبي موسى: أين كاتبُك يقرأ هذا الكتابَ على الناس؟ فقال: إنه لا يدخلُ المسجد، فقال: لِمَّا أَجُنُبٌ هو؟ قال: إنه نصرانيُّ؛ فانتهره، وقال: لا تُدْنِهم وقد أقصاهم الله، ولا تُكرمُهم وقد أهانَهم الله، ولا تَأْمَنهم وقد خَرَّنهم الله'').

وعن عمرً ﴿ قال: لا تستعملوا أهلَ الكتابِ، فإنهم يَستَجِلُون الرَّشا، واستَعينوا على أموركم وعلى رعيَّبُكم بالذين يخشّون الله تعالى^(٢).

وقيل لعمر الله: إنَّ ههنا رجلاً من نصارى الجيرة لا أحدَّ أكتُبُ منه، ولا أخطُّ بقلم، أفلا يَكتُبُ عنك؟ فقال: إذا أتَّخذُ^(٣) بطانةً من دون المؤمنين^(١). فلا يجوزُ استكتابُ أهلِ الذَّمةِ، ولا غيرُ ذلك من تصرُّفاتهم في البيع والشراءِ والاستنابة المدر^(٥)

قلت: وقد انقلب الأحوالُ في هذه الأزمانِ باتخاذ أهلِ الكتابِ كُتَبةً وأُمناء، وتَسؤُدوا بذلك عند الجَهَلةِ الأغْبياءِ، من الوُلاة والأمراء.

روى البخاريُّ عن أبي سعيدِ الخدريِّ، عن النبيِّ ﷺ قال: «ما بعث اللهُ مِن نبيٍّ ولا استخلفَ مِن خليفةِ إلا كانت له بِطانتانِ: بِطانةٌ تأمرُهُ بالخير^(٢)، وتخصُّه عليه، وبطانةٌ تأمرُه بالشرِّ، وتحصُّه عليه، والمعصومُ من عَصَمه^(۱۷) اللهُ تعالى،^(۱۸).

وروى أنس بنُ مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستضِيؤوا بِنار المشركين،

⁽١) أخرجه البيهقي ١١/٧١٠ .

⁽٢) لم نقف عليه.

⁽٣) من (د) و (م): لا آخذ، والمثبت من (خ) و (ظ).

⁽٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٦٥٨ .

⁽٥) انظر المحرر الوجيز ١/٤٩٦.

⁽٦) في (م): بالمعروف.

⁽٧) من (م): فالمعصوم من عصم.

⁽A) صحيح البخاري (٦٦١١)، (٧١٩٨)، وهو عند أحمد (١١٨٣٤) بنحوه.

ولا تَنْفُشُوا في خواتيمكم عَربياً (١٠) فسَّره الحسن بنُ أبي الحسن، فقال: أراد عليه الصَّلاة والسلام: لا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم، ولا تَنفُشوا في خواتيمكم محمداً، قال الحسن: وتصدينُ ذلك في كتاب الله عزَّ وجلًّ: ﴿يَكَابُّكُ الَّذِينَ مَاسَلُواً لاَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ ال

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَيَنْ دُونِكُمْ ﴾ يعني: مِن سواكم. قال الفرَّاء: ﴿ وَيَسْمُلُوكَ عَمَدُ دُونَ ذَلِكُ ﴾ [الانباء: ١٦] أي: سِوى ذلك.

وقيل: "مِن دونِكم" يعني: في السِّيَرِ (٣) وحُسْن المذهب(٤).

ومعنى «لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً»: لا يُقصِّرون فيما فيه الفسادُ عليكم، وهو في موضع الصَّفةِ لـ "بِطَانَةً من دُونِكُم»، يقال: لا آلُو جُهْداً، أي: لا أُقصِّر. وأَلَوْتُ أَلُوّاً^(*) تَصَّرت؛ قال امرؤ القيس:

وما المرءُ ما دامتْ حُشاشَةُ نفسِه بمُدْرِكِ أَطْرافِ الخُطُوبِ ولا آلِ(١٠)

والخَبَال: الخَبْل. والخَبْل: الفساد؛ وقد يكون ذلك في الأفعال والأبدانِ والعقول، وفي الحديث: "من أصيب بدّم أو خَبْلٍ" "، أي: جُرْح يُفيدُ العُشْوَ.

(۱) في (د) و (م): غريباً، وقد سقطت الكلمة من (ظ)، والمثبت من (خ) و (ز)، وهو الموافق لمصادر التخريج.

(۲) أخرجه الطبري (۷۱۰، والبيهقي ۱۳۷/۱۰ ، وفي الشعب (۹۳۷). وأخرجه أيضاً أحمد (۱۳۵۵). وأخرجه أيضاً أحمد (۱۳۵۵). والنسائي ۱۸۲۸ / ۱۳۷۸ – ۱۳۷۷ دون تفسير الحسن رحمه الله، قال ابن كثير عند تفسير الآية (۱۸) من آل عمران: وهذا التفسير (پمني تفسير الحربة) به نظر، والانتشار افي خوانيكم فريئاً، أي: بنظر عربي، لتاريخابه نقط خاتم النبي فلا، فإذا كان نقش محمد رسول الله، وأن يكن تكونون معهم في بلادهم.

(٤) إهراب الفرآن للنحاس ٤٠٢/ . (٥) ضبطت في (خ): ألوأ، وهو صحيح أيضاً، وينظر مجمع البيان ١٧٦/٤ ، والبيان لابن الانياري ٢١٧/١ ، والمحرر الوجيز ١٤٩٦ .

(٦) ديوان امرئ القيس ص٣٦. ومعنى البيت أن الإنسان ما دام حيًّا فإنه لا يدرك أواخر الأمور، ولا يتأتى له كل ما يريد، وهو مع ذلك لا يألو، أي: لا يترك جهداً في الطلب. شرح الديو ان ص٣٩.

له كل ما يريد، وهو مع ذلك لا يألو، أي: لا يترك جهداً في الطلب. شرح الديوان ص٣٩. (٧) قطعة من حديث أبي شُريح الخُزاعي ﷺ؛ أخرجه أحمد (١٦٣٧٥)، وأبو داود (٢٤٤١)، وابن ماجه والخَبْل: فسادُ الأعضاء، ورجُلٌ خَبْلٌ ومُخْتَبَلٌ، وخَبَلَه الحبُّ، أي: أفسده؛ قال: أوْسُ:

أبنِي لُبَيْنَى لستُمُ بيَدِ إلَّا يداً مَحْبولَةَ العَفْدِ(") أي: فاسدةَ المَفُدِ". وأنشد الفرّاء:

نَظَر ابنُ سعدِ نظرةً وبَّتْ بها كانت لِصُحْبِك والعطِيِّ خَبالاً (**) أي: فساداً (*).

وانتصب «خَبَالاً» بالمفعول الثاني؛ لأنَّ الأَلْوَ يتعدَّى إلى مفعولين، وإنْ شئتَ على المصدر، أي: يخيلونكم خَبالاً. وإنْ شئتَ بنزع الخافضِ، أي: بالخبال؛ كما قالوا: أوجعتُه ضرباً (°).

«وما» في قوله: ﴿وَوُّوا مَا عَنِيمٌ ﴾ مصدريةٌ، أي: وَدُّوا عَنَتَكُم. أي: ما يشُقُّ عليكم. والمَنت: المشقَّةُ (")، وقد مضى في «البقرة» معناه (").

الرابعة: قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْمَاكُ مِنْ أَفْرَهِهِمُ ﴾ يعني: ظهرت العداوةُ والتكذيبُ لكم من أفواههم ^(٨). والبغضاءُ: البغضُ، وهو ضدُّ الحُبِّ. والبغضاءُ مصدرٌ مؤنثُ^(٩).

⁽١) قائله أوس بن حجر، وهو في ديوانه صـ ٢١، وروايته: ... إلا يدأ ليست لها عضدُ، وذكره بعثل رواية المصنف الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤٦٣ .

⁽٢) ينظر مجمل اللغة ٢/ ٣١١ – ٣١٢ ، وتهذيب اللغة ٧/ ٤٢٦ – ٤٢٧ .

⁽٣) قائله عبد الرحمن بن دارة، وهو في الأغاني ٢٤/٢١ بلفظ: نظر ابن سَنْمَةَ نظرةً ويلاً لها...، وقوله: وئِتْ، من الرَّبُ وهو التهيؤ للحرب اللسان (ويب)، وهذا البيت قاله ابنُّ دارة مع أبيات له يهجو فيها الكُميتُ وهو ابنُ سعدةَ المذكورُ في البيت. انظر الأغاني ٣٤١/٣١ ٣٤٣.

⁽٤) في (م): فساد.

⁽٥) ينظر تفسير البغوي ١/ ٣٤٥.

⁽٦) المحرر الوجيز ١/ ٤٩٦.(٧) ٣/ ٤٥٣.

⁽٨) تفسير أبي الليث ١/٢٩٤ .

⁽٩) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣١.

وخصَّ تعالى الأفواء بالذُّكر دونَ الألسنة إشارة إلى تَشْدُقهم وَتُرْتُرَيْهِم في أقوالهم هذه، فهم فوق المتَسنَّر الذي تبدو البغضاء في عينيه. ومن هذا المعنى نهيه عليه الصلاة والسّلام أَنْ يَتَسَعَّى (١) الرجلُ فاه في عِرض أخيه. معناه: أَنْ يَغْتَمَّ؛ يُقَالُ: شَحَى الحمارُ فاه بالنّهيق، وشحَى الفّمُ نفسُه. وضحَى اللِّجامُ فمَ الفرسِ شَخياً، وجاءت الخيلُ شَوَاجِيّ: فاتحابُ أفواهها. ولا يُفهمُ من هذا الحديثِ دلبلُ خطابٍ على الجواز، فياخذَ أحدٌ في عِرضِ أخيه هَمْساً؛ فإذَّ ذلك يَحْرمُ باتفاق من العلماء (١٠). وفي النتزيل ﴿وَلاَ يَتَنَّمُ مَنْ شَمَّا ﴾ [العجرات: ١٢] الآية. وقال ﷺ: «إنَّ العجرات: ١٢] الآية. وقال ﷺ: "إنَّ العراحُ وأموالُكم وأعراضَكم عليكم حرامُ (١٠). فذِكرُ الشَّحْدِ إنما هو إشارةٌ إلى النشلُق والانسباط (١٠) فاعلم.

الخامسة: وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ شهادةَ العدوِّ على عدوِّه لا تجوز، وبذلك قال أهلُ المدينةِ وأهلُ الحجاز، ورُوي عن أبي حنيفةً جوازُ ذلك^(ه).

وحكى ابن بَقَال عن ابن شعبانَ أنه قال: أجمع العلماءُ على أنه لا تجوزُ شهادةً العدوِّ على عدوِّه في شيءٍ وإن كان عدلاً ، والعداوةُ تُزيلُ العدالةَ ، فكيف بعداوةٍ كافر^{(٢٠}؟.

السادسة: قوله تعالى: ﴿وَمَا تُخْفِى سُدُورُكُمْ أَكَارُكُۗ إخبارٌ وإعلامٌ بأنهم يُبطنون من البغضاء أكثرَ مَنا يُظهِرون بأفواههم.

وقرأ عبدالله بنُ مسعود: ﴿قد بدا(٧) البغضاءُ بتذكير الفعل؛ لمَّا كانت البغضاءُ

⁽١) في (د) و (م): يشتحي، ولم تجود الكلمة في باني النسخ، والمثبت من المحرر الوجيز (١٩٦/ ، والكلام عن، قال في اللمان (شحا): تَشَخّى فلان على فلان إذا بسط لمان في، وأصله الترسم في كل شيء، قال: شحا فاه يشحوه، ويشحاه شحوا فتحه، وشحا فوه انقتم، يتعدى ولا يتعدى، والحديث لم نقف على.

⁽٢) انظر المحرر الوجيز ٢/٦٦٦ – ٤٩٧ ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٠ .

⁽٣) سلف ٢/٨/٣ .

⁽٤) المحرر الوجيز ١/٤٩٧ .(٥) أحكام القرآن لابن العربى ١/٢٩٦ .

⁽٦) انظر النوادر والزيادات ٢٠٨/٨ وما بعدها.

⁽٧) في (م): قد بدأ.

بمعنى البُغض(١).

قوله تعالى: ﴿ فَتَاتَنُمُ أَوْلَآهُ غِيُونَهُمْ وَلاَ يُجِوْنَكُمْ وَثَوْمِنُونَ بِالْكِنْبِ كُلِهِ. وَإِنَا لَقُوكُمْ قَالَوًا مَامَنًا وَإِذَا خَلَوْا عَشُوا عَلِيَكُمُ الْاَنَامِلُ مِنَ الْنَبَطِّ قُلْ مُوثُوا بِمَنْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمُ بناتِ الشُّدُودِ ﷺ﴾

قوله تعالى: ﴿فَكَاتُتُمْ أَوْلَآ غِبُونَهُمْ يعني: المنافقين؛ دليلُه قولُه تعالى: ﴿وَإِنَا لَتُوكُمُ قَالُوا ءَامْنَا﴾؛ قاله أبو العالية ومقاتل⁷⁷.

والمحبةُ هنا بمعنى: المصافاةُ، أي: أنتم أيها المسلمون تُصافونهم، ولا يُصافونكم لِفاقهم(٢٠).

> وقبل: المعنى: تريدون لهم الإسلام، وهم يريدون لكم الكفر⁽¹⁾. وقبل: المرادُ: اليهودُ⁽⁰⁾؛ قاله الأكثرُ.

والكتاب اسمُ جنس؛ قال ابن عباس: يعني: بالكُتُب. واليهودُ يؤمنون بالبعض؛ كما قال تعالى: ﴿وَرَبُوا قِلَ لَهُمْ مَايِشُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزِلَ عَلَيْمَا وَيُكُمُّرُوك بِمَا وَلَهُمُ ﴾ [البقرة: 21].

﴿ وَإِنَّا لَتُوكُمُ قَالُوا مَالِنَاكِهِ ، أي: بمحمد ﷺ وأنه رسولُ اللهِ ﷺ .﴿ وَإِنَا خَلُواكِ فَيما بينهم ﴿ عَشُوا عَلِكُمُ ٱلْآنَائِلَ ﴾ يعني: أطراف الأصابع ﴿ مِنَ ٱلنَّيَوَٰ ﴾ والحنّقِ عليكم؛ فيقول بعضُهم لبعض: ألا ترون إلى هؤلاء ظهروا وكثروا ^(١).

والعَضُّ: عبارةٌ عن شِدَّة الغيظِ مع عدمِ القدرةِ على إنفاذه؛ ومنه قولُ أبي طالب:

⁽١) المحرر الوجيز (١٩٧١ ، وقراءة ابن مسعود ك وردت في معاني القرآن للفراء ٢٣١ ، وتفسير الطبري ٥/ ٧١٤ ، والكشاف ٤٠٨١ .

⁽٢) قول أبي العالية أورده ابن الجوزي في زاد المسير ٤٤٧/١ ، وقول مقاتل أورده البغوي في تفسيره ٥٩٥١. (٣) ينظر مجمع البيان ١٧٩/٤ ، وزاد المسير ٤٤٧/١ .

⁽٤) ينظر الوسيط ١/٤٨٣ .

⁽٥) ينظر المحرر الوجيز ١/٤٩٧.

⁽٦) تفسير أبي الليث ١/ ٢٩٤ .

يَعَضُّونَ غَيْظاً خَلْفَنَا بِالْأَنامِلِ(١)

وقال آخر:

إذا رَأُونِي - أَطَالَ اللَّهُ عَيظَهُ مُ - ﴿ عَضُّوا مِنَ الْغَيْظِ أَظْرَافَ الْأَبَاهِيم (٢)

يقال: عَضَّ يَعَضُّ عَضَّ وَعَضِيضاً. والعُضُّ، بضم العين: عَلَفُ أهلِ^(٣) الأمصار، مثلُ الكُسُبِ والنَّوَى المرْضُوخِ، تقول^(١) منه: أعَضَّ القومُ، إذا أكلت ايلهم المُضَّ. وبعير عُصَاضيَّ، أي: سمينٌ، كأنه منسوبٌ إليه. والمِضُّ، بالكسر: الدَّاهي من الرجال والبليمُ المُنكُرُ^(٥)

وعَشُ الأنامل من فعل المُغْضَبِ الذي فاته ما لا يَقدِرُ عليه، أو نزل به ما لا يَقدِرُ على تغييره. وهذا المَعْشُ هو بالأسنان، كمَضَّ البد على اليد^(١٦) على فائتٍ قريبٍ الفوت^(٢٧). وكقرع السِّنُّ النَّادمةِ، إلى غير ذلك من عدِّ الحصى والخَطُّ في الأرض للمهموم. ويُكتب هذا العشُّ بالضاد السَّاقطة، وعَظُّ الزمانِ بالظاء المشالة^(١٨)؛ كما قال:

وعَظُّ زمانِ يا ابنَ مَرُوانَ لم يَدَعْ من المال إلا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ (١)

(١) المحرر الوجيز ١/٤٧٦ ، والبيت ورد في السيرة النيرية لابن هشام ٢٧٢١ ، والروض الأنف ٢/٢١ ، والدر المصون ٣/ ٣٧٠ ، واللباب (٤٩٧ ، والبحر المحيط ٣/ ٤١ ، وصدره: وقد حالفرا قوماً علينا أعادًا

(٢) قائله الفرزدق، وهو في ديوانه ٣٥٨/٢.

(٣) في (م): علف دواب أهل، والمثبت من النسخ الخطية، وهو موافق لما في الصحاح (عضض)، وتهذيب اللغة ٧٥/١ .

(٤) في (خ) و (د): يقال، والمثبت من (ظ)، وهو الموافق للصحاح (عضض)، والكلام منه.

(٥) في (م): المكر، والمثبت من النسخ الخطية، وهو موافق لما في الصحاح والمجمل (عضض) وتهذيب الله ٢ / ٧٤.

(٦) قوله: على اليد، ليست في (م).

(٧) في (د) و(م): الفوات، والمثبت من (خ) و (ظ).

(٨) انظر المحرر الوجير ١/ ٤٩٧ .

(٩) قائله الفرزدق، وهو في ديوانه ص٥٥٦، وفيه: مجرّف بدل: مجلّف، وفيه أيضاً وفي المحتسب ٢-٣٦٥، وطبقات فحول الشعراء ٢٦٨/١، والجمل للزجاجي ص٢٠٤، والإنصاف ١٨٨٨، = وواحدُ الأناملِ: أنْمُلة . بضم الميم . ، ويقال: بفتحها ، والضَّمُّ أشهر. وكان أبو الجَوْزَاء إذا تلا هذه الآية قال: هُم الإباضِية (١٦) قال ابن عطيَّة (٢٠): وهذه الصَّفةُ قد تترتَّبُ في كثيرٍ من أهل بدع من الناس إلى (٢٦) يوم القيامة.

قوله تعالى: ﴿فَلَ مُوثُلُ مِتَظِكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِمِنَاتِ الشَّدُونِ﴾ إن قيل: كيف لم يموتوا والله تعالى إذا قال لشيء: كن، فيكون؟ قيل عنه جوابان:

أحدُهُما: قال فيه الطبريُ (٤) وكثيرٌ من المفسرين: هو دعاءٌ عليهم، أي: قل يا محمدُ: أدام الله غيظُكم إلى أنْ تموتوا. فعلى هذا يتجه أن يُدْعَى (٤) عليهم بهذا مُوّاجهةً وغيرٌ مواجّهةٍ، بخلاف اللَّفنَة.

الثاني: أنَّ المعنى: أَخْبِرُهم أنهم لا يدركون ما يُؤمِّلون، فإنَّ الموتَ دون ذلك. فعلى هذا زال^(٦) معنى الدعاء، وبقي معنى التقُرِيعِ والإغَاظَة. ويجري هذا المعنى مع قولِ مسافرِ بن أبي عمرو:

= والخزانة (182 : وعشَّى، بدل: وعشَّى، ونقل البندادي في الخزانة ٥٩/١٥ عن الخليل قوله: المفتّى كله بالضاد إلا عظّ الزمان والعرب ، ونقل أيضاً عن ابن سراج : العظّ المجازي بالظاه والحقيقي بالضاد، وقوله: مُسنَّت، أي : مُقلِّك، ومُجلِّف: الذي يقيت منه يقية، والمجلَّف أيضاً الرجل الذي جلَّفت السّون، أي: أنجب أمواله، اللسان (جلف).

(١) أخرجه الطبري ٥/ ٧١٩ وسلف التعريف بالإباضية في الصفحة ٢٤٤ من هذا الجزء.

(٢) في المحرر الوجيز ١/٤٩٨ ، وما قبله منه.

(٣) في (د) و (م): أهل البدع إلى، والمثبت من (خ) و(ط)، وهو الموافق للمحرر الوجيز ٤٩٨/١ .

(٤) في تفسيره ٥/ ٧٢١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٨ ، وعنه نقل المصنف.

(٥) في (م): يدعو.

(1) في (د) و (م): هذا المعنى زال، والشبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق للمحرو الوجيز ١/ ٨٩٤ . (٧) في (د) و (م): يتمنى و وفي (ح): ينمي، وسقطت الكلمة من (ز) و (ظ)، والشبت من المحرو الوجيز / 484 ، والكلام من.

(A) ورد البيت في السيرة النبرية لابن هشام 10-1، والأغاني 00/4، وفيهما: وزمزم، يدل: وننمي، وقول: ننسي من نمي ينمي نسياً ونمي الماء: طمي وعلا. انظير القاموس (نشا، وقول: أرومتا، بوزن أكرك: الأصل. النجاية (أم، ومسافر بن أبي عمرو هر أبياً تبان سيماً جواداً أحد أزواد الركب الثلاثة: زمعة بن الأسود، وأبو أمية بن المغيرة، ومسافر، ومشؤا بذلك، لأنهم كانوا لا ينتمون غربياً ولا معتاجاً إلا تكفلوا به حتى يظمن. انظر الأغاني 2/4، وهذا الرجز قاله مسافر في أبيات له يغخر بها على ق.ت. وينظر إلى هذا المعنى قولُه تعالى: ﴿مَن كَاتَ يَقُلُنُّ أَنْ نَيْمَرُهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمُدُدُ مِبَيْبٍ إِلَى السَّمَاءُ ثُمُّ لِيُقْلُمُ ﴾ [العج ١٦١].

قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَنَكُمْ حَسَنَةٌ شُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّنَةٌ يَنْرَمُوا بِهَا ۚ وَإِنْ تَصْدِيُوا وَتَشَقُوا لَا يَشَرُّكُمْ كَيْدُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَسْمَلُونَ نَجِيطًا ﴿ ﴾

قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَكُمْ حَسَنَةٌ تَشُوَّهُمْ ﴾ قرأ السُّلَميُّ بالياء(١)، والباقون بالناء.

واللفظُ عامٌّ في كل ما يحسُن ويَسُوء. وما ذكره المفسرون من الغِضب والجَذب، واجتماع المؤمنين، ودخولِ الفُرقةِ بينهم، إلى غير ذلك من الأقوال؛ أمثلةٌ، وليس ماختلاف.

والمعنى في الآية: أنَّ من كانت هذه صفقه؛ من شدَّة العداوة والجقد، والفرح بنزول الشَّدائد بالمؤمنين^{(٢7}، لم يكن أهلاً لأنْ يُتَّخَذَ بِطانةً، لا سِيما في هذا الأمرِ الجسيم من الجهاد، الذي هو مِلاكُ الدنيا والآخرة؛ ولقد أحسن القائلُ في قوله:

كلُّ العداوةِ قد تُرجَى إفاقتُها إلَّا عداوةً مَن عاداك مِنْ حسدِ (٣)

﴿ وَإِنْ تَصْمِرُوا﴾ أي: على أذاهم، وعلى الطَّاعة، وموالاة المؤمنين ﴿ وَتَنْقُواُ لَا يَصُرِهُمُ مَيْنَا ﴾ وَقَرَعَتُمُوا لَا يَضِي يَضِرُكُم كَيْدُمُوا مَنْ فَقَى يَضِرُكُم كَيْدُمُوا مَنْ فَقَى ضَرِوهم بالطَّبر والتقوى، فكان ذلك تسلية للمؤمنين وتقوية لنفوسهم (1). قلت (6): قرآ الجزميَّان وأبو عمرو: ﴿لاَ يَضِرُكُمُ ﴾ (7) من ضارَ يضير كما ذكرنا؛ ومنه قوله: ﴿لاَ

⁽١) لم نقف على هذه القراءة، وذكرها أبو حيان في البحر ٣/٣٤ ، وقال: لأن تأنيث الحسنة مجازي.

⁽٢) في (د) و (م): على المؤمنين، والمثبت من (مُع) و (ظ).

⁽٣) المحرر الوجيز ١/ ٤٩٨ ، وفيه: إزالتها، بدل: إفاقتها، وورد البيت في عيون الأخيار ١٠/٢ ، وبهجة المجالس (١٤٤٨ من غير نسبة، وفيهما: إمانتها، بدل: إفاقتها، والمزهر (١/ ٨٠ ، وفيه: العداوات، بدل: العداو:

⁽٤) المحرر الوجيز ١/ ٤٩٨ – ٤٩٩ .

⁽٥) في (خ) و (د): قراءات، وسقطت هذه الكلمة من (ظ)، والمثبت من (م).

⁽٦) السبعة م١٥٠٥ ، والتيسير ٤٠٠ ، وقرأ ابن عامر وحاصم وحمزة والكسائي: لا يشرُّوع، بنسم الراء وتشديدها كما حيد كر المصنف. والجزّميان هما: نافع المدني، وابن كثير المدتي، قال في اللسان (حرم): النسب في الناس إلى الحرم: جزّميّ، يكسر الحاه وسكون الراء، يقال: رجل جزّميّ، فإذا كان في غير الناس، قالوا: ثوب حزّميّ،

مُرَبِّ (المنعرا: ١٠)، وخُذفت الباءُ لالتقاء الساكنَين؛ لأنك لمَّا خَذَفَتَ الصَّمةُ مَن مُرَبِّهُ (الماء) بقيتُ الراء ساكنةً، والباءُ ساكنة، فخُذِفت الباءُ، وكانت أولى بالحذف؛ لأنَّ قلَها ما يللُّ عليها.

وحكى الكسائيُّ أنه سمع: "ضَارَه يَشُورُه"، وأجاز: "لا يَشُرْكُم"، وزعم أنَّ في قراءة أُبُيِّ بن كعب: "لا يَشُرُرُكُم"^(۱).

وقراً الكوفيون: ﴿لاَ يَشُرُّكُمْ ﴾ بضمٌ الراءِ وتشديدِها؛ من ضَرَّ يَضُرُّ¹⁷⁾. ويجوزُ أنْ يكونَ مرفوعاً على تقدير إضمارِ الفاءِ؛ والمعنى: فلا يضُرُّكم، ومنه قولُ الشاعر:

مَن يَفعل الحسناتِ(٢) اللهُ يَشْكُرُها

هذا قولُ الكسائيُّ والفرَّاءِ (٤)، أو يكونَ مرفوعاً على نيَّة التَّقديم؛ وأنشد م د(٥):

إنىك (٦) إذْ يُسصرَعُ أخوك تُسضرَعُ

أي: لا يضرُّكم إنْ تصبِروا وتتقوا(٧).

ويجوز أنْ يكونَ مجزوماً، وضُمَّت الراءُ لالتقاء السَّاكنين على إتباعِ الضَّم. وكذلك قراءةُ من فَتح الراءَ على أنَّ الفعلَ مجزومٌ، وفَتح ايضُرَّحم؟ لالتقاء

(١) في (خ) و(ظ): لا يضور، وفي (د): لا يضر، والمثبت من إعراب القرآن للنحاس ٤٠٣/١ ، والكلام منه، وقراءة أيمّ وردت في المحرر الوجيز ٩٩/١ ، والبحر المحيط ٣/٤٤ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٠٣/١ ، وانظر معاني القرآن للفراء ٢٢٢١ ، ومعاني القرآن للزجاج ١/٤١٤-٤٦٥ .

(٣) في (خ) و (ظ): الخيرات، والمثبت من (د) و (م)، وهو الموافق لمصادر التخريج.

(٤) في معاني القرآن ٢٣٢/ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٠٤/ ، وعنه نقل المصنف، والبيت نُسب لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، كما سلف ٩٣/٣.

(٥) في الكتاب ٣/ ٦٧ .
 (٦) لفظة: إنك، من (م).

(٧) إحراب القرآن للذخاص (٤٠٤) ، والبيت نسبه صيبويه في الكتاب ٢٧/٣ لجرير بن عبدالله، ونسبه (البندادي في خزانة الأدب / ٢٠ لعمور بن خُنادم، وورد الرجز في الكامل (١٧٤ ، والمقتضب ٢٧٢/ ٧٠ وشكل إعراب القرآن (/ ١٥٥ ، وأمالي ابن الشجري (١٣٥/ ، والمقرَّب (٢٧٥/ من غير نسبة، وقبله: يا أقرعً بنَّ حاس يا أقرعً. الساكنين؛ لخفّة الفتح؛ رواه أبو زيد عن المفضَّل، عن عاصم^(۱۱)، حكاه المهْدَوِيُّ. وحكى النحاسُ: وزعمَ المفضَّل الضَّبيُّ عن عاصم^(۲۲): الا يَضُرُّكم الكسر الراءِ لالتقاء السَّاكتَن.^(۲۲).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ثُبُوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالُّ وَاللَّهُ سَمِيحُ عَيْمُ ﷺ﴾

قوله تعالى: ﴿وَاذْ غَنَوْنَ مِنْ آهَلِكَ﴾ العامل في ﴿إِذْهُ فَعَلَّ مِضَمُّ تَقَدَيرُهُ: واذَكَرُ إِذْ غدوت، يعني: خرجت بالصَّباح .﴿وَنْ آهَلِكَ﴾: من منزلك من عندِ عائشة. ﴿لَّهُوّيُهُ ٱلْتُؤْمِينَ مَقَعِدَ لِلْقِتَالُّ وَاللّهُ سَمِيعً عَلِيمٌ﴾، هذه غزوةُ أُحُدٍ، وفيها نزلت هذه الأَيثُ تُلُها('').

وقال مجاهدٌ والحسنُ ومقاتل والكلبيُّ: هي غزوةُ الخَنْدَقِ (٥٠ُ.

وعن الحسن أيضاً: يوم بَدْرٍ^(٦).

والجمهورُ: على أنها غَرْوَةً أُحُدِ^{(٧٧}؛ يدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿إِذَّ هَمَّتَ ظَالَهَتَانِ ينكُمْ أَن تَفْتَكَكُ ﴾. وهذا إنَّما كان يومَ أُحدٍ، وكان المشركون قصدوا المدينةً في ثلاثة آلافِ رجل، ليأخذوا بثأرهم في يوم بدر؛ فنزلوا عند أُحدٍ على شَفِير الوادي

⁽١) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤٠٣/١ ، والمحرر الوجيز ٤٩٩/١ ، وقراءة عاصم هذه ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٢ ، والزمحشري في الكشاف ٢٠/ ٤٠٠ .

⁽٢) قوله: الضبي عن عاصم، ليس في (ظ).

⁽٣) كذا حكى المصنف عن النحاس، والذي في إعراب القرآن (٤٠٣) أن رواية المفضل عن عاصم، ينتج الراء كما ذكر قبل، وأما الكسر، فقد ذكره النحاس وجهاً لا قراءة، قال ابن عطية في المحرر الوجيز ١٩٩١، أما الكسر فلا أعرفها قراءة، وعبارة الزجاج افي معاني القرآن ١/ ١٩٥٥) في هذا متجوز نها، إذ يظهر من ذرّج كلام أنها قراءة المراح أما كسر الراء في: لا يَشْرُكم، فقد نسبه السمين في الدر ٢٧٧/ ، وأبو جيان في البرو المحيولا ٢/ ٢٠ للضعاك.

⁽٤) تنظر السيرة النبوية لابن هشام ١٠٦/٢ ، وتفسير الطبري ٧/٧ ، وأسباب النزول ص ١١٥ - ١١٦ .

⁽٥) ينظر نفسير أبي الليث 1/ ٢٩٥ ، وتفسير الطبري ٧/٦ ، والنكت والعيون ١/ ٤٢٠ . (٦) أورده البغوى ١/ ٣٤٦ .

۱۱ اورده اسعوي ۱۱۱ . .

⁽٧) ينظر تفسير البغوي ٣٤٦/١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩٩ .

بقناةٍ مقابل المدينة، يوم الأربعاء الثاني عشر من شؤال سنة ثلاثٍ من الهجرة، على رأس أَخَدِ وثلاثينَ شهراً من الهجرة، فأقاموا هنالك يوم الخميس، ورسول الله # بالمدينة (١٠) فرأى رسولُ الله # في منامه انَّ في سيفه ثُلْمَةً، وأنَّ بقراً له تُلبحُ، وأنه أُخل يدف في وزع حصينةٍ، فتأوَّلها أنَّ نقراً من أصحابه يُقتلون، وأنَّ رجلاً من أهل بيته يُصاب، وأنَّ اللَّرعَ الحصينةُ المدينةُ. أخرجه مسلم (٢٠). فكان كلُّ ذلك على ما هو معروفٌ مشهورٌ من تلك الغَزاة.

وأصلُ النبوَّءِ اتخاذُ المنزل، بوَّأَتُه منزلاً: إذا أسكنته إياه؛ ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: "من كذبَ عليَّ مُتعمِّداً، قَلْيَبوَأَ مَقعدًه مِنَ النَّارِه^(٣)، أي: ليتخذْ فيها منزلاً. فمعنى اتُبوِّئُ المؤمنين؟: تَتَّخذُ لهم مَصافَّ⁽⁴⁾.

وذكر البيهقِيُّ من حديث أنس أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: ﴿ وَأَيْتُ فِيما يَرِى النَّائُمُ كَانَّي مُروِثْ كِشَاءً، وكَانَّ ظُبَّةُ^(٥) سِفِي انكسرت، فَاوَّلْتُ أَنِّي أَقْتُلُ كِشْ القوم، وأوَّلْتُ كَسْرَ ظُبَّةٍ^(١) سِفِي، قَلَلَ رجلٍ من عِترتِي قَقُتل (١) حمزةً، وقَتلَ رسولُ اللهِ ﷺ طلحةً، وكان صاحبَ اللَّماءِ (١).

وذكر موسى بنُ عقبةً عن ابن شهاب: وكان حاملَ لواءِ المهاجرين رجلٌ من

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥٠٠ .

⁽۲) برقم (۲۲۷۲) من حديث أبي موسى الأشعري كه بنحوه، وهو عند البخاري (۲۲۲۲)، وأخرجه أحمد (٥٤٤٧) (١٤٤٧) من حديث ابن عباس وجابر .

⁽٣) سلف ١/ ٥٧ .

⁽٤) ينظرالمحرر الوجيز ١/١٥٠.

⁽ه) في (خ): طية، وفي (د) و (ظ) و (م): ضبة، والمثبت من دلائل النبوة للبيهقي ٢٠٥/٣ ، ومصادر الحدث.

⁽٦) في (د) و (م): ضبة، والمثبت من (خ) و (ظ).

⁽٧) لفظة: فقُتل، من (د) و (م).

⁽A) اليهقى في دلائل النبوة ٢٠٥/ وقيه: وقُل طلمة بن أبي طلمة وكان صاحب اللواء. وأخرجه أيضاً البراز (كشف الأستار) (٢٦٣١)، والطيراني في الكبير (١٣٥٥)، والحاكم ١٩٨/٢ منهما المعتمد أحداث (١٣٥٥) منتصراً، قال الطينمي في مجمع الزوائد ١/٧٠١ - ١٠٥٨ : رواء الطبراني، وأحمد ولم يكمله، وقيه على بن زيد، وهو سيم، الحفظ، ويقية رجاله رجال الصحيح، وقوله: ظبة بيني، أي: طرف، ويجمع على الظبة والطين النهاية ظبيا،

قوله تعالى: ﴿إِذَ هَمَّت مَالَهِفَتَانِ مِنكُمْ أَن نَفَشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمُّا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوكُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﷺ﴾

العامل في «إذ»: «تبوى»، أو: «سميع عليم». والطائفتان: بنو سلَمةً من الخزرج، وبنو حارثةً من الأوس، وكانا جناحي العسكر يوم أحُدٍ. ومعنى ﴿أَنْ تَشَكَّك﴾: أن (اللهِ تَجُدُنا (اللهِ).

وفي البخاريُّ عن جابرِ قال: فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمَّتَ مُلْآيِقَنَانِ مِنكُمْ أَنَ تَشْكَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمُّهُ﴾، قال: نحن الطائفتان: بنو حارثةً وبنو سلمةً، وما نُبحِبُ أنَّها لم تَنزلُ؛ لقول اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَلْنَهُ وَلِيُهُمُّا ﴾ (٩).

وقيل: هم بنو الحارثِ، وبنو^(١٠) الخزرج، وبنو النَّبِيت^(١١)، والنَّبِيت: هو عمرو

⁽١) في (خ): شيبة.

⁽٢) في (د): الحجبي.

⁽٣) في (خ) و (ظ) و(م) والدلائل (كما سيرد): لحيته.

⁽٤) في (م): اللواء تصديقاً.

⁽٥) في (خ): أيّ، وفي (ظ) و (م): كأني، والعثبت من (د)، وهو العوافق لدلائل النبوة للبيهقي ٢١٠/٣. ١٠٠١ : ١٠٠٠ من من المراجعة من المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة

⁽٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢١٠ مطولاً.

⁽٧) في (خ) و (ظ): أي. (١) ما ما ما ما ما ما ما ما

⁽٨) ينظر تفسير البغوي ١/ ٣٤٧ ، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٠ .

 ⁽٩) صحيح البخاري (٤٥٥٨)، وأخرجه أيضاً مسلم (٢٥٠٥).
 (١٠) في (خ) و (ظ): ابن.

⁽۱۱) في (خ) و (ظ): النبت، وقد سقطت الكلمة من (د).

ابنُ مالك من بني الأوس. والفشلُ: عبارةٌ عنِ الجبن؛ وكذلك هو في اللغة.

والهَمُّ من الطائفتين كان بعد الخروج؛ لمَّا رجع عبدالله بنُ أُبِيِّ بمن معه من المنافقين، فحفِظ الله قلوبَهم، فلم يرجعوا؛ فذلك قولُه تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمُّ﴾، يعنى: حافظٌ قلوبَهما عن تحقيق هذا الهمْ(١).

وقيل: أرادوا التَّقاعدَ عن الخروج، وكان ذلك صغيرةً منهم.

وقيل: كان ذلك حديث نفس منهم خَطّر ببالهم، فأطلَع اللهُ نبيَّه عليه الصلاة والسلام، فازدادوا^(۱) بصيرةً؛ ولم يكن ذلك الحَوْرُ^(۱) مكتسباً لهم، فعصَمهم الله، وذمُ^(۱) بعضُهم بعضاً، ونهضوا مع النبيِّ ، فنضى رسولُ اللهِ على حتى أظل^(۱) على المشركين، وكان خروجُه من المدينة في ألقي، فرجمَ عنه عبدالله بنُ أبَي بنُ سُلُولِ بثلاث مئة رجلٍ مُغاضِباً؛ إذْ خُولِف رأيه حين أشار بالقعود والقتالِ في المينة إن نهض إليهم العدوُّ، وكان رأيه واقتَّ رأي رسولِ الله ، وأبى ذلك أكثرُ الأنصار (۱)، واقتَّ رأي أسلمين، فاستُشهد منهم من أكرمه الله بالشهادة.

قال مالكٌ رحمه الله: قُتِل من المهاجرين يومَ أُخدِ أُربعةٌ، ومن الأنصارِ سبعون هُمُ^(۸) والمقاعِدُ: جمع مُقْتَدِ وهو مكانُ القعود، وهذا بمنزلة: مَوَاقف، ولكنَّ لفظً

والمقاعِدُ: جمع مَفْتَدِ وهو مكانُ القعود، وهذا بمنزلة: مَوَاقف، ولكنَّ لفظً القعودِ دالُّ على التُّبوت؛ ولاسِيما أنَّ الرُّماةَ كانوا قعوداً⁽⁴⁾. هذا معنى حديثِ غَزاةٍ

⁽١) ينظر تفسير أبي الليث ١/ ٢٩٥ ، وتفسير الطبري ٦/ ١٥.

⁽٢) في (ظ): فازداد،

⁽٣) في النسخ: الجور، والعثبت من (م)، وقوله: الخَوْر: الضعف، يقال: خار يخور: ضعف وانكسر. انظر الصحاح (خور).

⁽٤) في (خ): ودبر، وفي (ظ): ودمر، والمثبت من (د) و (م)، وهو الموافق للمحرر الوجيز ١/٥٠٠.

⁽٥) في النسخ الخطية: أظل، والمثبت من (م).

⁽٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢٣/٦ - ٦٤ ، والدروفي اختصار المغازي والسُّير لابن عبد البّرّ ص١٥٥-١٥٧ ، والمحرر الوجيز ٥٠٠/١

⁽٧) ص٣٨٥ من هذا الجزء .

⁽٨) الجامع في السنن والآداب لابن أبي زيد القيرواني ص ٢٧٧ .

⁽٩) المحرر الوجيز ١/ ٥٠١،

أحدٍ على الاختصار، وسيأتي من تفصيلها ما فيه شِفاءٌ^(١).

وكان مع المشركين يومَيْذِ مثة فرس عليها خالد بنُ الوليد، ولم يكن مع المسلمين يَومِئْذِ فرسٌ. وفيها جُرحُ رسولُ الله ﷺ في وجهه، وكُسِرتُ رَبَاعِيتُهُ (٢) اليمنى السُفلي بحجر، ومُشِمت البَيْضَةُ (٢) من على رأسه ﷺ، وجزاه عن أُمَّته ويينه بافضل ما جزى به نبياً من أنبيانه عن (١) صبره، وكان الذي تَوَلَّى ذلك من النبيُ ﷺ عمرو بنُ قَمِنَة (٥) اللّبيُ، وعُنِيةً بنُ أبي وَقَاصٍ.

وقد قيل: إنَّ عبدَ اللهِ بنَ شِهابٍ _ جدًّ الفقيهِ محمدِ بنِ مسلم بنِ شهابٍ _ هو الذي شَجَّ رسولَ الله ﷺ في جبهة (١٠) .

قال الواقِدِيئِ^(٧٧): والثابتُ عندنا أنَّ الذي رمى في وجْنَتَي^(٨) النبيِّ 瓣 ابنُ قمئةَ، والذي أدمى شفتَه وأصابَ رَباعِيَتُه عُتبةُ بنُ ابي وَقَّاص.

قال الواقِيدِيُّ بإسناده عن نافع بنِ جُبير قال: سمعت رجلاً من المهاجرين يقولُ: شهدتُ أُحُداً، فنظرتُ إلى النَّبْلِ تأتي من كل ناحية، ورسولُ اللهِ ﷺ وسقلها، كلُّ [ذلك] يُضرَفُ عنه. ولقد رأيتُ عبدَ اللهِ بنَ شِهاب الزَّهرِيَّ يقولُ يومنذِ: ذُلُونِي على محمد، دُلُونِي على محمد، فلا نجوتُ إنْ نجا، [وإنَّ] رسولُ اللهِ ﷺ إلى جنّبه ما معه أحدٌ، ثمَّ جاوزَه، فعاتبه في ذلك صفوانُ، فقال: واللهِ ما رأيتُه، أحلِفُ بالله إنه مِنَّا ممنوعً ا خرجنا أربعةً، فتعاهذنا وتعاقدنا على قتله، [فلم تَخُلُصُ إلى ذلك] (٩).

⁽۱) ص۲۵۸–۳۷۵ .

⁽٢) انظر صحيح مسلم (١٧٦١)، وسيذكره المصنف ص٣٠٦ . قوله: رَبّاعيّته، هي السنُّ التي بين الثنية والناب، والجمع رَبّاعيات. الصحاح (ويم).

⁽٣) قوله: البيضة: الخوذة. انظر النهاية ١١٤/٤.

⁽٤) في (م): على.

⁽٥) في (م): قميئة.

 ⁽٦) الدرر في اختصار المغازي والسير ص١٦١ ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢٩/٢ - ٨٠ .

⁽٧) في المغازي ١/ ٢٤٤ .

⁽٨) في (د) و (م): وجه، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق لمغازي الواقدي ٢٤٤/١.

⁽٩) في المغازي ٢٣٧/١ – ٢٣٨ ، وما بين حاصرتين منه.

وأكبَّتِ الحجارةُ على رسول اللهِ ﷺ حتَّى سقط في حفرة، كان أبو عامر الرَّاهبُ قد حفرها مكيدةً للمسلمين، فخرَّ عليه الصلاة والسَّلام على جنبه، [فَاخَذ عليُّ بيده]، واحتضنه طلحةُ حتَى قام، ومَصَّ مالك بنُ سِنان والدُّ أبي سعيدِ الخدرِيّ من جُرح رسولِ الله ﷺ الذَّمَ، ونَشِبَتُ ('' حلَّقان من فِرع المِغْفَرِ (") في وجهه ﷺ، فانتزعهما أبو عبدةً بنُ الجَّراح، وعَضَ عليهما يُشَيِّدِ، فسقطتا؛ فكان أَهْتَمَ (") يُرْبُدُهُ مَتَمُهُ ﴿").

وفي هذه الغَزاةِ قُتل حمزة على، قتله وحثيثى، وكان وَحْشِي مملوكاً لجُبير بن مُملّهم، وقد كان جبيرٌ قال له: إنْ قَتلتَ محمداً جملنا لك أعِنَّة الخيل، وإنْ أنت قتلتَ عليَّ بنَ أبي طالب جعلنا لله: إنْ قَتلتَ محمداً جملنا لك أعِنَّة الخيل، وإنْ أنت قتلتَ حمزةً، عليَّ بنَ أبي طالب جعلنا لك منة ناقة؛ كلَّها سُودُ الحَدَّق، وإنْ أنت قتلتَ حمزةً، ما برز إليه احدٌ إلاَّ قتله. وأما عليُّ ما برز إليه احدٌ إلاَّ قتله. وأما حمزةً فرجل شجاعٌ، وعسى أنْ أصادقَه فاقتله. وكانت هِندُ كلَّما مرَّ بها (٥) وَحْشِيًّ أو مرَّتْ به، قالت: إنها أبا دَسَمَة، الشّفِ واستشفي. فكُونَ له خلف صَحْرة، وكان حمزةً حَمَلَ على القوم من المشركين، فلمَّا رجع من حَمْلته، ومرَّ بوحشِيٍّ، زَرَة بالبِزْرَاق (١٠)، فاصابه فسقط منها (١٠)، رحمه الله ورضي عنه (٨).

. قال ابنُ إسحاقَ: فَبَقَرت هِنْدُ عن كبدِ حمزةً، فلاكتُها، فلم⁽¹⁾ تستطع أنْ تُسِيغَها، فلفَظَيْها، ثم علتْ على صخرة مُشْرفةٍ، فصرخَتْ بأعلى صويّها، فقالت:

نحنُ جَزَيْتِ اكم بيَوْم بَلْدِ والحربُ بعدَ الحربِ ذاتُ سُعْدِ

⁽۱) يعني علقت، ووقع في (د) و (م): تشيئت، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق للقُرر في اختصار المغازي والسِّير لابن عبد البُّر صلا ١٦١، والكلام منه.

⁽٢) قوله: المِغْفَر: زَردٌ (درع) ينسج على قدر الرأس يُلبس تحت القَلنسُوة. مختار الصحاح (غفر).

 ⁽٣) قوله: أهتم من الهُتم، وهو انكسار الثنايا من أصولها، وقيل: من أطرافها. انظر اللسان (هتم).

⁽٤) الدرر في اختصار المغازي والسِّير ص١٦١ ، وما بين حاصرتين منه.

 ⁽٥) في (د) و (م): تهيأ، والمثبت من (خ) و (ظ).
 (١) قوله: المؤراق: رمح قصير. الصحاح (زرق).

⁽۱) فوله. الميرزاق. (۷) في (م): ميتا.

⁽⁾ انظر السير والمغازي لابن إسحاق ص ٣٦٣ - ٣٢٤ ، والمغازي للواقدي ١/ ٢٨٥ - ٢٨٧ ، والدرد في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ص ١٦٧ .

⁽٩) ني (خ): لم، وني (م): ولم، والمثبت من (د) و (ظ).

ما كان عن عُنْبَةَ لي من صَبْرِ ولا أَخِسِي وعَسَمْهِ وبِسِخُسِرِي شَفَيْتُ نفسي وقصَيْتُ نَلْدِي شَفيتَ وَحُشِيُّ عَلَيلٌ صَلْدِي فَشُكُرُ وَحَشِيُّ عَلَي عَلَي عَمْدِي حَتَى تَرِمُّ الْعَظِيمِي في قَبْدِي

فأجابتها هِنْدُ بنتُ أُثَاثَةَ بن عَبّاد بن المطَّلب(١)، فقالت:

خَرِيبِ (٣) في بدني وبعد بدني يا بدنت وقّاع عظيم الكُفُو صبّ حَكِ اللهُ غَداة الفجر مِلْهَ الشِوبِيُين الطّوال الرُّهُو بكل قَطَّاع مُسِمام يَسَفُرِي حمزةُ لَيْبُوي وعَلَيْ صَفْرِي إذْ رَامَ شَيْبَ وَابِولِ غَسَدِي فَحُصْبَا منه ضَوَاحِي النَّحْرِ ونَسَدُرُكِ السَّوة فَسُرُنُ لَدَّ (٣)

وقال عبدالله بنُ رواحةَ يبكي حمزةَ ﷺ:

بكتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها وما يُغني البكاءُ ولا العَوِيلُ على السَّيارُ واللهَ ويلاً العَيْدِلُ؟ المَّيْدِلُ أَصِيبَ به الرَّسُولُ أَصِيبَ به الرَّسُولُ أَبِ جميعاً هناك، وقد أصيب به الرَّسُولُ أَبِ اللهَ عَلَى لك الأركبانُ هُلَّتُ وأنتَ الماجدُ البَرِّ الرَّصُولُ المُؤْمِدُ الرَّسُولُ المُؤمِدُ الرَّسُولُ المُؤمِدُ المُؤمِدِ المُؤمِدِ المُؤمِدُ المُؤمِدُودُ المُؤمِدُ المُؤمِدُودُ المُؤمِدُودُ المُؤمِدُ المُو

 ⁽١) في النسخ: بن عبد المطلب، والمثبت من مغازي ابن إسحاق ص٣٣٣، و وصادر الخبر، وهند بنت أثاثة هي أخت مسطح، الفرشية المطليم، أسلمت بمكة. انظر الإصابه ١٥٩/١٣.

⁽۲) في (د) و (ظ): جُريب، والمثبت من (خ) و (م)، وهو المواقق لمغازي ابن إسحاق ص٣٣٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩١.

⁽٣) السير والمغاذي ص٣٣٣ ، والسيرة النبوية ٩١/٢ - ٩٦ ، وقولها: غليل: العطش أو مرارة الجنوف، وقولها: تَرَّمَّ: تبلى، وقولها: وقَاع، أي كثير الوقوع. شرح غريب السيرة ١١٥/٣ ، وقولها: يَلْهَائِمِشِينَ؛ الأصل: من الهاشميين، فحلفت النون من حرف همن الانقاء الساكنين، ولا يجوز ذلك إلا في "مين، وحدها لكترة استعمالها. الروض الأشعام ١٧٧/ ، وقولها: الزَّهر: البيض، وقولها: رام شبّ، أي: أراد شبيةً، فرخَّتَهُ في غير النداء، وقولها: ضواحي النحر، أي: ما ظهر من النحر. شرح غريب السيرة ١١٥/٢.

مُخالِطُها(١) نعيمٌ لا يرولُ فكلُّ فِعالِكم حَسَنٌ جميلُ بأمر السله يستبطن إذ يسقسولُ فسَبِعدَ السِسوم^(٢) دَائسَلَةٌ تَسدُولُ وقائعنا بها يُشْفَى الغَلِيلُ غداةً أتباكم المموتُ العَجِيلُ عليه الطُّنْرُ حَالِمَةً تَجُولُ وشيبة عضه السيف الصقيل ففى أسيافنا منها فُلُولُ بحمرةَ إنَّ عِرزَّكُمُ ذَليلُ فأنتِ الوَالِهُ العَبْرَى الهَبُولُ(٢)

عليك سلامُ ربِّك في جِنانٍ ألا يا هاشمَ الأخيادِ صبراً رسولُ البلهِ مسسطبرٌ كريحٌ ألا مَسنُ مُسبُلِعٌ عسنُسي لُسؤيَساً وقبهلَ السيوم ما عرَفوا وذاقوا نسِيْتُم ضَرْبَنا بِقَليب بَدْرِ غَـداةَ ثَـوَىٰ أبو جـهـل صـريـعـاً وعُنْيَةُ وابنُه خَرًّا جميعاً ومَنْرَكُنا أمَيَّةً مُجْلَعِبًا وهام بنى ربيعة سايلوها ألايا حِنْدُ لا تُبدي شَمَاتاً ألا يا هِنْدُ فابِكِي لا تَمَلِّي

ورَئَتُهُ أيضاً أختُه صفيةً، وذلك مذكورٌ في السيرة (٤٠)، رضى اللهُ عنهم أجمعين. قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكُّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فيه مسألةٌ واحدةٌ، وهي بيانُ التوكُّل. والتَّوكُّلُ في اللغة: إظهارُ العجزِ، والاعتمادُ على غيركُ^(ه)، ووَاكل فلانٌّ: إذا

⁽١) في (خ) و (د): يخالطها، والمثبت من (ظ) و (م) ، وهو الموافق لمصدر التخريج.

⁽٢) في (خ) و (ظ): القوم، والمثبت من (د) و (م)، وهو الموافق لمصدر التخريج.

⁽٣) السيرة النبوية ٢/ ١٦٢ – ١٦٣ ، قوله: العويل: البكاء مع رفع الصوت، وقوله: أبو يعلى: كنية حمزة ، وقوله: الماجد: الشريف، وقوله دائلة تدول، يريد دُولة في الحرب بعد دولة، وقوله: حائمة، أي: مستديرة، وقوله: مُجْلَعِبًا: ممتدأ مع الأرض، والحَيْرُوم: أسفل الصدر، واللَّذُنُّ: الرمحُ اللَّيْن، ونبيل، أي: عظيم، والوالهُ: الفاقد، والعَبْرَى: الكثيرةُ الدمع، والهَبُول: الفاقد أيضاً. شرح غريب السيرة ٢/١٥٩ - ١٦٠ .

⁽٤) انظر السرة النبوية ٢/١٦٧ .

⁽٥) في (م): الغير.

ضَيَّع أمرَه مُتَّكلاً على غيره (١).

واختلف العلماء في حقيقة التَّوكل؛ فسُؤلَ عن ذلك^{٢٢} سهل بنُ عبدالله، فقال: قالت فرقة: الرِّضًا بالضَّمان، وقطع القَّلمَع من المخلوقين. وقال قومُ: التَّوكُّل: تركُ الأسبابِ والركونُ إلى مُسبِّب الأسباب؛ فإذا شغله السَّبِّ عن المسبِّدِ، زال عنه اسمُ الوَّوُّل.

قال سَهْلُّ: من قال: إِنَّ التَّوَكُلُ يَكُونُ بَرَكُ السَّبِ، فقد طَعَن في سُنَّة رسولِ الله ﷺ؛ لأنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ يقول: ﴿ فَكُواْ مِنَا غَيْتَتُمْ حَلَلًا لَجِيبًا ﴾ [الانفال: ٢٦]. فالغنيمةُ اكتسابٌ، وقال تسعالى: ﴿ فَاصْرِهَا فَوَقَ ٱلْأَعْتَاقِ وَالْمَرْيُولُ مِنْهُمْ صَكُلَّ بَالِنِ ﴾ [الانفال: ٢٦]، فهذا عَملُ (٣)، وقال النبيُّ ﷺ: ﴿ إِنَّ اللهَ يحبُّ العبدَ المحترِفَ ، وكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يُمْرضُون (ف)، على السَّريَّة.

قال غيرُه: وهذا قولُ عامَّةِ الفقهاء، وإنَّ التوكلَ على الله هو النقةُ بالله، والإيقانُ بأنَّ قضاء ماض، واتباعُ سنةِ نبيُه ﷺ في السعي فيما لابدَّ منه من الأسباب؛ من مَطعم ومَشرب، وتحرُّزِ من عددًّ، وإعدادِ الأسلحةِ، واستعمالِ ما تقتضيه سنةُ اللهِ تعالى المعتادةُ، وإلى هذا ذهب محقِّقو الصُّوفية، لكنه لا يستحقُّ اسمَ المتوكِّلِ⁽¹⁷⁾ عندَهم مع الطُّمانينةِ إلى تلك الأسبابِ والالتفاتِ إليها بالقلوب؛ فإنها لا تجلبُ نفعاً ولا تدفعُ ضراً، بل السَّببُ والمسبَّبُ فعلَ اللهِ تعالى، والكلُّ منه وبمشيئته، ومتى وقع من

⁽١) انظر زاد المسير ١/ ٤٥٠ ، والمفهم ١/٢٦٧ .

⁽۲) فی (د) و (م): فسئل عنه.

⁽٣) تنظر حلية الأولياء ١٩٥/ ١٠ والرسالة القشيرية ٣/ ٥٤.

⁽غ) أخرجه ابن عدي ٢٣٩/١ ، والطبراني في الكبير (١٣٧٠)، والبيهقي في الشعب (١٣٣٧) من طريق أي الربيج السمانا، عن عاصم بن غيد الله، عن سالم، عن ابن عمر مرفوعا، قال ابن الجوزي في العلمل الستانمية ٩/٨ : هذا حديث لا يصح + أبر الربيح كان يكذب، وقال الهيشمي في مجمع الزوائد / ٢٢ : فيه عاصم بن غيد الله مروض ضيف.

وأخرجه القضاعي في مسنده (١٠٧٢) من طريق عُبيد بن إسحاق، عن قيس، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر مرفوعاً، قال أبر حاتم كما في العلل لابنه ٢٨/٢ : هذا حديث منكر.

⁽٥) في (د) و (ظ): يعرضون، وفي (خ): يغرضون، والمثبت من (م).

⁽٦) في (د) و (ظ) و (م): التوكل، والمثبت من (خ) ، وهو الموافق للمفهم ١/ ٤٦٧ .

المتوكِّل ركونٌ إلى تلك الأسبابِ، فقد انسَلَخَ عن ذلك الاسم (١).

ثم المتوكلون على حالين:

الأوَّلُ: حالُ المتمَكِّن في التوكُّل، فلا يَلتَّفتُ إلى شيءٍ من تلك الأسبابِ بقلبه، ولا بتعاطاها¹⁷ إلَّا بحكم الأمر.

الثاني: حالُ غيرِ المتّمكّن، وهو الذي يقع له الالتفاتُ إلى الأسباب^(٢٢) أحياناً، غيرَ أنه يدفعُها عن نفسه بالقُرُق العِلْميّة، والبراهينِ القطعيَّة، والأذواقِ الحاليَّة؛ فلا يزالُ كذلك إلى أنْ يُرَقِّيَه اللهُ بجوده إلى مقامِ المتوكلين المتمكّنين، ويُلجِقَه بدرجات العاوفين.

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَّكُمُ اللهُ بِبَدْرِ وَالنَّمُ أَوْلَةٌ ۚ فَاتَقُوا اللهَ لَمَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﷺ إِذْ تَقُولُ اللهَ لَمُلَكُمْ تَشَكُّرُونَ ﷺ إِذْ تَقُولُ اللهَ لِلمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونِيكُمْ أَنْ يُهِدَكُمُ رَبُّكُمْ بِلَنْكُمْ بَالْنَافِي مِنْ اللّهَاتِكُو مُعْزَلِينَ

الله بَاتَ إِن نَصْبِرُوا وَتَنْتُؤُوا وَيَأْتُوكُم مِن فَوْرِهِم هَذَا يُمُدِدْكُمْ رَيُكُم بِحَسَةِ ءَاللهِ مِن اللهِ مَن المَدِيكَةِ اللهِ مَن اللهِ

فيه ست مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَمَرُكُمُ اللّهُ بِبَدْرِ﴾ كانت بدرٌ يومَ سبعةَ عشرَ من رمضان، يوم جُمُعَة لثمانيةَ عشرَ شهراً من الهِجرة، وبدرٌ: مَاءٌ هنالك، وبه سُمِّيَ الموضِحُ.

وقال الشعبيُّ: كان ذلك الماءُ لرجلٍ من جُهَينةَ يُسَمَّى بدراً، وبه سُمِّي الموضع. والأوَّل أكثرُ.

وقال الواقِدِيُّ وغيرُه: بدرٌ: اسمٌ لموضع غيرُ منقول(٤). وسيأتي في قِصةِ بدرٍ في

⁽١) المقهم ١/ ٤٦٧ .

⁽٢) في (د) و (م): يتعاطاه، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق للمفهم ٤٦٨/١ والكلام منه.

⁽٣) في (د) و (م): إلى تلك الأسباب، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق للمفهم.

⁽٤) المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢ ، وأخرج الطبري ٦/ ١٧ - ١٨ قول الشعبي والواقدي.

«الأنفال» إن شاء الله تعالى^(١).

و﴿أَوَلَٰهٌ ۗ﴾ معناها: قليلون؛ وذلك أنهم كانوا ثلاث مثةٍ وثلاثةً عشَر أو أربعةً عشَر رجلاً. وكان عدوُهم ما بين التسع مئة إلى الألف.

و اأَذِلَة ، جمعُ ذليل. واسم الذُلِّ في هذا الموضع مُستمارٌ ، ولم يكونوا في أنفسهم إلَّا أَعِزَّهُ ، ولكنَّ نسبتَهم إلى عدرٌهم وإلى جميع الكفَّار في أقطار الأرض، تقتضي عند النامل⁽¹⁾ وَلَّهم، وأنهم يُغلبون.

والنصرُ: العونُ؛ فنصرهم الله يومَ بَدْرٍ، وقُتِلَ فيه صنادِيدُ المشركين، وعلى ذلك اليوم انبني^(٣) الإسلامُ، وكان أوَّل قتال قاتلُه النبئُ ﷺ⁽¹⁾.

وُفِي صحيح مسلم عن بُريدة قال: غزا رسول الله ﷺ سبحَ عَشْرةَ غزوةً، قاتل في ثمان(٥) منهرً.

وفيه عن أبي^(١٦) إسحاق قال: لقيت زيدَ بنَ أزفَّم، فقلت له: كم غزا رسول الله ﷺ؟ قال: تسعّ عشْرَةَ غزوةً. فقلت: فكم غزوتَ أنت معه؟ فقال: سبعَ عَشْرةَ غزوةً. قال: فقلت: فما أوَّلُ غزوةِ غزاها؟ قال: ذات العُسَيرِ أو المُشَيْرِ ^(٧).

وهذا كلَّه مخالفٌ لما عليه أهلُ التواريخِ والسِّيَر. قال محمد بنُ سعد في كتاب «الطبقات» له: إن غزواتٍ رسولِ الله ﷺ سبعٌ وعشرون غزوةً، وسراياه ستُّ وخمسون، وفي رواية: ستُّ وأربعون، والتي قاتل فيها رسولُ الله ﷺ: بَدُرٌ، وأَرْيَظُه، والخَيْرَ، وأَرْيَظُه، والغَيْرَ، والطائف. قال

⁽١) في تفسير الآية (٩ - ١٠) منها.

⁽٢) في النسخ: المتأمل، والمثبت من (م).

⁽٣) في (د) و (ظ) و (م): ابتنى، والمثبت من (خ) و (ز) و (ف).

⁽٤) المحرر الوجيز ١/ ٥٠٢ .

⁽٥) العفهم الها أشكل من تلخيص كتاب مسلم ؟/٦٤٣ وعنه نقل المصنف الحديث، وفي صحيح مسلم (١٨١٤) أنه ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، بدل: سبم عشرة.

⁽٢) في (ظ) و (م): ابن، وهو خطأ، وأبو إسحاق: هو السبيعي.

⁽٧) صحيح مسلم (١٣٥٤) ص ١٤٤٧ (كتاب الجهاد والسير)، وأخرجه أحمد (١٩٣٣٥)، والبخاري (٢٩٤٩).

⁽A) في النسخ: بدراً وأحداً، والمثبت من (م).

ابن سعد: هذا الذي اجتمع لنا عليه. وفي بعض الروايات أنه قاتل في بني النَّهِير، وفي وادي القرى مُنصَرفَه من خَيْبَر، وفي الغَابة (').

وإذا تقرَّر هذا فنقول: زيدٌ وبُريدةُ، إنما أخبر كلُّ واحدٍ منهما^(٢) عما^(٣) في علمه، أو شاهده. وقولُ زيدِ: إن أوَّل غزاةٍ غزاها ذاتُ العُسَير^(١)، مخالف أيضاً لما قال أهلُ التواريخ والسِّير.

قال محمد بن سعد: كان قبلَ غزوةِ العُشيرةِ ثلاثُ غَزَوات، يعني غزاها بنفسه^(٥).

وقال ابن عبد البرّ في كتاب «الدُّرر في المغازي والسير، (٢٠) وَأَنُ غَزَاةً غَزَاهًا رسول الله ﷺ غَزِهُ وَرَّان (٢٠) عَزَاهًا بنفسه في صَفَّر؛ وذلك أنه وصل إلى المدينة لائتني عَشْرة ليلة خلت من ربيع الأوَّل، وأقام بها بقيَّة ربيع الأوَّل، وباقي العام كله إلى صفر من سنة اثنتين من الهجرة، ثم خرج في صفر المذكور، واستعمل على المدينة سعد بنَ عبادة حتى بلغ وَدَّانَ، فوادع بني ضَمْرة، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق خَرِنًا، وهي المسماة بغزوة الأبوّاء، ثم أقام بالمدينة إلى ربيع الأخِر من السنة المذكورة، ثم خرج فيها، واستعمل على المدينة السائب بنَ عثمان بن مظعونِ، حتى بلغ بَوَّاط من ناحية رَضْوَى (٤٠)، ثمَّ رجع إلى المدينة ولم يلقّ حرباً، ثم أقام بها بقيةً بينا عنها من ناحية رَضُوى (٤٠)، ثمَّ رجع إلى المدينة ولم يلقّ حرباً، ثم أقام بها بقيةً

 ⁽١) الدفهم ٢٩١/ ٢٦ ، وعنه نقل المصنف قول ابن سعد، والذي في الطبقات ٢٠٥/ ٦ أن سواياء التي بعث
بها سبح وأربعون سوية والغابة: موضع قريب من المدينة من عواليها، وبها أموال أأهلها. النهاية
(غيب).

⁽٢) في النسخ: منهم، والمثبت من (م).

⁽٣) في (د) و (م): بما.

⁽٤) في (ظ) العشير، وفي (م): العسيرة.

 ⁽٥) العفهم ٣/ ٦٩٢ وعنه نقل قول ابن سعد، والذي في الطبقات ٨/٢ - ٩ ذكر الغزوات الثلاث التي غزاها النبي ﷺ قبل غزوة العشيرة مفصّلة.

⁽۲) ص ۹۰ - ۹۶ .

ر) وكان . موضع بين مكة والمدينة من نواحي الشُرع، بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال، قريبة من النجحفة، وبين الأبواء وبين الجحفة معا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. معجم البلدان ٧٩١٩ و ٣٥٠٥٠.

⁽٨) يواط، بضم الباه وفتحها: جبل من جبال جُهينة، بناحية رَضُوى، ورَضُوى: جبل بالمدينة، وهو من يتبع على مسيرة يوم، ومن المدينة على سبع مراحل. معجم البلدان ١/ ٥٠٣ و ٣/ ٥١.

ربيع الآخر، وبعضَ جمادي الأولى، ثم خرج غازياً، واستخلف على المدينة أبا سلمةً بن عبدِ الأسد، وأخذ على طريق مَلَلٍ^(١) إلى العَشْيَرة.

قلت: ذكر ابن إسحاق عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعليُّ بنُ أبي طالبٍ رفيقين في غزوة المُشيرة من بطن يُنْبِم، فلما نزلها رسولُ الله ﷺ أقام بها شهراً، فصالح بها بني مُللِج وحلفاءهم من بني صَمْرة، فوادعهم، فقال لي عليُ بنُ أبي طالب: هل لك أبا البقظان أن تأتي هؤلاء نفرٌ من بني مُللج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون؟ فأتيناهم، فنظرنا إليهم ساعةً، ثم غشيّنا النومُ، فعَيدنا إلى صورُ منا لنخل في دَقْعَاء من الأرض، فيَمنا فيه، فوالله ما أهبّنا إلا رسولُ الله ﷺ بقدمه، فبالنا في وقيمًا من الله ﷺ بقدمه، فبومنذ قال رسول الله ﷺ بقام، فبا أبن الله المؤلف الله ﷺ لعلي: ها أبا فعالنا وقد تتربّناه بما كان من أمرنا، فقال: «ألا أخبرُكم بأشقى الناس رجلين؟» فلنجربُك يا عليُ على على مذه، ووضع رسول الله ﷺ بدَه على رأسه «حتّى يَبلُ منها هذه، ووضع يده على لحته (المده حتّى يَبلُ منها هذه). ووضع يده على لحته (المده الحتيّ يَبلُ منها هذه). ووضع يده

قال أبو عمر^(؟): فأقام بها بقيَّة جُمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ووادع فيها بني مُذلِج، ثم رجع ولم يلق حرباً.

ثم كانت بعد ذلك غزوةً بدو الأولى بأيام قلائل، هذا الذي لا يشكُ فيه أهلُ التواريخ والسِّير، فزيد بنُ أرقم إنما أخبر عما عنده. والله أعلم.

ويُقال: ذاتُ العُسَير، بالسين والشين، ويزاد عليها، هاء فيقال: العُشَيْرَة(٥).

⁽۱) في (د) صكك، وفي (ظ) و (م): ملك، وهو خطأ، والمشبت من (خ) و (ز) و (ف)، وهو العوافق لمما في العقهم ٢٩٢/ د وعد نقل المصنف قول ابن عبد البر. وتملّل: موضع، يقال: إنما شني ململاً لأن الماشي إليه من المدينة لا ببلغه إلا بعد جهد وملل، وهو على عشرين مبلاً من المدينة أو أكثر قلياً. قاله السجيلي في الروض الأنّف ٢٨٣٢، ونظر معجم البلدان (م18/

⁽۲) في (م): ما بالك يا أبا تراب؟

⁽٣) سيرة ابن هشام ٩٩/١ - ٢٠٠ ، والحديث أخرجه أحمد (١٨٣٢). قول. : صَوْر؛ النخل الصفار، والدقعاء: التربة اللّينة، وأهبًّا: أيقظنا. الإملاء المختصر في شرح غريب السير للخشني ٢/ ٣٧ – ٣٣.

⁽٤) في الدرر في اختصار المغازي والسير ص٩٤ .

⁽٥) المفهم ٣/ ٦٩٢ وما قبله منه.

تُم غزوةُ بدرِ الكبرى، وهي أعظمُ المشاهد فضلاً لمن شهدها، وفيها أمدَّ الله بملانكته نبيَّهُ والمؤمنين في قول جماعة العلماء، وعليه يدلُّ ظاهرُ الآيةِ، لا في يوم أُخد. ومن قال: إن ذلك كان يومَ أُخدِ جعل قوله تعالى: ﴿وَلَكُنْ نَصْرُكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ إلى قوله: ﴿نَتْكُورُوك﴾ اعتراضاً بين الكلامين. هذا قولُ عامر الشعبيِّ ('')، وخالفه الناس.

وتظاهرت الروايات بأن الملاتكة حضرت يوم بدر وقاتلت؛ ومن ذلك قولُ أبي أُسَيدِ مالك بن ربيعة (٢٠ : لو كنتُ معكم الآن ببدرٍ ومعيى بصري؛ لأريتُكم الشُّغبَ الذي خرجتُ منه الملائكةُ، لا أشكُّ ولا أمْتَري. رواه عقيل، عن الزَّهريّ، عن أبي حازم سلمة بن دينار (٣).

قال ابن أبي حاتم: لا يُعرف للزهريّ عن أبي حازم غيرٌ هذا الحديثِ الواحد، وأبو أُسَيْدٍ يُقال: إنه آخرُ من مات من أهل بدر؛ ذكره أبو عمر في «الاستيعاب» وغيره(١٠).

وفي "صحيح" مسلم (*) من حديث عمر بن الخطاب قال: لمّا كان يومُ بَلُور؛ نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابُه ثلاث منة وسبعة عشر (*) رجلاً، فاستقبل نبيُّ الله ﷺ القبلة، ثم مدَّ يديه، فجعل يَهْتِف بربُه: "اللهم أنجزُ لِي ما وَعدَتَني، اللهم إن تُهْلِكُ هذه العِصابةَ من أهل الإسلام؛ لا تُمُبُذ في الأرض». فما زال يَهْتِف بربه مادًا يديه، مُستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن مُنْكِبُنه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبيً الله، كفاكَ منا أبو بكر، فأخذ رداء، فألقاء على مُنْكِبُنه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبيً الله، كفاكَ مناشدَتُكُ (أبك، فإنه سيُنْجرُ لك ما وَعدَك، فأنزل الله عز وجل:

⁽١) تفسير الطبري ٦/ ٢٠ – ٢١ .

⁽٢) بعدها في (م): وكان شهيد بدر.

⁽٣) المحرر الوجيز ٣/٣٠، ، وأخرجه الطبري ٦/ ٢٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٣٠ – ٥٣ .

⁽٤) الاستيعاب ١٢٢/١١ (بهامش الإصابة). (٥) برقم (١٧٦٣) وما سيرد بين حاصرتين منه، وهو في مسند أحمد (٢٠٨).

⁽٦) في (م) وصحيح مسلم: وتسعة عشر، والعثبت موافق لما في المفهم ٣/ ٥٧٢ ، وعنه نقل المصنف.

⁽٧) في (م) وصحيح مسلم: آت.

⁽٨) بالرفع على أنه فاعل كفاك، وضُبط بالنصب على المفعول. المفهم ٣/ ٥٧٦.

﴿إِذْ تَسْتَغِيشُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِي مُيثُكُمُ بِأَلْفِ مِنَ ٱلْمُلَتَّتِكُةِ مُرْدِفِين﴾ [الأنفال: ٩] فأمذه الله تعالى بالمعلائكة.

قال أبو زُمَيل (''): فحدَّثني ابنُ عباسٍ قال: بينما رجلٌ من المسلمين يومئل بَشتدُ في أثر رجلٍ من المشركين أمامه، إذْ سمع ضربة بالسَّوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقْدِم حَيْزُومُ، فنظر إلى المشرك أمامه، فخرَّ مستلقباً؛ فنظر إليه، فإذا هو قد خُولِم انفُه ('')، وشُقَّ وجهُه [كضربة السَّوط]، فاخضرَّ ذلك أجمع. فجاء الأنصاريُّ، فحدَّث بذلك رسول الله ، فقال: "صدفت، ذلك من مدد السَّماء الثالثة، فقَتلوا يومنذِ سبعينَ، وأسروا سبعين. وذكر الحديث.

وسيأتي تمامُه في آخر «الأنفال» (٢٠) إن شاء الله تعالى. فتظاهرتِ السنةُ والقرآنُ على ما قالهُ الجمهور، والحمدُ لله.

وعن خارجة بن إبراهيم، عن أبيه قال: قال رسول الله لله للجبريل: "من القائلُ يوم بدر من الملائكة: أقدِم حَيْزُوم؟" فقال جبريل: يا محمد، ما كلُّ أهلِ السماء أعرف ('').

وعن علي الله أنه خطب الناس، فقال: بينا أنا أمْتَح من قليب بَدْر، جاءت ريخ شديدة لم أر مثلها قطّ إلّا التي شديدة لم أر مثلها قطّ إلّا التي كانت قبلها، قال: وأظله ذكر: ثم جاءت ريخ شديدة، فكانت الرّبعُ الأولى جبريل، نزل في ألفٍ من الملائكة مع رسول الله ، وكانت الرّبعُ الثانيةُ ميكائيل، نزل في ألفٍ من الملائكة عن يمين رسول الله ، وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الرّبعُ الثانيةُ إسرافيل، نزل في ألفٍ من الملائكة عن مينه، وكانت الرّبعُ الناسية وكان ألبو بكر عن يمينه، وكانت الرّبعُ الثالثةُ السرافيل، نزل في ألفٍ من الملائكة عن مَيْسَرة رسول الله ، وأنا في الميسود (٥٠٠).

⁽١) هو سماك الحنفي، أحد رجال الإسناد.

⁽٢) أي: أثّر فيه أثراً كالخطام، وهو الزِّمام. المفهم ٣/ ٥٧٧.

⁽٣) في تفسير الآية (٦٧) منها.

⁽٤) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٥٧ ، وهو مرسل كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٨١ .

⁽٥) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٥٥ من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبي الحويرث أن محمد بن جبير =

وعن سهل بن حُنَيف & قال: لقد رأيتُنا يوم بدر، وإنَّ أحدَنا يُشير بسيفه إلى رأس المشرك، فيقع رأسُه عن جسيه قبل أن يَصِل إليه''⁽⁾.

وعن الرَّبِيع بن أنس قال: كان الناسُ يوم بَنْر يعرفون قتلى الصلائكة ممَّن قتلوهم؛ بضربٍ فوق الأعناق وعلى البَنَان، مثلُ سِمَة النار قد أُحرِق به؛ ذكر جميعه البهقيُّنَ رحمه الله.

وقال بعضهم: إنَّ الملائكة كانوا يقاتلون، وكانت علامةً ضربهم في الكفار ظاهرةً؛ لأنَّ كلَّ موضع أصابتُ ضربتُهم اشتعلت النارُ في ذلك الموضع، حتى إنَّ أبا جهل قال لابن مسعود: أنت قتلتني؟ 1. إنما قتلني الذي لم يصل سِناني إلى سُبُبُك فرسِهُ "وإن اجتهدتُ. وإنما كانت الفائدة في كثرة الملائكة تسكين قلوبِ المؤمنين؛ ولأن الله تعالى جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة؛ فكلُّ عسكر صَبر واحسب تأتيهم الملائكة ويقاتلون معهم (٤٠).

وقال ابن عباس ومجاهد: لم تقاتِل الملائكةُ إلا يوم بَدُر، وفيما سوى ذلك يُشهدون ولا يقاتلون، إنما يكونون عَدداً ومَدداً (°).

وقال بعضهم: إنما كانت الفائدةُ في كثرة الملائكة أنهم كانوا يُذعون ويسيِّحون، ويُكَثِّرون الذين يقاتلون يومئذ^(١٦)، فعلى هذا لم تقاتل الملائكةُ يوم بدر، وإنما حضروا للذَّعاء بالتثبيت، والأوَّلُ أكثر.

⁼ ابن مطعم حدثه أنه سمع علياً.. وأخرجه أيضاً أبو يعلى (٤٨٩)، والحاكم ٦٨/٣ - ٦٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فتعقبه الذهبي بقوله: بل منكر عجيب، وأبو الحويرث عبد الرحمز؛ قال مالك: ليس بثقة، وموسى: فيه شيء.

⁽۱) دلائل النبوة ۲۰٫۲° ، وأخرجه الطبري في التاريخ ۲۰٫۲۳ - ۶۵۶ ، والطبراني في الكبير (۵۰۵۰). والحاكم ۴۰۹/۳ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأورده الهيشمي في مجمع الزوائد ۱٬۵۲ وقال: فيه محمد بن يحي الإسكندراني، قال ابن يونس: روى مناكير.

⁽٢) دلائل النبوة ٣/ ٥٦ .

⁽٣) السَّنان: نَصْل الرُّمح، والسُّنبُك: طرف الحافر. القاموس (سنن، سنبك).

⁽٤) تفسير أبي الليث ٢٩٦/١ .

⁽٥) تفسير البغوي ٢/٣٤٧ - ٣٤٨ ، وأخرجهما الطبري ٢٣/٦ و ٢٥ .

⁽٦) نفسير أبي الليث ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧ .

قال قتادة: كان هذا يوم بدر، أمدُّهم الله بألفٍ، ثم صاروا ثلاثةَ آلاف، ثم صاروا خمسةَ آلافٍ؛ فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُبِذُكُمُ بِٱلْهِ مِنَ ٱلْمُلَتَهِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنـفـال.٩]، وقـولـه: ﴿أَلَن يَكُونِيكُمْ أَن يُهِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَائِنَةٍ مَالَنْكِ مِنَ ٱلْمُلْكَتِكَةِ مُنزَلِينَ﴾، وقوله: ﴿بَلَّ إِن نَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَبَأْتُوكُمْ مِن فَوْدِهِمْ هَذَا بِمُندِدَكُمْ رُبُكُمْ بِخَسَةِ ءَالَنْفِ مِنَ ٱلْمَلَتِكِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾. فصبر المؤمنون يوم بدرٍ، واتَّقُوا الله، فأمدُّهم الله بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم، فهذا كلُّه يومَ بدر.

وقال الحسن: فهؤلاء الخمسةُ آلافٍ ردُّهُ للمؤمنين إلى يوم القيامة(١).

قال الشعبي: بلغ النبيَّ ﷺ وأصحابَه يومَ بدر أن كُرْزَ بنَ جابرِ المُحارِبيَّ يريدُ أن يُمدُّ المشركين، فشتَّ ذلك على النبيِّ ، وعلى المسلمين، فأنزل الله تعالى ﴿أَلَ يَكْنِيكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿مُنَوِّمِينَ ﴾ فبلغ كُرْزاً الهزيمةُ، فلم يُمدَّهم ورجع، فلم يُمدَّهم الله أيضاً بالخمسة آلاف، وكانوا قد مُدُّوا بألف.

وقيل: إنما وعد الله المؤمنين يوم بدر إن صبروا على طاعته، واتَّقُوا محارمُه، أن يُمدُّهم أيضاً في حروبهم كلُّها، فلم يصبروا، ولم يتَّقوا محارمَه إلَّا في يوم الأحزاب، فأمدُّهم حين حاصروا قُرَيْظة.

وقيل: إنما كان هذا يوم أُحُدٍ، وعدَّهم الله المددَ إن صبروا، فما صبروا، فلم يُمدُّهم بمَلَك واحد، ولو أُمِدُّوا لما هُزِموا، قاله عكرمة والضحاك (٢).

فإن قيل: فقد ثبت عن سعد بن أبي وَقَاص أنه قال: رأيتُ عن يَمين رسول الله ﷺ وعن يساره يوم أُحدُّ (٢٣) رجلين، عليهما ثيابٌ بيضٌ، يقاتلان عنه أشدَّ القتال، ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ (٤).

قيل له: لعلُّ هذا مختصٌّ بالنبيُّ 袭، خصَّه بملَكين يقاتلان عنه، ولا يكون هذا إمداداً للصحابة. والله أعلم.

⁽١) تفسير البغوي ٣٤٧/١ ، وأخرج الطبري ٦/ ٢٥ قول قتادة.

⁽٢) نفسير البغوي ٣٤٨/١ ، وأخرج الطبري ٢٠/٦ - ٢١ و ٢٧ قول الشعبي وعكرمة والضحاك.

⁽٣) في (د) و (م): يوم بدر، وهو خطأ، وفي (ز): يومنذ، بدل: يوم أحد، وليست في (ظ).

⁽٤) أخرجه أحمد (١٤٦٨)، والبخاري (٤٠٥٤)، ومسلم (٢٣٠٦).

الثانية: نزولُ الملائكة سبّ من أسباب النصر، لا يحتاج إليه الربُّ تعالى، وإنما يحتاج إليه الربُّ تعالى، وإنما يحتاج إليه المخلوق، فلْيَقْلَق القلبُ بالله، ولْيَتِق به، فهو الناصر بسبب وبغير سبب ﴿ إِنَّمَا آمَرُهُ إِلّاَ أَلَانَ شَيَّا أَنَ يُقُولُ لَمْ كُنْ فَكَكُونُ ﴾ [سن : 1/4]. لكنَّ أخبر بذلك ليمتثل الخلقُ ما أمرهم به من الأسباب التي قد خلت من قبل، ﴿ وَلَى تَجِدُ لِلسُمَّةِ اللّهِ يَقْدِيلاً ﴾ [الاحزاب: 17]، ولا يقلح ذلك في التؤكّل. وهو ردَّ على من قال: إن الأسباب إنما سُنَّت في حقَّ الضعفاء، لا للأقوياء؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ وأصحابَه كانوا الأقوياء، وغيرُهم هم الضعفاء؛ وهذا واضِحٌ.

و «مدًّ» في الشرِّ، و «أمدًّ» في الخير (١). وقد تقدَّم في «البقرة» (٢٠.

وقرأ أبو حَيْوة: «مُنْزِلِين» بكسر الزاي مخفَّفاً (٢٠)، يعني: مُنزِلين النصرَ. وقرأ ابنُ عامر مشدَّدة الزاي مفتوحةً على التكثير⁽¹⁾.

ثم قال: ﴿كِانَهُ وَتَمَّ الكلام .﴿إِنْ تَشْبِرُوا﴾ شرط، أي: على لقاء العدرُّ. ﴿وَتَتَّوُاهُ عِطْفٌ عليه، أي: معصيتَه. والجواب: ﴿يُنْدِدَثُمُّ ﴿ (٥٠)

ومعنى (مِنْ فَوْرِهِمْ): من وجهِهم. هذا عن عكرمة وقتادة والحسن والربيع والسُّدّي وابنِ زيد. وقيل: بن غَضَهِم؛ عن مجاهد والضحاك، كانوا قد غضِبوا يوم أحد ليوم بَدْر مما لُقُوا(٢٠).

وأصلُ الفُوْر: القصدُ إلى الشيء، والأخذُ فيه بِجِدًّ؛ وهو من قولهم: فارتِ الفِذر تَشُور فَوْراً وَقَوْرَاناً: إذا خَلَت. والفَوْر: الغَلَيَّان. وفار غَضَبُه: إذا جاشَ. وفَعَلَه من قَوْرِه؛ أي: قبل أن يشكُن. والفُوَارة: ما يَشُور من القِنْدُ^{(٧٧}. وفي التنزيل: ﴿وَهَارَ

⁽١) تفسير البغوي ٣٤٨/١.

[.] ٣١٧/١ (٢)

⁽٣) القراءات الشاذة لابن خالويه ص٢٢ .

 ⁽٤) السبعة ص ٢١٥ ، والتيسير ص ٩٠ . قال مكي في الكشف ١/ ٣٥٥ : وفي النشديد معنى التكرير.
 (٥) إمر إب القرآن للنحاس ١/ ٤٠٥ .

⁽٦) تفسير البغوي ٣٤٨/١ ، والمحرر الوجيز ٤٠٤/١ ، وأخرج الآثار الطبري ٢٩/٦ - ٣١ .

⁽٧) تفسير الطبري ٦/ ٣١ ، ومجمل اللغة ٣/ ٧٠٧ .

النُّنُورُ ﴾ [هود: ٤٠]، قال الشاعر:

تَفُورُ علينا قِدْرُهُم فنُدِيمُها(١)

الثالثة: قوله تعالى: ﴿مُسَوَّمين﴾ بفتح الواو: اسم مفعول، وهي قراءة ابنِ عامر وحمزةً والكِسائيِّ ونافع، أي: معَلَّمين بعلامات. وامُسَوَّمين، بكسر الواو: اسم فاعل، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم^(٢)، فيَحتمل من المعنى ما تقدَّم، أي: قد أعلموا أنفسهم بعلامة، وأعلموا خَيْلَهم.

ورجَّح الطبريُّ (٣) وغيرُه هذه القراءة.

وقال كثير من المفسِّرين: مُسَوِّمِين، أي: مُرسِلِين خيلَهم في الغارة.

وذكر المهدويُّ هذا المعنى في "مُسَوَّمِينَ" بفتح الواو، أي: أرسلهم الله تعالى على الكفار، وقاله ابن فُورَك أيضاً (⁴⁾.

وعلى القراءة الأولى اختلفوا في سيما الملائكة؛ فرُري عن علي بن أبي طالبٍ وابن عباس وغيرهما أن الملائكة اعتَشت بعمائم بيضٍ قد أرسلوها بين أكتافهم^(٥) ـ ذكره البيهئيُّ عن ابن عباس، وحكاه المهديئُ عن الزجاج^(١) ـ إلَّا جبريلُ، فإنه كان بعمامة صَفْراءَ على مِثال الزبير بن العوَّام، وقاله ابن إسحاق^(١).

وقال الربيع: كانت سِيماهم أنهم كانوا على خَيْل بُلُق^(٨). قلت: ذكر البيهقيُّ^(٩) عن سهيل بن عمرو ﷺ قال: لقد رأيتُ يوم بدر رجالاً بِيضاً، على خيلٍ بُلْقٍ، بين

(١) تمامه: ونَفْتُؤُها عنّا إذا حَثِّيُّها غلا، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص١١٨ ، وسلف ٢/ ١٤٥ .

(٢) السبعة ص٢١٦ ، والتيسير ص٩٠ .

(۳) نی تفسیره ۱/ ۳۳ .

(٤) المحرر الرجيز ٢/٢٥٠ - ٥٠٥ وعنه نقل المصنف ترجيع الطيري وكلام المهدوي وابن فورك.
 (٥) تفسير البغوي ٢٤٩/١.

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٥٧، وانظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٦٧.

(۷) انظر سيرة ابن هشام ٦٣٣/١ .

(A) المحرر الوجيز 1/ ٤٠٥ وعنه نقل المصنف ما حكاه المهدوي وقول ابن إسحاق، وأخرج قول الربيع الطيري ٥٠/٦ .

(٩) في دلائل النبوة ٣/ ٥٧ .

السماء والأرض، مُعَلَّمين، يقتلون ويأسِرون. فقوله: "مُعَلَّمين، دلَّ على أن الخيل البُلُقُ لِيست السِّيما. والله أعلم.

وقال مجاهد: كانت خيلُهم مَجْزُوزةَ الأذناب والأغرَاف، معلَّمةَ النَّواصِي والأذناب بالصُّوف والعِهْن(١٠).

وروي عن ابن عباس: تسوَّمَت الملائكة يوم بدر بالصُّوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها(٢٠).

وقال عبَّاد بن [حمزة بن] عبدالله بن الزبير، وهشام بن عُروة، والكلبيُّ: نزلت المملائكة في سِيما الزُبير، عليهم عمائمُ صُفْر مُرْخَاةٌ على أكتافهم. وقال ذلك عبدالله وعروة ابنا الزبير. قال عبدالله: كانت ملاءةً صفراء اغتَمَّ بها الزبير هُـُ⁷⁷.

قلت: ودلَّت الآيةُ، وهي:

الرابعة: على اتخاذ الشارة والعلامةِ لِلقبائلِ والكتائب، يجعلُها السلطان لهم؛ لتنميَّز كلُّ قبيلةٍ وكتيبةٍ من غيرها عند الحرب، وعلى قَضْل الخيلِ البُّلْقِ لنزولِ الملائكة عليها.

قلت: ولعلَّها نزلت عليها مُواقَقةً لفرس المقداد، فإنه كان أبلق، ولم يكن لهم فرسٌ غيره، فنزلت الملائكة على الخيل البُلُق إكراماً للمقداد، كما نزل جبريل مُمُتَجراً (¹) بعمامةٍ صفراء على مثال الزبير. والله أعلم.

ودلَّت الآية أيضاً، وهي:

الخامسة: على لِباس الصُّوف، وقد لَبِسه الأنبياءُ والصَّالحون، وروى أبو داود وابن ماجه ـ واللفظ له ـ عن أبي بُرُدة، عن أبيه قال: قال لي أبي: لو شهدتنا ونحن مع رسول الله ﷺ إذ أصابَتنا السماء، لحببتَ أن ريحنا ريحُ الضَّالَ^(٥).

⁽١) تفسير مجاهد ١/١٣٥ ، ونقل قوله المصنف عن المحرر الوجيز ١/٥٠٤ ، وأخرجه الطبري ٣٤/٦ و ٣٥ .

⁽٢) النكت والعيون ١/ ٤٢٢ ، وأخرجه الطبري ٦/ ٣٦.

⁽٣) المحرر الوجيز أ/ ٥٠٤ وما بين حاصرتين منه، وتفسير البغوي ٣٤٩/١ ، وأخرج الأقوال الطبري ٣٦/٦ .

⁽غ) الإعتجار: هو لفُّ اليمامة دون التلحّي، القاموس (عجر)، ووقع في (ظ) و (خ): معتماً . (ه) سنن أبي داود (٢٣٠٤)، وسنن ابن ماجه (٢٥٦٢)، وهو في مسند أحمد (١٩٧٥٩). وأبو أبي بُردة هو أبو موسى الأشعري، ﷺ .

ولبس ﷺ جُبَّةً روميَّةً من صوف، ضيِّقة الكُمَّين. رواه الأثمة (١).

ولبسها يُونُس عليه السلام، رواه مسلم^(١). وسيأتي لهذا المعنى مزيدُ بيانٍ في «النحل^(١) إن شاء الله تعالى.

السادسة: قلت: وأما ما ذكره مجاهد من أنَّ خيلَهم كانت مُجْزوزةَ الأذنابِ والأَعْرافِ فبعيدُ، فإن في مصنف أبي داود، عن عُنْبة بن عبد السُّلميّ أنه سمع رسول والأَعْرافِ فبعيدُ، ولا تَقْصُوا نواصيّ الخيلِ، ولا معارفَها، ولا أذنابَها، فإن أذنابَها مَمَّابُها، ومعارفَها وفاؤها، ونواصيها معقودٌ فيها الخير، (٤). فقولُ مجاهدٍ يحتاج إلى توقيف، من أن خيلَ الملائكةِ كانت على تلك الصَّفة. والله أعلم.

ودلَّت الآيةُ على حُسِّن الأبيضِ والأصفر من الألوان لنزول الملائكة بذلك^(٥)، وقد قال ابن عباس: من لبس نَعلاً أَصْفَرَ تُقْسَيْت حاجثُه (٦٠).

وقال عليه الصلاة والسلام: «الْبُسوا من ثيابكم البياضَ، فإنه من خيرِ ثيابكم،

(۱) أخرجه أحمد (۱۸۱۹٦) و(۱۸۲٤۱)، والبخاري (۳٦٣)، ومسلم (۲۷٤) (۷۷) من حديث المغيرة ابن شعبة علد.

(٢) برقم (١٦٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في مستد أحمد (١٨٥٤).
 (٣) في نفسي الآية (٨٠) منها.

(غ) سنن أبي داود (٢٥٤٣)، وهو في سند أحمد (١٧٦٣٨) قال المنظوي في مختصر سنن أبي داود ٢/ ٢٥٠٥: في إسناده مجهول . أهد. ذلنا وقول: «ونراوسيها معقود فيها الخيريا له شاهد من حديث عروة البارقي وغيره، عند أحمد (١٩٣٥)، والبخاري (٣٦٤٣) ومسلم (١٨٢٣)، قوله: تواصي الخيرا؛ شعر مقلم رأسها، معاوفها: بكحر الراه، جعم تمرّقة فتحجها، السوضع الذي ينبت عليه عُرِّفُ الفرس. وهو شعر عنه. من رقبح، خالها: جعم بليّة، بكحر البهم: ما يُذَبُّ به الذباب. دفاؤها: بكحر الدال: أي: كساؤها الذي تَدَفًّا به. شرح سنن أبي داود للمظهم آبادي ١/ ١٧٥/

(٥) ليس في الآية ما يدل على ذلك.

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (۲۹۷ ، وقال في قول ابن عباس: لم يصخ عندي فأنظر فيه، وأخرجه العقبلي في الفسفله ٢٥-٣٥ و ٤٤٦/٣ ، وقال والطبراني في الكبير (١٠٦١٧)، والخطيب في تاريخ بغداد ٥/٢٤ - ٢٥ ، وفي الجامع لأخلاق الراوي (٢٦٣) ولفظت عندهم: من لبن نملاً صغراء لم يزل في سرو ما دام الإسباء وأورده أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٥-٣٥ وقال: ليس بشي، هر حديث الكرى ليمني المحمقي والجاهلين) وهو حديث كذب موضوع، وقال أبو حاتم الوازي ـ كما في علل الحديث لابه ٢١٩/٣ عذا ملاوازي ـ كما في علل الحديث لابه ٢١٩/٣ عذا حلايات الوازي ـ كما في علل الحديث لابه ٢١٩/٣ عذا الوازي ـ كما في علل

وكفِّنوا فيه موتاكمُ"^(١).

وأمًّا العمائم فتيجانُ العربِ ولِباسُها، روى (٢٠ رُكَانةً - وكان صارع النبيَّ ؟ ؛ فَصرعه النبيُ ﴿ عَلى أَكَانَةُ: وسمعت النبيِّ ﴿ يقول: «فَرْقُ ما بيننا وبين المشركين العمائمُ على القلانس، أخرجه أبو داود (٢٠). قال البخاري (١٤): إسنادُه مجهولٌ لا يُعرفُ سماعُ بعضِه من بعض.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَمَلُهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَىٰ لَكُمْ وَلِشَلْمِينَ قُلُوكُمْ فِي. وَمَا النَّمَرُ إِلَّا مِن مِندِ اللَّهِ النَّهِيزِ الْمُكِيدِ ﴿ لِللَّهِ النَّفِظُ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُّوا أَوْ يَكُونَهُم فَيَنظَيْمُوا عَلَينَ ﴿ ﴾

قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَمَلُهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَىٰ لَكُمْ ﴾ الهاءُ للمَدَد، وهو الملائكةُ، أو الوعدُ، أو الوعدُ، أو الإنزال، أو للعدد (٥٠) على المعدد (١٤) على المعدد (١٤) على المعنى ؛ لأن خمسة آلاف علد (١٠) .

﴿ وَلِنَطْمَينَ تُقُونُكُمْ بِيَرِكُ اللام لامُ كي، أي: ولِتطمئنَّ قلوبُكم به جعله؛ كقوله: ﴿ وَرَبَّنَا النَّمَاءَ النَّنَا مِصَنْدِيمَ وَحِفَظاً ﴾ [نسلت:١٦] أي: وحفظاً لها جعل ذلك.

﴿وَمَا اَلنَّمَرُ إِلَّا مِنْ عِندِ التَّمِى﴾ يعني: نصرَ المؤمنين، ولا يدخلُ في ذلك نصرُ الكافرين؛ لأنَّ ما وقع لهم من غلبةِ إنما هو إملاءً محفوفُ بخِذلانِ وسوءِ عاقبةِ وخُسرانِ.

﴿ لِيُقْطَعُ طَوْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَتَرُوّاً ﴾ أي: بالقتل. ونظم الآية: ولقد نَصركم الله ببدرٍ ليقطخ. وقيل: المعنى: وما النصرُ إلا من عند الله ليقطخ. ويجوزُ أن يكون متعلّقاً بـ

⁽۱) أخرجه أحمد (٢٢١٩)، وأبو داود (٣٨٧٨)، والترمذي (٩٩٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: حسن صحيح.

⁽۲) في (د) و (م): وروى.

⁽٣) في سننه (٤٠٧٨)، وأخرجه الترمذي (١٧٨٤) وقال: هذا حديث حسن غريب، وإسناده ليس بالقائم.

 ⁽٤) في التاريخ الكبير ١/ ٨٢ .
 (٥) المثبت من (ظ)، وفي غيرها: العدد.

 ⁽٦) مشكل إعراب الفرآن لمكى ١٧٣/١ .

ويُمْدِدُكُمْ، ١٧٠ أي: يُمدِدُكُم لِيقطع. والمعنى: مَن قُتِل من المشركين يوم بَلْد. عن الحسن وغيره. السدّيّ: يعني به مَن قُتِل من المشركين يومَ أُخُو، وكانوا ثمانيةً عشرَ رجارً ١٧٧.

ومعنى ﴿وَكَيْمُتُهُۥ َ يُحْزِنَهم؛ والمكْبُوتُ: المحزون. ورُوي أن النبيَّ ﷺ جاء إلى أبي طلحة، فرأى ابنَه مَكْبُوناً، فقال: اما شانُه؟٩. فقيل: مات بعيرُه٬٬٬٬

وأصلُهُ فيما ذكر بعض أهل اللغة: "يكيِدهُمّ أي: يصيبهم بالحزن والغيظ في الجادم ، فأبدلت الدالُ تاء كما قُلِت في سَبّتَ رأسه وسبّدَه، أي: حَلَقه (أ). جَتَ الله العدوَّ كَبْنا: إذا صرفَهُ وأذَلُه. وكبّده: أصابه في كُبده؛ يقال: قد أحرق الحزنُ كَبِدّه، وأحرفت العدوّ: أسودُ الكِيدِد "1 الله العدوة المودّ الكيدة عند أحرق العربُ للعدوّ: أسودُ الكِيدِد "6) قال الأعشى (1): فصا أجشِمْتِ من إتبانِ قوم هما الأعساءُ والأكسبادُ سُسودُ

وقرأ أبو مِجْلَز: «أو يكبدَهم» بالدَّال (^).

كأنَّ الأكباد لمَّا احترقت بشدَّة العداوة اسْوَدَّتْ(٧).

والخَائِبُ: المنقَطِعُ الأملِ. خاب يخيب: إذا لم يَثَلُ ما طلب. والخَيَّاب: الفِلْـُ لا يُورى⁽⁴⁾.

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٠٦ .

⁽۲) تفسير الماوردي ۱/ ٤٢٢ ، وأخرج القولين الطبري ٦/ ٤٠ و ٤١ .

⁽٣) معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٧٢ ، وذكره مختصراً ابن الجوزي في غريب الحديث ٢٧٧/٢ ، وابن الأثير في النهاية (كبت).

⁽٤) تفسير البغوي ٣٤٩/١.

⁽٥) انظر مجمل اللغة ٣/ ٧٧٦ ، والصحاح (كبت، كبد).

⁽٦) ديوانه ص٣٧٣ ، والصحاح (كبد)، والخطاب فيه لناقته.

⁽V) تفسير غريب القرآن لابن قتية ص١١٠ - ١١١ .

⁽A) ذكرها أبو حيان في البحر ٢/ ٥٣ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٣٩١ ، وأبو مجلز: هو لاحق ابن خميد.

⁽٩) مجمل اللغة ٣٠٨/٣.

قوله تعالى: ﴿ لِيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَدْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يَعْذِيْهُمْ فَالِهُمْ طَالِمُوكَ هَا وَيَقِهُ مَا فِي السَّمَوْتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَيْفَوْرُ لِمَن يَثَمَّاهُ وَيُعْذِبُ مَن يَثَمَّةُ وَاللهُ عَفُورٌ رَحِيهُ هِ ﴾

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: ثَبَت في صحيح مسلم أن النبيَّ ﷺ كُيسِرتْ رَبَّاعِبَتُه يومُ أُحُد، وشُخَّ في رأسه، فجعل يَسْلُتُ الدَّمَ عنه ويقولُ: اكيف يُفلح قومٌ شَجُّوا نبيَّهم ('' وكسروا رَبَاعِيّهُ وهو يدعوهم إلى الله تعالى؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ بِمَ ٱلْأَمْرِ مَيْنَهُۗ﴾(''.

الضحاك: مَمَّ النبيُ ﷺ أن يدعوَ على المشركين، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسُ لَكَ مِنَ ٱلْأَمِّرِ شَيْءٌ﴾ (٣). وقيل: استأذنَ في أن يدعوَ في استئصالهم، فلما نزلتُ هذه الآيةُ عَلِم أن منهم من سيُسلِم (٤). وقد آمن كثيرُ منهم، [فمنهم] خالدُ بنُ الوليد، وعمرو بنُ العاص، وعِكرمةُ بن أبي جهل، وغيرُهم (٩).

وروى الترمذي^(١٧) عن ابن عمرَ قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعةِ نفرٍ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلأَمْرِ شَيَّهُ﴾. فهداهمُ اللهُ للإسلام. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْمَ﴾ قبل: هو معطوفٌ على ﴿يَقَطَعُ طَرُفًا﴾، والمعنى: ليقتلَ طاففةً منهم، أو يحزنَهم (" بالهزيمة، أو يتوبَ عليهم، أو يعلَبهم. وقد تكونُ

(١) في (د) و (م): شجوا رأس نبيهم، والمثبت من (خ) و (ظ) وهو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٣) صحيح مسلم (١٧٩١): (١٠٤)، وأخرجه أحمد بنحوه (١٠٤٣). وهو من حديث أنس بن مالك علله. الزُّبَاعية: هي كل سن بعد ثنية. وسلت الدم عنه: نزعه بيده. المفهم ١٦٤/٣ و وانظر ما سلف ص٢٨٧ من هذا الحزء.

(٣) أورده أبو الليث ٢٩٧/١ من رواية جويبر عن الضحاك، وأخرجه الطبري ٢٦/٦ عن الربيع.

(٤) معاني القرآن للنحاس ٤٧٣/١ . وتفسير البغوي ٣٥٠/١ .

(٥) تفسير أبي الليث ٢٩٧/١ ، وما سلف بين حاصرتين منه.

(1) سنن النرمذي (٢٠٠٥). وهو عند أحمد (٥٨١٣). وجابر ذكر أسماء ثلاثةً منهم عند البخاري (٤٠٧٠) مرسل، وعند أحمد (٥٦٤).

(٧) في (د): يخزيهم.

قال علماؤنا("): قوله عليه الصلاة والسلام: (كيف يفلخ قوم شجُوا نبيهم، (1) استبعاد لتوفيق مَن فَعَلَ ذلك به. وقوله تعالى: ﴿ لَاللَّم اللَّهُ مِن أَكُمْ مَنَ ﴾ تقريبٌ لما استبعله، ولطماغ في إسلامهم، ولما أُظمِع في ذلك قال : (اللّهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، كما في صحيح مسلم (٥) عن ابن مسعود قال: كأني أنظر إلى رسول الله تلله يتحكي نبياً من الأنبياء ضربة قومه، وهو يمسّحُ اللَّم عن وجهه ويقول: (ربّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).

قال علماؤنا (٢٠) : فالحاكي في حديث ابن مسعود هو الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو المحكيُّ عنه؛ بدليل ما قد جاء صريحاً مبيَّناً، أنه عليه الصلاة والسلام لما تُحرِث رَباعيتُه وشُجَّ وجهُه يوم أُحُدٍ، ثنقَ ذلك على أصحابه شقاً شديداً وقالوا: لو دَعَوْتَ عليهم! فقال: «إني لم أُبعثُ لَمَّاناً، ولكني بُعثُ داعِياً ورحمة، اللَّهمَّ اغْفرْ لقوم (٢٠) فإنَّهم لا يعلمونه (٨٠).

فكأنه عليه الصلاة والسلام أوحيّ إليه بذلك قبلَ وقوعٍ قضِية^(٩) أُخد، ولم يعيّن له ذلك النّبيّ، فلما وَقَع له ذلك تَعيّن؛ أنه المعنيُّ بذلك بدليل ما ذكرنا.

ويُبيِّنه أيضاً ما قاله عمرُ له في بعضٍ كلامه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لقد

(١) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٧٤ .

(۲) ديوانه ص٦٦ والبيت بتمامه:

فقلتُ له لا تبكِ عينُك إنَّما نحاول ملكاً أو نموتَ فتُغذرا (٢) النفهم ٢٠ / ٢٥٠.

(٤) في (م): شجوا رأس نيهم.

(۵) من (م). سجوا راس بيهم.
 (۵) برقم (۱۷۹۲): (۱۰۹)، وهو عند أحمد (۲۲۱۱)، والبخاري (۳٤٧٧).

(٦) المفهم ٣/ ١٥٦ .

(٧) في (خ) و (ظ): اللهم اهدِ قومي.

(A) أورده القاضي عياض في الشفاء ص٢٢١ ، وأخرجه البيهتي في الشعب (١٤٤٦) عن عبدالله بن عبيد مرسلاً. (4) في (غ) و (ظ): قصة. دعا نوحٌ على قومه فقال: ﴿ زَيِّ لَا نَنْدَ عَلَ ٱلْأَتِينِ مِنَ ٱلْكَفِينَ نَبَائِكُ الآية [نوح:٢٦]. ولو دعوتَ علينا مثلَها لهلكنا من عند آخرِنا؛ فلقد وُطِع ظهرُك، وأُذييَ وجهُك، وكُسِرتْ رَبَاعِينك، فأبيتَ أن تقولَ إلَّا خيراً، فقلتَ: "ورِّ اغْيرُ لقومي فإنهم لا يعلمون"(١.

وقوله: «اشتدَّ غضبُ الله على قوم كسروا رَباعية نبيهم،(٢٠) يعني بذلك: المباشِرَ لذلك، وقد ذكرنا اسمه على اختلافٍ في ذلك^{٣٠)}، وإنما قلنا: إنه خُصوصٌ في المباشِر؛ لأنه قد أسلم جماعةٌ معن شهدَ أُخداً وحَسُنَ إسلامُهم.

الثانية: زعم بعضُ الكوفيين أن هذه الآية ناسخة للقُتُوتِ الذي كان الذي ﷺ يفعله بعد الركوع في الرُّكعة الأخيرة من الصبح، واحتجَّ بحديث ابن عمرَ أنه سمع النبي ﷺ يقعله يقول في صلاة الفجر بعد رَفِّع رأسه من الركوع فقال: «اللَّهِم ربَّنا ولك الحمدة في يقول في صلاة الفجر بعد رَفِّع رأسه من الركوع فقال: «اللَّهِم ربَّنا ولك الحمدة في الأخرة، ثم قال: «اللَّهِم الْعَرَّ الْمَانِ اللَّعَرَة أَنَّ يَثُونَ عَلَيْهِم أَلَّ الْعَرْ الْمَانِ اللَّهِ عَلَيْهِم أَلَّ الْمَانِ اللَّعَرَة اللَّهِ عَلَيْهِم أَلَّ الْمَانِ اللَّه عَلَيْه مَا الْمَانِ اللَّه عَلَى اللَّه الله عَلَيْه الله الله على الله على الله على الله على الله على من يشاء، وانه لا يعلم من يشاء، والله ما أعلمه، وأنَّ الأمر شيءٌ، ولله ما على من يشاء، ويتوبُ على من يشاء، ويتوبُ على من يشاء، ويتوبُ على من يشاء، ويتوبُ على من يشاء، والله أعلم (الله أعلم (الله)

ويَبِّن بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ مَنْيَهُ﴾ أنَّ الأمورَ بقضاء الله وقدره؛ رَدّاً على القدريّةِ وغيرِهم.

الثالثة: واختلفَ العلماءُ في القُنُوت في صلاة الفجر وغيرِها؛ فمنع الكوفيون منه

⁽١) الشفاء ص٢٢١ ، قال السيوطي في تخريج أحاديث الشفا ص٢٠ : لا يعرف.

⁽٢) أخرجه أحمد (٨٢٣)، والبخاري (٤٠٧٣)، ومسلم (١٧٩٣) ينحوه من حديث أبي هريرة ﷺ، واللفظ الذي ذكره المصنف هو في المفهم ٢/ ٦٠١.

⁽٣) ص٢٨٧ من هذا الجزء.(٤) صحيح البخاري (٧٣٤٦)، وهو عند أحمد (١٣٤٩).

⁽٥) صحيح مسلم (٦٧٥): (٢٩٤)، وهو عند البخاري (٢٥٦٠).

⁽٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/ ١٣٢ - ١٣٣ و ١٣٦ .

في الفجر وغيرها. وهو مذهب الليب، ويحيى بن يحيى اللَيثيّ الأندلسيّ صاحبٍ مالك، وأنكره الشعبي ((). وفي الموطّأ(⁽⁾) عن ابن عمرَ: أنه كان لا يَقْنَتُ في شيءٍ من الصلاة. ورَوَى النَّسائيُّ: أنبأنا قتيبةُ، عن خَلَف، عن أبي مالكِ الأشجعيّ، عن أبيه قال: صليتُ خلف النبيّ هيّ، فلم يقنُت، وصليتُ خلف أبي بكرٍ، فلم يقنُت، وصليتُ خلف عمرً، فلم يقنُت، وصليت خلف عثمانَ، فلم يقنُت، وصليت خلف على، فلم يقنُت، وصليت خلف على، فلم يقنُت، وصليت خلف على الله يقنُت، وصليت خلف على الله يقنُت، وصليت خلف على الله يقنُت. أنها بذعة ().

وقيل: يقنتُ في الفجر دائماً وفي سائر الصلوات إذا نزّل بالمسلمين نازلةُ؛ قاله الشافعيُّ والطبريُّ.

وقيل: هو مسْتَحَبُّ في صلاة الفجر، ورويَ عن الشافعي.

وقال الحسنُ وسُخنون: إنه سُنّة. وهو مُقتضَى رواية عليّ بنِ زيادٍ عن مالك بإعادة تاركه للصلاة عمداً.

وحكى الطبريُّ الإجماعَ على أنَّ تركه غير مُفْسدِ للصلاة، وعن الحسن: في تركه سجودُ السّهُو⁽¹⁾؛ وهو أحدُ قولي الشافعي، وذكر الدارقطني (⁶⁾ عن سعيدِ بنِ عبد العزيز فيمن نبي القنوت في صلاة الصبح قال: يسجد سجدَتَي السّهُو.

واختار مالكُ قبلَ الركوع؛ وهو قولُ إسحاقَ. ورُويَ أيضاً عن مالكِ بعدَ الركوع، ورُويَ عن الخلفاء الأربعة، وهو قولُ الشافعيِّ وأحمدَ وإسحاقَ أيضاً. ورُوي عن جماعةٍ من الصحابة التخييرُ في ذلك⁷¹.

وروى الدارقطني(٧) بإسنادٍ صحيحٍ عن أنسٍ أنه قال: ما زال رسولُ الله ﷺ يقنُتُ

⁽۱) إكمال المعلم ٢/١٥٧ ، والمفهم ٢/٣٠١ ، وخبر الشعبي أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٦٦٠) و (٢٩١).

^{. 109/1(1)}

⁽٣) سنن النسائي (المجتبى) ٢٠٤/٢ ، وأخرجه الترمذي بنحوه (٤٠٢) وقال: حسن صحيح. (٤) إكمال المعلم ٢/ ٢٥٨ ، والمفهم ٢/ ٣٠٣ ، وكلام الطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٢٨٥ - ٢٨٠ .

⁽٥) سنن الدارقطني ٢/ ٤١ .

⁽٦) إكمال المعلم ٢/ ٢٥٨ ، والمفهم ٢/ ٣٠٢.

⁽٧) سنن الدارقطني ٢/ ٣٩ ، وهو في مسند أحمد (١٢٦٥٧).

في صلاةِ الغداةِ حتى فارق الدنيا. وذكر أبو داود في العراسيل (") عن خالد بنِ أبي عِمرانَ فال: بينا رسولُ الله ﷺ يدعو على مُفَرَّ؛ إذْ جاءه جبريلُ، فاؤمًا إليه أن المحت، فسكت، فقال: بيا محمدُ، إنَّ الله لم يبعثُكَ سَبَّاباً ولا لمَّاناً، وإِنَّما بعثُكَ رحمةً، ولم يبعثُكَ مَبَّاباً ولا لمَّاناً، وإِنَّما بعثُكَ مَرَّاء ولم يبعثُكَ ولم يبعثُكَ عَنْهِم أَوْ يُهُم فَافِئُم فَافِئُم فَافِئُم فَافِئُم فَافِئُم فَافِئُم فَافِئُم وَلَمْ هَذَا اللَّهُ وَاللَّهُم إِنَّا اللَّهُم إِنَّا اللَّهُم إِنَا اللَّهُم إِنَا اللَّهُم إِنَا اللَّهُم إِنَاكُ ونستغيرُك ونستغيرُك ونستغيرُك ، ونؤمنُ بك بك، ونخلَع ونثرُكُ من يكفُرك، اللّهم إياك نشبُد، ولك نصلّي ونشجُد، وإلك نسلّي علم إياك نشبَى وتَخفِدُ، نرجُو (") رحمتَك ونخافُ عذابَك الجِدُ، إن عذابك بالكافرين مُلْحِق، (").

قوله تعالى: ﴿يَكَانُهُمُا الَّذِيكَ مَانَوُا لَا تَأْكُلُوا الرِّيْزَا أَضْكَنَا مُضَكَفَةٌ وَانَّقُوا اللهُ لَلْكُمُّ ثُلِيكُونَ ﴿ وَانْتُمُوا النَّارَ الَّيَ أَيْدَتْ لِلكَفِينِ ﴿ وَالْمِيمُوا اللهُ وَالرَّسُولَ لَلْلَّكُمْ ثُرْكُمُونَ ﴿ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْبَيْنِ مَانَثُوا لَا تَأْكُلُوا الْزِيْزَا أَشْمَنَكُما مُّشَيَعَمَةٌ ﴾ هذا النهئ عن أكل الربا اعتراضٌ بينَ أثناء قصةِ أحد. قال ابن عطيةً^(١٠): ولا أحفظُ في ذلك شيئاً مُرُونًا.

قلت: قال مجاهد: كانوا بيبعون البيتم إلى أجل، فإذا حلَّ الأجلُ زادوا في النَّمَن على أن يؤخِّروا؛ فأنزل الله عرَّ وجلَّ: ﴿يَتَأَبُّكُ الَّذِينَ مَاسَنُوا لَا تَأْكُلُوا الزِّيَّزِا أَضْمَكُنَا مُشْكِنَدُةً ﴾ ٧٧.

⁽۱) برقم (۸۹).

⁽٢) بعدها في (خ) و (د) و (م): فقال، والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في العراسيل.

 ⁽٣) في (خ) و (د) و(م): ونخنم، والمثبت من (ظ) وهو الموافق لما في المراسيل.

⁽٤) في (م): ونرجو.

⁽ه) الرواية بكسر الحاه، أي: من نزل به عذايك ألحقه بالكفار، وقيل: هو بمعنى: لاحق، لغة في: لحق، ويروى بفتح الحاء على المفعول، أي: إن عذايك يلحق بالكفار ويصابون به. النهاية (لحق). (١) المحرر الوجيز ٢/١-٥٠.

⁽۱) الفحرر الوجير ۱۱،۰۰۰

⁽٧) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٧٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم مختصراً (١٣٨٤).

قلت: وإنما خصَّ الرِّا، من بين سائر المعاصي؛ لأنه الذي أَذِنَ الله فيه بالحرب في قوله: ﴿فَإِنْ لَمَّ تَشَكُواْ أَقَدُواْ يِمَرِّبِ مِنْ اللّهِ وَيَسُولِوَ ۖ (البقرة:٢٧٩)، والحربُ يوذِذُ بالقتل، فكانه يقول: إن لم تتقوا الرِّبا هُزِمتُم وقُتلتم، فأمرَهم بتركِ الربا؛ لأنه كان معمولاً به عندَهم، والله أعلمُ.

و ﴿ أَشَمَانًا ﴾ نصب على الحال، و ﴿ أَشَكَمُ فَأَ ﴾ نعتُه. وقرئ: المُضَعَّفَة ا(ومعناه: الربا الذي كانتِ العربُ تُضْعِفُ فيه الدَّيْن، فكان الطالبُ يقول: أَتَقْضِي أَمْ تُرْبِي؟ كما تقدَّم في البقرة الله علم كما كانوا تقدَّم في البقرة (الله كما كانوا يصنعون، فدلَّت هذه العبارةُ المؤكّدةُ على شُنعةِ فعلهم وقُبحه؛ ولذلك ذُكِرتُ حالُ التضعيف خاصةً (").

 ⁽١) هي قراءة ابن كثير وابن عامر من السبعة، وقرأ الباقون: مضاعفة. السبعة ص١٨٤ – ١٨٥ ، والتبسير ص٨٥ .

[.] ٣٨٢ - ٣٨١/٤ (٢)

⁽٣) المحرر الوجيز ١/٧٠٥ .

⁽٤) في (خ): ويضر، وفي (م): ويكفّر، وليست في (د) و (ظ)، والمثبت من تفسير أبي الليث ٢٩٨/١ ، والكلام منه، وما بين حاصرتين منه.

⁽ه) أورده أبو اللبث في تنيه الغافلين ص١٤ عن أنس كله. وأخرجه دون ذكر اسم علقمة العقبيّائي في الضعفاء ١٣/ ١١ ، والخرافطي في مساوئ الأخلاق (١٥٦)، وإمن الجوزي في العرضوعات (١٣٨٢) من طريق فائد بن عبد الرحمن العطار قال: مست عبدالله بن أبيي أوفي يقول: إن شاباً حضرته الوفاة... ونقل العقبلي عن الإمام أحمد قوله عن فائد: متروك الحديث، ونقل عن البخاري قول: منكر الحديث. وينظر تزيه الشريع 1/174 - ١٩٧١.

وذكرَ أبو بكر الورّاقُ(٢) عن أبي حنيفةً أنه قال: أكثر ما يُنزعُ الإيمان من العبد عند الموت^(٢). ثم قال أبو بكر: فنظرنا في الذنوب التي تَنزع الإيمانَ، فلم نجد شيئاً أسرعَ نزعاً للإيمان من ظلم العباد.

وفي هذه الآية دليلٌ على أنّ النارَ مخلوقةٌ؛ ردّاً على الجَهْميّة؛ لأن المعدومُ لا يكونُ مُمَدّاً.

ثم قال: ﴿وَأَلِمِيمُوا أَلَهُ وَالرَّمُولَ﴾ يعني أطيعوا الله في الفرائض، والرَّسُولُ في النُسن. وقيل: أطِيعُوا الله في تحريم الربا، والرسول فيما بلَّغكم من التحريم (٢٠) ﴿ وَلَيَلَكُمُ رُبُحُونَ﴾ أي: كي يرحمكم الله. وقد تقدم (٤٠).

قىولىه تىعىالىي: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةِ مِن زَبِكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْشُهَا السَّمَوَتُ وَالْأَرْضُ أُمِدَّتُ لِلْمُنَّقِّنَ ﷺ﴾

فيه مسألتان:

الأولى: قول تعالى: ﴿وَتَكَايِكُمُا﴾ قرأ نافعٌ وابنُ عامر: «سَارِعُوا» بغير واو، وكذلك هي في مصاحفٍ أهل المدينةِ وأهل الشام. وقرأ باقي السبعة: «وَسَارِعُوا» بالواو⁽⁶⁾، قال أبو عليّ⁽⁷⁾: كلا الأمرين سائعٌ⁽⁷⁾ مستقيمٌ، فمن قرأ بالواو فلأنه عَظفت الجملة على الجملة ومن قرك الواو فلأن الجملة الثانية ملتبسةٌ بالأولى، مستغنيةٌ بذلك عن العطف بالواو.

والمسارعةُ: المبادرةُ، وهي مُفاعَلَة. وفي الآية حذفٌ، أي: سارعوا إلى ما

 ⁽١) محمد بن عمر الحكيم، أصله من ترمذ، وأقام ببلخ، له الكتب المشهورة في أنواع الرياضيات والمعاملات والآداب. طبقات الصوفية ص ٢٢١.

والمعاملات والاداب. طبقات الصوفية ص٢٢١ . (٢) العبارة كما وقعت في تفسير أبي الليث: أكبر ما في الذنوب الذي يُنزع الإيمانُ من العبد عند الموت.

⁽٣) تفسير أبي الليث ٢٩٨/١ .

^{. 487/1 (8)}

 ⁽٥) السبعة ص٢١٦ ، والتيسير ص٩٠ .
 (٦) الحجة ٣/٨٧ ، ونقله المصنف عنه بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/٧٠ .

⁽٧) في (د) و (م): شائع.

يُوجِبُ المغفرة (١)، وهي الطاعةُ. قال أنس بنُ مالكِ ومَكُحُولٌ في تفسير ﴿وَتَسَابِعُوا لِمَكَ
مَمْمِرَة بَن رَبِّكُمُ ﴾: معناه: إلى تكبيرة الإحرام [مع الإمام] (١). وقال عليُّ بنُ أبي طالبِ: إلى أداء الفرائض. عثمانُ بن عفانَ: إلى الإخلاص (١). الكلبي: إلى التوبة من الربا. وقيل: إلى الثبات في القتال. وقيل غيرُ هذا. والآية عامَّةٌ في الجميع، ومعناها معنى: ﴿قَاصَيَهُوا الْفَجَرَتُ ﴾ [البترة: ١٤٨]، وقد تقلَّم (١).

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكِنَّتْهِ عَمْشُهَا ٱلسَّكُوتُ وَالْأَرْضُ﴾ تقديره: كعرض، فحذت المضاف؛ كقوله: ﴿قَا خَلْفُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنْقِسِ وَجِدَةً﴾ [الزمر:٦] أي: إلا كنقس واحدة وَبغَيْها(ف). قال الشاعر:

حَسِبْتُ بُخَامَ رَاحِلَتي عَنَاقاً وما هي وَيْبَ غَيرِكَ بالعَنَاقِ^(١) يويد صوت عَنَاق.

نظيرُه في سورة الحديد: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرِّضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الآية: ٢١].

واختلف العلماءُ في تأريله، فقال ابن عباس: تُقرَنُ السماواتُ والأرضُ بعضُها إلى بعض كما تُبسَطُ الثيابُ، ويوصَلُ بعضُها ببعض؛ فللك عَرْضُ الجنة، ولا يعلَمُ طولَها إِلَّا الله^{W)}. وهذا قولُ الجمهور، وذلك لا يُنكَر، فإنَّ في حديث أبي ذرَّ عن النبيِّ ﷺ: قما السماوات السبعُ والأرضونَ السبعُ في الكرِسيِّ إلا كدراهمَ ألقِيتُ في

⁽١) تفسير الرازي ٩/ ٤ .

⁽٢) المحرر الوجيز ٥٠٨/١ ، وما بين حاصرتين منه، وقول أنس أورده البغوي ٣٥١/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٧ لابن المنذر.

⁽٣) تفسير البغوي ١/ ٣٥١ ، وتفسير الرازي ٩/٥.(٤) ٢/ ٤٥٠ .

⁽٥) المحرر الوجيز ١/٨٠٨.

⁽۱) نسبه أبو زيد في النوادر ١٩٦٥ واين بري كما في اللسان (ويب) لذي الخِرَق الطُّهُومِّ، ونسبه ابن الأعرابي كما في اللسان (عنق) لفُرْيُط بن أنَّيْف، وهو دون نسبة في مجالس ثعلب ٢٠١١، ودلائل الإعجاز ص٢٠١، والإنصاف ٢٠٧١.

وبُغام الناقة: صوت لا تُقصح به، والشناق: الأنثى من الممنز، والؤيب كلمة مثل الوّيل، تقول: وينّك، وويب زيد، كما تقول: ويلك؛ يخاطب الشاعر ذئباً تبعه في طريقه. اللسان (عنق) و(بغم) و(ويب).

⁽٧) المحرر الوجيز ١/٥٠٨، وأخرجه الطبري ٦/٥٣.

فلاةٍ من الأرض، وما الكرسيُّ في العرش إلا كحلقة (" ألقيتُ في فلاةٍ من الأرض، " الأرض، وقدرةُ الله الأرض، وقدرةُ الله أعظمُ من ذلك كله.

وقال الكلبيُّ: الجِنَانُ أربعةٌ: جنةُ عَدْنٍ، [وهي الجنة العليا]، وجنة المأوى، وجنةُ الفردوس، وجنةُ النعيم، وكلُّ جنةِ منها كعرضِ السماءِ والأرض لو وُصِلَ بعضُها ببعض. وقال إسماعيلُ السُّدِيِّ: لو كُيرَتِ السماواتُ والأرضُ وصِرْنَ خَرْدلاً، فبكلُّ خَرْلاً جَنةٌ عَرْضُها كعرض السماء والأرض (٣٠).

وفي الصحيح: «إن أدنى أهلِ الجنّةِ منزلةً من يتمثّى ويتمثّى حتى إذا انقطعت به الأمانيُّ قال الله تعالى: لك ذلك وعَشَرةُ أمثالِه، رواه أبو سعيد الخدري، خرَّجه مسلم وغيره(2)،

وقال يعلى بن مُرَةً^(ه): لقِيتُ النَّنُوخِيَّ^(١) رسولَ هِرَقْلَ إِلَى النبيِّ ﷺ بجمُّصَ شيخاً كبيراً قال: قلِمتُ على رسول الله ﷺ بكتاب هرقلَ، فناول الصحيفةَ رجلاً عن يساره؛ قال: فقلتُ: من صاحبُّكم الذي يقراً؟ قالوا: معاويةً، فإذا كتابُ صاحبي: إنك كتبتّ

⁽١) بعدها في (خ) و(ظ): من حديد.

⁽٢) كذا أورده ابن عطية في المحرر الوجيز ٩٠٨/ ٥ ولم يذكر صحاية. وأخرج نحوه ابن حيان (٣٦١) عن أي نز مطولاً وفي إساعات ايراهيم بن هذام بن يجين الضائبي، كنيه أبو حاتم وإبن الجيزوي، كما في ميزان الاحتاداً (٢٧ حـ ٢٧ / وأخرج القسم الأول منه الطبري ٩٩/٣٥ و، وأبو الشيخ في المطلم (٢٣٢) (٢٣٢) من طريق ابن زيد عن أيد زيد بن أسلم عن النبي قلا قال: دما المساوات اللسم في الكرسي إلا كدارهم سبمة القيت في ترس، وقوله: وما الكرسي في العرش..، أخرجه الطبري وأبو الشيخ مع الحديث الأول من طريق ابن زيد من أبي فر من النبي قلا قال ابن كثير في البداية والتهاية ١٤١/ ٢٤:

⁽٣) تفسير أبي الليث ٢٩٨/١ وما بين حاصرتين منه.

⁽٤) صحيح مسلم (١٨٨) مطولاً، وهو عند أحمد (١١٢١٦).

⁽٥) وقع في النسخ والمحرر الوجيز ا ٥٠٨/ والكلام منه: يعلى بن أبي مرة، ووقع كذلك في بعض نسخ الطبري ٢/١ع كما ذكر محققو، والصواب ما البتناء، كما هر في المصادر، وهو يعلى بن مرة بن وهب النقي أبو المركزام، قال أبو عمر: كان من أفضل الصحابة، قال ابن سعد: أمره النبي ﷺ أن يقطع أضاب تنبف تفليمها، الإسابة ، ٢/١٣٠١

⁽٦) سمع من النبي ﷺ وهو كافر، ثم أسلم بعد موته، فهو تابعي اتفاقاً، وحديثه ليس بمرسل، بل موصول. ينظر تدريب الراري (٢٠٧/ .

تدعوني إلى جنةٍ عَرْضُها السماواتُ والأرض، فأين النارُ؟ فقال رسول الله :: اسبحانَ الله! فأين الليلُ إذا جاءَ النهار،" ().

وبمثل هذه الحُجة استدلَّ الفاروقُ على اليهود حين قالوا له: أرأيتَ قولَكم: ﴿ وَمَنْمَ عَمْهُمَا السَّمَوَتُ وَالْأَرْضُ ﴾، فأين النار؟ فقالوا له: لقد نزعتَ بما في النوراةً ''.

ونَبَّه تعالى بالعَرْضِ على الطول لأنَّ الغالبَ أنَّ الطولَ يكون أكثرَ من العرض، والطولُ إذا ذُكر لا يدلُّ على قَدْر العرض. قال الزُّعْرِيُّ: إنَّما وصَف عرضها، فامَّا طولُها فلا يعلمُه إلا الله^(۱۲)؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿ يُكِيِّينَ ظَلَّ مُرْضٍ بَلَالِمَا مِنَّ المَّمْرَةِ الرحمن: ٤٤] فوصف البِطَانَةِ (٤٠ بأحسنِ ما يُعلَّمُ مِن الزينة، إذْ معلومٌ أنَّ الظواهرَ تكونُ أحسنَ وأنقنَ من البطائر. (٥٠).

وتقول العرب: بلادٌ عريضة وفلاةٌ عريضة، أي: واسعةٌ^(١٦)؛ قال الشاعر: كــأنّ بــلادُ الــلــ وهْــيّ عَـــريــضَــةٌ على الخانف المطلوب كُفَّةٌ خَابِلِ^(١٧) وقال قومٌ: الكلامُ جارِ على مُقْطّع العرب من الاستعارة؛ فلمّا كانت الجنةُ من

⁽١) أخرجه الطبري ٦/ ٥٥ من طريق مسلم بن خالد الزنجي، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد ابن ابي راشد، عن بعلل بن مرة، قال: لقيت التوخي، ورجع الشبخ أحمد شاكر رحمه اللما(الطبري ١/ ١٩٠٩ - ٢١ مرار المعارف) أن ذكر يعلى بن مرة في الإسناد وهم من مسلم بن خالد الزنجي، ققد أخرجه أحمد (١٩٥٥) من طريق بحمى بن سليم الطائقي، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد ابن أبي راشد قال: لقيت التوخي، ويعمى بن سليم الطائقي أحفظ من مسلم بن خالد الزنجي، وأورد ابن كثير في البداية والتهاية ٧/ ١٧٤ رواية الإمام أحمد وقال: حديث غريب، وإساده لا بأس به

⁽٢) أخرجه الطبري ٦/ ٥٥ .

⁽٣) تفسير البغوي ١/ ٥٣١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٥٠٩ .

⁽٤) في (ظ): البطائن.(٥) تفسير الرازي ٦/٩.

⁽٢) قال ابن قنية في تفسير الغريب ص١١١ قوله: ﴿وَيَكُوَّ مُؤَيِّكُمُ السَّكَوْتُ وَالْأَرْضُ﴾ يريد سعتها، ولم يُود العرض الذي هو خلاف الطول، والعرب تقول...

 ⁽٧) البيت للبيد؛ كما في ملحق ديوانه ص١٦٦، ونسبه البصري في الحماسة البصرية ٢٩/١ لعبيد بن
أبوب العنبري، وهو بلا نسبة في تضير غريب القرآن ص١١١، ومعاني القرآن للنحاس ٢٧/١،
وذكر أيضاً المبرد في الكامل ١٠٣٦/٢ براوية: كأن فجاج الأرض... وقوله: گفة حابل، قال المبرد:
الجائة التي يتميها للمبيد.

الانساع والانفساح في غاية قصوى؛ حَسُنَتِ العبارةُ عنها بعرض السماوات والأرض، كما تقول للرجل: هذا بَخرٌ، ولشخص كبيرٍ من الحيوان: هذا جبلٌ. ولم تقصد الآيةُ تحديد العرض(١٦)، ولكن أراد بذلك أنها أوسمُ شيءٌ رأيتموه.

وعامّةُ العلماءِ على أن الجنةَ مخلوقةٌ موجودة؛ لقوله: ﴿أَيِّدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. وهو نصُّ حديث الإسراء وغيرِه في الصحيحين وغيرِهما(٢٢).

وقالتِ المعتزلةُ: إنهما غيرُ مخلوقتين في وقتنا، وإن الله تعالى إذا طوى السماواتِ والأرضُ ابتداً خلقَ الجنةِ والنارِ حيثُ شاء؛ لأنهما دارا جزاءِ بالثواب والعقاب، فخُلِقتًا بعد التكليف في وقت الجزاء؛ لتلَّا تجتمعَ دارُ التكليف ودارُ الجزاء في الدنيا، كما لم يجتمعا في الآخرة⁽⁷⁾.

. وقال ابن فورك: الجنةُ يزادُ فيها يومَ القيامة. قال ابن عطية (٤٠): وفي هذا متغلَّقُ لمنذرِ بن سعيد وغيرِه ممن قال: إنَّ الجنةَ لم تُخلَقُ بعدُ. قال ابنُ عطيةً: وقولُ ابنِ فورك ويزاد فيها» إشارةً إلى موجود، لكنه يعتاجُ إلى سنَد يقطمُ العذرَ في الزيادة.

قلت: صدق ابنُ عطية رضيَ الله عنه فيما قال، وإذا كانت السماواتُ السبُّعُ والأَرْضُونَ السبِّعُ بالنسبة إلى الكرسيُ كدراهمَ أُلقيتُ في فلاة من الأرض، والكرسيُ بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاا^(٥)؛ فالجنة الآنَ على ما هي عليه في الآخرة عرضُها كعرض السماوات والأَرض؛ إذِ العرشُ سقفُها، حَسْبَ ما ورد في صحيح الحديث^(١). ومعلومٌ أنَّ السقفَ يحتوي على ما تحتَه ويزيد. وإذا كانتِ

⁽١) المحرر الوجيز ١/٥٠٩.

⁽٢) صحيح البخاري (٣٣٤٢)، وصحيح مسلم (١٦٣) من حليث أبي ذرَّ ﴿ والكلام في المحرر الوجيز ١٩٠١/ و.

⁽٣) الإرشاد ص٣١٩.

 ⁽٤) المحرر الوجيز ٩٠٩/١.
 (٥) يشير إلى حديث أبي ذر السالف أول هذه المسألة.

⁽٢) في (د) و ((۶): مسلم، بدل، الحديث. ولم نقف عليه عند مسلم، والخبر أخرجه الديلمي في الفردوس (٢٥٤٧) عن أنس بن مالك كله، يلفظ: «مقف الجنة عرش الرحمن عز وجل، ولم نقف على إسناده، وفي الباب عن أي هريرة كله عند أحمد (١٤٩٨) وني: فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن... وهو حديث صحيح، وعن عبادة بن الصاحت عند أحمد ليقا (١٩٤٥) نحوه.

المخلوقات كلُّها بالنسبة إليه كالحلَّقة، فمن ذا الذي يقدِّره ويعلَم طولَه وعرضَه إلا الله خالفُه الذي لا نهاية لقدرته (١)، ولا غاية لسَعة مملكته! سبحانه وتعالى.

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنِفِقُونَ فِي التَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالصَّطِينَ ٱلْفَيْظَ وَالْمَافِينَ عَنِ النَّايِثُ وَاللَّهُ يُمِثِّ الْمُشِينِرِينَ ﴿ ﴾

فيه أربعُ مسائلَ:

الأولى: قولُه تعالى: ﴿ اللَّذِينَ يُنفِئُونَ ﴾ هذا من صفة المتقينَ الذين أُعِدَّتْ لهم الجنة ، وظاهرُ الآيةِ أنها مدحٌ بفعلِ المندوب إليه. و ﴿ التَّرَاءَ ﴾: اليسر ﴿ وَالشَّرَاةِ ﴾: العسر ﴿ وَالشَّرَاةِ ﴾: العسر؛ قاله ابن عباس والكلبيُّ ومقاتل. وقال عبيدُ بنُ عميرٍ والضحَّاكُ: السرَّاء والضرَّاء: الرخاء والشَّدَّة ().

ويقال: في حال الصَّحَّةِ والمرض. وقيل: في السرَّاء: في الحياة، وفي الضرَّاء: يعني يُوصي بعد الموت. وقيل: في السرَّاء: في العرس والولائم، وفي الفرَّاء: في النوائبِ والماتم. وقيل: في السراء: النفقة التي تسرُّكم، مثل النفقة على الأولاد والقرابات، والضرَّاء: على الأعداء. ويقال: في السرَّاء: ما يُضِيفُ به الغنيَّ (⁽⁷⁾) ويُهدي إليه. والضرَّاء: ما ينفقُه على أهل الضرَّ ويتصدَّقُ به عليهم.

قلت: والآيةُ تَعُمّ.

ثم قال تعالى: ﴿ وَٱلْكَظِينَ ٱلْغَيْظُ ﴾ وهي المسألةُ:

الثانية: وكَظْنُمُ الغَيْظِ: ردُّهُ في الجوف؛ يقال: كَظَمَ غَيظُه، أي: سكتَ عليه ولم يُظهرُه معَ قدرته على إيقاعه بعدوِّه، وكظمتُ السِّقاء، أي: ملاَّتُه وسدَّدْتُ عليه،

⁽١) في (خ) و (ظ): لمقدوراته.

⁽٢) أثر ابن عباس أخرجه الطبري ٥٧/٦ ، وابن أبي حاتم (٤١٦٣). وينظر تفسير أبي اللبث ٢٩٩/١ عن الكلبي والضحاك، وتفسير ابن أبي حاتم (٤١٣) عن مقاتل، وإعراب الفرآن للنحاس ٤٠٦/١ عن عبيد بن عمير.

⁽٣) في (د) و (م): الفتى، والمشبت من (خ) و (ظ) وهو الموافق لما في تفسير أبي الليث جزء ٢/ لوحة ١٤٣ والكلام منه، وقد ذكرت في بصيغة الجمع، وتحرفت في المطبوع ٢٩٩/١ إلى: الأنبياه.

والكِظامةُ ما يُسدُّ به مجرى الماء (١٠) ومنه الكِظام للسَّير الذي يُشدُّ (١٠) به فَمُ الزُّقُ والقِربة. وكظَمَ البعيرُ جِرَّنه (٢٠): إذا ردَّها في جَوْفه؛ وقد يقالُ لحبسه الجِرَّة قبل أن يرسلَها إلى فِيه: كظم؛ حكاه الزَجَّاج (١٠). يقال: كظم البعيرُ والناقةُ إذا لم يَجْتَرًا؛ ومنه قول الراعى(٢٠):

فَافَضْنَ بِعِد كُظُومِهِنَّ بِجِرَّةِ مِن ذي الأبارِق إذ رَعَيْن حَقِيلاً^(١)

الحَقِيلُ: موضع. والحَقِيل: نبت. وقد قيل: إنها تفعل ذلك عند الفزّع والجُهد فلا تَجزّرُ؛ قال أعشى باهِلةَ يصف رجلاً نَحَّاراً للإبل فهي نَفْرَعُ منه:

قد تكُظِم البُزْلُ منه حين تُبْصِرهُ حتى تَقَطَّعَ في أجوافها الجِرَدُ(٧)

ومنه: رجل كظِيمٌ ومكظوم: إذا كان ممتلناً غَمَّاً وَحُوناً. وفي التنزيل: ﴿وَآلِيَفَّتُ عَيِّنَاهُ مِنَ الْغُرْنِوَ فَهُوَ كَظِيمُ﴾ [يـــوســـف: ١٨٤] ‹‹ ﴿ طَلَّ رَجْهُمُ مُسُونًا وَهُو كَلِيمٌ﴾ [النحل: ٥٥، والزخوف: ١٦] ﴿إِذْ فَانَىٰ هُوُّ مَكْفُرُمُّ﴾ [القلم: ٤٨].

والغيظُ: أصلُ الغضب، وكثيراً ما يتلازمان، لكنْ قُرْقانُ ما بينَهما أنَّ الغيظُ لا يَظْهَرُ على الجوارح، بخلاف الغضب، فإنه يظهر في الجوارح مع فعلٍ مَّا ولابدً؛ ولهذا جاز⁽⁴⁾ إسنادُ الغضبِ إلى الله تعالى؛ إذ هو عبارةٌ عن أفعاله في المغضوب عليهم. وقد فسَّر بعض الناس الغيظُ بالغضب، وليس بجيد. والله أعلم.

⁽١) كتاب الأفعال للسرقسطى ٢/ ١٧١ .

 ⁽۲) المثبت من (خ). وفي باقي النسخ: يُسد.

⁽٣) الجِرَّة، بالكسر: ما يفيض به البعير، فيأكله ثانية. القاموس (جرر).

 ⁽٤) معانى القرآن ١/ ٤٦٩ ، ونقله المصنف عنه بواسطة ابن عطية في المحرر الوجيز ١٠٩/١ .

⁽٥) ديوانه ص٢٢٤ .

 ⁽٦) في (د) و (خ): الأباطح بدل: الأبارق، وهي رواية السوقسطي في كتاب الأفعال ١٧١/٢ . وحقيل:
 واد في ديار بني عكل بين جبال من الحلة، وحقيل وذو الأبارق موضع واحد. معجم البلدان ٢٧٩/٢.

⁽٧) هو في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ٧١٦/٢ ، برواية: قد تكظم البَرَكُ سنها حين يفجؤها. وفي خزانة الأدب ١/ ١٩٤ . قال البغدادي: البُرل، جمع بازل، وهو الداخل في السنة التاسعة.

⁽٨) تفسير الطبري ٦/ ٥٨ .

⁽٩) في النسخ: جاء، والمثبت من المحرر الوجيز ١/ ٥٠٩ ، والكلام منه.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَالْمَالِفِينَ عَنِ النَّائِينَ﴾ العفو عن الناس [من] أَجَلِّ ضُرُوبٍ فِعْلِ الخبر؛ [وهذا] حيثُ يجوز للإنسان أن [لا] يعفو، وحيث يتَّجِه حقُّه (١). وكلُّ مَنِ استحق عقوبةً، فتُركتْ له، فقد عُفِيَ عنه.

والخُتُلِفَ في معنى: ﴿ عَينِ التَّالِينَّ ﴾؛ فقال أبو العاليةِ والكلبيُّ والزجَّامُ: ﴿ وَالْمَافِئَ عَنِ التَّالِينُ ﴾ يريد: عن المماليك ٢٠٠. قال ابن عطية ٢٠٠. وهذا حسَنٌ على جهة المثال؛ إذ هُم الخَدْمَة، فهم يذنبون كثيراً، والقدرةُ عليهم متسرة، وإنفاذُ العقوبة سهًا ﴾؛ فلذلك مثَّل هذا المفسِّر به.

ورُويَ عن ميمون بنِ مهران أن جاريته جاءتْ ذاتَ يوم بصَحْفةِ فيها مَرَقَةُ حارَّة، وعنده أضيافٌ، فعثرتْ، فصبَّت المَرقة عليه، فأراد ميمونُ أن يَضْرِبَها، فقالت الجارية: يا مولاي، استعملُ قولَ الله تعالى: ﴿وَالْكَطِينُ الْفَيْظَا﴾ قال لها: قد فعلتُ، فقالت: اعمل بما بعدَه: ﴿وَالْمَالِينَ عَنِ النَّائِينُ ۖ قال: قد عفوتُ عنك. فقالت الجارية: ﴿وَلَلْهُ يُمِنُ النَّحْيِينَ﴾. قال ميمون: قد أحسنتُ إليكِ، فأنتِ حرَّةً لوجه الله تعالى (1)، ورُويَ عن الأحنف بنِ قيس مثله (٥).

وقال زيدُ بن أسلم (1): ﴿ وَالْمَانِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾: عمن ظلمهم وأساء إليهم (٧). وهذا عامٌ، وهو ظاهرُ الآيةِ. وقال مقاتل بنُ حيَّانَ في هذه الآية: بلَغنَا أنَّ رسول الله ﷺ قال عند ذلك: "إنَّ هؤلاء من أمَّتي قليلٌ إلَّا مَن عصَمَه الله، وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضَنَّه (١٠).

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥١٠ ، وما بين حاصرتين منه.

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٠٧١، عن أبي العالية، وتفسير أبي الليث ٢٩٩/١ عن الكلبي، وأورده الواحدي ٢٩٣/١ عن ابن عباس، ولم نقف على قول الزجاج في معاني القرآن له.

⁽٣) المحرر الوجيز ١/ ٥١٠ .

⁽٤) تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي ص١٠٣، ، وميمون بن مهران هو أبو أبوب الجزري الرُّقِّي، عالم الجزيرة ومفتيها، توفي سنة (١٩١٨هـ. السير ٧١/٥.

⁽٥) في (خ) و (ظ): بنحوه. وقد أخرجه البيهقي في الشعب (٨٣١٧).

⁽٦) في النسخ: سلم وهو خطأ، وقد ذكره الواحدي ٤٩٣/١ ، والبغوي ١/٣٥٢ عن زيد بن أسلم ومقاتل.

 ⁽٧) في (د) و (م): عن ظلمهم وإساءتهم.
 (٨) أخرجه ابن أبى حاتم (١٦٨).

فمدح الله تعالى الذين يغفرون عند الغضب، وأثنى عليهم، فقال: ﴿ وَلَهَا مَا عَيْسُوا هُمْ يَغَيْرُونَ﴾ [الشورى: ٢٧]، وأثنى على الكاظمين الغيظ بقوله: ﴿ وَٱلْمَافِينَ عَين النّاينُ ﴾، وأخبر أنه يحبُّهم بإحسانهم في ذلك.

ووردتْ في كظّمِ الغيظ، والعفو عن الناس، ومُلْكِ النفس عندَ الغضب أحاديثُ، وذلك من أعظم العبادة وجِهاو النفس؛ فقال ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرَعَةِ، ولكنَّ الشديدَ الذي يملكُ نفسَه عند الغضب، (١٠).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما من جرعةٍ يتجرَّعها العبدُ خيرٌ له وأعظمُ أجراً من جرعةِ غيظٍ في الله)^(۲).

وروى أنسٌ أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، ما أشدُّ من كل شيء؟ قال: «غضبُ الله، قال: فما ينجي من غضب الله؟ قال: ﴿لا تغضبُّ^{؟؟)}: قال العَرْجِيّ^(٤):

للغيظ تُبْصُر ما تقولُ وتسمعُ

وإذا غضبتَ فكن وَقُوراً كاظِماً لك

يرضى بها عنك الإله وتُرفَعُ (٥)

فكفى به شرفاً تَصَبُّرُ ساعةِ وقال عروةُ بن الزبير في العفو:

حستسى يَسَذِلُسوا وإن عَسَزُّوا الأقسوامِ لا عَفْدَ ذُلُّ ولكنْ عَفْدَ إكسرام(٢)

لن يبلغَ المجدَ أقوامٌ وإن شَرُفوا ويُشْتَمُوا فترى الألوانَ مُشرِقَةً

⁽١) أخرجه أحمد (٧٢١٩)، والبخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩) من حديث أبي هريرة ٦٠٠٠

⁽٢) أخرجه أحمد (٢١١٤)، وابن ماجه (٤١٨٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

⁽٣) لم نقف عليه من حديث أنس، وأخرج أحمد في المسند (٦٦٣٥) نحوه من حديث عبدالله بن عمور ابن العاص رضي الله عنهما، قال الهيشمي في المجمع ٦٩/٨ : وفيه ابن لهيمة وهو لين الحديث، وبقية رجاله ثنات.

 ⁽٤) عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عثان، لقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف، وهو من شعراء قريش الذين شُهروا بالغزل، وكان مشغوفاً باللهو والصيد. الأغاني ٣٣٥/١.

⁽٥) في (خ) و (ظ): ويدفع، والبيتان في البحر ٣/٨٠.

⁽٢) جمهرة الأمثال (٣٤٦ ، والمستطرف (٤١٩ ، وشعب الإيمان (٨٤٨٣)، وأدب الدين والدنيا للماوردي ص ٢٢٩ .

وروى أبو داودَ وأبو عيسى الترمذيُّ^(۱) عن سهل بن معاذ بن أنس الجُهَنيِّ، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: "من كَظُم غيظاً وهو يستطيع أن يُنْفِذُه؛ دعاه الله يومَ القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيِّره في أيِّ الحورِ شاءً. قال: هذا حديثُ حسنُ غريب.

وروى أنسٌ عن النبيّ ﷺ أنه قال: ﴿إِذَا كَانَ يَومُ القيامة نادى مناوِ: مَن كَان أَجُرُهُ على الله؟ فيقوم العافون عن الناس على الله فيدخل الجنّة، فيقال: مَن ذا الذي أَجُرُه على الله؟ فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنّة بغير حساب، ذكره الماوردي^(۲7). وقال مبارك بن فضالة^(۲۳): كنتُ عند المنصور جالساً، فأمَر بقتل رجلٍ؛ فقلت: يا أميرَ المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا كَان يومُ القيامة نادى مناوِ بينَ يدي الله عزَّ وجل: من كانت له يدٌ عند الله فليتقدَّمُ (۲۵)، فلا يتقدَّمُ إلا من عفا عن ذبّه؛ فأمر بإطلاقه.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ يُحِبُّ النَّمِينِينِ ﴾ أي: يُعْيِهم على إحسانهم. قال سَرِيَّ السَّقَطِي: الإحسان أن تُحسِن وقتَ الإمكانِ، فليس كلَّ وقتٍ يمكنك الاحسانُ، قال الشاعر:

فليس في كلِّ وقتِ أنتَ مُقتدِرُ^(٥)

بادِرْ بِخَيْرٍ إذا ما كنتَ مُفْتَدِرا

تستَهيّا صنبائعُ الإحسانِ

وقال أبو العباس الجُمَّانِيُّ فأحسن: لسبسس فعي كالِّ ساعةٍ وأوّانِ

(١) سنن أبي داود (٤٧٧٧)، وسنن الترمذي (٢٠٢١) و (٢٤٩٣)، وهو عند أحمد (١٥٦٣٧).

⁽٢) ينحوه في أدب الدنيا والدين ص٣٦٦ ، وأخرجه المقيلي في الضعفاه ٤٤٧/٣ ، وأيو نعيم في الحلية ١/١٨/١ ، والبيهقي في الشعب (٤٣١٦) ، من طريق القطل بن يسار، عن غالب القطان، عن الحسن، عن أنس، به قال أبو نعيم: غريب من حديث الحسن، تقرد به القضل عن غالب، وقال العقيلي: القضل بن يسار عن غالب القطان، لا ينابع من وجه يثيت.

⁽٣) وقع في النسخ: ابن العبارك، والصواب ما أثبتناه، فقد أخرج الخطيب في تاريخ بنداد ٢٢٢/١٣ القمة مطولة في ترجمة مبارك بن فضالة، فذكر فيها الحديث بنحوه من رواية مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن النبي \$! وأخرجه أيضاً ١/ ١٤٥٠ من طريق مبارك، عن الحسن، عن عمران بن الحصين عن النبي \$!

⁽٤) في (د): فليقم.

⁽٥) لم نقف عليه.

وإذا أَسْكَنَتْ فباور إليها حنَّراً من تَعَنَّزُ الإمكانِ (١) وقد مضى في «البقرة» القولُ في المحسن والإحسان (٢)، فلا معنى للإعادة.

قول تعالى: ﴿وَاللَّذِى إِنَّا مُتَكُوا فَضِئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْشَهُمْ ذَكُوا اللَّهَ فَاسْتَغَفُوا لِيُوْهِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ اللَّهُوْكِ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُهِمُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ بَعْلَمُوك ﴿﴾ فيه سبعُ مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّذِيكِ إِنَّا فَمَكُوا فَكِيثَةٌ أَزَ ظَلَمُوا أَنْشُهُمْ ﴾ ذكر الله تعالى في هذه الآية صِنْفاً؛ هم دون الصَّنْفِ الأول، فألحقهم به برحمته ومَنَّه؛ فهؤلاء هم التَّوَابِونُ (٢٠).

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلتُ هذه الآيةُ في نَبَيَانَ الثَّقَارِ وكُنيته أبر مُفْبِل -أثّنه امرأة حَسْناءُ باع منها تمراً، فضمَّها إلى نفسه وتبَّلهَا، ثم ندم⁽¹⁾ على ذلك، فأتى النبئ ﷺ، فذكر ذلك له؛ فنزلتُ هذه الآية.

وذكر أبو داود الطباليئ في مسنده عن عليّ بن أبي طالب فله قال: حدَّثني أبو بكر ـ وصَدَق أبو بكر ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما مِن عبدِ يُلُنبُ ذنباً، ثم يتوضَّأ ويصلي رَكعتين، ثم يستغفرُ الله، إلا غَفَرَ لهه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِيكَ إِنَّا لَمَنْكُوا فَحَيَّةُ أَنَّ ظَلَمُوا أَنْتُكُمْ ذَكُرُوا أَلَّهَ فَاستَغَثُرُا إِلِنُوفِيمَ ﴾ الآية، والآية الأخرى: ﴿وَتَن يَهَمُلُ سُوّاً أَوْ يُظْلِمُ فَلَسُهُ﴾ [انساه: ١١٠]. وخرَّجه الترمذيُّ وقال: حديث حسن^(٥).

⁽۱) ذكرهما اليهفي في الشعب (٧٦٩) ونسيهما لعبدالله بن طاهر، وذكرهما أيضاً الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩/١٨ ومزا إنشادها لمحمد بن طاهر الرقي، ووردت دون نسبة في المستطرف ٢/١١٠ برواية: ليس في كل وهلة وأوان...

^{. 171/1(1)}

⁽٣) المحرر الوجيز ١/ ٥١٠ .

⁽٤) في (٥) و (م): فنده، والمثبت من (ج) و (ظ)، وهو الموافق لما في أسباب النزول للواحدي ص10/ ، وهذا الحديث أخرجه ابن بشكوال مطولاً في غوامض الأسماء النهيمة ١/ ١٩٥ - ٢٩ من طريق عبد النني بن سعيد الثقني، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريع، عن عطاء به. وذكر المافظ ابن حجر في الإصابة ١/ ١/ ١٤٤ ، وذكر له طريقاً آخر عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس، ثم قال ومقائل متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعبد النني وموسى مالكان.

⁽٥) مسند الطيالسي ص٢ ، وسنن الترمذي (٤٠٦) و (٣٠٠٦)، وهو عند أحمد (٢).

وهذا عامٌّ. وقد تنزل الآية بسبب خاصٌّ، ثم تتناول جميعَ مَن فَعَل ذلك أو أكثرَ

وقد قيل: إن سبب نزولها أن تَقَفِيّاً خرجَ في غزاة، وخلَّف صاحباً له انصارِياً على أهله، فخانه فيها بأن اقتحم عليها، فدفعت عن نفسها، فقبَّل يدها، فندم (۱) على ذلك، فخرج يَهبيحُ في الأرض نادماً تائباً؛ فجاء الثقفيُ، فأخبرتْه زوجتُه بفعل صاحبه، فخرجَ في طلبه، فأتى به إلى أبي بكر وعمرَ رَجاءً أن يجدّ عندهما فرجاً فرَبِّخاه؛ فأتى النبَّي ﷺ، فأخره بفعله؛ فنزلت هذه الآية (آ). والعمومُ أولى للحديث.

ورُويَ عن ابن مسعود أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، كانت بنو إسرائيل أكرَمَ على الله مِنَّا، حيثُ كان المذَّنِبُ منهم تُصْبِحُ عقوبتُه [مكتوبةً] على باب داره، وفي رواية: كفارةُ ذَنْبِه مكتوبةً على عَتَبة داره: الجَدَعُ أَنْفُك، افْطَعُ أَذْنُك، افعل كذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية تَوْسِعةً ورحمةً وعِوْضاً من ذلك الفعل ببني إسرائيل^(٣).

ويُروى أنَّ إبليس بكي حين نزلت هذه الآية (٤).

والفاحشةُ تطلَقُ على كلِّ معصية، وقد كَثُر اختصاصُها بالزنا، حتى فسَّرَ جابرُ بنُ عبدالله والسُّدِّي هذه الآيةَ بالزنا^(ه).

وَوْأَوْ؟ فِي قُولُه: ﴿إَوْ ظُلَمُواْ أَنْفُهُمْ﴾ قِيل: هي بمعنى الواو؛ والمرادُ: ما دونَ الكبائر.

﴿ ذَكُرُوا اللَّهُ ﴾ معناه: بالخوف من عقابه والحَيَاءِ منه (٦). الضحاك: ذكروا العَرْضَ

⁽١) في (خ) و (ظ): ثم ندم.

⁽٢) ذكره مطولاً الواحدي في أسياب النزول ص١١٨ ، والبغوي في التفسير ٢٠٣١، وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس كما ذكر الحافظ ابن حجر في المجاب ٢/٧٥٧.

⁽٣) نفسير البغوي (٢٥٢/) والمحرر الرجيز ٥٠٠/١ ، وما بين حاصرتين منه، وأخرجه الطبري ٢٦/٦ عن طاله موسلة و أخرجه ٢/٦١ من طريق علي بن زيد بن جدهان عن ابن مسعود بلفظ: كانت بنو إسرائيل إذا أنتوبا، أصبح مكتوباً علي بابه الذب وكفارته، فأعطينا خيراً من ذلك هذه الآية. وعلي بن زيد بن جدهان ضيف، ولم يدول إن رسعود.

⁽٤) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ١٣٣/١ ، والطبري ٦/٦٢ عن ثابت البُّناني.

 ⁽٥) المحرر الوجيز ١/ ٥١٠ ، وأخرج الأثرين عن جابر والسدِّي الطبريُ ٦/ ٦١ .

⁽١) المحرر الوجيز ١/١٥.

الأكبرَ على الله'''. وقيل: تفكَّروا في أنفسهم أنَّ الله سائلُهم عنه؛ قاله الكلبيُّ ومقاتل^{(۲۲}. وعن مقاتل أيضاً: ذكروا الله باللسان عند الذنوب^(۲۲).

﴿ فَأَسْتَغَفَّرُا لِنَّدُيهِمَ ﴾ أي: طلبوا الغفرانَ لأجل ذنوبهم. وكلُّ دعاءٍ فيه هذا المعنى، أو لفظه، فهو استغفار، وقد تقلَّم في صدر هذه السورة سيدُ الاستغفار، وأن وقته الاسحارُ^(٤). فالاستغفارُ عظيمٌ، وثوابُه جسيمٌ، حتى لقد رَوى الترمذيُّ عن النبيِّ الله أنه قال: "من قال: أستغفر الله العظيم (٥) الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيرمُ وأتوبُ إليه عُفرَ له وإن كان قد فرَّ من الزحف».

وروى مَكْحُولُ، عن أبي هريرة قال: ما رأيتُ أكثرَ استغفاراً من رسول الله #. وقال مكحول: ما رأيتُ أكثرَ استغفاراً من أبي هريرةً (١٠). وكان مكحولٌ كثيرً الاستغفار.

قال علماؤنا: الاستغفارُ المطلوبُ هو الذي يَحُلُّ عَقْدَ الإصرارِ، ويَثْبُتُ معناه في الجَنَان، لا التلفُّظُ باللسان. فأمَّا من قال بلسانه: أستغفر اللهَ، وقلبُه مُصِرَّ على معصيته، فاستغفارُه ذلك يحتاجُ إلى استغفار، وصغيرتُه لاحقةٌ بالكبائر^(٧).

ورُويَ عن الحسنِ البصرِيِّ أنه قال: استغفارُنا يحتاجُ إلى استغفار^(^).

قلت: هذا يقوله في زمانه، فكيف في زماننا هذا الذي يُرى فيه الإنسانُ مُكِبّاً على

⁽١) الوسيط ١/٤٩٤ .

⁽٢) أورده الواحدي في الوسيط ١/ ٤٩٤ ، والرازي في التفسير ٩/ ١٠ عن مقاتل والواقدي.

⁽٣) تفسير البغوي ١/٣٥٣.

⁽٤) ص٥٩ - ٢٠ من هذا الجزء . (٥) قوله: العظيم، من (خ) وليس في باقي النسيخ، وهو الموافق لما في سنن الترمذي (٣٥٧٧)، وهو عند

⁾ فوله. العظيم، من لزم وتوس في بافي النسخ، وهو العنوان لغا في سنن الترمدي (۱۹۷۷). وهو شد. أبي دارد (۱۹۷۷)، وهر من حديث بلال بن يسار بن زيد، عن أبيه، عن جده سمع النبي ∰يقول، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا تعرف إلا من هذا الرجه. قلنا: وله شاهد من حديث ابن مسعود ∰ أخـ مد الحاك ۲ ۱۸ ۱۸ مقال: مرجم عاش ها مد ا

أخرجه الحاكم ١١٨/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم. (٦) الزهد لأحمد ص٥٠ ، ونيه بين مكحول وأبي هربرة رجل لم يُسمَّ، وهو الذي يروي الحديث عن أبي هريرة. ومكحول لم يلق أبا هريرة كما في العلل لابن أبي حاتم ص١٦٥ - ١٦٦ .

⁽V) المفهم V/ ۸۵ - ۸٦ .

⁽٨) تفسير أبي الليث ١/٣٠٠.

الظلم؟! حريصاً عليه لا يُقلِع، والسُّبُحَةُ في يده، زاعماً أنه يستغفرُ اللهَ من ذنبه! وذلك استهزاء منه واستخفاف. وفي التنزيل: ﴿وَلَا نَنْغِذُوا اَلْهُ مِنُواً ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقد تقدَّم.

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الشَّوْبِ إِلَّا اللهُ ﴾ أي: ليس أحدٌ يغفِرُ المعصيةَ ولا يُزيلُ عقوبتَها إلا الله.

﴿وَكُمْ يُصِوُّوا﴾ أي: ولم يَنبُنُوا ويعزِمُوا على ما فعلوا. وقال مجاهد: أي: ولم يَمشُوا (١٠). وقال معبد بن صبيحة (٢٠): صليتُ خلف عثمانَ، وعليَّ إلى جانبي، فأقبل علينا فقال: صلَّيتُ بغير وضوء ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا كُلَّ مَا فَمَلُوا وَهُمْ يَتَلَمُونَ﴾. ثم ذهب فنه ضا وصلّه (٣).

والإصرار هو العزم بالقلب على الأمر، وتركُ الإقلاعِ عنه. ومنه صَرُّ الدنانيرِ، أي: الرَّبِطُ عليها(¹¹⁾؛ قال الحطينةُ يصفُّ الخيلِ:

عوابسُ بالشُّغْثِ الكُماةِ إذا ابتغَوا عُلَالَتَها بالمُحْصَدَات أَصَرَّتِ (٥٠) أى: تَبَتَّ على عَدُوها.

وقال قتادة: الإصرارُ: الثبوتُ على المعاصى(٦)؛ قال الشاعر:

(١) تفسير مجاهد: ١٣٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٤١٨٥).

(٢) في (م): صبيح، قال ابن حبان في الثقات ٥/٣١٤ - ٣٣٣ : معبد بن صبيحة القرشي التيمي، من رهط طلحة بن عبيد الله، ويقال: ابن صبيح، رأى علناً وعثمان، وليست له صحبة. وذكره البخاري في التاريخ الكبير ٣٩٩/ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٧٩/ ولم يذكرا في جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) قوله: ثم ذهب فتوضأ وصلى، وقع في (م) قبل: ﴿وَكَمْ يَسُونُوا عَلَى مَا فَكَلُوا وَهُمْ يَسْتُونَ ﴾ وسقط من (ع) و (ط) و (ط) و المعالية بناء والأثر (ع) و (ط) و (الكلام منه. والأثر أخرجه محمد بن الحسن الشبياني في الحجة ١/ ٧٠ عن رجل من الصحابة أنه صلى خلف عثمان، فاحدت الرجل. . .

(٤) المحرر الوجيز ١/ ٥١٠ .

(ه) ديوان الحطينة ص ٣٤١ ، وجاه في شرحه: العوابس: الخيل القاطية الوجوه. والكماة جمع كهي، وإنما سمي كميناً لأنه يكتكى الأفرازاه، أي: يتعمدهم ويقصد إليهم. والمُلالة: البحري يَطلب منها بعد ما يذهب جريها، ومحصدات: سياط شديدة القائل. وذكر في الديوان رواية أخرى للبيس وهي: أَصَرَّتِ، قال الشارح ص ١٤٤ : ويقال: ناقة ذات ضرير: أي: ذات صبر على السير، أي: أجهلت نشها.

(٦) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢/٤٦٣ ، وأخرجه الطبري بنحوه ٦٦/٦ .

يُصِرُّ بِاللَّيلِ مَا تُخُفِي شَوَاكِلُه يَا وَيَحَ كُلُّ مُصِرُّ القَّلْبِ خَنَّاد(١٠)

قال سهل بن عبدالله: الجاهلُ مِيِّتٌ، والناسي نائمٌ، والعاصي سَكُران، والمُصِرُّ هالكٌ، والإصرار هو التسويفُ، والتسويفُ أن يقولُ: أتوبُ غداً. وهذا دعوى النفس، كيف يتوب غداً، وغداً لا يمإكه!.

وقال غيرُ سهل: الإصرارُ هو أن ينويَ ألَّا يتوبَ، فإذا نوى التوبةَ النصوح خرج عن الإصرار.

وقولُ سهلِ أحسنُ. ورُويَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لا توبة مع إصرار"^(٢).

الثالثة: قال علماؤنا: الباعثُ على التَّوبة وحلَّ الإصرار: إدامةُ الفِكْر في كتاب الله العزيز الغفَّار، وما ذكره الله سبحانَه من تفاصيلِ الجنة، ورَعَكَ به المطيعين، وما وصفّهُ من عذابِ النار، وتهدَّد به العاصِين، ودام على ذلك حتى قَوِيَ خوفُه ورجاؤه، فدعا الله رَغَبا وركَمَبا؛ والرَّغَبَةُ والرَّهبةُ ثمرةُ الخوفِ والرجاء، يخافُ من العِقاب، ويرجو اللواب، والله المؤفّق للصواب.

وقد قيل: إن الباعثَ على ذلك تنبيهُ إلهِيُّ؛ يَنَبُّه به من أراد سعادتُه؛ لِقُبُّج الذنوبِ وضررِها، إذ هي سُمومُ مُهْلِكَة^(٢).

قلت: وهذا خلافٌ في اللفظ لا في المعنى، فإن الإنسانَ لا يتفكَّر في وعد الله ووعيده إلا بَتَنْبيهه؛ فإذا نظر العبدُ ـ بتوفيق الله تعالى ـ إلى نفسه، فوجدَها مشْحُونةَ بذنوبٍ اكتَسبَها، وسيِّناتٍ اقترفُها، وانبعثَ منه الندمُ على ما فرَّط، وتَركُ مثلَ ما سبق، مخافة عقوبة الله تعالى، صَدَق عليه أنه تائب، فإن لم يكن كذلك؛ كان مُصِرًا على المعصبة، وملازِماً لأسباب الهَلكة.

⁽۱) في (ظ): جبار، والبيت أنشده ابن عباس عندما سأله نافع بن الأزرق عن قوله تعالى: ﴿ كُلِّ جَيَّار عَبِيهِ﴾ العود:40 ذكره السيوطي في المدر ٤/٣/ وعزاء للطشتي، ورواية البيت عنده: مصر على الحنث لا تخفى شاكان...

⁽۲) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وأخرج الطبري ٢/ ٢٥٦ عن ابن عباس أنه قال: لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار. وفي إسناده أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي، قال عنه الحافظ في التقريب: صدوق سيره الحفظ.

⁽۳) المفهم ۷۰/۷.

قال سهل بن عبدالله: علامة التَّاتُب أَنْ يَشغلَه الذَّنبُ عن^(١) ا**لطعام** والشراب؛ كالثلاثة الذين خُلِفوا^{١٢)}.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَهُمُمْ يَسُلُمُوكَ﴾ فيه أقوال؛ فقيل: أي: يَذَكرون ذنوبَهم، فيتوبون منها. قال النحاس^(٣): وهذا قول حسن.

وقيل: «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» أني أعاقب على الإصرار.

وقال عبدالله بن عُبيد بن عُمير: ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۗ أَنَهُم إِنْ تَابُوا تَابِ الله عليهم (ُ ') وقيل: ﴿ يَعْلَمُونَ ۗ أَنهِم إِنْ استغفروا غفر لهه (٥) .

وقيل: «يَعْلَمُونَ» بما حرَّمتُ عليهم؛ قاله ابن إسحاق(٦).

وقال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي: "وَهُمْ يَعْلَمُونَ ان الإصرار ضارً ، وأنَّ تركه خيرٌ من التَّمادي.

وقال الحسين (٧) بن الفضل: «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» أن لهم ربّاً يغفر الذَّنب (^).

قلت: وهذا أخذه من حديث أبي هريرة ﴿ ، عن النبي ﴿ فيما يَحكي عن ربّه عزّ وجلَّ قال: «أذنبَ عبدٌ ذنبًا، فقال: اللّهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فقبلم أن له ربّاً يَغفِرُ اللَّذْب، ويأخذ باللَّنْب، ثم عاد فأذنب، فقال: أيْ ربّ، اغفر لي ذنبي، فذكر مثله مرتين، وفي آخره: «اعمل ما شئت، فقد غفرتُ لك، أخرجه مسلم ().

(٥) تفسير البغوي ١/٣٥٣.

⁽١) في (د) و (م): على .

 ⁽۲) وهم كعب بن مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، انظر خبرهم في مسند أحمد (١٥٧٨٦)، وصحيح البخاري (٤٤١٨ع)، وصحيح مسلم (٢٧٦٩).

 ⁽٣) في إعراب القرآن ١/ ٤٠٧ وما قبله منه.

⁽٤) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٨٠ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/ ٥١١ ، وأخرجه الطبري ٦/ ٦٩ .

⁽٧) في (د) و (ظ) و (م): الحسن، وهو خطأ، وهو أبو علي البّجَلي، الكوفي، المفسّر، اللغوي، المحدّث، توفي سنة (٢٨٢ هـ). السير ١٨٤/٣.

⁽٨) تفسير البغوي ١/٣٥٣ ، وما قبله منه.

⁽٩) برقم (٢٧٥٨): (٢٩)، وأخرجه أيضاً البخاري (٧٠٠٧)، وهو في مسند أحمد (١٠٣٧٩).

وفيه دليلٌ على صِحَّة التوبة بعد نَقْضِها بمُعاوَدة النَّذْبُ؛ لأنَّ التوبةَ الأولى طاعةُ، وقد انقضت وصحَّث، وهو محتاجٌ بعد مواقعةِ النَّذْبِ الثاني إلى توبةِ أخرى مستأنّفة.

والعَوْدُ إلى الذَّنْب؛ وإن كان أقبَحَ من ابتدائه؛ لأنه انْصَاقَ إلى الذَّب نَفْضُ التوبة، فالعودُ إلى التوبةِ أحسنُ من ابتدائها؛ لأنه انْصَاف^(١) إليها ملازمةُ الإِلْحَاح بياب الكريم، وأنه لا غافرَ للذُّبوب سواه.

وقولُه في آخرِ الحديث: «اعملُ ما شنت، الم أم مناه الإكرامُ في أحد الأقوال؛ فيكون من باب قوله: ﴿اتَنْلُوهَا يِكَتِي ﴾ [الحجر: ٦٤]. وآخرُ الكلام خَبرُ عن حال المخاطبِ بانه مغفورٌ له ما سلَف من ذنبه، ومحفوظٌ إن شاء الله تعالى فيما يستقبل من شأنه (٢).

ودلَّتِ الآيةُ والحديثُ على عظيم فائدةِ الاعترافِ باللَّذب، والاستغفار منه، قال ؟: إنَّ العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه، أخرجاه في الصحيحين^(٣).

وقال:

يستوجِبُ العفرَ الفتى إذا اعتَرِث بما جَنَى من الذنوب واقترِقُ⁽⁴⁾ وقال آخد:

أَقْرِرْ بِـذَنبِـك ثـم اطـلُبْ تَـجـاوُزَه إِن الجُحُودَ جُحُودَ الذُّنْبِ ذَنبِان (٥٠)

وفي صحيح مسلم^(٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اوالذي نفسي بيده، لو لم تُذْنِيوا، لذهب الله بكم، ولَجَاء بقوم يُدْنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم".

⁽١) في (د) و (م): أضاف، في الموضعين.

⁽٢) المفهم ٧/ ٨٦ .

⁽٣) صحيح البخاري (٢٦٦١)، وصحيح مسلم (٢٧٧٠) (٥٦) من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإنك، وهو في مسند أحمد (٢٥٦٢٣).

⁽٤) نسبه المصنفُ في تفسير الآية (٢٨) من سورة الأنفال لأبي سعيد أحمد بن محمد الزبيري، وهو دون نسبة في قرى الفيف (٣٦٨/ وروايته في: وتاب معا قد جناه واقترف.

⁽٥) البيت في الأغاني ١٢٥/١١٣ دون نسبة.

⁽٦) برقم (٢٧٤٩): (١١)، وهو في مستد أحمد (٨٠٨٢).

وهذه فائدة اسم الله تعالى الغفَّار والتوَّاب، على ما بيّناه في «الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»(١).

الخاصة: الذنوب التي يُتابُ منها إمّا كُفرٌ أو غيرُه، فتويةُ الكافر إيمانُه مع ندبه على ما سلف من كفره، وليس مجردُ الإيمانِ نفْسَ توبةٍ. وغيرُ الكفر إيمانُه مع ندبه تعالى، وإمّا حقَّ لله تعالى، وإمّا حقَّ لله تعالى، وإمّا حقَّ لله تعالى، وإمّا حقَّ لله الشرعُ فيها بمجرَّد الترك، بل أضاف إلى ذلك في بعضها قضاء، كالصلاة والصوم، ومنها ما أضاف إليها كفارةً كالوشك في الأيمان والظّهار وغير ذلك، وأمّا حقق الأدميين فلابدً من إيصالها إلى مستحقيها ")، فإن لم يوجدوا تُصُدِّق عنهم، ومن لم يجد السيل لخروج ما عليه لإعسارٍ؛ فعفو الله مأمولٌ، وفضلُه مبذولٌ، فكم ضَمِنَ من الشَّبِعاتِ، وبدَّل من السيِّنات بالحسنات "". وستأتي زيادةُ بيانِ لهذا المعنى ".

السادسة: ليسَ على الإنسان إذا لم يذكُرُ ذَنْبه ويعلَمْه أن يتوبَ منه بعينه، ولكن يعتقد⁽⁶⁾ إذا ذكر ذنباً تاب منه⁽¹⁾.

وقد تأوَّل كثيرٌ من الناس - فيما ذكر شيخُنا أبو محمد عبدُ المعطي الإسكندرانيُّ (*) الله المعامية رحمه الله يرى أن التوبة من أجناس المعاصى لا تصخُّ، وأن الندمَ على جملتها لا يكفى، بل لابدُّ أن يتوب من كل فعل

⁽١) لم نقف عليه في المطبوع منه.

⁽٢) في النسخ: مستحقها، والمثبت من (م).

⁽٣) المفهم ٧/ ٧١ .

⁽٤) في الآية (٧٠) من سورة الفرقان.

⁽٥) في (م): يلزم.

⁽٦) إعراب القرآن للنحاس ٤٠٧/١ وفيه: ولكن يعتقد أنه كلما ذكر...

⁽٧) ابن أبي الثناء محمود بن عبد المعطي، اللخمي، المالكي، الضرير، كان مشهوراً بالزهد والصلاح، وله معرفة بأصول الدين ومذهب مالك، صنّف شرح الرعابة للمحاسبي، وشرح الرسالة الفشيرية، توفي بمكة سنة (۱۳۸۸ هـ). التكملة لوفيات النقلة للمنظري ٢٠/ ٥٩١، والعقد الثعبن في تاريخ البلد. الأمين للقاسي (١٩٧٥).

بجارحته، وكلِّ عَقْدِ بقلبه على التعيين. ظنُّوا ذلك من قوله، وليس هذا مراده، ولا يقتضيه كلامُه، بل حُكُمُ المكلَّفِ إذا عرّف حُكُم أفعالِه، وعرّف المعصية من غيرها، صحَّتْ منه التوبةُ من جملةِ ما عرف؛ فإنه إن لم يعرف كونَ فعلِه الماضي معصيةً؛ لا يمكنه أن يتوبّ منه، لا على الجملة ولا على التفصيل.

ومثاله رجلٌ كان يتعاطى باباً (() من أبواب الرّباء ولا يعوف أنه رِباً ، فإذا سمع كلام الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَكَانِّهُا اللَّهِ بِيَ مَنْ النَّقُوا اللَّهُ وَدُوا مَا نَهِيَ مِنَ الرَّيِّقَا إِن كُشُمُ مُفْهِينَ فَإِن لَمْ تَعَمَّلُوا قَادُوا يَمِرُّونِ وَنَ اللَّهِ وَيَسُولِهِ ﴾ البقرة: ٢٧٩-٣٧١ ، عَظَمَ عليه هذا التهديدُ ، وطفّ أنه سالمٌ من الرّباء فإذا عَلِمَ حقيقة الرّبا الآن، ثم تفكَّر فيما مضى من أيامه ، وعلم أنه لابسَ من شيئًا كثيراً في أوقات متقلّمة ، صحح أن يندَمَ عليه الآن مجملة ، ولا لائم تصدأ اواته .

وهكذا كلَّ ما واقعٌ من الذنوب والسيئات، كالغيبة والنَّميمة، وغير ذلك من المحرَّماتِ التي لم يعرِف كونَها مُحرَّمةً، فإذا قُقُهُ العبدُ وتفقَّد ما مضى من كلامه، تاب من ذلك جملةً، ونَدِم على ما فرَّط فيه من حق الله تعالى، وإذا استحلَّ من كان ظلَمَه، فحاللَّهُ على الجملة، وطابتْ نفسُه بترك حقَّه، جاز؛ لأنه من باب هبة المجهول⁽¹⁷⁾، هذا مع شُحِّ العبد، وحرصِه على طلب حقِّه، فكيف بأكرمٍ الأكرَمِين، المنقضُل بالطاعات وأسبابها، والعفو عن المعاصى صغارها وكبارها.

قال شيخنا رحمه الله تعالى: هذا مرادُ الإمام، والذي يدلُّ عليه كلائه لمن تفقده، وما ظنَّهُ به الظانُّ من أنه لا يصحُّ الندمُ إلا على فِعلِ فِعلِ، وحركةِ حركةِ، وسكَّنَةِ سكَنَةِ على التعبين، هو من باب تكليف ما لا يُطاق، الذي لم يقع شرعاً وإن جاز عقلاً، ويلزم عنه أن يعرِت كم جرعةً جرعها في شربِ الخمر، وكم حركةً تحرَّكها في الزنا، وكم تخطوةً مَشاها إلى مُحرَّم، وهذا ما لا يطيقُه أحدٌ، ولا تتاتَّى منه توبةٌ على التفصيل.

وسيأتي لهذا الباب مزيدُ بيان من أحكام التوبة وشروطِها في «النساء» وغيرها إن

⁽١) في النسخ: أبواباً، والمثبت من (م).

⁽٢) في (د): لأنه باب من جهة المجهول.

شاء الله تعالى^(١).

السابعة: في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يُعِيرُا﴾ حَجَّةٌ واضحةٌ، ودلالةٌ قاطعةٌ لِمَا قاله سيفُ السنة، ولسانُ الأمة القاضي أبو بكر بن الطيب: إن الإنسان يواخَذُ بما وطَّنَ عليه بضميره، وعزَمَ عليه بقله من المعصية (٣٠.

قلت: وفي الننزيل: ﴿وَمَن يُدِدْ فِيهِ بِإِلْعَكَادِ يِظُّلُورِ نُلِيقَةُ مِنْ عَدَابٍ أَلِيمِ﴾ [العج:٢٥]، وقال: ﴿فَأَسَبَتُ كَالْشَرِيمِ﴾ [الغلم: ٢٠]. فعوقبُوا قبلَ فِعْلَهِم بعزمهم. وسيأتى بيانُه.

وفي البخاري^(٣): «إذا التقى المسلمان بسيفيهما^(٤)، فالقاتلُ والمقتولُ في النار؛، قالوا: يا رسولَ الله، هذا القاتلُ، فما بالُ المقتولِ؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبِه؛ فعلَّق الوعيدَ على الحرص، وهو العزمُ، وألغى إظهارَ السَّلاح.

وأنَصُّ من هذا ما خرَّجه الترمذي (٥) من حديث أبي كبشة الأنماري، وصحته مرفوعاً: اإنما الدنيا لأربعة نفر: رجل أعطاه الله مالاً وعِلْماً، فهو يتُتّق فيه ربَّه، مويطُ فيه رَحِمَه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، ورجل آناه الله علماً ولم يؤيّه مالاً، فهو إنتَّه، الله علماً ولم يؤيّه مالاً، فهو إنتَّه، فهو أنتَّه، فهو نتَّه، فأرهما سواءً. ورجل آناه الله مالاً ولم يؤته عِلماً، فهو إيخيطًا في ماله بغير علماً، لا يتَقفى فيه ربّه، ولا يعمِلُ به رَجمه ولا يعلمُ لله فيه حقاً، فهذا بأخبي المنازل. ورجل لم يؤيّه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعمِلْتُ فيه بعمل فلان، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعمِلْتُ فيه بعمل فلان، فهو يؤنّه، فوزرُهما سواءً.

وهذا الذي صارَ إليه القاضي هو الذي عليه عامَّةُ السَّلَفِ، وأهلُ العلمِ من الفقهاء والمحدُّثين والمتكلِّمين، ولا يُلتَفتُ إلى خلافِ مَنْ زَعَمَ أنَّ ما يَهُمُّ الإِنسانُ به وإن وَطَّن [نفسَه] عليه لا يؤاخَذُ به⁽¹⁷⁾.

⁽١) في تفسير الآيتين (١٧–١٨) من سورة النساء، وتفسير الآية (٨٣) من سورة طه.

⁽٢) انظر المفهم ١/ ٣٤٠.

⁽٣) برقم (٣١) من حديث أبي بكرة ﷺ. وأخرجه أيضاً مسلم (٢٨٨٨)، وهو في مسند أحمد (٢٠٤٣٩).

⁽٤) في (خ) ر (م): بسيفهما.

⁽ه) في سننه برقم (٢٣٢٥) وما سيرد بين حاصرتين منه، وهو في مسند أحمد (١٨٠٣١).

⁽٦) المفهم ١/ ٣٤١ وما بين حاصرتين منه.

ولا حجَّةً له في قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ هَمَّ بسيِّنة و فلم يعملها، لم تُكتَبُ عليه، فإنْ عَمِلَها، كُتبتْ سيِّنةً واحدة الله الذن معنى "فلم يعملها،: فلم يعزمُ على عملها بدليلِ ما ذكرنا، ومعنى "فإن عبلَها"؛ أي: أظهرَها، أو عزم عليها، بدليل ما وصفنا. وبالله توفيتُنا.

قوله تعالى: ﴿ أَوْلَتِكَ جَزَاقُهُمْ مَنْفِرَةٌ مِن دَيْهِمْ وَجَنَّتُ تَجْرِى مِن تَحْيَّهَ ٱلأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيمَا وَيْشَمَ أَجُرُ ٱلْمَنْهِلِينَ ﴿ ﴾

رَتَّبَ تعالى بفضله وكرمه غُفْرانَ اللَّنوب لمن أخلَصَ في توبيّه، ولم يُصِرَّ على ذنيه. ويمكنُ أن يتُصلَ هذا بقصَّة أُحُد، أي: من فرَّ ثم تاب ولم يُصِرَّ، فله مغفرةُ الله.

قوله تىعالى: ﴿ فَمَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ شُئَنُّ مَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ قَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْفَكَذِينَ ﴿ ﴾

هذا تسليةً من الله تعالى للمؤمنين، والسُّنَنُ جمع سُنَّة، وهي الطريقُ المستقيم، وفلانُ على السنَّة؛ أي: على طريق الاسْتِتَوَاء، لا يَميل إلى شيء من الأهواء٬٬٬ قال الهُذَاهِ٬٬:

فلا تَجْزَعَنْ مِن سُنَّةِ أنت سِرْتَها فَأَوُّلُ راضٍ سُنَّةً مَن يَسسِرُها

والسنَّة: الإمامُ المتَّبَعُ المؤتَّمُ به، يقال: سَنَّ فلانٌ سنَّةً حسنةً وسيئةً: إذا عَمِلَ عملاً اقْتَدِيَ به فيه من خيرِ أو شر⁽⁴⁾، قال لَبيد:

من مَعشرٍ سَنَّتْ لهم آباؤهم ولكلٌ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُها^(٥) والسَّةُ: الأَمَّةُ، والسُّنَّةُ الشَّنَّةُ : الأَمَّمُ؛ عن المفضل. وأنشد:

⁽١) أخرجه أحمد (٧١٩٦) ، ومسلم (١٢٨) و (١٣٠) من حديث أبي هريرة ٦٠٠٠

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٠٧/١ .

 ⁽٣) هو خالد بن زهير الهذلي، والبيت في شرح أشعار الهذليين ص٢١٣ ، والأغاني ٢٧٧/١ ، ومجمع الأمثال ٢٤٨/٢ ، والمحرر الرجيز ١/٥١١ .

⁽٤) تفسير الطبري ٦/ ٧٣ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٤.

⁽٥) ديوان لبيد ص ٣٢٠ ، وتفسير الطبري ٦/٧٣ ، والمحرر الوجيز ١/١١٥ ، والنكت والعيون ١/٥٢٥ .

ما عاينَ الناسُ من فَضْلِ كفضلِهمُ ولا رَأوا مِثلَهم في سالِفِ السُّننِ (١) وقال الزجاج (٢): والمعنى: أهل سنن، فحذف المضاف.

وقال ابن زید^(۳): أمثال، عطاء: شرائع، مجاهد: المعنى: ﴿قَلَا خَلَتْ مِن تَبَلِكُمْ شُكَنَّ﴾ یعنی بالهلاك فیمن كذَّب قبلَكم، كعادٍ وثمودَ.

والعاقبةُ: آخرُ الأمر، وهذا في يوم أُخد. يقول: فأنّا أُمهِلُهم، وأُمُلي لهم، وأستَذرجُهم حتى يبلُغَ الكتابُ أجلَه، يعني بنصوةِ النبيِّ ﷺ والمؤمنين، وهلاكِ أعدائهم الكافرين'').

قوله تعالى: ﴿هَاذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلنَّتَّقِينَ ﴿ ﴾

يعني القرآنَ، عن الحسن وغيره. وقبل: هذا إشارةٌ إلى قوله: ﴿قَلْدَ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مرره،

والموعظةُ: الوَعْظُ. وقد تقدَّم(٦).

قوله تعالى: ﴿وَلَا نَهِنُوا وَلَا تَحْنَزُواْ وَانْتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ إِن كُشُتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿﴾

⁽١) تفسير البغوي ١/ ٣٥٤ ، وما قبله منه دون نسبة إلى المفضل.

⁽٢) في معاني القرآن له ١/ ٤٧٠ .

 ⁽٣) في النسخ: أبو زيد، والمثبت من تفسير الطبري ٦/٧٣.
 (٤) تفسير البغوي ٢/٣٥٤، وعنه نقل المصنف كلام عطاء ومجاهد.

⁽٥) النكت والعيون ٢/ ٤٢٦ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١٢، وأخرج القولين الطبري ٦/ ٧٤ – ٧٥ . (٢) ٧/ ٣٥٧

⁽٧) انظر تفسير الطبري ١/ ٧٦ – ٧٧ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٥ .

قال ابن عباس: انهزم أصحاب رسول الله هيرم أخد، قَيِّنا هم كذلك إذ أقبل خالله بن الوليد بخيل من المشركين يريد أن يَعلُو عليهم الجبل، فقال النبيُ هين اللهم لا يَعلُلُ عليهم الجبل، فقال النبيُ هين اللهم لا يَعلُلُ عليها اللهم لا يعبلُك بهذه البلدة غيرُ هؤلاء النَّقرَّ، فانزل اللهُ هذه الإياب، وثابَ تَفَرِّ من المسلمين رُماةً، فضعدُوا الجبل، ورَمَوْا خيل المشركين حتى هزمُوهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَاَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوَى ﴾ الجبل، ورَمَوْا خيل المشركين حتى هزمُوهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَاَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوَى ﴾ الخيل عبد أحد. فلم يُخرِجوا بعد ذلك عسكراً إلا ظفروا في كل عسكر كان بعد رسول الله هيه، وكان فيه كل على الصحابة، كان الظَّفرُ لهم، وهذه البلدانُ كلُها إنما التُتبَحثُ على عهد أصحاب رسول الله هيه، ثم بعد انقراضِهم ما افتُتبحتُ بلدةٌ على الوجه كما كانوا في ذلك الوقت.

وفي هذه الآية بيانُ فضل هذه الأمة؛ لأنه خاطَبهم بما خاطَبَ به أنبياء؛ لأنه قال لموسى: ﴿إِنَّكَ أَنَّ ٱلْأَعْلَىٰ الله: ٢٦١، وقال لهذه الأمة: ﴿وَأَنَّمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾. وهذه اللَّفظةُ مُشتقةٌ من اسمه الأعلى، فهو سبحانه العَليِّ، وقال للمؤمنين: ﴿وَأَنَّمُ الْأَعْلَانَ ﴾ (")

قولَه تعالى: ﴿إِن يَمْسَنَكُمُ وَتُ فَقَدَ مَشَ الْقَوْمَ فَسَرُخُ مِنْدَاثُمْ وَيَلْكَ الْأَيَّامُ نَدُولُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيْمَلُمُ اللهُ الَّذِينَ مَامَنُوا وَيَتَخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاةً وَاللهُ لا يُحِبُ الظّلِينَ ﴿﴾

قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَنَكُمُ قَرُّ ﴾ القُرْح: الجُرح. والضمُّ والفتح فيه لغتان عن الكسائق والأخفش ^٣، مثل قَقْر وقُفْر ⁽⁴⁾. الفرَّاء: هو بالفتح: الجُرِّح، وبالضم:

⁽۱) أسباب النزول للواحدي ص١٣٠ ، وأخرجه الطيري ٩٦/٦ مختصراً، وأخرجه يتمامه ٧٨/٦ لكن من قول ابن جربج.

⁽٢) تفسير أبي الليث ١/١ ٣٠١.

⁽٣) وقد قرأ بضم القاف أبو بكر وحمزة والكسائي، كما في السبعة ص٢١٦ ، والتيسير ص٠٠٠ .

⁽٤) في (خ) و (د): قفر وقفر، وفي (ظ): نقر وفقر، وفي (م): غَقْر وعُقْر: والمشبت من إعراب القرآن للنحاس ٢٠٨/١ . قال في مختار الصحاح: القَقْر بالضم لغة في الفقر، كالشَّمف والشَّمف.

(1) 1

والمعنى: إن يَمسَسْكُم يومَ أُحُد قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ يومَ بدر قَرْحٌ مثلُه. وقرأ محمد بنُ السَّمِيْفَعَ: "قَرَح» بفتح القاف والراء على المصدر (٢٠.

﴿ وَيَلْكَ ٱلْأَيَّامُ ثَلَالِهُ لَهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ قيل: هذا في الحرب، تكون مرةً للمؤمنين لينشر الله عزَّ وجلَّ دينه، ومرةً للكافرين إذا عشى المؤمنون، ليبتلهم ويُمُمُّحُصُ ذنوبَهم، فأما إذا لم يَعْضُوا؛ فإنَّ حزبَ الله هم الغالبون. وقيل: فنَدَاوِلُها بين النَّاس، من فَرَح رَغَمٌ، وصحَةِ وسُتْمَ، وغِنَى وقَقْر ؟ . والدَّولَةُ: الكَرَّة، قال الشاعر:

فبومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرَدُنَ

قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمُ اللّٰهُ اللّٰذِي َ مَامَنُوا﴾ معناه: وإنما كانت هذه المُداولةُ لِيرى المعؤمنُ مِنَ العمل المؤامنُ مِنَ الممنافق، فَيبِيزَ بعضهم من بعض (٥٠)، كما قال: ﴿ وَمَا أَصَيَكُمُ يَوْمَ الْفَيْ الْمُدَّالِينَ لَلْقُوا ﴾ (ال عموان: ١٦٦١-١٦١). وقيل: ليعلمُ صبر المؤمنين، العلمَ الذي يقع عليه الجَزاءُ كما عَلِمَه غَيْباً قبل أن كُلفَهم (١٠) وقد تقدم (١٠) في «البقرة» هذا المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَيَتَخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآةً﴾ فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآةً﴾ أي: يُكرِمَكم بالشهادة؛ أي: لِيُقتلَ

⁽١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٤٢١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٥١١ .

⁽٢) المحرر الوجيز ١/١٣٥ و ١٥٤ ، وقراءة ابن السُّميفع ذكرها ابن جني في المحتسب ١٦٦/١ ، ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٢ لأبي السمّال.

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٠٨/١ ، ومعاني القرآن له ١/ ٤٨١ .

⁽٤) وقع في النسخ: فيوم لمنا ويوم علينا، وهو خطأ رواية ووزناً، والبيت للشُّهر بن تُؤلب، وهو في (شعراه [سلاميون) ٣٤٧» . وأورده سيبويه في الكتاب ٨٦/١.

⁽٥) انظر تفسير البغوي ٣٥٦/١.

⁽٦) انظر معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٨١ .

⁽V) Y/ VT3 - AT3.

قومٌ فيكونوا (١٠ شهداء على الناس بأعمالهم. وقيل: لهذا قيل: شهيد: وقيل: سُمِّي شهيداً لأنه مشهودٌ له بالجنة (١٠ وقيل: سُمِّي شهيداً لأن أرواحهم احتضرت (١٠ دارً الشهدة السلام؛ لأنهم أحياءً عند ربُهم، وأرواحُ غيرهم لا تصل إلى الجنة (١٠)، فالشهيد بمعنى الشاهد، أي: الحاضر للجنة، وهذا هو الصحيح على ما يأتي، والشهادة فَضَلُها عظيم، ويَكفيك في فَضَلها قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ اللهُ فَيَنَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الل

وفي المصحيح، البُسُتيّ (6): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله 徽: الما يُجِد الشهيدُ مَنَ (1) القتل إلا كما يَجِدُ أحدُكم منَّ القُرْصة) (٧).

وروى النسائي عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُقتنون في قبورهم إلا الشهيدً؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنةً ^(٨).

وفي البخاري: مَنْ قُتلَ من المسلمين يومَ أُحد؛ منهم حمزةً، واليّمان، والنَّفْر (٦) بن أنس، ومصعب بن عُمير. حدثني عمرو بن علي حدثنا (١٠) معاذ بن

(١) في النسخ: فيكونون، والمثبت من (م) .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٠٨ .

(٣) في (خ) و (ظ): أحضرت.

(٤) ذكره الرازي في تفسيره ١٧/٩ بنحوه، ونسبه للنَّضر بن شُميل.

(٥) هو ابن حبان، والحديث في صحيحه برقم (٤٦٥٥)، ومسند أحمد (٧٩٥٣).

(٦) في (د) و (م) في العوضعين: قمن ع (ط) (ج) وهو موافق لما في صحيح ابن حبان.
 (٧) في (د) و (م): قالفرحة، والمثبت من (ظ) (خ)، وهو موافق لما في صحيح ابن حبان.

(A) السنن الكبرى (۲۱۹۱).

(4) كذا في النسخ غير (ظ): النضر بن أنس، قال الحافظ ابن حجر في الفتح // ٣٧٥: كذا وقع لأبي ذر (أحد رواة صحيح البخاري) عن شيوخه، وكذا وقع عند النسفي، وهو خطأ، والصواب: أنس بن النضر. قاما النضر بن أنس فهو ولده، وكان إذ ذاك مغيرًا، وعاش بعد ذلك زمانًا، الهم ووقع في إظأ: النضر بن شميل، وهو تحريف. وسيذكر المصنف قصة استثهاد أنس بن النضر في تفسير الآية (١٤٢)

(١٠) في (د) و (م): أن، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق لما في صحيح البخاري.

هشام قال: حدثني أبي عن قتادة قال: ما نَعلَمُ حيّاً من أحياء العرب أكثَرَ شهيداً أعرَّ^(۱) يوم القيامة من الأنصار. قال قتادة: وحدثنا أنس بنُ مالك أنه قُتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بثِر مُعُونَةُ سبعون، ويوم البَمامَةِ سبعون. قال: وكان بئر معونةً على عهد النبي ﷺ، ويومُ البَمامَةِ على عهد النبي ﷺ، ويومُ البَمامةِ على عهد أبي بكر يومَ مُسْبَلِمة الكذَّابِ^(۲).

وقال أنس: أَتِيَ النبيُّ ﷺ بعليٌّ بن أبي طالب، وبه نَيْفٌ وسِتون جِراحةً من طَمْنةٍ وصَرْبةٍ وَرُمْيّة، فجعلَ النبيُّ ﷺ يمسحُها وهي تَلتَنم بإذن الله تعالى كأنْ لم تكن^(٣).

الثانية: في قوله تعالى: ﴿وَيَتَخِذَ مِنكُمْ شُهَكَآهُ لِعَبِلٌ على أَن الإرادةَ غيرُ الأمر كما يقوله أهلُ السنة، فإنّ الله تعالى نهى الكفارَ عن قتل المؤمنين؛ حمزةَ وأصحابِه، وأراد قَتْلَهم، ونهى آدمَ عن أكل الشجرة وأراده، فَواقعَه آدمُ، وعكسُه أنه أمرَ إبليسَ بالسجود ولم يُرِدُهُ (١٤) فامتنع منه، وعنه وقعت الإشارةُ بقوله الحقّ: ﴿وَلَكِهُن كَسَوْمُ اللهُ الْمُكَانَّمُهُمْ فَتَبَعَلُهُمُ ﴾ [التربة:٤٦]. وإنْ كان قد أمرَ جميعَهم بالجهاد، ولكنه خَلَق الكُمُلُ والأسبابَ القاطعةَ عن المسِير، فقعدوا.

الثالثة: رُوِيَ عن عليٌّ بن أبي طالب هُ قال: جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ يومَّ بدر فقال له: «خَيِّرُ أصحابَك في الأسارى؛ إنْ شاؤوا القتلَ، وإن شاؤوا الفِداء، على أن يُفتَل منهم العام(٥٠ المُمْمِلِ مِثْلُهم، فقالوا: الفِداء، ويُفتَل منّاً». أخرجه الترمذي(٢٠) وقال: حديث حسن. فأنجزَ الله رُغْدَه بشهادة أوليانه بعد أن خَيَّرُهم، فاختاروا القتلَ.

﴿وَاللَّهُ لَا يُمِثُ الظَّلِينَ﴾ أي: المشركين، أي: وإن أنالَ الكفارَ من المؤمنين، فهو لا يُحِبُّهم، وإن أحلَّ المَماً بالمؤمنين؛ فإنه يُحِبُّ المؤمنين.

⁽١) في مطبرع البخاري: أغر، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٧٥: كذا للكشميهني، بغين معجمة وراه، ولغيره بالمهملة و الزاي.

⁽٢) صحيح البخاري (٢٧٨).

⁽٣) أورد نحوه الطبرسي في مجمع البيان ٢/ ٢٢٠ عن أبي جعفر الباقر ١٠٠٠ عن أبي جعفر الباقر ١٠٠٠

 ⁽٤) في النسخ: ولم يرد، والمثبت من (م).

⁽٥) في (خ) و (د) و (م): عام. (٦) في السنن (١٥٦٧).

قوله تعالى: ﴿ رَايُسَعِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَسْعَقُ ٱلْكَفْرِينَ ﴿ ﴾ فه ثلاثة أقد ال:

يُمَحُّص: يختبر.

الثاني: يُظَهِّر، أي: من ذنوبهم، فهو على حذف مضاف. المعنى: ولِيُمَحِّصَ الله ذنوبَ الذين آمنوا، قاله الفرّاء (١٠).

الثالث: يُمَحِّص: يُخَلِّص، فهذا أغْرَبُها (٢).

قال الخليل: يقال: مَحِصَ الحبلُ يَمْحَص مُحْصاً: إذا انقطع وَيُرُه، ومنه: اللّهم مُحَّصُ عَنَا ذَنويَنا، أي: خَلَصْنا من عقوبتها.

وقال أبو إسحاق الزَّجَاج (٢): قرأتُ على محمد بن يزيد، عن الخليل: التمحيص (٤): التخليص. يقال: مَحَصَه يَمْحَصُه مَحْصاً: إذا خلَّصه، فالمعنى عليه: ليبتلي المؤمنين، لِيُثِيبَهم ويُخَلِّصَهم من ذنوبهم . ﴿وَيَسْعَقُ ٱلكَّيْرِينَ﴾ أي: يستأصلهم بالهلاك.

قوله تعالى: ﴿أَرْ حَيِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا بَشَرِ اللَّهُ الَّذِينَ جَهَاكُوا مِنكُمْ وَيَشَلُمُ الصَّدِينَ ﴿﴾

"أم، بمعنى بل. وقبل: العيم زائدة، والمعنى: أحَسِبتُم يا مَنْ انهزمَ يومَ أحد أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قُتلوا وصبروا على أَلَم الجِراح والقتل من غير أن تَسْلُكُوا طريقَهم وتصبِروا صبرَهم؟ لا، حتى ﴿يَمْلَمِ اللَّهُ ٱلَّذِينَ جَنهَكُواْ مِنكُمْ﴾ أي: عِلْمَ شهادة حتى يقعَ عليه الجزاء.

والمعنى: ولم تُجاهدوا فيعلمَ ذلك منكم؛ فـ الما، بمعنى الم».

⁽١) انظر معاني القرآن له ١/ ٢٣٥ .

⁽٢) في إعراب القرآن للنحاس ٤٠٨/١ -٤٠٩ (والكلام منه): وهذا أعرفها.

⁽٣) في معاني القرَّان ١/ ٤٧٢ ، ونقله المصنف عنه بواسطة النحاس في معاني القرَّان ١/ ٤٨٣ - ٤٨٤ .

⁽٤) في معانى القرآن للزجاج: المَحْص.

وفرَّق سيبويه بين «لم» و«لما»^(۱)، فزعمَ أن «لم يفعلُ» نَفْي فَعَل، وأن «لَمَا يفعلُ» نَفْي قد فَعَل.

﴿وَيَلْتُمُ الْفَلْيُونَ﴾ منصوب بإضمار أنْ، عن الخليل. وقرأ الحسن ويحيى بن يُعْمَر: ﴿يَعْلَمِ الصَّابِرِينَ اللجِزم على النَّسنَ (٢) وقُرئ اللوفع على القطع، أي: وهو يعلم. ورَوَى هذه القراءةَ عبدُ الوارث عن أبي عمرو(٢). وقال الزَّجَّاج (١): الواو هنا بعنى «حتى ا ، أي: ولمَّا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم حتى يعلمُ صبرَهم، كما تقدَّم أَنْهُ.

قىولىـە تىــــالـــى: ﴿وَلَقَدُ كُثُمُ تَمَنَّونَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوَّهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْمُ نَظُرُونَ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدَ كُمُّمُ تَنَبُّونَ الْمَوْتَ﴾ أي: الشهادة من قبل أن تَلقُوه. وقرأ الاعمش: فين قبل أن تَلقُوا أسبابَ الاعمش: فين قبل أن تُلقُوا أسبابَ المحتب: فين قبل إن تُلقُوا أسبابَ المحتب؛ وذلك أن كثيراً ممن لم يحضر^(١) يدراً كانوا يَتَمثُون يوماً يكون فيه قِتال، فلما كان يوم أحد انهزموا وكان منهم من تجلّد حتى قُتل^(١٧)، ومنهم أنس بن النَّصْر عمُّ أنس بن مالك، فإنه قال لما انكشف المسلمون: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، وباشر الفتال وقال: إيهاً، إنها ربح الجنة إني لأجدُها. ومضى حتى استشهد، قال أنس: فما عَرَفناه إلا بِبَنَاله، ووجدنا فيه بِضعاً وثمانين جِراحة، وفيه وفي

⁽١) انظر الكتاب ٤/ ٢٢٠ و ٢٢٣ .

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٩/٠٤. ونقل المصنف عنه قول سيبويه السالف. وقراءة الحسن أوردها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٦.

⁽٣) القراءات الشاذة ص٢٢.

⁽٤) ينظر معانى القرآن له ١/ ٤٧٢ .

^{(&}lt;) لم نقف على من نسب هذه القراءة للأعمش غير المصنف، ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص71 ليحى وإبراهيم والزهري، ونسبها ابن جني في المحتسب ١١٧/١ لإبراهيم وحده.

⁽٦) في (م): يحضروا.

⁽٧) انظر تفسير الطبري ٦/ ٩٣.

أمثاله نزل: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَنَهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْتِ ﴾ (١١) [الأحزاب: ٢٣].

فالآبة عِتابٌ في حقُّ من انهزم، لاسيَّما وكان منهم حَمْلٌ للنبيُّ 雅 على الخروج من المدينة، وسيأتي.

وتَمنَّي الموتِ يرجِعُ من المسلمين إلى تمنَّي الشهادة المبنَّة على النَّبات والصَّبر على الجهاد، لا إلى قتل الكفار لهم (٢٦) لأنه معصيةً وكفرٌ، ولا يجوزُ إرادةُ المعصية، وعلى هذا يُحمل سؤال المسلمين من الله أن يرزقهم الشهادة، فيسألون الصبر على الجهاد، وإن أدَّى إلى القتل.

قوله تعالى: ﴿وَاَنْمُ تَشُرُونَ﴾ قال الأخفش '''): هو تكريرٌ بمعنى التأكيد لقوله:

«فقد رَأَيْتُمُوهُ»، مثل: ﴿وَلَا طَلِّمِ يَكِيرُ يَكِيلُ بِهَنَاكَيْهِ الأنعام: ٢٨]، وقيل: معناه: وأنتم
بُصُرَاهُ ليس في أعينكم عِلَلٌ، كما تقول: قد رأيتَ كذا وكذا، وليس في عينيك
عِلَهُ ('')، أي: فقد رأيته رؤية حقيقة، وهذا راجعٌ إلى معنى التوكيد. وقال بعضهم:

«وأنتم تنظرون» إلى محمد ﷺ وفي الآية إضمارٌ، أي: فقد رأيتموه وأنتم تنظرون،
فلمَ أنهرتم ('')؟.

قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدُ إِلَا رَسُولُ فَذَ خَلَتَ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ٱلْإِيْنِ قَاتَ أَزْ فُصِلَ انقلَبَتُمْ عَلَىٰ أَمْقَدِكُمْ وَمَن يَنقَلِتْ عَلَى عَقِينَهِ فَانَ يَشُرُّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَغِزِى اللّه النَّكِرِينَ ﴿﴾

فيه خمس مسائل:

الأولى: رُوِيَ أنه نزلت بسبب انهزام المسلمين يومَ أُحُد حين صاح الشيطان: قد

⁽۱) أخرجه أحمد (۱۳۰۵)، والبخاري (۲۸۰۵)، ومسلم (۱۹۰۳) بنحوه. وقوله: إيها، لم يرد في (د) و(ظ)، وعند أحمد والبخاري ومسلم: واهاً، وهي كلمة تحثّن وتَلَقُّت ينظر شرح النووي على مسلم 8٨/١٣ .

⁽٢) لفظة: لهم، ليست في (ظ).

⁽٣) انظر معاني القرآن له ١/ ٤٢١-٤٢٢ .

⁽٤) في (ظ): وجع .

⁽٥) انظر معانى القرآن للزجاج ٢/٤٧٣ ، وزاد المسير ٢٦٨/١ - ٤٦٩ .

قتل محمد(١).

قال عطية العَوْفي: فقال بعض الناس: قد أُصيبَ محمد فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم. وقال بعضهم: إن كان محمدٌ قد أُصيب؛ ألا تُمْضُون على ما مضَم علمه نبيُّكم حتى تلحقوا به؟ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَمَا مُحَمَّدُّ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الشُمْرُ ﴾ الى قوله: ﴿ فَعَانَنَهُمُ اللَّهُ قُواتِ الدُّنْمَ ﴾ (٢).

وما نافية، وما بعدها ابتداءٌ وخبر، وبطّل عمل (ما).

وقرأ ابن عباس: «قد خَلَتْ من قبله رُسُلٌ» بغير ألف ولام (٣). فأَعْلِمَ الله تعالى في هذه الآية أن الرسل ليست بباقية في قومها أبداً، وأنه يجب التمسُّكُ بما أتَتْ به الرُّسل؛ وإن فُقِد الرسول بموتِ أو قتل.

وأكرمَ نبيَّه ١ وصفيَّه باسمَيْن مشتقَّيْن من اسمه: محمد وأحمد (١)، تقول العرب: رجل مَحْمُودٌ ومُحَمَّد: إذا كثرت خصاله المَحْمودة، قال الشاعر:

إلى الماجِدِ القَرْمِ الجَوَادِ المحَمَّدِ

وقد مضى هذا في الفاتحة (٥).

وقال عباس بن مِرْداس:

بالحقّ^(٦) كلُّ هُدَى السّبيل هُداكا

يا خاتَمَ النُّبَاء إنَّك مُرْسَلٌ فى خَلْقِه ومُحَمّداً سَمَّاكا(٧) إن الإله يَـنَـى عـلـيـك مَـحـبَّـةً

⁽١) أخرجه الطبري ٦/١٠٣ من قول الضحاك بنحوه، و ١١٦/٦ من قول ابن زيد، وسيأتي ص٣٦٤ من هذا الجزء ضمن حديث طويل لابن عباس رضي الله عنهما.

⁽٢) أسباب النزول للواحدي ص١٢٠ . (٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٠٩/١ ، وذكر القراءة ابن جني في المحتسب ١٦٨/١ ، ونسبها لجطَّان ابن عبدالله، وقال: وكذلك هي في مصحف ابن مسعود.

⁽٤) انظر تفسير البغوي ١/٣٥٨.

⁽٥) ١/ ٢٠٥ ، والشاعر هو الأعشى ميمون بن قيس.

⁽٦) في (م) : بالخير.

⁽٧) ذكر هذين البيتين السُّهيلي في الروض الأنف ٤/ ١٣١ ، ضمن قصيدة قالها عبَّاس بن مِرْداس ﷺ يوم

فهذه الآيةُ من تَتِمَّة العِتاب مع المُنهزِمين، أي: لم يكن لهم الانهزام وإن قُتلَ محمدٌ، والنبَّة لا تَذَرَّأ الموتَ، والأدبانُ لا تزول بموت الأنبياء. والله أعلم.

الثانية: هذه الآية أدلُّ دليلٍ على شجاعة الصدِّيق وجَرَاءَتِه (1) فإن الشجاعة الجُرأة، وحدُّها (1) ثُبوتُ القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبةً أعظم من موت الجُرأة، وحدُّها (1) ثُبُوتُ القلب عند خلول المصائب، ولا مصيبةً أعظم من النبي ﷺ كما تقدَّم بيانُه في «البقرة» (1) فظهرتُ عنده شجاعتُه وعلمُه، واضطرب لم يَمُثُ رسول الله ﷺ، منهم عمر، وحَرِسُ عثمان، واستخفى عليً، واضطرب الأمر، فكنفَه الصدِّيق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه بالشُّنح، الحديث، كذا في البخاري (1).

وفي "سنن" ابن ماجه عن عائشة قالت: لما قُبض رسولُ الله ﷺ وأبو بكر عند امرأته ابنةِ خارجة بالتوّالي، فجعلوا يقولون: لم يَمُتِ النبيُّ ﷺ، إنما هو بعضُ ما كان يأخُه عند الوّخي، فجاء أبو بكر، فكشف عن وجهه، وقبَّلُ بين عينيه، وقال: أنتَ أكرمُ على الله من أن يُميّك مرتبن، قد والله مات رسولُ الله ﷺ. وعمرُ في ناحية المسجد⁽⁶⁾ يقول: والله ما مات رسولُ الله ﷺ، ولا يموت حتى يقطع أيدي أناس من المنافقين كثيرٍ وأرجلَهم. فقام أبو بكر، فصَعِد المنبرَ فقال: مَنْ كان يعبدُ الله؛ فإنَّ الله حيُّ لم يمت، ومَن كان يعبدُ محمدا؛ فإنَّ محمداً قد مات، ﴿وَمَا صَحَدَلُ الله؛ فإنَّ مَمَداً قد مات، ﴿وَمَا كَمَا مُنْ عَلَمَ عَلَيْتُهُمْ عَلَ أَعْتَوْجُمْ وَمَن يَعَلِبُ عَلَ عَيْمَيْدِ فَلَى الله؛ ومنذ "، يُمُنَّ مَنْ مَنْ يَعَلُبُ وَمَن يَعَلِبُ عَلَ عَيْمَيْدٍ فَلَى الله؛ ومنذ ".

⁽١) في (خ): وجرأته، وهما بمعني.

⁽٢) في (د) و (خ): حدها، وفي (م): فإن الشجاعة والجرأة حدهما...، والمثبت من (ظ).

⁽T) 1/ FF3 - VF3 .

⁽٤) صحيح البخاري (١٣٤١) و (١٣٤٢)، وهو من حديث عائشة رضي الله عنها، وانظر مسند أحمد (٢٥٨٤) وقول: بالسُّنّح؛ قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣/ ١١٥: هي منازل بني الحارث بن الخزرج، وكان أبو بكر متروجاً فيهم.

⁽٥) قوله: المسجد، ليس في النسخ، وأثبتناه من (م) وسنن ابن ماجه.

⁽٦) في النسخ الخطية، فكأني، والمثبت من (م) وسنن ابن ماجه.

⁽٧) سنن ابن ماجه (١٦٢٧) .

ورجّع عن مَقَالته التي قالها فيما ذكر الوَاثلي أبو نَصْر عُبيد الله (١٠ في كتابه الإبانة): عن أنس بن مالك، أنه سمع عمر بن الخطاب - حين بُويع أبو بكر في مسجد رسول الله ﷺ واستوى على بنبر رسول الله ﷺ - تشهَّد قبل أبي بكر، فقال: أمّا بعد، فإني قلتُ لكم أسمِ مَقَالةً، وإنها لم تكن كما قلتُ، وإني - والله - ما وجدتُ المقالة التي قلتُ لكم في كتاب أنزله الله، ولا في عَهْدِ عَهِدهُ إليَّ رسولُ الله ﷺ ولكني كنتُ أرجو أن يعيشُ رسول الله ﷺ حتى يَنْبُرنا - يريد أن يقول: حتى يكونَ آجَرَنا موتاً - فاختار الله عزَّ رجلً لرسوله الذي عند على الذي عندكم، وهذا الكتابُ الذي هَذَى الله ﷺ (١٠٠ الله ﷺ ١٤٠٥). الله يُه رسولُ الله ﷺ ١٤٠٥).

قال الوَائلي أبو نصر: المَقالةُ التي قالها ثم رَجَع عنها هي: أن النبي ﷺ لم يَمُت، ولن يموتَ حتى يقطعَ أيديَ رجال وأرجلَهم. وكان قال ذلك لِعظيم ما وَرَد عليه، وخشي (⁽⁷⁾ الفتنة وظُهور المنافقين، فلما شاهدَ قرَّة يقين الصدّيق الأكبر أبي بكر، وتفوه، بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ كُلُّ نَفْوى فَآيَقَةُ لَلَوْئِ ﴾ [آل عمران ١٥٠٥]، وقوله: ﴿ وَلَك يَمِتُ لَوَتَمُ كَوَّتُهُ وَتَبَّتُ وَقَالَ: كَأَنِي لم أَسمَعُ مَيْتُ وَلَئِهُ مَيْتَوْنَ ﴾ [الزمن ٢٠٦]، وما قاله ذلك اليوم، تَنَبَّهُ وتنبَّت وقال: كأنِي لم أسمَعُ بالآية إلا من أبي بكر. وخرجَ الناسُ يتلونَها في سِكُك المدينة، كأنها لم تنزِلُ قطَّ إلا ذلك اليوم (⁽³⁾).

ومات ﷺ يومَ الاثنين بلا اختلاف ـ في وقت دخوله المدينة في هجرته ـ حين اشتذَّ الضحاء(°) ، ودُوْنَ يومَ الثلاثاء، وقيل: ليلة الأربعاء(").

وقالت صفيةُ بنت عبد المُطّلب ترثى رسولَ الله :

⁽١) عبيد الله بن سعيد بن حاتم البكري، السَّجْزي، شيخ الحرم، وكتابه الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير دالَّ على سَمة علمه بِننِّ الأثر، توفي سنة (٤٤٤ هـ). السير ٢/٧ ، ٦٥٤ .

 ⁽۲) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان (۲۲۲۰) ضمن حديث طويل، وهو عند البخاري (۲۲۱۹) ينحوه مختصر.

⁽٣) في (خ) و (ظ) : ويخشى.(٤) ينظر صحيح البخاري (١٢٤٢).

⁽٥) في (د) و (ظ): الضحى .

 ⁽٦) انظر التمهيد ٢٩٥/ ١٣٩٦ - ٣٩٦، وقوله: مات رسول الله 業 يوم الاثنين أخرجه البخاري (١٣٨٧) من حديث عائشة رضى الله عنها.

وكنت بنا بَراً ولم تَكُ جافِيا لِيَبْكِ عليك البومَ من كان باكِيا ولكن لِما أخشَى من الهَرْجِ آتيا وما خِفتُ من بعد النبيِّ المكاوِيا على جَدَثِ أمسَى بيَفْربَ ثاوِيا وعشِّي وآبائي ونفسي ومالِيا ومُثَّ صَلِيبَ العردِ أَبْلَجَ صافِيا سَمِنْنا، ولكنْ أمرُه كان ماضِيا وأذخِلتَ جناتٍ من العَدْن راضِيا يُبَكِّي ويدعو جدَّه اليوم ناعِيا(١) ألا يا رسولُ الله كنتُ رجاءًا وكنتُ رجاءًا وكنتُ رجاءًا وكنتُ رجاءًا لله كنتُ رجاءًا لله عمرُكُ ما أبكي النبيّ لِفَقْدِهِ كَانَّ على قلبي لِفِكرِ محمدِ أفاطمُ صلى الله ربُّ محمدٍ فِذَى لرسول الله أمّي وخالتي صدّفتُ وبلَّفتُ الرسالة صادفاً فلو أنَّ ربُّ الناس أبقى نبيَّنا فلو أنَّ ربُّ الناس أبقى نبيَّنا عليك من الله السلامُ تحيةً أرى حَسَناً أينتَ متَه وتركتَه وتركتَه وتركتَه وتركتَه

فإن قيل ـ وهي:

الثالثة -: فَلِمَ أُخِّر دَفْنُ رسول الله ﷺ وقد قال لأهل بيت أخَّروا دفنَ ميتهم: اعَجُلُوا دُنْنَ جِيفَتِكم، ولا تُؤخّروها، "أ. فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأوّل: ما ذكرناه من عَدَم اتِّفاقهم على موته.

الثاني: لأنهم لا يعلمون حيث يَدْفِئُونه؛ قال قوم: في البَقِيع، وقال آخرون: في المسجد، وقال قوم: يُحبّس حتى يُحمّل إلى أبيه إبراهيم، حتى قال العالم الأكبر:

⁽١) أخرج هذه الأبيات الطبراني في الكبير ٢٤/ (٨٠٦)، وأوردها الهيشمي في مجمع الزوائد ٣٩/٩ ، ووقع البيت الأخير: «أرى حسناً..» فيهما بعد البيت الخامس: «أقاطم...».

⁽٢) ذكره بهذا اللفظ ابن العربي في القبس ٤٤٨/٢ ، ونقله المصنف عنه.

وأخرج أبو داود (٢٥٩٦) عن الحصين بن وَخُوَح أن طلحة بن البراء مرض، فأناه النبي ﷺ يعوده، فقال: النبي لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به وعجَّلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تُجس بين ظهراني أهله،

وأخرج الترمذي (١٠٧٥) وابن ماجه (١٤٨٦) عن علي بن أبي طالب ఉ أن رسول الله 雅 قال: ولا تؤخّروا الجنازة إذا حضرت. واللفظ لابن ماجه.

سمعتُه يقول: «ما دُفِنَ نبيِّ إلا حيث يموت، ذكره ابن ماجه و"الموطأ"(١) وغيرهما.

الثالث: أنهم اشتغلوا بالخِلاف الذي وقع بين المهاجرين والأنصار في البعة، فنظروا فيها حتى استتبَّ الأمرُ، وانتظمَ الشَّمْل، واستوثقت الحال، واستقرَّت الخلافةُ في نصابها، فبايعوا أبا بكر، ثم بايعوه من الغد بيعةً أخرى عن ملا منهم ورِضاً، فكشفَ الله به الكُرْبةَ من أهل الرَّدَّة، وقام به الدِّين، والحمد لله رب العالمين. ثم رجَعوا بعد ذلك إلى النبيِّ ، فنظروا في دَفْنه وغشلوه وكفَّنوه. والله أعلم '').

الرابعة: واختُلف هل صُلِّي عليه أم لا، فمنهم من قال: لم يصلِّ عليه أحدٌ، وإنما وقف كلُّ واحد يدعو؛ لأنه كان أشرف من أن يُصَلَّى عليه. قال ابن العربيِّ: وهذا كلام ضعيف؛ لأن السَّنة تُقام بالصلاة عليه في الجِنازة، كما تُقام بالصلاة عليه في الدعاء، فيقول: اللَّهِمَّ صَلِّ على محمد، إلى يوم القيامة، وذلك منفعةٌ لنا.

وقيل: لم يُصَلَّ عليه؛ لأنه لم يكن هناك إمام. وهذا ضعيفٌ؛ فإن^(٣) الذي كان يُقيم بهم الصلاةً الفريضة هو الذي كان يَوْمُ بهم في الصلاة عليه^(٤). وقيل: صلَّى عليه الناسُ أفذاذاً؛ لأنه كان آخرَ العهد به، فأرادوا أنْ ياخذَ كلُّ أحدٍ بَركتَه مخصوصاً؛ دون أن يكون فيها تابعاً لغيره. والله أعلم بصحة ذلك^(٥).

قلت: قد خرَّج ابن ماجه بإسناد حسن ـ بل صحيح (١٠) ـ من حديث ابن عباس، وفيه: فلما فرغوا من جَهازه ﷺ يومَ الثلاثاء، وُضِعَ على سريره في بيته، ثم دخل الناسُ على رسول الله ﷺ أرسالاً يُصلُّون عليه، حتى إذا فرُغوا أدخلُوا النساء، حتى

⁽١) سنن ابن ماجه (١٦٢٨)، والموطأ ١/ ٣٣١ (وهو من بلاغات مالك). وقوله: العالم الأكبر: يعني أبا بكر الصديق ﴾.

⁽٢) ينظر القبس ٢/ ٤٤٨.

⁽٣) في (ظ) و (م): لأن.

⁽٤) قوله: عليه، زيادة من (ظ).

⁽٥) القسر ٢/ ٤٤٨ - ٤٤٩ .

⁽٦) في هذا الكلام نظر، وانظر التعليق التالي،

إذا فرغنَ أدخلوا الصبيان، ولم يَوُمَّ الناسَ على رسول الله ﷺ أحدٌ. خرَّجه عن نَضر ابن علي الجَهْضَميّ، أنبانا وَهْب بنُ جرير، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني حسين بن عبدالله، عن عكرمة، عن ابن عباس، الحديث بطوله^(۱).

الخاصة: في تغيير الحال بعد موت النبي ﷺ، عن أنس قال: لمّا كان اليومُ الذي دخل فيه رسولُ الله ﷺ المدينة؛ أضاء منها كلَّ شيء، فلما كان اليومُ الذي مات فيه؛ أظلَم منها كلَّ شيء، وما تَفْضنا عن النبيّ ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبَنا. أخرجه ابن ماجه ⁷⁷⁾، وقال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهديّ، حدثنا سفيان، عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر قال: كنَّا نتَّقِي الكلامَ والانبساط إلى نسائنا على عهد رسول الله ﷺ مخافةً أن يُنزَلَ فينا القرآن، فلما مات رسولُ الله ﷺ كمَّاننا "لى

وأسند عن أمُّ سلَمة بنتِ أبي أُميَّة زوج النبيُّ ﷺ [أنها قالت]: كان الناسُ على (1) عهد رسول الله ﷺ إذا قام المُصَلِّي [يصلي] لم يَعْدُ بَصَرُ أحدِهم موضعَ قَدَمَيه، فتوفي (٥) رسولُ الله ﷺ وكان أبو بكر، فكان الناسُ إذا قام أحدُهم يُصلِّي لم يَعْدُ بَصَرُ أحدِهم موضعَ جبينه، قتُوفِي أبو بكر وكان عمر، فكان الناس إذا قام أحدُهم يصلِّي لم يَعْدُ بَصَرُ أحدهم موضعَ القِبْلة، وكان عمانُ بن عفان، فكانت الفتنةُ، فتلقَّتُ الناسُ في الصلاة يميناً وشمالاً (١).

قوله تعالى: ﴿أَفَإِينَ مَّاتَ أَوْ قُشِلَ انقَلَتُمْ عَلَىٓ أَعْقَدِكُمُّ ﴾ [أفإنْ مات، شرط، «أو

⁽۱) سنن ابن ماجه (۱۹۲۸). قال البوصيري في مصباح الزجاجة ۲۹۱/۱ : هذا إسناد فيه الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي، تركه الإمام أحمد وعلي بن المديني والنسائي، وقال البخاري: يقال: إن يُتَّهم بالزندّة، وقواه ابن عنيًّ، رباقي رجال الإسناد ثقات.

⁽۲) في سننه (۱۹۳۱). (۳) سنن ابن ماجه (۱۹۳۲).

⁽٤) في (م) وسنن ابن ماجه: في.

⁽٥) في (م) وسنن ابن ماجه: فلما توفي.

⁽٦) في (خ) و (د) و (م): فكان.

⁽۷) سنن ابن ماجه (۱۹۳۲) و (۱۹۳۶)، وما بین حاصرتین منه.

قُتل؛ عطف عليه، والجواب: النقلَبُثم. ودخل ألف'' الاستفهام على حرف الجزّاء؛ لأن الشرط قد انعقد به وصار جملة واحدة وخبراً واحداً. والمعنى: أفننقلبون على أعقابكم إنْ مات أو قُتِل؟! وكذلك كلَّ استفهام ذخل على حرف الجزاء، فإنه في غير موضعه، وموضعه أن يكون قبل جواب الشرط'''.

وقوله: (انقلَبُتُم على أغقابِكم) تمثيلٌ، ومعناه: ارتدَدُتُم كُفَّاراً بعد إيمانكم، قاله قتادةً وغيره. ويقال لمن عاد إلى ما كان عليه: انقلب على عَقِبَيْه. ومنه: ﴿وَنَكَسُ عَلَى عَيِّبَيْهِ﴾(٢) الانفال٤٨١]. وقبل: المرادُ بالانقلاب هنا الانهزام، فهو حقيقةٌ لا مجاز. وقبل: المعنى: فعلتُم فعلَ المرتدِّين وإنْ لم تكن ردَّةً.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَنقَلِبَ عَلَى عَقِيَبِهِ فَلَن يَشُرُّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ بل يضرُّ نفسه، ويُعرَّضُها للعِقاب بسبب المُخالفة، والله تعالى لا تنفعُه الطاعةُ، ولا تضرُّه المعصية⁽¹⁾؛ لِغِناه.

﴿وَسَيَجْرِى أَنَهُ النَّلَكِينَ﴾، أي: الذين صَبْرُوا وجاهدوا واستُشهدوا. وجاء ﴿وَسَبَغِزِى اللَّهُ النَّكِينَ﴾ بعد قوله: ﴿فَن يَفْتُرَ اللَّهَ شَيْئًا﴾ فهو اتْصالُ وَغْد

بوعيد (٠٠). قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبًا مُؤْيَكًا ۗ وَمَن بُرِهُ قَالَ اللَّهَا لَوْقِهِ مِنْهَا ۚ وَمَن بُرِهُ قُولَ ٱلْآخِرَةِ وَنُوْسِهِ. مِنْهَا ۚ وَسَنَجْرِى الشَّكِينَ ﴿كَانِهُ ﴿

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَقِينَ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذِنِ اللَّهِ كِنَبَّا مُؤَجَّلُا ﴾ هذا حَضّ على الجهاد، وإعلامٌ باذً (الموتَ لابدَّ منه، وانَّ كلَّ إنسانِ مقتولِ أو غير مقتولٍ مَيْتُ إذا بلغَ أجله المكتوبَ له؛ لأن معنى «مُؤجَّلاً»: إلى أجل. ومعنى «بإذن الله»:

⁽١) في (م): حرف.

⁽۲) انظر معاني الفرآن للفراء ٢٣٦٦/١ ، ومعاني الفرآن للزجاج ٤٧٤/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٩٠١ - ٤٠٩ .

⁽٣) انظر تفسير الرازي ٩/ ٢٢ ، وقول قتادة أخرجه الطبرى ٦/ ٩٨ – ٩٩ .

 ⁽٤) في (خ) و (ظ): ولا يتضرَّر بالمعصية.
 (٥) انظر مجمع البيان ٢١٨/٢.

⁽٦) في (خ) و (د) و (م): أن.

بقضاء الله وقَدَره. و«كتاباً» نصب على المصدر، أي: كتبَ الله كتاباً مُؤجَّلاً.

وأجلُ الموت: هو الوقتُ الذي في معلومه سبحانه، أنّ روح الحيّ تُفارق جسند، ومتى قُتل العبدُ علمنا أن ذلك أجلّه، ولا يصحُّ أن يقال: لو لم يُقتَلُ لَعَاش. والمدليل علمية علمنا أن ذلك أجلّه، ولا يصحُّ أن يقال: لو لم يُقتَلُ لَعَاش. والمدليل علمية (* قبول * ﴿ كِنْبُا مُؤَيِّلًا ﴾ ﴿ وَإِنَّا بَاتَ أَبِكُمُ لا يَسْتَغُرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَغُونَ الله والمعتولِيّ فَقِل: إلله الله كَنَّ الله المعتولِيُّ يقول: يتقلّم الأجل ويتأخّر، وأنَّ من قُتل فإنما يَهْلِك قبل أجليه، وكذلك كلُّ ما ذُبح من الحيوان كان هلاكُه قبل أجله؛ لأنه يجب على القاتل الضّمانُ والدُيّةُ، وقد بيَّن الله تعالى في هذه الآية أنه لا تَهْلِكُ نفسٌ قبل أجله! (**). وسياتي لهذا مزيد بيان في «الأعراف» إن شاء الله تعالى (**).

وفيه دليلٌ على كتُب العلم وتدوينه. وسيأتي بيانه في اطه، عند قوله: ﴿قَالَ عِلْمُهَا چندَ رَبِي فِي كِنَتُهُۗ﴾ [الآية: ٥٣] إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ وَمَسَ يُرِهَ قَالَ اللَّهَا لَقَيْهِ مِنْهَا ﴾ يعني: الغنيمة؛ نولت في اللمين تركوا المَرْكَزَ طلباً للغنيمة. وقيل: هي عامّة في كلٌّ من أرادَ الدنيا دون الآخرة، والمعنى: نؤتِه مِنها ما قُسم له. وفي التنزيل: ﴿ قَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْمَنَاجِلَةُ عَجَّلنَا لَمُ فِيهَا مَا نَشَاتُ لِمَن تُرِيثُهُ [الإسراء: ١٨].

﴿وَمَن يُرِدَ قَوَابَ ٱلْآخِيرَةِ نُؤْتِيهِ. مِثَمَّا أَهِ أَي: نُوتِه جزاءً عملِه، على ما وصف الله تعالى مِن تضعيف الحسنات لمن يشاء. وقيل: المراد بهذا (⁽³⁾ عبدُ الله بن جُبير ومن لَوْمَ المَرْكَزَ معه حتى تُتِلوا (⁽⁶⁾.

﴿وَسَنَبْرِي ٱلشَّكِرِينَ﴾ أي: نُوتيهم الثوابَ الأبديَّ جزاءً لهم على ترك الانهزام، فهو تأكيدُ لما تقدَّم من إيتاء مَزيد الآخرة. وقيل: ﴿وَسَنَبْرِي ٱلشَّكِرِينَ﴾ من الرزق في

⁽١) في (م): على.

⁽٢) انظر تفسير أبي الليث ١/ ٣٠٥.

⁽٣) في تفسير الآية (٣٤) منها.

⁽٤) في (م): المراد منها.

⁽٥) انظر الوسيط ١/ ٥٠٠، وتفسير البغوي ١/ ٣٥٩.

الدنيا لئلا يُتَوَهَّمَ أن الشاكر يُحرم ما قُسِم له مما يَناله الكافر(١٠).

قوله تعالى: ﴿وَكَانِن مِن نَبِي قَدَّلَ مَسَهُ رِبِيْتُونَ كَذِبٌ فَنَا وَهَنُوا لِمَا أَسَائِهُمْ فِي سَيِلِ اللَّهِ وَمَا شَمُعُوا وَمَا اَسْتَكَافُوا وَاللَّهُ مِمُثُ الشَّايِرِينَ ﴿ وَمَا كَانَ فَوْلَهُمُ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُقُوبُنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَقَيْتُ أَفْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَ الْفَوْرِ الصَّفرِنَ ﴿ فَهِا لَهُ مُنْ الْفَوْرِ

قوله تعالى: ﴿وَكَأَلِينْ مِنْ نَبِيَ قُتِلَ مَعَهُ رِبَيُونَ كَتِيرٌ﴾ قال الزُّهريُّ: صاح الشيطان يوم أُحُد: قبَل محمد، فانهزم جماعةً من المسلمين. قال كعب بن مالك: فكنتُ أوَّلَ من عَرَفَ رسول الله ﷺ، رأيتُ عَبْنَيْه من تحت المِغْفَرُ تَزْهَران، فناديتُ بأعلى صوتي: هذا رسول الله ﷺ، فأزماً إليَّ أن اسكُتْ، فانزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَأَيْنْ مِنْ نَبِيّ قُبِلَ مَعَهُ رِبُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَمَثُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيل اللهِ وَمَا ضَعْفُوا﴾ الآية "١.

و اكَأَيِّنَ بمعنى: كم. قال الخليل وسيبويه: هي «أيِّه دخلَتْ عليها كاف التشبيه وبُنيت معها، فصار في^(۱۲) الكلام معنى «كم»، وصُوِّرت في المصحف نوناً؛ لأنها كلمة نُقِلَتْ عن أصلها، قَغَيِّر لفظُها لِتغيَّرِ معناها، ثم كَثُر استعمالها، فنلعَّبَ بها العرب. وتصرَّفتْ فيها بالقلب والحذف، فَحدَثَ^(٤) فيها لُغاتٌ أربعٌ فُرئ بها.

وقرأ ابن كثير: "وكَائِنْ» مثل: وكَاعِنْ، على وزن فاعل، وأصله: كَيْءٍ، فَقُلبت الياءُ ألفًا، كما قُلبت نمى يَيْأس، فقيل: ياءَسُ^(٥)، قال الشاعر:

وكَائِنْ بِالأَبُاطِح مِن صديبة يَرَاني لو أُصِبْتُ هو المُصَابًا(١)

⁽١) انظر مجمع البيان ٢/ ٢٢٠ .

⁽۲) معاني الفرآن للنحاس /۱۹۸3-۲۰۹ ، وقول الزهري سلف ۲۲/۱۶ ولم ينسبه المصنف هناك لأحد، وقول كعب بن مالك هم أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (۹۷۳)، والطبري ١٩٤٦م مطولاً.

⁽٣) لفظة «في» من (م).

⁽٤) في (م): فحصل.

⁽٥) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤١٠، والسبعة ص٢١٦ ، والتيسير ص٩٠ .

⁽٦) قائله جرير، وهو في ديوانه ١/ ٣٤٤ .

وقال آخر:

وكَائِنُ رَدَدُنا عنكُمُ مِن مُدَجَّجٍ يَجِيءُ أَمامَ الرُّكْبِ يَرُوي مُقَنَّعَ الْأَلْ وقال آخر:

وكَائِنْ في المَعاشِرِ مِن أُنِّياس أَنسوهِ مَا فَوْقَهِم وهُمُ كِرامُ (٢) وقرأ ابن مُحَيضِن: «وكَيْنُ مهموزاً مقصوراً، مثل: وكَيْنُ، وهو من كَايْنُ، خُذفُ الله، وعنه أيضاً: «وكَانِنُ مثل: وكَعْنُنْ، وهو مقلوب كَنْ: المُحْفَّفُ⁷⁾، وقرأ

الباقون: «كَأَيِّنَ» بالتشديد مثل: كَمَيِّن، وهو الأصل^(٤)، قال الشاعر: كَــَأَيِّــنْ مــن أنـــاسٍ لـــم يـــزالـــوا الخـــوهـــم فـــوقــهــم وهُــمُ كــرامُ^(٥)

فَــَايُّــنُ مــن أنــاسٍ لــم يــزالــوا أخــوهــم فــوقــهــم وهُــمُ كــرامُ ""، وقال آخر:

ك أيْـنُ أَبَـذُنـا مـن عـدرٌ بِـعـزُنـا وكائِنْ أَجَرُنا من ضَعِيف وخائف (١) فجمعُ بِن لُعْتِن: كَأَيْنُ وكَائِنْ.

ولغة خامسة: كَنْيِنْ مثل: كَيْمِنْ، وكانه مخفّف من كَيِّء، مقلوب كَأْيِنْ. ولم يذكر الجوهري^(٧) غير لغتين: كائِنْ مثل كاعِنْ، وكأيِّنْ مثل كَعَيِّنْ، تقول: كأيِّنْ رجلاً لَقِيتُ، بنصب ما بعد كأيِّنْ على التمييز. وتقول أيضاً: كأيِّنْ مِن رجل لَقِيثُ، وإدخال همِنْ، بعد "كأيُنْ، أكثرُ من النَّصب بها وأجودُ. وبكأيِّنْ تبيئُ هذا الثوبَ؟ أي: بكم

⁽۱) فائله عمر بن شاس كما في منتهى الطلب من أشعار العرب ٥٠/١٥، وفيه: متوَّج، بدل: مدجَّج، والألف بدل: الركب، وأورده سيبويه في الكتاب ٢/١٧٠، وأبو على الفارسي في الحجة ٣/ ٨٠، وابن عطبة في المحرر الوجز (٥١٨/ ٠.

وقوله: يردي، من ردت الخيلَ رَدْياً ورَدْياناً: إذا رجمت الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها. اللسان (ردى).

⁽٢) لم نهتد إلى قائله: وأورده ابن عطية في المحرر الوجيز ١٨/١ ، وفيه: كأيِّن.

⁽٣) القراءات الشاذة ص٢٢، والمحتسب ١/ ١٧٠ ، والمحرر الوجيز ١/ ٩١٥.

⁽٤) السبعة ص ٢١٦ ، والتيسير ص ٩٠ .(٥) لم نقف عليه، وانظر البيت السالف قبله.

رد) هم محت حيود والحر البيت الساحد

⁽٦) لم نقف عليه.

⁽٧) في الصحاح (كين).

تبيع، قال ذو الرمّة:

وكَائِسْ ذَعَرْنا من مَهَاةٍ ورامِح بالأدُ العِدا ليست له بِبِلادِ(١)

قال النحاس: ووقف أبو عمرو: «وكَأيّ» بغير نون؛ لأنه تنوين. وروى ذلك سَوْرَةُ بن المبارك^(٢) عن الكسائت. ووقف الباقون بالنون اتباعاً لخطّ المصحف^{٣)}.

ومعنى الآية تشجيعُ المؤمنين، والأمرُ بالاقتداءِ بمن تقلَّم من خِيار أَتْباع الأنبياء، أي: كثيرٌ من الأنبياء قُتِل معه رِبِّيون كثير، أو كثيرٌ من الأنبياء قُتِلوا، فما ارتدُّ أَمَمهم؛ قولان:

الأوّل: للحسن وسعيد بن جُبير؛ قال الحسن: ما قُتِلَ نبيٌّ في حرب قطُّ. وقال ابن جُبير: ما سَمِعنا أنْ نبيّاً قُتِلَ في القتال⁽¹⁾.

والثاني: عن فتادة وعكرمة، والوقف ـ على هذا القول ـ على ه^قيتل؟ جائز، وهي قراءةً نافع وابن كثير^(ه) وأبي عمرو ويعقوب^(١). وهي قراءة ابن عباس، واختارها أبو حاته.

وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون «قُتِل» واقعاً على النبيّ وحدّه، وحيثنذ يكون تمامُ الكلام عند قوله: «قُتِلُ»، ويكون في الكلام إضمارٌ، أي: ومعه رِبُيُّون كثيرٌ، كما يقال: قُتِل الأمير؛ معه جيشٌ عظيمٌ، أي: ومعه جيش. وخَرِجْتُ معي تجارة، أي: ومعي.

⁽١) ديوان ذي الرمة / ٦٨٨/ ، وفيه: الورى، بدل: البدا. وقال شارح الديوان: المها: يقر الوحش؛ الواحدة، مَهَاة، ورامح: ثور له تُؤن.

⁽٢) الخراساني، الدينوري، روى القراءة عن الكسائي، وهو من المكثرين عنه. طبقات القراء ١/ ٣٢١.

⁽٣) الكلام في المحرر الوجيز ٥٩٩١ ، ولم نقف عليه للنحاس، وقرادة أبي عمرو وقفاً ذكرها الداني في التجيير ص٠٦ - ٢١ ، وأما قراءة الكسائي وقفيًا فهي في قولة تعالى: ﴿وَيِكَانَ اللهِ وَ﴿وَيكَانَ﴾ [التضمن ٨٤] لا غير . [القضمن ٨٤] لا غير .

⁽٤) ذكرهما ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٥٢٠ .

⁽٥) في (د) و (م): ابن جبير، وهو خطأ، والعثبت من (د) و (ظ)، وهو الموافق لما في كتب القراءات.

⁽٦) السبعة ص٢١٧ ، والتيسير ص٩٠ ، والنشر ٢٤٢/٢ .

الوجه الثاني: أن يكون القَتْلُ نالَ النبيَّ ومَنْ معه من الرِّبَيِّين، ويكون وجهُ الكلام: قُتِل بعضُ مَن كان معه؛ تقول العرب: قَتلنا بَني تميم وبَني سُليم، وإنما قتلوا بعضَهم. ويكون قوله: «فعا وَهُنُوا ، راجعاً إلى مَن بقي منهم (١٠).

قلت: وهذا القول أشبهُ بنزول الآية وأنسبُ، فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يُقتل، وقُتِل معه جماعةٌ من أصحابه.

وقرأ الكوفيون وابن عامر: (قَاتَلَ)^(٢)، وهي قراءة ابن مسعود^(٣)؛ واختارها أبو عُبيد، وقال: إن الله إذا حَمِدَ مَن قاتَل، كان مَن قُتِل داخلاً فيه، وإذا حَمِدَ مَن قُتِل لم يدخُلُ فيه غيرهم؛ فـ (قاتَلَ) أعمُّ رأمد^خ (¹⁾.

و الرِّبَيُّونَ، بكسر الراء قراءة الجمهور. وقرأ (٥) عليٌّ ﴿ بضمُها، وابنُ عباس بفتحها (١٠)؛ ثلاث لغات.

والرَّبِيُّون: الجماعاتُ الكثيرة؛ عن مجاهد وقنادة والضَّطَاك وعِكرمة، واحدهم رُبِّيّ؛ بضم الراء وكسرها؛ منسوب إلى الرَّبِّة؛ بكسر الراء أيضاً وضَمِّها، وهي الجماعة. وقال عبدالله بن مسعود: الرِّبِيُّون: الألوث الكثيرة، وقال ابن زيد: الرِّبِيُّون: الأتباع، والأوّل أعرف في اللغة؛ ومنه يقال للخِرقة التي تُجمع فيها القِنَاح: رِبِّةٌ ورُبَّة، والرَّبَاب: قبائل تجَمَّت. وقال أَبَان بن ثعلب: الرِّبِي: عشرة آلاف، وقال الحسن: هم العلماء الصُّبُر، ابن عباس ومجاهد وقنادة والربيع والسّدي: الجمْعُ الكِتْد، "الكِتها والسّدي: الجمْعُ

⁽١) تفسير البغوي ١/٣٦٠ ، وينظر معاني القرآن للنحاس ٤٨٨/١ – ٤٨٩ .

⁽٢) السبعة ص٢١٧ ، والتيسير ص٩٠ . والمراد بالكوفيين: عاصم وحمزة والكسائي من السبعة.

⁽٣) أخرجها سعيد بن منصور في سننه (التفسير) (٥٢٨) .

⁽٤) تفسير البغوي ١/ ٣٦٠ ، ووقع في مطبوعه: أبو عبيدة.

⁽٥) في (خ) و (م): وقراءة.

⁽٦) القراءات الشاذة ص٢٢، والمحتسب ١/٣٧١ . وزاد ابن جني نسبة قراءة الرفع لابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وأبي رجاه وعمرو بن عبيد وعطاء بن السائب.

⁽٧) معاني القرآن للنحاس ٤٩٠/١ - ٤٩١ ، والمحرر الوجيز ٢٠٠١ - ٥٣٠ ، وانظر تفسير الطبري ١/ ١١٢ - ١١٦ .

وإذا مَعْشَرٌ تَجَافَوْا عِن الحَدِيِّ قُ حَملُنَا عِلْيِهِمُ رِبِّيًا (١٠)

وقال الزجاج (٢٠): هاهنا قراءتان: «رُبَيُّون» بضم الراء، و«رِبَيُّون» بكسر الراء؛ أما الرُبيون، بالضم: الجماعاتُ الكثيرة. ريقال: عشرةُ آلاف.

قلت: وقد رُوي عن ابن عباس: ﴿رَبَيّْونَ ، بفتح الراء، منسوبٌ إلى الرَّبُ^(٣). قال الخليل: الرِّبِّيّ: الواحدُ من العَبَّاد الذين صبروا مع الأنبياء، وهم الرَّبَّانَيُّون؛ نُسبوا إلى التَّأَلُه والعبادة ومعرِفة الرُّبُوبيّة لله تعالى. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَهَنُوا لِيَّا أَشَائِهُمْ فِي سَبِلِ القَّهِ ﴿ وَهَنُوا ؛ أَي: ضَعُفوا، وقد تقدَّم، والوُهْن: انكسار الجدَ^(٤) بالخوف.

وقرأ الحسن وأبو السَّمَّال: ﴿ وَهُمِنُوا ۗ بكسر الهاء وضمها () ، لغتان عن أبي زيد. وهَنَ الشيءُ يَهِنُ وَهُنا. وأَوْهَنْنه أنا ووَهَّنتُه: ضمَّفْتُه. والوَاهِنة: أسفلُ الأضلاع وقِصَارُها () . والوَهَن من الإبل: الكثيف. والوَهْن: ساعةٌ تمضى من الليل، وكذلك

المَوْهِن. وَأَوْمَنًا: صِرْنا في تلك الساعة^{(٧٧}، أي: ما وَهَنوا لِقَتْلُ نبيِّهم، أو لِقتل مَنْ قُتِل منهم، أي: ما وَهَن باقيهم، فحذف المضاف.

﴿وَمَا ضَمُثُولُ﴾ أي: عن عدوِّهم .﴿وَمَا اسْتَكَاثُولُ﴾ أي: لِمَا أصابهم في الجهاد. والاستكانة: اللَّذَة والخُضوع، وأصلُها: «اسْتَكَثُوا؛ على: افتعلوا، فأشبِعثْ فتحةً

 ⁽١) لم نفف عليه في ديوان حسان، ونسبه إليه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ٧٨/١ ضمن أجوبة
سيدنا علي ١ على أسئلة نافع بن الأزرق.

⁽٢) في معاني القرآن له ١/ ٤٧٦ .

⁽٣) انظر المحرر الوجيز ١/ ٥٢١ .

⁽٤) في (خ) و (ظ): الحدّ.

⁽ه) لم نقف على من ذكر قراءة: وُهُمُزوا ربضم الهاه)، والذي في المصادر: أن الحسن وأبا السمال قرأا: وَهِنوا (بكسر الهاه)، ورُوي عن أبي السمال وعكرمه: وُهُنوا (بإسكان الهاه)، وسيذكرها المصنف. ينظر إعراب القرآن للتحاس (٤١١)، والقراءات الشاذة ص٢١، والمحتسب ١/١٧٤، والمحرر الوجيز / ٥٢١)، والبحر المحيط ٢/٤٤.

⁽٦) في (خ) و (ظ): قصراها.

⁽٧) الصحاح (وهن)، وفيه: الواهنة: القُصَيْرَي، وهي أسفل الأضلاع.

الكاف، فتولَّدتُ منها ألفٌ. ومَنْ جعلَها من الكَوْن، فهي: استفعلوا، والأوَّل أشبهُ بمعنى الآية'⁽⁾.

وقُرئ: "فما وَهَنُوا ومَا صَعْفُوا» بإسكان الهاء والعين. وحكى الكِسائي: "صَمَفُوا» بفتح العين^(١٢).

ثم أخبر تعالى عنهم بعد أن قُتل منهم، أو قُتل نبيَّهم، بأنهم صبروا ولم يَقِرُوا، ووطَّنوا أنفسَهم على الموت، واستغفّروا ليكون موتُهم على التوبة من الذنوب إنْ رُوْقوا الشهادة، ودَعَوًا في النَّبات حتى لا ينهزموا، وبالنَّصر على أعدائهم. وخَصُّوا الأَقْدَام بالنَّبات دون غيرها من الجوارح؛ لأنَّ الاعتمادَ عليها.

يقول: فهلًا فعلتُم وقلتُم مثلَ ذلك يا أصحابَ محمد؟ فأجاب دعاءَهم وأعطاهم النَّصر والظَّفر والغنيمة في الدنيا، والمغفرة في الآخرة إذا صاروا إليها.

وهكذا يفعلُ الله مع عبادِه المُخلصين التائيين الصادقين الناصرين لدينه، الثابتين عند لقاء عدوَّه بوعده الحقّ، وقوله الصِّدق. ﴿وَاللَّهُ يُمِّبُ الصَّنهِرِينَ﴾ يعني الصابرين على الجهاد.

وقرأ بعضهم: «ومَا كان قَوْلُهُمْ» بالرفع؛ جعل القولُ اسماً لِـ«كان»، فيكون معناه: وما كان قولُهم إلاّ قولَهم: ﴿ هُرَبُنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبُنَا﴾. ومَن قرأ بالنصب جعلَ القولُ خبر «كان»، واسمها «إلاّ أنْ قَالُوا»(٣٠).

﴿ رَبُّنا أَغْفِرْ لَنَا ذُوْبَنَا﴾ يعني الصغائر ﴿ وَإِسْرَافَنَا﴾ يعني الكبائر، والإسراف: الإفراط في الشيء ومجاوزة الحدّ⁽⁴⁾. وفي "صحيح" مسلم: عن أبي موسى الأشعريّ، عن النبيّ # أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اغفِرْ لي خطيتني وجَهْلي،

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥٢١ .

 ⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ١٩١٦، ونسب قراءة: «وَهُنوا» لأبي السمَّال، ثم قال: ويجوز: «ضَمْقوا»
 بإسكان العين. وقراءة الكسائق كقراءة الجماعة.

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ٤١١/١ ، والمحرر الوجيز ٢/٥٢٢ ، والقراءات الشاذة ص٢٣ . وقراءة النصب هي قراءة الجمهور.

⁽٤) تفسير الطبري ٦/١١٩ - ١٢٠ .

وإسرافي في أمري، وما أنتَ أعلمُ به منّي، وذكر الحديث^(١).

فعلى الإنسان أن يستعملَ ما في كتاب الله وصحيحِ السُّنة من الدعاء ويَدَعَ ما سواه، ولا يقول: أختارُ كذا؛ فإنَّ الله تعالى قد اختار لِنبيَّه وأوليائه، وعَلَمَهم كيف يُذُعون.

قىولىه تىعىالىي: ﴿فَاللَّهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنِّي وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةُ وَاللَّهُ يُحِبُ النَّصِينَ ۞﴾

قوله تعالى: ﴿فَنَاتَهُمُ آللهُ أَيُ؛ أعِد: أعطاهم ﴿فَاَبَ ٱلدُّيَّا﴾ يعني النَّصر والظَّفَر على عدوِّهم. ﴿وَمُسْنَ قَوْلِ ٱلْآئِرَةُ ﴾ يعني الجنة. وقرأ الجَحْدَري: ﴿فَأَلْاَبُهُمُ اللهُ عن النوابِ**). ﴿وَمُسْنَ قَوْلِ ٱلنَّمِيرِيكِ﴾ تقدّم ''ا.

قوله تعالى: ﴿ يَتَابَّهُا الَّذِيرَ ، مَامُنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِيرَ كَفَكُوا بَرُدُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَدَهِمْ فَتَسْقَلِهُا خَدِرِينَ ﴿ يَلِ اللّهُ مَوْلَئُكُمْ وَهُو خَيْرُ النّصِرِينَ ﴿ ﴾

لما أمرَ اللهُ تعالى بالاقتداء بمن تقدَّم من أنصار الأنبياء حَدَّرَ طاعةَ الكافرين، يعني مُشْركي العرب: أبا سفيان وأصحابه. وقيل: اليهود والنَّصارى. وقال عليّ ﷺ: يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: إرْجِعوا إلى دين آبائكم.

﴿ يُرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَغْتَكَمِكُمْ ﴾ أي: إلى الكفر. ﴿ فَتَدَعْلِيمُوا خَيْرِينَ ﴾ أي: ترجِعوا مُنْبونين ثم قال: ﴿ يَلِ اللهُ مَوَلَكُمُ ۗ أي: مُتولِّي نَصْرِكم وحِفظِكم إنْ أطعتموه (١٠) وقُرئ: « بَلِ اللهَ النصب(٥)، على تقدير: بل أطيعوا(١٦) الله مولاكم.

⁽١) صحيح مسلم (٢٧١٩)، وهو عند أحمد (١٩٧٣٨) والبخاري (٦٣٩٨).

⁽٢) البحر المحيط ٣/٧٦.

 ⁽٣) ٢/ ١٣١ وص ٣٢١ من هذا الجزء .
 (٤) تفسير البغوى ١/ ٣٦٠ .

 ⁽٥) نسبها ابن خالویه في القراءات الشاذة ص٢٢ لعيسى النصر وابن ميسرة.

⁽٦) في (د) و (م): وأطيعوا.

قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَلَنْرُوا الرُّغُبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ. سُلْطَنَنَا وَمَأْوَنَهُمُ النَّالُّ وَبِلْسَ مَثْوَى الظّلِيرِينَ ﴿ ﴾

نظيره ﴿ وَقَلَكَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعَبُ ﴿ الحنر: ٢). وقرأ ابن عامر والكِسائي: «الرُّعُبِ» بضم العين (()، وهما لغتان. والرُّعُب: الخرف، يقال: رَعَبْتُه رُعُباً ورُمُباً، فهو مَرْعُوب. ويجوز أن يكون الرُّعْب مصدراً، والرُّعُب الاسم. وأصله من المَلْ، يقال: سَبُل راعب، أي ()؛ يملأ الوادي. ورعبتُ الحوض: ملأتُه ()، فالمعنى: سَنَمُلأُ قلرت المشركين () خوفاً وقرَعاً.

وقرأ السَّخْتِياني: «سَيُلْقِي» بالياء، والباقون بنون العظمة^(٥).

قال الشُدِّي وغيره: لمَّا ارتحل أبو سفيان والمشركون يومَ أُحُد متوجِّهين إلى مكة، انطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق تَلِموا وقالوا: بشس ما صنعنا، قتلناهم حتى إذا لم يبقَ منهم إلا الشَّرِيد، تركناهم، إرْجِعوا فاستأصلوهم. فلمَّا عَرْموا على ذلك، ألقى الله في قلوبهم الرُّعبَ حتى رَجَعوا عما هَمُّوا به⁽¹⁾.

فألقَتْ عصاها واسْتَقَرَّ بها النَّوَى(٨)

ثم قد يستعمل مجازاً كما في هذه الآية، وقوله: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مُحَبَّةً مِّقِي ﴾

⁽١) السبعة ص٢١٧ ، والتيسير ص٩١ .

⁽٢) لفظ: أي، زيادة من (ظ).

⁽٣) تهذيب اللغة ٢/ ٣٦٨ .

⁽٤) في (خ) و (ظ): الكافرين.

 ⁽٥) القراءات الشاذة ص٢٢ ، والمحرر الوجيز ٢٣٣/١ ، وقراءة: «سنلقي» بالنون، هي قراءة الجماعة.
 (٦) أخرجه الطبري ٢٨٨٦ .

⁽٧) المحرر الوجيز ١/ ٥٢٢ .

⁽A) فائله مُعَقَّر بن حمار. ينظر البيان والتبيين ٣/ ٤٠ ، ومعجم الشعراء ص٩ ، وشطره الثاني: كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ.

[طه:٣٩]. وألقى عليك مسألةً.

قوله تعالى: ﴿ مِنَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ تعليل؛ أي: كان سببَ إلقاء الرُّعب في قلوبهم إشراكُهم؛ فراما، للمصدر, ويقال: أشرك به، أي: عَدَل به غيرَه لِيجعلَه شريكاً.

قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ يُكَزِّلُ يِهِم شُلطَنَكَأَ۞: حُجَّةً وبياناً، وعُذْراً وبرهاناً، ومن هذا قبل للوالي: سلطان؛ لأنه حُجَّةُ الله عزَّ وجلَّ في الأرض. ويقال: إنه مأخوذُ من السَّلِيط، وهو ما يُضاء به السِّراج، وهو دُهنُ السَّمْسِم، قال امرؤ القيس:

أَهان (١) السَّلِيطَ بالذُّبَالِ المُفَتَّلِ (٢)

فالسلطانُ يُستضاءُ به في إظهار الحق وقَنْعِ الباطل. وقيل: السَّليط: الحديد. والسَّلاطة: الجدَّة. والسَّلاطة من التَّسليط^(٢٢)، وهو القهر؛ والسلطان بن ذلك، فالنون زائدة. فأصلُ السلطان القرَّة، فإنه يُقهر بها كما يُقهر بالسلطان. والسَّليطة: المرأة الصَّخَابة. والسَّليطة: المرأة. الصَّخَابة. والسَّليطة: المرأة.

ومعنى هذا أنه لم تثبث^(٥) عبادةُ الأوثان في شيء من المِلَل، ولم يَدلُّ عقلٌ على جواز ذلك.

ثم أخبر تعالى عن مصيرهم ومَرْجِعهم، فقال: ﴿وَمَأَوْنَهُمُ النَّكَأَتُّ ﴾ ثم ذَمَّه فقال: ﴿وَرِينْسَ مَنْوَى الظَّلِيبِينَ﴾. والمَنْوَى: المكان الذي يُقام فيه، يقال: نُوَى يُنْوِي نُواءً. والمأوى: كلُّ مكان يرجع إليه شيءٌ ليلاً أو نهاراً(١٠).

⁽۱) في (م) وشرح القصائدُ السبع صـ ۸۰۰ : أمال، قال الأصمعي فيما نقله عنه ابن الأنباري: وليس قوله أمال السليط بشيء، ولا معنى له.

⁽۲) ديوان امرئ القيس ص٢٤ وفيه: في الذُّبال. وصدوه: يضيءُ سناه أو مصابيح واهب. قوله: الذبال يعني الفتائل.

⁽٣) في (خ): التسلط.

⁽٤) ينظر تهذيب اللغة ١٢/ ٣٣٥-٣٣٦ ، والصحاح (سلط).

⁽٥) في النسخ: يثبت، والمثبت من (م).

⁽٦) ينظر تفسير الرازي ٩/ ٢٢ .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَكَدُ مَكَنَّكُمُ اللهُ وَعَدَهُۥ إِذْ تَضُونَهُم بِإِذَبِهِۥ حَقَّى إِذَا مَشْدِ مَا أَرْنَكُم مَا تُجِبُونَ فَشِلْتُم مِن بَعْدِ مَا أَرْنَكُم مَا تُجِبُونَ مِن مُنِيدُ اللَّذِيرَ وَعَصَكِتُم مِن مُرِيدُ الْآخِرَةُ ثُمُّ صَرَفَتُم عَنْهُمْ لِينَكِكُمْ وَلَقَدُ عَنَا مُن مُرِيدُ الْآخِرِينَ ﴿ لَلَهُ مِن مُرِيدُ الْآخِرِينَ ﴿ لَلَهُ مِن مُرِيدُ مَنْهُمْ عَنْهُمْ لِينَكُمْ وَلَقَدُ وَفَقَلَ عَنَا اللَّوْمِينِينَ ﴿ وَلَقَلَا لَهُ وَفَقَلَ عَنَا اللَّوْمِينِينَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَلَنْهُ وَلَقُهُ وَلَقَلُو اللهُ وَلَهُ اللهُ الل

قال محمد بن كعب القُرَطِيّ: لما رَجّع رسول الله # إلى المدينة بعد أُخد وقد أصبيوا قال بعضُهم لبعض: مِن أين أصابّنا هذا وقد وعننا الله النَّصر؟! فنزلت هذه الآية (١٠) وذلك أنهم تتلوا صاحبً لِوَاء المشركين وسبعة نَفّرٍ منهم بعدّه على اللّواء، وكان الظَّفرُ ابتداءً للمسلمين؛ غير أنهم اشتغلوا بالغنيمة، وترك بعضُ الرُّماة أيضاً مُركزُهم طلباً للغنيمة، فكان ذلك سبّ الهربيمة (١٠).

روى البخاريُّ عن البراء بن عازب قال: لمَّا كان يوم أُحُد ولَقِينا المشركين، أَجُدِر مولُ الله ﷺ أَناساً أَ مَا الرُّماة وأمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبير، وقال لهم: الا نَبْرَحوا من مَكَانِكم، [إنْ رأيتمونا ظَهْرَنا عليهم فلا تبرحوا] وإنْ رأيتموهم قد فلا تَبْرَحوا علينا فلا تُعْينونا عليهم، قال: فلما التقى القومُ وهزمَهم المسلمون من نظرنا إلى النساء يَشْتَيون في الجبل، وقد رَقَعن عن سُوقِهنَّ قد بدتُ خلاخلُهنَّ (أ. فجعلوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال لهم عبدُ الله: أَمُهلوا، أما عَهِدَ إليكم رسولُ الله ﷺ ألَّا تبرحوا؟ فانظلقوا، فلما أتَوْهم صَرَّت اللهُ وجوهَهم (٥)، وقُتِل من المسلمين سبعون رجلاً. ثم إنَّ أبا سفيان بنَ حرب أشرق علينا وهو في نَشْرِنَ مُ فقال: أفي القوم محده المقول الله الله القوم ابنُ

ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٥١ : أي: تُحيَّروا، فلم يدروا أين يتوجُّهون.

⁽١) أسباب النزول للواحدي ص١٢١ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٦١.

 ⁽۲) في (ظ) سبباً للهزيمة.
 (٣) في (خ) و (ظ): ما شاء.

 ⁽٤) قوله: يُشْتَدِذْن، أي: يُسرِعْن المشيّ. وقوله: رفّعن عن سُوقهن: جمع ساق، أي: ليُعينهنّ ذلك على

سرعة الهرب. فتح الباري ٢٧-٣٥٠ . (٥) عند البخاري (٤٠٤٣): فلما أَبُو صُرفت وجوهُهم، ولفظ المصنف عند ابن حبان (٧٣٨)، قال الحافظ

⁽٦) النَّشر: المرتفع من الأرض. النهاية (نشز).

وفي البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقّاص قال: رأيثٌ عن يمين رسول الله # وعن شِماله يومَ أُخد رجلين عليهما ثبابٌ بيض؛ يُقاتلان عن رسول الله # أشدًّ القتال. وفي رواية عن سعد: عليهما ثبابٌ بيض؛ ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ. يعني جِبريلٌ وبيكائيل^(٣).

وفي رواية أخرى: يُقاتلان عن رسول الله ﷺ أشدًّ القتال ما رأيتُهما قبلَ ذلك اليوم ولا بعدّه(٤).

وعن مجاهد قال: لم تُقاتل الملائكةُ معهم يومئذ، ولا قبلَه ولا بعدَه إلا يومَ بدر. قال البيهفي⁽⁶⁾: إنما أراد مجاهدٌ أنهم لم يُقاتلوا يومَ أُحُد عن القوم حين عَصَوا الرسول، ولم يَصْبِروا على ما أمرهم به.

وعن عروةً بن الزبير قال: وكان اللهُ عزَّ وجلَّ وعدَهم على الصبر والتقوى أن يُهِدَّهم بخمسة آلافِ من الملائكة مُسوِّمين: وكان قد فعل؛ فلما عَصَوْا أَمْرَ الرسولِ

⁽١) في (د) و (م): دون أن قال.

 ⁽٢) صحيح البخاري (٤٠٤٣)، باختلاف يسير في الألفاظ. وما بين حاصرتين منه، والحديث في مسند أحمد (١٨٥٩٣).

⁽٣) صحيح البخاري (٤٠٥٤)، وصحيح مسلم (٢٣٠٦): (٤٦) و (٤٧)، وهو في مسند أحمد (١٤٦٨).

⁽٤) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٥٤.

⁽٥) المصدر السابق ٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦ . وقد أخرج قول مجاهد السابق وقولي عروة بن الزبير وعمير بن اسحاق الآتيين.

وتركوا مَضافَهم، وتركت (١٠ الرُّماةُ عَهْدَ رسول الله ﷺ إليهم ألَّا يبرحوا من منازلهم، وأرادوا الدنيا، رُفع عنهم مَدَدُ الملائكة، وأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَلْكَ مَمَنَدُ مَكَنَّكُمُ اللهُ وَعَدَهُۥ إِذْ تَخُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ؞﴾. فضَدَقَ اللهُ وعده، وأراهم الفَتْح، فلما عَصَوًا، أعنبهم اللاء.

وعن عُمير بن إسحاق^(٢) قال: لمَّا كان يوم أُحُد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسَعْدٌ يَرمي بين يَدَيه، وقَتَى يُثِيُّل له، كلما ذهبتْ نَبَلَةٌ أَناه بها. قال: إرْمِ أَبا إسحاق. فلما فَرَغُوا نظروا مَنِ الشابُ، فلم يَرَوْه ولم يعرفوه. وقال^(٢) محمد بن كعب: ولمَّا قُبِل صاحبُ لواءِ المشركين وسقطَ لواؤهم، رَفَعَتْه عَمْرَةُ بنت علقمةَ الحارِثيةُ؛ وفي ذلك يقول حَسَّان:

فلولا لِواءُ الحارثيةِ أصبحوا يُباعُون في الأسواق بيعَ الجلائب(٤) و﴿ تَصُونُهُمُ عناه: تقتلونهم وتَسْتَأْصِلونهم، قال الشاعر:

حَسَسْناهُمُ بالسَّيْف حَسَّا فأصبحتْ بَقِيَّتُهم قد شُرِدُوا وتَبَدَّدُوا(٥٠)

وقال جرير:

تَحُسُّهُمُ السيوفُ كما تَسامَى حَرِيقُ النارِ في الأَجمِ الحَصِيدِ^(١٧) قال أبو عُبيد: الحَنُّ: الاستئصال بالقتل^(١٧)؛ يقال: جرادٌ مُحْسوسٌ إذا قَتَله البَّرُدُ، والبردُ مَحَنَّةُ للنَّبت. أي: مُحْرِقَةُ له ذاهِبةً بدا^{٨٨)}. وسَنَةً حَسُوس، أي: جَذْبة

⁽١) في (د) و (م): وترك.

⁽٢) أبي محمد القرئس، مولى بني هاشم، قال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في النقات، والعقبلي في الضعفاء، لأنه لم يرو عنه غير واحد هو عبدالله بن عون. تهذيب التهذيب ٣٠ ٣٠٥. (٣) في (ظ): نقله.

 ⁽٢) هي (ط): هده.
 (٤) ديوان حسان ص ٨٢ . وذكر قصة عمرة والبيت ابنُ هشام في سيرته ٧٨/٢ - ٧٩ .

⁽٥) لم نقف عليه.

⁽٥) لم نفف عنيه. (٦) ديوان جرير ٢/ ٧٢٨ ، وفيه: أجم، بدل: الأجم.

⁽٧) ذكره البغوي في تفسيره ٢٦١/١ ، ونسبه لأبي عبيدة. وانظر كتابه مجاز القرآن ٢٠٤١ – ١٠٥ ، ومعانى القرآن للزجاج ٢٨/١٤ .

⁽A) لفظة (به) من (م).

تأكلُ كلَّ شيء^(١)، قال رؤبة:

إذا شكَوْنا سَنةً خَسُوسا تأكلُ بعدَ الأَخْضَر اليَبِيسا(٢) وأَصْلُه من الجِسَ الذي هو الإدراك بالحاسَّة، فمعنى حَسَّه: أذهب جِسَّه بالقار ٢٠٠٠.

﴿ بِإِذْبِهِ ﴾ : بعلمه ، أو بقضَانه وأَمْره . ﴿ حَقَّ إِذَا فَشِلْتُ مُ ﴾ أي : جَبُنتم وضَعُفتم . يقال: فَشِلْ تَشُلُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى

وجواب "حتى؛ محذوث، أي: حتى إذا قَشِلتم امْتُجِنتم. ومثلُ هذا جائزٌ، كقوله: ﴿ وَإِن اسْتَطَمْتَ اَن تَبْنَيٰ نَفْقًا فِي ٱلذَّرْمِن اَرْ سُلْمًا فِي السَّمَلَى﴾ [الانمام: ٣٥] فـافـعـل. وقـال الفرّاء (٥٠: جوابُ "حتى؛ " وتنازعتُم»، والواؤ مَفْحَمة زائدةً، كقوله: ﴿ وَلَمْنَا أَسْلَمَا وَنَالُمْ إِنْجَيْنِ وَنَعَيْشُهُ أَنْ يُكَارِّكِيمِهُ﴾ [الصانات: ٢٠١-١٠٤] أي: ناديناه. وقال امرؤ القيس:

فلما أجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى (١)

أي: انتخى. وعند هؤلاء يجوزُ إقحامُ الواو من "وعَضَيْتُم، أي: حتى إذا قَبْلتم وتنازعتم، عَصَيْتم. وعلى هذا فيه تقديمٌ وتأخير، أي: حتى إذا تنازعتُم وعَصَيْتُم قَبْلتم.

وقال أبو علمي: يجوزُ أن يكون الجوابُ: «صَرَفَكُم عنهم»، و«ثم» زائدة، والتقدير: حتى إذا تَشِلتم وتنازَعُتُم وَعَصيْتم، صَرَفَكُم عنهم (١٠٠٠). وقد أنشد بعضُ النحويين في زيادتها قولُ الشاعر:

⁽١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١١٣-١١٤ ، والصحاح (حسس).

⁽٢) ديوان رؤبة ص٧٢ ، وهو في مجاز القرآن ١/ ١٠٥ ، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٥ ، واللسان (حسس).

⁽٣) ذكر نحو هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٧٢٤ ، وضعُّفه.

⁽٤) الوسيط ١/ ٥٠٤ ، وزاد المسير ١/ ٤٧٥ – ٤٧٦ ، وانظر تهذيب اللغة ١١/٣٦٨. (۵): الدرات تدرا مسه

⁽٥) في معاني القرآن ٢٣٨/١ .

 ⁽٦) ديوان امرئ القيس ص١٥ ، وهو من معلقته المشهورة، وشطره الثاني:
 بنا بطن ُ حِشْفِ ذي رُكام عَقَنْفًا.

⁽٧) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٥٢٤ ، وتفسير الرازي ٩/ ٣٥ – ٣٦ .

أُرانِي إِذَا مَا بِتُ بِتُ عَلَى هَوَى فَتُمَّ إِذَا أَصَبَحَتُ أَصَبَحَتُ أَصَبَحَتُ عَادِياً ('' وجوَّز الأخفشُ أن تكون زائدةً، كما في قوله تعالى: ﴿ فَتَىَّ إِذَا صَلَقَ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْشُ بِنَا رَحُبُتَ وَشَافَتَ عَلَيْهِمُ أَنْشُمُهُمْ وَقَلْنًا أَنْ لَا مَلْجَكًا مِنْ ٱللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمُّ ثَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ ('' [النوبة : 110].

وقيل: "حتى" بمعنى «إلى» وحينئذ لا جوابً له، أي: صَدَقكم اللهُ وُغَدُه إلى أن قَيْلُتُم، أي: كان ذلك الوعدُ بشرط النَّبات. ومعنى "تنازعتُم»: اختلفتُم، يعني الرُّمَاة حين قال بعضُهم لبعض: نلحقُ الغنائم. وقال بعضهم: بل نثبتُ في مكاننا الذي أمرنا النئ ﷺ بالنُّبوت فيه (").

﴿وَعَصَيْهُم ﴾ أي: خالفتم أمرَ الرسول في النَّبوت. ﴿وَإِنْ آبَدُ مِنَ آدَتُكُم مَا آدَتُكُم مَا تُوسَكُم مَا تُوسَكُم عَن يُحبُّون ﴾ يعني من المُلَبَةِ التي كانت للمسلمين يومَ أُخد أوَّل أمرهم، وذلك حين صُرغ صاحبُ لواء المشركين على ما تقدَّم. وذلك أنه لمَّا ضرعُ ؛ انتشرَ النبيُ ﷺ وأصحابه، وصاروا كتائب متفرقة، فحاسُوا ألعدوَّ ضَرِباً حتى أَجْهَضُوهُم عن أَتَقالهم. وحملتُ عبل المسلمين باللاح مرات، كل ذلك تُنْصَحُ بالنَّبل، فترجعُ معلوبة (٥)، وحمل المسلمين فنهَكُوهُم قتلاً. فلما أبصر الرُّماةُ الخمسون أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد قتحَ لإخوانهم؛ قالوا: والله، ما تَجلِسُ هاهنا لشيء، قد أهلك الله العدوَّ ، وإخواننا في عسكر المشركين. وقال طواقفُ منهم: عَلامَ نَقِفُ وقد هزمَ الله العبورُ امنازِلُهم التي عَهِدَ إليهم النبيُّ ﷺ ألَّا يتركوها، وتنازعوا وفشِلوا، وعَصُوا الرسول، فأوْجَعَتِ الخيلُ فيهم قتلاً.

⁽۱) في (خ) و (م): عاديا، وهي رواية ذكرها الصبان في شرحه على الأشموني ٨٣/ ٨، والبيت لزهير بن أي سلمى، وهو في ديوانه ص ٢٨٥، واستشهد بهذا البيت على أنَّ *٣٥ زائدة ابنُ الشَّجري في أماليه ٣/ ٩٠ ، أما ابن جني فذكره في سر صناعة الإعراب ٢١٤/ شاهداً على أن الفاه زائدة.

 ⁽۲) مغني اللبيب ص١٥٨-١٥٩ ، وشرح الصبان على الأشموني ٣/ ٨٢ .
 (٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٤ - ٥٢٥ ، وتفسير البغوى ٢/ ٣٦٢ .

⁽غ) في (غ): فجاشوا، وفي (ظ): فجاسوا. وقوله: فحاسوا العدو: أي: بالغوا النكاية فيهم، وأصل الحوس: شدة الاختلاط ومداركة الضرب. النهاية (حوس).

⁽٥) في (خ) و (ظ) : مغلولة.

وألفاظُ الآية تقتضي التوبيخَ لهم، ووجهُ التوبيخ لهم أنهم رَأُوا مبادئ النَّصر، فكان الواجبُ أن يعلموا أن تمامَ النَّصر في النَّبات، لا في الانهزام. ثم بَيَّنَ سببَ النازع، فقال: ﴿وِينكُم تَن يُرِيدُ الدُّنِيكَ﴾ يعنى الغنيمة.

قال ابن مسعود: ما شَعَرْنا أنَّ أحداً من أصحابِ النبيِّ 業يريدُ الدنيا وعَرَضَها حتى كان يومُ أُحُد.

﴿وَمِنكُمْ مَن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ وهم الذين ثبتوا في مَرْكزهم، ولم يُخالفوا أمرَ نبيَّهم ﷺ مع أميرهم عبد الله بن جُبير، فحمَلَ خالدُ بن الوليد وعِكرمةُ بن أبي جهل عليه - وكانا يومئذ كافرين ـ فقتلوه مع مَنْ بَقِيَ، رحمهم الله(١٠).

والبِتابُ مع مَن انهزمُ، لا مع مَن ثبتَ، فإنَّ من ثبتَ فاز بالثواب، وهذا كما أنه إذا حَلَّ بقوم عقوبةٌ عامَّةُ؛ فأهلُ الصَّلاح والصَّبيان يَهْلِكون، ولكن لا يكون ما حَلَّ بهم عقوبةُ، بل هو سببُ المَثُوبة. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ مَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِبَتَقِيكُمْ ﴾ أي: بعد أن استَزلَيتُم عليهم ردَّكم عنهم بالانهزام، ودَلَّ هذا على أنّ المعصية مخلوقة لله تعالى. وقالت المعنزلة: المعنى: ثم انصرفتُم، فإضافتُه إلى الله تعالى بإخراجه الرُّعب من قلوب الكافرين من المسلمين ابتلاءً لهم.

قال القشيري: وهذا لا يُغنيهم؛ لأن إخراج الرُّعب من^(٢) قلوب الكافرين حتى يستخفُّوا بالمسلمين قبيحٌ، ولا يجوز عندهم أنْ يَقَعَ من الله قبيحٌ، فلا يبقى لقوله: «ثم صَرَفَكُمْ عنهم" معنّى. وقبل: معنى «صَرَفَكُم عنهم» أي: لم يُكَلِّفُكم مَلَلَبِهم (٣).

قول قسمالى: ﴿وَلَقَدُ عَكَا عَنكُمُ وَاللَّهُ ذُو فَضَلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لـم يَستأصِلُكم بعد المعصية والمُخالفة (٤٠) والخِطاب قبل: هو للجميع. وقبل: هو لِلرُماة

⁽۱) ينظر نفسير أبي الليث ٢٠٨/١ ، والمحرر الوجيز ٥٧٥/١ ، وتفسير البغوي ٢/٣٦٢ . وقول ابن مسعود ﷺ أخرجه أحمد (٤٤١٤) مطولاً، والطبري ١٤٠/٦ – ١٤١ . (۲) في النسخ: عن، والمثبت من (م) .

⁽٣) ذكر هذه المسألة الرازي في تفسيره ٩/ ٣٧- ٣٨.

⁽٤) تفسير البغوي ١/ ٣٦٢ .

الذين خالفوا ما أُمروا به، واختاره النحاس(١).

وقال أكثرُ المفسرين: ونظيرُ هذه الآية قولُه: ﴿ثُمَّ عَقَونَا عَنكُم﴾^{(١٢} [البقرة:٥٦]. ﴿وَاللَّهُ دُو نَضَـٰ لِي عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعفو والمعفوة.

وعن ابن عباس قال: ما نُصِرَ النبيُ ﷺ في مَوْطن كما نُصِرَ يومَ أَحُد، قال: وأَنكرنا ذلك، نقال ابنُ عباس: بيني وبين مَنْ أَنكر ذلك كتابُ الله عزَّ وجلَّ الله عزَّ وجلَّ يقول في يوم أَحُد: ﴿ وَلَقَكَ مَسَنَظُمُ اللهُ وَعَدَّهُۥ إِذَ تَشُونَهُم بِإِذَبِهِ. ﴾ _ يقول ابن عباس: والحَسُّ: القتل - ﴿ حَقَّى إِنَّا فَشِلْتُمْ وَتَنَكَفُمُ فِي ٱلأَمْرِ وَمَصَكِهُم يَنْ بَسَدِ مَا آرُيكُمُ مَا تُحِبُّونَ فِي نِصَمَ مَن بُرِيدُ ٱللَّذِي وَيَنَظُم مَن بُرِيدُ ٱلأَخِرَةُ ثَمُّ صَرَفَكُمْ عَبُهُم لِيَبْقِيكُمُ وَلَقَدَ عَمَا عَنَكُمُ وَاللَّهُ ذُو فَقَسْلٍ عَلَى ٱلمَوْمِنِينَ ﴾ وإنما عنى بهذا الرُّماة. وذلك أن النبيَّ ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: «احموا ظُهورنا، فإنْ راينُمونا فَقَل، فلا تَنْصرونا، وإنْ راينُمونا قد غَيْمنا، فلا تَشْرَكُونا».

فلما غَنِمْ رسولُ الله ﷺ وأباحوا عسكرَ المشركين، انْكَفَأْتِ الرماةُ جميعاً، فدخلوا في العسكر يَنْتهبون، وقد النقَتْ صفوفْ أصحابِ النبيّ ﷺ، فهم هكذا ـ وشبَّك أصابِمَ يَدَيْه ـ والنبسوا.

فلما أخَلُّ الرُّماةُ تلك الخَلَّة التي كانوا فيها، دخلَتِ الخيلُ من ذلك الموضع على المصابِ رسول الله على فضرب بعضهم بعضاً، والتبسوا، وقُتِلَ من المسلمين ناسٌ كثير، وقد كان لرسول الله قلم وأصحابِه أوَّلُ النهار، حتى قُتِلَ من أصحاب لواءِ المشركين سبعة أو تسعة. وجال المسلمون نحو الجبل، ولم يبلُغوا حبت يقول الناس: الغار، إنما كانوا تحت الوهراس، وصاح الشيطان: قُتِل محمد فلم يُشَكَّ فيه أنه فما زلنا كذلك ما نَشْكُ أنه قُتِل حتى طَلَع علينا رسولُ الله تقيين السَّعَدَين، نعوِنه بتكفيه إذا مشى. قال: قَلْرِحنا حتى كأنا لم يُصِبْنا ما أصابنا، قال: فَرَتِيَ نحونا وهو يقول: «اشتَدُ غضبُ الله على قوم دَمُّوا وجه رسوله» (٣٠).

⁽١) في إعراب القرآن ١/ ٤١٢ . وانظر مجمع البيان ٢/ ٢٣١ .

⁽۲) ذكر نحوه ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٥٠٥ ونسبه لابن جريج وابن اسحاق وجماعة من المفسرين. (٣) في (د): فرسول الله ﷺ؛ وفي (م): فنيتهمة، والحديث أخرجه أحمد (٢٦٠٩)، وأورده ابن كثير =

وقال كعبُ بن مالك: أنا كنتُ أوَّلَ من عَرَفَت رسولَ الله ﷺ من المسلمين، عَرَفْتُه بعينيه من تحت الوغَفَر تَزْهَران، فناديتُ بأعلى صوتي: يا مَعْشَرَ المسلمين، أَبْشِروا، هذا رسولُ الله ﷺ قد أَقْبَلَ. فاشار إلحَّ إن اسكُتْ (''.

قوله تعالى: ﴿إِذْ نُسْبِدُوكَ وَلَا تَكُوْتُ عَلَىّ أَكِيرِ وَالْسُولُ يَنْغُوكُمْ فِيَ أَخْرَنَكُمْ فَافْتُكُمْ عَنَمًا بِمَنْ لِكَيْلًا تَحْدَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَمْتَبُكُمْ وَاللّهُ خَبِرٌ بِمَا تَسْمُلُونَ ﴿﴾

اإذَا مَعْلَقَ بقوله: (وَلَقَدَ عَفَا عَنَكُمُ). وقراءة العامة: التُصْعِدُونَا بضمُ الناء وكسر العين. وقرأ أبو رجاء العُطارِدِيُّ وأبو عبد الرحمن السُّلميُّ والحسن وقتادة بفتح الناء والعين، يعني: تَصعدون الجبل⁷⁷.

وقرأ ابن مُحَيِّصِن وشِبِّل: ﴿إِذْ يَصعدون ولا يَلُوونَ بالياء فيهما. وقرأ الحسن «تُلُونَ» بواو واحدة^(؟).

وروى أبو بكر بنُ عيَّاش عن عاصم: ﴿ولا تُلوونٌ ، بضم التاء، وهي لغةٌ شاذَّة

⁼ في تفسيره ١٣٢/ - ١٣٢، وقال: هذا حديث غريب، وسياق عجيب، وهو من مرسلات ابن عباس، فإنه لم يشهد أخداً، ولا أبوه احد قال الشيخ أحدث شاكر رحمه الله في تعليقه على المستلد: الظاهر عندي أنه حكاه عن واحد من الصحابة من شهد أحداً، ونسي بعض الرواة أن يلكر من حدث ابن عباس به احتى يقول في حديث: فقما زلنا كذلك ما نشك أنه قتل... وأما سياق القصة في ذاتها قصوح، له شواحد كثيرة في الصحاح؛ أشار إلى يعضها ابن كثير في الشعير وفي التاريخ.

قال السندي كما في حاشية المسند: قوله: وجال المسلمون، أي: انكشفوا.

وقوله: تحت المهفراس، بكسر العيم: صخرة منقورة تسع كثيراً من العاء وقبل: اسم ماه بأحد. والتكفُّو: التمايل إلى فُدَّام. ودمَّوًا: أسالوا دَمَه.

وقوله: الشَّعدين: يعني سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة. انظر السير ٢٧٩/١ - ٢٨٠ .

⁽١) سلف ٢٢٨/٤ .

⁽۲) معاني القرآن للفراء (۲۳۹٪ ، وتفسير الطبري ۱٤٥/ ، والكشاف ۲۱٬۷۱ ، وتفسير البنوي ۲۳۲٪ ، والمحرر الوجيز ۲۱٫۲۱ .

⁽٣) المحرر الرجيز ٥٩٦١)، وذكر ابن خالويه في القراءت الشاذة ص٣٦ قراءة ابن معيصن والحسن، وذكر الزمختري في الكشاف ١/ ١٧٥ وامة الحسن، وقراءة ابن محيصن: وتيشقدون همي بفتع الياء والعين، كما قيدها البتا في إتحاف فضلاء البتر ص٣٢٠، ولم تضبط على الصواب في مطبوع ابن خالويه، وبعض المعلومات الأخرى.

ذكرها النحاس(١).

وقال أبو حاتم: أَصْمَدُت؛ إذا مضيتَ جِيالُ وجهك، وصَعِدت؛ إذا ارتقبتَ في جبل أو غيره (") وبطونِ الأودية والشّعاب. جبل أو غيره (") وبطونِ الأودية والشّعاب. والشّعودُ: الارتفاعُ على الجبال والسُّطوح والسُّلاليم والدَّرج، فيحتمل أن يكون صعودُهم في الجبل بعد إصعادِهم في الوادي، فيصعُّ المعنى على قراءة: «تُضعِدون» واتشندون».

قال قتادة والرَّبيع: أَصَعَدوا يومَ أحدِ في الوادي⁽¹⁾. وقراءة أُبَيِّ: "إذ تُصعِدُون في الوادي⁽¹⁾. فكلتا القراءتين صواب، كان الوادي، (1). فكلتا القراءتين صواب، كان يو منذ من المنهزمين مُصْعِدٌ وصاعد. والله أعلم.

قال القُتُبَيُّ^(٧) والمبرِّد: أصعَد إذا أبعدَ في الذَّهابِ وأمعنَ فيه^(٨)، فكأنَّ الإصعادَ إبعادٌ في الأرض كإبعاد الارتفاع، قال الشاعر:

ألا أيُّهذا السائلي أيْنَ أَصْعدَتْ فإنَّ لها من بطن يَنْوِبَ موعِدا(١٩)

وقال الفرَّاء^(١٠): الإصعادُ: الابتداءُ في السفر، والانحدارُ: الرجوعُ منه، يقال: أَصْمَدُنا من بغداد إلى مكة وإلى خراسان وأشباء ذلك: إذا خَرَجُنا إليها وأخَذُنا في

⁽١) في إعراب القرآن ١/ ٤١٢ . وقراءة ابن عياش المشهورة عنه كقراءة الجماعة: اتُصُّعِدُون﴾.

⁽٢) تفسير البغوى ١/ ٣٦٢.

⁽٣) في (د) و (م): مستو من الأرض، والعثبت من (خ) و (ز) و (ظ)، وهو العوافق لما في تفسير الطبري ١٤٦/٦.

⁽٤) أخرجه الطبري ٦/١٤٦-١٤٧ .

⁽٥) ذكرها الطبري ١٤٦/٦ ، وابن خالويه ص٢٣ ، والزمخشري ١/ ٤٧١ .

⁽٦) أخرجه الطبري ١٤٨/٦ .

⁽٧) في غريب القرآن ص ١١٤ .

⁽٨) تفسير البغوى ١/ ٣٦٢ .

⁽٩) البيت للأعشى، وهو في ديوانه ص ١٨٥ ، وروايته فيه: أين يممت، فإن لها في أهل يثرب موعداً .

⁽١٠) في معاني القرآن ١/ ٢٣٩ .

السفر، وانحدُرْنا: إذا رجَعْنا. وأنشد أبو عبيدة (١٠):

قد كنتِ تَبكِين على الإصعاد فاليوم سُرِّحْتِ وصاحَ الحادي وقال المفضل: صَعِدَ وأضعد وصَعَّد بمعنى واحد. ومعنى "تَلُوُونَ": تُمُرِّجون وتُعْبمون، أي: لا يلتفتُ بعشكم إلى بعض هَرَباً"؟؛ فإن المُعرِّج على الشيء يَلوى

> إليه عُنقَه أو عِنانَ دابَّته. ﴿عَلَقَ أَحَكِهِ يريد محمداً ﷺ؛ قاله الكلي..

﴿وَالْوَسُولُ بِنَدْعُوكُمْ فِى أُخْرِيكُمْ﴾ أي: في آخركم، يقال: جاء فلانٌ في آخر الناس، وأُخْرَةِ الناس، وأُخْرَى الناس، وأُخْرَتِات الناس.

وفي البخاري^(٣): ﴿أَخْرَاكُمُۥ تأنيثُ آخِرِكم: حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب قال: جعلَ النبيُ ﷺ على الرَّجَّالة يومَ أُخد عبدَ الله بنَ جبير، وأقبلوا مُنهزمين، فذاك إذ يَدعوهم الرسولُ في أُخراهم، ولم يبق مع النبيُ ﷺ غيرُ اتني عَشَرَ رجلاً.

قال ابن عباس وغيره: كان دعاءُ النبي ﷺ: «أيْ عبادَ الله، ارْجِمُوا، (1). وكان دعاؤه تغييراً للمنكر، ومحالُ أن يرى عليه الصلاة والسلام المنكر وهو الانهزام، ثم لا يُنهى عنه.

قلت: هذا على أن يكون الانهزامُ معصيةً، وليس كذلك، على ما يأتي بيانُه إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿فَأَلْنَكُمْ عَمَنّا بِعَمْرِ﴾ الغمُّ في اللغة: التَّغطِيةُ، غَمَمْتُ الشيءَ: غَطَّيْتُه. ويومُ غَمٌّ وليلةٌ غَمَّةٌ: إذا كانا مُظلِّمَيْن. ومنه: غُمَّ الهلالُ: إذا لم يُرَ، وغَمَّني الأمرُ يَتُمْنِي.

⁽١) في مجاز القرآن ١/ ١٠٥ .

⁽٢) تفسير البغوي ١/ ٣٦٢ .

⁽٣) برقم (٤٥٦١)، وأخرجه أحمد (١٨٥٩٣) مطولاً.

⁽٤) أخرجه الطبري ١٤٨/٦ ~ ١٤٩ عن ابن عباس وقتادة والربيع.

قال مجاهد وقتادة وغيرهما: الغَمُّ الأوَّلُ: القتلُ والجراح، والغمُّ الثاني: الارجانُ بقتل النبي ؟ الإرجانُ بقتل النبي ؟ السيطانُ (١٠)

وقيل: الغمُّ الأوَّلُ: ما فَاتهم من الظُّفَرِ والغنيمة، والثاني: ما أصابهم من القتلِ والهزيمة.

وقيل: الغَمُّ الأوَّلُ: الهزيمةُ، والثاني: إشرافُ أبي سفيان وخالدٍ عليهم في الجبل، فلما نظر إليهم المسلمون غَمَّهم ذلك، وظنُّوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم، فأنساهم هذا ما نالهم، فعند ذلك قال النبُّ ﷺ: «اللّهم لا يَعْلَنُّ علينا» كما تقدَّم^(٢).

والباء في (بِغَمُّ) على هذا بمعنى (على)، وقيل: هي على بابها، والمعنى أنهم غَمُّوا النبيِّ ﷺ بمخالفتهم إياه، فأثابهم بذلك غَمَهم بعن أصبب منهم^(١).

وقال الحسن: «تَأَتَّابَكُمْ غَمَّاً» يومَ أحد «بِغَمَّ» يوم بدر للمشركين (أ. وسمَّى الغَمَّ ثواباً كما سَمَّى جزاءَ الذَّنب ذنباً. وقبل: وقفهم الله على ذنبهم، فشُغلوا بذلك عمًّا أصابهم (*).

قوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَحْـرَثُواْ عَلَىٰ مَا فَانَكُمْ وَلَا مَا أَسَبَكُمُ وَلَا مَا أَسَبَكُمُ وَلَقَهُ خِيدٌ بِمَا مَّمَـلُونَ﴾ اللام متعلَّفة بقوله: ﴿ وَلَقَنَدْ عَكَا عَنكُمْ ۖ ﴾ وقبل: هي متعلَّفة بقوله: ﴿ فَأَنْبَكُمْ عَنَمُ الْعِنْمِ ﴾ أي: كان هذا الغمُّ بعد الغمُّ لكيلا تحزنوا على ما فات من الغنيمة، ولا ما أصابكم من الهزيمة. والأوَّلُ أحسن.

و اما؛ في قوله: ﴿مَمَّا أَمَّكِكُمُ ۗ في موضع خَفْض، وقيل: الاً؛ صلة. أي: لكي تحزنوا على ما فاتكم وما أصابكم عقوبةً لكم في^(١) مخالفتكم رسول الله ﷺ. وهو

⁽١) أخرجه الطبري ٦/١٥٠ - ١٥١.

⁽٢) تفسير البغوي ٢/ ٣٦٢ - ٣٦٣ ، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢٦ - ٥٢٧ ، وذكر هذه الأقوال الطبري ٦/ ١٥١ - ١٥٨ . وسلف الكلام ص٣٣٤ من هذا الجزء .

⁽٣) معانى القرآن للنحاس ١ /٤٩٦ .

⁽٤) النكت والعيون ١/ ٤٣٠ .

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/٤١٢ .

⁽٦) في (م): على.

مثل قوله: ﴿مَا نَمْنَكَ أَلَا شَنْجُهُ إِذَ أَنْهَأَتُّهُ [الأعراف:١٢]، أي: أن تَسجُدَ، وقولِه ﴿لِلَّلَا يَعَلَىٰ أَهْلُ ٱلْكِنْكِ﴾ [الحديد:٢٩]، أي: ليعلَم، وهذا قولُ المفَضَّل^(١).

وقيل: أراد بقوله: ﴿ فَأَلْنَبُكُمْ عَمَنًا بِمَوِّ ﴾ أي: توالت عليكم الخُمومُ ؛ لكيلا تُشتَغِلوا بعد هذا بالغنائم.

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيه معنى التحذير والوعيد.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْلُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَنِهِ النَّتِرَ أَنْتُهُ فَمُنَاكَ يَنْفَى طَآبِكَةً يَنْكُمْ وَطَآبِنَةٌ قَدْ أَمْتَئَهُمْ أَنْشُهُمْ يَطْتُونَ إِنَّهِ عَيْرَ النَّقِ طَنَّ الْمُهَيِّئَةِ يَتُولُونَ هَلَ لَنَا يَنْ اللَّهُومِ مَا لا يَبْدُونَ لَكَ يَنْهُونَ فِيهَ الشَّيْمِ مَا لا يَبْدُونَ لَكَ يَتُولُونَ لا يَنْ اللَّمْ عَنْ اللَّهُمْ عَلَيْكُمْ مَنْ اللَّمْ عَيْنَ عَنْهُمَّا فَى أَوْ كُمْمُ فِي يُمُوتِكُمْ لَمَرَدَ اللَّيْنَ عَنْهُمُ أَى لَوْ كُمْمُ فِي يُمُوتِكُمْ لَمَرَدَ اللَّيْنَ كُمْ عَلَيْكُمْ وَلِللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُسْتَحِمَنَ مَا فِي مُؤْمِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ إِلَيْنَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِللَّهُ عَلَيْمً وَلَيْنَا وَلَمُ اللَّهُ عَلِيمًا فَلُورِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمًا فِي اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلِيمًا فِي مُشْتَوْلِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمًا فِي اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلِيمًا وَلِللْهُ عَلِيمًا وَلِلْهُ اللهُ عَلَيْمُ وَلِلْهُ اللهُ عَلَيْمُ وَلِلْهُ اللَّهُ عَلِيمًا وَلِللْهُ عَلِيمًا وَلِللْهُ عَلِيمًا لِلللّهِ اللّهُ عَلَيْمُ وَلِللّهُ عَلَيْمُ وَلِلْهُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْمُ وَلِكُمْ وَلِللْهُ عَلَيْمُ وَلِلْهُ عَلَيْمُ وَلِلْهُمُ وَلِلْهُ وَلِيلًا عَلَيْمُ النَّهُ عَلَيْمُ وَلِمُ اللّهُ عَلَيْمُ وَلِهُمْ وَلَاللَهُ عَلِيمًا إِلَيْهُ عَلَيْمُ وَلَهُ الللّهُ عَلَيْمُ إِلَيْنَا عَلَيْمُ وَلِيلًا عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْمُ وَلَهُ الللّهُ عَلَيْمُ إِلْهُ عَلَيْمُ وَلَاللْهُ عَلَيْمُ إِلَيْمُ عَلِيمًا إِلْهُمُ إِلْهُ عَلَيْمُ عِلَيْمُ إِلَيْمُ الْعَلْمُ وَلَهُ عَلَيْمُ عَلِيمً إِلَيْنَا عَلَيْمُ عَلِيمًا إِلْهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ إِلَيْمُ عَلِيمًا إِلَيْمُ عَلِيمًا إِلْمُعَلِيمُ إِلَيْمُ عَلِيمُ عَلِيمُ إِلَيْمُ عَلِيمُ إِلَيْمُ الْمُعْلِيمُ إِلَيْمُ الْمُعِلِقُومُ وَلِلْهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ عَلِيمًا إِلَيْمُ عَلِيمُ إِلْمُ عَلَيْمُ إِلْمُ عَلِيمُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ لِللْهُ عَلَيْمُ الللّهُ عَلَيْمُ الْعِلْمُ عَلَيْمُ الللّهُ عَلَيْمُ إِلَيْمُ عَلِيمُ عَلَيْمُ عَلِيمُ إِلَيْمُ عَلِيمًا إِلْمُنْ عَلِيمُ إِلْمُعِلَامِ الللّهُ عَلَيْمُ عَلِيمُ عَلِيمُ إِلَالِهُ عَلِيمُ عَلِيمًا عِلْمُ عَلِيمُ إِلَا عَلَيْمُ عَلِيمُ الْعِلْمُ اللْعِلْمُ عِ

قوله تعالى: ﴿ فَمُ آَذِنَا عَلِيَكُم مِنْ بَعْدِ الغَنْرِ آمَنَهُ شُمَالُكُ الأَمْنَة والأَمْن سواءً، وقيل:
الأَمْنَة إنما تكون مع أسباب الخوف، والأَمْن مع عدمه (٢٠). وهي منصوبة به أأنْزَلَه
وانْعاساً، بدلٌ منها. وقيل: نصب على المفعول له؛ كأنه قال: أنزل عليكم (٢٠) للأمنة
نُعُساً. وقرأ ابن محيصن: «أمْنَة بسكون الميم (١٠). تفصَّل الله تعالى على المؤمنين بعد
هذه المُعوم في يوم أُحُد بالنُّعاس حتى نام أكثرُهم؛ وإنما يَنعُسُ مَن يأمن، والخائف
لا ينام.

روى البخاريُّ^(٥) عن أنس أن أبا طلحة قال: عَشِيَنا النعاسُ ونحن في مَصافَنا يومَ أُحُد، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وآخَذُهُ، ويسقطُّ وآخُذُهُ.

⁽١) ينظر زاد المسير ١/٤٧٩ .

⁽٢) تفسير البغوى ١/٣٦٣.

⁽٣) في النسخ الخطية: عليهم، والمثبت من (م).

⁽٤) المحتسب لابن جني ١/ ١٧٤، والقراءات الشاذة لابن خالويه ص٢٣.

⁽٥) برقم (٢٢٥٤)، وهو في مسند أحمد (١٦٣٥٧) .

﴿يَغْنَىٰ﴾ قُرئ بالياء والتاء (١)، الياء للنعاس، والتاء للأَمَنَة.

والطائفةُ تُطلَق على الواحد والجماعة.

﴿وَطَابِهَةٌ قَدَ أَهَمَّتُهُمُ أَنْشُهُمُ عِنِي المنافقين: مُعَنَّب بن قُشير وأصحابَه، وكانوا خرجوا طمعاً في الغنيمة، وخوف المؤمنين، فلم يَغْشَهم النَّعاسُ، وجعلوا يتأسَّفون على الحضور، ويقولون الأفاويل.

ومعنى اقلدُ أَهَمُتُهُمُ أَنْفُسُهُمُ : حملتهم على الهمّ ، والهمُّ: ما هَمَمْتَ به ؛ يقال : أَهْمَّني الشيءُ ، أي : كان من همِّي. وأمرٌ مُهِمِّ: شديد. وأَهَمَّني الأمرُ: أقلقَني، وهَمَّني: أذابَني (٢).

والواو في قوله: «وطائفةٌ واو الحال، بمعنى إذْ، أي: إذ طائفةٌ يُظُنُّونَ أَنَّ أمر محمد ﷺ باطلٌ، وأنه لا يُنصر.

﴿ ظَنَّ ٱلْمَهِلِيَّةً ﴾ أي: ظنَّ أهلِ الجاهليَّة، فحذف.

﴿يَنُولُوكَ هَلَ لَنَا مِنَ ٱلأَمْرِ مِن ثَنْيُّهِ﴾ لفظُه استفهام، ومعناه الجحد، أي: ما لنا شيءً من الأمر^{٣٦)}، أي: من أمر الخُروج، وإنما خَرَجْنا كُرْهَا؛ يدلُّ عليه قولُه تعالى إخباراً عنهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلأَمْرِ مَنْيُّ مَا تُؤْلِناً هَلَيْنَاً﴾.

قال الزَّبير: أُرسِل علينا النومُ ذلك اليوم، وإني لأسمع قولَ مُعَتِّبِ بن قُشير والنعاسُ يغشاني يقول: لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قُتلنا هاهنا⁽¹⁾.

وقيل: المعنى: يقولون^(٥): ليس لنا من الظَّفَر الذي وَعَدَنا به محمدٌ شيءٌ. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿قُلُ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُ لِتُّمْكِ﴾ قرأ أبو عمرو ويعقوب: "كُلُّه»، بالرَّفع على

 ⁽١) قرأ حمزة والكسائي من السبعة بالتاء، والباقون بالياء. السبعة ص٢١٧ ، والتيسير ص٩١ .
 (٢) دار المرا در در ركانيا

⁽۲) ينظر الصحاح (همم).(۳) انظر زاد المسير ۱/ ٤٨١.

⁽٤) أخرجه الطبرى ٦/ ١٦٨ .

⁽٥) في (م): يقول.

الابتذاء، وخبرُه: «لله» والجملة خبر «إن»، وهو كقوله: ﴿ وَيَوْمُ الْفِيْنَكُو تَرَى الَّذِينَكُ كُذُيُّوا عُلَى اللَّهِ وَمُؤْهُمُهُم مُسَوَّدَةً ﴾ [الزمر: ٦٠]. والباقون بالنصب (١١)، كما تقول: إن الأمر أجمعَ لله. فهو توكيدُ، وهو بمعنى أجمع في الإحاطة والعموم، و«أجمع» لا يكون إلا توكيداً. وقيل: نعتُ للأمر(١).

وقال الأخفش^(٣): بدل، أي: النَّصرُ بيد الله ينصرُ من يشاء، ويخذُلُ من يشاء.

وقال جويبر عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَطْلُتُونَ مِاتُو غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظُنَّ ﴿ لِمُنْهِلِيَّةً﴾ يعني التكذيب بالقَدَر؛ . وذلك أنهم تكلَّموا فيه، فقال الله تعالى: ﴿فَلُ إِنَّ آلاَئْرَ كُلَّهُ لِشَّهُ يعني القَدَر؛ خيرُه وشرُّه من الله.

﴿ يُخْدُونَ فِى آنَفُسِمِ ﴾ أي: من الشّرك والكُفرِ والتَّكذيب ﴿مَّا لَا يُبْدُونَ النَّا ﴾: يُظهرون لك.

﴿يَثُولُونَ لُو كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مَنَىٰۥ ثَمَا قَبَلَنَا هَنَهُنَا﴾ أي: ما قُتِل عشائرُنا. فقيل: إن المنافقين قالوا: لو كان لنا عقلٌ ما خَرَجْنا إلى قتال أهل مكة، ولَمَا قُتِل رؤساؤنا، فردَّ الله عليهم، فقال: ﴿فَلْ لَوْ كُنْمُ فِي بُيُونِكُمْ لِبَرَنِّ أَي: لخرج ﴿الَّذِينَ كُنِيّـ﴾ أي: فُرض ﴿عَلَيْهِمْ ٱلْقَتْلُ﴾ يعني في اللّوح المحفوظ. ﴿إِلَّى مَثَلَيْهِمْ ۖ أَي: مصارِعِهم.

وقبل: ﴿ كُنِّتَ عَلَيْهِمُ ٱلنَّتَٰلُ﴾ أي: فُرِض عليهم القتال^(٥)، فمبَّر عنه بالقَتْل؛ لأنه قد يؤول إليه.

وقرأ أبو حَيْوَة: البُّرُزَّ؛ بضمَّ الباء وشدَّ الراء^(١٦)، بمعنى يُجعل^(١٧) يَخرج. وقيل: لو تخلَّقتم أيُّها المنافقون؛ لبرزتُم إلى موطن آخرَ غيره تُصرعون فيه، حتى

⁽١) السبعة ص٢١٧ ، والتيسير ص٩١ ، والنشر ٢/ ٢٤٢ .

⁽٢) انظر الحجة لأبي على الفارسي ٣/ ٩٠.

⁽٣) في معاني القرآن له ١/ ٤٢٥ .

⁽٤) ذكره البغوي ١/ ٣٦٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٤٨١ .

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ٤١٣/١ .

⁽٦) المحرر الوجيز ٩/ ٥٢٩ ، وذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٣٣ .

⁽٧) في (ظ): فجعل.

يَبتليَ الله ما في الصدور ويُظهرَه للمؤمنين.

والرواو في قوله: ﴿وَلِيَتَكِلَ ﴾ مُقحمه ، كقوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوفِينَ ﴾ [الانمام:٧٥]. أي: ليكون، وحُذف الفعل الذي مع لام كي، والتقدير: وليبنليّ الله ما في صدوركم وليمخص ما في قلوبكم فرض الله عليكم القتالُ والحرب، ولم يَنصرتُم يوم أُحد ليختبرَ صبرتُكم، وليُمخص عنكم سيئاتِكم إن تُبتم وأخلصتم (١٠).

وقيل: معنى البيتلي[®]: ليُعاملُكم معاملَة المختَبِر. وقيل: ليقعَ منكم مُشاهدةً ما علمَه غَيْدًا. وقيل: هو على حذف مضاف، والتقدير: ليبتليّ أولياءُ الله تعالى^(٢٢). وقد تقدَّم معنى التَّمحيص^(٣٢).

﴿وَاللَّهُ عَلِيدٌ لِمَاتِ الصَّدُورِ﴾ أي: ما فيها من خيرٍ وشرٍّ. وقيل: ذات الصُّدور هي الصُّدور؛ لأن ذات الشيء نفسُه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّواْ مِنكُمْ يَوْمَ النَّقَى الْجَنْعَانِ إِنَّمَا اَسْتَرَاّلُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَمَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُونُ خَلِيثٌ ﴿

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اَسَّتَزَاقُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواً﴾ هذه الجملة هي خبرُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاً؛ والمراد مَن تولَّى عن المشركين يوم أُحد. عن عمر ﴾ وغيره.

السُّدِّيّ: يعني مَن هرب إلى المدينة في وقت الهزيمة؛ دون مَن صَعِدَ الجبل.

وقيل: هي في قوم بأعيانهم؛ تخلُّفُوا عن النبيِّ ﷺ في وقت هزَيمتهم ثلاثة أيام، ثمَّ انصرفوا^(٤).

ومعنى «استزلَّهُمُ الشَّيطانُ»: استدعى زَلَلَهم بأن ذَكَّرهم خطايا سلفت منهم، فكرهوا الثَّبُوت لتَّلَّ يُقتلوا^(ه). وهو معنى قوله^(۱۱): «ببعضٍ ما كسبوا».

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤١٣ .

⁽٢) معانى القرآن للزجاج ١/ ٤٨٠ ، والنكت والعيون ١/ ٤٣١ .

⁽٣) ص ٣٣٨ - ٣٣٩ من هذا الجزء.

 ⁽٤) أخرج الأقوال الطبري ٦/ ١٧٢ – ١٧٤.
 (٥) إعراب القرآن للنحاس ١١٤١١.

⁽٦) إغراب الموان مسامان (٦) لفظ: قوله، من (ظ).

وقيل: ﴿ استزلَّهم؛ حملَهم على الزَّلَ، وهو استفعل، من الزَّلَّة، وهي الخَطِية. وقبل: زَلَّ وأزَلَّ بمعنى واحد. ثم قيل: كرهوا القتالَ قبل إخلاص النوبة، فإنما تولُّؤا لهذا، هذا على القول الأوَّل. وعلى الثاني بمعصيتهم النبيَّ ﷺ في تركهم المركز ومَيْلِهم إلى الغنيمة.

وقال الحسن: «مَا كَسُبوا»: قُبُولهم من إبليس ما وَسوس إليهم(١).

وقال الكلبيُّ: زيَّن لهم الشيطانُ أعمالهم (٢).

وقبل: لم يكن الانهزامُ معصيةً؛ لأنهم أرادوا التحصُّنَ بالمدينة، ليقطعَ^٣ العدوُّ طمعَه فيهم لمَّا سمعوا أن النيئ ﷺ تَجلِ.

ويجوز أن يُقال: لم يسمعوا دعاءَ النبيِّ ﷺ للهَوْل الذي كانوا فيه.

ويجوز أن يُقال: زاد عددُ العدوِّ على الضَّعف؛ لأنهم كانوا سبعَ مئة، والعدوُّ ثلاثة آلاف، وعند هذا يجوز الانهزام، ولكن الانهزام عن النبيُّ ﷺ خطأٌ لا يجوز، ولعلَّهم توهِّموا أن النبيُّ ﷺ انحاز إلى الجبل أيضاً. وأحسنُها الأوَّل.

وعلى الجملة؛ فإنْ حُمِلَ الأمرُ على ذنبٍ مُحَقَّق؛ فقد عفا الله عنه، وإن حُمِل على انهزام مُسَوَّغ؛ فالآية فيمن أبْعَدَ في الهزيمة، وزاد على القَدْر المُسَوَّغ.

وذكر أبو الليث السَّمرقنديُّ نصرُ بن محمد بن إبراهيم (⁴⁾ قال: حدثنا الخليل بن أحمد، قال: حدثنا السرَّاج، قال: حدثنا أبو بكر، عن غَيلان بن جرير⁽⁶⁾: أن عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلامٌ، فقال له عبد الرحمن: أُتَسْبُي وقد شهدتُ بَدْراً ولم تَشهد، وقد بايعتُ تحت الشجرة ولم تبايع، وقد كنتَ

⁽١) تفسير البغوي ١/ ٣٦٤.

⁽٢) تفسير أبي الليث ٢/ ٣٠٩ دون نسبة.

⁽٣) في (د) و (ز) و (م): فيقطع .

⁽٤) في نفسيره ١/ ٣١٠ ، وأخرج أحمد نحوه (٤٩٠) من حديث عثمان \$.

⁽o) في النسخ: حدثنا أبو بكر بن غيلان، عن جربر، والمشت من تفسير أبي الليت، وغيلان بن جربر من رجال التهذيب، روى له الجماعة، وهو ثقة وليس له رواية عن عشان ظهر وأبو بكر: لعله ابنُ شعيب بن الحبحاب، روى له مسلم والترمذي، وروى عنه قبية بن سعيد.

تولَّيتَ (١) فيمن (٢) تَولَّى يوم الجَمْع. يعني يومَ أُحُد.

فردً عليه عثمان، فقال: أمّا قولُك: أنا شهدتُ بدراً ولم تشهد، فإني لم أغِب عن شيء شهده رسول الله \$ إلا أنَّ بنتَ رسولِ الله \$ كانت مريضةً، وكنتُ معها أمّرَ شُها، فضربَ لي رسول الله \$ سهماً في سهام المسلمين. وأما ببعةُ الشجرة، فإن رسول الله \$ بعثني رَبِيتًا على المشركين بمكة - الرَّبِيّةُ هو النَّاظِرُ - فضربَ رسول الله \$ يميّهُ على شماله، فقال: "هذه لعثمان، فيمينُ رسول الله \$ وشمالُه خيرٌ لي من يميني وشمالي، وأما يوم الجَمْع؛ فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَمّا اللهَ عَبْهَمُ ﴾، فكنتُ فيمن عفا الله عنهم، فَخَصَمَ (٣)

قلت: وهذا المعنى صحيح إيضاً عن ابن عمر - كما في "صحيح" البخاري" قال: حدثنا عُبلدان، أخبرنا أبو حمزة، عن عثمان بن مُوْهَبِ قال: جاء رجل حَجَّ
اللبيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القُعود؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: في الشيخ؟ قالوا: ابنُ عمر، فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتُحدَّثُني؟ قال: أنشُلُكُ
الشيخ؟ قالوا: ابنُ عمر، فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتُحدَّثُني؟ قال: انشُلُكُ
تَعَبِّ عن بَلْرٍ، فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلَّف عن بيعة الرُضوان،
فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فكبَّر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك، ولا بينُ لك عملًا
مائتي عنه. أمّا فرارُه يوم أخد؛ فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغين عن بدُو؛ فإنه كان
تحتّه بنتُ رسولِ الله هروكانت مريضة، فقال له النبيُ هرا إلى الك أحرَ رجلٍ ممن
شهد بُلراً وسهمه، وأما تغينه عن بيعة الرُضوان؛ فإنه لو كان أحدُ أعزَّ ببطن مكة من
عثمان بن عفان لبعثه مكانَه، فبعث عثمانَ، وكانت بيعة الرُضوان؛ بعد ما ذهب
عثمان إلى مكة، فقال النبيُ هربيده اللُهني: "هذه يدُ عثمان، فضرب بها على يده،

⁽١) في (خ) و (د) و (ز) و (م): تولى، والمثبت من (ظ) وتفسير أبي الليث.

⁽۲) في (د) و (م): مع من. (۳): (د) (د) (د) (د): دند ... د (د): فيات ... د (د): فيسر، والرب ترور (ط) وتفال

⁽٣) في (خ) و (ز) و (ف): فخاصم، وفي (د): فحاتج، وفي (م): فحج، والمثبت من (ظ) وتفسير أبي اللبت، ومعنى خَصَمَهُ، أي: غلبه في الخصام. (٤) برقم (٤٠٦٦).

قلت: ونظيرٌ هذه الآية توبة ألله على آدم عليه السلام، وقولُه عليه السلام أوادً والسلام: "فحجَّ آدمُ موسى، أي: غلبه بالحُجَّة، وذلك أن موسى عليه السلام أوادً توبيخَ آدمُ ولومَه في إخراج نفيه وذريَّتِه من الجنة بسبب أكله من الشجرة، فقال له آدم: "أفتلُومُني على أمرٍ قدَّرة الله تعالى عليَّ قبلَ أن أخلق باربعين سنة، تاب عليَّ منه (١٦) ومَن تاب عليه فلا ذنبَ له، ومَن لا ذنبَ له لا يتوجَّ عليه لومٌ، وكذلك مَنْ عفا الله عنه. وإنما كان هذا لإخباره تعالى بذلك، وخبرُه صِدْقٌ، وغيرُهما من المذنبين التائبين يرجون رحمتَه، ويخافون عذابَه، فهم على وَجَلٍ وخوفٍ ألاً نُقْبَلَ توبيُّهم، وإن تُجِلت؛ فالخوفُ أغلبُ عليهم؛ إذ لا علمَ لهم بذلك، فاعلم.

قوله تعالى: ﴿فِيَائِهُمُ الَّذِينَ مَامُنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَنِهِمْ إِنَا صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزَّى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَانُوا وَمَا ثَقِلُوا لِيَجْمَلَ اللَّهُ فَالِكَ حَسْرَةُ فِي فَلُونِهُمْ وَاللَّهُ بُحِيْهٍ، وَيُمِيثُ وَاللَّهُ بِمَا قَسْمُونَ بَصِيئِ ﴿ اللّٰهِ ﴾

قوله تعالى: ﴿ يَكَانُّهُمُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني المنافقين.

﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَتِهِمٌ ﴾ يعني في النَّفاق، أو في النَّسَب في السرايا التي بعث النبيُّ ﷺ إلى بنر مُفونَة(٢).

﴿ لَوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاثُواْ وَمَا قُتِلُوا ﴾ فنُهِيَ المسلمون أن يقولوا مثلَ قولهم.

وقوله: ﴿ إِنَّا صَرَبُوا﴾ هو لِما مضى، أي: إذ ضَربوا؛ لأن في الكلام معنى الشَّرط من حيث كان "الذين" مُبْهَماً غير موقِّت (٢٠)، فوقع "إذا" موقِعَ "إذً" كما يقع الماضي في الجزاء موضع المستقيل.

ومعنى ﴿ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: سافروا فيها، وساروا لتجارة أو غيرها، فماتوا. ﴿أَوْ

⁽۱) أخرجه دون قوله: تاب علي منه، أحمد (۷۲۸۷)، والبخاري (۲۱۱۱)، ومسلم (۲۱۹۲) من حديث أبي هربرة هه، وسلف ۲/ ۲۰۰ وأما هذه الزيادة فلم نقف على من أخرجها، لكن معناها صحيح في صريح الكتاب العزيز.

⁽٢) الوسيط للواحدي ١٠/١، ، وتفسير البغوي ٣٦٤/١.

⁽٣) يعني أن اسم الموصول: «الذين»، فيه إيهام يعمُّ من قال في الماضي ومن يقول في المستقبل. المحرر الوجيز ١/ ٣٦ .

كَاثُوا غُزُى﴾: غُزاةً، فتُتِلوا (١٠). والغُزَّى جمعٌ منقوصٌ لا يتغيَّر لفظُها في رفع وخَفْضِ، واحدُهم غازٍ، كراكع ورُكِّم، وصائم وصُوَّم، ونائم ونُوَّم، وشاهِد وشُهَّد، وغائب وعُيِّب. ويجوز في الجمع: غُزاة، مثل: قُضاة، وغُزَّاء، بالمدّ، مثل: صُرَّاب وصُوَّام. ويقال: غَزيّ جمع النُزاة، قال الشاعر:

قُلْ للقوافلِ والغَزِيِّ إذا غَزَوْا(٢)

ورُويَ عن الزُّهري أنه قرأه: "غُزِّي" بالتخفيف (٣).

والمُمُوزِيّة: المرأة التي غزا زوجُها. وأتانٌ مُمُوزِيّة: متأخّرة النَّتاج، ثم تُشَج. وأُغَرَّت الناقةُ: إذا عَسُرَ لِقاحُها. والغَزْوُ: قَصْدُ الشيء. والمَغْزَى: المَقْصِدُ. ويُقال في النَّسب إلى الغَرُّو: غَزَونَ⁽¹⁾.

قوله تعالى: ﴿ لِيَعَمَّلَ آلَكُ ثَلِكَ حَشَرَاً فِي تُلُوهِيُّ۞ يعني ظَنَّهم وقولَهم. واللام متعلَّفةٌ بقوله: «قالوا» أي: ليجعل طَنَّهم أنهم لو لم يخرجوا ما قُتلوا حَسْرَةً، أي: ندامةً في قلوبهم. والحَسْرةُ: الاهتمامُ على فالتِ لم يُقْذَر بلوغُه، قال الشاعر:

وره مرتبي لم أقض منها لُبانتي ولم أتمنَّعْ بالجِوارِ وبالقُرْبِ (٥)

وقيل: هي متعلَّقة بمحذوف، والمعنى: لا تكونوا مثلَهم، ليجعل الله ذلك القولَ حسرةً في قلوبهم؛ لأنهم ظهر نفاقُهم.

وقيل: المعنى: لا تُصدِّقُوهم، ولا تلتغتوا إليهم، فكان ذلك حسرةً في قلوبهم. وقيل: ليَبجُعلَ اللهُ ذلك حسرةً في قلوبهم يومَ القيامة؛ لِما هم فيه من الخِزْي والنَّذامة، ولِما فيه المسلمون من النَّعيم والكرامة.

⁽١) تفسير البغوي ١/ ٣٦٤.

⁽۱) نفسير البعوي ۱۱۲۱ .

⁽۲) صدر بيت لزياد الأعجم، وعجزه: والباكرين وللمُجِدَّ الرَّائح، وهو في ديوانه ص٨٦. (٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤١٤ ، والقراءة في المحتسب ٢/١٥٧ ، والقراءات الشاذة ص٢٣.

⁽٤) المحاج (غزا). (د) با حالاً عند المنات و من الأخل ١٩٤٧ ١٩٥٠ بالحث التوريك ١٨٧ موراة

⁽ه) البيت للصُّمَّة بن عبدالله التشيري، وهو في الأغاني ٢٩٤/ ٢٩٤ و ٢٩٥، والوحشيات ص١٨٧ ، وديوانه صـ٨٥ (نقلاً عنهما). واللَّبانة: الحاجة من غير فاقة، ولكن من همَّة، يقال: قضى فلان لُبانته، والجمع: لُبان. اللسان (لين).

قوله تعالى: ﴿وَلَلَهُ مِيْنِ وَمُبِيثُ﴾ أي: يَقْدِرُ على أن يُحْبِيَ مَنْ يَخْرُجُ إلى الفتال، ويميتَ مَن أقام في أهله(١).

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ قُرئ بالياء والتاء (٢).

ثم أخبر تعالى أن القتلَ في سبيل الله والموتَ فيه خيرٌ من جميع اللُّنيا :

قوله تعالى: ﴿وَلَهِن تُتِلَتُنْ فِي سَكِيلِ اللَّهِ أَوْ مُثُمَّدُ لَمَغْفِرُهُ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِنَا يَجْمَعُونَ ﴿ وَلَهِن مُثُمَّ أَوْ قُولَتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ﴾

جوابُ الجزاءِ محذوتُ، استُغْنِيَ عنه بجوابِ القسم في قوله: ﴿ لَمَنْفَرُهُ ۗ مِنَ اللّهِ وَرَحَمَّلُهُ﴾، وكان الاستغناءُ بجوابِ القسم أولى؛ لأنَّ له صدرَ الكلام، ومعناه: لَيَغفِرنُ لكم.

وأهل الحجاز يقولون: مِثَّم، بكسر الميم، مثل: نِمتم، من: مات يَمات، مثل: خِفتُ يَخاف. وسُفْلَى مُضر يقولون: مُتّم، بضمّ الميم، مثل: صُمُتُم، من مات يَموت، كقولك: كان يكون، وقال يقول. هذا قولُ الكوفيين، وهو حسن.

وقوله: ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُخْتُرُونَ﴾ وَعَظَّا؛ وَعَظَّهِم الله بهذا القول، أي: لا تَفِرُوا من القتال وممًّا أمركم به، بل فِرُّوا من عِقابه وأليم عذابه، فإنَّ مَرَدَّكم إليه، لا يملك لكم أحدٌ ضرَّاً ولا نفعاً غيره (٢٠). والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿فَهِمَا رَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمّْ وَلَوْ كُنتَ فَظًا غَلِظَ ٱلْقَلْبِ لاَنفَشُوا مِنْ خَوَلِدًّ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِنَّا عَنْهَتَ فَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهُ إِنَّ اللَّهُ يُحِثُ ٱلنَّمْزُكِينَ ﷺ﴾

«ما» صلةٌ فيها معنى التأكيد، أي: فبرحمة، كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلِ﴾ [المؤمنون:٤٠]،

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٤٤.

⁽۲) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي من السبعة بالياء ، والباقون بالتاء، السبعة ص٢١٧ ، والتيسير ص٩١ . (٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤١٥ . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بضم الميم، والباقون

بكسر الميم. السبعة ص٢١٨ ، والتيسير ص٩١ .

﴿فِيَمَا نَفَضِهِم مِينَتَهُهُو﴾ [النساء:١٥٥]، ﴿جُندٌ مَّا هُـكَالِكَ مَهْرُوِّمٌ﴾ [ص: ١١](١). وليست بزائدة على الإطلاق، وإنما أطلَق عليها سيبويه معنى الزيادة من حيث زال عملها^(١١).

ابن كَيْسان: «ما» نكرة في موضع جرِّ بالباء، و«رحمةٍ» بَدلٌ منها(٣).

ومعنى الآية: أنه عليه الصلاة والسلام لمَّا رَفَقَ بِمَن تولَّى يومَ أحدٍ ولم يُعنُّفُهم، بيَّن الرَّبُّ تعالى أنه إنما فَعَل ذلك بتوفيق الله تعالى إياه.

وقيل: "ماء استِفهامٌ، والمعنى: فبِأيِّ رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم؟ فهو تعجيب. وفيه بُعد؛ لأنه لو كان كذلك لكان «فبم» بغير ألف.

﴿لِنتَ﴾ من لَانَ يَلِينُ لِيْنًا ولَيَانًا، بالفتح.

والفَقُطُّ: الغليظُ الجافي. فَظِظْتَ تَفَظُّ فَظَاظَةً وفِظاظاً، فأنت قَظُّ، والأنثى فَظُّةٌ، والجمع أفظاظ. وفي صفة النبيِّ عليه الصلاة والسلام: ليس بفَظُّ ولا غليظٍ، ولا صَخَّابٍ في الاسواق''.

وأنشد المُفَضَّل في المذكَّر:

يَــوْشُـون جَــدواه ولــكـنَّـه سَــهُــلُ فــسـطـوتُـه حَــثُـفٌ ونـانـلُـه جَـزْلُ ولىبس بـ فَـظٌ فـي الأدَانِـيُّ والأُلَـي وفَـظٌ عـلى أعـدائـه يَـحـذرونــه (٥)

وقال آخر في المؤنَّث:

وغيري يسموتُ من البِحظّه بَن وهي على ذي النُّهَي فَظُّه(٢) أموتُ من النشُرٌ في منزلي ودُنيا تجودُ على الجاهلي

وغِلَظُ القلب عبارةُ عن تجهُّمِ الوجه، وقلَّةِ الانفعال في الرَّغاثب، وقِلَّةِ الإشفاقِ

⁽١) الوسيط للواحدي ١/١٢٥ .

⁽٢) المحرر الوجيز ١/٣٣٥ ، وذكر سيبويه ٣/ ٧٦ أنها لَغُو.

⁽٣) مشكل إعراب القرآن ١٧٨/١ .

⁽٤) أخرجه البخاري (٢١٢٥) و (٤٨٣٨) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. (۵) : (١/١)

⁽٥) في (ظ): يحرزونه .

⁽٦) ذكرهما أبو موسى المديني في المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٣/ ٤٩ دون نسبة.

والرَّحمة، ومن ذلك قولُ الشاعر:

يُبْكَى علينا ولا نَبكي على أحدٍ لَنحنُ أغلظُ أكباداً من الإبلِ (١٠

ومعنى ﴿لَاَنْفَشُوا﴾: لتفرّقوا، فضَضْتَهم فانفضُّوا، أي: فرَّقتَهم فتفرّقوا، ومن ذلك قول أبي النَّجم يصف إبلاً:

مُستعجلات القيض (٢) غير جُرْدِ ينفضُ عنهنَّ الحصى بالصَّمْدِ (٢) وأصلُ الفضُّ: الكرُ، ومنه قولهم: لا يَقضُض اللهُ فاك.

والمعنى: يا محمَّد، لولا رِقْقُك لَمنَعَهِم الاحتشامُ والهيبةُ من القُربِ منك بعد ما كان من تَولِيْهم.

> قوله تعالى: ﴿فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَمُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ فيه ثمان مسائل:

الأولى: قال العلماء: أمرّ الله تعالى نبيًّه ﷺ بهذه الأوامر التي هي بتدريج بليغ، وذلك أنه أمرّه بأنْ يعفرّ عنهم ما له في خاصَّته عليهم من تَبِعَة، فلما صاروا في هذه الدَّرجة، أمرّ، أن يستغفرَ فيما لله عليهم من تَبِعةٍ أيضاً، فإذا صاروا في هذه الدَّرجة، صاروا أهلاً للاستشارة في الأمور⁽⁴⁾.

قال أهل اللغة: الاستشارةُ مأخوذةٌ من قول العرب: شُرْتُ الدَابَّةَ وَشَوْرَتُها: إذا علمتَ خَبَرَها بِجَرْيِي أو غيره. ويقال للموضع الذي تركُضُ فيه: مِشوار. وقد يكون من قولهم: شُرْتُ العسلَ واشْتَرْتُه فهو مَشُورٌ ومُشَار: إذا أخذتَه من موضعه؛ قال عديُّ بن زيد:

⁽١) المحرر الرجيز ٢٣/١١، ، ونسب المرزوقي البيت في شرح حماسة أبي تمام ص٩٩، ، والبغدادي في الخزانة ٢/٢/ إلى المهلمل؛ ونسبه ابن تتية في عيون الأخبار ٢/٢/٢ إلى المغبّرًا، ونسبه الثماليي في ثمار القلوب ص٤٤٨، والزمخشري في المستقص ١٩/١ إلى بلعاء بن قيس الكتائي.

⁽۲) في (د): الغيض، وفي (ز) و(ف): القميض، وفي (ظ): الغيظ، والمثبت من (خ) و(م). (۲) لم نقف عليه.

⁽٤) المحرر الوجيز ١/ ٣٣٥ - ٥٣٤ .

في سَماع ياذَنُ الشَّيخُ له وحَديثٍ مثلٍ مَاذيٌّ مُشارِ(١)

الثانية: قال ابن عطية ^{٢٦}: والشُّورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، مَن لا يستشيرُ أهلَ العلم والدِّين فعزلُه واجبٌ، هذا ما لا خلاف فيه. وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿وَلَمُرُمُمُ شُرِيكَ بِيَنْهُمُ ﴾ [الشورى: ٣٨].

وقال أعرابيُّ: ما غُبِنْتُ قطّ حتى يُغبَنَ قومي، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أَفْعَلُ شيئاً حتى أَشَاورَهُمْ ^(؟).

وقال ابن خُويُزمنداد: واجبٌ على الوُلاة مشاورةُ العلماءِ فيما لا يعلمون، وفيما أشكلَ عليهم من أمور الدِّين⁽¹⁾، ووجوهِ الجيش فيما يتعلَّقُ بالحرب⁽⁰⁾، ووجوهِ الناس فيما يتعلَّقُ بالمصالح، ووجوهِ الكُتَّابِ والوزراء والعمال فيما يتعلَّق بمصالح البلاد وعِمارتها.

وكان يُقال: ما نَدم من استشار^(٦). وكان يُقال: مَن أُعجِبَ برأيه ضَلَّ.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرُهُمْ فِي ٱلأَثْرِ﴾ يدلُّ على جواز الاجتهاد في الأمور والأخذِ بالظُّنون مع إمكان الوحي، فإن الله أذِنَ لرسوله ﷺ في ذلك (٧٧).

واختلف أهلُ التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيَّهُ عليه الصلاة والسلام أن يشاورَ فيه أصحابَه، فقالت طائفةُ: ذلك في مَكايد الحروب، وعند لقاء العدوَّ، وتطيباً لنفرسهم، ورفعاً لأقدارهم، وتألُّناً على دينهم، وإن كان الله تعالى قد أغناه

⁽١) تهذيب اللغة ٢١/٤٠٤، ومجمل اللغة ١/٢١٥ ، والصحاح (شور).

⁽٢) في المحرر الوجيز ١/ ٥٣٤.

⁽٣) أورده ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/ ٣٢ .

⁽٤) في (ظ): الدنيا.

⁽٥) في (د): بمصالح العباد.

⁽¹⁾ تطبة من حديث أخرجه الطيراني في الأوسط (٦٦٢٣)، وفي الصغير (٩٨٠)، وعنه القضاعي (٩٧٤) من المساعي (٩٧٤) من طريق عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب، عن أبيه، عن الحسن، عن أنس كه موقوعاً، قال الطين الميزاني: لم يرود عن الحسن إلا عبد القدوس، تقرد به ولمه عنه، أمد وعبد القدوس هذا قال فيه الفيزان إ٢٦٤٨: قال الفلامي في الميزان ٢٤٢/٢: قال الفلامي: أجدوا على ترك حديث، وقال ابن عدى: أحاديث منكرة الإساد والتابع

⁽٧) أحكام القرآن للكيا الطبري ١/ ٣٠٥.

عن رأيهم بوحيه. رُوي هذا عن قتادة والربيع وابن إسحاق والشافعي^(٠). قال الشافعيُّ: هو كقوله: "والبِّكر تُستَأمَرَ" تطبيباً^(۱) لقلها، لا أنَّه واجبٌ^(۱).

وقال مقاتل وقتادة والربيع: كانت ساداتُ العرب إذا لم يُشاؤروا في الأمر شئً عليهم، فأمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يشاورُهم في الأمر؛ فإن ذلك أعطفُ لهم عليه، وأذهبُ لأضغانِهم، وأطيبُ لنفوسهم، فإذا شاورهم عرفوا إكرامَه لهم '').

وقال آخرون: ذلك فيما لم يأته فيه وَحيّ، رُوي ذلك عن الحسن البيصريّ والضحاك قالا: ما أمر الله تعالى نبيَّه بالمشاورة لحاجةٍ منه إلى رأيهم، وإنما أرادَ أن يعلَّمَهِم ما في المشاورة من الفضل، ولتقنديّ به أمتُه من بعده (°).

وفي قراءة ابن عباس: ﴿وشاوِرْهُمْ في بعض الأمرِ ٩٠٠٠].

ولقد أحسن القائل:

شاوِرْ صديقَك في الحُفيِّ المُشكِلِ وافْبَلُ نصيحةَ ناصحٍ مُتفضَّلِ فاللهُ قد أوصى بنذاك نبيَّه في قوله: شاوِرْهُمُ وتَوكَّل

الرابعة: جاء في مصنَّفِ أبي داود^{(٧٧} عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَرَ».

قال العلماء: وصِفةُ المستشار إن كان في الأحكام أن يكونَ عالماً دَيِّناً، وقلُّما

⁽١) أخرج أقوالهم الطبري ٦/ ١٨٨ - ١٨٩ .

⁽٢) في (ظ) و (م): تطيباً.

⁽٣) زاد المسير ٤٨٨/١ ، وأخرج الحديث الشافعي في مسئده ٢/٢ (يترتيب السندي)، وأحمد (١٨٨٨)، ومسلم (١٤٢١) عن ابن عباس رضى الله عنهما.

⁽٤) تفسير البغوي ١/ ٣٦٥.

⁽٥) أخرجهما الطبري ٦/١٨٩ - ١٩٠، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١.

⁽٦) المحتسب ١/ ١٧٥ ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٧) .

⁽٧) برقم (٥١٢٨)، وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب المفرد (٢٥٦)، والترمذي (٢٨٢٢)، وابن ماجه (٥٢٤٠)، وصححه ابن حيان (١٩٩١) (زواند).

يكونُ ذلك إلا في عاقل. قال الحسن: ما كَمُل دِينُ امرئِ ما لم يكملُ عقلُه (1. فإذا استثميرَ من هذه صفتُه، واجتهدَ في الصَّلاح، وبذلَ جهدَه، فوقعت الإشارةُ خطأً، فلا غزامةً عليه، قاله الخطّابئُ وغيره (17.

الخامسة: وصِفةُ المستشار في أمور الدنيا أن يكون عاقلاً مُجرَّباً^(٢) وادَّا في المُستَثُد ^(٤). قال:

شاوِرْ صديقَك في الخفيُّ المُشْكِلِ

و قد تقدَّم.

وقال آخو:

وإنْ بَـابُ أمـرٍ عـلـيـك الْـتَـوَى فـشـاوِدْ لـبـيـبـاً ولا تَـغـصِـهِ ف. أمات (٥).

والشُّورى بركةٌ، وقال عليه الصلاة والسلام: •ما نَلِومَ مَن اسْتَشار، ولا خاب من اسْتخذ، •⁽⁷⁾.

وروى سهلُ بنُ سعد السَّاعديِّ عن رسول الله ﷺ: "ما شَقِيَ قطُّ عبدٌ بمشورة، وما سَعِدُ باستغناء رأي، (٧٠).

وقال بعضهم: شاوِرْ من جرَّب الأمور؛ فإنه يُعطيك من رأيه ما وقع عليه غالياً

إذا كنيت في حاجة مُرسِارً فأرسِارً وكارتبال حكيماً ولا تدوسِهِ وتنسب لمبدالله بن معاوية كما في ديوانه ص٥١ ، وللزبير بن عبد المطلب كما في طبقات فحول الشعراء ص٢٤٦ ، ولصالح بن عبد القدوس كما في بهجة المجالس ٢٤٦/١.

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥٣٤ .

⁽٢) معالم السنن ١٤٩/٤ .

⁽٣) في (ظ): وكذا.

⁽٤) المحرر الوجيز ١/ ٣٤٥ .

⁽٥) أزّلها:

⁽٦) المحرر الوجيز ١/ ٥٣٤ ، وسلف الحديث في المسألة الثانية.

⁽٧) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده (٧٧٣)، وفيه سليمان بن عمرو أبو داود التخعي، قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث، وقال البخاري: متروك. ميزان الاعتدال ٢١٦/٢ .

وأنت تأخذه مجًاناً. وقد جعل عمر بن الخطاب الله الخلافة _ وهي أعظمُ النَّوازل _ . شوري(١٠).

قال البخاريُّ^(۲): وكانت الأثمةُ بعد النبيِّ ﷺ يستشيرون الأمناءَ من أهل العلم في الأمور المُباحة ليأخذوا بأسهلها.

وقال سفيان الثوريُّ: ليكن أهلُ مشورتك أهلُ التَّقوى والأمانة، ومَن يخشى الله تعالى.

وقال الحسن: والله ما تَشَاور قومٌ بينهم إلا هَدَاهم لأفضل ما بحضرتهم ٣٠٠.

ورُوي عن عليِّ بن أبي طالب 當 قال: قال رسول الله 繼: «ما من قومٍ كانت لهم مشورةٌ، فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد، فأدخلوه في مشورتهم إلا خِيرَ لهم،(١٤).

السادسة: والشُّورى مبنيَّةٌ على اختلاف الآراء، والمستشيرُ ينظرُ في ذلك الخلاف، وينظرُ أقرَبَها قولاً إلى الكتاب والسنة إن أمكنه، فإذا أرشدَه الله تعالى إلى ما شاء منه، عَزَمَ عليه وأنفذه متوكِّلاً عليه، إذْ هذه غايةُ الاجتهاد المطلوب، وبهذا أمر الله تعالى نبيَّه في هذه الآية^(ه).

السابعة: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَنْهُتَ فَتَوكُّلْ عَلَى اللَّهُ ﴾ قال قتادة: أمرَ الله تعالى نبيَّه

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥٣٤ .

 ⁽٢) في باب قوله تعالى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ يَيْنَهُمْ ﴾ فتح الباري ١٣٩/١٣ .

⁽٣) في (د) و (م): يحضر بهم، وفي (ظ): يعضرهم، والمثبت من (غ) و (ز) و(ف) وأخرج الأثر البخاري في الأدب المفرد (٨٥٨)، والطبري ١٩٠٦، وابن أبي حاتم ١/ ٨٠١.

⁽٤) أخرجه ابن النجار في تاريخه - كما في اللآلن المصنوعة للسيوطي ٩٦/٩ - وفيه أبو بكر محمد بن أحجد ابن النجارة في تاريخه - كما في الميزان ٩/ ٤٠٠ : روى مناكير عن مجاميل، وهومتُهم. وأخرج نحره ابن عدى في الموضوعات (٩٦) ، وفيه: نحره ابن عدى في الموضوعات (٩٦) ، وفيه: فلم يحضروه معهم إلا لم يبارك لهم فيه. قال ابن عدى: هذا حديث غير محفوظ، (فيه) أحمد الشامي هم عندي بالميكن والميكن والموجولين، وأورده شعني العيزان في ترجمة أحمد الشامي ١٩٤٣ في جملة أحاديث ثم قال: وهذه أحاديث مكذوبة. (٥) المحر الرحد الراحد (الرحد (الرحد (الرحد) المحرولين من المحرولين الميكن المحرول المحرد (المحرد الرحد (الرحد (الرحد (الرحد) المحرد الرحد (الرحد) المحرد المحدد (المحدد

عليه الصلاة والسلام إذا عزمَ على أمرٍ أن يَمضيَ فيه، ويتوكَّلَ على الله، لا على مشاورتهم (١٠).

والعزم: هو الأمر المُروَّى المُنقَّح، وليس ركوبُ الرأي دون رويَّة عَزْماً، إلا على مُقطع المُشيحين^(١٢) من فَتَاك العرب، كما قال:

إذا هُمَّ القَّى بين عينَيه عَزْمَهُ وَنَكُّبُ عَن ذكرِ العواقبِ جانبا ولم يَستَشِرُ في رأيه غيرَ نفيه ولم يَرْض إلا قائم السَّيفِ صاحبا^(٣)

وقال النقَّاش: العزمُ والحزم واحد، والحاءُ مبدَلةٌ من العين.

قال ابن عطية (٤): وهذا خطأ، والحزم جَودةُ النظرِ في الأمر وتنقيمُه، والحذرُ من الخطأ فيه. والعزمُ قَصْدُ الإمضاء، والله تعالى يقول: ﴿وَشَارِتَهُمْ فِي ٱلْأَتْيَ فَإِنَّا عُرِّبَتَ﴾، فالمشاوَرةُ وما كان في معناها هو الحزمُ، والعرب تقول: قد أُحزِمُ لو أعزِمُ (٤).

وقرأ جعفر الصَّادق وجابرُ بن زيد: قَوْلَاَ عَزَمَتُ، بضم التاء^(۱۷). نسب العزمَ إلى نفسه سبحانه؛ إذ هو بهدايته وتوفيقه، كما قال: ﴿وَمَا رَبَيْتَكَ إِذْ رَبَيْتَ وَلَكِرَكَ اللَّهَ رَكَنَّ﴾ [الانفال:۱۷]، ومعنى الكلام أي: عزمتُ لك ووفَقتُك وأرشدتُك، فتوكَّل على الله. والباقون بفتح التاء^(۱۷).

قال المهلُّب: وامتثل هذا النبيُّ ﷺ من أمرِ ربُّه، فقال: ﴿لا ينبغي لنبيٌّ يلبَّسُ لَأُمَّتُهُ

⁽١) أخرجه الطبري ٦/ ١٩٢ .

⁽٢) المشيح: الحَذِر الجادُّ في الأمر المانعُ لما وراء ظهره. اللسان (شيح).

 ⁽٣) المحرر الوجير (٥٠١/)، والبينان لسعد بن ناشب المازني، من كلمة له في ديوان الحماسة (٧٦/ ٧٤- ٧٤
 (بشرح المرزوقي)، والكامل للعبرد (٢٦٨/ ، والشعر والشعراء ص ٢٩٦ ، وخزاته الأدب ٨/ ١٤١٨ .

⁽٤) المحرر الوجيز ١/ ٥٥١ وعنه نقل المصنف قول النقاش.

⁽٥) الكامل للمبرد / ١١٧ ، ومجمع الأمثال ٢/ ١٠٤ ، والمستقصى ١٨٩/٢ . قال المبداني: إن عزمتُ الرأيّ وأمضيّة فأنا حازم، وإن تركثُ الصواب وأنا أراه وضيَّعتُ العزم لم ينفعني حزمي.

⁽٦) المحتسب ١ /١٧٦ ، والقراءات الشاذة ص٣٦ ، وإعراب القرآن ٤١٦/١ للنحاس، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤ .

⁽٧) هي قراءة الجمهور، وكان من الأنسب أن يعبّر بذلك، وليس كما قال: الباقون.

أن يضعَها حتى يَحكُم الله (١٦٠ أي: ليس ينبغي له إذا عَزَمَ أن ينصرت؛ لأنه تَقْضٌ للتوكُّل الذي شَرَطّه الله عزَّ وجلَّ مع العزيمة. فلُبسُه لأمته ﷺ - حين أشار عليه بالخروج يوم أحد مَن أكرمَه الله بالشهادة فيه، وهم صُلحاءُ المؤمنين ممَّن كان فاتته بدرٌ: يا رسول الله اخرج بنا إلى عدوًنا _ دالً على العزيمة.

وكان # أشار بالقُمود، وكذلك عبدُ الله بن أبيّ أشار بذلك وقال: أقم يا رسول الله، ولا تَخرُجُ إليهم بالناس، فإنْ هم أقاموا، أقاموا بشرِّ مجلس (٢)، وإن جاؤوا إلى المدينة قاتلناهم في الأفنية وأفواه السِّكك، ورماهم النساءُ والصبيانُ بالحجارة من الأطام (٢)، فوالله ما حارَبَنا قطُ عدوِّ في هذه المدينة إلا عَلَيْناه، ولا خرجنا منها إلى عدوِّ إلا عَلَيْنا، وأبي هذا الرأيَ مَن ذكرنا، وشجَّموا الناس، وتَعُوا إلى الحرب، فصلَّى رسول الله # الجمعة، ودخل إثر صلاتِه بيته، ولبس سلاحه، فنيم أولئك القوم وقالوا: أكْرَ فنا رسولُ الله #. فلما خرج عليهم في سلاحه قالوا: يا رسول الله، أقِمْ إن شنت، فإنًا لا نريد أن نُكْرِ هَك، فقال النبيُّ #: «لا ينبغي لنبيً إذا لبنَ سلاحَه أن يضعَها حتى يقاتل النبيُّ

الثامنة: قوله تعالى: ﴿فَتَرَكَّلَ عَلَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّنَوَكِينَ﴾ التَّوكُلُ: الاعتمادُ على الله مع إظهار العجز، والاسم: التُّكلان. يقال منه: اتَّكلُكُ عليه في أمري، وأصلُه: إوْتُكلُتُ؛ قُلبت الواوُ ياءً لانكسار ما قبلَها، ثم أبدلت منها الناء وأدغمت في تاء الانعال. ويقال: وَكُلُتُه بأمري تَوكيلاً، والاسم: الوِكالة، بكسر الواو وفتحِها^(٥).

واختلف العلماء في التوكُّل، فقالت طائفة من المتصرَّفة: لا يستحقُّه إلا مّن لم يُخالِط قلبَه خوفُ غير الله من سَبُع أو غيره، وحتى يتركُ السعيّ في طلب الرُّزق

⁽١) علَّمَه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَلَوْكُمْ شُوَيَةٌ يَيْتُمُۗ﴾ قتح الباري ٣٣٩/١٣ ، وسترد الفصة في نهاية الخبر. والذُّلمة: الدُّرع، وقيل: سلاحُ الحرب وأداتُه. النهاية (لأم).

 ⁽۲) في سيرة ابن هشام ۲۳/۲ (والخبر فيه بنحوه): محبس.
 (۳) هي الأبنية المرتفعة، كالحصون. النهاية (أطم).

⁽٤) أخرج الخبر أحمد (١٤٧٨) من حديث جابر بن عبدالله €، وأخرجه الحاكم ١٢٩/٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٢٤٠٤-١٥ من حديث ابن عباس €، وينظر القتح ٢١/١٣ ، وسيرة ابن هشام ١٣/٢ .

⁽٥) الصحاح (وكل).

لضمان الله تعالى.

وقال عامَّةُ الفقهاء ما تقدَّم ذكره عند قوله تعالى: ﴿ وَمَلَ اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وهو الصحيح كما بيناه (١٠).

وقد خاف موسى وهارون بإخبار الله تعالى عنهما في قوله: ﴿لا تَخَافًا﴾ [طه:٢]، وقال: ﴿فَآلَكِسَرَ فِي فَقِيدِ خِفَةً مُوسَى قُلُنا لَا تَفَقُهُ [طه:٢٧-٢٨]، وأخبر عن إبراهيم بقوله: ﴿فَقَنَا رَمَّا أَلِيَّهُمْ لاَ تَوْلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَرْجَسَ بَتْهُمْ فِيقَةٌ قَالُوا لا تَغْفَهُ [هود: ٧٧]. فإذا كان الخليلُ وموسى الكليمُ قد خافا - وحسبُك بهما - فغيرُهما أولى. وسيائى بيانُ هذا المعنى.

قوله تعالى: ﴿إِن يَشُرَّكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمٌّ وَإِن يَخَذَّلُكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَشُمُرُكُم مِنْ بَنْدِيدٌ وَعَلَى اللَّهِ فَلَبَدَّوَكُلُ النُّوتُونَ ﷺ﴾

قوله تعالى: ﴿إِن يُصَرِّكُمُ اللهُ فَلَا عَلِكِ لَكُمْ ﴾ أي: عليه توقّلوا، فإنه إن يُعِنْكم ويمنفكم من عدوّكم لن تُغلبوا. ﴿رَان يَخَلْلُكُمْ ﴾: يتركُمُ من معونته، ﴿فَنَن ذَا اللَّهِى يَشُكُرُمُ مِنْ بَعْدِيْ ﴾ أي: لا ينضركم أحدٌ من بعده، أي: من بعد خِذْلانه إيّاكم؛ لأنه قال: ﴿وَإِن يَقِذْلُكُمْ ﴾. والمجذلانُ: تركُ العَوْن، والمحذُول: المتروكُ لا يُعْبَأ به، وحَذَلت الوحْدِيَّة: أقامت على ولدها في المرعى، وتركت صواحباتِها، فهي خَذُول. قال عَرْقة:

خَـلُولٌ ثُـراعي رَبُـرَبـاً بِـحَـمـيـلـةِ تَـناولُ أطرافَ البَـرِيـرِ وتَـرُتَـدي^(٢) وقال أيضاً:

نَظَرَتْ إلىك بعين جارية خَلَكْ صواحِبَها على طِفْلِ (٣) وقيل: هذا من المقلوب؛ لأنها هي المخذولة إذا تُرِكَتْ.

وتخاذلت رجلاه: ضَعُفَتا. قال:

⁽١) ص ٢٩١ من هذا الجزء.

⁽٢) ديوانه ص٢١ . قال شارحه: الربرب: القطيع من الظّباه ويقر الوحش، والخَميلة: أرضٌ ذات شجر، والبرير: ثمر الأراك المدرك البالغ.

⁽٣) لم نقف عليه.

وخَـذُولِ الـرِّجُـلِ مِـنْ غـيـرِ كَـسَـغ^(١) ورجل خُذَلَة: للذي لا يزال يَخْذُل^(٢). والله أعلم.

قوله نعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنِهِمَ أَنْ يَنْئُلُّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةُ ثُمَّ نُوثَى كُلُّ نَفْسِ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿۞﴾

فيه إحدى عشرة مسألة:

الأولى: لمَّا أخلَّ الرُّمَاةُ يومَ أُحُدِ بمراكزهم ـ على ما تقدَّم (٢٠ ـ خوفاً من أن يستوليَ المسلمون على الغنيمة، فلا يُصرفَ إليهم شيءٌ، بيَّنَ الله سبحانه أنَّ النبيَّ ﷺ لا يجورُ في القِسْمة، فما كان من حقَّكم أن تتَّهموه (٤٠).

وقال الضحَّاك: بل السببُ أن رسول الله ﷺ بمَثَ طلائعٌ في بعض غزواته، ثم غَتِمَ قبل مجينهم، فقسَمَ للناس، ولم يقسِمُ للطَّلاثم، فأنزل الله عليه عِتابًا: ﴿وَمَا كَانَ لِنِيَّ لَن يَكُلُّ﴾ أي: يقسمَ لبعض ويتركَّ بعضاً. ورُوي نحو هذا القول عن ابن عباس⁽⁶⁾.

وقال ابنُ عَباس أيضاً وعِكْرمةُ وابن جُبير وغيرهم: نزلت بسبب قطيفةِ حمراء فُقِدت من المَغانم يومَ بدر، فقال بعضُ مَنْ كان مع النبيِّ ﷺ: لعلَّ رسولَ الله ﷺ" أَخَذُها، فنزلت الآيةُ، أخرجه أبو داود والتَّرمذيُّ، وقال: هذا حديثٌ حسن غريب^(۷).

قال ابنُ عطية (^(A): قيل: كانت هذه المقالةُ من مؤمنين لم يظنُّوا أن في ذلك حَرَجًا. وقيل: كانت من المنافقين، وقد رُويَ أن المفقودَ كان سيفاً. وهذه الأقوال

⁽١) عجز بيت للأعشى، وصدره: بينَ مغلوبِ تَلِيل خَدُّهُ. وهو في ديوانه ص٢٩٣ .

⁽٢) مجمل اللغة ١/ ٢٨١ ، ومقاييس اللغة ٢/ ١،٦٥ .

⁽٣) ص٣٥٨ من هذا الجزء .

⁽٤) تفسير البغوي ١/٣٦٦.

⁽٥) تفسير الطبرى ٦/ ١٩٦ - ١٩٧ .

 ⁽٦) في (د) و (م): لعل أن يكون رسول الله 業.

⁽۷) سنن أبي داود (۱۳۷۱)، وسنن الترمذي (۳۰۰۹) وهو من طريق خُصيف، عن مقسم، عن ابن عباس رضمي الله عنهما، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب... وروى بعضهم هذا الحديث عن خُصيف، عن مقسم، ولم يذكر فيه عن ابن عباس.

⁽٨) المحرر الوجيز ١/ ٣٥٥ .

تُخَرَّج على قراءة: "يَغُلَّ! بفتح الياء وضمَّ الغين(١٠).

وروى أبو صخرٍ عن محمد بن كعب: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَن يَفُلُۗ﴾ قال: يقولُ: وما كان لنبئُ أن يكتُمُ شيئاً من كتاب الله.

وقيل: اللائم فيه منقولةٌ، أي: وما كان نبيِّ لِيغُلَّ، كقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَهِ أَن يَنَجَذَ بِن وَلَتِّر شَبْحَنَهُ﴾ [مريم:٣٥] أي: ما كان الله ليَّخِذَ ولداً^{٢٧}.

وقُرئ: «يُغَلُّ»، بضمِّ الياء وفتح الغين^(٣).

قال ابن السَّكُيت (٤٠): [وأما المَغْنَم فلم نسمَعْ فيه إلا: عَلَّ يُعُلُّ غُلُولاً، وقُرئ في كتاب الله عز وجل]: ﴿وَكَمَا كَانَ لِشِيَّ أَن يَطُلُّ ﴾ واليُحَلَّ. قال: فمعنى (٥) ويُخُل؛ يَحُون، ومعنى (يُمُثَلَّ: يُخُون، ويحتمل معنيين: أحدُهما يُخان، أي: يُؤخَذ من غنيمته، والآخر يُحُون، أي: يُنسب إلى الغُلُول (١٠). ثم قيل: إنَّ كلَّ من غَلَّ شيئًا في خفاء، فقد عَلَّ بُعُلًا عُلُولاً.

قال ابنُ عَرَفة: سُمِّيت غُلولاً؛ لأن الأيديَ مَغلولةٌ منها، أي: ممنوعة.

وقال أبو عُبيد () التُمُلُول من المَمْنَم خاصَّةً، ولا نراه من الخيانة ولا من الجقد، ومما يُبَيِّن ذلك أنه يقال من الخيانة: أَعَلَّ يُبْلُ، ومن الجِقْد: غَلَّ يَبْلُ؛ بالكسر، ومن النُلول: غَلَّ يَغُلُّ بالضم. وغَلَّ البعيرُ أيضاً: إذا لم يَقْضِ رِيَّه، وأَغَلَّ الرجلُ: خان، قال النَّمرُ:

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم. السبعة ص٢١٨ ، والتيسير ص٩١ .

(٢) معاني القرآن للنحاس ٥٠٣/١ ، وتفسير البغوي ٣١٢/١ .

(٣) وهي قراءة نافع وحمزة الكسائي وابن عامر. السبعة ص٢١٨ ، والتيسير ص٩١ .

(٤) إصلاح المنطق ص٢٩٦ ، وما بين حاصرتين منه.

(٥) في (د): قال: يجور، وقيل: معنى. (٦) معانى القرآن للنحاس ٥٠٤/١، وردّ المعنى الثانى وقال: لا يصحّ.

(٧) غريب الحديث ١/٢٠٠ .

(٨) الصحاح، واللسان (غلل)، ووقع في الأغاني ٢٢/٢٧٢ : جمرة، وذكر أبو الفَرَج فيه أنها امرأة =

وفي الحديث: الا إغْلالَ ولا إسْلال^(۱) أي: لا خيانةً ولا سرقة، ويقال: لا رِشْوة. وقال شُرَيح: ليس على المُسْتعير غير المُغِلِّ ضَمانٌ^(۲).

وقال ًً: الثلاثُ لا يَفِلُ عليهنَّ قلبُ مؤمن، (٣٠). من رواه بالفتح فهو من الشَّمَٰن (٤٠).

وغَلَّ [أيضاً: دخل] يتعدَّى ولا يتعدَّى، يقال: غَلَّ فلان المفاوز، أي: دخلُها وتوسَّقلها، وغَلَّ من المغنم غُلولاً، أي: خان، وغَلَّ الماءُ بين الأشجار: إذا جرى فيها، يُغَلُّ، بالضمَّ في جميع ذلك.

وقيل: الظُلُول في اللغة: أن يأخذَ من النَخْتَم شيئاً يستُره عن أصحابه، ومنه تَتَلَفل الماءُ في الشجر: إذا تخللُها، والغَلل: الماء الجاري في أصول الشجر؛ لأنه صنتهُ الاشتجار، كما قال:

لَعِبَ السُّيُولُ به فأصبحَ ماؤه غَلَلًا تَقَطَّعَ في أصولِ الخِرْوَعِ(٥)

ومنه الغِلَالة: للثوب الذي يُلبس تحت الثياب، والغالُ: أرضٌ مطمئنةٌ ذاتُ شجر. ومنابتُ السَّلْم^(١) والطَّلْح يقال لها: غالَّ. والغالُ أيضاً: نَبّت، والجمع غُلَّان بالضم^(٧).

وقال بعض الناس: إن معنى أيُغَلَّ يوجد غالًا، كما تقول: أحمدتُ الرجلَ: وجدتُه محمودًا، فهذه القراءة على هذا التأويل ترجع إلى معنى "يُعُلَّ» بفتح الياء وضم

⁼ أسرّها الحارث من بني أسد (أخو النمر)، ووهبها له، فكرهته، فحبسها عنده وولدت له، ثم طلبت أن تزور أهلها وواثقته لترجمنُ إليه، فنقضت عهدها ولم ترجع إليه.

⁽۱) هو قطعة من حديث صلح الحديبية، أخرجه أحمد (۱۸۹۱۰) وأبو داود (۲۷۱٦) من حديث المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما.

⁽۲) تفسير الطبري ۱۹۸/۱. (۳) آخرجه أحمد (۲۱۵۹۰)، والتر مذی (۲۲۵۸)، واین ماجه (۲۳۰) من حدیث زید بن ثابت که.

⁽٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٩٩١ - ٢٠٠ .

⁽٥) البيت للحادرة، وهو في ديوانه ص٥٠ ، والخِرْوَع: نبت لا يُرعى. القاموس (خرع).

⁽٦) في (خ): الساح، وفي (ظ): الساج، والسُّلْم: شجر، كما في القاموس.

⁽٧) الصحاح: (غلل): وما سلف بين حاصرتين منه.

الغين.

ومعنى «يُغَلَّ» عند جمهور أهل العلم أي: ليس لأحدٍ أنْ يُغُلَّه، : أي: يخونَه في الغنيمة.

فالآية في معنى نَهْي الناس عن النُمُلول في الغنائم، والتَّوَعُمُّد عليه. وكما لا يجوزُ أن يُخان النبيُّ ﷺ؛ لا يجوز أن يُخان غيرُه، ولكن خصَّه بالذِّكر؛ لأن الخيانة معه أشدُّ وقعاً وأعظمُ وزْراً؛ لأن المعاصيّ تَعظُم بحضرته؛ لِتعيُّنِ توقيره. والوُلاة إنما هم على أمر النبيُّ ﷺ، فلهم حظُهم من التَّوقير^(۱).

وقيل: معنى ﴿يَغُلُّ ﴾ أي: ما غَلَّ نبيٌّ قطُّ، وليس الغرضُ النَّهْيَ.

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلُ يَأْتِ بِمَا ظُلَّ يَوْمَ ٱلْقِيْمَدُّ ۗ أَي: يأتي به حاملاً له على ظهره ورقبته، مُعذَّباً بحمله وثقله، ومَرعُوباً بصوته، ومُوَبَّخاً بإظهار خيانته على رؤوس الأشهاد؛ على ما يأتى⁽⁷⁾.

وهذه الفضيحة التي يُوقِعُها الله تعالى بالغالُ نظرُ الفضيحة التي تُوقَعَ^(٣) بالغادر، في أَنْ يُنصَبُ له لواءٌ عند استِه بقدر غَذَرَته ^(٤). وجعل الله تعالى هذه المعاقباتِ حَسَبَما يُعْهَدُه البِشر ويَقْهُمُونِه، ألا ترى إلى قول الشاعر ^(٥):

أُسُمَيُّ ويحكِ هل سمعتِ بِغَدْرةِ رُفِعَ اللواءُ لنا بها في المَجْمَعِ وكانت العرب ترفهُ للغاور لواءً، وكذلك يُطافُ بالجاني مع جِنايته (٢٠).

⁽١) المحرر الوجيز ١/٣٦٥.

⁽١) المحرر الوجيز ١/١١ .(٢) في حديث مسلم الذي سيذكره قريباً.

⁽٣) في (ظ): يوقعها.

 ⁽٤) في المحرر الوجيز ٥٣٦/١ - والكلام منه ـ: ينصب له لواه بغدرته حسب قوله عليه الصلاة والسلام.
 وأخرج أحمد (١١٣٠٣)، ومسلم (١٧٢٨): (١٥) من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:

[«]لكل غادر لوا، يوم القيامة يعرف به عند اسّتيه. وأخرجه البخاري (٣١٨٨) ومسلم (١٧٣٥) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما دون قوله: «عند اسّتيه».

⁽٥) هو الحادرة، والبيت في ديوانه ص٥١ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/ ٣٦٥ .

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم، فذكر المُذُلُول، فعظَّمه، وعظَّمَ أمره، ثم قال: «لا ألفِيَنَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامة؛ على رقبته بَعِيرٌ له رُغاء، يقول: يا رسول الله، أغنني، فأقولُ: لا أملكُ لك شيئاً، قد أبلئك.

لاَ أَلْقِيَنَّ أَحَدُكم يجيءُ يوم القيامة؛ على رقبته فرسٌ له حَمْحَمَة، فيقول: يا رسول الله، أغِنني، فأقول: لا أملكُ لك شيئاً، قد أبلغتُك.

لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم يجيءُ يوم القيامة على رقبته شاةٌ لها ثُغاء، يقول: يا رسول الله أغِشى، فأقول: لا أملكُ لك شيئًا، قد أبلغتُك.

لا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُم يجيءٌ يوم القيامة؛ على رقبته نَضْنُ لها صِياحٌ، فيقول: يا رسول الله، أغنى، فأقول: لا أملكُ لك شيئاً، قد أبلغتُك.

لا أَلْفِيَنَّ احدَّكم يجيءُ يوم القيامة؛ على رفبته رِقاعٌ تَخْفِقُ، فيقول: يا رسول الله، أغنى، فأقول: لا أملكُ لك شيئاً، قد أبلغنُك.

لا أَلْقِيَنَّ احدَّكم يجيءُ يوم القيامة؛ على رقبته صامِتٌ، فيقول: يا رسول الله، اغنني، فاقول: لا أملكُ لك شيئاً، قد أبلغتُكَهُ*`\.

وروى أبو داود^(٢) عن سَمُرة بن جُندُبُ^(٣) قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصابَ غَنِيمةً ؛ أمر بالالاً، فنادى في الناس، فيجيئون بغنائمهم، فَيَحْمُسُه ويَقْسِمُه، فجاء رجلٌ يوماً بعد النداء بزِمامٍ من الشَّعر، فقال: يا رسول الله، هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة. فقال: «أسمعتُ بلالاً ينادي ثلاثاً»؟ قال: نعم. قال: «فما منعك أن تجيءً

⁽۱) صحيح مسلم (۱۸۳۱)، وأخرجه أيضاً البخاري (۱۳۷۳)، وهو في المسند (۱۹۰۳). قوله: وإقاع تخفق؛، أي : تحركها الرياح فنضطرب، وأراد بالرقاع: ما هليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع، و«الصامته: الذهب والفضة. المفهم ۲۹/۶، والنهاية (رفع).

⁽۲) فی سننه (۲۷۱۲).

⁽٣) كذا أورده المصنف عن سمرة بن جندب ، وكذا أورده ابن كثير عند تفسير هذه الآية، وهو وهم، فقد أخرجه إلا دوادم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (1777)، وذكره السنزي في تهذفة الأشراف (١٧٦٧) بأخر عدب مسرة بن جندب فيو عند أبي داود (٢٧١٦) بلفظ: أ با بعد، وكان رسول الله ﷺ يقول: • من كتم غلاً فهو مثله، وحديث بن عمرو في المستدرقم (1997).

به»؟ فاعتذر إليه، فقال: «كُنْ^(١) أنت تجيءُ به يومَ القيامة، فلن أقْبَلَه منك».

قال بعض العلماء: أراد: يُوافَى بوزر ذلك يومَ القيامة، كما قال في آية أخرى: ﴿وَهُمْ يَحِيُونَ أَوْزَادُهُمْ عَلَى ظُهُروِيعَ ۚ أَلَا صَاتَهُ مَا يَرْدُونَ﴾ [الانمام: ٣١].

وقيل: الخبر محمولٌ على شهرة الأمر، أي: يأتي يوم القيامة قد شَهَّر الله أمرَه، كما يُشَهِّر لو حملٌ بَعِيراً له رُغاء، أو فرساً له حُمْمَتُهٌ.

قلت: وهذا عُدولٌ عن الحقيقة إلى المجاز والتَّشيه، وإذا دَار الكلامُ بين الحقيقة والمجاز؛ فالحقيقةُ الأصلُ؛ كما في كُتُب الأصول^(٢). وقد أخبر النبيُّ ﷺ بالحقيقة، ولا عِظرَ بعد عُرُس (^{٣)}.

ويُقال: إنَّ مَنْ غَلَّ شيئاً في الدنيا يُمثَّلُ له يومَ القيامة في النار، ثم يُقَالُ له: انْزِلُ إليه فَخُذُه، نَيْهِطُ إليه، فإذا انتهى إليه حَمَّله، حتى إذا انتهى إلى الباب، سَقَط عنه إلى أسفل جَهَنَّم، فيرجعُ إليه فيأخُذُه، لا يزالُ هكذا إلى ما شاء الله.

ويقال: ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَ﴾: يعني تَشْهَدُ عليه يومَ القيامة تلك الخيانةُ والغُلولُ.

فقوله عليه الصلاة والسَّلام: ﴿والذي نفسي بيده﴾، وامتناعُه من الصَّلاة على مَنْ غَلُّ^(۱7)، دليلٌ على تعظيم الغُلول وتعظيم الذَّنب فيه، وأنه من الكبائر، وهو من حقوق

⁽١) في النسخ: كلا، والمثبت من سنن أبي داود.

 ⁽۲) ينظر المستصفى ٢٣/١ وما بعدها، والمحصول ٣٣٩/١.
 (٣) من أمثال العرب، ويروى: ولا مخبأ لعطر بعد عروس. مجمع الأمثال ٢١١/٢.

⁽٤) في (ظ): أحد، وهو خطأ.

⁽ه) ٤٥٩/٢، ، وأخرجه أيضاً البخاري (٤٣٣٤)، ومسلم (١١٥). ومدعم: عبد أسود أهداه رفاعة بن زيد للنبي ﷺ يوم خيبر. الفتح ٧/ ٤٨٩ .

⁽٦) سيرد ذكره في المسألة التالية.

الآدميِّين، ولابدُّ فيه من القِصاص بالحسنات والسيِّنات، ثم صاحِبُه في المشيئة.

وقوله: «شِراكُ أو شِراكانِ من نار» مثل قوله: «أقُوا البِخِياطُ والبِخِيَطُه". وهذا يدنُّ على أنَّ القليلَ والكثيرَ لا يحلُّ أخذُه في الغَزْوِ قبل المَقَاسم، إلا ما أجمعوا عليه من أكل المطاعم في أرض الغزو، ومن الاحتطاب، والاصطياد.

وقد رُوِيَ عن الزُّمْرِيُّ أنه قال: لا يؤخَذُ الطمام في أرض العدوِّ إلا بإذن الإمام. وهذا لا أصلَ له؛ لأنَّ الآثار تُخالفه (٢٠) على ما يأتي:

قال الحسن: كان أصحابُ رسول الله 議إذا افتتحوا المدينةَ أو الوحضنَ، أكلوا من السُّويق والدقيق والسَّمْن والعسل.

وقال إبراهيم: كانوا يأكلون من أرض العدوِّ الطعامَ في أرض الحرب ويَعْلِفُون قبل أن يُخَسِّوا.

وقال عطاء في الغزاة يكونون في السَّرِيَّة، فيصيبون أنَّحاء السمن والعسل والطعام؛ قال: يأكلون (٢٦)، وما بقي ردُّوه إلى إمامهم (٤). وعلى هذا جماعة العلماء.

الرابعة: وفي هذا الحديث دليلٌ على أنَّ الفالَّ لا يُحرَقُ متاعُه؛ لأنَّ رسول الله ﷺ لم يُخرِق رَحْل^(ه) الذي أخذَ الشَّملة ولا متاعَه^(۱)، ولا أخرَقَ متاعَ صاحبٍ الخَرَزات الذي ترك الصلاءَ عليه، ولو كان حُرْقُ متاعِه واجباً لَفعلَه ﷺ، ولو فعلَه لنُقُل ذلك في الحديث⁽⁾.

⁽۱) أخرجه مطولاً أحمد (٦٧٢٩)، وأبو داود (٦٩٤) والنسائي في المجتبى ٢٦٢/٦ - ٢٦٤ من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. قوله: الخياط: الخيط، والهنتيط، بالكسر: الإبرة. النهابة (خيط). (۲) النمهيد ١٨/٢ - ١٩.

⁽٣) في (د) و (م): فيأكلون، دون لفظ: قال.

⁽٤) الآثار الثلاثة عن الحسن وإبراهيم وعطاء أخرجها ابن أبي شبية ١٢/٤٤. قوله: أنحاه السمن، واحده: يَحْي، وهو زِقُ السمن. الصحاح: (نحى).

⁽٥) في (د) و (م): مناع الرجل، والمثبت من (خ) و(ظ)، وهو الموافق لما في التمهيد ٢/ ٢١.

⁽٦) قوله: ولا متاعه: ليس في (د) و (م).

⁽۷) التمهيد ۲/ ۲۱ . وحديث صاحب الخرزات أخرجه أحمد (۱۷۰۳۱)، وأبو داود (۲۷۱۰) والنسائي ۱۶/۶ ، وابن ماجه (۲۸۶۸) من حديث زيد بن خالد الجهني أن رجلاً من المسلمين توفي بخبير، =

وأما ما رُوي عن عمر بن الخطّاب ﴿ عن النبيّ ﷺ قال: ﴿إذَا وَجِدْتُم الرَّجِلُ قَدَّ غَلَّ افَاحِرَقُوا مِناعَهُ وَاضْرِبُوهُ . فرواه أبو داود والترمذيُّ () من حديث صالح بن محمد بن زائدة ، وهو ضعيفٌ لا يُحتجُّ به . قال النِّرمذيُّ : سألت محمداً ـ يمني البخاريُّ ـ عن هذا الحديث ، فقال: إنما روى هذا صالح بنُ محمد، وهو أبو واقلٍ الليثُ ، وهو منكر الحديث .

وروى أبو داود^(۲) أيضاً عنه قال: غَزَوْنا مع الوليد بن هشام، ومعنا سالم بنُ عبدالله بن عمر، وعمر بنُ عبد العزيز، فغَلَّ رجلٌ متاعاً، فأمرُ الوليد بمتاعه فأُحرِق، وطِيْقَ بَه، ولم يُعطِه سهمَه. قال أبو داود: وهذا أصحُّ الحديثين.

وروی^(۳) من حدیث عَمرو بن شُمَیِب، عن أبیه، عن جدَّه، أنَّ رسول الله ﷺ وأبا بکرٍ وعمر حَرَّقوا متاعَ الغالُّ وضربوه. قال أبو داود: وزاد فیه علیُّ بنُ بَحْر عن الولید ـ ولم أسمَّعه منه ـ: ومَنَعُوه سهمَه.

قال أبو عمر⁽¹⁾: قال بعضُ رواة هذا الحديث: فاضْرِبوا عنقَه، وأُخْرِقوا متاعَه. وهذا الحديثُ يدور على صالح بن محمد، وليس ممن يُحتجُّ به.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يَبِولُ دَمُ امرى، مسلم إلا بإحدى ثلاث (٥٠). وهو ينفى القتلَ في الغُلول.

وروى ابن جُرَيْج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبيّ ﷺ قال: اليس على الخانن، ولا على المُنتّهِب، ولا على المختلس قَطْعُ⁽¹⁾. وهذا يعارِضُ حديثَ صالح

= وأنه ذُكر لرسول الله # فقال: " (صلوا على صاحبكم" قال: فتغيرت وجوه القوم لذلك، فلما رأى الذي يهم قال: "إن صاحبكم عَلَّ في سبيل الله، ففتشنا متاعه، فوجدنا فيه خرزاً من خرز اليهود ما يساوي درهمين.

- (١) سنن أبي داود (٢٧١٣)، وسنن الترمذي (١٤٦١).
 - (٢) في سننه (٢٧١٤).
- (٣) سنن أبي داود (٢٧١٥)، وضعفه البيهقي في السنن ٩/ ١٠٢ .
 - (٤) التمهيد ٢/ ٢٢ .
- (٥) أخرجه أحمد (٣٦٢١)، والبخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) من حديث ابن مسعود ﷺ.
- (1) أخرجه أحمد (۱۷-۱۵)، وأبر داور (۲۵۹۱) و (۲۵۹۱) و (۲۵۹۳)، والترمذي (۱۹۶۸)، والنسائي (۸۸/۸ ، وابن ماجه (۲۵۹۱)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم.

ابن محمد، وهو أقوى من جهة الإسناد. والغالُ خائنٌ في اللغة والشَّريعة، وإذا انتفى عنه القطعُ فأحرى القتلُ^(١).

وقال الطَّحاويُ^(۱۲): لو صحَّ حديثُ صالحِ المذكورُ، احتمَلَ أن يكون حين كانت العقوباتُ في الأموال، كما قال في مانع الزكاة: «إنا آبخِدُوها وشَطْرُ مالِه، عَرْمةً من عزماتِ الله تعالى، ^(۱۲)، وكما روى ^(۱) أبو هريرة في ضالَّةِ الإِبل المكتومة: «فيها غَرامتُها ومِثلُها معهاء ^(۱۵)، وكما روى عبدالله بنُ عَمرو بنِ العاص في النَّمر المعلَّق: «غَرامةً مِثْلُه، وجَلَداتُ نكالٍ، (۱۲). وهذا كلَّه منسوخ (۱۲)، والله أعلم.

الخامسة: فإذا غلَّ الرجلُ في المَغنم ووُجِد، أُخِذ منه وأُدَّب، وعُوقب بالتعزير. وعند مالك والشافعيّ وأبي حنيفة وأصحابهم واللَّيث: لا يُحرق متاعُه، وقال الشافعيُّ واللَّيث وداود: إن كان عالماً بالنَّهي عُوقب، وقال الأوزاعيُّ: يُحرق متاعُ الغال كُلُه إلا سلاحه وثيابه التي عليه وسَرْجَه، ولا تُنزع منه دابتُه، ولا يُحرق الشيءُ الني علي أوسادق. وقال (١٨) الحسن: إلا أن يكونَ حيواناً أو مصحفاً.

وقال ابن خُويِّزُمَنداد: ورُوي أن أبا بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ضربا الغالَّ وأحرقا متاعَد⁽⁴⁾.

⁽١) في (ظ): فالحرق أحرى. وينظر التمهيد ٢/ ٢٣ .

⁽٢) ينظر مختصر اختلاف العلماء ٣/ ٤٧٦ .

⁽٣) أخرجه أحمد (٢٠٠١٦)، وأبو داود (١٥٧٥)، والنسائي ٥/ ٢٥ من حديث معاوية بن حَيْدة ﷺ.

⁽٤) في النسخ: قال: والمثبت من التمهيد ٢٣/٢.

⁽٥) أخرجه أبو داود (١٧١٨). قوله: المكتومة: أي التي كتمها الواجد، ولم يعرّفها، ولم يُشهد عليها. عون العمبود ١١٠٧/ .

⁽٦) أخرجه أحمد (٦٦٨٣)، وأبو داود (١٧١٠)، والنسائي في المجتبى ٨/ ٨٦.

⁽٧) التمهيد ٢/ ٢٣ ، وقد نقل المصنف عنه كلام الطحاوي.

⁽٨) في (د) و (م): وقاله، والمثبت من (خ) و (ظ)، وينظر الأوسط لابن المنذر ١١/ ٥٥ .

⁽٩) أثر أبي بكر وعمر أخرجه ابن أبي شببة ٤٩٦/١٢ من طريق عمرو بن شعيب بلاغاً، وقد سلف في المسألة السابقة ضمن حديث عبدالله بن عمرو.

قال ابن عبد البر("): وممن قال يُحرق رَخل الغالَّ ومناهم: مكحولُ وسعيدُ بن عبد العزيز، وحُجَّة من ذهب إلى هذا حديثُ صالح المذكورُ، وهو عندنا حديثُ لا يجبُ به انتهاكُ حُرِمة، ولا إنفاذُ حُكم؛ لما يعارضُه من الآثار التي هي أقوى منه. وما ذهب إليه مالكُ ومن تابعه في هذه المسألة أصحُّ من جهة النَّظر وصحيحِ الاثر. والله أعلم.

السادسة: لم يختلف مذهب مالك في العقوبة على البَدَن، فأما في المال؛ فقال في المال؛ فقال في المال؛ فقال في المشرّ من الذّمي بيعُ الخمر من المسلم، ويُنزع الشمنُ من الذّمي عقوبةً له؛ لئلًا يبيمّ الخمر من المسلمين. فعلى هذا يجوز أن يقال: تجوزُ العقوبة في المال، وقد أراقَ عمرٌ هُ لَيُناً بِينِينَ بِماءً ".

السابعة: أجمع العلماء على أن الغالَّ يجب أنْ يردُ⁽⁷⁾ جميعَ ما عَلَّ إلى صاحب الشقاسِم قبل أن يَقترِقَ الناسُ إن وجَدَ السبيلَ إلى ذلك ⁽¹⁾، وأنه إذا فعل ذلك؛ فهي توبةً له، وخروجٌ عن ذنبه. واختلفوا فيما يفعلُ به إذا افترقَ أهلُ العسكر ولم يَصِلُ إليه، نقال جماعةٌ من أهل العلم: يدفع إلى الإمام خُمُسَه، ويتصدَّقُ بالباقي، هذا منه بُ الزُّهريِّ ومالكِ والأوزاعيِّ واللَّبث والثوريّ، ورُويِّ عن عُبادةً بنِ الشامت ومعاوية والحسنِ البصريّ، وهو يُشبه مذهب ابن مسعود وابن عباس؛ لأنهما كانا يَريان أن يُتَصَدِّقَ بالمال الذي لا يُعرف صاحبُه (⁽⁶⁾)، وهو مذهبُ أحمدَ بنِ حنبل، وقال الشافعيُّ: ليس له الصَّدة بمال غيره.

قال أبو عمر (17: فهذا عندي فيما يمكن وجودُ صاحبه والوصولُ إليه، أو إلى ورثيه، وأمًا إن لم يكن شيءً من ذلك؛ فإن الشافعيَّ لا يكره الصَّدقة حيننذِ إن شاء

⁽١) التمهيد ٢/ ٢٣ ، وما قبله منه دون قول ابن خويزمنداد.

⁽٢) أورده ابن عبد البر في التمهيد ٦/ ١٥٥ .

⁽٣) في (د) و (م): للغالُّ أن يردّ.

⁽٤) حكى الإجماع ابن المنذر في الأوسط ١١/٦٠ .

⁽ه) ذكر هذه الآثار غير قول عبادة ابنُ المنذر في الأوسط ٢٠/١١ - ٦٦ .

⁽٦) التمهيد ٢/ ٢٣ – ٢٤ ، وما قبله منه.

الله، وقد أجمعوا في اللَّقَطة على جواز الصَّدقة بها بعد التعريف لها وانقطاع صاحبها، وجعلوه - إذا جاء - مخيَّراً بين الأجر والصَّمان (١٠)، وكذلك المغصوب. وبالله التوفيق.

وفي تحريم الخُلُول دليلٌ على اشتراك الغانمين في الغنيمة، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يستأثر بشيء منها دون الآخر، فمن غَصَب شيئاً منها أُذّب اتفاقاً على ما تقدَّم.

الثامنة: وإن وطئ جارية، أو سرَقَ يَصاباً، فاختلف العلماء في إقامة الحدِّ عليه، فرأى جماعةٌ أنه لا قَطْمَ عليه.

التاسعة: ومن التُلُول هذايا العمال، وحُكُمُه في الفضيحة في الآخرة حُكُم النالُهُ ووى أبو داود في «سُننه» ومُسلمٌ في «صحيحه ((()) عن أبي حُميد الساعديّ، أن النبيُّ ﷺ استعمَلَ رجلاً من الأَرْد يقال له: ابن اللَّنْبِيَّة ـ قال ابن السَّرح ((()): ابن الأُنْبِيَّة ـ على الصَّددقة، فجاء فقال: هذا لكم وهذا أُهديّ لي، فقام النبيُّ ﷺ على المنبذ، فيجيءُ فيقول: هذا لكم وهذا أُهديّ لي؟ الإيأتي احدٌ وهذا أُهديَ لي؟ الإيأتي احدٌ وهذا أُهديَ لي الله أم لا؟ لا يأتي احدٌ منحم بشيء من ذلك إلا جاء به يوم القيامة؛ إن كان بعيراً فله رُغاء، وإن كانت بقرةً فلها خُوار، أو شاة تَيَّمَر، شم رَفَعَ يديه حتى رأينا عُفْرَتِي إِبْقَلِه، شم قال: «اللهمَّ هل بنَّفَ، اللهمَّ هل بنَّفَ، اللهمَّ هل بنَّفَ، اللهمَّ هل بنَّفَةُ،

وروى أبو داود^(١) عن بُريدةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: "مَنِ استعملناه على عملٍ، فرزقْناه رِزْقًا، فما أخَذَ بعد ذلك فهو عُلُول».

وروى أيضاً (٥) عن أبي مسعود الأنصاريِّ قال: بعثني رسولُ الله ﷺ ساعياً ثم

 ⁽١) ما نقله ابن عبد البر من الإجماع فيه نظر، فقد قال ابن المنذر في الإجماع ص١١٨ في كتاب اللقطة:
 لم يشت فيها إجماع. وحكى فيها الخلاف في الإشراف ١/ ٢٨١ - ٢٨١ .

⁽٢) صعيع مسلم (١٨٣٢)، وسنن أبي داود (٢٩٤٦)، وأخرجه أيضاً البخاري (٧١٧٤). وهو في المسند (٣٥٩٨).

⁽٣) هو أحمد بن عمرو بن عبدالله، أحد شيخَي أبي داود الذي روى عنه هذا الحديث.

⁽٤) في سننه (٢٩٤٣).

⁽۵) في سننه (۲۹٤۷).

قال: «انْطَلِقْ أَبا مسعود، ولا أَلْفِينَكَ يومَ القيامة تجيءُ^(١)؛ على ظهرك بعيرٌ من إبل الصَّدَة له رُغاءً قد غَلَلتُه، قال: إذاً لا أنطلِقُ، قال: "إذاً لا أُكرِهُكَ».

وقد قيَّد هذه الأحاديث ما رواه أبو داود أيضاً (٢) عن المُسْتورِد بن شَدَّاد قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «مَنْ كان لنا عاملاً، فلْتَكْتَسِبْ زوجةً، فإن لم يكنُ له خادم، فلْيُكْتَسِبْ خادماً، فإن لم يكن له مسكن، فلْيكتَسِبْ مَسْكَنْاً، قال: فقال أبو بكر: أخبرتُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن اتَّخَذَ غِرَ ذلك، فهو غالَ [أو] سارق، والله أعلم.

العاشرة: ومن النُلُول حبسُ الكُتُب عن أصحابها، ويدخُلُ غيرها في معناها، قال الرُهريُّ: إيَّاكُ وغُلُولُ الكُتب؟ قال: حبسُها عن أصحابها "؟".

وقد قبل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَمِ أَنْ يَقُلُّ﴾: أن يكثُمُ شيئاً من الوحي رَغْبةً أو رَهْبة أو مُداهنةً؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون ما في القرآن من عَبْبٍ دينهم وسَبُّ الهتم، فسألوه أنْ يَطوِيَ ذلك، فأنزل الله هذه الآية، قاله محمد بن بشار⁽¹⁾، وما بدأنا به قولُ الجمهور.

الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسِ مَّا كَسَيَتْ وَهُمْ لَا يُطْلَمُونَ ﴾ تقدّم القول فيه. (٥)

قول تعالى: ﴿أَفَنَ اتَّنَعَ رِضَوْنَ اللهِ كَنَ بَآهَ بِسَخُولِ مِنَ اللهِ وَمَأْوَنُهُ جَهَنَّمُ رَبِّسَ الْمَدِيرُ ﷺ هُمْ دَرَجَتُ عِندَ اللهِ وَاللهُ بَعِيرًا بِهَا يَعْمَلُونَ ﷺ﴾.

قوله تعالى: ﴿ أَفَنَنِ النَّجَ رِضَوَنَ القَرَامُ يُريد: بَتَركِ الغُلُول، والصَّبر على الجهاد. ﴿ كَنَنْ بَآدَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ ﴾ يُريد: بكُفْرٍ، أو غُلولٍ، أو تَولُ عن النبيِّ ﷺ في الحرب.

⁽١) في (د) و (م): تأتي، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق لسنن أبي داود.

⁽٢) في سننه (٢٩٤٥)، وما سيرد بين حاصرتين منه، وهو في مسند أحمد (١٨٠١٥).

⁽٣) الجامع لأخلاق الراوي ٢٧٣/١.

⁽٤) في (غ) و (ظ): يسار. ولم نعرف، وذكر القولَ الألوسيُّ في روح المعاني ١٠٩/٤ - ١١٠ وقال: ولا يخفى أنه بعيد جداً، ولا أدري سند هذه الرواية، ولا أظن الخبر إلا موضوعاً.

^{. 11/1(0)}

﴿وَمَٱوَنَهُ جَهَاّتُمْ﴾ أي: مَثْوَاهُ النار إن^(١) لم يُتُب أو يعفُ الله عنه. ﴿وَيِثْنَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع. وقرئ: رُضُوانُ، بكسر الراء وضقها^(٢)، كالعُدوان والعِدوان.

ثم قال تعالى: ﴿ هُمُّ مَرَجَتُكُ عِندَ اللَّهُ ﴾ أي: ليس من اتبّع رِضُوانَ الله كَمَن باءَ بسَخَطِ منه، بل درجانُهم^(٢٢) مُتفاوِتَهُ، أي: هم مُختلفُو المنازُلِ عند الله؛ فَلِمن اتَّبعَ رضوانَه الكَرامةُ والنَّوابُ العظيمُ، ولِمن بَاء بسَخَطِ منه المَهانةُ والعذابُ الأليم. ⁽³⁾

ومعنى اهُمْ دَرَجَاتُ، أي: ذَوُو^(٥) دَرَجات، أو: على دَرَجات، أو: في دَرَجاتٍ، أو: لهم دَرَجاتُ. وأهلُ النارِ أيضاً ذوو درجات^(١)؛ كما قال: اوجدتُه في غَمَراتٍ من النار، فأخرجُهُ إلى ضَّحْضًاحٍ، (^{٧)}

فالمؤمن والكافرُ لا يستويان في اللَّرجة، ثمَّ المؤمنون يختلفون أيضاً، فبعشهم أرفعُ درجةً من بعض، وكذلك الكفار. والدرجةُ: الرُّثية، ومنه الدَّرج؛ لأنه يُطْرَى رُثْبةً بعد رُثْبة. والأشهرُ في منازل جهنَّم: دَرَكات؛ كما قال: ﴿إِنَّ ٱلنَّقِيْقِنَ فِي الدَّرْكِ الأَشْتَكُ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، فلمن لم يَكُلُّ دَرَجاتٌ في الجنة، ولمن غَلَّ دَرَكاتٌ في النار.

قال أبو عبيدة^(٨): جهنّمُ أَذْرَاكُ، أي: منازل؛ يقال لكلّ منزلِ منها: دَرَك ودَرْك. والذّركُ إلى أسفل، والذّرَجُ إلى أعلى.

⁽١) في (م): أي إن.

⁽٢) قرأ بضم الراء عاصم في رواية شعبة، وقرأ الباقون بكسرها. السبعة ص٢٠٦، والتيسير ص٨٦.

 ⁽٣) في (د) و(م): قبل: هم درجات، وفي (ظ): بل درجات، والمثبت من (خ) و(ز).
 (٤) الوسيط ١٦/١٥.

⁽٥) في النسخ: ذو (في الموضعين)، والمثبت مزز (م).

رد) في (د): دركات. (٦) في (د): دركات.

⁽٧) أخرجه أحمد (١٧٦٣)، والبخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩) من حديث العبَّاس بن عبد المطلب هه، وقوله: ضَحْضَاح: هو ما وقُ مِن الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار. النهاية (ضحضح).

⁽A) في النسخ: أبو عبيد، والمثبت من (م)، ولسان العرب (درك)، وكلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٠٧/١ - ١٠٨ بنحوه.

قوله تىعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَ بَمَتَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَلَفُوهِمْ يَتَلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَنَتِهِ. وَيُزَكِّهِمْ وَيُمَلِّمُهُمُ ٱلكِئنَكِ وَالْمِكْمَةُ وَإِن كَالُواْ مِن قَبْلُ لَفِي صَكُلِ شِّهِنِ ﴿﴾.

بيَّنَ الله تعالى عظيمَ مِنَّته عليهم ببعثه محمداً 3.

والمعنى في المِنَّة فيه أقوال:

منها: أن يكونَ معنى ﴿وَنَ آتَشُوعِمَ﴾ أنه بشرٌ مِثْلُهم (¹). فلمَّا أظهر البراهينَ وهو بشرٌ مثلُهم، عُلِم أنَّ ذلك من عند الله.

وقيل: ﴿مِن أَنْفُسِهِمَّا: منهم، فَشَرُفُوا به ﷺ، فكانت تلك المنَّة.

وقيل: "مِن أنْفُسِهم" ليعرفوا حالَه، ولا تخفى عليهم طريقتُه. وإذا كان محلَّه فيهم هذا؛ كانوا أحقَّ بأن يقاتلوا عنه، ولا يُنهزموا دونه.

وقُرِئ في الشَّواذ: "من أنْفَسِهِم" بفتح الفاء" ، يعني من أشرفهم؛ ألأنه من بني هاشم، وبنو هاشم أفضلُ قريش، وقريشٌ أفضلُ العرب" ، والعربُ أفضلُ من غيرهم.

ثم قيل: لفظ المؤمنين عامًّ، ومعناه خاصًّ في العرب؛ لأنه ليس حيٍّ من أحياء العرب إلا وقد ولَدَه ﷺ ولهم فيه نسبٌ إلا بني تَقْلِب، فإنهم كانوا نصارى، فطهَّره الله من دَنسِ النَّصرانية (أنَّ). وبيانُ هذا التأويلِ قولُه تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَسَكَ فِي ٱلْأَيْتِينَ رَسُولًا مِنْهُمُ والجمعة:٢].

⁽۱) في (د) و(م): أتي: بَشَر، والعشبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق لإعراب القرآن للنحاس ٤١٧/١ ، والكلام منه.

⁽٢) الغراءات الشاذة ص٣٣، وتفسير أبي الليث ٣٦٣/١ ، والكشاف ٤٧٦/١ . قال ابن خالويه: رُوي عن النبي ∰ وعن فاطمة رضي الله عنها.

⁽٣) في النسخ: وبنو هاشم أفضل من قريش وقريش أفضل من العرب، والصواب ما أثبتناه، وينظر تفسير أي اللبث ٢٦١٢/١ ، وفتح القدير ٢٩٥/١.

⁽٤) الوسيط ١٦/١٥ .

وذكر أبو محمد عبد الغني قال: حدَّثنا أبو أحمد المصريُ (١١) ، حدَّثنا أحمد بنُ علي بنِ سعيد القاضي أبو بكر المَرْزَزِيُّ، حدَّثنا يحيى بنُ مَعِين، حدَّثنا هشام بنُ يوسف عنه عبد الله بن سُليمان النَّوفَلِيّ، عن الزُّهريّ، عن عُرْوة، عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَ اللَّمُوْمِينَ إِذَ بَمَكَ فِيهَ رَسُولًا مِنْ اللَّمِينِينَ إِذَ بَمَكَ فِيهَ رَسُولًا مِنْ اللَّمِينِينَ إِذَ بَمَكَ فِيهَ رَسُولًا مِنْ اللَّمِينَ الله عنها وقال المؤمنين الله عنها كلهم وقال المؤمنين كلهم ال

ومعنى «مِنْ أَنْفُسِهِمْ» أنَّه واحدٌ منهم، ويَشَرُّ مِثْلُهُم، وإنما امتازَ عنهم بالوحي؛ وهو معنى قوله: ﴿لَمَدَ جَنَّهُ صَحَّمُ رَسُوكُ مِنْ أَنْفُرِكُمْ﴾ [التوبة: ٢٨٨]، وخَصَّ المؤمنين بالذُّكُو، لأنهم المُنْتَيْمون به، فالبنَّةُ عليهم أعْظَم.

وقولُه تعالى: ﴿يَتْلُوا عَلِيْهِمُ﴾؛ فيتلو، في موضِع نَصْب نَعْتُ لرسُول'' ، ومعناه: يُقْرَأُ. والثَّلاوةُ: القِرَاءةُ. ﴿وَلَيْمَلِمُهُمُ الْكِنْنَهِ وَالْجِكَمَةُ» تقلَّم في فالبقرة. (°)

ومعنى ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ ﴾ ، أي: ولقد كانوا من قبل، أي: من قبل محمد ﷺ.

وقيل: ﴿إِنَّهُ بِمعنى ما، واللام في الخبر بِمعنى إلا، أي: وما كانوا من قبلُ إلاَّ في ضلال مبين، ومثلهُ: ﴿وَإِن كُنتُو مِن مَنْهُمِ لَيْنَ الشَّكَالِيَنَ﴾ [البقرة،١٩٦٦]، أي: وما كنتم من قبله إلا من الضَّالين^(٦)، وهذا مذهبُ الكوفيين، وقد تقدَّم في ﴿البقرةُ معنى هذه الآية. (٧)

⁽۱) في (د) و(م): البصري، وهو خطأ، والعثبت من (خ) و (ظ)، وهو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الناصح الدمشقي الفقيه الشافعي المعروف بابن المفسّر، نزيل مصر، توفي سنة (٣٦٥ هـ). ينظر السير ٢٨٢/٦٦ .

⁽٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٦٥) من طريق يحيى بن معين به، وأورده الواحدي في الوسيط ١/١٦٥ .

⁽٣) ينظر تفسير البغوي ١/٣٦٨ .

⁽٤) إعراب القرآن للنحاس ١/٤١٧.

[.] ٤ • ٣ / ٢ (0)

⁽٦) ينظر الوسيط ١/١٧٥ .

[.] TE9/T (V)

قوله نعالى: ﴿أَوَ لَـئَاۤ أَصَنَيۡتُكُمْ تُصِيبَةٌ قَدَ آصَبُهُمْ يَثَلَيۡهَا قُلْتُمْ أَنَّ هَدَاً قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ اَنَشِيكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلَيسٌ ﴿۞﴾.

الألف للاستفهام، والواو للعطف. ﴿فَهِيبَدُّ ﴾ أي: غَلَبَة . ﴿قَدَّ أَمَبُتُمُ مِثْلَيَّا ﴾ يومَ بَنْر بان قَتلتُم منهم سبعين، وأَسَرتُم سبعين (''). والأسير في حكم المقتول؛ لأنَّ الآسرَ يقتل أسيره إن أراد، أي: فهزمتُموهم يوم بَنْرٍ ويومَ أُحُدِ أيضاً في الابتداء، وقَتلتُم فِيه قريباً من عشرين، قتاتُم ('') منهم في يومين، ونالوا منكم في يوم أُحُد.

﴿ وَلَئُمُ أَنَّ هَكَذَاً ﴾، أي: من أين أصابَنا هذا الانهزامُ والقتل، ونحن نقاتلُ في سبيل الله، ونحن مسلمون، وفينا النبئُّ والوحي، وهم مشركون؟!

﴿ لَمْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْشِكُمُ ۗ يعني مخالفةَ الرَّماة، وما من قوم أطاعوا نبيَّهم في حرب إلا نُصِروا؛ لأنهم إذا أطاعوا فهم حزبُ الله، وحزبُ الله هم الغالبون. (٣

وقال قتادة والرّبيع بن أنس: يعني (٢) سؤالَهم النبيُّ ﷺ أنْ يخرج بعد ما أراد الإقامة بالمدينة، وتأوّلُها في الرؤيا التي رآها فِرْعاً حَصِينة. (٥)

عليُّ بن أبي طالب ﷺ: هو اختيارُهم الفِداءَ يومَ بَدْرِ على القتل، وقد قبل لهم: إنْ فاديتم الأسارى قُتل منكم على عِدَّتهم. () روى البَيْهَقِيُّ عن عليٌ بنِ أبي طالب ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ في الأسارى يومَ بدر: ﴿إنْ شُتتُم قَتلتُموهم، وإنْ شُتتُم فاديتُموهم، واستمتعتُم بالفِداء، واستُشهد منكم بعدَّتهم ، فكان آخرَ السبعين ثابتُ بنُ قيس؛ قُتِلَ يومَ اليمامة. ()

فمعنى "هِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ، على القولين الأوَّلَين: بذنوبكم. وعلى القول الأخير: باختياركم.

⁽١) ينظر تفسير أبي الليث ٣١٣/١ ، وتفسير البغوي ٣٦٨/١ ، وتفسير الرازي ٨١/٩ .

⁽٢) قوله: قتلتم، من (د) و(م).

⁽٣) معاني القرآن للزجاج ٤٨٨/١ ، وينظر تفسير البغوي ٣٦٩/١ ، والوسيط ١٧١١ .

⁽٤) في النسخ: معنى، والمثبت من (م).

⁽٥) تفسير الطبري ٥/ ٢١٥ – ٢١٦ . (٦) أورده الماوردي في النكت والعيون ١/ ٤٣٥ .

⁽٧) سنن البيهقي ٦/ ٣٢١ ، وأخرجه أيضاً الترمذي (١٥٦٧)، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٨) بنحوه مختصراً.

قوله تعالى: ﴿ رَمَا آَ اَسَكِنُمُ مِنَ الْتَقَى الْمُتَمَانِ فَإِذِنِ اللَّهِ وَلِيثُلُمُ النَّوْمِينِ ﴿ وَلِيَلْمُ النَّوْمِينِ ﴿ وَلِيلَمُ النَّوْمُ اللَّهِ اللَّهِ أَوْ الْمَلَّمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ أَوْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

يعني يومَ أُحُد من القتل والجَرْح والهزيمة. ﴿ هَٰإِنَّانِ ٱلَّوْ﴾ ، أي: بعِلْمه، وقبل: بقضائه وقَدَره.

قال القَفَّال (11): أي: فبِتَخْلِيتهِ بينكم وبينهم، لا أنه أراد ذلك. وهذا تأويلُ المعتزلة. ودخلت الفاء في وفيإذن الله؛ لأن «ما» بمعنى الذي. أي: والذي أصابكم يومَ التقى الجمعانِ فيإذن الله، فأشبه الكلامُ معنى الشُّرط، كما قال سيبويه: الذي قام فله درهم. (17)

﴿ وَلِيَمْتُمَ النَّوْمِينَ وَلِيَمْتُمَ النِّينَ كَانَعُوهُ ، أَي: لَيُميِّرُ، وقيل: ليَرْى، وقيل: ليُظهِر إيمانَ المؤمنين بثبوتهم في القتال (()) وليُظهِر كفرَ المنافقين بإظهارهم الشّمانة ، فيعلمون ذلك، والإشارة بقوله: ﴿ كَانَعُنُّا وَقِيلَ لَمْمُ هِي إلى عبدالله بنِ أَبِي وأصحابِه الذين الصوفرا معه عن نُصرة النبيّ ﷺ، وكانوا ثلاث منة ، فمشى في أثرهم عبدُ الله بنُ عمرو بن حرام الأنصاريُّ ، أبو جابر بن عبدالله ، فقال لهم: اتَّقوا الله ، ولا تتركوا نبيكم ، وقاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ، ونحو هذا من القول. فقال له ابنُ أَبِيِّ: ما أرى أنْ يكون قِتالُ لكنًا معكم. فلما يس منهم عبدُ الله قال: اذه بسيمُنني اللهُ رسولَه عنكم، ومضى مع النبيَ ﷺ، واستُشهد رحمه الله تعالى (3)

(٣) ينظر معانى القرآن للزجاج ١/ ٤٨٨ ، وتفسير البغوى ١/ ٣٦٩.

 ⁽١) محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر الشاشي الشافعي، القفال الكبير، عنه انتشر فقه الشافعي بما وراه النهر، توفي (٣٦٥ هـ). السير ٢٨٣/١٦ .

⁽٢) ينظر الكتاب ٣/ ٦٩ ، ومجمع البيان ٢/ ٢٥٧، والمحرر الوجيز ١/ ٥٣٨ .

⁽٤) سيرة ابن هشام ٢٤/٢ ، وتفسير الطبري ٢٢٢/٥ ، والمحرر الوجيز ٢٩٩/١، وعبدالله بن عمرو ابن حرام أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة، شهد يدراً. السير ٢٣٤/١.

واختلف الناس في معنى قولِه: ﴿ أَوِ ٱذْفَعُوَّا ﴾ فقال السُّذَّنُّ وابنُ جُريح وغيرُهما: كَثِّرُوا سَوادَنا وإن لم تقاتلوا معنا، فيكون ذلك دَفْعاً وقَمْعاً للعدوّ، فإنَّ السَّوادَ إذا كثُر حصل دفْعُ العدوّ.(١)

وقال أنس بنُ مالك: رأيت يومَ القادِسِيَّةِ عبدالله بنَ أمَّ مَكْتُوم الأعمى وعليه دِرْعٌ يجرُّ أطرافها، وبيده رايةٌ سوداء، فقيل له: أليس^(٢) قد أنزل الله عُذْرَك؟ قال: بلي! ولكني أُكثُرُ المسلمين بنفسي. ورويَ عنه أنه قال: فكيف بسوادِي في سبيل الله!^(٣)

وقال أبو عونِ الأنصاريُّ: معنى «أو ادفعوا»: رابطوا(؛). وهذا قريبٌ من الأوّل. ولا محالةَ أنَّ المرابِطَ مدافع؛ لأنه لولا مكانُ المرابطين في الثُّغور لجاءها العدوّ.

وذهب قومٌ من المفسّرين إلى أنَّ قولَ عبدِ الله بن عَمرو^(ه): أو ادفعوا، إنما هو استدعاءٌ إلى القتال حَمِيَّةً؛ لأنه استدعاهم إلى القتال في سبيل الله، وهي أنْ تكون كلمةُ الله هي العليا، فلما رأى أنهم ليسوا على ذلك؛ عَرَضَ عليهم الوجهَ الذي يَحْشِمُهم، ويبعثُ الأَنَفَة، أي: أو قاتِلوا دِفاعاً عن الحَوْزة، ألا ترى أنَّ قُرْمانَ^(١) قال: واللهِ ما قاتلتُ إلا عن أحساب قومي. وألا ترى أنَّ بعضَ الأنصارِ قال يومَ أُحدٍ لمَّا رأى قريشاً قد أرسلت الظَّهْرَ (٧) في زروع قناة (٨): أتُرعَى زروعُ بني قَيلة (٩) ولمَّا

⁽١) تفسير الطبري ٥/ ٢٢٤ .

⁽٢) قوله: أليس، من (م)، والمحرر الوجيز ١/ ٣٩٥.

⁽٣) المحرر الوجيز ١/ ٣٩٥.

⁽٤) تفسير الطبرى ٥/ ٢٢٤ .

⁽٥) هو أبو جابر رضى الله عنهما السالف ذكره. (٦) هو ابن الحارث المنافق، كان شجاعاً، قاتل بشدة يوم أحد حَميةً، ثم جُرحَ جرحاً شديداً، فقتل نفسه، فشهد له النبي ﷺ بالنار، وقال: •إن الله يؤيدُ هذا الدينُ بالرجل الفاجرُ. ينظر الإصابة ٨/ ١٥٩-١٦٠ .

وفي صحيح البخاري (٢٨٩٨) عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله 凿 التقي هو والمشركون فاقتتلوا ... الحديث، وفيه: وفي أصحاب رسول الله ١٨ رجلٌ لا يدع لهم شاذَّة ولا فأذَّة إلا اتبعها يضربها بسيفه ... فقال رسول الله 滋 : ﴿ أما إنه من أهل النار، ... إلى آخر الحديث، وفيه أنه قتل نفسه. (٧) قوله: الظهر، أي: الإبل التي يحمل عليها وتركب. النهاية (ظهر).

⁽٨) قوله: قناة هو أحد أودية المدينة الثلاثة، عليه حرث ومال. وقد يقال: وادي قناة. معجم البلدان . 8 . 1 / 8

⁽٩) قوله: بني قَيْلَة: هم الأوس والخزرج؛ قبيلتا الأنصار، وقيلة: اسم أمٌّ لهم قديمة، وهي قَيْلة بنت كاهل. النهاية (قيل).

نُضارِبْ؟^(۱)

فالمعنى: إنَّ لم تقاتلوا في سبيل الله، فقاتلوا دَّفْعاً عن أنفسكم وحَرِيمكم. (٢)

قوله تعالى: ﴿هُمُ لِلْصُّالَٰوِ كَوْمَهِنِ أَقْرَبُ مِنْهُمْ الْإِيكَنِّ۞، أي: بَنَّبُوا حَالَهم، وهَنَكُوا أَسْنَارُهم، وكَشْفُوا عن يُفاقِهم لمن كان يَظُنُّ أَنهم مسلمون، فصارُوا أقربَ إلى الكفر في ظاهر الحال، وإن كانوا كافرين على التَّحقيق.

وقولُه تعالى: ﴿يَثُولُونَ إِلْمَوْلِهِم نَا لَيْنَ فِي قُلُوبِيَّ ۖ أَي: أَظْهَرُوا الإيمان، وأَضْمَرُوا الكفر. وذِكْرُ الأفواه تأكيدٌ، مثلُ قوله: ﴿يَقِلْدُ بِجَاهِيْهِ﴾ (٣٠

قىولى تىعىالىمى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْرَشِ رَفَعَدُوا لَوْ أَلْمَاعُونَا مَا فَيْلُواْ قُلْ فَآدَرُهُوا عَن أَشْبِكُمُ المَنْوَتَ إِن كُنُتُمْ صَدِيقِينَ ﴿﴾.

قوله تعالى: ﴿ اللَّذِينَ قَالُوا لِإِخْرَتِينَ ﴾ معناه: لأجل إخوانهم، وهم الشهداءُ المقتولون من الخُزْرَع؛ وهم إخوةُ نسبٍ ومجاورة، لا إخوةُ الدِّين. أي: قالوا لهؤلاء الشهداء: لو قعدوا، أي: بالمدينة ما قُتِلوا. (⁴⁾

وقيل: قال عبدالله بن أُبَيِّ وأصحابُه لإخوانهم، أي: لأشكالهم من المنافقين: لو أطاعونا هؤلاء الذين قُتِلوا، لَمَا قُتِلوا. وقوله: ﴿لَنَ أَطَاعُونَا﴾ يريد في الأَ يخرجوا إلى قريش. وقوله: ﴿وَكَمَدُوا﴾، أي: قالوا هذا القولُ، وقعدوا بأنفسهم عن الجهاد، فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿فَلَ فَاتَدَرُهُوا﴾، أي: قل لهم يا محمد: إن صدَقتم فادفعوا الموتَ عن أنفسكم، والدَّرْء: اللغهُ. (٥)

بيَّنَ بهذا أنَّ الحَذَرَ لا ينفعُ من القَدَر، وأنَّ المقتولَ يُقتلُ بأجله، وما عَلِم الله وأخير به كائنٌ لا محالَة.

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٣٩/ .

⁽٢) ينظر تفسير أبي الليث ٣١٤/١ ، والوسيط ١٨/١٥ .

⁽٣) ينظر مجمع البيان ٢٥٨/١ ، والوسيط ١٨١٨ ، والمحرر الوجيز ٣٩/١ .

⁽٤) ينظر تفسير البغوي ٣٦٩/١ ، والمحرر الوجيز ٣٩/١ - ٥٤٠ .

⁽٥) ينظر تفسير الطبري ٦/ ٢٢٦ - ٢٢٧ ، والوسيط ١/ ٥١٨ - ٥١٩ .

وقيل: مات يومَ قيل هذا سبعون منافقاً. وقال أبو الليث السَّمَوْقَدَيُّ ! : سمعت بعضَ المفسِّرين بسَمَرْقَنْد يقول: لما نزلت الآية: ﴿قُلُّ فَٱدْرَهُواْ عَنَ أَنْفُرِكُمُ ٱلمَوْنَ﴾ مات يومنذ سبعون نَفْساً من المنافقين.

قوله تىعالىم: ﴿ وَلَا تَخْسَبُنَّ الَّذِينَ فَيْلُواْ فِي سَيِيلِ اللَّهِ أَمْوَتُنَا بَلَ أَخْيَاهُ عِندَ رَئِهِمَ بُرْتُوْنَ ﴿ فَهِ فِيهِنَ بِمَا ءَاتَمُهُمُ اللَّهُ مِن فَشْلِهِ. وَتَسْتَشِرُونَ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم قِنْ غَلْهِمْ أَلَّا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَكِ ﴿ ﴾.

فيه ثمان مسائل:

الأولى: لما بيَّنَ الله تعالى أنَّ ما جَرَى يومَ أُخَدِ كان امتحاناً يُميّز المنافق من الصادق؛ بيَّنَ أنَّ مَنْ لم يَنْهَزِمْ فقُتا؛ له الكرامةُ والحياةُ عنده.

والآية في شُهداء أُحد^(٣). وقيل: نزلت في شهداء بثرِ مَعُونة^{٣)}.وقيل: بل هي عامَّةٌ في جميع الشهداء.⁽¹⁾

وفي مصنف أبي داود بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: الشًا أصب إخوانكم بأُحد جَمَل الله أرواحهم في جَوْفِ ظَيْرِ خُضْرِ تَرِدُ أنهارَ الجنةِ، تأكُّل من ثمارها، وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ معلَّقةٍ في ظلَّ العَرْش، فلَمَّا وجدوا طِيبَ مأكلِهم ومَشْرَبِهم ومَشْرَبِهم، قالوا: من يُبلُغُ إخواننا عنّا أنا أحياءٌ في الجنّة نُرزُقُ؛ لئلا يَزْمُدُوا في الجهاد ولا يُنْكُلُوا عن الحربِ (٥) فقال الله سبحانه: أنا أبلُغهم عنكم، قال : فأنذ للله: ﴿وَلاَ تَحْسَمُنَ اللَّيْنَ شَيِّلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ المَوْتَكُ إلى آخر الآيات. (١)

⁽١) في تفسيره ١/ ٣١٤ ، وينظر الكشاف ١/ ٤٧٨ .

⁽۲) أخرجه الطبري ٢٢٨/٦، والواحدي في أسباب النزول ص٦٣٥-١٢٤ من حديث ابن عباس رضمي الله عنهما، وسيورده المصنف لاحقاً.

⁽٣) أخرجه الطبري ٢/ ٢٣٤ / ٢٣٠ ، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير ٥٠٠/١ ، وقصة شهدا، بغر معونة أخرجها أحمد (١٣١٩٥)، والبخاري (٤٠٩١)، ومسلم (١٧٧) من حديث أنس ﷺ، دون ذكر أن الآية نزلت في ذلك.

⁽٤) أسباب النزول للواحدي ص١٢٥ .

⁽٥) في (م): عند الحرب.

⁽٦) سنن أبي داود (٢٥٢٠)، وهو عند أحمد (٢٣٨٨) .

ورَوى بَقِيْ بنُ مُخُلد عن جابر قال: لَقِيَني رسولُ الله ﷺ، فقال: ﴿ يَا جَابِر، مَالَي اللهِ مُنْكُساً مُهْتَمَا ﴾ قلت: يا رسولُ الله، اسْتُشْهِد أَبِي، وتركَّ عِيالاً وعليه دَنِنٌ، وَقَال ﴿ لَا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ قَال َ اللهِ قَقَال اللهِ أَخْيًا أَبْكِ أَبْلُ وكُلُمه كِفَاح أَه وما كلم أحداً (() قطَّ إلا من وراء حجاب، فقال له: يا عبدي، تَمنَّ أُعْطِك (() وقال: ﴿ يا ربّ، فرَدِّني إلى الدنيا فأَقْتُلَ فِيك ثَانِية، فقال له: يا تبارك وتعالى: إنه قد سبقَ مِني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا ربُ فأَبلُغ مَنْ ورائي، فأنزل الله عزَّ وجلُ: ﴿ وَلَا يُخْتَكِنُ ٱللَّيْنَ فَيُلُوا فِي سَيِيلِ اللهِ الآمِلِهِ الآمِلِهِ اللهِ عَلْ مَنْ مَانِهُ اللهِ اللهِ عَلْ مِنْ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلْ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وروى وكيع، عن سالم بن الأفقلس، عن سعيد بن جبير: ﴿وَلَا تَصَكَنَّ الَّذِينَ فَيْلُواْ في سَيِيلِ اللهِ أَمْزَنَا بَلَ أَشَيَاتُهُ قال: لما أُصيبَ حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ ومُصْعَبُ بنُ عُمير ورأوا ما رُزقوا من الخير، قالوا: ليتَ إخواننا يَعلَمون ما أَصابَنا من الخير كي يزدادوا في الجهاد رَغْبَةً، فقال الله تعالى: أنا أَبلُقُهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلاَ عَسَبَنَّ اللَّهِينَ اللَّهُ قَالَبُونَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَلاَ عَسَبَنَا اللَّهِ مَا لَكُونَ مِنْ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ عَلَا عَلْمُعَلِّمُ عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ

وقال أبو الشُّحى: نزلت هذه الآيةُ في أهل أُحدِ خاصَّةٌ^(ه)، والحديثُ الأوَّلُ يقتضى صحة^(۱) هذا القول.

وقال بعضهم: نزلت في شهداء بَدْرٍ وكانوا أربعةً عشرَ رجلاً؛ ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين.(٧)

وقيل: نزلت في شهداء بئرِ مَعُونة، وقصَّتُهم مشهورةٌ، ذكرها محمد بنُ إسحاق^(٨)

⁽١) في (م): أحد.

⁽٢) في النسخ: أعطيك، والمثبت من (م)، ومصادر الحديث.

 ⁽٣) سنن ابن ماجه (١٩٥٠)، (٢٨٠٠)، وسنن الترمذي (٣٠١٠)، وهو عند أحمد (١٤٨٨١) بنحوه مختصراً، وتوله: كفاحاً، أي: مواجهة، ليس بينهما حجاب ولا رسول. النهاية (كفح).

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/ ٨١٤ من طريق عطاء عن سعيد بن جبير به.

⁽٥) أخرجه سعيد بن منصور في سنته (٢٨٩٤)، وفي التفسير (٥٣٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٢.

⁽٦) في (خ) و(ظ): يقضي بصحة، والمثبت من (د) و (م).

⁽٧) تفسير البغوي ١/ ٣٦٩ .

⁽٨) نقلها عنه ابن هشام في السيرة ٢/ ١٨٣، وسلف الكلام عليها قريباً ص٢٦٨.

وغيره.

وقال آخرون: إنَّ أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمةٌ أو سرورُ^(۱) تحسَّروا، وقالوا: نحن في النِّعمة والسرور، وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا في القبور، فأنزل الله تعالى هذه الآية تَنْفِساً عنهم وإخباراً عن حال قتلاهم^(۱).

قلت: وبالجملة؛ وإنْ كان يَحتملُ أنْ يكونَ النَّزولُ بسبب المجموع، فقد أخبرَ الله تعالى فيها عن الشُّهداء أنهم أحياءٌ في الجنة يُرزقون، ولا مَحالة أنهم ماتوا وأنَّ أجسادَهم في التراب، وأرواحَهم حيَّةٌ كأرواح سائرِ المؤمنين، وفُضُلوا بالرزق في الجنَّة من وقت القَتْل حتى كأنَّ حياةً الذنيا دائمةٌ لهم "".

وقد اختلف العلماءُ في هذا المعنى، فالذي عليه المعظمُ ما ذكرناه⁽¹⁾، وأنَّ حياةَ الشُّهداءِ محقَّقة. ثم منهم من يقول: تُردُّ إليهم الأرواحُ في قبورهم فيُنعَّمون، كما يحيا الكفار في قبورهم فيُندَّبون.

وقال مجاهد^(ه): يُرزقون من تُمَر الجنة، أي: يجدون ريحُها وليسوا فيها. وصار قومٌ إلى أنَّ هذا مجازٌ، والمعنى أنهم في حكم اللهِ مستحقُّون للتنتُّم في الجنة، وهو كما يقال: ما مات فلان، أي: ذِكْرُه حيِّ، كما قيل:

مَوْتُ الشَّقِيِّ حياةً لا فناءَ لها قَدْ مات قومٌ وهُمْ في الناس أَخْيَاءُ(١) فالمعنى: أنهم يرزون الثناء الجميل.

(١) في (د) و(م): وسرور، والمثبت من (خ) و(ظ)، وهو الموافق لزاد المسير ١/ ٥٠١ .

(٢) تفسير البغوي ١/ ٣٧٢ ، وزاد المسير ١/ ٥٠١ .

(٣) المحرر الوجيز ١/ ٥٤٠ .

(٤) في (م): هو ما ذكرناه.

(٥) أورده ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٥٠١.

(1) أخرج أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٠ ، والخطيب في تاريخ بغدا ٢٠٧/١٣ أن معروفاً الكرخيّ رشي في المنام، فسئل: ما صنع الله بك، فانشأ يقول، وذكر البيت، وفيه: لا نفاد، بدل: لا نفا، وأخرجه القزويني في تاريخ قزوين ٢/ ٥٧ ، و ٣/ ٣٨٣ عن سُويد بن سعيد الأنباري وسفيان الثوري، وفيه: لا انقطاع بدل: لا تناء. وقال آخرون: أروائهم في أجواف طير خُضر، وأنهم يُرزقون في الجنة، ويأكلون ويتنقَمون. وهذا هو الصحيحُ من الأقوال؛ لأن ما صحّ به النقلُ فهو الواقع. وحديثُ ابنِ عباس نصَّ يرفع الخلاف (١٦) وكذلك حديثُ ابنِ مسعود خرَّجه مسلم. (٢٦) وقد أنبنا على هذا المعنى مبيَّنا في كتاب التَّذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (٢٣) والحمد لله. وقد ذكرنا هناك كم الشُهداء، وأنهم مختلف الحال.

وأما مَنْ تَأَوَّلُ فِي الشهداء أنهم أحياءٌ بمعنى أنهم سيَحْيَوْن؛ فبعيدٌ يَرُدُه القرآنُ والشُّنَّة؛ فإنَّ قولَه تعالى: ﴿ بَلِ أَتَيَاتُهُ دليلٌ على حياتهم، وأنهم يُرزقون، ولا يُرزق إلا حـُّد.

وقد قيل: إنه يُكتبُ لهم في كلِّ سَنَةِ ثوابُ غزوة، ويُشرَكون في ثواب كلِّ جهادٍ كان بعدَهم إلى يوم القيامة؛ لأنهم سَنُوا أمرَ الجهاد.

نَظِيرُه قولُه تعالى: ﴿ وَنَ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَيْنَ إِسْرُهِ بِلَ أَنَّمُ مَن قَمَّلَ نَفَسًا ﴾ [المانة: ٣] على ما يأتي بيانه هناك إنْ شاء الله تعالى.

وقيل: لأنَّ أرواحَهم تَركع وتسجُد تحت العرشِ إلى يوم القيامةِ، كأرواح الأحياءِ المؤمنين الذين باتُوا على وُضُوء.

وقيل: لأنَّ الشَّهيدَ لا يَبْلَى في القبر، ولا تأكُّلُه الأرض، وقد ذكرنا هذا المعنى في «التذكيرة»⁽¹⁾ وأنَّ الأرضَ لا تأكل الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤذَّنين المحتَّبيين وحَمَلَةَ القرآن.

الثانية: إذا كان الشَّهيد حيَّا حُكماً فلا يُصلَّى عليه، كالحيِّ حِسَّا. وقد اختَلف العلماء في غسل الشُّهداء والصَّلاة عليهم؛ فذهب مالك والشافعيُّ وأبو حنيفة والثَّوريُّ إلى غُسل جميع الشُّهداء والصلاةِ عليهم (*) إلاَّ قتِلَ المُعتركِ في قتال العدرُّ

⁽١) سلف أول المسألة.

⁽۲) برقم (۱۸۸۷) .

⁽٣) ص١٥٤ – ١٥٩

⁽٤) ص١٦٣–١٦٤ .

⁽٥) قوله: والصلاة عليهم، من (م).

خاصَّة؛ لحديث جابر قال: قال النبُّ ﷺ: ﴿ادفنوهم في دمائهم، (١) يعني: يومَ أُحُد، ولم يُعسُّلُهم. رواه البخاري. (١)

وروى أبو داود عن ابن عباس قال: أمرّ رسولُ اللهِ ﷺ بقتلى أُخْدِ أَنْ يُنزَعَ عنهم الحديدُ والجلودُ، وأنْ يُدْقَنُوا بِدماڻهم وثيابهم آ.. والأوزاعيُّ، وداود بنُ عليّ، وجماعةُ فَقَهاءِ الأمصارِ، وأهلُ الحديثِ، وابن عُليَّة.

وقال سعيد بنُ المُسَيِّب والحَسَن: يُغسَّلون. قال أحدهما: إنما لم يُغسَّل⁽¹⁾ شهداءُ أُحْدِ لكترتهم والشُّغلِ عن ذلك.

قال أبو مُمَر⁽⁶⁾: ولم يقل بقول سعيدِ والحسنِ هذا أحدٌ من فقهاء الأمصارِ إلا غُبيدُ الله بنَ الحسن التَنْبَريَ، وليس ما ذكروا من الشُّغل عن غُسل شهداء أُحدِ علَّةً؛ لأنَّ كلَّ واحدِ منهم كان له وليَّ يشتغلُ به، ويقومُ بأمره. والعلثُّ في ذلك _ والله أعلم _ ما جاء في الحديث في دمائهم أنها تأتي يوم القيامة كريح الهشك⁽⁷⁾، فَبانَ أنَّ العلَّة ليست الشُّغلَ كما قال من قال ذلك^(٧)، وليس لهذه المسألةِ مدخلٌ في القياس والنظر، وإنما هي مسألةُ أثبًاعِ للأثر الذي نقله الكافَّة في قتلي أُحدِ لم يُعشَّلوا.

وقد احتجَّ بعضُ المتأخِّرين ممن ذهب مذهبَ الحسنِ بقوله عليه الصلاة والسلام في شهداء أُحُد: "أنا شهيدٌ على هؤلاء يومَ القيامةه (١٨). قال: وهذا يدلُّ على خصوصهم، وأنه لا يَشْرَكهم في ذلك غيرُهم.

قال أبو عمر: وهذا يشبه الشُّذوذ، والقولُ بترك غُسلِهم أولى؛ لثبوت ذلك عن

⁽١) في (د) و(م): بدمائهم، والمثبت من (خ) وِ (ظ).

 ⁽۲) هو قطعة من حديث جابر هخ عند البخاري (۱۳٤۳) (۱۳۴۷)، وهو عند أحمد (۱۲۱۸) پنجوه.
 (۳) سنن أبى داود (۲۱۳۶)، وأخرجه أيضاً ابن ماجه (۱۵۱۵)، وهو عند أحمد (۲۱۲۷).

 ⁽٤) في (د) نغسل، وفي (م): تغسل، والعثبت من (خ) و(ظ)، وهو العوافق للتمهيد ٢٤٣/٢٤.

⁽٥) في التمهيد ٢٤٣/٢٤ – ٢٤٤، وما قبله منه.

⁽٦) أخرجه أحمد (٩٠٨٧)، والبخاري (٢٨٠٣)، ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة له.

⁽٧) في (م): من قال في ذلك.

⁽٨) قطعة من حديث جابر ﷺ أخرجه البخاري (١٣٤٣) و (١٣٤٧) .

النبيّ ﷺ في قَتلى أُحدٍ وغيرِهم. ورَوى أبو داودَ عن جابر قال: رُميَ رجلٌ بسهم في صدره ـ أو في حلّهِ ـ فمات، فأدرجَ في ثبابه كما هو، قال: ونحن مع رسولِ الله ﷺ^(١)

الثالثة: وأمَّا الصَّلاة عليهم فاختَلف العلماء في ذلك أيضاً؛ فذهب مالكُ واللَّبُ واللَّبِ المسافعيُّ وأحمدُ وداودُ إلى أنه لا يُصلَّى عليهم؛ لحديث جابر قال: كان النبيُّ عَلَّا يجمع بين الرجلينِ من قتلى أُحُدِ في ثوبٍ واحدٍ، ثم يقول: "أَيُهما أكثرُ أخداً للقرآن؟» فإذا أشيرٌ له إلى أحدِهما قدَّمَه في اللَّحدُ، وقال: «أنا شهيدٌ على هؤلاء يومَ القيامة» وأمر بدفنهم بدمانهم، ولم يُعشَّلوا، ولم يُصل عليهم. (٢)

وقال ففهاء الكوفة والبصرة والشَّام: يُصلَّى عليهم، ورَوَوْا آثاراً كثيرةً؛ أكثرُها مراسيلُ؛ أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى على حمزة وعلى سائرِ شهداءِ أُخد.^(٣)

الرابعة: وأجمع العلماء على أنَّ الشَّهِيدَ إذا خُمل حَيَّاً ولم يَمت في الْمعتَرَك، وعاش وأكل، فإنه يُصلَّى عليه؛ كما قد صُنع بعمرَ ﷺ.(٤)

واختلفوا فيمن قُتل مظلوماً؛ كقتيل الخوارج وقُطّاعِ الظّريق وشبهِ ذلك، فقال أبو حنيفة والقُوريُّ: كلُّ من قُتل مظلوماً لم يُغسَّل، ولكنه يُصلَّى عليه وعلى كلِّ شهيد، وهو قولُ سائرٍ أهلِ العِراق، ورَوَوْا من طُرق كثيرة صحاح عن زيد بن صُوحان ـ وكان قُتل يومَ الجَمَل ـ: لا تُنزعوا عَنَّى ثوياً، ولا تَغسِلوا عنى ذَماً.⁽⁰⁾

⁽١) التمهيد ٢٤٤ / ٢٤٤ ، والحديث في سنن أبي داود (٣١٣٣)، وعند أحمد (١٤٩٥٢).

⁽۲) أخرجه البخاري (۱۳۶۳) (۱۳۴۷) من حدّيث جابر ﷺ، وسلف قطعة منه: ﭬ ادفنوهم في دمائهم، في المسألة قبلها.

⁽٣) التمهيد ٢٤٤/٢٤ ، وحديث الصلاة على حمرة وشهداء أحد أخرجه أبو داود في العراسيل (٢٧))، وابن أبي شببة ٢/٤٣، والداوقطني ٧٨/٢ عن أبي مالك غزوان الغفاري مرسلًا، وأخرجه أيضاً أبو داود (٢٨٤)، ومن طريقه البيهتم ٤/٢ عن الشعبي مرساً.

وروی أحمد (۱۳۳٤)، والبخاري (۱۳۶۶)، ومسلم (۲۲۹۰) عن عقبة بن عامر أن النبي 🕏 خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف ...

⁽٤) التمهيد ٢٤٤/٢٤؛ والحديث أخرجه البيهقي ١٦/٤.

⁽٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٠)، وابن أبي شببة ٢٨/٨٢، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٩/٨، ١٥). والبيهقي ١/٧٤. وزيد بن صوحان أبو سليمان ذكر الكلبي أنه صحب النبي ، وتعقبه ابن عبد البر، فقال: لا أعلم له صحبة، وإنما أدرك، وكان فاضارً سيداً في قومه، جعله علي ، يه الجمل أميراً على عبد القس، انظر الإصابة ٨/٤ - ٨٨.

وثبت عن عمار بنِ ياسر أنه قال مثلَ قولِ زيد بن صُوحان^(١). وقُتل عمار بنُ ياسِر بِصفِّين، ولم يغسِّله علتي.^(١)

وللشافعيِّ قولان:

أحدهما: يُغسَّل جميعُ (٣) الموتى إلا من قتله أهلُ الحرب، وهذا قولُ مالك. قال مالك: لا يُغسَّل من قتَلَه الكفار، ومات في المُعترك. وكلُّ مقتولِ غيرِ قتيلٍ المُعتَركِ عنيل الكفار ـ فإنه يُغسَّل ويُصلَّى عليه. وهذا قولُ أحمد بن حنيل هـ.

والقول الآخر للشافعي: لا يُغسَّل قتيلُ البُغاة.

وقول مالك أصحُّ؛ فإنَّ غُسْلَ الموتى قد ثبت بالإجماع ونَقْلِ الكَافَّةِ، فواجبٌّ غُسلُ كلِّ ميتٍ إلا من أخرجه إجماعٌ أو سُنَّةٌ ثابتة، وبالله التوفيق.⁽¹⁾

الخامسة: العدوُ إذا صبَّح قوماً في منزلهم (٥٠) ، ولم يَعلموا به، فقتلَ منهم، فهل يكون حكمُه حكمَ قتيلِ المعترك، أو حكمَ سائو الموتى؟ وهذه مسألة (٢٠ نزلت عندنا يكون حكمُه حكمَ قتيلِ المعترك، أو حكمَ سائو المعربة ألتَّالَثِ من رَمضانَ المُعظِّم سنةَ سَيح وعشرين وستِّ مئة والناسُ في أُجْرائهم (٢٠ على عَفلَة، فقتَل وأسر، وكان من جُملة من قُتل والدي رحمه الله؛ فسائتُ شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمدَ المعروف بأبي حجة (٨)، فقال: غَسِّله وصَلِّ عليه؛ فإنَّ أباك لم يُقتَل في المُعتَرك بينَ

⁽١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٦٨، وابن أبي شبية ٢/ ٣٨٨ ، وأورده البيهقى ٤/ ١٧ .

⁽۲) أخرجه ابن سعد ٢٦٢٣/، والخطيب في تاريخ بغداد ١٥٣/١. وعبارة التمهيد (والكلام منه): وصلى الله عليه على ولم يغسّله .

⁽٣) في (د) و(م): كجميع، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق للتمهيد ٢٤٥/٢٤.

⁽٤) التمهيد ٢٤/ ١٤٤ - ٢٤٦ .

 ⁽٥) في (خ) و(ظ): موضعهم.
 (٦) في (م): المسألة.

⁽٧) جمع جرين، وهو موضع تجفيف التمر، وهو له كالبيدر للحنطة، ويجمع على جُرُن. النهاية (جرن).

⁽A) كذا في النسخ. وجاء في بغية الوعاة /٣٣٦ ، وشجرة النور ص١٩٢٦ : ابن أبي حجة، وفي إيضاح الكذا في النسخ المحدث، وفي الفضاء الكثيرة /٢٣٦ : ابن رجعة، وهو احمد بن محمد القيسي المقرئ النحوي المحدث، ولي القضاء والخطاع بإشبيلية، صنف تسديد اللسان في النحو، والجمع بين الصحوبية، مات مأسوراً سنة (٢٣٢ م) : نظر طبقات القراء /٢٣٦ ، وبغية الوعاة /٢٣٢)

الصَّفَيْن، ثم سألتُ شيخنا ربيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع بن أبي (١) فقال: إذَّ حكمة حكمُ الفتلى في المعترك، ثم سألتُ قاضي الجماعة أبا الحسن علي بن فُظرال (٢) وحولَه جماعةٌ من الفقهاء، فقالوا: غَسِّلُه وكفَنْه، وصلَّ عليه، ففعلت. ثم بعد ذلك وقَفتُ على المسألة في «التَّبصرة» لأبي الحسن اللَّخميِّ وغيرِها، ولو كان ذلك قبلَ ذلك ما غسَّلتُه، وكنت دفتُه بدمه في ثيابه.

السادسة: هذه الآيةُ تدلُّ على عظيم ثوابِ القتلِ في سبيل اللهِ والشَّهادةِ فيه حتى إنه يُكفُّر الذنوب؛ كما قال ﷺ: «القتلُ في سبيل اللهِ يُكفُّر كلَّ شيءِ إلا الدَّيْنُ^(٣)، كذلك قال لي جريلُ عليه السلام آتفاً».

قال علماؤنا: ذِكْرُ الدَّيْنِ تنبيهٌ على ما في معناه من الحقوقِ المتعلَّقة بالذّمم، كالغّضب وأخْذِ المالِ بالباطل، وقتلِ المَمْدِ، وجراحِه، وغيرِ ذلك من الثّبِعات، فإنَّ كلَّ هذا أوْلى بأن لا (⁴⁾ يُغنَّر بالجهاد من الدَّيْن، فإنه أشدّ، والقِصاصُ في هذا كلَّه بالحسنات والسيئاتِ حسيما وردت به الشُنَّةُ الثابتة:

روى عبدالله بنُ أُنيِّس قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: ايَحشُر اللهُ العبادَ و أو قال: الناسُ، شكَّ همّام (٥٠) وأؤمَّا بيده إلى الشَّام - عُراةً غُرُلاً بُهْماً، قلنا: ما بُهُماً؟ (١٠) قال: اليس معهم شيءٌ، فيناديهم بصوتٍ يسمَعُه مَن قَرُب ومَن بَعُد: أنا المَلِكُ، أنا اللَّيَّانُ، لا يَنبغي لأحدِ من أهل الجَنَّةِ أن يدخلَ الجنةَ وأحدٌ من أهل النار

 ⁽١) هو أبو سليمان الأشعري، قاضي قرطبة، كان رجلاً صالحاً عدلاً في أحكامه، له مشاركة في علم الحديث، مات بإشبيلية سنة (١٣٣هـ). تكملة الصلة ٢٣٣/١.

 ⁽٢) هو علمي بن عبدالله بن محمد الانصاري الفرطي، يعرف بابن تطرال الفقيه، سمع ابن أبي زمين، وأخذ عنه ابن الأثبار، امتُحن بالأسر وهو قاضي بأثبتة إثر وقيمة المقاب، ثم افتلُك، وقلم للقضاء بمواضع نبيهة، مات بعراكش سنة (١٥٥٨). الإحاطة بأخبار غرناطة ١٩٠٤ - ١٩١ ، والسي ٢٠٤/٣٣.

⁽٣) أخرجه أحمد (٧٠٥١)، ومسلم (١٨٨٦) () من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. وأخرجه أيضاً (١٨٨٥) (١١٧) من حديث أبي تنادة تشد.

 ⁽٤) في (د) و(خ) و(م): ألا، والعثبت من (ظ)، وهو الموافق للمفهم ٧١٣/٣، والكلام مته.
 (٥) هو همام بن يحيى أحد رجال سند هذا البعديث.

⁽٦) في (د) و(م): بهم، والمثبت من (خ) و(ظ)، وهو الموافق لمصادر الحديث.

يُطلُبه بِمَظٰلِمة، ولا ينبغي لأحدِ من أهل النارِ أنْ يدخلُ النارُ وأحدٌ من أهل الجنةِ يُطلُبه بِمَظْلِمة، حتَّى اللَّظْمة، قال: قلنا: كيف وإنما نأتي اللهَ حفاةً عُراةً غُرلاً؟ قال: «بالحسنات والسَّينات، أخرجه الحارث بنُ أبي أسامة.(١)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أنَّ رسول الله تلق قال: «أتدرونَ مَنِ المُفْلِسُ؟». قالوا: المفلِسُ فِينا من لا وِزْهَمَ له ولا متاع، فقال: «إنَّ المُفْلِسُ من أمني من يأتي يومَ القيامةِ بصلاة وصيام وزكاةٍ، ويأتي قد شَتَم هذا، وقَذَق هذا، وأكل مالُ هذا، وسَفَّكَ ثَمَّ هذا، وضرَبِ هذا، فيُعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإنْ فَنِيَثُ حسناتُه قَبْلَ انقضاءِ⁽¹⁷⁾ ما عليه؛ أُخِذ من خطاياهم، فطُّرِحت عليه، ثم طُّرِح في

وقال ﷺ: ﴿وَالذِي نَفْسِي بِيده ؛ لو أنَّ رجلاً قُتَل فِي سبيل اللهِ، ثُم أُحْيِيَ، ثُم قُتل، ثُم أُخْيِيَ، ثُم قُتِلَ وعليه دُيْنٌ، ما دخلَ الجنةَ حتى يُقْضَى عنه. ⁽¹⁾

وروى أبو هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نفسُ المؤمنِ معلَّقةٌ ما كان عليه دَيُنَ (٥٠). وقال أحمد بنُ زُهَير: سُئل يحيى بنُ مَعِين عن هذا الحديث، فقال: هو صحة.

فإن قبل: فهذا يدلُّ على أنَّ بعض الشهداءِ لا يدخلون الجنةَ من حينِ القتلِ، ولا تكون أروائحهُم في بجوف طيرِ كما ذكرتُم، ولا يكونون في قبورهم، فأيْنَ يكونون؟ قلنا: قد وَرَدَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: أأروائح الشهداءِ على نهرِ بباب الجنةِ يقال له: بَارِقْ يخوبُ عنه ينهرِ بباب الجنةِ يقال له: بَارِقْ يخوبُ عنه الجنة بُكرَةً وَعَثِيًا الله عليهم وذلُهم من الجنة بُكرَةً وَعَثِيًا الله عليهم ولاع. والله أعلم. ولهذا

⁽۱) ينية الباحث من زواند مسند الحارث (٤٤)، وهو عند أحمد (١٦٠٤٢)، وعلَّن البخاري طرفاً منه قبل الحديث (٧٤٨١)، وحسنه الحافظ في الفتح ١٧٤/١ ، وقوله: غُرُلاً؛ بين الفُرَّل جمع الأغرل، وهو الأفلف، والفُرلة: التلفة. النهاية (فرل).

 ⁽۲) في (م): أن يقضى.
 (۳) صحيح مسلم (۲۰۸۱)، وهو عند أحمد (۸۰۲۹).

⁽٤) أخرجه النسائي في المجتبي ٧/ ٣١٤-٣١٥ ، والكبرى (٦٢٣٧) من حديث محمد بن جحش ١٠٠٠.

⁽٥) سلف ٤/ ٤٨٠ .

⁽٦) أخرجه أحمد (٣٩٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وجوَّد إسناده الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية (١٧٠) من آل عمران.

قال الإمام أبو محمد بنُ عطية (٢٠): وهؤلاء طبقاتٌ وأحوالٌ مختلفةٌ يجمعُها. أنهم: (يُرْزَقُونَ).

وقد أخرج الإمام أبو عبد الله محمد بنُ يزيدُ بنِ ماجه القزوينيُ في فسننه عن سُلَيم بنِ عامر قال: سمعت أبا أمامةً يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: فشهيدُ البحرِ مثلُ شهِيدَي (٢ البَرِّ، والمائدُ في البحر كالمُتَشَخَّط في دَبه في البرّ، وما بين المَوْجَنين كقاطع الدُّنيا في طاعة الله، وإنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ وكُلِّ ملَك الموتِ بقبض الأرواح إلا شهيدُ (٣) البحر، فإنه سبحانه يتولَّى قَبْضَ أرواجهم، ويَغْفِرُ لشهيد البرُّ الذنوبَ كلَّها إلا الدُّيْنَ، ويَغفرُ لشهيد البحر الذنوبَ كلَّها والدُّيْنَ، (٤)

السابعة: الدَّيْن الذي يُخبَّسُ به صاحبُه عن الجنة ـ والله أعلم ـ هو الذي قد ترك له وفاء ولم يُوصِ به. أو قَدَر على الأداء فلم يؤدِّه، أو ادَّانَه في سَرَفٍ أو في سَفَّه، ومات ولم يُوثِّه.

وأما من اذّانَ في حقّ واجبٍ لِفاقة وعُشرٍ، ومات ولم يَشُرُك وفاء، فإنَّ الله لا يحبِسُه عن الجنة إن شاء الله؛ لأنَّ على السلطان فرضاً أن يؤدّي عنه دينَه، إما من جملة الصدقات، أو من سهم الغارمين، أو من الفّيء الراجع على المسلمين؛ قال **. "مَنْ تركَ دَيْناً أو صَباعاً فعلى الله ورسوله، ومَنْ تركَ مالاً فلورثته، (٥٠ وقد زدنا هذا البابَ بياناً في كتاب التذكرة (٦٠)، والحمد لله.

الثامنة: قوله تعالى: ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِرْتَقُونَ﴾ فيه حذف مضاف، تقديرُه: عند كرامةِ ربِّهم. و اعِند؛ هنا تقتضي غاية القُرْب، فهي كـ: الدى، ولذلك لم تصغَّر فيقال:

⁽١) في المحرر الوجيز ١٠/ ٥٤٠ .

⁽٢) في النسخ: شهيد، والمثبت من (م)، وسنن ابن ماجه.

⁽٣) في (د) و(م): شهداه، والمثبت من (خ) و (ظ)، وهو الموافق لسنن ابن ماجه.

⁽٤) سنن ابن ماجه (٢٧٧٨) ، وضعَّفه البوصيري في الزوائد ٣/ ١٥٩ .

⁽٥) قطعة من حديث أبي هريرة لله أخرجه أحمد (٧٨٦١) و(٧٨٩٩)، والبخاري (٢٢٩٨) و(٢٣٩٨)، ومسلم (١٦١٩) مختصراً ومطولاً، وأخرجه أيضاً أحمد (١٣٢٥١) من حديث أنس ك.

⁽٦) ص١٥٦–١٥٧ .

عُنيد؛ قاله سيبويه (١٠). فهذه عِنْدِيَّةُ الكرامةِ، لا عِنْدِيةُ المسافةِ والقُرْب.

وايرزقون»: هو الرِّزقُ المعروفُ في العادات. ومن قال: هي حياةُ الذُّكْرِ، قال: يرزقون الثناءَ الجميل. والأوْلى^(٣) الحقيقة.

وقد قيل: إنَّ الأرواحَ تُدرِك في تلك الحالِ التي يسرحون فيها من روائح الجنةِ وطِيبها ونعيوها وسرورِها ما يَليق بالأرواح؛ مما تَرتزق وتَنتعش به، وأما اللَّذاتُ الجسمائيَّة؛ فإذا أعيدت تلك الأرواحُ إلى أجسادها استَوْفت من النعيم جميعَ ما أعدَّ الله لها⁷⁷. وهذا قولٌ حسن، وإن كان فيه نوعٌ من المجاز، فهو الموافقُ لما اخترناه، والمهنق الإله.

و ﴿ وَحِينَ ﴾ نصب في موضع الحالِ من المضمر في اليُرْذَقُونَ. ويجوز في الكلام. اوَرِحُونَ على النعت لـ «أحياء». وهو من الفرح بمعنى السرور، والفضّلُ في هذه الآيةِ هو النّعيمُ المذكور. (1)

وقرأ ابن الشَّمَيْقَعَ: فَارِجِينَ بِالأَلفَ⁽⁶⁾، وهما لغنان، كالفَّرِه، والفَارِه، والخَلِر والحاذِر، والظَّمِع والطَّامِع، والبَّخِل والباخِل. قال النحاس⁽¹⁷⁾: ويجوز في غير القرآنِ رُوْمُه، يكون نعتاً لـ فأحياءً.

قوله تعالى: ﴿وَرَسَنَيْشُرُونَ بِاللَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم فِي خَلْفِهِم﴾ المعنى: لم يلحقوا بهم في الفضل، وإن كان لهم فضلٌ. وأصلُه من البَشَرة؛ لأنَّ الإنسانَ إذا فَرِح ظهرَ أثر السُّرورِ في وجهه.(٧)

وقال السُّدّي: يؤتم الشَّهيدُ بِكتابٍ فيه ذكرُ مَن يَقْدَمُ عليه من إخوانه، فيستَبشِرُ كما يستبشرُ أهلُ الغائبِ بقُدويه في اللَّنيا.

⁽١) الكتاب ٣/ ٤٨٠ ، والمحرر الوجيز ١/ ٥٤١ ، وعنه نقل المصنف.

⁽٢) في (خ) و(د) و(م): الأول، والمثبت من (ظ).

⁽٣) المفهم ١/ ١٥٥ .

 ⁽٤) المحرر الرجيز ١/ ٥٤١.
 (٥) لم نقف على من ذكر هذه القراءة، وذكرها الشوكاني في فتح القدير ١/ ٣٩٩.

⁽٦) في إعراب القرآن ١/٤١٩ ، وسلف ذكر ذلك.

 ⁽v) ينظر معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٨٩ ، ومعانى القرآن للنحاس ١٠٨/٠ .

وقال قَتَادةُ وابنُ جُرَيْج والرَّبِيعُ وغِيرُهم: استِشارُهم بأنهم يقولون: إخواننا اللين تركنا خَلْفَنا في الدنيا يقاتلون في سبيل اللهِ مع نبيَّهم، فيُستشهدون، فينالون من الكرامة مثلَ ما نحن فيه؛ فيُسرُون ويفرحون لهم بذلك.(١)

وقبل: إنَّ الإشارة بالاستبشار للذين لم يَلحَقوا بهم إلى جميع المومنين وإن لم يُعْتلوا، ولكنهم لمَّا عاينوا ثوابَ اللهِ؛ وقع اليقينُ بأنَّ وِينَ الإسلامِ هو الحقُّ الذي يُثِبُ الله عليه؛ فهم قَرِحون لأنفسهم بما آتاهم الله من فضله، مستبشرون للمؤمنين بأنْ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، ذهب إلى هذا المعنى الزجَّاحِ^(٢) وابن فُورَك.

قوله تعالى: ﴿ يَسْتَنْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَثَرَ ٱلمُؤْمِينِنَ ﴿ ﴾

أي: بجَنَّةٍ من الله، ويقال: بمغفرةٍ من الله .﴿وَفَضْلٍ﴾ هذا لزيادة البيان. والفضلُ داخلٌ في النعمة، وفيه دليلٌ على اتِّساعها، وأنها ليست كيَّعَم الدنيا.

وقيل: جاء الفضلُ بعد النعمةِ على وجه التأكيد " (وى التُرمذيُّ عن المِقدام بنِ مَعْدِ يكرِب قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّهيد عند اللهِ ستُّ خِصالِ - كذا في الترمذيّ مَعْدِ من ماجة: «سِتُّ، وهي في العدد سبم (أنا يغفر له في أوَّل دُفعة، (٥٠ ويُرى مَعْدَه من الجنة، ويُجارُ من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُوصَمُّ على رأسه تامُّ الوقار؛ الياقوتُهُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويُروَّجُ اثنين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويُشَعِّمُ في سبعين من أقاربه قال: هذا حديثٌ حسن صحيح غريب. (١٠ وهذا تفسيرُ للنَّمة والفضل، والآثارُ في هذا المعنى كثيرة.

⁽١) أخرج الأقوال الطبري ٦/ ٢٣٧ - ٢٣٨ . وينظر النكت والعيون ١/ ٤٣٧ .

⁽٢) في معاني القرآن ١/ ٤٨٩.

⁽٣) ينظر تفسير أبي الليث ١/٣١٥ .

⁽٤) قال السندي في حاشية سنن ابن ماجه ٢/ ١٨٤ : العذكورات سبع إلا أن يجعل الإجارة والأمن من الفزع واحدة.

 ⁽٥) قال السندي: قوله: دُفعة، ضبطناه في جامع الترمذي بضم الدال، ولذلك قال أهل اللغة: الدُفعة بالضم ما دفع من إناه أو سقاه فانصبَّ بمرة، وأما الدُفعة بالفنح، فهي الموة الواحدة من الدفع والإزالة بقوة، فلا يصلح هنا.

⁽¹⁾ سنن الترمذي (١٦٦٣)، وسنن ابن ماجه (٢٧٩٩)، وهو عند أحمد (١٧١٨٢)، ورواه أحمد أيضاً (١٧١٨٣) من حديث عبادة بن الصامت، وحسن إسناده المنذري في الترغيب ٢٩٤/٢.

ورُوي عن مجاهد أنه قال: السُّيوف مفاتيحُ الجنة.(١)

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكرمَ الله تعالى الشهداء بخمس كراماتٍ؛ لم يُكرِمْ بها أحداً من الأنبياء ولا أنا: أحدُها: أنَّ جميعَ الأنبياء قبضَ ارواجَهم مَلَكُ الموت، وهو الذي سيَقبِضُ رُوحي، وأما الشُّهداءُ فاللهُ هو الذي يقبضُ أرواجَهم بقدرته كيف يشاء، ولا يُسلَّظ على أرواجهم مَلَكُ الموت، والثاني: أنَّ جميعَ الأنبياء قد غُسِّلوا بعد الموتِ، وأنا أغَسَّل بعد الموت، والشهداءُ لا يُمُسَّلُون ولا حاجةً لهم إلى ماء الدُّنيا، والثالثُ: أنَّ جميعَ الأنبياء قد تُفَقوا وأنا أكفَّن، والشهداءُ لا يُكتَّدون بل يُدفون في نيابهم، والرابع: أنَّ الأنبياء لما ماتوا سُمُّوا أمواتاً، وإذا يتُ بقال: قد مات، والشُهداءُ لا يُسَمِّون مُؤتى، والخامسُ: أنَّ الأنبياء تُعطى لهم الشفاعةُ يومَ القيامة وشفاعتي أيضاً يومَ القيامة، وأما الشهداءُ فإنهم يشفعون في كلَّ يوم فيمن يشغعون، (1)

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهُ﴾ قرأه الكِسائيُّ بكسر الألف، والباقون بالنصب؛ فمن قرأ بالنصب فمعناه: يستبشرون بنعمة من الله، ويستبشرون بأنَّ الله لا يُضيع أجرَ المؤمنين، ومن قرأ بالكسر فعلى الابتداء. (٢٦) ودليله قراءةُ ابنِ مسعود: ﴿واللهُ لا يضيع أجر المؤمنين، (٤٠)

قوله تـعـالـى: ﴿الَّذِينَ اَسْتَجَابُوا يَهَ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْـدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرُحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا يَنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَبْرُ عَلِيمُ ﴿﴾.

﴿ اَلَّذِينَ ﴾ في موضع رفع على الابتداء، وخبره: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ ٱلْقَرَّةُ ﴾ (٥٠).

⁽١) أورده أبو اللبث في تفسيره ٢١٥/٦ وأخرج الطيراني في الكبير ٢٤٦/٢٢ عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال: أنبئت أن السيوف مفاتيح الجنة.

⁽٢) لم نقف على من أخرجه وذكره أبو الليث في تفسيره ٣١٥/١ - ٣١٦ ، وقال: أروي هذا الحديث بمعناه لا بلفظه.

⁽٣) تفسير أبي الليث ١/٣١٦ ، وانظر القراءة في السبعة ص٢١٩ ، والتيسير ص٩١ ، والحجة ٩٨/٣ .

⁽٤) ذكر القراءة الطبري ٢٣٩/٦ ، وابن أبي داود في المصاحف ٣١١/١ ، وابن زنجلة في حجة القراءات ص١٨١، وابن عطية في المحرر الوجيز ١/٩٤ .

⁽٥) كذا قال المصنف رحمه الله، وكذا قال مكي في مشكل إعراب القرآن ١٧٨١ - ١٧٩ ، وتعقبه السمين =

ويجوز أنْ يكونَ في موضع خفض، بدل من المؤمنين، أو من «الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا». ﴿اَسْتَجَابُوا﴾ بمعنى أجابوا، والسين والناءُ زائدتان. ومنه قوله:

فلم يَسْتَجِبْهُ عند ذاك مُجِيبُ(١)

وفي الصحيحين عن عروةً بن الزبير قال: قالت لي عائشةُ رضي الله عنها: كان أبوك^(٢) من الذين استجابوا لله والرسولِ من بعد ما أصابهم القُرْح. لفظ مسلم^(٣).

وعنه عن عائشة: يا ابنَ أختي، كان أبواك ـ تعني الزبيرَ وأبا بكر ـ من الذين استجابوا لله والرسولِ من بعدما أصابهم القُرْح.

وقالت: لما انصرف المشركون من أُخد، وأصابَ النبيِّ ﷺ وأصحابَه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا، فقال: «من يَنتدبُ لهؤلاء حتى يعلموا أنَّ بنا قوَّةً؟» قال: فانتَدَب أبو بكر والزَّبير في سبعين؛ فخرجوا في آثار القوم، فسمعوا بهم، وانصرفوا بنعمةِ من الله وفضل (¹³⁾.

وأشارت عائشةً رضي الله عنها إلى ما جرى في غزوة حَمْراء الأسد، وهي على نحو ثمانية أميالٍ من المدينة، وذلك أنه لما كان في يوم الأحد، وهو الثاني من يوم أُحد، نادى رسولُ الله ﷺ في الناس باتباع المشركين، وقال: «لا يخرجُ معنا إلا من شهدها بالأمس⁽⁶⁾، فنهض معه متنا رجلٍ من المؤمنين _ في البخاري⁽⁷⁾: فقال: « من يذهبُ في إثرهم؟ »، فانتدب منهم سبعون رجلاً. قال: كان فيهم أبو بكر والزبير على

⁼ الحلبي في الدر المصون ٢/ ٤٨٧ ، فقال: وهذا غلط؛ لأن هذا ليس بمفيد البيّة، بل 1 من بعدة متعلق باستجابرا. ا ه . يعني أن الخبر: ﴿ وَالْمِينَ أَمْسَكُواْ يَتُهُمْ وَالْقُوْلَ الْجَرِّ الْمَوْلِ اللّهُ اللّه الله الله 4/ 81.1 ، (١) قائله كعب بن سعد الغنوي، والبيت في تأويل مشكل القرآن ص ١٧٧ ، وأمالي القالي ٢/ ١٥١ ، وأمالي ابن الشجري ٩/ ١ ، ٩ ، والخزانة ١٠/ ٤٣٦ ، وصدره: وداع دعا يا من يجيب إلى اللّه.

⁽٢) كذا في النسخ، وتلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي وشرحه المنْهم ٢٩١/٦ ، وأما لفظ مسلم: كان أبواك.

⁽٣) صحيح البخاري (٤٠٧٧)، وصحيح مسلم (٢٤١٨) : (٥٢) وفيهما: كان أبواك.

⁽٤) انظر تفسير الطبري ٦/ ٢٤١ - ٢٤٢ ، وأسباب النزول للواحدي ص١٢٦–١٢٧ .

 ⁽٥) المفهم ٦/ ٢٩١ - ٢٩٢ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١ .
 (٦) هو حديث البخاري (٤٠٧٧) المذكور آنفاً.

ما تقدَّم حتى بلغ حمراءَ الأَسد، مُرْهِباً للعدوّ؛ فرَبَّما كان فيهم المُثْقَلُ بالجراح، لا يستطيع المشيّ، ولا يجد مركُوباً، فرُبُّما يُحمل على الأعناق؛ وكلُّ ذلك امتثالٌ لأمر رسولِ الله ﷺ، ورغبّة في الجهاد.(١)

وقيل: إذَّ الآية نزلت في رجلين من بني عبد الأشْهَلِ؛ كانا مُشُخَنين بالجراح، فنوكاً (٢) أحدُهما على صاحبه، وخرجا مع النبي ﷺ فلما وصلوا حمراء الأسد، لقيهم نُعيم بنُ مسعود، فأخبرهم أنَّ أبا سفيان بنَ حرب ومن معه من قريش قد جَمعُوا جُموعَهم، وأجمعوا رأيهم على أن يرجعوا (٤) إلى المدينة، فيستأصلوا أهلَها؛ فقالوا ما أخبرنا الله عنهم: ﴿حَسَبُكَ الله وَيَعَمُ ٱلْوَكِيلُ ﴾.

وبينا قريشٌ قد أجمعوا على ذلك؛ إذ جاءهم مَعْبِدُ الخُزَاعيُّ، وكانت خُزاعةُ خُلفاء النبيِّ ﷺ وَعَيِّبَةَ نُصْحِهُ (٥)، وكان قد رأى حالُ أصحابِ النبيِّ ﷺ وما هم عليه؛ ولمَّا رأى عزمَ قريشٍ على الرجوع ليستأصلوا أهلَ المدينةِ، احتمله خوفُ ذلك، وخالِصُ نصحِه للنبيُّ ﷺ وأصحابه على أنْ خَوَّف قريشاً بأنْ قال لهم: قد تركت محمداً وأصحابه بحمراء الأسدِ في جيشٍ عظيم، قد اجتمع له من كان تخلَف عنه، وهم قد تحرَّقوا عليكم ، [وكأنهم قد أدركوكم]، فالنَّجاء النَّجاء الْأَياء أنْ فإني أنهاك عن ذلك (٧)، فواللو لقد حملني ما رأيتُ أنْ قلتُ فيه أبياتاً من الشَّعر. قال: وما قلتَ؟

كادت تُهَدُّ من الأصوات راحِلَتي إذ سالت الأرضُ بالجُرْد الأبابيلِ (^^

⁽١) ينظر المفهم ٦/ ٢٩٢.

⁽۲) ينشر المعهم (۲)(۲) في (م): يتوكأ.

⁽٣) سبرة ابن هشام ٢٠١/٢ ، وتفسير الطيري ٢/ ٣٤٠ – ٣٤١ ، ودلائل البيهقي ٣١٤/٣ ، وليس عندهم أن الآية نزلت فيهما.

⁽٤) في (م): يأتوا.

⁽٥) قوله: عَيْبة نُصحِه، أي: موضع سرٌّه، القاموس (عيب).

⁽٦) المفهم ٦/ ٢٩٢، وما بين حاصرتين منه.

⁽٧) هو من كلام معبد الجهني يخاطب أبا سفيان بنّ حرب، وانظر سيرة ابن هشام ٢٠٢/٢ .

 ⁽A) قوله: الجُرد جمع أجرد، وهو القصير الشعر من الخيل، وقيل: الخيل العتاق. ينظر الإملاء المختصر
 في شرح غريب السِّير لأبي ذر الخشني ١٨٨/٢، واللسان (جرد). والأبابيل: الجماعات المنفرقة. =

تُرْدِي بـأُسْـ لِ كسرام لا تَسْلِيلَةً فَظَلْتُ عَدْواً أظنُّ الأرضَ صائِلةً فقلتُ: وَيُلَ ابنِ حَرْبٍ مِن لقائِكُمُ إني نذيرٌ لأهل البَسْلِ ضاحيةً من جيش أحْمَدَ لا تَحْشٌ (*) تَناتلة (١)

قال: فَنَنَى ذلك أبا سُفيانَ ومن معه، وقذَف الله في قلوبهم الرُّعبَ، ورجعوا إلى مكةً خانفين مسرعين، ورجع النبيُّ ﷺ في أصحابه إلى المدينة منصوراً، كما قال الله تعالى: ﴿ فَانَقَبُلُواْ بِيَعْمَدُ قِمْنَ اللَّهِ وَقَشْلٍ لَمَّ يَتَسَمَّتُهُمْ شُوّتٌ ﴾ (٨)، أي: قتالُ ورُعْب.

واستأذن جابر بنُ عبداللهِ إلى النبيّ ﷺ في الخروج معه، فأذن له. وأخبرهم تعالى أنَّ الأجرَ العظيمَ قد تتحصّل لهم بهذه القَفْلة. وقال رسول الله ﷺ: ﴿إنها غُرُوهَ». هذا تعسيرُ الجمهور لهذه الآية. (٩)

⁼ ينظر اللسان والقاموس (أيل).

⁽۱) قوله: تُردي، أي: ترجم الأرضَ بحوافرها، اللسان (ردى). وتنابلة: قصار، وميل جمع أُمَيْل، وهو الذي لا رمح معه، وقيل: الذي لا يثبت على السِّج. الإملاء المختصر ١١٨/٢ .

⁽٢) قوله: تغطمطت أي: اهتزت وارتجَّت. الإملاء المختصر ١١٨/٢.

 ⁽٣) في (خ) والسيرة ٢٣/٢ ، وتفسير الطبري (٢٤٧/٦ : بالجيل، والدثبت من (د) و(ظ) و(م). قال السهيلي
في الروم الأففت ٢٣/٨٠ : قوله : بالخيل: جعل الرّوف حرف لين، والأبيات كلها مردفة الروق
بحرف مد ولين، وهذا هو السّائد.

⁽٤) البَسْلُ: الحرام، وأراد بأهل البَسْل قريشاً، لأنهم أهل مكة، ومكة حرام. وضاحية: بارزة، وإربة: الإملاء المختصر ١١٨/٢.

⁽٥) في النسخ: وحش، والمثبت من (م)، ومصادر التخريج، والوِخش: رذالة الناس وأخسَّاؤهم. اللسان (وخش).

⁽٣) في (م): تَنابلُه، وهو جمع قَنْبُلَه، وهي الطائفة من الناس ومن الخيل. القاموس (قنبل)، وفي (۵): ينائله، والمشبت من (خ) و (ظ)، وهو من تَنَقَل الرجل إذا تقلَّر بعد تنظيف. اللسان (تنتل). ووقع في سيرة ابن هشام ٢/٣٠ ، وتفسير الطبرى ٢/٢٤٧ : تنابلة.

⁽٧) وردت هذه الأبيات في السيرة النبوية ٢/ ١٠٣، وتفسير الطبري ٦/ ٢٤٧ ، والروض الأُنُف ٣/ ١٧٤ .

⁽٨) المفهم ٦/ ٢٩١ – ٢٩٢ ، وينظر السيرة النبوية ٢/ ١٠٣ – ١٠٣ .وتفسير الطبري ٦/ ٣٤٦ – ٣٤٨ ، وتفسير البغوي ٢/ ٣٧٣ – ٣٧٤ .

⁽٩) المحرر الوجيز ١/ ٥٤٢ ، وينظر السيرة النبوية ٢/ ١٠١ ، وتفسير الطبري ٦/ ٢٤٠ .

وشدً مجاهد ويحرمة رحمهما الله تعالى فقالا ((): إنَّ هذه الآية من قولد: ﴿ اللَّمِنُ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَظِيرٌ ﴾ إنما نزلت في خروج النَّبيُ ﷺ إلى بَدْرِ الشَّغرى. وذلك أنه خرج لميعاد أبي سفيان في أُحد، إذ قال: مَوْعِدُنا بَدْرٌ من العام المُقبِل. فقال النبيُ ﷺ: قولوا: نعم، فخرج النبيُ ﷺ يَل بَدْرٍ، وكان بها سُوقٌ عظيم، فأعطى رسولُ الله ﷺ أصحابَه دراهم، وقَرُب من بَدْرٍ، فجاءه نُعيم بنُ مسعود الاستجيئ، فأخبره أنَّ قريشاً قد اجتمعت، وأقبلت لحربه هي ومن انشفاف إليها، فأشفق المسلمون من ذلك، لكنهم قالوا: ﴿ حَسَّبُنَا الله وَيَعْمَ النَّوَيِلُ ﴾، فضمَّموا حتى أتوا بدراً، فلم يجدوا أحداً، ووجدوا السُّوق، فاشترَوْا بدراهمهم أدماً وتجارة، وانقلبوا ولم يَلقَوا كَيْداً، ورَبِحُوا في تجارتهم، فلك قوله تعالى: ﴿ فَالْقَلَوُا يِبْمَتُو بِنَ اللّهِ ونَشَهِ ﴾، أي: وفضل في تلك التجارات (الله أعلم.

فوله تعالى: ﴿اللَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَادُهُمْ إِمِنَنَا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَفِيْمَ الْوَكِيلُ ﴿﴾.

واختلفوا(٢٠) في قوله تعالى: ﴿ اللَّيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾، فقال مُجاهد ومُقاتِلٌ وعِكرمةُ والكُلْبِيّ: هو نُعِيم بنُ مسعود الاشجعيُّ، واللَّفظ عامٌّ ومعناه خاصٌّ، كفوله: ﴿ أَمْ يُعْسُدُونَ النَّاسَ ﴾ [النساه: ٥٤]، يعني محمداً ؟ (١٤)

السُّدِّيِّ: هو أعرابيٌّ جُعِل له جُعْلٌ على ذلك. (٥)

وقال ابن إسحاق وجماعةٌ: يريد بالناس رَكْبَ عبد القيس، مرُّوا بأبي سفيانَ،

⁽١) تفسير الطبري ٦/ ٢٥٠ – ٢٥١ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٣/٨١٨ – ٨١٩.

⁽٢) المحرر الوجيز ٢/٥٤٣ ، وينظر تفسير البغوي ٢٧٤/١ ، والوسيط ٢/٥٢٢ .

⁽٣) في (د): اختلفوا، وفي (م): اختلف، والمثبت من (خ) و (ظ).

⁽٤) تفسير البغوي ١/٣٧٥ ، وينظر تفسير أبي الليث ٣١٦/١ .

⁽ه) في الكلام اختصار، وتفصيله ـ كما في تفسير الطبري ٢٤٨٦ - ٢٤٩ - أن أبا مفيان وأصحاب جعلوا له جُمُلاً، وقالوا له: إن لقيت محمداً وأصحابه فأخبرهم أنَّا قد جمعنا لهم، فأخبر الله تعالى رسوله \$، فطلبهم حتى بلغ حمراه الأسد، فلقوا الأعرابي في الطريق، فأخبرهم الخبر، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل ...

فدسُّهم إلى المسلمين ليثبِّطوهم.(١)

وقيل: الناسُ هنا المنافقون؛ قال السُّدِّي: لما تجهَّز النبيُ ﷺ وأصحابُه للمسير إلى بَدْرِ الصغرى لميعاد أبي سفيان، أتاهم المنافقون، وقالوا: نحن أصحابُكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم وعصيتُمونا، وقد قاتلوكم في دياركم وظَهْرُوا؛ فإنْ أتبتُموهم في ديارهم فلا يرجمُ منكم أحدٌ، فقالوا: ﴿حَسَبُنَا لَقَهُ وَهُمْ ٱلْوَكِيلُ﴾.(١)

وقال أبو مَعْشر: دخل ناسٌ من هُذيل من أهل تِهامةَ المدينةَ، فسألهم أصحابُ رسولِ الله ﷺ عن أبي سفيانَ، فقالوا: قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ جموعاً كثيرة، فَاخْشَوْهُمْ، أي: فخافوهم واحذروهم؛ فإنه لا طاقةً لكم بهم (٣٠).

فالناسُ على هذه الأقوالِ على بابه من الجمع. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ فَرَادَهُمْ إِيمُنَا ﴾، أي: فزادهم قولُ الناسِ إِيماناً، أي: تصديقاً ويِقيناً في دينهم، وإقامةً على نُصرته (٤)، وقوَّةُ وجَراءةً واستعداداً. فزيادةُ الإيمانِ على هذا هي في الأعمال.

وقد اختلف العلماء في زيادة الإيمانِ ونقصائِه على أقوال. والعقيدةُ في هذا على أنَّ نَفْسَ الإيمانِ الذي هو تاجٌ واحدٌ، وتصديقٌ واحدٌ بشيء مّا، إنما هو معنَّى فَرْدٌ، لا يدخل معه زيادةٌ إذا حصل. ولا يبقى منه شيءٌ إذا زال؛ فلم يبق إلا أنْ تكون الزيادةُ والنقصانُ في متعلقاته دون ذاتِه .

فذهب جمعٌ من العلماء إلى أنه يزيد وينقص من حيث الأعمال الصادرةُ عنه، لا سيما أنَّ كثيراً من العلماء يوقعون اسم الإيمانِ على الطاعات⁽⁶⁾؛ لقوله 叢: «الإيمان بضعٌ وسبعون باباً، فأعلاها قولُ: لا إله إلا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق».

⁽١) السيرة النبوية ١٠٣/١ ، وتفسير الطبري ٢٤٨/٦.

⁽٢) تفسير الرازي ٩/ ١٠٠ ، وينظر الوسيط ١/ ٥٢٢ .

⁽٣) أورده ابن حجر في العجاب ٢/ ٧٩٤ ، ونسبه للثعلبي.

⁽٤) في (م): نصرتهم .

⁽٥) المحرر الوجيز ١/ ٥٤٢ .

أخرجه الترمذي، وزاد مسلم: اوالحياء شُعْبة من الإيمان، (١). وفي حديث علي هد: إنَّ الإيمانَ ببدو (١) لَمْظَلةَ بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمانُ ازدادت اللَّمْظَة (١)، وقولُه: الْمَظْلة، قال الأصمعي: اللَّمْظةُ مثلُ النَّكْتةِ ونحوِها من البياض؛ ومنه قيل: فرسٌ الْمَظْ، إذا كان بجَحْفَلَتِه شيءُ من بياض. والمحدَّفون يقولون: المَطلة، بالفتح. وأما كلامُ العرب فبالضم، مثلُ شُبهة ودُهمة وحُمرة (١).

وفيه حُجّةٌ على من أنكر أنْ يكونَ الإيمانُ يزيد وينقص، ألا تراه يقول: كلما ازداد الإيمانُ ازدادت اللَّمظةُ، حتى يبيضً القلبُ كلَّه، وكذلك النفاقُ؛ يبدو لُمْظَةً سوداءَ في القلب، كلما ازداد النفاقُ اسودً، حتى (٥٠) يسودً القلب كلُّه.

ومنهم من قال: إنَّ الإيمانَ عَرَضٌ، وهو لا يَغْبِتُ زمانين؛ فهو للنبيُ الله وللمشلحاء متعاقب، فيزيد باعتبار توالي أمثاله على قلب المؤمن، وباعتبار دوام حضوره، وينقص بتوالي المُغَلَّاتِ على قلب المؤمن⁽¹⁷⁾. أشار إلى هذا أبو المعالي⁽¹⁷⁾. وهذا المعنى موجودٌ في حديث الشفاعة، حديثِ أبي سعيد الخُلرِيُّ أخرجه مسلم (18). وفيه: "فيقول المؤمنون: يا ربَّنا، إخوانُنا كانوا يصومون ويُصلُّون ويُحجُّون، فيُقال لهم: أخْرِجوا من عرفتُم، فتُحَرَّم صُورهُم على النار، فيُخرِجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى يصفِ ساقيّه وإلى رُكبتِه. ثم يقولون⁽¹⁷⁾: ربَّنا ما يَقِيَ فيها أحدٌ ممن أمرتَنا به، فيقول: ازجعوا فمن وجدتم في قلبه ويثقالَ وينارٍ من خير فيها أحدٌ ممن أمرتَنا به، فيقول: ازجعوا فمن وجدتم في قلبه ويثقالَ وينارٍ من خير

⁽١) صحيح مسلم (٣٥) وسنن الترمذي (٢٦١٤)، وقد سلف ص١٨ من هذا الجزء .

⁽٢) في (د) و(م): ليبدو ، والمثبت من (خ) و(ظ)، وهو الموافق لغريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٤٦٠ .

⁽٣) غرب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٤٦٠ - ٤٦١ ، وأخرجه ابن أبي شبية في الإيمان (٨)، وأورده أبو عبيد - في الإيمان ص15 (وعندهما: إن الإيمان بيداً) والزمخسري في الفائق ٣/ ٣٣١ .

⁽غ) في أخ) و(م): خبرة، وفي (د) حجرة. والجعفلة بمنزلة الشقة للخيل والبقال والحمير. القاموس (جعفل). (ه) في (م): أمبرة القلب حتى.

⁽٦) المفهم ١/٢٤٦ .

⁽٧) في الإرشاد ص٣٣٦-٣٣٦، وينظر المحرر الوجيز ٥٣/١ .

 ⁽A) برقم (۱۸۳)، وأخرجه أيضاً البخاري (٧٤٣٩)، وقد سلفت قطعة منه ص٢١٣ من هذا الجزء.

⁽٩) لفظة (ثم؛ ليست في النسخ الخطية، وفي (د): فيقولون، والمثبت من (م)، وصحيح مسلم.

فأخرجوه، فيُخرِجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: رَبَّنا لم نَلَرْ فيها أحداً معن أمرتنا به^(۱)، ثم يقول: ارجعوا فمن وجلتُم في قلبه مِثقَالَ نِصفِ دِينارٍ من خير فأخرجوه، فيُخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: رَبَّنا لم نَلَرْ فيها معن أمرتنا^(۱۲) أحداً، ثم يقول: ارجِعوا فعن وجدتُم في قلبه مِثقَال ذَرَّةٍ من خير فأخرجوه ^(۱۲)، وذكر الحديث.

وقد قيل: إنَّ المرادَ بالإيمان في هذا الحديثِ أعمالُ القلوب؛ كالنبّة، والإخلاصِ، والخوف، والنصيحةِ، وشبه ذلك. وسمَّاها إيماناً لكونها في محلً الإيمانِ، أو عن الإيمان⁽¹⁾، على عادة العربِ في تسمية الشيءِ باسم الشيءِ إذا جاوره، أو كان منه بسب.

دليلُ هذا التأويلِ قولُ الشافعين بعد إخراجٍ من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من خير : الم نَذَرُ فيها خيراً اا أا أن م أنه تعالى يُخرج بعد ذلك جموعاً كثيرةً ممن يقول: لا إله إلا الله، وهم مؤمنون قطعاً؟ ولو لم يكونوا مؤمنين لما أخرجهم.

ثم إن عُدِم الوجودُ الأوّل الذي يُركَّب عليه المِثْلُ لم تكن زيادةُ ولا نقصان. وقُدَّر ذلك في الحركة؛ فإنَّ الله سبحانه إذا خَلق عِلْماً قُرْداً، وخلق معه وثُلُه، أو أمثالَه، بمعلومات، فقد زاد علمُه؛ فإنْ أعدم الله الأمثالُ فقد نقص، أي: زالت الزيادة. وكذلك إذا خلق حركةً وخلق معها مثلَها أو أمثالَها.

وذهب قومٌ من العلماء إلى أنَّ زيادةَ الإيمان وتَقَصّه إنما هو من طريق الأدلة، فتزيد الأدلَّة عند واحدٍ، فيقال في ذلك: إنها زيادةٌ في الإيمان، وبهذا المعنى ـ على أحد الأقوال ـ فُضُّل الأنبياءُ على الخلق، فإنهم عَلِموه من وجوه كثيرةٍ أكثرٌ من الرجوه التي علمه الخلقُ بها. وهذا القولُ خارجٌ عن مقتضى الآية؟ إذ لا يُتصوَّر أنْ

⁽١) لفظة: به، ليست في (م).

⁽٢) في (د) و(ظ): أمرتنا به.

⁽٣) بعدها في (ظ): • فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون: ربَّنا لم نذر فيها خيراً،.

 ⁽٤) في (ظ) و(م): عنى بالإيمان، وفي (خ): عنى الإيمان، والعثبت من (د)، وهو الموافق للمفهم
 ١/ ٤٤٢ ، والكلام منه.

⁽٥) قطعة من حديث أبي سعيد الخدري السابق.

تكونَ الزيادةُ فيها من جهة الأدلة (1). وذهب قوم: إلى أنَّ الزيادةَ في الإيمان إنما هي بنزول الفرائضِ والأخبارِ في مدَّة النبيِّ ﷺ، وفي المعرفة بها بعد الجهلِ غابرُ الدَّهر.

وهذا إنما هو زيادةُ إيمان؛ فالقول فيه: إنَّ الإيمان يزيد قولٌ مَجازِيٍّ، ولا يُتصوَّر فيه النقصُ على هذا الحدِّ، وإنما يُتصوَّر بالإضافة إلى من عَلِم^(٢). فاعلم.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسَبُنَا اللَّهُ وَيَعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، أي: كافينا الله. وحَسْبُ مأخوذٌ من الإحساب، وهو الكفاية^(٣). قال الشاعر:

فسملاً بيستَنا أقِطًا وسَمْناً وحَسْبُكَ من غِنْي شِبَعٌ ورِيُّ(١)

روى البخاريُّ (⁶⁾ عن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿ اَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ اَلنَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمُّ اللهِ قوله: ﴿ وَقَالُواْ حَسُيْنَا اللهُ وَيَشْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ قالها إبراهيم الخليلُ عليه السلام حين ألْقِيَ في النار. وقالها محمد ﷺ حينَ قال لهم الناس: إِنَّ الناسَ قد جمعوا لكم. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ فَانَقَلَمُوا بِيَعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَصْلِ لَّمْ يَمْسَتُهُمْ شُوَّا ۗ وَأَشَّبُمُوا رِضُونَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضَل عَظِيمِ ﴿ ﴾.

قال علماؤنا: لما قَوَّضوا أمورَهم إليه، واعتمدوا بقلوبهم عليه، أعطاهم من الجزاء أربعةً معانٍ: النَّعمة، والفضل، وصرف السُّوء، واتَّباع الرِّضا. فرضَّاهم عنه، ورضِيّ عنهم.

(١) ينظر المحرر الوجيز ١/٥٤٣ .

(٢) في المحرر الوجيز ٢/ ٤٢ (والكلام منه): وإنما يتصور الأنقص بالإضافة إلى الأعلم.
 (٣) إنظر الكشاف ١/ ٤٨١ .

(٤) قائله امرؤ الفيس، وهو في ديوانه ص١٣٧، وفيه: تئوسع أملَها، بدل: تتملأ بيتنا، وأورده أبو الفرج في الأغاني ٩٥/٩، والزمحشري في المستقصى ٣٣/٢ ، والميداني في مجمع الأمثال ١٩٦/١ بمثل رواية المصنف، وقوله: الأقط؛ مثلثة، ويحرك، وككتف، ورجُل، وإيل: شيءٌ يتخذ من المخيض الغنمي، ج: أقطان. القاموس (أقطا).

(٥) برقم (٦٣٥٤) .

قول ه تعالى: ﴿ إِنَّا ذَلِكُمُ النَّيْمَانُ يُمُوِّقُ أَوْلِيَاءُمُّ فَلَا تَعَاقُوهُمْ رَعَانُونِ إِن كُنُمُ مُؤْمِينَ ﴿ ﴾.

قال ابن عباس (۱) وغيره: المعنى: يخوّفُكم أولياءَه؛ أي: بأوليائه، أو: من أوليائه، أو: من أوليائه، فعالى: أوليائه، فحذف حرف الجرِّ، ووصل الفعل إلى الاسم، فنصب. كما قال تعالى: ﴿ لِنَكْذِرَ أَمَّا شَدِيدًا ﴾ [الكهف:٢] أي: لينذركم ببأس شديد، أي: يخوّف المؤمن بالكافر (۱).

وقال الحسن والسُّدِّيّ: المعنى: يخوّف أولياءُه المنافقين؛ ليقعدوا عن قتال المشركين، فأما أولياءُ اللهِ فإنهم لا يخافونه إذا خوَّفهم^(٣).

وقد قبل: إنَّ المرادَ: هذا الذي يُخوّفكم بجمع الكفارِ شيطانُ من شياطين الإنس؛ إمّا نُعيم بنُ مسعود أو غيرُه (٤٠)، على الخلاف في ذلك كما تقدَّم. ﴿ فَلَا غَافُوهُمُ ﴾ أي: لا تخافوا الكافرين المذكورين في قوله: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَمُهُمُ أو يرجعُ إلى الأولياء إن قلت: إنَّ المعنى يخوّفُ بأوليائه، أي: يخوّفكم أولياء (٥٠).

قوله تعالى: ﴿ وَكَالْوُنِهُ ، أَي: خافونِ في ترك أمري إن كنتم مصدّقين بوعدي (``).
والخوفُ في كلام العربِ الذُّعْر، وخَاوَقَنِي فلانٌ فَخُفْتُهُ: أَي: كنتُ أَشَدُّ خوفاً منه.
والخُوقاءُ (``) المَفَازَةُ لا ماء بها. ويقال: ناقةٌ خَوْقًاء (``) وهي الجَرْبَاء. والخافة:
الخريطة (``) من الأَدَّم يُشْتَارُ فيها المَسَل.

- (١) أخرجه الطبري ٦/ ٢٥٥.
- (٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١٠٢/١ ، وتفسير الرازي ٩/ ١٠٢ .
- (٣) قول الحسن أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣١ ، وأورده العاوردي في النكت والعيون ٤٣٨/١ ، وقول السّدَتي أخرجه الطبري ٢-٢٥٦ .
 - (٤) ينظر تفسير أبي الليث ١/٣١٧ ، وتفسير الرازي ١٠٢/٩ .
 - (٥) ينظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٦٠ ، والكشاف ١/ ٤٨١ ، والوسيط ١/ ٥٢٣ .
 - (٦) تفسير البغوى ١/ ٣٧٦ .
- (٧) في النسخ: والخوفاه (بالفاء)، وهو خطأ، والمثبت من مجمل اللغة لابن فارس ٢٠٧/١ ، والكلام
 منه، ولحل المصنف ذكر ذلك استطراداً أو وهماً، وينظر الصحاح واللسان (خوق).
 - (٨) في النسخ: خوفاء، بالفاء، وهو خطأ أيضاً.
 - (٩) في النسخ: كالخريطة، والمثبت من الصحاح (خوف).

قال سَهلُ بنُ عبدالله: اجتمع بعضُ الصدّيقين إلى إبراهيم الخَليلِ، فقالوا: ما الخوث؟ فقال: لا تأمنُ حتى تبلغَ المأمنَ.

قال سهل: وكان الربيع بنُ خُثَيْم إذا مرَّ بِكِيرِ^(۱) يُمُشَى عليه؛ فقيل لعليّ بنِ أبي طالب ذلك، فقال: إذا أصابه ذلك فأغلِموني. فأصابه، فأعلَموه، فجاء، فأدخل يده في قميصه، فوجد حركته عالية، فقال: أشهَدُ أنَّ هذا أخوفُ أهل^(۲) زمانِكم^(۲).

. فالخائف من الله تعالى هو أنْ يخاف أن يُعاقِبُه إمّا في الدُنيا وإمّا في الآخرة، ولهذا قبل: ليس الخائفُ الذي يبكي ويمسحُ عينيه، بل الخائفُ الذي يترك ما يَخَافُ أنْ يُعدَّ عليه.(1)

ففرض الله تعالى على العباد أنْ يخافوه، فقال: ﴿وَكَالُوْدِ إِن كُنُمُ مُّؤْيِينَ﴾، وقال: ﴿وَلِيْنَ فَارَهُمُونِ﴾. ومدح المؤمنين بالخوف، فقال: ﴿ يَكَالُونَ نَتُهُم بِنَ فَرْفِهِمُ ۗ (٠٠) والأرباب الإشاراتِ في الخوف عبارات مرجعُها إلى ما ذكرنا.

قال الأستاذ أبو عليّ الدُّقَاق: دخلت على أبي بكر بن فُورَك رحمه الله عائداً، فلما رآني دَمعتْ عيناه، فقلت له: إنَّ الله يعافيك ويَشْفِيك، فقال لي: أترى الَّي أخاف من الموت؟ إنما أخاف مما وراء الموت.^(١)

وفي سُنن ابنِ ماجه عن أبي ذُرِّ قال: قال رسول الله ﷺ: إلَّي أرى ما لا تَرَوْن، وأسم ما لا تَروْن، وأسم ما لا تسمعون، إنَّ السماءَ أطَّلت (أمَّ وحُقَّ لها أنْ تَبَطَّ، ما فيها موضعُ أربع أصابعَ إلَّا وملَكُ واضعٌ جبهتَه ساجداً لله. والله لو تعلمون ما أعلم؛ لَضَجكتم قليلاً ولبَّكَيْتُم عَثيراً، وما تلذَّدُتُم بالنساء على الفُرُشَات، ولَخرِجتُم إلى الصُّمُدات تَجَارُون إلى الله، والله لوَدِدْتُ أني كنت شجرةً تُخضَد. حرّجه التُرمذيُّ وقال: حديث حسَنُ

⁽١) قوله: الكِيرُ، بالكسر: زِقُّ يَنفخ فيه الحداد، وأما العبني من الطين فكور. القاموس (كير).

 ⁽۲) قوله: أهل، من (م).
 (۳) ينظر حلية الأولياء ٢/١١٠ ، وصفة الصفوة ٣/٦٦ .

⁽٤) الرسالة القشيرية ٢/ ١٩٣ .

 ⁽٥) الرسالة القشيرية ٢/ ١٨٩ .
 (٦) الرسالة القشيرية ٢/ ١٩٦ .

 ⁽٧) في (د) و(م): أطت السماء، والمثبت من (خ) و(ظ)، وهو الموافق لمصادر التخريج.

غريب، ويُروى من غير هذا الوجهِ أنَّ أبا ذَرَّ قال: لوَودْتُ أنِّي كنت شجرةً تُغْضَد.(١٦) والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْرُكُ اللَّذِينَ لِمُسْرِعُونَ فِى الْكُفَّرُ إِلَيْهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَبَئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَا يَجْمَلُ لَهُمْ حَظًا فِي الْآخِرَةُ رَكُمْ عَلَامُ عَلِيمٌ ﴿ ﴾.

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَمَنُونَكَ اَلَّذِنَ لِمُسَكِّمُونَ فِي الْكُفْرَ ﴾ هولاء قومُ أسلموا ثم ارتذُوا خوفاً من المشركين؛ فاغَنمَّ النبيُّ ﷺ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَا يَمَنُونَكَ الَّذِينَ لِمُسَرِّعُونَ فِي الْكُفْرُ﴾ (٢٪

وقال الكَلْبِيّ: يعني به المنافقين ورؤساءَ اليهود؛ كَتَموا صفةً محمدٍ (٣٠ ﷺ في الكتاب، فنّزلت.

ويقال: إنَّ أهلَ الكتابِ لمَّا لم يُؤمنوا؛ شَقَّ ذلك على رسول الله ﷺ؛ لأنَّ الناسَ ينظرون إليهم، ويقولون: إنهم أهلُ كتاب؛ فلو كان قولُه حقًّا لاتَّبعو،، فنزلت: ﴿وَلَا يُشَرِّئُكُ﴾.

قراءةً نافع بضم الياءِ وكسرِ الزَّايِ حيثُ وقع إلا في االأنبياء؛ ﴿لَا يَحْرُتُهُمُ ٱلْفَرَعُ ٱلأَشَّكُرُ﴾ لَالآية:١١٠٣، فإنه بفتح الياءِ وبضم الزاي. وضِنَّه أبو جعفر. وقرأ ابن مُعَيِّضِن كلّها بضم الياءِ وكسرِ الزاي. (*)

⁽۱) سنن الترمذي (۱۳۷۲)، وسنن ابن ماجه (۱۹۵۰)، وهو عند أحمد (۱۲۵۱)، وعنده بعد قوله:
دخاوران إلى الله: قال: فقال أبو ذرّ: المولد ورده التصريح بأن الاملام بالتر الحديث من قول
أين فرّ هم، ولهذا أمّت: الأطبط صوت الأقتاب، أي: إن كثر أبلاكمة أقتليتها حتى أمّت، وهذا
مُثلّ وإيدان بكثرة العلائكة وإن لم يكن ثمّ أطبط، فإنها هو تقريب أويدٌ به تقرير عظمة الله تعالى.
النهاية (أطفا). وقوله: الممتدات: هي الطرق، النهاية (صعداً، وقوله: تجاورن؛ المجوار: وفع الصوت
والاستغذاء النهاية (جار) وقوله: تُعقد، أي: تُقطع، يقال: عَقدتُ الشجر أعفيده عفداً. النهاية
وعضداً

⁽٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢٠ .

⁽٣) في (د) و(م): النبي، والمشبت من (خ) و(ظ)، وهو العوافق لتفسير أيمي الليث\٣٦٧ ، والكلام منه. (غ) في النسخ: بضم الباء والزاي، وكذلك ذكر الشوكاني في نتح القدير ٢/٣٠١ ، وهو خطأ، والتصويب من إتحاف فضلاء البشر ص٣٣٦، وسيذكرها المصنف على الصواب عند الآية (١٠٣) من سورة

⁽٥) السبعة ١/٢١٩، والتيسير ص٩١ – ٩٢، والنشر ٢/ ٢٤٤.

وهما لغنان: حَزَنَني الأمرُ يَحْزُنُني، وأَحْزَنَني أيضاً، وهي لغة قليلة؛ والأولى أفصحُ اللغنين. قاله النَّحاس^(١). وقال الشاعر في *أحزنَ»:

مَضَى صَحْبِي وأَحْزَنَنِي الدِّيارُ^(٢)

وقراءةُ العامَّة : «يُسَارِعُونَ». وقرأَ طلحةُ : «يُسْرِعون في الكفر».^(٣)

قال الضحَّاكُ: هم كفارُ قريش. وقال غيرُه: هم المنافقونُ⁽¹⁾. وقبل ما^(٥) ذكرناه قبلُ. وقبل: هو عامٌّ في جميع الكفار. ومُسارعتُهم في الكفر: المظاهرةُ على محمدﷺ

سَنَهُ وَاللَّهُ شَيْرِيُّ: والحُرْنُ على كُفرِ الكافر طاعةٌ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ كان يُفرِطُ في الحُزْنِ على كُفرِ قويه، فنُهيَّ عن ذلك، كما قال: ﴿فَلَا نَذْهَبٌ نَشْكَ عَلَيْمٍ مَسْرَيْكُ [نــاطـــ:۱۸]، وقـــال: ﴿فَلَمْلَكَ بَنِيْمٌ ثَنْسَكَ عَلَى مَاشَرِهِمْ إِنْ لَذَ يُؤْيِئُوا بِهَاذَا الْعَدِيثِ أَسْفًا﴾ [الكهف:1].

﴿إِنَّهُمْ إِنَ يَشْرُوا اللهَ شَيِّناً ﴾ أي: لا يَنفُصونَ من مُلْك الله وسلطانه شيئاً، يعني:
لا يَنفُصُ بكفرهم(٢)، وكما رُوي عن أبي ذَرَّ، عن النَّبِيَ ﷺ فيما رَوى عن الله تبارك
وتعالى أنه قال: إيا عبادي، إني حرَّمتُ الظَّلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم مُحرَّما، فلا
تظالُموا. يا عبادي، كلُّكم ضالُ إلا من مَدَيَّه، فاستهدوني أهْدِكم، يا عبادي، كلُّكم
جائعُ إلا مَنْ أَظمِته، فاستطعمُوني أظمِمْكم، يا عبادي، كلُّكم عالٍ إلا من تَسَرَّهُ،
فاستخسُوني أكْسُكم، يا عبادي، إنَّكم تُخطِئون بالليل والنَّهار، وأنا أغفِرُ اللنوبَ
جميعاً، فاستغفروني أغفر لكُم، يا عبادي، إنَّكم لن تَبلغوا ضَرِّي قَتَصُرُوني، ولن
تَبْلغوا تَفي قَتَنْهُونِي. يا عبادي، لو أنَّ أوَلَّكم واتِحرَّكم، وانسكم وجِنَّكم، كانوا على

⁽١) إغراب القرآن ١/٤١٩ .

⁽٢) لم نقف عليه.

⁽٣) نسب قراءة يسرعون ابن جني في المحتسب ١٩٧١ (في كل القرآن)، وابن عطبة في المحرر الوجيز ١/ ٤٤٥ ، وأبو حيان في البحر ٣/ ١٢١ إلى الحرّ النحوي، ونسبها إليه ابن خالويه في القراءات الشادة ص٣٣ (موضع سورة المائدة) وص/٩٨ (موضع سورة المؤمنون) قال ابن عطبة: وقراءة العامة أبلغ.

⁽٤) تفسير البغوي ٢/٣٧٦. وأخرج القول الثاني الطبري ٢/٢٥٨ عن مجاهد وابن إسحاق.

⁽٥) في (م): وقيل هو ما. (٦) تفسير أبى الليث ٣١٧/١ .

أَنْقَى قَلْبِ رَجُلِ واحدٍ منكم ما زادَ ذلك في مُلكى شيئاً. يا عبادي، لو أنَّ أَوْلَكُم وآخِرُكُم، وإنْسَكُم وحِنْكُم، كانوا على أفْجَرِ قلْبِ رجُلِ واحدٍ ما نَقْصَ ذلك من مُلكى شيئاً. يا عبادي، لو أنْ أَوْلَكُم وآخِرَكُم، وإنْسَكُم وجِئْكَم، فاموا في صَميدٍ واحدٍ، فسَأَلُونِ، فأعطيتُ كُلَّ إنسان مَسْأَلَكَ، ما نقصَ ذلك منَّا عندي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيُظُ إذا أَذْخِلَ البحرَ. يا عبادي، إنما هي أعمالُكُم أخصِيها لكُم، ثمَّ أُوفِيكُم إيّاها، فمن وَجدَ خيراً فليُحْمَدِ اللهَ، ومَنْ وجدَ غير ذلكَ فلا يلُومَنَّ إلَّا نَفْسَه. خرَّجه مسلم في صحيحه، والتَّرمذينُ، وغيرُهما (١٠)، وهو حديثٌ عظيم في طول، يكتبُ كلُه.

وقيل: معنى اللَّنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْمًاً»، أي: لن يَضُرُّوا أولياءَ الله حينَ تركوا نصرَهم؛ إذ كان الله عزَّ وجلَّ ناصِرَهم.(١)

قوله تعالى: ﴿ مُرِيدُ أَنَّهُ أَلَّا يَجْمَلُ لَهُمْ حَظَّا فِي ٱلْآخِرَةُ وَلَمْ مَثَلُكُ عَظِيمُ ﴾ أي: نصيباً.
والحظُّ النَّصيبُ والجَدُّ يقالُ: فلان أحظُّ من فلان، وهو محظوظٌ. وجمعُ الحَظُّ
أحاظ، على غير قياس. قال أبو زيد: يقال: رجل حَظِيظٌ جليدُ^(٣)، إذا كان ذا حظُّ من الرِّزَق، وحَظِظْتُ في الأمر أحظً. وربَّما جُمع الحظُّ أخْظًا أ^(٤). أي: لا يَجعلُ لَهم نَصيباً في الجنَّةِ. وهو نَصِّ في أنَّ الخيرُ والشِّر بإرادةِ الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اَشْتَمُواْ الْكُثْرَ ۚ إِلْإِبَكِنِ لَن يَفُسُرُواْ اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَدَابُ اَلِيدٌ ﴿﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَشْتَرُوا ٱلكُّفُرَ بِٱلْإِيمَانِ﴾ تقدَّم في البقرة ^(٥).

﴿ لَنَ يَشُرُوا اللَّهَ مَنْكًا ﴾ كرّر للتَّأْكيد. وقيل: أي من سوء تدبيره استبدالُ الإيمانِ بالكفر، وبيعُه به؛ فلا يخاف جانبه ولا تديره.

⁽١) صحيح مسلم (٢٥٧٧) وسنن الترمذي (٢٤٩٥) وهو في مسند أحمد (٢١٤٢٠).

⁽۲) إعراب القرآن ۱/٤٢٠ .(۳) في (د) و(م): حظيظ، أي جديد.

⁽٤) مجمل اللغة ١/ ٢١٥.

[.] ٣١٨/١ (0)

وانتصب «شيئاً» في الموضعين لوقوعه موقعَ المصدرِ، كأنَّه قال: لن يَضُّرُوا اللهَ ضرراً قلبلاً ولا كثيراً. ويجوزُ انتصابُه على تقدير حذفِ الباءِ، كأنه قال: لن يَضرُّوا الله بشيء.(١)

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمَنَكُنَّ الَّذِينَ كَذَرُواْ أَنْنَا نُشْلِي لَمُمْ خَيْرٌ لِأَنْشُرِيمُمْ إِنَّنَا نُشْلِي لَمُمْ لِإِذَادُورًا إِفْسُنَا وَلَمُ عَدَابُ مُعِينٌ ﴿ ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْتَكُنَّ الَّذِينَ كَفَرَّا أَلْنَا ثُنْلٍ لِمَّمْ غَيِّرٌ لِأَنْشِهِمْ﴾ الإملاء: طولُ المُمُورِ، ورَغَدُ المَبْشِ. والمعنى: لا يَحسبنَ هؤلاءِ اللّذِين يُخُوفون المسلِمينَ، فإنَّ اللهَ قادرٌ على إهلاكهم، وإنَّما يُعلوُلُ أعمارُهم لِيعملوا بالمعاصي، لا لأنَّه خيرٌ لهم.

ويقالُ: (النَّمَا تُملي لَهم) بما أصابوا من الظَّفَر يومُ أُحُدٍ، لم يكن ذلكَ خيراً لأنفُههم، وإنَّما كان ذلك ليزدادوا عقوبةً.(٢)

ورُوي عن ابن مسعود أنَّه قال: ما مِنْ أحدٍ بَرَّ ولا فاحرٍ إِلَّا والموتُ خيرٌ له؛ لأنَّه إن كان بَرَأ فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَرِّ لِلْأَمْزِكِ (آل عمران:١٩٨، وإنْ كانَّ فاجراً فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَمُنْهِ لَمُنْ لِيَرْدَادُواْ إِنْسَعَا﴾ (٣)

وقرأ ابنُ عامرٍ وعاصم: (لا يَحْسَبنَّ بالياءِ ونَصْبِ السَّين. وقرأ حمزةُ: بالتاء ونَصْب السِّين. والباقون: بالياء وكسر السِّين. (1)

فَمن قرأ بالياء فالذين فاعلون. أي: فلا يحسبنَّ الكفارُ. واأَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ، تسدُّ مَسَدَّ المفعولين. وهما، بمعنى الذي، والعائد محذوف، و«خيرٌ» خبر «أنَّ». ويجوزُ أنْ تقدّر هما، والفعلَ مصدراً، والتقدير: ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنَّ إملائنا لهم خيرٌ لانفسهم.

ومن قَرأَ بالتاء فالفاعلُ هو المخاطبُ، وهو محمدٌ ﴿ وَاللَّذِينِ، نصب على المفعول الأوَّل لتحسبُ. وأنَّ وما بعدَها بدل من الَّذِين، وهي تسدُّ مَسدُّ المفعولين،

⁽١) ينظر مجمع البيان ٢/ ٢٧٥، والكشاف ١/ ٤٨٢.

 ⁽۲) تفسير أبي الليث ۱/۳۱۸.
 (۳) أخرجه الطبري 7/۲۲۲.

⁽٤) السبعة ص٢٢، والتيسير ص٨٤ و٩٢.

كما تسدُّ لو لم تكن بدلاً.(١)

ولا يصلحُ أن تكونَ «أنَّ» وما بعدَها مفعولاً ثانياً لتحسب؛ لأنَّ المفعولَ الثاني في هذا الباب هو الأوَّلُ في المعنى؛ لأنَّ حيبَ وأخواتِها داخلةٌ على المبتداً والخبرِ، فيكونُ التقديرُ: ولا تحسبرًّ أثّما نُعلى لهم خيرٌ. هذا قول الزَّجاج.(٢)

وقال أبو عليُ (**): لو صعَّ هذا لقال: (خيراً)؛ بالنَّصبِ؛ لأنَّ «أَنَّ» تَصيرُ بدلاً من «الذين كفروا ا؛ فكأنَّه قال: لا تحسبنَّ إملاء الذين كفروا خيراً، فقولُه (خيراً» هو المفعولُ الثاني لحسبَ. فإذاً لا يجوزُ أنْ يُقرأ «لا تحسَبنُ ، بالناء إلاَّ أنْ تكسرَ «إِنَّ» في «أَمَّما وتَنصبَ خيراً، ولم يُزوَ ذلك عن حمزة، والقراءَةُ عن حمزة بالناء؛ فلا تصحُّ هذه القراءةُ إذاً.

وقال الفرَّاءُ والكسائيُّ (عَلَى المَّامَّةُ حَمْرَةً جَائِزَةٌ على التكرير ، تقديرُه : ولا تحسبنَّ الله الله الله على التكرير ، تقديرُه : ولا تحسب الله ين كفروا لا (عَمَلَتُ المفعولين لتحسب الله ين ، وهي وما عبلت مفعول ثانٍ لتحسب الأولُ.

قال القُشيرِيُّ: وهذا قريبٌ مما ذكره الزَّجاجُ في دعوى البَدَلِ، والقراءةُ صحيحةٌ. فإذاً غرضُ أبي عليَّ تغليطُ الزَّجاج.

قال النَّحاس^(۲): وزعَمَ أبو حاتم أنَّ قراءةً حمزةَ بالتاء هنا، وقوله: ﴿وَلَا بَمُسَبَرَّةً الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ لحنَّ لا يجوزُ، وتابعه ^(۲) على ذلك جماعةٌ.

قلت: وهذا ليس بشيء، لِمَا تقدَّم بيانُه من الإعراب، ولصِحَّة القراءةِ وثبوتِها نقلاً.

⁽١) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/ ٣٦٥ - ٣٦٦.

⁽٢) معاني القرآن له ١٩١/١)، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١٧٩/١ - ١٨٠ وعته نقل المصنف. (٣) انظر الحجة له ١٠٧/٣ - ١٠٨.

⁽٤) معاني القرآن للفراه ٢٤٨/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢١١/١ وعنه نقل المصنف قول الفراه والكماني.

 ⁽٥) في النسخ: ولا، والعثبت من إعراب القرآن للتحاس ١/ ٤٢١ ، والكلام منه.

⁽٦) المصدر السابق.

⁽٧) في (د) و(م): وتبعه.

وقرأ يحيى بنُ وثَّاب: ﴿إِنَّمَا نُمُّلِي لَهُمْ ۚ بَكُسُر ﴿إِنَّ ۖ فِيهِمَا جَمِيعًا .

قال أبو جعفر(١): وقراءةُ يحيى حسنة، كما تقول: حسبتُ عمراً أبوه خارج.(٢)

قال أبو حاتم: وسمعتُ الأخفش يَذكُر كسرَ «إنَّ»؛ يحتجُ به لأهل القَدَر؛ لأنَّه كانَ منهم، ويجعله (٣) على التَّقنيم والتَّاخير: «ولا يحسبنَّ الذين كفروا إنما نُعلي لهم ليزدادوا إثماً إنما نُعلي لهم خيرٌ لانفسهم». قال: ورأيتُ في مصحفٍ في المسجد الجامع قد زادوا فيه حرفاً فصار: «إنّما نُعلي لهم [ليزدادوا] إيماناً» فنظرَ إليه يَعقوبُ القارئ فتين اللَّحنَ فحكَه. (3)

والآيةُ نصَّ في بطلان مَذهبِ القَدَريَّة؛ لأنَّه أخبرَ أنه يطيلُ أعمارَهم ليزدادوا الكفرَ بعمل المعاصي، وتوالي أمثالهِ على القلب. كما تقدَّم بيانُه في ضدَّه، وهو الإيمان.

وعن ابن عباس قال: ما من بَرَّ ولا فاجرٍ إِلَّا والموتُ خيرٌ له، ثمَّ تلا: ﴿إِلَنَا نَشْلِي لَمْتُمْ لِيَزَادُونَا إِنْسَمَا﴾، وتــلا: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾ [آل عــمـــراد:١٩٨]، أخــرجــه رزين (٥)

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدَرُ النَّوْمِينَ عَلَى مَا أَنَتُمْ عَلَيْدِ حَتَى بَبِيدَ الْخَيِكَ مِنَ الطّيْبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِطُلِيْتُمْ عَلَى النَّشِي وَلَكِنَّ اللَّهُ يَجْنِي مِن رُسُلِهِ. مَن بَشَلَةً يُلِّهِ رَرُسُلِهُ. رَانٍ لَأُومُوا رَنَتْتُواْ لَلنَّمْ أَنْبُرُ عَظِيدٌ ﴿ ﴾.

قال أبو العالية: سألَ المؤمنون أن يُعطُّوا علامةً يفرُّقون بها بينَ المؤمن

⁽١) هو النحاس، وكلامه في إعراب القرآن (٢١/٣٤ ، وعنه نقل المصنف قراءة يجي، وذكر ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٣٢ أن قراءة يحيى بر وثاب بكسر الهجرة في الأول، ويفتحها في الثانية. التحديد الشاذة ص٣٢ أن قراءة يحيى بر وثاب بكسر الهجرة في الأول، ويفتحها في الثانية.

⁽٢) ني (د) و(ز) و(م): خالد، وفي (ظ): خارجاً، والمثبت من (خ) و(ف)، وهو الموافق ُلما في إعراب الذ أن

⁽٣) في (د) و(م): ويجعل.

⁽٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢١ وما بين حاصرتين منه.

⁽٥) لم نقف عليه من قول ابن عباس، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥٤٧) (قسم النفسير)، والطبري في تفسيره ٢٧/٢٦ من قول أبي المدداء، وأخرجه سعيد بن منصور (٥٤٦) أيضاً من قول محمد بن كعب القرظي. وسلف ذكره قوياً عن ابن مسعود.

والمنافق، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا كَانَ لَقَهُ لِيَنَدَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَـآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية (١٠) واختلفوا مَن المخاطبُ بالآية على أقوال:

فقال ابنُ عباسٍ والضَّحَّاكُ ومقاتِلٌ والكلبِيُّ وأكثرُ المفسرين: الخطابُ للكفارِ والمنافقين، أي: ما كانَ الله ليذرَ المؤمنين على ما أنتم عليه من الكفر والنَّفاق وعداوة النير، ﷺ(")

قال الكلبي : إنَّ قريشاً من أهل مُثَّةَ قالوا للنبيُّ ﷺ: الرجلُ مثًا تزعمُ أنَّه في النَّار، وأنَّه إذا ترك دِيننا واتَّبع دِينَكَ قُلتَ: هو من أهل الحِثَّة، فأخبرُنا عن هذا؛ من أين هو؟ وأخبرنا مَنْ يائيكَ مثًا، ومَنْ لم يأتِك؟ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ تَمَا كَانَ لَللّهُ لِيَكَرُ النُّمْوِينَ كَلَّ مَنَّ أَنْتُمْ عَلِيْهِ﴾ (٣)

وقيل: هو خطابٌ للمشركين، والمرادُ بالمؤمنين في قوله: ﴿لِيَذَرُ الْمُؤْوِنِينَ ۗ مَن في الأصلابِ والأرحامِ ممن يؤمن، أي: ما كان الله ليَدْرَ أُولادكم الذين حَكَمَ لهم بالإيمان على ما أنتم عليه من الشِّرك، حتى يفرَقَ بينكم وبينَهم (¹⁾؛ وعلى هذا ﴿وَرَا المَّالِيمَانُ عَلَى اللَّمِ اللَّمِنُ عَلَى اللَّمِ اللَّمِنُ عَلَى اللَّمِنْ عَلَى اللَّمِنُ عَلَى اللَّمِنْ عَلَى عَلَى اللَّمِنْ عَلَى عَلَى اللَّمُ عَلَى عَلَى عَلَى اللَّمِنْ عَلَى عَلَيْنَ عَلَى عَلَى اللَّمِنْ عَلَى عَلَى عَلَى اللَّمُ عَلَى عَلَيْنَ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْنَ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْهِ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْنَاكُمُ اللَّهُ عَلَى عَلَ

وقيل: الخطابُ للمؤمنين. أي: وما كانَ اللهُ ليذرّكم يا معشرَ المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاطِ المؤمن بالمنافق، حتى يميزٌ بينكم بالمبحّنّة والتّكليفِ؛ فتَعرِفوا المنافقَ الخَبيثَ، والمؤمنَ الطّليّبُ. وقد مَيَّز يوم أُخد بينَ الفريقين⁽⁰⁾. وهذا قول أكثر أهل المعاني.

﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيَلِمُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ يا معشر المؤمنين، أي: ما كانَ اللهُ ليمينُ لكم المنافقين حتَّى تَعرِفوهم، ولكنْ يظهرُ ذلك لكم بالتَّكليف والمهِخنةِ، وقد ظهرَ ذلك في يومِ أُحد؛ فإنَّ المنافقين تخلَفوا وأظهروا الشَّماتة، فما كُنتم تَعرفونَ هذا الغيبُ قبلَ

⁽١) أسباب النزول للواحدي ص١٢٧.

 ⁽۲) تفسير البغوي (۲۷۷ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ۳/ ۲۸۶ عن ابن عباس.
 (۳) تفسير أبى الليث (۳۱۸ ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ۱۲۷ ، والبغوي (۲۷۷ .

 ⁽٤) تفسير البغوى ١/ ٣٧٨ ، ونسبه للضحاك.

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢٠ ، والمحرر الوجيز ١/ ٥٤٦ .

هذا، فالآنَ قد أطلعَ أللهُ محمداً عليه الصلاة والسَّلام وصحبَه على ذلك.

وقيل: معنى اليطلمكم، أي: وما كانَ اللهُ ليُعلمَكم ما يكونُ منهم (١٠). فقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِكُمُ عَلَ الفَتِّبِ ﴾ على هذا متَّصلٌ، وعلى القولين الأوَّلين منقطع. وذلك إنَّ الكفَّارَ لَمَّا قالوا: لِمَ لَمْ يوح إلينا؟ قال: (فَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ، (١٠) أي: على مَنْ يُستحقُّ النَّبُوَّة، حتَّى يكونَ الوحيُ باختياركم.

﴿ وَلَكِنَّ اللهُ يَجْمَى ﴾ أي: يختارُ ﴿ فِن تُسُلِدُ ﴾ لإطلاع غيبه ﴿ مَن يَشَابُ ﴾ يقالُ: طَلَعْتُ على كذا، وأطَّلْفُ عليه، وأطَلَعْتُ عليه غَيري، فهو لازمٌ ومتعد.

وقُوِئَ: (حَتَى يُمَيِّزُ)، بالتَّشديد، مِن مَبِّزَ، وكذا في الأنفال؛ وهي قراءةُ حمزةً^(١٧). والباقون: (يَمِيزَ^١)، بالتَّخفيفِ، من مَازَ يَميزُ.

يقالُ: وِزْتُ الشَّيَءَ بعضَه من بَعضِ أُمِيرُه مُيْزاً، ومُيَّرَتُه تعييزاً. قال أبو معاذ: وِزْتُ الشَّيء أمِيرُه مَيزاً: إذا فَرَقتَ بين شيئينِ. فإنْ كانت أشياء قلتَ: مَيْزَتُها تعييزاً. ومثلُه إذا جعلتَ الواحدُ شيئين قلتَ: فَرَقتُ بينَهما، مخففاً؛ ومنه فَرَق الشَّعَر. فإنْ جعلتَه أشياء قلتَ: وَتَّتُهُ تَعْرِيقاً. ⁽³⁾

قلتُ: ومنه: امتازَ القومُ؛ تمثِّر بعضُهم عن بعض. ويكانُ يَنميُّرُ: يَتَقَطُّعُ، وبهذا فُشرَ قولُه تعالى: ﴿ فَكَانُ تَمَيُّرُ مِنَ الْفَيْظِّـ﴾ [الملك: ٨] (٥). وفي الخبر: ﴿من مَازَ أَذَى عن الطرن، فهو له صدقة، (٦)

قوله تعالى: ﴿ فَنَامِنُوا إِنَّهِ وَرُسُلِمْ ﴾ يقال: إنَّ الكفَّارَ لَمَّا سألوا رسولَ الله ﷺ أن

⁽١) إعراب القرآن ١/ ٤٢٠ .

⁽٢) معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٩٢ .

⁽٣) وقراءة الكسائي أيضاً. السبعة ص٠٢٠ ، والتيسير ص٩٢ .

⁽٤) تفسير البغوي ١/ ٣٧٧.

⁽٥) مجمل اللغة ٢/ ٨٢٠.

⁽١) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وأخرج أحمد (١٦٩٠) من حديث أبي عبيدة بن الجراح على مطولاً ضمن قصة أن النبي ﷺ قال: (من أثفق نفقة فاضلة في سبيل الله فيسيع مئة، ومن أنفق علمى نفسه وأهله، أو عاد مريضاً، أو ماز أذى، فالحستة بعشر أمثالها

يبيِّنَ لهم مَنْ يؤينُ منهم، فأنزلَ اللهُ: "فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، يعني: لا تَشْتَغِلوا بما لا يَعنِيكُم، واشتغلوا بما يَعنِيكُم، وهو الإيمان.^(۱)

﴿ فَنَاشُوا ﴾ أي: صَدَّنوا ، أي: عليكُم التَّصديقَ، لا النَّشُوْقَ إلى اطَّلاع الغيب. ﴿ وَإِن ثُوْمِنُوا وَتَنْقُواْ فَلَكُمُّ آَشِرُ عَلِيدٌ ﴾ أي: الجنَّه.

ويُذكَرُ أَنَّ رجلاً كان عند الحجَّاجِ بن يوسُف النَّقَفِيِّ مُنجَماً، فاخذ الحجَّاجُ خَصَياتٍ بيده قد عَرف عددَها، فقال للمُنجِّم: كم في يدي؟ فحيب، فأصابَ المنجِّمُ، فأغفلَه الحجَّاجُ، وأخلَ حَصَياتٍ لم يغدُّفنَّ، فقال للمنجم: كم في يدي؟ فحسّب، فأخطأ، ثمَّ حسّبَ إيضاً، فأخطأ، فقال: أيُّها الأميرُ، اظنَّك لا تعرف عدد ما في يدك؟ قال: لا. قال: فما الفرقُ بينهما؟ فقال: إنَّ ذاك أخصَيتَه، فخرجَ عن حدُّ النَّبِ، فحسَبُ فأصبتُ، وإنَّ هذه "لم تعرف عددَها، فصار عَيْها، ولا يعلمُ الغيبَ إلَّا اللهُ تعالى. وسيأتي هذا البابُ في و الأنعام، "ال إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْسَنَنَ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا مَاتَنْهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ. هُوَ خَيْراً لَمُمُ بَلُ هُوَ شَرِّ لَمُمَّ سَيُطَوِّقُونَ مَا يَجِلُوا بِهِ. يَوْمَ الْفِينَـمَةُ وَلِلَّهِ مِيزَثُ السَّمَنَوَتِ وَالْأَرْضُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿ ﴾.

فيه أربع مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَتَنَكُنَّ اللَّيْنَ يَبَخُلُونَ﴾ «الذين، في موضع رفع، والمفعولُ الأول محذوك. قال الخليلُ وسيبويه والفَرَّاءُ (⁴⁾: المعنى: البخل [هو] خيراً لهم، أي: لا يَحسَبَنَّ الباخلون البخل خيراً لهم. وإنَّما محذف لدلالة يَخلون على البُخل؛ وهو كقوله: من صدق كان خيراً له، أي: كان الصَّدقُ خيراً له. ومن هذا قولُ الشاء:

⁽١) تفسير أبي الليث ٣١٩/١ .

⁽۲) فی (م) هذا .

⁽٣) في تفسير الآية (٥٩) منها.

⁽٤) الكتاب ٢/ ٣٩١ ، ومعانى القرآن للفراء ١/ ٢٤٨ .

إذا نُهِيَ السَّفيهُ جُرَى إليه وخالَفَ والسَّفيهُ إلى خِلانِ^(١) فالمعنى: حَرَى ال السَّقَه، فالسَّفه ذَلَّ على السَّف.

فالمعنى: جرى إلى السفه، فالسفيه دل على السفه.

وأما قراءة حمزة بالتاءِ فبعيدةٌ جدّاً؛ قاله النَّحاسُ^(٢). وجوازها أن يكونَ التقديرُ: لا تحسبنَّ بُخل الذين يَبخلون هو خيراً لهم.

قال الزجاج^(٣): وهي مثل: ﴿وَشَيْلِ ٱلْفَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٦].

و"هو» في قوله "هُوَ خَيْراً لَهُمْ» فاصلة عند البّصريّين، وهي العماد عندَ الكوفيين.

قال النَّحاسُ (٤): ويجوزُ في العربية: «هو خير لهم» ابتداء وخبر.

الثانية: قوله تعالى: ﴿بَلَ هُوَ شُرٌّ قُمُمٌ ﴾ ابتداءٌ وخبر، أي: البخلُ شرَّ لهم. والسين في سَيُطُوقُونَ، سينُ الوعيد، أي: سوفَ يُطوّقون. قاله المبرُّدُ.

وهذه الآية نزلت في البُخل بالمال، والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة الممروضة. وهذه كقوله: ﴿وَلاَ يُنِيقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ اللهِ عَلَما المفروضة. وهذه كقوله: ﴿وَلاَ يُنِيقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ عَلَما جماعة من المتأوّلين، منهم ابنُ مسعود، وابنُ عباس، وأبو وائل، وأبو مالك، والشّديُّ، والشّعبيُ (()؛ قالوا: ومعنى ﴿سَيُطَوَّوُنَ مَا يَجِلُواْ يوبَهُ هو الذي وردَ في الحديث عن أبي هويرة، عن النبي ﷺ قال: (مَنْ آتاهُ اللهُ مالاً، فلم يُؤدِّ زكاته، مُثَلُ له يومَ القيامة شُجاعاً أَفْرَعُ له زَبِيتان، يُطَوَّقُه يومَ القيامة، ثم يأخذ بِلِهْزِمَتَه، مُثلُ له الله مالك، أنا كَنزُكُ شم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَعْتَبَنَّ ٱلذِّينَ يَبَعَلُونَهُ الآية. أخرجه السَّائيُ (٢)

(٤) في إعراب القرآن ١/ ٤٢٢ .

⁽۱) البيت دون نسبة في معاني القرآن للفراه / ۱۰۶ و ۲۶۹ ، ومجالس ثعلب ص ۲۰ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتية ص ۱۷۲ ، وتفسير الطبري ۲۲۸/۲ ، والخصائص ۲۹/۳ ، والمحتسب ۱/۲۷/ لاين جني، وأمالي ابن الشجري ۲۷/۲/ ، والمحرر الرجيز (۲۶۹۸ ، وخزانة الأدب ۲۲۱۸.

⁽٣) معاني القرآن ٤٩٣/١ ، والمحرر الوجيز ١/٤٧٥ وعنه نقل المصنف.

[.] (٥) المحرر الوجيز ١/٥٤٧، وتفسير البغوي ١/٣٧٨ . وأخرج الآثار الطبري ٦/٢٦٩ - ٢٧٤ .

⁽٦) في سننه ٥/٣٩، وأخرجه أحمد (٨٦٦١) ، والبخاري (١٤٠٣) . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري=

وخرَّجه ابنُ ماجه (۱) عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ مَا مَنْ أَحَدُ لا يُؤدِّي زَكَاةَ مَالِه إلا مُثَلَّ له يومَ القيامة شُجاعٌ أَفْرَعُ، حتى يُطَوِّقَ به في نُخفه. ثم قرأ علينا النبيُّ ﷺ مِصداقَه من كتاب الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَسَبَّنُ اللَّذِينَ يَبَعَلُونَ بِسَاً ءَانَتُهُمُ اللَّهُ ين تَضْلِهِ، ﴾ الآية.

وجاء عنه ﷺ أنه قال: "ما من ذي رَحِم يأتي ذَا رَحِمه، فيسألُه من فَضْلِ ما عنده، فيبخلُ به عليه، إلا أخرجَ له يومَ القيامة شُجّاعٌ من النَّار، يُتلمَّظُ حتى يُطَوِّقَه.^(٢)

وقال ابنُ عباس أيضاً: إنما نزلَتْ في أهل الكتاب ويُخلِهم، ببيانِ ما عَلِموهُ من أمر محمد ﷺ.

وقال ذلك مُجاهد وجماعةٌ من أهل العلم .

ومعنى «سُيُقَلُوَّتُونَ» على هذا التأويل: سيحملون عقابٌ ما بخلوا به؛ فهو من الطَّاقة كما قال تعالى: ﴿وَتَكَلَ الَّذِيرَ كِيْلِيقُونَهُ﴾ [البَّرة: ١٨٤]، وليسَ من التَّطويقِ.

وقال إبراهيم النَّخَويُّ: معنى «سَيُقلَوَّقون»: سيُجعلُ لهم يومَ القيامة طَوْقُ من نار^(٣). وهذا يُجري مع التَّاويل الأوَّل [أي]: قول السُّدي [وغيره].⁽¹⁾

وقيل يُلزَمون أعمالَهم كما يَلزَمُ الطَّوقُ العُنقُ؛ يقال: طُوَّق فلانٌ عملَه طَوْقَ الحمامة، أي: أُلزِمَ عملَه، وقد قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْنِيْ أَلْزَنَتُهُ طَتَهِمُ فِي عُنُهِمٍّ﴾ [الإسراء:۱۳]. ومن هذا المعنى قولُ عبدِ الله بن جَحْش لأبي سفيان: (٥)

أبسلِغ أبسا سسفسيسانً عسن أمسرٍ عسواقسبُسه نسدامَسهُ

= ٢٠ / ٢٧ : الشجاع: الحية الذكر، والأقوع: الذي تقرّع رأسه، أي: تمعّط لكثرة سُمّه، وبلهزمتيه: هي بكسر اللام وسكون الها، وزاي مكسورة، أي: بشدقيه.

(١) في سنته (١٧٨٤) ، وهو عند أحمد (٣٥٧٧) .

٧٠) لمحرر الوجيز ٥٤٧/١) ، وأخرجه الطبري ٢٧١/٦ مرقوعاً وموقوفاً وموسلاً، ونقل ابن حجر في الإصابة ٢/ ٢٠ عن ابن منده قول: لا يصح.

(٣) في (م) النار.

(٤) المحرر الوجيز ١/٥٤٧ ، وما بين حاصرتين منه، وأخرج الطبري ٦/ ٢٧٥-٣٧٦ قول ابن عباس ومجاهد والنخمي.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٠ .

ا تَقضي بها عنك الخَرامَة ه ر بُّ النَّاسِ مُجتهِدُ القَسَامَة الطُّوْقَتَها طَوْقَ الحمَامَة

دارُ ابسِ عسمٌ لكَ بِعستَها وحَالِي فُكم بالله ر إذهب بها إذهب بها

وهذا يجري مع التأويل الثاني.

والبُّخُل والبَخَل في اللغة: أن يَمنع الإنسانُ الحقَّ الواجبَ عليه، فأمَّا مَنْ مَنع ما لا يجبُ عليه؛ فليسَ ببخيل؛ لأنَّه لا يُلَمَّ بذلك. وأهل الحجاز يقولون: يَبْخُلُون وقد بَخُلُوا، وسائر العرب يقولون: بَخِلوا يَبْخُلون؛ حكاه النَّحاس^(۱). وبَخِل يَبْخُل بُخُلاً وَبَخُلاً، عن ابن فارس.^(۲)

الشالشة: في شعرة البُخل وفائدته: وهو ما رُويَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال للأنصار: همَنْ مَسْلِدُكم؟» قالوا: البَحَدُ بنُ قيس على بُخلٍ فيه. فقال ﷺ: "وأيُّ داءٍ أَوْق من البُخل؟» قالوا: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: "إنَّ قوماً نزلوا بساحل البَحر، فكرِهوا لبُخلهم نُرول الأضياف بهم، فقالوا: لِيَبعُدِ الرَّجالُ مثاً عن النِّساء، حتَّى يَعتذر الرجالُ إلى الاضياف بِمُعْدِ النِّساء، وتَعتذر الرجالُ إلى الأضياف بِمُعْدِ النَّساء، وتَعتذر النِّساء ببُعْدِ الرَّجالِ، فقعلوا، وطالَ ذلك بهم، فاشتغلَ الرَّجالُ بالرِّجال، والنَّساء بالنِّساء، دكره الماوردي في كتاب «أدب الدُّنيا واللَّين» ("أ

(١) إعراب القرآن ٢/٢٢/١ .

(٢) ينظر مجمل اللغة ١١٨/١ ومقاييس اللغة ٢٠٧/ .

(٣) ٣٠٠هـ بلمجة منهاج البقين شرح أدب الدنيا والدين، ولم نقف لهذا الخبر بتمامه على إسناد. وأخرج منه صدره، يعني إلى قوله: ووأتي داو أذرّى من البخل؛، ودون ذكر القصة: وكيم في الزهد

واخرج منه مسلموه، يعني إلى موله: اواي داو ادوى من البخراء، ودون ذكر القصة: وكيم في الزهد (۲۲)، وهناد في الزهد (۱۲) عن المسمودي عن حبيب بن أبي ثابت، مرسلاً. وفيه: «بل سيّدكم الجَدْد الأبيش، عمرو بن الجموح».

وأخرجه عبد الرزاق (۲۰۷۰) عن معمر، والطبراني في الكبير ۹/(۱۳۶) من طريق يونس، والبيهقي في شعب الإيمان (۱۰۵۰۸) من طريق شعيب، ثلاثتهم عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، مرسلاً، وفيه: قالوا: فَمَنْ سَيِّدُنا يا رسول الله؟ قال: هيِشُرُّ بِنُّ البَرَاهِ بن مَعْروره.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (۲۹۱)، والبيهقي في شعبُ الإيمان (۱۰۸۵) و(۱۰۸۰) من طريق أبي الزبير، والطبراني في الأوسط (۱۸۹۸)، من طريق عمرو بن دينار، وأبو نعيم في الحلية ۱۷۲۷/ من طريق محمد بن المنكدر، ثلاثتهم عن جابر، مرفوعاً. وللحديث طرق أخرى، ذكرها الحافظ في الإصابة ۷۲۷/ ح ۲۵۲ و۱/ ۹۶ – ۹۰ ترجمة بشر بن البراه بن معرور، وترجمة عمرو بن الجموح).

والله أعلم.

الرابعة: واختُلِفَ في البُّخُل والشُّحُّ، هل هُما بمعنَّى واحدٍ أو بمعنيين؟

فقيل: البُخلُ: الامتناعُ من إخراج ما حصَلَ عندَك. والشُّحُ: الحِرصُ على تحصيل ما لَيسَ عندَك.

وقيل: إن الشُّعُ هو البُخلُ مع حِرصِ(١٠). وهو الصَّحيعُ ؛ لما رواهُ مسلمُ(١٠) عن جابر بنِ عبدالله أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اتَّقوا الظَّلم، فإن الظلم ظُلماتُ يوم القيامة، واتَّقوا الشُّعُ، فإنَّ الشُّعُ أهلكَ مَنْ كانَ قبلَكم؛ حملَهم على أنْ سفَكُوا دماءَهم، واستحلُّوا محارمَهم؟.

وهذا يردُّ قولَ من قال: إنَّ البُخلَ منعُ الواجبِ، والشُّخَ منعُ المستحبُّ^{٣٦)}، إذ لو كان الشُّخُّ منعَ المستحبُّ لما دخلَ تحتَ هذا الوعيدِ العظيمِ، واللَّمُّ الشَّديدِ، الذي فيه هلاكُ الدُّنيا والآخرَةِ.

ويؤيِّدُ هذا المعنى ما رواه النَّسائيُّ^(٤) عن أبي هريرةَ، عن النَّبيُّ ﷺ: ﴿لا يَجتمعُ عُبارٌ في سبيل اللهِ ودخانُ جهنَّمَ في مِنخَرَيُ رجلٍ مسلمٍ أبداً، ولا يَجتمعُ شعَّ وإيمانٌ في قلب رجل مسلم أبداً».

وهَذا يدُلُّ على أنَّ الشُّحُّ أشدُّ في الذَّمْ من البخل، إلاَّ أنَّه قد جاءَ ما يدُلُّ على مساواتِهما وهو قوله ـ وقد سئل ـ : أيكونُ المؤمنُ بخيلاً؟ قال: ﴿لا).(٥٠

وذكر الماورديُّ في كتاب «أدب الدُّنيا والدِّينِ» أنَّ النَّبيِّ ﷺ قال للأنصار: "مَنْ

⁽١) المفهم ٦/ ٥٥٧ .

⁽٢) في صحيحه (٢٥٧٨)، وهو في مسند أحمد (١٤٤٦١).

⁽٣) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٣٠٣/١.

⁽٤) في سننه ١٣/٦ ، وهو في مسند أحمد (٧٤٨٠) .

⁽٥) لم نقف على هذا السياق الذي ذكره المصنف، إنما أخرج مالك في الموطأ ٢ ، ٩٩٠ ، عن صفوان بن سليم أنه قال: قبل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جياناً؟ فقال: «تمم»، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلً؟ فقال: «نمم»، فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لاك. قال ابن عبد البر في التمهيد ٢٥٣/١٦ : مرسل مقطرع، لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت، وهو حديث حسن.

سيِّدُكم؟ " قالوا: الجدُّ بنُ قيسٍ على بُخْلِ فيه ، الحديث. وقد تقدَّم (١٠).

قوله تعالى: ﴿ وَرَيَّتُو مِيرَتُ ٱلتَكَوَّتِ وَٱلْأَرْضُ ﴾ أخير تعالى ببقائه ودوامٍ مُلكه، وأنه في الأبد كهو في الأزل، غنيَّ عن العالمين، فيرثُ الأرضَ بعد فناء خلقِه وزوالِ الملاكِهم، فتبقى الأملاكُ والأموالُ لا مُدَّعى فيها. فجرى هذا مجرى الورائة في عادة المخلّقِ، وليس هذا بميراثِ في الحقيقة ؛ لأنَّ الوارِنَّ " في الحقيقة هو الذي يَرِثُ شيئاً لم يكن مَلكُه من قبلُ، والله سبحانَه وتعالى مالكُ السَّمواتِ والأرضِ وما بيها، وإنما كانت الأموال عارِيَّة بينها، وإنما كانت الأموال عارِيَّة بينها أنها المنوار وجعت "" الماريَّة إلى صاحبها الذي كانت له في الأصل. ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّا عَنْنُ نَرِثُ الْرَقِينَ وَيَنَ عَلَيْا﴾ [مربم: ١٤] الآية. والمعنى في الآيين أنَّ الله تعالى: ﴿ وَالْ عَنْ الْمُقَلِ وَلا يَبْخَلُوا ، قبل أنْ يموتوا ويَتركوا ذلك ميرانًا لله تعالى، ولا يَنْفَعُهم إلَّا ما أغفوا. (")

قوله نعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَرْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَفِيرٌ وَغَنْ أَشِيَالُهُ سَتَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَنْلَهُمُ ٱلأَنْهِينَةَ بِغَيْرِ حَقِ وَنَقُلُ دُوقُواْ عَدَابَ الْحَدِيقِ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا فَذَمْتُ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِطَلَّارِ لِلْجَمِيدِ ﴿ ﴾.

فوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَيَعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِيرَ قَالُواْ إِنَّا اللَّهَ فَقِيرٌّ وَنَحْنُ أَفَيْيَاتُهُ﴾ ذكر تعالى قبيحَ قولِ الكفّار ولا سيَّما اليهود.

وقال أهلُ التفسير: لمَّنا أنزلَ اللهُ هُوْمَن فَا الَّذِي يُقُمِّشُ اللهُ قَرْشًا حَسَمُنَا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال قومٌ من اليهود_منهم حُبَيُّ بنُ أخطب، في قول الحسن. وقال عكرمةُ وغيرُه: هو ونتحاصُ بنُ عازورا ـ: إنَّ الله تَقِيرٌ ونَحَنُ أغنياء يقترض منَّا. وإنما قالوا هذا تَموِيهاً على ضعفائهم، لا أنَّهم يعتقدونَ هذا؛ لأنَّهم أهلُ كتاب. ولكنَّهم كفروا بهذا القول؛

⁽١) في المسألة الثالثة. وقوله: وذكر الماوردي.... إلى هذا الموضع، ليس في (ظ).

⁽٢) في النسخ: الميراث، والمثبت من تفسير أبي الليث ٣١٩/١ وعنه نقل المصنف.

⁽٣) في (د) و(م): وإن الأموال كانت عاريّة عند أربابها، فإذا ماتوا ردَّت.

⁽٤) تفسير أبي الليث ١/٣٢٠.

لأنَّهم أرادوا تشكيكَ الضُّعفاء منهم ومن المؤمنين، وتكذيبَ النبيِّ ﷺ. أي: إِنَّه فقير على قول محمدﷺ، لأنَّه اقترضَ منَّا. (١)

﴿ سَنَكَتُكُ مَا قَالُوا﴾ سنجازيهم عليه. وقيل: سَنَكتُه في صحاف أعمالهم، أي: نأمرُ الحَفَظةُ بالبَاتِ قولهم حَّى يَمْرُوه يومَ القيامة في كتيهم التي يُؤتَونَها؛ حتى يكونَ أَوْكَ للحجَّة عليهم، وهذا كقوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُ كَتَبُهُم اللّابِهَاءَ ١٩٤٠ أَلَى وَقِيل: مقصود الكتابة الحفظ، أي: سنحفظُ ما قالوا لنجازيهم. وما في قوله هما قالوا في موضع نَصْب به السنكتُب، وقرأ الأعمشُ وحوزة: «سيكتب، بالياء؛ فيكون هما؛ اسم ما لم يُسمَّ فاعله، واعتبر حمزةُ ذلك بقراءة ابنِ مسعودٍ: "ويقال ذوقوا عذاب الحريق، (٢)

قوله تعالى: ﴿ وَقَنْلَهُمُ ٱلْأَلْبِيَاءَ مِنْهِ حَقِى ۗ أي: ونكتب تنلَهم الأنبياء، أي: رضاءهم بالقتل. والعرادُ تتلُ أسلافِهم الأنبياء، لكنْ لمَّا رَصُوا بذلك صحَّت الإضافةُ إليهم.

وحسَّن رجلٌ عِند الشَّعبيِّ قِتْلَ عثمانَ ، فقال له الشَّعبيُّ: شَرِكتُ في دَمِه. فجعلَ الرُّضا بالفتل قَئلاً، ، ،

قلت: وهذه مسألة عُظمَى، حيثُ يكونُ الرِّضا بالمعصية معصيةً.

وقد روى أبو داود^(٤) عن المُرْس بن عَميرة الكِندِي^(٥)، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: اَإِذَا عُمِلت الخطيئةُ في الأرض كانَ من شَعِدَها فكرِهَها ـ وقال مرَّةُ: فأنكرَها ـ كان^(٢) كمن غابَ عنها، ومَنْ غابَ عنها فرضِها؛ كان كمن شَهدَها». وهذا نصَّ.

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٦ . وأخرجه الطبري ٦/٢٧٩ .

⁽٢) الوسيط للواحدي ١/٥٢٨ ، وتفسير البغوى ١/٣٧٩.

⁽٣) إعراب القرآن ٢/٣/٤، وقراءة حمزة في السبعة ص٢٢١، والنيسير ص٣٦، وقراءة ابن مسعود ذكرها الفراء في معاني القرآن ٢٤٩/١ ، والطبري ٢٨/٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٨/١، وابن أبي داود في المصاحف ٣١٢/١ وعند، ويقال لهم ذوقوا.

⁽٤) في سننه (٤٣٤٥) .

⁽٥) المُرْسُ بضم أوله وسكون الراء ـ بن عَميرةَ ، بفتح أوله الكندي أخو عَديٌّ، صحابي مُقِلٍّ. الإصابة ١٩١١/٦.

⁽١) لفظة (كان) من (ظ).

قوله تعالى: ﴿بِغَـَيْرِ حَقِّى﴾ تقدَّم معناه في البقرة.^(١)

﴿ وَنَقُولُ دُرَقُوا عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴾ أي: يُقالُ لهم في جهنَّم، أو عند الموتِ، أو عند الحسابِ هذا، ثمَّ هذا القولُ من الله تعالى، أو من الملائكة؛ قولان، وقراءة ابن مسعود: «ويقال» (٢٠، والحريق: اسمٌ للملتهبة من النَّار، والنَّار تشمَلُ المُلتهبةَ وغيرَ الملتَهة.

قوله تعالى: ﴿ وَلِكَ بِمَا فَذَمَتَ أَلِيكُمُ ﴾ أي: ذلك العذابُ بما سلَف من اللذوبِ. وخصَّ الأيْدي بالذِّكر ليدُلُّ على تولِّي الفِعلِ ومباشرته، إذ قد يُضافُ الفعلُ إلى الإنسان بمعنى أنَّه أمرَ به؛ كقوله: ﴿ يُلْيَتُمُ أَنْكُمُ مُهُ النصص: ٤٤].

وأصلُ اأَيْدِيكُمْ ا: أيديُكُم، فحُذِفَت الضَّمَّةُ لِثَقَلِها. واللهُ أعلم.

قوله تعالى: ﴿الَّذِيكَ قَالُومًا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُقْيِكَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْيِنَا بِثْنَهُو تَأَكُنُهُ النَّالُّ فَلْ قَدْ يَمْتَكُمْ رُسُلُّ مِن قَبْى بِالْلَيْنَتِ وَبِاللّهِى فَلْتُمْ فَهَر تَنَاتُسُوهُمْ إِن كُنُمُتُهُ صَدِيقِينَ ﴿ إِنِهُ عَلَيْكُ فَقَدْ كُذِبَ رُسُلُّ مِن قَبِكَ جَامُو النّبِيرِ ﴿ اللّهِ عَلَمُ لَا مُنْ مَنِهُ جَامُو النّبَيْدِ وَالذَّبُرُ وَالْكِتَبِ النّبِيرِ ﴿ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ اللَّذِيكَ ﴾ في مَوضع خفض بدلاً من «الَّذِينَ» في قُوله عزَّ وجلَّ (**): ﴿ لَقَدْ سَيَعَ اللَّهُ قَوْلَ اللَّذِيكَ قَالُوا ﴾، أو نعت «لُلعبيده (**)، أو خبر ابتداء، أي: همُ

وقال الكلبيُّ وغيرُه: نزلَت في كعب بن الأشرَفِ، ومالك بن الصَّيف، ووَهُب بن يَهوذا، وفِنْحاص بن عازورا وجماعةٍ، أتّوا النَّبيُّ ﷺ، فقالوا له: أنزعُمُ أنَّ اللهُ أرسَلُك إلينا، وأنَّه أنزلُ علينا كتاباً عَهِد إلينا فيه ألا نُؤمِنَ لرسول يزعمُ أنَّه من عند اللهِ

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢٤ .

المحرر الوجيز ١/٥٤٩ : هذا مفسد للمعنى والرصف.

^{. 107/7(1)}

⁽٢) سلف تخريجها قريباً.

 ⁽٤) كذا وقع في معاني القرآن للزجاج ١٩٤/١ و الأرجع أنه خطأ ناسخ، فقد ذكر محققه في حاشيته
أنه وقع في نسخة أخرى للكتاب أنه نعت البهود، والظاهر أنه لم تقع هذه النسخة لابن عطية فقال في

حتَّى يَأْتِينَا بِقُرِبانِ تَأْكُلُه النَّارُ، فإنْ جئتنا به صدَّقناك؟ فأنزل الله هذه الآية. (')

فقيل: كان هذا في التَّوراة، ولكن كان تمامُ الكلام: حتَّى يأتيكم المسيحُ ومحمدٌ، فإذا أتَيَاكُم فآينوا بهما من غير قُربانِ.(٢)

وقيل: كانَ أمرُ القرابِين ثابتاً إلى أن نُسِخت على لسان عيسى ابنِ مريم. وكان النَّبيُّ منهم يَنْبعُ ويَدعو، فتنزِلُ نازٌ بيضاءُ لها دَوِي وحفِيف، لا دخانَ لها، فتأكلُ التُرْبانَ. فكان هذا القولُ دعوى من اليهود؛ إذ كان ثَمَّ استثناءُ فاخفَوه، أو نسخٌ، فكانوا في تمسُّكِهم بذلك مُتعتين، ومعجزاتُ النَّبيُّ ﷺ دليلٌ قاطعٌ في إبطال دَعواهم، وكذلك معجزاتُ عيسى، ومن وجبَ صدتُه وجبَ تَصديقُه.

ثم قال تعالى إقامة للحجّة عليهم: ﴿فَلَى المحمدُ: ﴿قَدْ جَاتَكُمُ اللهِ وَاللهِ وَهُوَ جَاتَكُمُ اللهِ وَاللهِ و ﴿وُسُلَّ مِن فَيْلِي بِالْكِنِتَاتِ وَبِاللّذِى ثُلْتُمْ ﴾ من القُربان ﴿فَلَيْ فَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُمُنتُد صَّدِيقِينَ ﴾ يعني ذكريا ويحيى وشغيا، وسائز من تُتِلوا من الأنبياء عليهم السلام ولم تؤمنوا بهم. أواذ بذلك أسلافهم. "

وهذه الآبة هي التي تلاها عامر الشَّعبيّ ، فاحتجَّ بها على الذي حسَّن قتلَ عثمانَ اللهُ تعالى سمَّى اليهودَ قتَلةً لرضاهم بفعل أسلافهم، وإن كانَ بينَهم نحرٌ من سبع مئة سنة.

والقُرْبان ما يُتَمَرَّب به إلى الله تعالى من نَسيكة (٤)، وصدَقَة، وعملِ صالح، وهو فُعلان؛ من القُربة (٥). ويكون اسماً ومصدراً؛ فمثال الاسم: السلطان والبُرُهان. والمصدر: المُدُوان والخُسران. (٦)

⁽١) أسباب النزول للواحدي ص١٢٩ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٨٠.

⁽٢) مجمع البيان ٢/ ٢٨٨-٢٨٩ ، وينظر العجاب للحافظ ابن حجر ٢/ ٨٠٩.

⁽٣) تفسير البغوي ١/ ٣٨٠ .

⁽٤) في (د) و(م): نسك، والنَّسيكة: الذبيحة.

⁽٥) تفسير البغوي ١/ ٣٨٠ .

⁽٦) مجمع البيان ٢٨٨/٢ .

وكان عيسى بن عمر يقرأ: "بِقُرُبانِ» بضم الراء إنباعاً لضمة القاف^(١)، كما قيل ني جمع طُلْمة: ظُلُمات، وفي حُجُّرة: حُجُرات.

ثمَّ قالَ تعالى معزِّياً لنبِّيه ومُؤنساً له: ﴿فَإِن كَنَّبُوكَ فَقَدْ كُذِْبَ رُسُلٌ ثِن قَبْلِكَ جَامُو بِالْتِبَنِّينِ ۚ أي: بالدَّلالات .﴿وَالرَّبُوكِ أي: الكتب المزبورة، يعني المكتوبة.^(٢)

والزُّبُر جمع زَبُور، وهو الكتاب. وأصلُه من زَبَرتُ، أي: كتبتُ. وكلُّ زَبَورٍ فهو كتاب، قال امرؤ القيس:

لِمَنْ طَلَلٌ أَلِيصَرتُهُ فَشَجاني كَخَطَّ زَبُورٍ في عَسيبٍ يَماني^(١٢) وأنا أعرف تَزْبِرَي، أي: كتابتي، وقيل: الزَّبُور من الزَّبْر، بمعنى الزَّجْر، وزَبَرثُ الزَّجْلَ: انتَهَرُّهُ، وزَيْرْتُ البَرِّ: طويتُها بالحجارة. (١^{١)}

وقرأ ابنُ عامرٍ: "وبالزُّبُر وبالكِتاب، بزيادة باء في الحرفين^(٥)، وكذلك هو في مصاحف أهل الشَّام.(١)

﴿وَالْكِتَدُ الْمُنِيرِ﴾ أي: الواضح المُضِيء، من قولك: أَنْرُتُ الشيءَ أُنِيرُه، أي: أوضحتُه: يُقال: نارَ الشيءَ وأناره ونَوَّره واستناره بمعنَى، وكلُّ واحدٍ منهما

(١) المحرر الوجيز (٩٩/١ . وذكرها النحاس في إعراب القرآن (٩٢٤/ ، وابن خالويه في القراءات الشاذة ص٣٧، وابن جني في المحتسب ١٧٧/ .

(٢) تفسير البغوي ١/ ٣٨٠.

(٣) ديوانه ص٨٥، قال شارحه: كان أهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهودَهم وصكاكهم. ويُروى: في
 عسيب يمانٍ، على الإضافة أي: أراد في عسيب رجل يماني.

(٤) مجمل اللغة لابن فارس ٢/٤٤٧.

(ه) في (د) و(م): الكلمتين. وقراءة ابن عامر هي من رواية هشام عنه، أما رواية ابن ذكوان عنه فبزيادة الباء في «الزبر» وحده، وقرأ الباقون بغير باه فيهما. السبعة ٢٢١، والتيسير ٩٢.

(٦) ذكر، ابن أبي داود في المصاحف ٢٧٧/١ ، وزاد نسبتها لأهل الحجاز. وقال الداني في المقتع ص١٠٢ : وفيها [أي : صررة آل عمرانياً في مصاحف أهل الشام: ووبالكتاب بريادة باء في الكلمتين. كذا رواء أي خُلِف بن إيراهم. . . اهد. وذكر إسناده إلى أم الدوداء، عن أبي الدوداء، عن أمي الدوداء عن مصاحف أهل مصمد مصاحف أهل الله بي عندان إلى الشام. وقد رفقل كلام أبي حاتم أيضاً ابن الجزري في النشر ٢٤٥٧، وقال: وكذا رأيُّ أان المجزري في النشر ٢٤٥٧، وقال:

لازمُّ ومَتَدَّ. وجَمَعَ بين الزُّيُر والكتابِ ـ وهُما بِمعنَّى ـ لاختلاف لفظهما، وأصلهما^(١) كما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسِ ذَاتِقَةُ لَلْوَتِّ رَائِمًا ثُوَقُرَت أَجُورَكُمْ يَرْمَ الْقِيَكَةُ فَمَن رُخْرَجَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الجُكَةُ فَقَدْ فَأَذْ وَمَا الْحَيَوْأُ الدُّنِيَّ إِلَّا مَنْتُعُ الشُرُورِ ∰﴾.

فيه سبع مسائل:

الأولى: لمَّا أخبرَ جلَّ وتعالى عن الباخلين وكُفرِهم في قولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ رَكُنُ أَغْنِيَاتُهُ﴾، وأمرَ المؤمنين بالصَّبر على أذاهم في قوله: ﴿أَنْبُلُوكَ﴾ الآية، بين أنَّ ذلك مما يُقضى ولا يدومُ، فإنَّ أمدَ النُّبا قريبٌ، ويوم القيامةِ يومُ الجزاء.

﴿ آلِهَةُ ٱلْتُوتِ ﴾ من الذَّوق، وهذا ممَّا لا مَحيصَ عنه للإنسان، ولا مَجِيد عنه لحيوان. وقد قال أميُّه بنُ أبي الصَّلت:

مَنْ لَم يَمُتْ عَبْطةً يمُتْ هَرَماً لِلمَوتِ كَأْسٌ والمَرْءُ ذَائِقُهَا (") وقال آخُهُ: (")

الموتُ بابٌ وكلُّ الناس داخلُه فليتَ شِعْرِيَ بعد الباب ما الدَّارُ

الثانية: قراءة العامَّة: ﴿ وَالْقِمَّ الْمَرْتِ الإضافة. وقرا الأعمشُ ويحيى وابنُ أبي إسحاقَ: ﴿ وَاللَّهُ الموتَ اللَّتَوِينَ وَنَصْبِ الموتِ (اللَّهَ الم تدق بعدُ. وذلك ان اسم الفاعل على ضربين: أحدُهما أنْ يكون بمعنى المُضِيِّ ، والثاني بمعنى الاستقبال ؛ فإنْ أردت الأوَّلُ لم يكن فيه إلَّا الإضافةُ إلى ما بعده ، كقولك: هذا الاستقبال ؛ فإنْ أردت الأوَّلُ لم يكن فيه إلَّا الإضافةُ إلى ما بعده ، كقولك: هذا

⁽١) في (د) و(م): وأصلها.

⁽٢) ديوانه ص١٧٢ . وقوله: عَبْطة، أي: شاباً صحيحاً. القاموس (عبط).

⁽٣) هو أبو العتاهية، والبيت في ديوانه ص١٤١ .

⁽غ) ذكر قراءة الأعمش ابنُّ عطية في المحرر الوجيز 1/ ٥٥٠، ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٣، والزمخشري في الكشاف 1/ ٤٨٥ للبزيدي، وذكرا أن قراءة الأعمش بغير تدين ذائفة وبنصب الموت، وينظر البحر ٢/ ١٣٣.

ضاربُ زيدِ أمسٍ، وقاتلُ بَكْرٍ أمسٍ؛ لأنَّه يجري مجرى الاسم الجامد، وهو العلم، نحوُ: غلامُ زيدٍ، وصاحبُ بَكْر. قال الشاعر:

الحافِظُو عَوْرَةِ العَشِيرة لا يَأْتيهِمُ مِن وَرَاسُهمْ وَكَفُ(١)

وإن أردت الثاني جاز الجرُّ، والنَّصبُ والتَّدينُ فيما هذا سبيلُه هو الأصل؛ لأنَّه يَجري مجرى الفعل المضارع. فإن كان الفعل غيرَ متعدُّ، لم يتعدَّ، نحو: قائمٌ زيدٌ. وإن كان متعدِّياً عدَّيتَه ونصبتَ به، فتقولُ: زيدٌ ضاربٌ عَمْراً، بمعنى يَضرب عَمْراً. ويجرزُ حذف التَّوين، والإضافةُ تخفيفاً، كما قال المرَّارُ: (")

سَلُّ الهِمُومَ بِكلُّ مُعطِي رأسِه ناجٍ مُخالِطِ صُهْبةٍ مُتَعَيُّسٍ مُغْنَالِ أَحْبُلِه مُبِين عُنْفُه في مَثْكَب زَبَنَ المَطِيُّ عَرَّفُسُ^(۱۲)

فحذَفَ التَّنوينَ تخفيفاً، والأصلُ: مُعْطِ رأَسُه، بالتنوين والنَّصبِ، ومثل هذا أيضاً في التَّنزيل قولُه تعالى: ﴿هَلَ هُنَّ كَاشِفاتٌ ضُرَّهُ﴾ [الزمز:٣٦]^(١٤) وما كان مثله.

الثالثة: ثم أعلم أنَّ للموتِ أسباباً وأماراتٍ؛ فمن علامات موتِ المؤمن عَرَقُ الجبينِ. أخرجه النَّساني^(٥) من حليث بُريدةَ قال: سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقول: «المؤمنُ يموتُ بعَرَق الجَبِينِ». وقد بيَّناه في «التَّلْكَرَة». (٢)

⁽١) البيت لعمرو بن امرئ القيس من قصيدة له في الخزانة ٢٠٥/٤ ، وأورده سيبويه ١٨٦/ ، وروايته: من وراننا تُطفّ، وينظر ديوان قيس بن الخطيم ص١١٥ و ٢٣٨ . قوله: الوَكَف، بفتح الواو والكاف: العيب والإنم. قاله البغذادي في الخزانة.

⁽٢) يفتح العيم وتشديد الراء الأولى، ابن سعيد الفُقْتَسي، من شعراء الدولة الأموية، وقد أدرك العباسية. خزانة الأدب ٤/ ٢٨٨ – ٢٨٩ ، وينظر الشعر والشعراء ٢٩٩/، ، والأغاني ٢٧٢/١٠.

⁽٣) البينان في الكتاب (٢٣/ ٤ ، قال الشنتمري في شرحهما ١٤٠/ ١ (٢ ٢٤ / ٢ المعنى: سلَّ همومَك اللهنان لكن المراقبة اللهنان اللهنان المنظمة المنافقة المنافقة المنافقة اللهنان اللهنان المنظمة المنافقة اللهنان المنطقة اللهنان المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة اللهنان اللهنان اللهنان اللهنان الشياء والمنافقة المنافقة واللهنان اللهنان اللهنان اللهنان المنافقة المنافقة واللهنان اللهنان الشهار المنافقة ال

⁽٤) هي قراءة أبي عمرو، وقرأ باقي السبعة بغير تنوين وخفض اضرّه. السبعة ص٥٦٢، والتبسير ص١٩٠.

⁽٥) في سننه ٦/٤، وهو في مسند أحمد (٢٢٩٦٤).

⁽٦) ص١٦.

فإذا احتُشِرَ لُقُن الشَّهادة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: القُّنوا موتاكم لا إله إلا اللها(١٠ لتكونَ آخرَ كلابه، فيُختم له بالشَّهادة، ولا يعادُ عليه منها لئلا يضجَر.

ويُستحبُّ قراءةُ "يس" ذلك الوقتِ؛ لقوله عليه الصلاة والسَّلام: "اقرَوْوا يس على مَوْتاكم". أخرجَه أبو داودُ (٢٠). وذكر الآجُرِّي في كتاب "النَّصيحة" من حديث أمَّ اللدداء عن النبيُّ ﷺ قال: "ما من ميِّت يُعرَّأُ عنده سورةُ يس إلا هُرُّن عليه الموتُ. (٢٠)

فإذا قضى وتَبع البصرُ الروح - كما أخبرٌ إلله في صحيح مسلم - (3) وارتفعت العباداتُ، وزالَ التُّكليفُ، توجَّهت على الأحياء أحكامٌ؛ منها: تغميضُه، وإعلامُ إخوانه الصَّّلتَاء بموته، وكرِهه قومٌ وقالوا: هو من النَّعي. والأوَّلُ أصحُّ، وقد بينَّاه في غير هذا الموضع، ومنها الأخدُ في تجهيزه بالغسل والدَّفن؛ لئلا يُسرعَ إليه التغيُّر، قال القوم أخَّروا دفنَ ميتهم: العجُلوا بدفنِ جِيفَتِكم الأَنَّ، وقال: "أسرعوا بالجنازة الحديث، وسيأتي. (1)

فأما غسلُه وهي:

الرابعة(٧): فهو سُنَّةٌ لجميع المسلمين حاشا الشَّهيد على ما تقدَّم(٨). وقيل: غسلُه

(۱) أخرجه أحمد (۱۰۹۹۳)، ومسلم (۹۱٦) من حديث أبي سعيد الخدري ، ومسلم (۹۱۷) من حديث أبي هريرة ،

(٢) في سننه (٣١٢) من حديث معقل بن يسار، وهو في مسند أحمد (٣٠٣٠١)، ونقل الحافظ في التلخيص الحبير ٢٠٤/ عن ابن القطان أنه أعله، وعن الدارقطني أنه قال: هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن، ولا يصح في الباب حديث.

(٣) وأخرجه أبو نعيم في أخيار أصبهان ١٨/٨١ من طريق مروان بن سالم، عن صفوان بن عمرو، عن شريع بن عبيد، عن أبي الدوله، وشريع لم يسمع من أبي الدولة كما في تهذيب الكمال ٤٤٧/٢٦ وتهذيب التهذيب / ١٣٢/ ومروان بن سالم؛ قال الدارقطني: متروك، وقال البخاري ومسلم وأبو حاتم: سكر الحديث، وقال الحرارة: يضم الحديث، نظر ميزان الاعتدال ٤/٠٩.

(٤) برقم (٩٢٠) من حديث أم سلمة، و (٩٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنهما، وحديث أم سلمة في مسند أحدد (٢٦٥٤).

(٥) سلف تخريجه ص٤٤٤ من هذا الجزء.

(٦) في المسألة الخامسة.

(٧) في (ز) و(ظ): وهي الرابعة وفي (م): الثالثة فأما غسله. وكذلك في التعداد التالي إلى نهاية المسائل. (لم) ٢٠٠/٤ واجبٌ. قاله القاضي عبد الومَّابِ^{(١٦}. والأوَّل مذهبُ الكتاب^(٢٢)، وعلى هذين القولَين العلماءُ.

وسببُ الخلافِ قولُه عليه الصلاة والسَّلام لأمَّ عطيةً في غَسلها ابتته زينب، على ما في كتاب مسلم^(٢)، وقيل: هي أمَّ كلثوم، على ما في كتاب أبي داود^(٤): «اغْسِلنها ثلاثاً»، أو خدمساً، أو أكثرَ من ذلك إن رأيئنَّ ذلك». الحديث، وهو الأصلُ عند العلماء في غَسل الموتى.

فقيل: المرادُ بهذا الأمرِ بيانُ حكمِ الغُسلِ، فيكونُ واجبًا.

وقيل: المقصودُ منه تعليمُ كيفيةِ الغُسلِ، فلا يكونُ فيه ما يدُلُّ على الوجوب.

قالوا: ويدُلُّ عليه قوله: إن رأيتُنَّ ذلك، وهذا يقتضي إخراجَ ظاهرِ الأمر [بالغُسل] عن الوجوب؛ لأنَّه فؤضه إلى نَظَرِهنَّ.

قيل لهم: هذا فيه بُعدٌ؛ لأن ردَّك (إن رأيْتُنَّ) إلى الأمر، ليس السَّابقَ إلى الفّهم؛ بل السَّابقُ رجوعُ هذا الشَّرط إلى أقرب مذكورٍ، وهو: «أكثرَ من ذلك»، أو إلى التَّخير في الأعداد.

وعلى الجملة؛ فلا خلافَ في أن غُسلَ الميّتِ مشروعٌ معمولٌ به في الشّريعة لا يُتركُ. وصفتُه كَصِفَة غُسلِ الجنابَةِ على ما هو معروف.

ولا يجاوِزُ السَّبعَ؛ غسلات في غُسل الميِّت بإجماع؛ على ما حكاه أبو عمر^(ه). فإنْ خرجَ منه شيء بعدَ السَّبع؛ غُسِلَ الموضعُ وحدَه، وحكمُه حكم الجُنب إذا أحدَثَ بعدَ غسلِه.^(۱)

فإذا فَرغَ من غسله كفَّنه في ثيابه، وهي:

الرابعة: والتَّكفينُ واجبٌ عند عامَّة العلماء، فإن كان له مالٌ؛ فمن رأس مالِه عند

⁽١) ينظر شرح التلقين ١١١٣/٣ .

⁽٢) هو المدونة، والكلام فيه ١/ ١٨٤ – ١٨٥ .

⁽٣) برقم (٩٣٩). وهو في مسند أحمد (٢٠٧٩٠)، وصحيح البخاري (١٢٥٣).

⁽٤) في سنته (٣١٥٧) من حديث ليلى بنت قائف، وهو فيّ مسند أحمد (٢٧١٣٥). (٥) في الكافي (/ ٢٧٠ .

⁽٦) الْمُفهم ٢/ ٩٦ – ٥٩٣ ، وما سلف بين حاصرتين منه.

عامَّة العلماء، إلاَّ ما حُكي عن طاوس أنَّه قال: من الثلث؛ سواء^(١) كان المالُ قليلاً أو كثيراً.

فإن كان الميّت ممن تلزمُ غيرَه نفقتُه في حياته من سيّدٍ ـ إن كان عبداً ـ أو أب أو زوجٍ، أو ابنٍ، فعلى السيّد باتفاق، وعلى الزَّوج والأب والابن باختلاف. ثمَّ على بيت المالِ أو على جماعة المسلمين على الكفاية. والذي يتعيَّن منه بتعيين الفرض سَترُ العورةِ، فإن كان فيه فضلٌ؛ غير أنَّه لا يعمُّ جميعَ الجسدِ؛ عَقَّلى رأسَه ووجهَه؛ إكراماً لوجهه، وستراً لما يَظهُرُ من تغيُّر محاسنه.^(۲)

والأصلُ في هذا قصّةُ مُصعب بنِ عُمير، فإنَّه تَرك يوم أحدٍ نَهِرة (٢٠)؛ كان إذا غُطِّيَ رأسُه خرجَت رِجلاه، وإذا غُطِّي رِجلاه خرجَ رأسه، فقالَ رسولُ الله ﷺ: (ضَعوها ممنًا يلى راسَه، والجُعلُوا على رِجلَيه من الإذْخِر، أخرجَ الحديثَ مسلمّ.(١)

والوتر مستحبُّ عند كافَّة العلماء في الكَفن، وكُلُّهم مُجمعون على انَّه ليس فيه حَدَّ، والمستحبُّ منه البياضُ، قال ﷺ:﴿البَّسُوا من ثيابكم البَيَاضَ، فإنَّها من خير ثيابكم، وكفِّنوا فيها موتاكم؛. أخرجه أبو داود.^(٥)

وكُفُّن ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سَحُوليَّة من كُرْسُف' ١٦. والكَفَنُ في غير البياض جائزٌ إلاَّ أن يكون حريراً أو خَرِّآ. (٧)

فإن تشاحَّ الورثةُ في الكَفَن (^)؛ قُضي عليهم في مثل لباسِه في جُمعتِه وأعيادِه،

⁽١) لفظة: سواء، من (ظ).

⁽٢) المفهم ٢/ ٩٨٥ .

 ⁽٣) النبرة: بُردة من صوف تلبسها الأعراب. مختار الصحاح.
 (٤) في صحيحه (٩٤٠) من حديث خبّاب بن الأرت فله، وأخرجه البخاري (١٢٧٦).

 ⁽٥) في سنيف (٢٨٧٠) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما، وهو في مسند أحمد (٢٢١٩)، وسلف

ص ٢٠٣ من هذا الجزء. (٢) أخرجه أحمد (٢١٤٢٦)، والبخاري (١٣٦٤)، ومسلم (٤٩١) من حديث عائشة رضي الله عنها. قوله: سُحولية، نسبة إلى سحول قرية باليمن، والكرسف: بضم الكاف والمهملة بينهما راه ساكنة، هو النظن. فتح الباري ٢٠/١٤.

⁽V) المفهم ٢/ ٩٨ - ٩٩٥ .

⁽A) في (ظ): الوراثة.

قال ﷺ اإذا كَفَّن أحدُكم أخاه؛ فَلْيُحسِّن كفنَهَ . أخرجه مسلم (١٠). إلاَّ أنْ يُوصِيَ بأقلَّ من ذلك. فإنْ أوصى بسَرفِ قبل: يَبطلُ الزائدُ. وقبل: يكونُ في النَّلث. والأوَّلُ أصحُّ، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِقُوْلُ﴾ [الأعراف:٣١]، وقال أبو بكر: إنَّه للمُهْلَة.(٢)

فإذا فرَغَ من غَسلهِ وتكفينه، ووُضع على سريره، واحتملَه الرجالُ على أعناقهم، وهي :

الخامسة: فالحكم الإسراع في المشي؛ لقوله عليه الصلاة والسّلام: «أسرعوا بالجنازة، فإن تَكُ صالحة، فخيرٌ تُقدَّمونها إليه، وإن تكن غيرَ ذلك، فشرَّ تضعونه عن رقابكم، (٢٠٠). لا كما يفعلُه اليوم الجهالُ في المشي رُريداً، والوقوف بها المرَّة بعد المرَّة، وقراءة القرآنِ بالألحان إلى ما لا يَجِلُ ولا يجوز، حسب ما يفعلُه أهلُ الدَّيار المصريَّة بموتاهم.

روى النسائي (1): أخبرنا محمد بنُ عبد الأعلى قال: حدثنا خالد قال: أنبأنا غالد قال: أنبأنا عبد الرحمن قال: حدثني أبي قال: شَهدتُ جِنازةَ عبد الرحمن بن سَهُرة، وخرج زياد يمشي بين يدي السَّرير، فجعل رجالٌ من أهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السَّرير، ويمشون على أعقابهم، ويقولون: رُويداً رويداً، بارك الله فيكم، فكانوا يُدِبُّون دَبيباً، حتى إذا كنا ببعض طريق الهريد؛ لحقنا أبو بكرة في على بغلة، فلما رأى الذين يصنعون؛ حمل عليهم ببغلته، وأهوى إليهم بالسَّوط، فقال: خَلُوا! فولاني أكرمَ وجة أبي القاسم # لقد رأيتنا مع رسول الله # وإنا (٥) لنكاد نرمُلُ بها

⁽١) في صحيحه (٩٤٣) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وهو في مسند أحمد (١٤١٥).

⁽٢) المنتقى للباجي ٨/٢، وأخرج أحمد (٢٤١٦)، والبخاري (١٣٨٧) من حديث عائمة رضي الله عنها أنها دخلت على أبي بكر فحة نقال: في كم تُعشم رصول الله ١٤٤ ... نقال: إضارا أثريق هذين، وزيدوا عليه ثوبين، فكفترني فيها، قلت: إن هذا خَلق، قال: إن الحيّ أحقٌ بالجديد من السبت، إنسا هو للنّهاة.

قال السندي في شرحه على المسند: المهلة، بضم ميم وكسرها: هي القبح والصديد الذي يذوب ويسيل من الجسد.

 ⁽٣) أخرجه أحمد (٧٢٦٧)، والبخاري (١٣١٥)، ومسلم (٩٤٤) من حديث أبي هريرة عله.
 (٤) في المجتبى ٤٢/٤ - ٣٤، وهو في مسئد أحمد (٢٠٤٠٠).

Lett. : (-) - 1 (n)

⁽٥) في (م): وإنها.

رَمَلاً . فانبسط القومُ.

وروى أبو ماجدة ('' عن ابن مسعود قال: سألنا نبيًّنا ﷺ عن المشي مع الجنازة فقال: "دون الحَبّب، إن يكن خيراً يعجَّلُ إليه، وإن يكن غيرَ ذلك فبعداً لأهل النَّار». الحديث.('')

قال أبو عمر ("): والذي عليه جماعة العلماء في ذلك الإسراعُ فوق السَّجية قليلاً، والمَجَلة أحبُّ إليهم من الإبطاء. ويُكره الإسراعُ الذي يُشقُ على ضَمَفة النَّاس من يتبعها. وقال إبراهيمُ النَّخعي: بَطُنوا بها قليلاً، ولا تَنبُّوا دبيبَ اليَهود والنَّصارى. وقد تأوَّل قومَ الإسراعَ في حديث أبي هريرة تعجيلَ النَّفنِ لا المشي، وليس بشيء لما ذكرنا. وبالله التوفيق.

السادسة: وأما الصَّلاةُ عليه نهي واجبَةٌ على الكفاية، كالجهاد. هذا هو المشهورُ من مذاهب العلماء، مالك وغيره؛ لقوله ﷺ في النَّجاشي: «قوموا فصلُّوا عليه^{،(1)} وقال أصْبغ: إنها سُنَّة. ورُدي عن مالك^(٥). وسيأتي لهذا المعنى زيادةُ بيانٍ في ابراءة، (⁽¹⁾

السابعة: وأما دفئه في التراب ودشه وسَثْرُه، فذلك واجبٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ فَبَمَتَ اللّهُ عُرْاًا بِبَحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيثُهُ كَيْفَ يُؤْوِى سَوْءَةً أَخِيفُ السائدة: ٣١]. وهناك يُذكر حكم بنيانِ القبر وما يُستحبُّ منه، وكيفيَّة جعلِ الميِّت فيه. ويأتي في «الكهف» (٧٠) حكم بنيا المسجد عليه، إن شاء الله تعالى.

 ⁽١) ويقال: أبر ماجد، الحنفي العجلي الكوفي، قال الترمذي: مجهول، وقال النسائي: منكر الحديث، وقال الدارقطني: مجهول متروك. تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٤١ .

⁽٢) أخرجه أحمد (٤١١٠)، وأبو داود (٣١٨٤)، والترمذي (١٠١١)، وابن ماجه (١٤٨٤).

 ⁽٣) التمهيد ١٦/ ٣٣ – ٣٤ ، والاستذكار ٨/ ٤١٧ – ٤١٨ .

⁽غ) العفهم ٢٠٩/٢ ، وأخرجه أحمد (١٤١٥٠)، والبخاري (١٣٢٠)، ومسلم (٩٥٣) من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما.

⁽٥) المنتقى للباجي ٢/ ١١ .

⁽٦) في نفسير الآية (٨٤) منها.

⁽٧) في تفسير الآية (٢١) منها.

فهذه جملةٌ من أحكام الموتى وما يجبُ لهم على الأحياء .

وعن عائشةَ قالت: قال رسول الله ﷺ: ﴿لا تَسَبُّوا الأمواتَ، فإنهم قد أفضُوا إلى مَا قَدُمواً». أخرجه مسلم.(١)

وفي سُنن النَّسائي^(٢) عنها أيضاً قالت: ذُكر عند النبيِّ ﷺ هالكٌ بسوءٍ، فقال: الا تذكروا هَلكاكُم إلا بخير ».

قوله تعالى: ﴿وَلِلنَّمَا تُوَقَّرَكَ أَمُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةَۚ﴾ فأَجْرُ المؤمن ثوابٌ، وأَجرُ الكافرِ عقابٌ، ولم يعتذُ بالنَّعمة والبليّة في الدنيا أجراً وجزاءً؛ لأنّها عُرضةُ للفناء.

﴿ نَمَن رُشُوعَ عَنِ النَّارِ ﴾ أي: أُبعِدَ .﴿ وَأَدْخِلَ الْجَكَةَ فَقَدْ فَاذُّ ﴾ : ظَفِر بما يَرجو، ونجا مما يخاك.

وروى الأعمش، عن زيد بن وَهْب، عن عبد الرحمن بن عبد ربِّ الكعبة، عن عبدالله بن عمرو، عن النَّبي ﷺ قال: "من سَرَّه أن يُزحزَح عن النَّار، وأنْ يدخل الجنَّة، فلْتَاتِه منيَّةُ وهو يشهد أن لا إله إلَّا الله، وأن محمداً رسول الله، ويأتي إلى النَّاس الذي يُحبُّ أنْ يُوتي إليه. (٣)

وعن أبي هريرةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «موضِعُ سَوْطٍ في الجنَّة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، افرؤوا إنْ شِنشم: ﴿فَنَن زُحْزِعَ عَنِ النَّكارِ وَأَدْخِلَ اَلْجَكَةَ قَفَدَ فَازَّ﴾. (⁴⁾

﴿وَمَا ٱلْحَيْوَةُ ٱلذُّنِيَآ إِلَا مَتُكُمُ ٱلذُّكُورِ﴾ أي: تَفُرُّ المؤمَّنُ وتَخْدَعُه، فَيَظُنُّ طُولَ البقاءِ وهي فانبةً. والمنتائح ما يُتحقِّع به ويُنتقَعُ، كالفأس والقِذْر والقَضْعَة، ثم يزول ولا يبقى مُلكُ، قاله أكثرُ المفضّرين.

قال الحسنُ: كخُضرةِ النَّبات، ولُعبِ البنَات، لا حاصلَ له^(٥).

⁽١) لم يخرجه مسلم، وإنما أخرجه البخاري (١٣٩٣)، وهو في مستد أحمد (٢٥٤٧٠)، وينظر الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الإشبيلي ٢٦/٣.

⁽٢) المجتبي ٤/ ٥٢ ، والكبري (٢٠٧٣).

⁽٣) أخرجه أحمد (٦٧٩٣)، ومسلم (١٨٤٤) مطولاً.

⁽٤) أخرجه أحمد (٩٦٥١)، والترمذي (٣٠١٣) وقال: حسن صحيح.

⁽٥) في (ظ): يه.

وقال قتادة: هي متاعٌ متروكٌ، يوشِكُ أنْ تَضمحِلَّ بأهلها، فينبغي للإنسان أنْ يأحذ من هذا المتاع بطاعة الله سبحانه ما استطاع.(١)

ولقد أحسن مَنْ قال: (٢)

ودارُ الفَاناء ودارُ الخارِ (٣)

هـ الــــــ الــــــ الر الأذى والـــقــــذى فلو نِلْتَها بحَذافيرها

لَـمُتَّ ولم تَـفْض منها الوَطَرُ وطُولُ الخلودِ عليه ضررُ

أيا مَنْ يومِّلُ ظُولَ الخُلود

فلا خير في العيش بعد الكِبَرُ

إذا أنبت شبئت ويانَ السَّسابُ والغَرورُ، بفتح الغَين: الشيطان؛ يَغُرُّ الناسَ بالتَّمنيةِ والمواعيد الكاذبة. قال ابن

عرفةَ: الغُرور: ما رأيتَ له ظاهراً تُعِبُّه، وفيه باطنٌ مكروهُ أو مجهول. والشَّيطانُ غَرورٌ، لأنه يَحملُ على مَحابِّ النَّفس، ووراءَ ذلك ما يَسوءُ. قال: ومن هذا بيعُ الغَرَر، وهو ما كان له ظاهرُ بيع يَغُرُّ، وباطنٌ مجهول.

قوله تعالى: ﴿ لَتُبَالُكُ فِي آمَوَلِكُمْ وَالْفُسِكُمْ وَلَشَعُمُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِيرِكِ ٱشْرَكُواْ ٱذَّكِ كَثِيرًا وَإِن تَصْبَرُوا وَتَنَّقُوا فَإِنَّ ذَالِكَ مِنْ عَنْزِمِ ٱلْأُمُورِ ﴿ ﴾.

هذا الخطابُ للنبئ ﷺ وأمَّتِه، والمعنى: لَتُخْتَبُرُنَّ ولَتُمْتَحَنَّنَّ في أموالكم بالمصائب والأرزاء، وبالإنفاق في سبيل الله، وسائِر تكاليفِ الشُّرع، والابتلاءِ في الأنفس بالموت والأمراض وفقدِ الأحبابِ(٤). وبدأ بذكر الأموالِ لكثرةِ المصائب

﴿ وَلَتَنْمَعُكِ ﴾ إن قيل: لِم ثبتتِ الواوُ في التَّبلُونَ ، وحُذفت من اوَلَتَسْمَعُنَّ ؟

⁽١) تفسير البغوى ١/ ٣٨١ ، وأخرج قول قتادة ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣ .

⁽٢) هو أبو العتاهية، والأبيات في ديوانه ص١٦١-١٦٢ على اختلاف في بعض ألفاظه، وأدب الدنيا والدين للماوردي ص١٠٢.

⁽٣) في (ظ): العبر.

⁽٤) المحرر الوجيز ١/ ٥٥٠.

فالجوابُ: أن الواو في «لَتبلونَّه قبلها فتحةً، فحُركت لالتقاءِ السَّاكنين، وخُصَّت بالشَّمة لأنها وارُ الجمع، ولم يَجُز حَلْهَا؛ لأنه (١٠ ليس قبلها ما يَدلُّ عليها، وحُلْفت من "ولَتَسمعُنَّ، لأنَّ قبلها ما يدلُّ عليها. ولا يجوزُ همزُ الواوِ في التبلؤنَّ؛ لأنَّ حركتها عارضَةً. قاله النَّحَاسُ(١٠) وغيرُه.

ويقالُ للواحد من المذكر: لَتُيْلَيَنَّ يا رجلُ، وللاثنين: لتبليانٌ يا رجلانِ. ولجماعة الرجال: لتُبلُؤنَّ.⁽⁷⁾

ونزلت بسبب أنَّ أبا بكر شه سمع يهودياً يقول: إنَّ الله فقيرٌ ونحنُ أغنياءُ، ردَّا على القرآن، واستخفافاً به حين أنزل اللهُ: ﴿ثَن دَا الَّذِي يُقْوِشُ اللَّهَ قَرْشًا حَسَنا﴾ فلطمه، فشكاه إلى النبيِّ ﷺ، فنزلت. فيل: إن قائلها فِنْحاص اليَهوديُّ، عن عكر مذ.(1)

الزُّهريُّ: هو كعبُ بنُ الأشرف؛ نزلت بسبِه؛ وكان شاعراً، وكان يهجو النبيُ ﷺ وأصحابَه، ويُؤلِّب عليه كفارَ قريش، ويُشبِّب بنساء المسلمين، حتى بعث إليه رسولُ الله ﷺ محمد بنَ مَسْلمةَ وأصحابَه، فقتله القِثلة المشهورة في السَّير وصحيح الخَبر^(۵). وقيل غير هذا. وكان ﷺ لما قَيْمَ المدينةَ كان بها اليهودُ والمشركون، فكان هو وأصحابُه يَسمعون أذَّى كثيراً.

وفي الصحيحين (٢٠ أنه عليه الصلاة والسَّلامُ مرَّ بابنِ أَبَيِّ وهو عليه الصلاة والسَّلامُ مرَّ بابنِ أَبَيِّ وهو عليه الصلاة والسَّلام على حمادٍ، فدعاهُ إلى الله تعالى، فقال ابنُ أَبِيُّ: إِنْ كان ما تقول حقّاً فلا توذِّن على أنفه لل على مجالسنا، ارجمْ إلى رَحلك، فمن جاءَك فاقشُصْ عليه. وقبض على أنفه

⁽١) في (م) لأنها.

⁽٢) في إعراب القرآن ١/ ٤٢٤ - ٤٢٥ .

⁽٣) معاني القرآن للزجاج ٢/٤٩٦ .

⁽٤) معاني القرآن للنحاس ١٩/١، ، والمحرر الوجيز ١/٥٥١ . وأخرجه الطبري ٢٩٠/٦ – ٢٩١ .

⁽٥) المحرر الوجيز ١/ ٥٥١ . والخبر في صحيح البخاري (٤٠٣٧)، وصحيح مسلم (١٨٠١)، وينظر تفسير الطبري ٢٩١/٦ - ٢٩٣ .

⁽٦) صحيح البخاري (٢٥٦٦)، وصحيح مسلم (١٧٩٨) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وهو في مسند أحمد (٢١٧٦٧).

لئلاً يُصيبَه غبارُ الحمارِ، فقالُ ابن رَوَاحة: نعم يا رسول الله، فاغَشَنا في مجالسنا، فإنا نُحبُّ ذلك. واستَبُّ المشركونَ الذين كانوا حول ابنِ أُبَيِّ والمسلمون، وما زال النيُّ ﷺ يُسكُنُهِم حتَّى سَكنواً (١٠).

ثم دخل على سعد بن عُبادة يَعودُه وهو مريض، فقال: «ألم تسمعُ ما قال فلان؟» فقال سعدٌ: اعفُ عنه واصفح، فرالَّذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاءك اللهُ بالحقَّ الذي نَزل، وقد اصطلح أهلُ هذه البُحَيْرة (٢٠ على أنْ يُتوَّجوه ويُعصَّبوه بالمِصابة، فلما ردَّ اللهُ ذلك بالحقُ الذي أعطاكهُ، شَرِقَ ٣٠ به، فللك فَمَل به ما رأيت. فعفا عنه رسولُ الله ﷺ، ونزلَت هذه الآيةُ، قبل: هذا كان قبل نُزولِ القتال، ونَدَب اللهُ عبادَه إلى الصَّابِ، والنَّقوى، وأخبر أنَّه من عَزم الأمور، وكذا في البخاريٌ في سياق الحديث، أنَّ ذلك كان قبل نُزول القتال،

والأظهرُ أنَّه ليس بمنسوخ؛ فإنَّ الجدال بالأحسنِ والمُداراة أبداً مندوبٌ إليها، وكان عليه الصلاة والسُّلام مع الأمر بالقتال يوادِعُ اليهودَ ويُدَارِيهم، ويَصفحُ عن المنافقين، وهذا ييِّنِّ.

ومعنى ﴿عَزِّم ٱلْأَمُورِ﴾: شدُّها وصَلابتُها. وقد تقدُّم. (٤)

قىولىدە ئىسىمالىسى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيئَنَقُ الَّذِينَ أُوثُواْ الْكِئْدَبُ لَلْتَيْلَئُمُ لِلنَّاسِ وَلَا كَكُمُنُومُهُ فَنَدَيْدُوهُ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ وَالشَمْوَا بِهِ. فَمَنْ اللِّيلَا ۚ فَيْشَ مَا يَشْتَرُونَ ۖ ﴿﴾.

فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَغَذَ اللَّهُ مِيثَقَ الَّذِينَ أَلَوُواْ الْكِتَبَ ﴾ هذا متَّصلٌ بذكر البهود، فإنَّهم أمِروا بالإيمان بمحمد عليه الصلاة والسَّلام وبيانِ أمره، فكتموا نعتَه.

⁽١) في (خ): يسكّتهم حتى يسكتوا.

 ⁽٢) في صحيح البخاري: البحرةُ، وفي رواية له: البحيرة، كما ذكرَ الحافظ ابن حجر في فتح الباري
 ٨ ٢٣٣ ، وقال: هذا اللفظ يطلق غلى القرية وعلى البلد، والمراد به هنا المدينة النبوية.

⁽٣) بفتح المعجمة وكسر الراء، أي: غصَّ به، وهو كناية عن الحسد. فتح الباري ٨/ ٢٣٢ .

⁽٤) ص٣٨٤ من هذا الجزء .

فالآيةُ توبيخٌ لهم، ثمَّ مع ذلك هو خبرٌ عامٌّ لهم ولغيرهم. (١)

قال الحسن وقتادة: هي في كلِّ من أوتي عِلْمَ شيء من الكتاب. فمن عَلِمَ شيئاً فالْبعلْمه، وإيَّاكم وكِتمانَ العلم فإنه مَلْكَةً.(٢)

وقال محمد بنُ كعبٍ: لا يَحلُّ للعالم أنْ يسكتَ على علمه، ولا للجاهل أنْ يَسكُتَ على جهله، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنَّذَ اَنَّهُ مِيثَنَّ الَّذِينَ أُونُوا ٱلْكِتَنَبُ﴾ الآية، وقال: ﴿ فَنْتَلْمُوا أَهْلَ الذِّكُمِ إِنْ كُشُتُر لَا تَفْلُونُ﴾ [النحل: ٤٣]. (")

وقالَ أبو هريرةَ: لولا ما أخذَ اللهُ على أهل الكتابِ؛ ما حدَّثتُكم بشيءٍ، ثمَّ تلا هذه الآيةَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِينَقَ الَّذِينَ أَنْوُا الْكِتَنبَ﴾.(³)

وقال الحسن بنُ عمارة: أتيتُ الزُّهريَّ بعدما ترك الحديث، فألفيتُه على بابه، فقلتُ: إِنْ رأيتَ أَنْ تُحَدِّنني، فقال: أما علمتَ أني تركتُ الحديث؟ فقلت: إما أن تُحدَّنَي، وإما أَنْ أحدَّنَك، قال: حدَّثني، قلتُ: حدَّثني الحَكَم بنُ عُتَية، عن يحيى بن الجزار قال: سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالب يقول: ما أخذ اللهُ على الجاهلين أَنْ يَعلَّموا حتَّى أخذ على العلماء أَنْ يُملِّموا. قال: فحدَّثني أربعين حديثاً. (٥)

الثانية: الهاء في قوله: ﴿ لَنَّشِيْنَكُمُ لِلنَّاسِ ﴾ ترجع إلى محمَّد ﷺ وإنْ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ. وقيل: ترجعُ إلى الكتاب، ويدخل فيه بيان أمر النَّبي ﷺ؛ لأنَّه في الكتاب⁷⁷. وقال: ﴿ وَلاَ تَكَثَّمُونَهُ﴾ ولم يقل: تَكَثُمُنُةُ؛ لأنَّه في معنى الحال، أي: لتُسِنَّة غيرُ كاتمين. ^{٧٧}

وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وأهل مكَّة: ﴿لَتُبَيِّنَيُّهُۥ بالتَّاء على حكاية

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥٥١.

⁽٢) تفسير البغوي ١/ ٣٨٣ ، وأخرج الطبري ٦/ ٢٩٦ قول قتادة.

⁽٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٨٦/١ .

⁽٤) تفسير البنوي (٢٨٣/، وأخرجه الحاكم ١٠٨/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولا أعلم له علة، ولم يخرجاه. وسلف نحوه ٢/ ٨٠٠ .

⁽ه) نفسير البغوي ٢/٣٨٣ ، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ١/ ٥٢١ ، والزمخشري في الكشاف ٤٨٦/١ قول على هله دون القصة.

⁽٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/٤٢٥ ، ومجمع البيان ٢٩٢/٤ ، وزاد المسير ١/٥٢١ .

⁽٧) ينظر تفسير الفخر الرازي ٩/ ١٣١ .

الخطاب، والباقون بالياء لأنَّهم غُيَّب.(١)

وقرأ ابنُ عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئَنَ لَتَبَيَّنْتُهُۥ (٢٪)، فيجيءُ قولُه: ﴿فَنَبَدُوهُ﴾ عائداً على النَّاس الَّذين بيَّنَ لهم الأنبياءُ. (٣)

> وفي قراءة ابن مسعود «ليُبيّنُونَه»(٤) دونَ النُّونِ الثقيلة. والنَّبْذ: الطَّرحُ. وقد تقدُّم بيانُه في «البقرة».(٥)

﴿ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾: مبالخة في الاظراح، ومنه ﴿ وَأَغَذَتُمُوهُ وَزَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ [هرد: ٩٢]. وقد تقدُّم في «البقرة» بيانُه أيضاً (٦). وتقدُّم معنى قولِه: ﴿ وَٱشْتَرُواْ بِهِ مُّنَّا قَلِيلًا ﴾ في «البقرة» فلا معنى لإعادته .﴿فَيَشَنَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ تقدَّم أيضاً^(٧). والحمد لله.

قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُنَّ ٱلَّذِينَ يَنْرَخُونَ بِمَا آنَوَا وَيُجِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَخْسَبُنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابُّ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيدٌ ﴿ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

أي: بما فعلوا من القُعود في التَّخلُّفِ عن الغَزْوِ، وجاؤوا به من العُذر.

ثبت في الصحيحين (٨) عن أبي سعيد الخُدرِيِّ: أنَّ رجالاً من المنافقين في عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج النَّبيُّ ﷺ إلى الغزو تخلُّفوا عنه، وفرحوا بمَقْعَدِهم خِلافَ رسول الله ﷺ، فإذا قَدم النَّبيُّ ﷺ اعتذروا إليه وحلَّفوا، وأحبُّوا أن يُحمَّدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْوَأَ وَيُجِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الآية.

⁽١) كذا قال المصنف رحمه الله، وهو وهم منه، فإن ابن كثير وأبا عمرو وعاصماً في رواية أبي بكر شعبة عنه قرؤوا: اليُبَيِّنُنُّه للناس؛ بالياء من أسفل، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء للخطاب. السبعة ص٢٢١ والتيسير ص٩٣.

⁽٢) في (خ) و (م): ليبيننه (بالياء).

⁽٣) المحرر الوجيز ١/ ٥٥١ . وأخرج الطبري ٢/ ٢٩٧ قراءة ابن عباس، ونقل عنه معناها بقوله: أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم.

⁽٤) في (د): ليبينوه، وفي (ظ): ليبيننه، وفي المحرر الوجيز ١/ ٥٥١ (وعنه نقل المصنف)، والدر المصون ٣/ ٥٢٤: لتبينونه. وينظر البحر المحيط ٣/ ١٣٦. . YTV /Y (o)

[.] Y\AFF (7)

[.] TIA/I (V)

⁽٨) صحيح البخاري (٤٥٦٧)، وصحيح مسلم (٢٧٧٧).

وفي الصحيحين أيضاً (() أن مُروان قال لبؤابه: اذهب يا رافعُ إلى ابن عباس، فقل له: لنن كان كلُ أمرئ منًا فرح بما أوتي (() وأحبُّ أن يُحمد بما لم يغمل؛ معذّبًا لنُمُذَبنً أجمعون. فقال ابن عباس: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ لَهُ يَسِتَقَ الْذِنَ أَرْفُوا الْكِتَبَ لَنَيْئَكُمْ فِي أَهْل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ لَهُ يَسِتَقَ الْذِنَ أُرفُوا الْكِتَبَ لَنَيْئَكُمْ لِللَّهِي وَلا تَكْتَبُكُمُ فَي يَعْلَى اللَّهِ عَلَى اللّهِ اللّهُ عنه، واستَحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أثوًا من كتمانهم إنَّاه ما سألهم عنه، واستَحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أثوًا من كتمانهم إنَّاه ما سألهم عنه، واستَحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أثوًا من كتمانهم إنَّاه ما سألهم عنه،

وقال محمد بنُ كعبِ القُرَظِيّ: نزلت في علماء بني إسرائيل الذين كتموا الحقَّ، وأتوا ملوكهم من العلم ما يوافقهم في باطلهم، ﴿وَاَشْتَرَا هِو مَمْنَا قَلِيلاً ﴾ أي: بما أعظوهم الملوكُ^(٢) من الدُّنيا، فقال الله لنبيه ﷺ: ﴿لا تَحْسَنَا اللَّيٰ يَشْتَرُن يَمَا أَوَّا وَيُجِدُونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا يَهِ يَعْمُلُوا فَلا تَحْسَبُهُم مِمَاوَق مِنَ الْمَدَابِ وَلَهُمْ عَدَابُ أيسهُ . فأخبر أنَّ لهم عذاباً اليماً بما أفسدوا من الدِّين على عباد الله. (1)

وقال الضَّحاك: إن اليهود كانوا يقولون للملوك: إنا نَجِدُ في كتابنا أن الله يعثُ نبيّاً في آخر الزمان يَخْتُمُ به النُّبُوَّ ؛ فلمَّا بعثه اللهُ سألهم الملوك: أهو هذا الذي تجدونه في كتابكم؟ فقالت اليهود طمعاً في أموال الملوك: هو غيرُ هذا، فأعطاهم الملوك الخزائنَ، فقال الله تعالى: ﴿لا عَمْسَكِنَّ الَّذِينَ يَقْرَعُونَ بِمَا أَنْوَا﴾ الملوك من الكذب حتى يأخذوا عَرَض الدُّنيا (٥).

والحديث الأولُ خلافُ مقتضى الحديث الثاني. ويحتمل أنْ يكون نزولُها على السبين لاجتماعهما في زمن واحدٍ، فكانت جواباً للفريقين. والله أعلم.

وقوله: واستحمدوا بذلك إليه، أي: طلبوا أنْ يُحمَدوا. وقول مروان: لئن كان

⁽١) صحيح البخاري (٤٥٦٨)، وصحيح مسلم (٢٧٧٨)، وهو في مسند أحمد (٢٧١٢).

 ⁽۲) في (خ) و(د): أتى، وهي كذلك في صحيح مسلم.
 (۳) كذا في النسخ، وهي لغة، وفي (م): أعطاهم الملوك.

 ⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٣٨ .

⁽٥) تفسير أبي الليث ١/٣٢٣.

كلُّ امرئِ منَّا .. إلخ، دليلٌ على أنَّ للعموم صِيَغاً مَخصوصةً، وأنَّ «الذين» منها. وهذا مقطوعٌ به من تَمَهُّم ذلك من القرآن والشُّنَّة.

وقولُه تعالى: ﴿ وَيُجِيُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَالَمَ يَفَعُلُوا ﴾ قبل: (١٠ كانت الآيةُ في أهلِ الكتاب، لا في المنافقين المتخلِّفين؛ لأنَّهم كانوا يقولون: نحن على دين إبراهيم، ولم يكونوا على دينه، وكانوا يقولون: نحن أهل الصلاة والصوم والكتاب، يريدون أن يُحمَدوا بذلك. (٢٠)

و «الذين» فاعل له «يحسبن» (٢٠) بالياء، وهي قراءة نافع وابن عَامر وابن كثير وأبي عمر وابن كثير وأبي عمرو (٤٠)، أي: لا يَحسبَنَّ الفارحون فرحَهم مُنجياً لهم من العذاب. وقيل: المفعول الأوَّلُ محذوفٌ، وهو أنفسهم. والثَّاني «بمفازة» (٥٠). وقرأ الكوفيون: «تحسبَنَّ» بالتاء على الخطاب للنَّبيِّ ﷺ (٢٠)؛ أي: لا تحسبَنَّ يا محمدُ الفارحين بمفازة من العذاب.

وقولُه: ﴿فَلَا تَحْسَبُهُ ﴾ بالنَّاء وفتح الباء، إعادةُ تأكيدٍ، ومفعولُه الأوَّل الهاء والميم، والمفعول الثاني محذوف، أي: كذلك، والفاء عاطفة، أو زائدة على بدل الفعل الثّاني من الأول.

وقرأ الضحاك وعيسى بن عمر بالتاء وضمّ الباء: افلا تَحْسِبُهم، (٧)، أراد محمداً وأصحابه. وقرأ مجاهد وابن كثير وأبو عمرو ويحيى بن يعمر بالياء وضمّ الباء خبراً عن الفارحين (٨)، أي: فلا يَحسبُنَّ أنفسهم، "بِمَفَارَوْه المفعول الثاني. ويكون افلا يحسبُهُم، تأكيداً.

⁽١) في (خ) و(د) و(ز) و(ف) و(م): إذا، والعثبت من (ظ).

⁽٢) أخرجه الطبري ٦/ ٣٠٢ عن السدي.

⁽٣) في (خ) و(د) و(ز) و(ف) و(م): بيحسبن، والمثبت من (ظ).

⁽٤) مع كسر السين لنافع وابن كثير وأبي عمرو، وفتحها لابن عامر السبعة ص٢١٩-٢٢٠ ، والتيسير ص٨٤. و ٩٢ .

⁽٥) ينظر مشكل إعراب القرآن ١/ ١٨٢ – ١٨٣ .

⁽¹⁾ مع فتح السين لعاصم وحمزة، وكسرها للكسائي، وهؤلاء هم الكوفيون. السبعة ص٢١٠-٢٢، ، والنبير ص١٤ و٩٧. براي درون

⁽٧) ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز ١/٥٥٣ قراءة الضحاك.

⁽٨) السبعة ص٢١٩-٢٢٠، والتيسير ص٩٣، وابن كثير وأبو عمرو من السبعة.

وقيل: «الذين» فاعل لـ«يحسبنَّ» ومفعولاها محذوفان لدلالة «يَحسبُنَّهم» عليه، كما قال الشاع :

باي كنابٍ أم بأبَّةِ آية ترى حبَّهم عاراً عليَّ وتَحسَبُ(١)

استغنى بذكر مفعولي الواحد عن ذكر مفعولي^(٢٢) الثاني، و ابمفازة، الثاني، وهو بدل من الفعل الأول، فأغنى لإبدالِه منه عن ذكر مفعولَيه، والفاء زائدةً^{٣٧)}.

وقيل: قد تجيء هذه الأفعال مُلْغاةً لا في حكم الجمل المفيدة، نحو قولٍ الشاعر:

وما خِلْت أبقى بيننا من مُودَّةٍ عِراض المَذَاكِي المُسْنِفاتِ القلائِصَا(٤)

المَذَاكي: الخيلُ التي قد أتى عليها بعد قُروحها سَنةٌ أو سَنتان، الواحد مُذَكَّ، مثل المُخْلِف من الإبل، وفي المَثَل: جُرِيُ المُذَكِّبات غِلاء (٥٠)، والمُسْتَفاتُ اسم مفعول، يقال: سَنْفُ، البعيرُ اسْنَهُ سُنْفاً: إذا تَقْفَت بزمامه وأنت راكبُ، وأسنف البعيرُ لغةً في سنَفَه، وأسنَف البعيرُ بنفسه: إذا رفع رأسه؛ يَعدَّى ولا يَعدَّى، وكانت العربُ تركبُ الإبلَ وتَجْنُب الخيلَ، تقول: الحربُ لا تُبقي مودَّة (١٠)، وقال كعبُ بنُ أبي سُلمَى:

أرجو وآمـلُ أن تَـدُنُـو مَـوَدَّتُـهـا وما إخالُ لَدَيْننا منكِ تَنوِيلُ^(٧)

⁽۱) البيت للكميت، وهو في ديوانه ص٥١٦ ، والحجة للفارسي ٣/ ١٠٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٥٣، وعندم: أم بأية سة.

⁽٢) في (م): مفعول، في الموضعين.

⁽٣) ينظر بسط الكلام في هذه المسألة في الدر المصون ٣/ ٥٢٥ - ٥٣١ .

⁽٤) المحرر الوجيز ١/٣٥٠ ، ولم يجود البيت في النسخ، وهو للأعشى في ديوانه ص٢٠١ .

⁽ه) في (د) و(م): غلاب، وهي رواية في المثل والمثبت موافق للصحاح (ذكا) وعنه نقل المصنف، والنظر برواية غلاب في الأمثال لأبي عيد صرا 8 و ١٠٧٠ والكامل للميرد صرا ٥٠ وجهيرة الأمثال للعسكري (١٩٩٧ ، وقصل المقال للبكري ص١٢٧، ومجمع الأمثال للميداني (١٥٨٨، قال الميداني: والفيلاب: المثالة، ويروى: غلاء جمع غلوة، يعني أن جريها يكون غُلوات، يضرب لمن بوصف بالتُبريز على أقرانه في خلبة القضل.

⁽٦) الصحاح (سنف).

⁽٧) البيت في ديوانه ص٨٥ برواية: ارجو وآمل أن يعجلن في أبيد وما لهنَّ طوال الدهر تعجيل وهو في شرح تصيدة بانت معاد لابن هشام ص٤١ برواية العصف.

وقرأ جمهورُ القرَّاء السبعة وغيرُهم: «أتوا» بقصر الألف، أي: بما جاؤوا به من الكذب والكتمان.

وقرأ مروانُ بنُ الحَكَم والأعمشُ وإبراهيم النَّحْمِيّ: «آتوا»، بالمدَّ، بمعنى: أغظوا. وقرأ سعيد بن جبير: «أُوتُوا» على ما لم يُسمَّ فاعلُه، أي: أُعْطُوا. (''

والمَفَازَة: المَنْجاةُ، مَفَعَلَة، من فاز يفوز إذا نجا، أي: ليسوا بفائزين. وسُمِّي موضعُ المخاف^(٢٢) مَفَازَةَ على جهة التَّناؤل، قاله الأصمعي. وقيل: لأنَّها موضعُ تفويز ومَظِنَّة هلاكِ، تقول العرب: فَوَّز الرَّجلُ إذا مات. قال ثعلب^(٢٢): حكيثُ لابن الأعرابي قولُ الأصمعي، فقال: أخطأ، قال لي أبو المكارم: إنما سُمِّيت مَفازةً، لأنَّ مَن قطعها فاذ.

وقال الأصمعيُّ: سُمِّي اللَّذِيئُ سليماً تفاؤلاً. قال ابن الأعرابي: لأنه مُسْتَسْلِم لما أصابه.(1)

وقيل: لا تحسبنهم بمكان بعيد من العذاب؛ لأن الفوز التباعدُ عن المكروه. والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَيَلِهِ مُلْكُ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضِّ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَلِيرٌ ﴿ ﴾.

هذا احتجاجٌ على الذين قالوا إن الله نقيرٌ ونحن أغنياء، وتكذيب لهم^(٥). وقيل: المعنى: لا تُظُنَّنُ الفرحين يَنجُون من العذاب؛ فإن لله كلَّ شيءٍ، وهم في قبضة

⁽١) المحرر الوجير (٥٥٣/) ، وذكر قراءة الأعمش النحاس في إعراب القرآن (٢٥/١ ، وابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٦). وأما قراءة سعيد بن جبير فقد نسبها ابن خالويه ص٣٣ للسلمي عن علمي ابن أبي طالب فله. ابن أبي طالب فله. (٢) في (م): المخاوف .

⁽۳) ينظر مجالسه ص١٧٠ .

⁽غ) المحرر الوجيز //٥٥٣ وعنه نقل المصنف قول الأصمعي وثعلب، وينظر الصحاح (فوز)، وتهذيب اللغة ٢/٦٤/٦. وأبو المكارم: أحد الأعراب الذين أخذ عنهم ابن الأعرابي. ينظر مراتب النحويين لأمي الطيب اللغوي ص٩٦ .

⁽٥) معاني القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٥ ، والوسيط للواحدي ١/ ٣٢ .

القدير(١٠)؛ فيكون معطوفاً على الكلام الأوَّل، أي: إنهم لا يَنجُون من عذابه، يأخذهم متى شاء.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي: مُمْكن ﴿وَلَدِيُّ ﴾ وقد مضى في «البقرة». (٢)

قول ه تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَفِ ٱلَّذِلِ وَالنَّهَارِ لَابَنَّتِ لِأَوْلِي ٱلْأَلْبَبِ ﴿ الَّذِينَ يَذَكُّرُونَ اللَّهَ قِينَمَّا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ رَبَّنَكُّرُهُ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَهُوَتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَلْذَا بَطِلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّادِ ﴿ لَ رَبُّنَّا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزُيْتُهُ وَمَا لِلظَّليلِيينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ زَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَاوِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَيِّكُمْ فَعَامَنًا رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَافِرْ عَنَّا سَيِّعَاتِنَا وَنَوَفَنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۞ رَبُّنَا وَءَالِنَا مَا وَعَدَثَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا غُزِّنَا يَوْمَ ٱلْقِيْمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِل يِنكُم مِن ذَكَرِ أَوْ أَنثَنَّ بَعْضُكُم مِنَ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُمْزِجُوا مِن دِيَدِهِمْ وَأُودُوا فِي سَهِيلِي وَقَائَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكَفِرَنَ عَنْهُمْ سَيَعَاتِهُمْ وَلَأَدْطِلَتُهُمْ جَنَّاتِ تَحْدِى مِن غَنَّهَا ٱلْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَاللَّهُ عِندُمُ خُسْنُ ٱلثَّوَابِ 📵 لَا يَعُزَّلُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَدُوا فِي الْبِلَندِ ﴿ مَتَنَعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأُونَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِنْسَ الْهَادُ ﴿ لَكِن اَلَذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتُ تَجْرِى مِن تَمْتِهَا الْأَنْهَلُر خَلِدِيرٍكَ فِيهَا نُزُلًا مِّن عِندِ اللَّهُ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَثْرَارِ ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَلْشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَنتِ اللَّهِ ثَمَنَا قَلِيلًا ۚ أُوْلَتِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَ اللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿ يَتَأَيُّهُا اَلَذِيرِكَ ءَامَنُوا اَصْبِرُواْ وَصَابِرُوا وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَمَلَكُمْ ثُقْلِيحُوك ﴿ ﴿ ﴿

فيه خمس وعشرون مسألة:

الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ تقدَّم معنى هذه الآية في

⁽١) في النسخ: التقدير، والمثبت من (م).

[.] TT9 - TTA/1 (Y)

"البقرة" في غير موضع^(١). فختم تعالى هذه السورة بالأمر بالنَّظر والاستدلال في آياته؛ إذ لا تصدر إلا عن حيِّ قيوم، قدير، قُدُّوس، سلَام، غنيٌّ عن العالمين؛ حتى يكونُ إيمانُهُم مُستنداً إلى اليقين، لا إلى التقليد.

﴿ لَاَيْنَ ۚ لِأَوْلِى ٱلْأَلْبَٰكِ ﴾ : الذين يستعملون عقولهم في تأمُّلِ الدلائل.

ورُوي عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت: لمَّا نزلتُ مَّذه الآيةُ على النبيُّ ﷺ قام يُصلِّي، فأناه بلالٌ يُؤذِّنُه بالصلاة، فرآه يبكي، فقال: يا رسول الله، أنبكي وقد غَضَر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخِّر؟! فقال: «يا بلالْ، أفلا أكون عبداً شكوراً! ولقد أنزلَ اللهُ عليَّ الليلةَ آيةً: ﴿إِنَّ فِي ظَنِي السَّكَوْتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلَفِ الَّيلِ وَٱلثَّهَارِ لِأَمْتِ لِأَوْلِي ٱلْأَلْكِ﴾ قم قال: أويلُّ لمَنْ قرأها ولم يَتفكّر فيها. (")

الثانية: قال العلماء: يُستحبُّ لمَن انتبه من نومه أن يمسحَ على وجهه، ويستفتحَ فيامَه بقراءة هذه العشر الآياب (٢٠٠ اقتداءً بالنبيُ ﷺ، ثبت ذلك في «الصحيحين» وغيرهما وسيأتي (١٤)، ثم يُصلِّي ما كُتب له، فيجمع بين التفكُّر والعمل، وهو أفضلُ العمل على ما يأتى بيأنه في هذه الآية بعد هذا.

ورُوي عن أبي هريرةَ أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرأُ عشرَ آياتٍ من آخر سورة آل عمران كلَّ ليلة. خرَّجه أبو نصر الوائلي السَّجِسْتاني الحافظ(") في كتاب الإبانة من

[.] ٤٩٠/٢ (١)

⁽٢) أخرجه أبو الشبخ في أخلاق الشبي ﷺ ص/ ١٨٦ ، وابن حبان (٦٢٠). وأخرج أحمد (٢٨٤٤)، والبخاري (٤٨٢٧)، ومسلم (٢٨٦٠). عن عائشة رضي الله عنها أن نبيَّ الله صلى الله عليه ومسلم كان يقوم من الليل حتى تنفطُّر ندماه، فقالت عائشة: لِمُ تصنع هذا يا رسول الله وقد ففر الله لك ما نقدم من ذبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحبُّ أن أكون عبدأ شكوراً».

⁽٣) في (د) و(ظ): العشر آيات.

⁽٤) مسند أحمد (٢١٦٤)، وصحيح البخاري (٧٥٠)، وصحيح مسلم (٧٦٣): (١٨٢). من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وسيذكره المصنف في المسألة الثامئة.

⁽٥) هو عُبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد، شيخ الحرم، وهو راوي الحديث المسلسل بالأولية: الراحمون برحمهم الرحمن..، و كتابه المذكور هو الإبانة الكبرى، في أن القرآن غير مخلوق، وتوفي سنة (١٤٤٤م). السير ١٩٥٧م.

حديث سليمانَ بن موسى، عن مظاهر بن أسلم المخزومي، عن المَقْبُري، عن أبي هريرة(١). وقد تقدَّم أولَ السورة عن عثمان قال: مَنْ قرأ آخرَ آلَ عمران في ليلة كُتب له قِيامُ ليلة.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿ اللَّذِينَ يَلَكُرُونَ اللَّهَ قِيْكًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِ ﴾ ذكر تعالى ثلاث هيئات لا يخلو ابنُ آدمَ منها في غالب أمره، فكأنها تَحصر زمانه، ومن هذا المعنى قولُ عائشة رضي الله عنها: كان رسولُ الله ﷺ يذكُر الله على كلُ أحيانه. أخرجه مسلم (1). فذخل في ذلك كونُه على الخلاء وغيرُ ذلك. (1)

وقد اختلف العلماء في هذا، فأجاز ذلك عبد الله بن عمرو⁽¹⁾ وابن سيرين والأبكني، وكره ذلك ابن عباس وعطاء والشعبي. والأول أصغ لعموم الآية والحديث. والنّخبي: لا بأس بذكر الله في الخلاء، فإنه يَضَعَد⁽⁶⁾. المعنى: تصعد به الملائكة مكتوباً في صُحُفهم، فحذف المُضاف. دليله قوله تعالى: ﴿قَا يَلْهِفُ مِن وَلَّمَ اللَّمْسَاف. دليله قوله تعالى: ﴿قَا يَلْهِفُ مِن وَلَّمَ اللَّمْسَاف. دليله قوله تعالى: ﴿قَا لَمُ اللَّهِ مَنْ مَلَكُمُ مَلَيْظِينَ كَرَاماً كَلِينَكُ وَالانفطار: ١٠- ١١]. ولأن الله عزَّ وجلَّ أَمرَ عبادَه بالذُكر على كلَّ حال ولم يستني فقال: ﴿وَلَكُولُ اللَّهُ يَكُمُ كَيْلِكُمُ اللهِ عَلَى وقال: ﴿وَلَمْ مَلَا اللّهِ اللّهِ عَلَى كلَّ حالاته مُنابٌ مأجورٌ مَنْ الله تعالى على كلِّ حالاته مُنابٌ مأجورٌ ان الله تعالى على كلِّ حالاته مُنابٌ مأجورٌ ان الله تعالى على كلِّ حالاته مُنابٌ مأجورٌ انشاء الله تعالى والله تعالى على كلِّ حالاته مُنابٌ مأجورٌ ان الله تعالى على كلِّ حالاته مُنابٌ مؤلِّ الله تعالى على كلِّ حالاته مُنابٌ مؤلِّ الله تعالى على كلُّ حالاته مُنابُ مؤلِّ الله تعالى على كلُّ حالاته مُنابٌ مؤلِّ الله تعالى على كلُّ حالاته مُنابُ مؤلِّ الله تعالى على كلُّ حالاته مُنابُ مؤلِّ الله تعالى على كلُّ حالاته مُنابُ مؤلِّ الله على كلُّ حالاته مُنابُ مؤلِّ المؤلِّ ا

وذكر أبو نُعيم قال: حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيعٌ قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن أبي مروان، عن

⁽١) وأخرجه أيضاً العقيلي في الضعفاء ٢/ ١٤١ ، والطبراني في الأوسط (٦٧٧٣) . قال العقيلي: مظاهر منكر الحديث، قاله البخاري.

⁽٢) رقم (٣٧٣)، وعلقه البخاري يصيغة الجزم في كتاب الحيض (فتح الباري ٤٠٧/١) وهو في مسند أحمد. (١٤٤١).

⁽٣) ينظر المحرر الوجيز ١/ ٥٥٤.

⁽٤) في النسخ الخطية: عبدالله بن عمره والمثبت من (م) وإكمال المعلم ٢٣٠/٢ حيث ذكر القاضي عياض هذه الأقوال وصرّح ثمة أنه عبدالله بن عمرو بن العاص.

⁽٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٣٠ .

أبيه، عن كعب الأحبار قال: قال موسى عليه السلام: يا ربَّ، أقريبٌ أنت فأناجيَك، أم بعيد فأناديّك؟ قال: يا ربُ، فإنا نكون من الحال على حال نُجِلُك ونُعظُمك أن نَذْكُرُك. قال: وما هي؟ قال: الجابة والغائط. قال: يا موسى، أذْكُرنى على كلِّ حال.(١)

وكراهيةً من كره ذلك إمّا لِتنزيه ذِكْر الله تعالى في المواضع المَرْغوبِ عن ذِكْره فيها، ككراهية قراءة القرآن في الحمّام، وإما إيقاء على الكرام الكاتبين على أنْ يُرتَّهِم موضمَ الأقذار والأنجاس لِكتابة ما يَلفِظُ به. والله أعلم.

و﴿ وَيُنَا وَثُورُوا﴾ نصب على الحال ،﴿ وَعَانَ جُوبِهِ ﴾ في موضع الحال ، أي: ومضطجمين ، ومثله قولُه تعالى: ﴿ وَعَانَا لِجَنَّهِهِ أَوْ قَاعِنًا أَوْ قَابِنًا﴾ [يونس: ١٦] على المكس ، أي: دعانا مضطجعاً على جَنِه.

وذهب جماعة من المفسرين - منهم الحسنُ وغيره - إلى أن قوله: ﴿ يَلَكُونَ اللّهَ ﴾ إلى آخره، إنما هو عبارةٌ عن الصلاة، أي: لا يُضيِّعونها، ففي حال العلر يُصلُّونها قعوداً أو على جُنوبهم. وهي مثلُ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَشَيْتُمُ الْشَلَقَ فَا فَآدَكُوا اللّهَ قِيْمًا وَقَدُوا اللهِ قَيْمًا لَهُ عَلَى ما يأتي بيانُه.

وإذا كانت الآيةُ في الصلاة فَقِفْهُها أنَّ الإنسان يُصلِّي قائماً، فإن لم يستطِغُ فقاعداً، فإنْ لم يستطِغ فعلى جَنْبه، كما ثبتَ عن عِمرانَ بن حُصين قال: كان بي

⁽٣) حلية الأوليا، ٢ / ٢٤ . وهو من الإسرائيليات، وفي معنى قوله: فأقريب أنت فأناجيك . . . ٤ عن معاوية ابن حيدة أن سائلاً قال للنهي فلاً: يا محمداء أقريب رئياً فتناجيك ، أم يعدة تتناديك ، فأنزل الله: فؤونكاً كستائكك يجبكوي عني في إساده المشاب ونشسير ٢ / ٢٧ موسلاء المسلت، وقال: محمول، وذك محمول، وذك محمول، وذك المحمول، وذك المحمول المحم

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥٥٤.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٨٤١.

البُواسِيرُ، فسألتُ النبيَّ ﷺ عن الصلاة، فقال: «صَلِّ قائماً، فإنَّ لم تستطِعُ فقاعداً، فإنَّ لم تَستطِمُ فعلى جَنب، رواه الأئمة. (\)

وقد كان ﷺ يُصلِّي قاعداً قبل موته بعام في النافلة، على ما في "صحبح" مسلم". وروى النسائيُّ عن عائشةً رضي الله عنها قالت: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُصلِّي متربِّعاً. قال أبو عبد الرحمن: لا أعلمُ أحداً روى هذا الحديثُ غيرَ أبي داود الخَفْرَى، وهو ثقةً، ولا أحسَب هذا الحديثَ إلا خطاً. والله أعلم."

الرابعة: واختلف العلماء في كيفية صلاة المريض والقاعد وهبئتها، فذكر ابنُ عبد الحكم عن مالك أنه يتربَّع في قيامه (14) وقاله البُوَيْطيُّ عن الشافعيّ و فإذا أراد السجودَ تهيًّا للسجود على قدر ما يُطيق، قال: وكذلك المُتنقُّل. ونحوه قولُ الثوري، وكذلك المُتنقُّل. ونحوه قولُ الثوري، وكذلك قال اللَّبت وأحمد وإسحاق وأبو يوسف ومحمد. وقال الشافعيّ - في رواية المُرْزيّ ـ: يَجلِسُ في صلاته كلِّها كجلوس التشهد. ورُوي هذا عن مالك وأصحابه، والأولُ المشهور، وهو ظاهر «المدوّنة» (قال أبو حنيفة ورُفَو: يجلسُ كجلوس التشهد، وكذلك يركم ويشجد. (1)

الخامسة (٧٠): فإنْ لم يستطع القعودَ، صلَّى على جَنْبه أو ظَهْره على التخبير، هذا مذهب «المدوَّنة (٨٠). وحكى ابنُ حبيب عن ابن القاسم: يُصلِّي على ظهره، فإنْ لم

⁽۱) مسند أحمد (۱۹۸۱۹) ، وصحيح البخاري (۱۱۱۷)، وسنن أبي داود (۹۵۲)، وسنن الترمذي (۲۷۲)، وسنن ابن ماجه (۱۲۲۳).

⁽٢) رقم (٧٣٣) من حديث حفصة رضي الله عنها، وهو في مسند أحمد (٢٦٤٤٢).

 ⁽٣) المجتبى ٣/ ٢٢٤ . أبو عبد الرحمن: هو النسائي، وأبو داود الحَقَري هو عمر بن سعد بن عبيد، مات سنة (٣٠٣هـ). تقريب التهذيب.

⁽٤) رواية ابن عبد الحكم عن مالك ـ كما في التمهيد ١٣٧/١، والاستذكار ١٣٧٥ ـ أنه يترئع في قيامه وركوعه.

[.] VV - V1/1 (o)

⁽٦) التمهيد ١/١٣٧ ، والاستذكار ٥/ ١١٤ .

⁽٧) بعدها في (م): قال.

[.] VV / 1 (A)

يستطغ فعلى جَنْبه الأيمن، ثم على جَنْبه الأيسر. وفي كتاب ابن المؤاز عَكْسُه؛ يُصلّي على جَنْبه الأيمن، وإلا فعلى الظَّهر. وقال سحنون: يُصلّي على الأيمن كما يُجعل في لَخده، وإلا فعلى ظَهْره، وإلا فعلى الأيسر^(۱). وقال مالك وأبو حنيفة[وأصحائِهما] إذا صلًى مضطجعاً تكون رجلاه مما يَلي القِبلة [مستقبل القبلة]. [وقال:] الشافعي والثوريّ: يُصلِّي على جَنْبه، ووجهُه إلى القِبلة.^(۱)

السادسة: فإنْ قَوِي لِخِفَّة المرض وهو في الصلاة، قال ابن القاسم: إنه يقرمُ فيما بَقِيَ من صلاته ويَتنِي على ما مضى، وهو قول الشافعيّ وزُفُر والطبري، وقال أبو حنيفة وصاحباه يعقوبُ ومحمد فيمن صلَّى مضطجعاً ركعةً ثم صحَّ : إنه يستقبلُ الصلاةً من أوَّلها، ولو كان قاعداً يركع ويسجد، ثم صحَّع، بنى في قول أبي حنيفة، ولم يَتَنِي في قول محمد. وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا افتتح الصلاة قائماً، ثم صاد إلى حَدَّ الإيماء فَلَيْبُنِ، ورُوي عن أبي يوسف [أنه يستقبل]. وقال مالك في المريض الذي لا يستطيعُ الركوع ولا السجود وهو يستطيعُ القيامَ والمجلوس: إنه يُصلِّي قائماً ويُومئ إلى الركوع، فإذا أراد السجود وشي وأصحابه: يُعملِي قائماً والمجلومة وهو يستطيعُ القيامَ والمجلوس: إنه يُصلِّي قائماً ويُومئ إلى الركوع، فإذا أراد السجود وهو أصحابه: يُعملُي قاعداً. (1)

السابعة: وأما صلاة الراقد الصحيح، فرُوي من حديث عمران بن حُصين زيادة ليست موجودة في غيره، وهي: "صلاة الراقد وغُلُ نصف صلاة القاعدة، قال أبو عمر(°): وجمهور أهل العلم لا يُجيرُون النافلة مضطجعاً، وهو حديثٌ لم يَرُوه إلا حسينٌ المعلِّم ـ وهو حسين بن ذكوان ـ عن عبدالله بن بُريَّدة، عن عِمران بن حُصين،

⁽١) المحرر الوجيز ١/ ٥٥٤ ، وينظر النوادر والزيادات ١/ ٢٥٦ - ٢٥٧ .

⁽٢) التمهيد ٢٢/ ١٢٣ . وما بين حاصرتين منه.

⁽٣) في التمهيد والاستذكار: حال.

⁽٤) التمهيد ٢٢/ ١٢٢، والاستذكار ٥/ ٤١٢ - ٤١٣ ، وما بين حاصرتين منهما.

⁽ه) في التمهيد ١٣٤/١ ، والكلام الذي قبله منه، وحديث عمران بن حصين هي أخرجه بنحوه أحمد (١٩٨٨)، والبخاري (١١١٥)، والترمذي (٣٧١)، والنسائي ٢٣٣٦ - ٢٢٤ . ولفظه الأن صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلّى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعدة. لفظ البخاري.

وقد اختُلف على حسين في إسناده ومَنْنه اختلافاً يُوجب التوقّف عنه، وإن صحَّ فلا أدري ما وجهه؛ فإنْ كان أحدٌ من أهل العلم قد أجاز النافلة مضطجعاً لمن قدر على الفُجود أو على القيام فوجهه هذه الزيادة في هذا الخبر، وهي حُجّة لمن ذهب إلى ذلك. وإنْ أجمعوا على كراهة النافلة راقداً لمن قدر على القعود أو القيام، فحديثُ حسين هذا إمّا غلطً، وإما منسوخ.

وقيل: المرادُ بالآية الذين يستدلُّون بخلق السماوات والأرض على أن المتغيِّر لابدَّ له من مُنيِّر، وذلك المُغيِّر يجب أن يكون قادراً على الكمال، وله أن يبعث الرُّسل، فإذا^(۱) بعث رسولاً ودلَّ على صِدْقه بمعجزة واحدةٍ لم يَبْقَ لأحد عدْرٌ، فهؤلاء هم الذين يذكرون الله على كلِّ حال. والله أعلم.

الشامنة: قوله تعالى: ﴿ وَرَسُّكُرُهُ فِي كَلِيّ السَّيَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قد بيئًا معنى (٢) «يذكرون»، وهو إما الذّكر (٣) باللسان، وإما الصلاة تُرْضُها ونَفْلُها؛ فعطف تعالى عبادة أخرى على إحداهما بعبادة (٤) أخرى، وهي التفكّر في قُدرة الله تعالى ومخلوقاته والعِبْرِ التي بنَّ (٤)؛ ليكون ذلك أزيد في بصائرهم:

وفسي كسلِّ شسيء لسه آيَسةٌ تَسدُّلُ عسلسى أنسه واحسدُ^(٧) وقيل: فيتفكرون؛ عطفٌ على الحال. وقيل: يكون منقطعاً^(٧)؛ والأوّل أشبهُ. والفكرةُ: تردُّد القلب في الشيء، يقال: تفكّر، ورجل فِكِّير: كثيرُ الفِكْرِ^(٨).

⁽١) في (م): فإن.

⁽٢) في النسخ: أن معنى، والمثبت من (م).

⁽٣) في (د) و(م): ذكر.

⁽٤) في (خ): لعبادة.

 ⁽٥) ني (خ) و(م): الذي بث، وفي (د): الذي نبه به، وفي (ظ): التي أتت، والمثبت من المحرر الوجيز ١/ ٥٥٥ والكلام منه.

⁽٦) البيت لأبى العتاهية، وهو في ديوانه ص١٠٤.

⁽٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢٦.

⁽٨) مجمل اللغة ٣/ ٢٠٤ .

ومرَّ النبيُّ ﷺ على قوم يتفكّرون في الله، فقال: "تفكّروا في الخُلْق، ولا تتفكّروا في الخالق، فإنّكم لا تقدرون قدره¹⁰⁾.

وإنما التفكُّر والاعتبار وانبساطُ اللَّهن في المخلوقات كما قال: ﴿وَرَنْفَضُّرُهُ فِي غَلَقَ النَّهَوْتِ وَالأَرْضِ﴾(٢).

ويُحكى (٢) أن سفيانَ الثوريّ هلى صلّى خلفَ المقام ركعتين، ثم رفع رأسه إلى السماء، فلما رأى الكواكب خُتِي عليه (٤)، وكان يبولُ اللّم من طول حُزنه وفِكرته. (٥)

وروي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسولُ الله ؟ البينما رجلٌ مُستلقٍ على فراشِه إذْ رَفَع رأسَه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال: أشهدُ أن لكِ ربَّا وخالقاً، اللهم اغفِرُ لي، فنظر اللهُ إليه، فغَفَرُ له (٢) وقال ؟: « لا عبادةً كتفكُّر ؟ (٧)

(۱) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥) من حديث اين عباس وضي الله عنهما، وسنده ضعيف لجهالة الراوي عن اين عباس، ورقم (٤) من حديث إلي فر الله بالمرفوع سه، وفي إسناده سيف بن محمد الكوفي قال عنه الحافظ ابن حبر في التقريب: كذبوه.

وأخرج المرفوع أيضاً الطيراني في الأرسط (٦٣١٥) وأبو الشيخ (٢١)، والبيهقي في الشعب (٢٣٠)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ٤/ ٢٥٣ ، ولقفاء تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله». وفي إسناده الوازع بن نفيع الشكيلي. قال الذهبي في ميزان الاحتدال ٤/ ٣٣٧ : قال البخاري: منكر الحديث، وقال السائن: متروك الحديث، وقال أحمد وابن معين: ليس يقة.

وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الحلية ٦٦/٦ - ٢٧ من حديث عبدالله بن سلام علم. وفي إسناده عبد الجليل ابن عطية، وهو صدوق يهم، وشهر بن حوشب، وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام. وذكر صاحب كشف الخفاء ٢٧/٧ طرقاً أخرى ضعيفة للحديث، وقال: لكن اجتماعها يكسبه قوة،

ومذر صاحب ختف الحماء (۱۲۷ طرفا احرى صعيفه للحفولتي، وقال: لان اجتماعها يخسبه فوه». ومذاه صحيح، وفي صحيح سلم (۱۳۶) عن أبي مريرة هم عن التي قال: دلا يزا الناس يتساملون حتى يقال: هذا، خلق الله الخذن، فمن خلق الله؟ فمن رجد من ذلك شيئاً، فليقل: آمتتُ بالله».

(٢) ينظر المحرر الوجيز ١/٥٥٥ .

(٣) في (م): وحكي.

(؛) أخرجه أبو نعيم في الحلية 17/7 ، وفي إسناده أبو عِصمة نوح بن أبي مريم المروزي قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يَضم.

(٥) أخرجه أبو نعيم ٧/ ٢٣ ، والبيهقي في الشعب ١/ ٣٥٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (١٠١)، وفي إسناده عبدالله بن جعفر بن تُجيع السَّمدي أبو علي بن المديني، قال الصفاظ أبن حجر في تهليب التهذيب ٢/١٥٦: قال ابن معين: ليس بني،، وقال أبو حاتم: منكر الحديث جداً، وقال النسائي: متروك الحديث، قال علي بن المديني: أبي صدوق، ومو أحب إلي من الدواردي.

(٧) أورده الزمخشري في كشافه ١/ ٤٨٨ _ مع الأخبار السابقة _ وابن عطية في المحرر الوجيز ١/٥٥٥ =

ورُوي عنه عليه الصلاة والسلام^(۱): «تفكُّرُ ساعةِ خيرٌ من عبادةِ سنة^(۱). وروى ابنُ القاسم عن مالك قال: قيل لأمّ الدرداء: ما كان أكثرُ شأن أبي الدرداء؟ قالت: كان أكثرُ شأنه التفكُّر. قيل له: أفترى التفكُّرَ عملاً^(۱) من الأعمال؟ قال: نعم، هو القين^(۱). وقيل لابن المسيّب في الصلاة بين الظهر والعصر، قال: ليست هذه عبادةً، إنما العبادةُ الوَرَع عمّا حرَّم الله، والتفكُّر في أمر الله^(٥).

وقال الحسن: تفكُّر ساعةٍ خيرٌ من قيام ليلة، وقاله ابنُ عباس وأبو الدرداء^{(١٦}). وقال الحسن: الفِكْرةُ مرأةُ المؤمن ينظرُ فيها إلى حسناته وسيناته.^(٧)

ومما يُتفكَّر^(٨) فيه مخاوفُ الآخرة من الحَشْر والنَّشْر، والجنة ونعيمِها، والنار وعنابها.

يُروى أن أبا سليمان الدارانيِّ هُ أَخذَ قَلَحَ الماء ليتوضأ لصلاة الليل وعنده ضيثٌ، فرآه لمّا أدخل أصبعه في أذن القَلَح أقام لذلك متفكّراً حتى طلع الفجر، فقال له: ما هذا يا أبا سليمان؟! قال: إني لمّا طرحتُ أصبعي في أذن القدح نفكّرتُ في قول الله تعالى: ﴿إِذِ الْأَظْلُ فِيَ أَمْنَتُهِهُمْ وَالسَّلَيْلُ يُسْتَكْبُونَ﴾ [غافر: ٧١]، ففكرت^(٧) في حالي، وكيف أتلفًى الخُلُّ إنْ طُرحَ في عُنقي يوم القيامة، فما زِلتُ في ذلك حتى

⁼ ولم نقف عليه بهذا اللفظ، ولا على إسناده. وانظر ما بعده.

⁽١) بعدها في (م): قال.

⁽٢) أورده أبو اللبث في تفسيره ٣٢٤/١ ، ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز ٥٥٠/٥٥ لِسَرِيّ السَّقطي. وقالُ مُلَّا علي القاري في المصنوع (٩٤) : ليس بحديث، إنما هو من كلام السَّري السقطي رحمه الله تعالى.

⁽٣) في (م): عمل، وهو خطأ.

⁽٤) أورده ابن رشد في البيان والتحصيل ٧١/ ٥٨٠ ، وقوله: قيل له: افترى التفكر . . يعني لمالك. وأخرجه من غير طريق مالك أبو نعيم في الحلية ٢٠٨/١ ، والبيهقي في الشعب (١١٩) .

⁽٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٨٣٠) .

⁽٦) أخرج قول الحسن أبو نعيم في الحلية ٢٧١/٦، وأخرج قول ابن عباس رضي الله عنهما أبو الشيخ في العظمة (٤٣)، وأخرج قول أبي اللمرداء أبو نعيم ٢٠٨/١-٢٠٩ ، والبيهقي في الشعب (١١٨).

 ⁽٧) المحرر الوجيز ١/٥٥٥ ، وإتحاف السادة المتقين ١٦٣/١٠ .

⁽٨) في النسخ: ومن التفكر، والمثبت من (م).

⁽٩) في (د) و(م): تفكرت.

أصبحتُ. قال ابن عطية (): وهذا نهايةُ الخوف، وخيرُ الأمور أوساطها، وليس علماءُ الأمة ـ الذين هم الحُجّة ـ على هذا المِثْهَاج، وقراءةُ علم كتاب الله تعالى ومعانى سنة رسوله () ﷺ لمن يُقْهم ويُرجَى نفعُه أفضلُ من هذا.

قال ابن العربيّ: اختلف الناس أيُّ العملين أفضل: التفكُّر أم الصلاة؛ فذهب الصوفية إلى أن التفكُّر أفضلُ؛ فإنه يُتُمَّر المعرفة، وهو أفضلُ المقامات الشرعية. وذهب الفقهاء إلى أن الصلاة أفضلُ؛ لما وردّ في الحديث من الحَثُ عليها، والدُّعاء إليها، والترغيب فيها.

وفي الصحيحين؛ عن ابن عباس أنه باتَ عند خالته ميمونة، وفيه: فقام رسولُ الله ﷺ، فمسحّ النومَ عن وَجْهه، ثم قرأ الكَشْرَ الآياتِ^(٢) الخواتِمَ من سورة آل عمران، وقام إلى شَنَّ معلَّق، فتوضأ وضوءاً خفيفاً، ثم صلَّى ثلاثَ عشرة ركعةً، الحديث. (٤)

فانظروا رحمكم الله إلى جَمْعه بين النفكُر في المخلوقات ثم إقباله على صلاته بعده؛ وهذه السُّنة هي التي يُعتَمدُ عليها. فأما طريقةُ الصوفية أن يكون الشيخُ منهم يوماً وليلة وشهراً مُفكراً (٥) لا يَقتُر؛ فطريقةٌ بعيدةً عن الصواب، غيرُ لائقة بالبشر، ولا مُستمرَّة على السنن.

قال ابن عطية (٦): وحدثني أبي عن بعض علماء الشرق (٧) قال: كنتُ بالناً في مسجد الأقدام بمصر، فصلَّيت العَنَّمةُ، فرأيتُ رجلاً قد اضطجع في كِساءٍ له مسجَّى بكسائه حتى أصبح، وصلَّينا نحن تلك الليلة؛ فلما أقيمتْ صلاةُ الصبح، قام ذلك

⁽١) في المحرر الوجيز ١/٥٥٥ ، وما قبله منه.

⁽٢) في (م) والمحرر الوجيز: رسول الله.

⁽٣) في (د) و(م): الآيات العشر، وفي (ظ): العشر آيات، والمثبت من (خ).

 ⁽٤) صحيح البخاري (١٨٢)، وصحيح مسلم (٧٦٣). وهو في مسند أحمد (٢١٦٤). وقوله: شن، أي يُربة، النهاية ٢٠٧/٥.

⁽٥) في (د): يومه وليله وشهره متفكراً.

⁽٦) في المحرر الوجيز ١/٥٥٥ .

⁽v) في (م) والمحرر الوجيز: المشرق.

الرجل، فاستقبلَ القبلة، وصلَّى مع الناس، فاستعظمتُ جُراته في الصلاة بغير وضوء، فلما فَرغَتِ الصلاةُ، خرج فتبِعتُه لأعِظَه، فلما دنوتُ منه سمعُه يُنشد شعراً: مُنسجن (۱) الجسمِ غائبٌ حاضر مُنْتَبِه القلبِ صاحتُ ذاكِر

مُنقبِضٌ في الغُبُوب مُنبسِط كذاك من كان عارفاً ذاكِر(٢)

يُ بيب ثُ في ليب لم أخيا فِكُرِ في فيهو مَدَى الليبلِ نبائهٌ ساهر قال: فعلمتُ أنه ممن يعبدُ بالفكرة، فانصرفتُ عنه.

التاسعة: قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ مَا خَلَقْتَ كَذَا بَعْلِلاً﴾ أي: يقولون: ما خلفتَه عَبْعًا وهَزْلاً، بل خلفتَه دليلاً على تُدرتك وحِكمتك. والباطلُ: الزائِل الذاهب؛ ومنه قول لَمد:

ألا كلُّ شيءٍ ما خَلاَ اللهَ باطِلٌ (٢)

أي: زائل.

والباطلاً، نُصِب لأنه نعتُ مصدرٍ محذوف؛ أي: خلقاً باطلاً. وقيل: انتصَب على نُزع الخافض، أي: ما خلقتَها للباطل. وقيل: على المفعول الثاني، ويكون خَلَق بمعنى جعل.(١)

﴿ سُبْحَنَكَ ﴾ أسند النحاسُ عن موسى بن طلحة قال: سُثل رسول الله ﷺ عن معنى اسبحان الله؛ فقال: «تنزيهُ الله عن السُّوءَ^{»()} وقد تقدَّم في «البقرة» معناه مستوفّى.

 ⁽١) كذا في (خ) و(ظ): منسجن وتفسير الثعالبي ١/ ٣٤١، وفي (م): مسجَّى، وفي (د): سجي، وفي المحرر الوجيز: منسحق.

⁽٢) في المحرر الوجيز: ذاكرا .

 ⁽٣) سلف ٢/ ٢١ .
 (٤) ينظر البحر المحيط ٣/ ١٤٠ .

⁽ه) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٦/١ ، وهو مرسل؛ موسى بن طلحة ليس له رواية عن النبي ﷺ، وله رؤية مات سنة ست ومئة. الإسماية ٣٣٧/٩ . وذكر الخبر الدارقطني في العلل ٢٠٨/٤ وأورد له طريقاً آخر موصولاً، تم قال: والعرسل أصح.

وسلف ٢١٢/١ من حديث طلحة بن عبيد الله الله والد موسى، وسلف الكلام عليه ثمة.

﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: أُجِرْنا من عذابها، وقد تقدُّم.(١)

العاشرة: قوله تعالى: ﴿رَبُّنَّا إِنَّكَ مَن تُدْمِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخَرَاتِثُهُ﴾ أي: أَذْللتَه وأهنتَه. وقال المُفضَّل: أَهْلكتَهُ¹⁷، وأنشد:

أُخْزَى الإلهُ من الصّلِيب عَبِيلَه واللَّابسين قَلانِسَ الرُّهبانِ(٣)

وقيل: فضحته وأبعدتُه؛ يقال: أخزاه الله: أبعده ومَقَتَه. والاسم الخِزْيُ. قال ابن السُّكِّيت: خَزِيَ يَخْزَى خِزْياً: إذا وقع في بَلِيَة. ⁽⁴⁾

وقد تمسَّك بهذه الآيةِ أصحابُ الوعيد وقالوا: مَن أُدْخِل النارينيغي ألا يكون مؤمناً، لقوله تعالى: ﴿فَقَدَ أَنْزَيْتُهُ﴾، فإن الله يقول: ﴿وَهِمَ لَا يُخْزِى اللهُ الدَّيِّقَ وَاللَّيْنَ عَامُنُوا مَثَمُّ﴾ النحريم: ٨٦. وما قالوه مردودً؛ لِقيام الأدلة على أن من ارتكبَ كبيرةً لا يزولُ عنه اسمُ الإيمان^(٥)، كما تقدّم ويأتي.

والمراد من قوله: ﴿مَن تُدَخِل النَّارَ﴾ مَن تُخلِّد في النار، قاله أنس بن مالك. وقال قتادة: تُدخِل مقلوبُ تُخلد، ولا نقول كما قال أهل حروراء.

وقال سعيد بن المسيّب: الآية خاصةٌ في قوم لا يخرجُون من النار، ولهذا قال: ﴿وَمَا لِظَٰلِينِكَ مِنْ أَنْصَالِ﴾ أي: الكفار.^(١)

وقال أهل المعاني: البخزي يَحتمل أن يكون بمعنى الحَيَّاء؛ يقال: خَزِيَ يَخْزَى خَزَايةً، إذا استحيا، فهو خَزْيان. قال ذو الزُّمة:

خَـزَايـةٌ أدركَـــتُـه عــنــد جَــوْلَــتِـه من جانب الحَبْلِ مخلوطاً بها الغضبُ(٧)

[.] rov/r (1)

⁽٢) في (م): أي: أهلكته.

⁽٣) أورده الطبرسي في مجمع البيان ٢/ ٣٠٢. وفيه: إلهه، بدل: عبيده. وملابس، بدل: قلانس.

 ⁽٤) ينظر تهذيب اللغة ٧/ ٤٩٢ .
 (٥) ينظر تفسير الرازي ٩/ ١٤١ - ١٤٢ .

⁽۱) ينظر تفسير البغري / ٣٦/ وأخرج قولي أنس وسعيد بن الصبيب الطبري ٢٩٢/١ . وقول قنادة أخرج. الطبري ١/ ٥٨٠ ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٤/ ٣٤٧ ورن قوله: تدخل مقلوب تخلد.

⁽٧) ديوان ذي الرمة ١٠٣/١ . قال شارحه: الحبل: الكثيب. وينظر مجمع البيان للطبرسي ٣٠٢/٢.

فيخزيُ المؤمنين يومئذ استحياؤهم في دخول النار من سائر أهل الأديان إلى أن يخرجوا منها. والنجزيُ للكافرين هو إهلاكُهم فيها من غير موت، والمؤمنون يموتون، فافترقوا. كذا ثبتَ في "صحيح" السنة من حديث أبي سعيد الخُدريّ، أخرجه مسلم، وقد تقدَّم وياتي. (1)

الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَّا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى الْإِيمَدِينِ ﴾ أي: محمداً ﷺ؛ قاله ابنُ مسعود وابن عباس وأكثرُ المفسرين.

وقال قنادة ومحمد بن كعب القُرْظيّ: هو القرآن، وليس كلُّهم سمع رسولُ الله ﷺ: دليلُ هذا القول ما أخبر الله تعالى عن مؤمِني الجِنّ إذ قالوا: ﴿إِنَّا سَيِّعَنَا ثُوَّالًا عَجَبًا بَهِيَّا إِنَّ الْشُقَدِ ﴿ [الحِن: ٢٠٦]. (٢)

وأجاب الأوّلون فقالوا: مَن سمع القرآنَ فكأنما لقي النبيَّ ﷺ، وهذا صحبح معنّى.

و «أَنْ» مِنْ ﴿أَنْ مَامِنُوا﴾ في موضع نصب على حَذْف حرف الخَفْض، أي: بأنْ آمنوا(٣). وفي الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ، أي: سمعنا منادياً للإيمان يُنادي. عن أبي عُمدة. (١)

وقيل: اللام بمعنى إلى، أي: إلى الإيمان؛ كقول: ﴿ثُمَّ يَمُودُنَ لِمَا نُمُوا عَتُهُۗ [المجادلة: ٨]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّكَ أَتَحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وقوله: ﴿لَمُنْتُدُ يَّهِ اللّهِيَّةُ مُنْدًا هَمُنَا لِهُذَاكُ [الأعراف: ٤٣]. أي: إلى هذا، وينلُه كثير (٥)، وقيل: هي لام أجل، أي: لأجل الإيمان.

الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَأَغَيْرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَثِيرٌ عَنَّا سَيِّعَاتِنَا﴾ تأكيدٌ ومبالغة في الدعاء. ومعنى اللفظين واحدٌ، فإنّ الغَفْر والكَفْر: السّر.

⁽١) تقدم ١/ ٣٧٥ ، وسيأتي في تفسير الآية (١٠) من سورة النساء. المسألة الثالثة.

⁽٢) ينظر تفسير الطبري ٦/ ٣١٤ - ٣١٥ ، وتفسير البغوي ١/ ٣٨٦.

⁽٣) مشكل إعراب القرآن ١٨٤/١.(٤) مجاز القرآن ١١١١/١.

⁽٥) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٢٥٠.

﴿وَنَوْفَنَا ثَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ أي: أبراراً مع الأنبياء، أي: في جُملتهم. واحدُهم بَرُّ وبَارٌّ، وأصلُه من الاتساع، فكأن البَرَّ تُشِمَّ في طاعة الله، ومُشِّعةٌ له رحمةُ الله.

الثالثة عشوة: قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا وَءَالِنَا مَا وَعَدَثْنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي: على ألسِنة رُسُلك؛ مثل: ﴿وَسَنِّي الْفَرْيَا﴾[١] (يوسف: ٨٢].

وقرأ الأعمش والزهريّ: ﴿رُسُلِكَ، بالتخفيف^(٢). و[يقال:] هو ما ذكر من استغفار الأنبياء والملائكة للمؤمنين، والملائكة يستغفرون لمن في الأرض. وما ذكر من دعاء نوح للمؤمنين ودعاء إيراهيم، واميخفارِ النبيِّ ﷺ لأَتته.^(۲)

﴿وَلاَ تُخِزَّا﴾ أي: لا تُعذِّبنا، ولا تُعلِكنا، ولا تَفْضحنا، ولا تُعِنَّا، ولا تُبعِدنا، ولا تَمثُننا يومَ القيامة ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِئُتُ لِلْبِيَادَ﴾. ⁽⁴⁾

إن قيل: ما وجهُ قولهم: ﴿رَبُّنَا رَءَالِنَا مَا وَعَدَثْنَا عَلَى رُمُلِكَ﴾ وقد علموا أنه لا يُخلف البيعاد؛ فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أنَّ الله سبحانه وَعَدَ مَن آمن بالجنة، فسألوا أن يكونوا ممن وُعِد بذلك دون الجزّي والجِقاب.

الثاني َ أنهم دَعُوا بهذا الدعاء على جِهة العبادة والخُضوع؛ والدُّعاءُ مُخُّ العبادة. وهذا كقوله: ﴿ قُلُ رَبِّ آشَكُمْ بِلَلْقِيُّ ﴾ [الأنباء:١٦١]. وإنْ كان (٢) لا يقضي إلاّ بالعقّ.

الثالث: سألوا أن يُعْطَوا ما وُعِدوا به من النَّصر على عدوِّهم مُعَجَّلاً؛ لأنها حكايةٌ عن أصحاب النبيِّ ﷺ، فسألوه ذلك إعزازاً للدِّين. والله أعلم.(٧)

⁽١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٢٧ ، وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٥٦ .

⁽٢) ذكر قراءة الأعمش ابن عطية في المحرر الوجيز ٥٥٦/١ ، وأبو حيان في البحر ٣/١٤٣، ولم نقف عن من نسب القراءة للزهري.

⁽٣) ينظر تفسير أبي الليث ٢/ ٣٢٤. وما بين حاصرتين منه.

⁽٤) تفسير البغوى ١/ ٣٨٦.

⁽٥) قرأ عاصم: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ، وقرأ الباقون: ﴿قُلُّ رَبِّ السبعة ص٣٦] .

⁽٦) بعدها في (م): هو .

⁽٧) ينظر تفسير الطبري ٦/٣١٧ – ٣١٨ ، وتفسير البغوي ١/٣٨٦ ، وزاد المسير ١/٢٩٥ .

وروى أنس بن مالك أنَّ رسولَ الله # قال: * مَنْ وَعَلَه الله عزَّ وجلَّ على عملٍ ثواباً، فهو مُنْجِزٌ له رحمة، ومَن وَعَلَه على عمل عِقاباً فهو فيه بالخِيار، (١٠٠ والعرب تذمُّ بالمُخالفة في الوَعْد، وتمدحُ بذلك في الوعيد؛ حتى قال قائلهم:

الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿فَاسَتَجَابَ لَهُمْ رَبُهُمْ ﴾ أي: أجابهم. قال الحسن: مازالوا يقولون: ربَّنا ربَّنا، حتى استجابَ لهم (٣). وقال جعفر الصادق: مَن حَزَبه أمرٌ فقال خمسَ مرات: ربَّنا، أنجاه الله مما يخاف، وأعطاه ما أراد. قيل: وكيف ذلك؟ قال: اقرؤوا إذ شتم: ﴿اللَّذِينَ يَذَكُرُونَ اللَّهَ فِيكُمّا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِم ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا يُعِلَى إِلَيهَ مَا لَهُ لَا يُعِلَى إِلَيهَ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

المخامسة عشرة: قوله تعالى: ﴿إَنِّ﴾ أي: بأنِّي. وقرأ عيسى بن عمر: اإني، بكسر الهمزة^(ه)، أي: فقال: إني.

وروى الحاكم أبو عبدالله في الصحيحه (١) عن أُمِّ سلمة أنها قالت: يا رسول

(۲) القائل هو عامر بن الطُّفيل، والبيّان في ديوانه ص٥٨ ، وروايتهما فيه:

إلةً ولا أختتي من صولة المتهلّد لأخلف إبعادي وأنجز موعدي

ولا يُرهِبُ ابنَ العمّ منيَ صَوْلةً وإنسيَ إن أوعسدت أو وعسدت

ويروى: لمخلف ميعادي ومنجز موعدي. وقوله: ولا اختني من: اخْتَنَأ، يختنئ، أي: لا أستتر خوفاً أو حياة، إنما ترك مُمْزَه ضرورةً. اللسان (...))

- (٣) أورده ابن عطية في المحرر الوجيز ١/٥٥٦ ونسبه لأبي الدرداء 🗞
 - (٤) أورده الرازي في تفسيره ٩/ ١٥١ .
 - (٥) إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤٢٧، والقراءات الشاذة ص٢٤.

⁽۱) أخرجه البزار (۲۱۱٦) (زوالد)، وأبر يعلى (۳۲۱٦)، ومن طريقه ابن عدي في الكامل ۱۸۸۲، م وليس فيه لفظة: فرحمة، وفي إسناده سهيل بن أبي حزم القطعي البسري، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ۱۸۷۲: قال البخائري: لا ينابع في حديث، يتكلمون فيه، قال أحمد: له أحاديث منكرة، قال ابن معين: صالح، ووثقه المجلي.

⁽٢) الصواب أن اسمه: «المستدرك على الصحيحين؛ كما ذكر الأثمة، وفي تسميته بالصحيح تساهل كبير، فإن فيه الضميف والموضوع. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧٥ .

الله، لا أسمع^(١) الله ذكرَ النساءَ في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَبَابَ لَهُمْ رُبُهُمْ أَنِى لَا أَشِيعُ مَمَلَ عَلِيلِ مِّنكُمْ مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىُ ۖ الآية. وأخرجه الترمذي.^(١)

ودخلت أمِن اللتأكيد؛ لأنَّ قبلَها حرف نفي. وقال الكوفيون: هي للتفسير ولا يجوز حذفها؛ لأنها دخلت لمعنى لا يصلح الكلامُ إلا به. وإنما تُحذُثُ إذا كانت تأكماً للتُخد.(؟)

﴿بَعْشُكُم مِّنَا بَعْضٍ﴾ ابتداءٌ وخبر، أي: دينكم واحد.

وقبل: بعضُكم من بعض في الثواب والأحكام والنُّصرة وثِيبُهِ ذلك. وقال الضحَّاك: رجالُكم شَكُل نسائكم في الطاعة، ونساؤكم شَكُل رجالكم في الطاعة، نظيرُها قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَّتُ بَسَمُّمُ أَوْلِيَّةٌ بَشِوْنَ ﴾ (1). ويقال: فلان مِنِّي، أي: على مذهبي وخُلقي.

السادسة عشرة: قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجُرُوا﴾ ابتداءٌ وخبر^(٥)، أي: هَجروا أوطانَهم، وساروا إلى المدينة ،﴿وَأَقْبِعُوا بِن دِيَوهِمُ ﴾ في طاعة الله عزَّ وجلَّ. ﴿وَقَتِلُوا﴾ أي: وقاتلوا أعدائي .﴿وَقَتِلُوا﴾ أي: في سيلي.

وقرأ ابنُ كثير وابنُ عامر: ﴿وقاتلوا وقُتُلوا ۚ على التكثير (٦). وقرأ الأعمش: ﴿وقُتِلوا وقاتلوا ﴾ لأن الواو لا تدلُّ على أن الثاني بعد الأول (٧).

⁽١) في (د) و(م): ألا أسمع.

 ⁽٢) المستدرك ٢٠٠١/، وسنن الترمذي (٣٠٢٣). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري،
 ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

⁽٣) ينظر تفسير الطبري ٦/ ٣٢١.

⁽٤) تفسير البغوي ١/٣٨٧.

⁽ه) كذا قال المصنف رحمه الله، وهو سبق قلم، فـ «الذين هاجروا» مبتداً، وقوله: ﴿الْأَكُمُّرُنَّ، جوابِ قسم محذوف، تقديره: والله لاكفرتُ، وهذا القسم وجوابه خبر لهذا المبتدأ. الدر المصون ٢/١ ٥٥٤ - ٥٤٢ ، وانظر البحر المحيط ٢/١٤٥.

⁽٦) السبعة ص ٢٢١ ، والتيسير ص٩٣ .

⁽٧) إعراب الغرآن للنحاس ٢٧/١، وقراءة الأعمش هي قراءة حدزة والكسائي من السبعة . وقال أبو حيان في البحر ٢/ ١٤٥٠ : لأن الواو لا تدل على الترتيب؛ فيكون الثاني وتع أؤلاً. ويجوز أن يكون ذلك علمي التوزيع؛ فالمعنى: تُثل بعضهمُ، وقاتل باقيهم .

وقيل: في الكلام إضمارُ (قد» أي: تُتِلوا وقد قاتلوا؛ ومنه قول الشاعر: تَـصَـابَـى وأمْـسَـى عَـلاهُ الـكِـبَـرْ(۱)

أي: وقد علاه الكِبَر.

وقيل: أي: وقد قاتلَ من بَقِيَ منهم، تقول العرب: قتلنا بَني تميم، وإنما قُتل بعضهم. وقال امرؤ القيس:

فإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتُّلُكُمُ (")

وقرأ عمرُ بن عبد العزيز: «وقَتَلُوا وقُتِلُوا» خفيفةً بغير ألف^(٣).

﴿لَأَكُفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّكَاتِهِمْ﴾ أي: لأَنسُرُنَّها عليهم في الآخرة، فلا أُويُنُحُهم بها، ولا أعاقِهم عليها.

﴿ وَإِنَا بِنَ عِندِ اللَّهِ ﴾ مصدرٌ مؤكَّد عند البصريين؛ لأن معنى ﴿ وَلَأَنْ لِلْمُهُم جَنَّتُونَ يَحْدِى مِن غَيْرَا ٱلأَنْهَدُ ﴾: لأنيبنَّهم ثواباً. الكسائي: انتصبَ على القَظم. الفرّاء: على التفسير (أ).

﴿وَاللَّهُ عِندُهُ حُسِّنُ ٱلغَالِبِ﴾ أي: حُسْن المَجزاء، وهو ما يَرْجِعُ على العامِل من جزاء^(ه) عمله، مِن ثابَ يثوبُ.

السابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿لاَ يُمْرَّلُكُ نَقَلُ الَّذِينَ كَشَرُوا فِي الْلِللهِ قبل: الخِطاب للنبيُ ﷺ، والمرادُ الأُمّة. وقبل: للجميع. وذلك أن المسلمين قالوا: هؤلاء الكفارُ لهم تجائرُ وأموالٌ واضطرابٌ في البلاه، وقد مَلكنا نحن من الجُوع، فنزلتُ هذه الآية. أي: لا يُعَرِّنُكم سلامتُهم بتقلَّبهم في أسفارهم (١).

⁽١) القائل هو النمر بن تولب، والبيت في ديوانه ص٥٥ ، وشطره الثاني: وأمسى لجمرة حبل غرر .

⁽٢) ديوان امرئ القيس ص١٨٦، والشطر الثاني هو: وإن تقعدوا لدم نقعد.

⁽٣) التراءات الشاذة ص٢٤ . قال أبو حيان في البحر ٣/ ١٤٥ : بيناه الأول للفاعل، وبناه الثاني للمفعول، وهي قراءة حسنة في المعنى، مستوفية للحالين على الترتيب المتعارف.

⁽٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢٨ ، وقول الفراء في معاني القرآن له ١/ ٢٥١ .

⁽٥) في (د) و(م): جراء.

⁽٦) ينظر أسباب النزول للواحدي ص١٣٤ ، وتفسير الرازي ٩/ ١٥٢ .

﴿مَنَعٌ قَلِيلٌ ﴾ أي: تقلُّبهم متاعٌ قليل.

وقرأ يعقوب: «يَغُرَّنْكَ» ساكنة النون^(١١)، وأنشد:

لا يَـخُـرَّنْـك عِـشـاءٌ سـاكـنٌ قد يُوافي بالمَنِيَّاتِ السّحَرْ(٢)

ونظيرُ هذه الآيةِ قولُه تعالى: ﴿فَلاَ يَقْرُكُ تَقَلَّئُهُمْ فِي الْلِكَدِ﴾ [غافر: ٤]. والمُمَّاع: ما يُعجَّل الانتفاع به، وسمَّاه قليلاً لأنه فَانِ، وكلُّ فانِ وإنْ كان كثيراً فهو قليل. وفي "صحيح" مسلم^(٢٧) والترمذي عن المُستورِد الفِهْرِي قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «ما الدنيا في الآخرة إلا مِثْلُ ما يجعلُ أحدُكم إصبعَه في اليَمَّ، فَلْينظُرْ بم ^(٤) يَرْجِمُ». قيل: «يَرْجِمَ» بالياء والتاء (^{٥)}.

⁽١) هي من رواية رُويس عن يعقوب من العشرة، كما ذكر ابن الجزري في النشر ٢٤٦/٢ ، وأرودها النحاس في إعراب القرآن (٤٢٨/١ ، وابن عطية في المحور الوجيز ٨/٥٥٨ ، ونسباها أيضاً لابن أبي إسحاق.

⁽٢) أورده الجاحظ في البيان والتبيين ٩/ ١٩٤ ، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٠٣) عن سفيان الثوري قال: بلغني أن عمر بن الخطاب ﴿ كان يتمثل هذا البيت، وذكره.

⁽٣) قوله: مسلم، زيادة من (ظ). (۵) نـــ (١) مسلم، زيادة من (ظ).

⁽٤) في (م) وسنن الترمذي: بماذا.

⁽٥) صحيح مسلم (٢٨٥٨)، وسنن الترمذي (٣٣٢٣)، وهو في مسند أحمد (١٨٠٠٨). (٦) في النسخ: مشاتب، والمثبت من (م).

⁽٧) هو ابن الطيب الباقلاني، وانظر ١/ ٩٠ .

الله أنعمَ عليهم في الدنيا. قالوا: وأصلُ النَّعمة من النَّعمة بفتح النون، وهي لِيْنُ العيش، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَنْمَوْ كَانُوا فِيهَا فَكِكِينَ﴾ [الدخان:٢٧]. يقال: دقيقٌ ناعم، إذا بُولِغ في طحنو، وأُجيد سَحْقُه.

وهذا هو الصحيح، والدليل عليه أنَّ اللهَ تعالى أوجبَ على الكفار أن يشكروه وعلى جميع المُكَلِّفين فقال: ﴿فَأَذْكُرُواْ ءَالَاَمَ أَشِّهِ﴾ [الأعراف: ١٦]، ﴿وَاَشْكُوا يَّهِ﴾ [البذي: ١٧٢].

والشكر لا يكون إلا على نعمة. وقال: ﴿ وَأَخْسِن كَمَا أَخْسَنَ اللهُ إِلَكُ ﴾ [القصص: ٧٧]. وهذا خِطابٌ لقارون. وقال: ﴿ وَمَرْبَ اللهُ مَلَا قَرْيَهُ كَالَتُ مَاسِنَةً مُطْمَعَ نَقَا وَيَّةً وَالنَّهُ اللَّهُ مُطْمَعَ لَقَهُ اللَّهُ وَقَالَ : ﴿ وَمَرْيَدَ اللهِ مَا عَلَهُمْ فِعِمةً مُنْبَاوِيَّةً ، فجحدوها. وقال: ﴿ يَعَلَيْهُ اللّهُ مَلَكُمْ وَقَالَ: ﴿ وَقَالَ: ﴿ وَقَالَ اللّهُ اللّهُ مَلَكُمْ ﴾ [النحل: ١٣٦]، وقال: ﴿ وَتَأَلِّمُ النَّالُ الْأَرُوا فِمَتَ اللّهُ مَلَكُمْ ﴾ [النحل: ١٣٦]، وقال: ﴿ وَتَأَلِمُ النَّالُ الْأَرُوا فِمَتَ اللّهُ مَلَكُمْ ﴾ [النحل: ١٣٤] اللهُ مَلَكُمْ اللهُ مَلَكُمْ أَلُولُ وَاللّهُ مَلَكُمْ اللّهُ مَلَكُمْ اللّهُ مَلَكُمْ اللّهُ مَلَكُمْ أَلُولُ وَاللّهُ مَلَكُمْ اللّهُ مَلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مَلْكُمْ اللّهُ مَلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مَلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مَلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مُلْكُمُ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ اللّهُ مِلْكُمُ اللّهُ مِلْكُمْ اللّهُ مِلْكُمُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُلُولُ اللّهُ مِلْكُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

وهذا عامٌ في الكفار وغيرهم. فأما إذا قدَّم لغيره طعاماً فيه مُسمٌ فقد رَفَق به في الحالاة ؛ ذُلم يُهبُرُغُه الشَّم بحتاً ، بل مَسَّه في الحلاوة ، فلا يُستبعد أن يقال: قد أنحم عليه ، وإذا ثبتَ هذا فالتُّمّ ضربان : يَمَّمُ تُفع ويْتَمُ دَفْع؛ فيحم التُّفع ما وصَل إليهم من فنون اللذَّات، ويَمَّمُ الدَّفْع ما صُرِق عنهم من أنواع الآفات (١٠ فعلى هذا قد أنحم على الكفار يُعَمَّ الدَّفْع قولاً واحداً ، وهو ما زُوِيً عنهم من الآلام والأسقام، ولا خِلاَتَ بينهم في أنه لم يُنعِمُ عليهم نِعمةً وينيَّةً، والحمد لله.

التاسعة عشرة: قوله تعالى: ﴿لَكِنَ اللَّذِينَ التَّذِيّ رَبَّهُمُ ﴾ استدراكُ بعد كلام نقدَّم فيه معنى النَّذي؛ لأن معنى ما تقدَّم: ليس لهم في تقلِّبهم في البلاد كبيرُ الانتفاع، لكن المُنتَفون لهم الانتفاعُ الكبير^(٢) والخُلْدُ الدائِم.

فموضع «لكِن» رَفْعٌ بالابتداء. وقرأ يزيدُ بن القعقاع: «لكِنَّ» بتشديد النون ("". الموفية عشرين: قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ نُؤلًا مِثْلُ ثواباً عند البصريين،

⁽١) في (ظ): البليات.

⁽٢) في (ظ): الكثير.

⁽٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٢٨/١ ، يزيد بن القعقاع ـ وهو أبو جعفر ـ من العشرة، انظر النشر ٢٤٧/٢ .

وعند الكِسائي يكون مصدراً. الفراء (١): هو مفسّر.

وقرأ الحسن والنَّخَعي: انْزُلاً بتخفيف الزاي (٢) استِثقالاً لِضمتين، وثقَّله الباقون.

والنُّزُلُ: مَا يُهِيَّأُ للنَّزيلِ، والنَّزيلُ: الضَّيف. قال الشاعر:

نَزيلُ الفَّوْم أعظمُهم حقوقاً وحَتُّ اللهِ في حتُّ النَّزيل والجمع الأنزال^(٣). وحظُّ^(٤) نزِيل^(٥): مُجتمِعٌ. والنُّزُل أيضاً: الرَّيْع؛ يقال؛ طعامٌ كثيرُ النُّوْلِ والنَّوْلِ.

الحادية والعشرون: قلت: ولعلَّ النُّزُل ـ والله أعلم ـ ما جاء في "صحيح» مسلم(١٦) من حديث ثُوبًان مولى رسولِ الله 義 في قصة الحِبْر الذي سأل النبيّ ﷺ: أين يكون الناسُ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «هم في الظُّلمة دون الجِسْرِ». قال: فمن أوَّل الناس إجازة؟ قال: "فقراء المهاجِرين". قال اليهودي: فما تُحْفَتُهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادةُ كَبِدِ النون». قال: فما غَذَاوْهم على إثْرها؟ فقال: "يُنْحَرُ لهم ثورُ الجَنَّةِ الذي كان يأكلُ من أطرافها". قال: فما شرابُهم عليه؟ قال: امِنْ عبنِ فيها تُسمَّى سلسبِيلًا". وذكر الحديث.

قال أهلُ اللغة(٧): والتُّحفة: ما يُتحَفُ به الإنسان من الفواكه والظُّرُف؛ مُحاسَنةً

⁽١) في معاني القرآن له ٢٥١/١ ، ونقله المصنف عنه بواسطة النحاس في إعراب القرآن ٢٨/١ والكلام الذي قبله منه.

⁽٢) أي: بسكونها كما في اتحاف فضااء البشر ص٢٣٥ . وذكر قراءة الحسن النحاسُ في إعراب القرآن ٢٨/١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ١/٥٥٨ ، وذكر قراءة النخعي أبو حيان في البحر ٣/٧٤ ، ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص٢٤ لمسلمة بن محارب والأعمش.

⁽٣) يعني جمع التُّزل، كما في الصحاح (نزل) والكلام منه.

⁽٤) في (د) و(ظ): وخطّ. (٥) في الصحاح: نَزلُ.

⁽٦) الحديث (٣١٥).

⁽٧) المفهم ١/ ٥٧٤ ، وقال أبو العباس القرطبي أيضاً: «الجِسْر، يفتح الجيم وكسرها ..: ما يعبر عليه، وهو الصراط هنا. و «دون» بمعنى فوق. و «التون»: الحوت.

ومُلاطَنة ً^(۱)، وهذا مُطابِق لما ذكرناه في النُّول، والله أعلم. وزِيادة الكَبِد: قطعةُ منه كالأصبع. قال الهروِيّ: ﴿ فُرْنُولَا يَنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ أي: ثواباً. وقيل: رِذِقاً^(۱).

﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ أي: مما يتقلُّب به الكفار في الدنيا. والله أعلم.

قال الضحاك: ﴿وَمَا أَزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾: القرآن، ﴿وَمَا أَزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾: التوراة والأنجار. ٥٠).

وفي التنزيل: ﴿ أَلْقِكَ يُقْفَقُ أَجْرُهُم تَرَّيَّيُ﴾ [القصص: ٥٤]. وفي اصحبح، مسلم: اثلاثة يُؤتون أُجْرَهم مرَّين ـ فذكر ـ رجلٌ من أهل الكتاب آمرَ بِنبيّه، ثم أدركُ النبَّ ﷺ، فآمرَ به، واتَّبعه وصدَّقه، فله أجران، وذكر الحديث^(١).

وقد تقدَّم في «البقرة» الصلاة عليه (٧٧)، وما للعلماء في الصلاة على الميت الغائب، فلا معنى للإعادة.

⁽١) في (م): محاسنه وملاطفه.

⁽٢) ينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١١٧ ، وتهذيب اللغة ١٣/٢١١ .

⁽٣) في (ظ) و(خ): تأمرنا.

⁽٤) ينظر أسباب النزول للواحدي ص17-٣٥ ، وتفسير البغوي ٢٨٨/ ، وزاد المسير ٥٣٢/٥ - ٣٣ ، وقولا جابر وقتادة أخرجهما الطبري ٢/ ٢٧٧ - ٣٢٨ ، وقول أنس ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم (٤٦٨٢). وقول الحسن أخرجه عبد بن حُميد كما في الدر العشور ١١٣/٢.

⁽٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٢٩ .

⁽٦) صحيح مسلم (١٥٤) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، وأخرجه أحمد (١٩٥٣٢) والبخاري (٩٧).

⁽٧) ٢/٣٢٧ - ٣٢٨ ، وذكرنا أن خبر صلاة النبي ﷺ على النجاشي في الصحيحين، وذكرنا تخريجه ثمّة.

وقال مجاهد وابن جُريج وابن زيد: نزلَتْ في مؤمِني أهل الكتاب^(١)، وهذا عامٌّ والنجائيئُّ واحدٌ منهم. واسمه أَصْحَمَة، وهو بالعربية ع<u>ط</u>ية^(١).

و ﴿ خَشِيرِينَ ﴾ : أَذِلَّهُ، ونُصِبَ على الحال من المُضْمَر الذي في اليؤمن؟. وقيل: من الضمير في اإليهم؟ أو في اإليكم؟ (٢). وما في الآية بينٌ، وقد تقدَّم.

الثالثة والعشرون: قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهُا الَّذِينِ عَامَتُواْ أَصَّبُونُا ۗ الآية. خَتُمَ تعالى السُّورةَ بما تُضمَّنته هذه الآيةُ العاشرة من الوَصاة⁽¹⁶⁾ التي جمعت الظُّهور في الدنيا على الأعداء والفَوْزَ بنعيم الآخرة، فحضَّ على الصَّبر على الطاعات وعن الشَّهوات. والصَّبر: الحَبْس، وقد تقلَّم في «البقرة» بيانُه (0).

وأمر بالمُصابرة، فقيل: معناه: مُصابرةُ الأعداء، قاله زيدُ بن أسلم^(٢). وقال الحسن: على الصَّلوات الخمس^(٧). وقيل: إدامةُ مُخالفةِ النفس عن شَهَواتها، فهي تدعو وهو يَنْزَع^(٨). وقال عطاء والفُرَظي: صابروا الوَعَدَ الذي وُعِدتم^(١). أي: لا تَيْاسُوا، واننظروا الفَرَجَ، قال ﷺ: «اننظارُ الفَرَج بالصَّبر عبادةً^(١١). واختارَ هذا

⁽١) أسباب النزول للواحدي ص١٣٥ .

⁽٢) انظر المحرر الوجيز ١/٥٥٩ ، وقد سلف تفسير أصحمة ٢/٣٢٧ - ٣٢٨ .

⁽٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤٢٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٨٦/١ ، والبحر المحيط ١٤٨/٣ .

⁽٤) في (ظ): الوصايا. (٥) ١/ ٣٧١ و ٢/ ١٧٤ .

⁽٦) المحرر الوجيز ١/٥٥٩ . وأخرج قول زيد بن أسلم الطبريُّ ٦/ ٣٣٤ .

⁽٧) أخرجه ابن أبي حاتم (٤٦٩٣).

⁽A) ينظر أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٠٥.

⁽٩) أخرجه الطبري ٣٣٦/١، وابن أبي حاتم (٤٦٩٧) عن محمد بن كعب القرظي. وقول عطاه ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥٣٤/١ .

⁽١٠) ينظر المحرر الرجيز ١٩٥١م ، وحديث: انتظار الفرج ... رُدِي عن ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وأنس وعلي في. أما حديث ابن مسعود، فقد روا الترمذي، بلنظ: «المؤاه الله من فشله، فإن الله مؤ وجل يحبّ أن بسأن و أفضل العبادة انتظار الفرج» . وفي إسناده حماد بن واقد، قال الترمذي: ليس بالحافظ ... وروى أبو نعيم هذا الحديث ... مرسل، وحديث أبي نعيم أثبه أن يكون أصح.

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما، فأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٤٦) وفي إسناده عمرو بن حُميد قاضي الدينور، قال الذهبي في ميزانه ٣/ ٢٥٦ : هالك، أني بخبر موضوع اتّهم به، وقد ذكره =

ولا خَوَرٌ.

القولَ أبو عمر(١١) رحمه الله. والأوّلُ قولُ الجمهور؛ ومنه قول عنترة:

فلم أرَ حَيّاً صابروا مِثْلَ صَبْرنا ولا كافحوا مِثْلَ الذين نُكَافِحُ (") فقوله: صابروا مِثْل صبرنا، أي: صابروا العدوَّ في الحرب، ولم يَبُدُ منهم جُبْنُ

والمكافحة: المواجهةُ والمُقابلة في الحرب، ولذلك اختلفوا في معنى قوله: ﴿وَرَابِطُوا﴾، فقال جمهورُ الأُمَّة: رابِطوا أعداءَكم بالخيل، أي: ارتبطوها كما يرتَبِطُها أعداؤكم؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَرِبَ رِيَالِيا ٱلْخَيْلِ﴾.

وفي «الموطأ» "ك عن مالك، عن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عُبيدة بن الجرَّاح إلى عمر بن الخطاب يذكُّر له جُموعاً من الروم وما يتخوَّف منهم، فكتب إليه عمرٌ: أما بعد، فإنه مهما يَنْزِلُ بعبدٍ مؤمن من مُنزَّلِ شدّةٍ يجعلِ الله له بعدَها فَرَجاً، وإنه لن يَعْلِبَ عُسْرٌ يُسْرِين، وإنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَكَايُهُا ٱلَّذِيرَ } مَامَثُوا أَصْبُرُوا وَصَابُوا وَرَابِطُوا وَرَابِطُوا وَاتَّمُوا الله تعالى يقول في كتابه:

السليماني في عداد أمن يضع الحديث . وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فأخرجه ابن عدي في السليماني في مدارات المستعلف أبو موسي، قال ابن عدي: الكامل (١٩٨٨ ، والقصاعي (١٩٠) وفي إسناده جيسي بن عموان المستعلف أبو موسي، قال ابن عدي: حدّت بأحاديث موضوعة مناكير، مجترى في الرفض، وقال اللهمي في المدين (١٩٠١) ١٩٤٩ . كذاب بخبل أصاحبان بن سلمة الخبائري أبو أيوب الحمصي، قال اللهمي في المدين (١٩٠١) وفي إسناده مرادل وقال أبو حائم: مرادل وقال الموسية عني المدين مدين المدين عني المدين من المدين المدين من المدين عني المدين من المدين المدين عني إسناده يقية بن الوليد، وهو وأخري المدين عن المضمان قال البيهني في الشعب (١٩٠٥)، وفي إسناده يقية بن الوليد، وهو كير التدليس عن المضمان قال البيهني من المدين ال

أما حديث علي ظه، فأخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠٣) من طريقين، وفيهما إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي، قال اللغمي في العيزان (١٩٥٠-١٩٩١ من صدوق في الجيفاء، وقال العقبلي: جاء عن مالك بأحاديث كثيرة لا يتابع عليها، ووقاء أبو داود. ثم إن في الطريق الأول عبد الرحمن بن الحسن المهدأني، ذئيه القاسم بن أبي صالح، كما في العيزان ٥٩٦/٣، وفي الطريق الثاني عبدالله بن شبب، قال فيه للغمين في العيزان ٢٣٨/٣، : وأوا، وقال الحاكم: ذاهب الحديث، وقال ابن جان: يُتُلّب الآخيار وبسرقها.

ينتب ، د حبر ويسري. (١) الاستذكار ١٤/ ٤٧ - ٤٨ .

⁽۲) ديوان عنترة ص٣٨.

^{. 887/7 (7)}

وقال أبو سلمة بنُ عبد الرحمن: هذه الآية في انتظار الصلاة بعد الصلاة، ولم يكن في زمان رسول الله ﷺ غَرْقٌ يُرابَطٌ فيه، رواه المحاكم أبو عبدالله في "صحيحه" ((). واحتجَّ أبو سلمة بقوله عليه الصلاة والسلام: «ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفعُ به الدَّرجاتِ: إسباغ الوضوء على المكاره، وكَثَرةُ الخُطا إلى المساجد، وانظارُ الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرَّباط؛ ثلاثاً، رواه مالك (").

قال ابن عطية (٣): والقولُ الصحيح هو أن الرّباط هو الملازمةُ في سبيل الله. أصلُها من ربط الخيل، ثم سُمِّي كلُّ ملازم لِنَّمْو من نُمُور الإسلام (٤) مُرابطاً؛ فارِساً كان أو راجلاً، واللغظةُ مأخوذةٌ من الرَّبط، وقولُ النبيِّ ﷺ: فذلكم الرَّباط، إنما هو تَشْبِيهُ بالرَّباط في سبيل الله، والرّباط اللَّغويُ هو الأول، وهذا كقوله: «ليس الشَّديهُ بالشَّرعة، إنما الشديدُ الذي يَملِكُ نَفْسَه عند الغَضَبُ (٥)، وقوله: «ليس المِسْكينُ بهذا الطَّوَاف» (١)، وقوله: «ليس المِسْكينُ بهذا الطَّوَاف» (١) إلى غه ذلك.

قلت: قوله: والرِّباط اللَّغويُّ هو الأوَّل ليس بمسلَّم، فإنَّ الخليلَ بن أحمد أحدَ أشمة اللغة وثِقاتها قد قال: الرِّبَاط: ملازمةُ الثغور، ومواظبةُ الصلاة أيضاً^(۱۷)، فقد حصل أن انتظارُ الصلاة رِباطٌ لُغويٌّ حقيقةً، كما قال ﷺ وأكثرُ من هذا ما قاله الشَّيباني^(۸) أنه يقال: ماءٌ مترابطً، أي: دائمٌ لا يُثَرَّحُ^(۹)؛ حكاه ابن فارس. وهو

⁽١) ٢/ ٣٠١. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

⁽٢) الموطأ ١/ ١٦١ من حديث أبي هريرة ك، وهو في مسئد أحمد (٧٧٢٩) وصحيح مسلم (٢٥١). وفي الله عن جابر كله أخرجه أبن حيان في صحيحه (٣٤٠)، وعن أبي سعيد الخدري كا أخرجه أحمد (١٩٤٤)، ومن علي كله أخرجه البزار (٤٤٧) (زوائد)، والحاكم ١٣٢، وليس في حديث أبي سعيد ولم رضي الله عنهما ذكر الزياط.

⁽٣) في المحرر الوجيز ١/ ٥٦٠ ، والكلام الذي قبله منه.

⁽٤) في (خ): المسلمين.

⁽٥) سلف تخريجه ٣/ ٣٤٢ ، ومن قوله: ﴿إنما الشديد ... ؛ إلى آخر الحديث زيادة من (ظ).

⁽٦) سلف تخريجه ٢٠٨/٤ .

⁽٧) العين ٧/ ٢٢٤ – ٤٢٣ .

⁽٨) هو أبو عمرو، إسحاق بن مرار.

⁽٩) في النسخ: لا يبرح، والمثبت من مجمل اللغة ٢/ ٤١٤ ، والصحاح (ربط).

يقتضي تعدية الرِّباط لنة إلى غير ما ذكرناه. فإنَّ المُرابطةَ عند العرب: المَقَدُ على الشيء حتى لا يُنْحلُ، فيعود إلى ما كان صَبَرَ عنه، فيحبس القلبَ على النيةِ الحسنة والجسمَ على يغل الطاعة؛ ومن أعظهها وأهمّها ارتباطُ الخيل في سبيل الله كما نصَّ عليه في التنزيل في قوله: ﴿وَمِن رِيَاطٍ النَّقِي ﴾ [الانفاد: ٢٠] على ما يأتي، وارتباطُ النقس على الصلوات، كما قاله النبيُّ ﷺ، رواه أبو هريرة وجابر وعليّ^(١)، ولا يمطرَّ بعد عُرُوس^(١).

الرابعة والعشرون: المُرابِطُ في سبيل الله عند الفقهاء هو الذي يُشْخَصُ إلى تُمُر من النُّعُور لِيُرابطَ فيه مُلَّةً مَاءً قاله محمد بن المؤاز ورواه (٢٠). وأما سُكَانُ النُّعُور دائماً بأهليهم الذين يَعْمُرون ويكتسبون هنالك، فهم وإن كانوا حُماةً فليسوا بمرابطين. قاله ابن عطية (٤٠)

وقال ابن خُويُوْمَنْداد: وللرِّباط حالتان: حالةٌ يكون النَّغُوُ مأموناً مَنيعاً يجوز سُكناه بالأهل والولد، وإن كان غيرَ مأمونِ جاز أن يُرابِطَ فيه بنفسه إذا كان من أهل القتال، ولا ينقلُ إليه الأهلَ والولدَ لئلا يظهرَ العدوُّ، فيَسبِيّ ويَسترفَّ. والله أعلم.

الخامسة والعشرون: جاء في فَضْل الرِّباط أحاديثُ كثيرةٌ، منها ما رواه البخاريُّ عن سَهْل بن سعد السَّاعِديّ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: "رِباطٌ يومٍ في سبيل الله خير^{"(٥)} مِن الدنيا وما فيها" ^(١).

وفي اصحيح! مسلم: عن سلمانَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "بِياطًا يوم وليلةٍ خيرٌ من صيام شهر وقيامِه، وإنْ ماتَ جَرَى عليه عملُه الذي كان يُعْملُه، وأُجْرِي

⁽١) ينظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٠٥/١ - ٣٠٦ ، والحديث الذي أشار إليه المصنف سلف قريباً. (٢) قوله: لا عطر بعد عروس، من أمثال العرب، وقد سلف ٢٠٨/٤.

⁽٣) في (د): وداود، والمثبت موافق للمحرر الوجيز، فالكلام منه كما سيأتي.

[.] (٤) في المحرر الوجيز ١/ ٥٦٠ .

⁽٥) بعدها في (د) و (م): عند الله، والمثبت من (خ) و(ظ) وهو موافق لصحيح البخاري.

⁽٦) صحيح البخاري (٢٨٩٢)، وهو في مسند أحمد (٢٢٨٧٢).

عليه رِزْقُه، وأَمِنَ الفُتَّان»(١).

وروى أبر داود في «سننه عن فَضَالة بن عُبيد أن رسولُ الله # قال: كلُّ مُيِّت يُختَم على عَمَله إلا المُرابط، فإنه يُنْمو له عملُه إلى يوم القيامة، ويُؤمن من فَتَّان القي ١٧٠.

وفي هذين الحديثين دليلٌ على أن الرِّباط أفضلُ الأعمال التي يبقى ثوابُها بعد الموت، كما جاء في حديثِ العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن البه، قال: "إذا مات الإنسانُ انقطعَ عنه عملُه إلا من ثلاث: صدقةً ("" جاريةً، أو علم يُنتقعُ به، أو ولدٍ صالح يَدْعو له». وهو حديثٌ صحيح؛ انفردَ بإخراجه مسلم (أنَّ؛ فإنَّ الصدقةَ الجاريةَ، والعلمَ المُنتقعَ به، والولدَ الصالح الذي يدعو لأبويه ينقطحُ ذلك بنقاد الشَّدقات وذهابِ العلم وموتِ الولد.

والرِّباط يُضاعَفُ أجرهُ إلى يوم القيامة؛ لأنه لا معنى للنَّماء إلا المُضاعفة، وهي غير موقوفةٍ على سبب فتنقطع بانقطاعه، بل هي فَضْلٌ دائمٌ من الله تعالى إلى يوم القيامة.

وهذا لأنَّ أعمالَ البِرِّ كلَّها لا يُتمكَّنُ منها إلا بالسلامة من العدرِّ والتحرُّزِ منه^(٥) بحراسة بَيْضَةِ اللَّين وإقامةِ شعائر الإسلام. وهذا العملُ الذي يجري عليه ثوابُه هو ما كان يعملُه من الأعمال الصالحة، خرَّجه ابن ماجه^(١) بإسناد صحيح عن أبي هريرة،

⁽۱) صحيح مسلم (۱۹۱۳)، وهو في مسند أحمد (۲۳۷۲۸) . قول: «الفقّان» قال أبو العبلس الفرطبي في المفهم ۷۰۲/۳۰ : يُروى على الأكثر من الرواة بضم الفاء، جمع فاتن، ويكون للجنس .. ورواه الطبري بفتح الفاء، يعني به فقال القبر.

⁽٢) سنن أبي داود (٢٥٠٠)، وهو في مسند أحمد (١٣٩٥١)، وسنن الترمذي (١٦٢١)، وفي الباب عن عقبة بن عامر ها أخرجه أحمد (١٧٢٥).

⁽٣) في (م) وصحيح مسلم: إلا من ثلاثة إلا من صدقة. . . وسلف ١/ ٨.

⁽٤) برقم (١٦٣١)، وهو في مسند أحمد (٨٨٤٤).

⁽٥) في النسخ الخطية: منهم، والمثبت من (م).

⁽٦) الحديث (٢٧٦٧).

عن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ مات مُوابطاً في سبيل الله أَجْرى اللهُ'`` عليه أَجْر عملِه الصالحِ الذي كان يعملُ، وأُجْرَى عليه رِزْقَه، وأمِنَ من الفُتّان، ويَعَفُه اللهُ يومَ الفيامة آمناً من الفَرَع، وفي هذا الحديث قيدٌ ثانٍ، وهو الموتُ حالةَ الرَّباط. والله أعلم.

ورَوى عن عثمانَ بن عفّان قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: المَنْ رابطٌ ليلةٌ في سبيل الله كانت له كألف ليلةٍ صياوِها وقياوِها، (٢٠).

ورَوى عن أَبِيَ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: الرّياط يوم في سبيل الله مِنْ وراء عَوْرة المسلمين مُحتبباً من غير شهر رمضانُ اعظمُ اجراً من عبادة مئة سنة صيابها وقيابها، ورباط يوم في سبيل الله من وراء عَوْرة المسلمين مُحتبباً من شهر رمضانُ افضلُ عند الله وأعظم أجراً - أراه قال: _ من عبادة ألف سنة صيابها وقيابها، فإنْ ردَّه الله إلى أهلو سالماً، لم تُكتَبُ عليه سيئةُ الف سنة، ويُكتَبُ "اله من (1) الحسنات، ويُجرَى له أجرُ الرِّباط إلى يوم القيامة (6) وولى هذا الحديثُ على أن رباط يوم في شهر رمضان يحصلُ له من (1) الثوابِ الدَّائم وإنْ لم يَمُتُ مُرابطاً.

⁽١) لفظ الجلالة: «الله» ليس في (م) وسنن ابن ماجه .

⁽۲) سنن ابن ماجه (۲۷۱۳)، وفي إسناده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه أحمد وابن معين وابن المديني والنسائي، وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن أبيا أحاديث موضوعة، انظر تهابب النهائيب ۲/۰۷۸ و در مصباح الزجاجة ۲/۰۸۳ و الدر مذي (۲۹۲۷) و دمصباح الزجاجة ۲/۰۸۳ و ۱۸۲۸ و در من المائل و در ۲۸۳۸ و النسائي ۲/۳۸ و ۲/۰۰۰ به لفظاء درباط بوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل»، قال الو داي: هذا حليث حسن صحيح فيي».

⁽٣) في (م): وتكتبُ.

⁽٤) لفظة قمن، من (ظ) و(خ).

⁽٥) سن ابن ماجه (٢٧٦٨)، في إسناده عمر بن صبيح الخراساني، قال اللهجي في العيزان ٢٠٦/٣: ليس يشقة ولا مأمون، قال ابن حبان: كان معن يضع الحديث. قال الدارقطني: متروك، وقال الأزدي: كذاب والراوي عنه محمد بن يعلى السلمي، قال الذهبي في الميزان ٤/ ١٧: قال البخاري: ذاهب الحديث، وقال أبو حاتم: متروك. وقال العنفري في الترغيب والترهيب ٢٠٣/٢: وآثار الوضع ظاهرة عليه، ولولا أنه في الأصول لما ذكرته.

⁽٦) قوله: من، ليست في النسخ، وأثبتناها من (م).

وعن أنس بن مالك قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «حَرْسُ ليلةٍ في سبيل الله أفضلُ من صبامٍ رجلٍ وقيامِهِ في أهله ألفَ سنةٍ؛ السّنة ثلاث مئة يوم [وستون يوماً]، واليومُ كالف سنة،('')

قلت: وجاء في انتظار الصلاة بعد الصلاة أنه رباط؛ فقد يحصلُ لِمُنْتَظِرِ الصلواتِ ذلك الفَصْلُ إِن شاء الله تعالى. وقد روى أبو نُعيم الحافظُ قال: حدثنا سليمانُ بن أحمد قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا حجّاجُ بن المينهال (ح) وحدثنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنل قال: حدثني أبي قال: الحسنُ بن موسى قال: حدثنا حمادُ بن سلمة، عن ثابتِ البُنكانِي، عن أبي أيوب الأردي، عن نَوْف البِكَالِيّ، عن عبدالله بن عموه، أن التيءً شصلًى ذاتَ ليلةِ المغرب، فصلًىنا عمه نوف المؤتم، وربّع من ربّع، فنجاء رسولُ الله شخِ قبلَ أن يثوبُ (") النامُ لصلاة فعلب من عقب، وربّع من ربّع، فنجاء رسولُ الله شخِ قبلَ أن يثوبُ "ألنامُ لصلاة العشاء، فجاء وقد عَقْدَ قِسعاً وعشرين؛ يُشير بالسَّبُانِ إلى السماء، فَحَسَر ثوبه عن ركبتِه وهو يقول: «أَبْشِروا مَعْشَرُ المسلمين، هذا ربُحم قد فتح باباً من أبواب السماء؛ يُباهي بكم الملائكة يقول: يا ملائكتي، انظُروا إلى عبادي هؤلاء، فَصَوْ افريضة وهم ينتظرون أخرى، ورواه حَمَّاد بن سلمة، عن عليٌ بن زيد، عن مُظرَّف بن عبدالله: أن تَوقلُ وعبدًا الله بن عمرو اجتمعا، فحلَّت نَوْف عن التوراة، وحدَّت عبدُ الله بن عمرو بهذا الحديث عن النيرة؟.

﴿وَائَتَّقُواْ اللَّهَ﴾ أي: لم تُؤمّروا بالجهاد من غير تقوى.

﴿لَلَّكُمْ لِتُلْكِمُ لِلَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ المعنى لِكي.

⁽۱) سنن ابن ماجه (۲۷۷۰) وما بين حاصرتين منه وفي إسناده معيد بن خالد بن أبي الطويل، قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٦/٢: قال البخاري: فيه نظر، وقال الحاكم: روى عن أنس أحاديث موضوعة، وقال أبو حاتم: أحاديثه عن أنس لا تُشرِق

⁽٢) في (خ): يتوجه.

⁽٣) في (غ): حفزه الناس، وفي (ظ): جهره الناس، و (د) و(م): حضره الناس، والعثبت من حلية الأوليا. ومسند أحمد.

⁽٤) حلبة الأولية ٦/ ٥٤، وهو في مسئد أحمد (١٧٥٠) من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت البّناني، به، و(١٧٥١) من طريق حماد بن سلمة، عن على بن زيد، به.

والفَلاح: البقاء(١)، وقد مضَى هذا كلُّه في «البقرة»(٢) مستوفَّى، والحمد لله.

نَجِرَ تفسيرُ سورة آل عمران من «جامع أحكام القرآن والمُبَيِّن لما تضمَّنَ من السُّنَّة وآي الفُرقان؛ بحمد الله وعونه.

> تَمَّ الجزء الخامس من تفسير القرطبي، ويليه الجزء السادس، ويبدأ بسورة النساء.

⁽١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢١ .

⁽۲) ۱/۱۲۱ و۱۸۲ و۲۲۷ .

فهرس الجزء الخامس

	. تفسير سوره ان عمران
,	ـ قوله تعالى: ﴿ اللَّهَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا لَمُو النَّنُّ النَّلِيُّم ﴾ [١-٣]
١.	 قوله تعالى: ﴿ زَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتْبَ إِلْمَقِ مُصَدِقًا لِنَا بَيْنَ يَدْيَرِ﴾ [٣-٤]
۱۳	ـ. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفَلُ عَلَيْهِ شَقٌّ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّتَكَالِمِ﴾ [٥-٦]
١٦	ـ فوله تعالى: ﴿ هُوُ الَّذِي َ أَزَلَ عَلِيْكَ ٱلْكِتَبَ مِنْهُ مَائِكٌ تُعْكَنْتُ هُنَّ أَمُّ ٱلْكِنْبِ ﴾ [٧]
۲.	ـ قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا لَا نُوغَ فُلُونَا بَنَدَ إِذْ مَنْدَبِّنَا وَهَبِّ لَنَا مِن لَدُتكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنَّ الْوَقَابُ ﴾ [٨]
~~	ـ قوله تعالى: ﴿وَيَنْنَا لِنَكَ جَمَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمِ لَا رَبَّ فِيؤٍ﴾ [٩-١٠]
	- قوله تعالى: ﴿ كَنَالُو اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مِنْفُوخٌ وَاقَدُ شَيِيهُ
۳0	البيئان ﴾ [11]
77	 قوله تعالى: ﴿ قُلُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَقُونَ وَتُغْتَرُونَ إِلَّا جَهَنَّدٌّ وَيِفْسَ الْلِيهَادُ﴾ [١٣]
٠,	 فول نعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ مَانَةً إِنْ يَتَنَوِ النَّمَا فِيقًا تُتَنولُ فِي كَبِيلِ الْهِ وَإِخْرَىٰ
۳۷	كَافِنَةٌ مِنْوَنَهُم مِنْكَهُم وَلَكِهُ وَأَى الْمُنْفِينِ ﴾ [17]
١, ٨	ـ فوله تعالى: ﴿ وَأَيْنَ لِلنَّاسِ مُنَّ النَّهُونَةِ مِنَ الشِّكَةِ وَالْبَيْنَ وَالْقَنْطِيرِ اللَّفَظَرَةِ مِنَ اللَّمَ
	وَالْفِيدُكُونِ السَّالِي السَّالِي السَّالِي السَّالِي السَّقِيرِ السَّالِيرِ السَّالِيرِ السَّالِي
11	 قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْنِيْكُمْ بِغَيْرِ مِن دَايِكُمْ لِلَّذِينَ أَقَنْوا عِندَ رَبِّهِمْ جَنْتُ تَنْبِي مِن غَيْهَا ٱلأَلْهَدُورُ
	خَلِينَ فِيهَا تَأْتُونَ مُنْهِمُ وَهِجْرِ فَى مُنِحَمِّ بِقِيلَ الْمُواجِدُ رَبِهِمْ جَنْتُ تَجْرِي فِن عَيْهَ الالهُورَ خَلِينَ فِيهَا تَأْتُونَ مُنْهُمُ مُنْهُمُكُنَّ وَيَضُوتُ مِنَ الْقِيسَامُ [10]
٥٧	ر قوله تعالى: ﴿ النَّبِي كَنْ مُولُونَ رُبِّكَمْ إِنَّا مَانِكَا مُؤْمِنًا لِللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنَا ﴾ [١٧-١٧]
۸۵	ر المعلى و و على المون و إلى المنت المعلى المون المعلى ال
	مَرِّ عَلَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ أَوْ مَوْ وَالسَّلَيْهِ لَهُ وَلَوْا اللَّهِ فَالْهِمَا وَالسَلِي لا إِلَّهُ إِلا هَوَ الْمَرْجِينُ الْعَكِيمُكه [18]
74	مَهِاللَّهِ الْعَلَيْدِينَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْدِ مَا الْمُتَالَدُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْدُ وَمَا الْمُتَالَدُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْدُ مَا المُتَلَدُ وَمَا المُتَلَدُ اللَّهِ عَلَيْدُ مَا المُتَلَدُ اللَّهِ عَلَيْدُ مَا اللَّهُ عَلَيْدُ مَا اللَّهُ عَلَيْدُ مَا اللَّهُ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ اللَّهِ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ اللّهُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ عَلَيْدُ اللَّهُ عَلَيْدُ عَلَيْدُ عَلَيْدُ عَلَيْدُ عَلَيْدُ عَلَّالِكُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّا عَلَيْدُ عَلَّالِمُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَيْدُ عَلَّالِكُوا اللَّهُ عَلَيْدُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَيْدُالِكُوا اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّ
	. شوف تحالي: فولوا البيت بسد الله الإستار وما اختلف البيت أوقوا المجتب إلا مِن بَشَدِ مَا بَنَاهُمُ الْمِلْرُ اللَّهِ لِيَنْهُدُ ﴾ [19]
7.4	ئېلىمىم ئولىخىر ئېسىيا يېلىمىد
74	. توق لغالى. هوايان حاجوك فعل اسلبت وجهين قيد ومن اشهمن فه [٢٠]
٧١	. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّذِينَ بَكُفُرُونَ يَائِنَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ مِنْتِهِ حَقِّ﴾ [٢٦-٢٦]
	· فوله تعالى: ﴿ أَلَّوْ تَنْ إِنَّ الَّذِيكَ أَلْوَا ضَبِيكَ بِنَ ٱلْكِتَبِ يُفْتُونَ إِلَّا كِتَبِ أَقَدِ لِيَعَكُمْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ *** * ** *** ** * * * * * * * * * * *
vv	يَنْوَلُهُ وَيِنَّ مِنْهُمْ وَكُمْ مُعْمِثُونَ﴾ [٢٣]
	. قىول تىمىالى: ﴿ فَالِنَهُ إِنَّهُمْ قَالُوا لَنَ تَمَكَنَا النَّارُ إِلَّا آيَامًا مَّمَدُونَتُو وَفَرَهُمْ فِي بِينِهِم مَّا كَانُوا لِلَّا أَيَّامًا مَّمَدُونَتُو وَفَرَهُمْ فِي بِينِهِم مَّا كَانُوا
٧٨	[YE] (() [YE]
	قول تعالى: ﴿ وَلَكَبُكَ إِنَا جَمَتُتُهُمْ لِيَوْرِ لَا رَبِّ فِيهِ وَوُفِيَّتَ كُلُّ مَنْسٍ مَّا كَنبَتْ وَهُمْ لَا
٧٩	يُطْنَبُوك﴾ [٢٥-٢٦]
	قوله تعالى: ﴿قُولُهُمُ الْنِيْلَ فِي النَّهَادِ وَقُلِحُ النَّهَادَ فِي النِّيلُ وَتُخْرِجُ النَّهَى مِنَ النّ يَرْمُ سِهِ مِنْ مِرْمِدُ مِنْ مِرْمِدُ مِنْ النَّهَادِ وَقُلِحُ النَّهَادَ فِي النَّبِيِّ وَتُشْرِعُ النَّبِتَ
۸٥	ٱلْتَيْ وَتَرَنَّكُ مَن نَشَاتَهُ مِنْتِرِ حِسَامِ ﴾ [٢٧]
٨٧	قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلكَتْغِينَ أَوْلِيكَةً مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينُّ﴾ [٢٨]

۸٩	_ قوله تعالى: ﴿فَلَ إِن تُغَفُّوا مَا فِي صُلُعِكُمْ أَوْ تُبَلُوهُ بِمَلَنَهُ لَقُدْ﴾ [٢٩-٢٠]
4.	_ قُولُه تعالى: ﴿ فَلُوْ إِن كُنتُمْ تُعِبُّونَ آلَتَهُ فَأَتَّبِعُونِ يُعْيِبَكُمُ آلَةُ﴾ [٢١]
4.8	ي قُولُه تعالى: ﴿ فَكُلُّ أَلْمِيعُواْ الْغَدُ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ قَلْوَاْ فَإِنَّ أَلَتَهُ لَا يُحِيُّ ٱلْكَذِينَ﴾ [٣٣-٣٣]
44	نو له تعالى: ﴿ ذُرَّتُنَّا بِعَشْهَا مِنْ بَعْنِتْ وَأَنَّتُ مَبِيعٌ عَلِيغٌ ﴾ [٣٦-٣٤]
١٠٤	 ي قوله تعالى: ﴿ فَنَقَبَّلُهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَن وَأَنْبَتَهَا نَبْاتًا حَسَنًا﴾ [٣٨-٣٨]
111	قوله تعالى: ﴿فَنَادَتُهُ ٱلْمُلَتِكُةُ وَهُوَ قَايَمٌ يُعَكِلُ فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ أَلَهُ يُبْشِرُكُ بِيَعَيْ﴾ [٣٩]
14.	ق له تمال: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّ تَكُنُ لِي غُلَتُمْ وَقَدْ بِلْفَنَى ٱلْكِيرُ﴾ [٤٠]
177	_ قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَبْمَالُ إِنَّ مَائِكُ﴾ [٤١]
177	_ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْكَتِكُةُ يُمْرَيُّمُ إِنَّ آتَهُ أَمْطَنَتُكِ وَخَلَمْرُكِ ﴾ [27]
114	ق له تعالى: ﴿ يُعَدِّمُ أَقْدُنَ لِيكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكُمِي ﴾ [٤٣]
14.	_ قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبُهَوْ ٱلْعَبْبِ نُوجِيهِ إِلِّكَّ ﴾ [33]
100	_ قاله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمُلْتَكِكُةُ يُمْرَيُّمُ إِنَّ أَلَةً يُبَيِّرُكِ بِكَلِمَةِ مِنْهُ أَلْسُهُهُ ٱلْسَبِيعُ﴾ [8]
18.	_ قوله تعالى: ﴿وَيُكِيِّمُ النَّاسَ فِي ٱلْمَهِدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلتَّكِلِمِينَ﴾ [٤٦]
111	_ قول تعالى: ﴿ وَاللَّذِ رَبُّ أَنَّ يَكُونُ لِي وَلَدٌّ وَلَمْ يَسَكَنِّينِ بَشَرٌّ ﴾ [٤٧]
127	_ قوله تعالى: ﴿ وَتُعَلِّمُهُ ٱلْكِنْبَ وَالْمِكْمَةُ وَالْتَوْمَانَةُ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [٤٩-٤٩]
117	_ قال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا يَتِنَ يَدَى مِنَ التَّوْرَكَةِ﴾ [٥١-٥٠]
111	_ قوله تعالى: ﴿ فَلَنَّا آَمَسٌ عِيسَى مِنْهُمُ ٱلكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَادِنَ إِلَى اللَّهِ﴾ [٥٢]
10.	ي ق له تعالى: ﴿ وَنَكَ عَامَكَا بِمَا أَرَاكَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْبُنَا مَعَ النَّهِدِينَ ﴾ [٥٣]
101	_ قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرُ اللَّهُ وَلَقُهُ خَيْرُ ٱلْمَكِرِينَ﴾ [8]
101	 ق له تعالى: ﴿إِذْ قَالَ أَقَهُ يَعِيمَ إِنَّ مُتَوَّفِيكَ وَرَافِعُكَ إِنَّ﴾ [٥٥]
107	ي قوله تعالى: ﴿ قَالَنَا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأَعَذِّهُمْ عَلَابًا شَكِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِوكَةُ﴾ [٥٦-٢٠]
101	نداء زوال : هافت: كَاتَكُ فيه مرا بَعْد مَا كَاتَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [11]
17.	ي ق له تعالى: ﴿ إِنَّ هَنِذًا لَهُو ٱلْقَسَمُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَّهِ إِلَّا ٱلَّهُ﴾ [٦٢-٦٤]
	 قول تعالى: ﴿ يُتَأْهُلُ الْحِتَٰبِ لِمُ نُحَاَّجُونَ فِي إِنَهِمَ وَمَا أَرْلِنِ النَّوْرَنَــ الْآوَرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقُورَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَانــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْعَلْمَاتِيرِقُورُورِ الْقَوْرِقــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَانِــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَانِــ الْقَوْرَانِــ الْقَوْرَانِــ الْقَوْرِقــ الْقَوْرَانِــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَنــ الْقَوْرَانــ الْقَوْرَانِــ الْعَلْقِورِقُولُــ الْقَوْرِقُورُورِقُولُــ الْقَوْرَانِـ الْق
175	[70] 6 4 5 5 5 5
170	بيورو العالم معلوت على الله الله الله الله الله الله الله ال
	 وقا ندائي. والسام سودو المسلمان المسلم المسل
177	1733 1 [VI-AI]
	العسريون﴾ [١٠ منا] - فـــوك تـــعـــالـــى: ﴿وَدَّتَ ظَالَهَمُّ مِنَ أَمْـلِ الْكِشَبِ لَوْ يُعِلُونَكُمْ وَمَا يُعِلُونَكَ إِلَّا أَنْسُتُهُمْ وَمَا
177	[79]
177	ن له تعالى: ﴿ تَكَافَدُ الْكِتُكِ لِمُ تَكُفُّرُونَ كَائِكِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ نَشْهَدُونَ ﴾ [٧٧-٧٧]
١٧٠	وَ لَهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُتَّهِمُ إِنَّا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى أَلْهِ ﴾ [٧٣]
140	قَدَلُهُ تِعَالَىٰ: ﴿ كَنْ مُنْكُمْ مُرْحُ مُنَاتِهِ، مَن يُشَكَّأَةُ وَالْقَهُ ذُو ٱلْفَصِّيلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [٧٤-٧٥]
141	_ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَنْ أَوْكَ بِمُهْدِبِ وَأَثَقَنَ فَإِنَّ أَلَتُهُ يُحِبُّ ٱلسُّتَّينَ﴾ [٧٧-٧٦]

	- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا مِنْهُمْ لَنْرِيقًا لِمُؤْنَ الْسِنَتُهُم بِالْكِتَابِ لِتَعْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ
۳۸۱	اَلْكِتَنْبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [٧٨]
	- قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيشَدٍ أَن يُؤْتِيَهُ أَنَّهُ ٱلْكِتَبُ وَٱلْمُكُمَّ وَٱلنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ النَّاسِ كُونُوا
۱۸٤	يِبُكَاذًا لِي مِن دُنُونِ السِّهِ﴾ [٧٩]
144	- قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنْأَمُرُكُمْ أَن تَشَخِذُوا لَلْتَلَتِكُةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ [٨٠]
	- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِينَاقَ النَّبِيْتِينَ لَنَا ۚ ءَانْبَتُكُمْ مِنْ حِنْنُو وَحِكْمَةُ ثُمَّ بَاءَكُمْ رَسُولُ
144	مُصَدِّقٌ لِمَا مُنگَمْ﴾ [٨١]
147	ـ قوله تعالى: ﴿ فَنَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ زَالِكَ فَأَوْلَتُهِكَ هُمُ الْفَنيقُوكَ﴾ [٨٢-٨٤]
198	 قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا لَمْنَ يُقْبَلَ مِنْـهُ وَهُوَ في الْآخِدَةِ مِنَ الْخَندِينَ﴾ [٨٥]
	- فــوك تــعــالــى: ﴿ كَيْكَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَنْهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ ارْسُولَ حَقُّ﴾
190	[7A]
147	 قوله تعالى: ﴿أَوْلَتَهِكَ جَزَآ وُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَغَنَكُمْ اللَّهِ وَالْمَلَتِكِكُمْ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [٨٩-٨٨]
	- فعول متعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفُرًا لِّن تُقْبَلُ وَبَهُمْمُ وَأُولَتِيكَ هُمُ
147	الفتالون ﴿ [٩٠]
	- فوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاثُوا وَمُمْ كُنَّارٌ فَلَن يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِم قِلْ الأَرْضِ ذَهَهَا وَلَو
144	أَفْتَدَىٰ بِهِۥ أَوْلَٰتِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيتُمْ وَمَا لَهُمْ مِن تَشْيِرِنَ﴾ [٩١]
	- قىول ، تىمالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّمَارِ كَانَ جَلَا لِبَيْ ٓ إِسْرُوبِلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرُوبِلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾
7.7	[٩٤-٩٣]
7.7	ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّتِمُوا مِلَّةَ إِنْزِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ بِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٩٥-٩٧]
***	- فوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْهُلُ ٱلْكِئْكِ لِمَ تَكُفُرُونَ بِعَايَنتِ اللَّهِ وَلَقَهُ شَهِدُ عَلَىٰ مَا تَشْمَلُونَ﴾ [٩٩–٩٩]
74.5	- قوله تعالى: ﴿ يَكَانُهُمُ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَيِهَا بِنَ الَّذِينَ أُرِنُوا الْكِكُنَبُ رُدُّوكُم مَنْذَ الْمَنكُة كَاهِرَكُه [١٠٠]
	- فُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَنُّكُ نَكُمُونَ وَأَنْتُمْ تُتُلِّنَ عَلَيْكُمْ ءَايَنْتُ الَّهِ وَفِيكُمْ وَمُتُولُةٌ وَمَن يَقْتَمِيم بِاللَّهِ فَقَدْ
150	هَٰذِي إِلَىٰ صِرْطِ مُسْلَقِيمِهُهُ [١٠١]
***	ـ قوله تعالى: ﴿يَنَائَيُّا الَّذِينَ مَامَنُوا النَّمُوا اللَّهَ حَقَّ ثُقَالِمِهِ. وَلا تَمُونًا إِلَّا وَأَنشُم شُمْلِينُونَ﴾ [١٠٢]
779	- قوله تعالى: ﴿وَأَغْتَصِمُواْ بِحَبِّلِ اللَّهِ جَبِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُوا يَسْمَتَ اللَّهِ عَلَنكُمْ﴾ [١٠٣]
TOY	. قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُن يَنكُمُ أَنَنُّ يَدَّعُونَ إِلَى الْمَتِيرِ﴾ [١٠٤]
	. فـولـه تـعـالــى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاَخْتَلَقُوا بِنَ بَنْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيْنَتُ وَأُولَتِيكَ لَمُمْ عَذَابُ
404	عَظِيتُ ﴾ [۱۰۵]
Yot	. قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَلْبَشُ وُجُومٌ وَلَسَوَةً وُجُومٌ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَدَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [١٠٦-١٠٧]
404	قوله تعالى: ﴿ قِلْكَ مَائِتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْمَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْمَنْكِينَ﴾ [١٠٩-١٠٩]
104	قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أَنْتَهِ أَخْرَجَتَ لِلنَّاسِ﴾ [١١٠]
778	قوله تعالى: ﴿ لَنَ يَشُرُوكُمْ إِلَّا أَذَكُ فَإِن يُقَنِّتُوكُمُ تَوَلُّوكُمُ ٱلْآَذِيَارُ ثُمَّ لَا يُنْفَرُونَ ﴾ [111]
	فُسُولُ مُنْ اللَّهِ وَحَبِّلِ مِنْ النَّالِمُ اللَّهِ أَنَّ مَا نُقِفُوا إِلَّا يُحْبِّلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبّلِ مِنَ النَّاسِ ﴾
	[110-117]

	 قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ كَذَرُوا لَن تُنْنِي عَنْهُمْ أَمْوَلُهُمْ وَلَا أَوْلَدُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَتِكَ
**	First ACAG IC of the aces
	اصملهٔ النادِ هم فيها خليدنه ١٠١٥ ـ قــولـه تــعـالــى: فومَنْلُ مَا يُنوفُونُ في مَنادِهِ الْخَيْوَةِ اللَّذِيْلَ كَمَنْلًا بِيعِ فيهَا مِثْرُ أَسَابَتْ مَرْتَ فَوْهِ
**1	
***	طَلَمُوا﴾ [١٧٧] _ قوله تعالى: ﴿يَكَانِيَّا الَّذِينَ مَشَوَّا لَا تَنْفِيلُوا بِطَانَةً مِن دُونِكُمُ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ [١١٨] .
YVA	_ قوله نعالى: ﴿ وَلِيْنِهِمْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّلَّاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّلَّمِ اللَّهِ الل
141	_ قوله نعالى: ﴿ وَهُنَامُ اللَّهُ عَبِيهُمْ وَلَهُ عِينِهُمْ وَلَوْنِهُمْ وَلِمُونَا وَمِعْهِمْ وَلَعِينَ وَحَدِيثُمْ وَلَعَلِيمُ وَلَعَلِيمُ وَلَعَلِيمُ وَاللَّهِ عَلَيْهِمُ وَلِمُ تَعِينَا مِنْ مُعْتِمُمُ عَلَيْهُمْ وَلِمُ تُعِينَا مُنْ عَلِيمُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمُ وَلِمُ تَعِينَا مُنْ عَلِيمُ وَلِمُ عَلِيمُ وَلِمُ وَلِمُعَلِّمُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِمُ وَلِمُ تَعِينَا مِنْ عَلَيْهِمُ وَلِمُ وَلِمُعَلِّمُ عَلَيْهِمُ وَلِمُ عَلِيمُ وَلِمُعِلِمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُوا مِنْ عَلَيْهِمُ وَلِمُوا مِنْ عَلَيْهِمُ وَلِمُ وَلِمُعِلِّمُ وَلِمُعِلِّمُ مِنْ مِنْ مُنْ عَلَيْهِمُ وَلِمُوا مِنْ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّالِمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّالِمُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ وَاللّهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلِيلًا عِلَاكُمُ عَلَيْكُمُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيلًا عِلْكُونِ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيلًا عِلَاكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيلًا عِلْمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيلًا عِلَاكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلِيلًا عِلْمُ عَلَيْكُمُ عَلِيلًا عِلْمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عِلْمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عِلْمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْ
444	_ قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُ مِنْ أَمْلِكَ نَبُونُ النَّهُ مِينًا مُقَافِدً لِقِيْنَالُ وَاللَّهُ سَمِيعً عَلِيمً ﴾ [17] _ قوله تعالى: ﴿ وَلِمْ عَنْدُونَ مِنْ أَمْلِكَ نَبُونُ النَّهُ مِينًا عَلَيْمًا لِللَّهِ الْمُنْفَقِينَ لَلْمُ
440	_ وَلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِهُ عَدُونَ مِنْ الْهِيْتَ الْوَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتِدِ الْرَّبِينَ الْمُؤْمِنَ _ قوله تعالى: ﴿ وَهُ مَنْ عَلَيْهِ عَلَى الْمُؤْمِنَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَقْتَلَكُو وَلَيْنًا ۖ وَالْمُؤْمِنِينَ
191	_ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدَ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَبْدُو وَأَشَّمُ أَوَلَةٌ فَأَنْكُوا اللَّهُ لَلْكُمْ فَتَكُرُونَ…﴾ [١٢٥-١٢٥] _ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدَ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يَبْدُو وَأَشَّمُ أَوَلَةٌ فَأَنْكُوا أَلَّهُ لَلْكُمْ فَتَكُرُونَ…﴾
4.5	_ قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنَا جَمَلُهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَىٰ لَكُمْ وَالْشَاءِينُّ قُونَكُمْ بِينِ ﴾ [171-١٢٧] _ قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَمَلُهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَىٰ لَكُمْ وَالْشَاعِينُ قُونَكُمْ بِينِ ﴾ [171-١٢٧]
	_ قوله تعالى: هوما جمله الله إذ بشرق لام ويصيح فويح بين. _ قوله تعالى: هوليس لك بين الأثر شيءٌ أَوْ يَتُوبُ كَتَيْهِمْ أَوْ يَهْذِيْهُمْ فَإِنْهُمْ ظَلِمُونَكَ﴾ [١٢٨-
4.1	
	١٢٩] - فــوك نــعـالــى: ﴿يَكَانُهُمُ الَّذِي مَنْوَا لَا تَأْكُلُوا الرِّيَّوَا أَشْكَنُا مُشْكَنَفَةٌ وَالْقُوا اللّهَ لَلْكُمْ
۳1.	[199 19.7 / / 2.7]
	تَلْبَحُونَ﴾ [111-111] _ قــوك تــعــالـــى: ﴿وَكَالِيَوْمَا إِنْ مَشْغِرَةً بِنَ تَرْبِكُمْ وَبَدَّتُمْ عَهْمُهَا النَّمْكَوْتُ وَالْأَرْشُ أَعِدَّتُ
*11	Frank 17 - St.
	التنفيذي [111] - قبول، تتعالى: ﴿ اللَّذِينَ يُنِفِقُونَ فِي التَّرَّآءِ وَالشِّرَّاءِ وَالْكَظِيرَةِ الْفَرْخَةِ وَالْمَافِينَ عَنِ النَّايِنُ وَالْفَهُ
211	Fixed (a str 3 s
***	وَ الْمُوا اللَّهِ مِن اللَّهِ مُعَلُّوا فَحَدُّهُ أَوْ ظَلَّمُوا أَنْفُتُهُمْ ذَكَّرُوا اللَّهِ ﴾ [١٣٥]
	ر وَوَ لَكُنَى ۚ الْوَالِينَ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال
***	[177-177] 651-51 151-52
444	و المرا الله الله الله الله الله الله الله ال
44.8	: إِنَا اللَّهُ وَمُنْ مُنْ مُنْ فَقَدْ مُنَّا الْقَوْمَ قَدْمُ مِنْ الْفَوْمَ وَمُنْ مِنْكُ إِنَّا اللَّهِ اللَّ
227	و الروبال و المرات على الله الذي ما منه المنها ويمحق الكفريك كا [121-121]
444	و الروال و هَوَاقِدَ اللَّهِ مِنْ مُنْ أَنْ أَنْ أَنْ مِن قُلْ أَن تَلْقُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ لَظُرُونَ ﴾ [١٤٣]
* 3 *	نداه زمال: هاوَمَا مُحَمَّدُ الَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرَّسُلُ﴾ [188]
454	: ا. عال . هَذَا حَالاً لَقِي أَن تَهُنَّ الْآ بِاذَنِ ٱللَّهِ ﴾ [180]
454	تراد زيال ﴿ وَكُنَّانِ مِن نِّيرَ قُلِنَالُ مِعَهُ رِيُّونَ كُثِيِّفُهَا وَهُنُواْ لِمَا أَسَابُهُمْ﴾ [١٤٧-١٤٧] .
400	قداء زوال : ﴿ فَمَانَتُهُمُ ٱللَّهُ ثَوَاتَ ٱلدُّنْهَا وَحُسَنَ قُوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [١٤٨-١٥٠]
202	تا ريا و ها الله الله الذي الذي كَلَوْوا الرُّقْبِ بِمَا أَشْرِكُوا﴾ [١٥١]
404	قداه تعالى: ﴿ وَلَقَكَدُ صَلَافُكُمُ أَلَقُهُ وَعُدُهُۥ إِذْ تَحْسُونَهُم بِإِذْنِهِ مِنْ ﴿ ١٥٢]
	- قول منعالى: ﴿ إِذْ ضَيِلُونَ وَلَا تَكَارُنَ عَلَىٰ أَكُو وَالرَّمُولُ بِمَعُوكُمْ فِي أَخْرَمُكُمْ ﴾
470	[107]

74	- قوله تعالى: ﴿ ثُمُّ أَنِّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ النَّهِ أَمْنَةً ثَّمَاكًا يَنْشَىٰ طَآمِنكَةً يَنكُمْ ﴾ [١٥٤]
77	- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تُوَلُّواْ مِنكُمْ تَوْمَ ٱلتَغَرَ ٱلْمُتَمَّانِ الَّمَا ٱسْفَالَكُمُ ٱلشَّيْمَانِ مَهُ 1000
	- قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ يُتَاتِّبُنَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كُفَرُوا وَقَالُوا لاخْتَزِيدَ إِذَا شَرَبُوا فِي آرَاتُهِمْ أَنْ
·v•	كَانُوا غَرَى لَوْ كَانُوا عِندُنَا مَا مَاتُواْ﴾ [١٥٦]
	- فسول السعالي: ﴿ وَلَهِن فُتِلْتُدْ فِي سَكِيلِ اللَّهِ أَوْ مُثَّدُ لَمَنْفِرَا اللَّهِ وَرَحْمَةُ خَيْرًا قِمَّا
***	يجنتون ﴾ [١٥٧ – ١٥٩]
7.47	 قوله تعالى: ﴿إِن يَشْرَكُمُ اللَّهُ فَلَا غِالِبَ لَكُمْ اللَّهِ ١٦٠]
rav .	 قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَهِي أَن يَثُلُ وَمَن يَشْلُل يَأْتِ بِمَا عَلَ يَوْمَ ٱلْفِينَمَةِ ﴾ [١٦١]
	- قوله تعالى: ﴿ أَفَيْنِ النَّبِيمُ بِينُونَ اللَّهِ كُمْنَ بَآنَ بِسَخَلِ تِنَ اللَّهِ وَمَأْوَثُهُ جَهَمَّ مُؤِلِّسَ الْمَيْدِ ﴾
*41	
	- قــوكــه تــعــالـــى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَتَ فِيهِمْ رَسُولًا يَنْ أَنْفُرِهِمْ يَتَلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَكِنِهِ.
٤٠٠	وَوَكِومٍ﴾ [١٦٤]
£ • Y	ـ قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَنَآ أَصَلِبَتَّكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْكَيِّا﴾ [١٦٦–١٦٧]
٤٠٥	- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْرَائِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُبِلُوْأَ﴾ [١٦٨]
	- فسول مسالسي: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ تُعِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَنًا بَلْ أَحْيَاهُ عِندَ رَقِعَ يُزَةُ دُن فَي
٤٠٦	[14,-1(4]
£1V	 قوله تعالى: ﴿ ﴿ يَنْ يَنْشِيرُونَ بِيغْمَوْ مِنْ اللَّهِ وَفَشْلِ وَأَنْ أَللَّهُ لَا يُضِيعُ أَبْرَ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٧١]
£1A	- قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ اللَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابُهُمُ ٱلْفَرْشِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابُهُمُ ٱلْفَرْشِينَ ١١٧٢٦
277	- قُولُه تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُهُا لَكُمْ فَأَخَشَتْهُمْكه [١٧٣]
277	- قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ قَائِقَلُبُوا بِنِهْمَةِ بِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلَ لَّمْ يَتَسَدُّهُمْ سُوَّهُ﴾ [١٧٤]
£YV	- قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطُانُ يُخَوِّكُ أَوْلِيَآ أَءُهُ﴾ [١٧٥]
274	- قوله تعالى: ﴿وَلا يَضَرَنُكَ أَلْدِينَ يُشَرَعُونَ فِي ٱلْكُلْدُ النَّهُمُ لَنَ يَعُدُوا اللَّهَ يَسَأَ كم ٢١٧٦٦
271	- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَشَرُوا الْكُفُرُ بِٱلْإِيكِنِ لَنِ يَضُكُوا اللَّهَ شَيًّاكه ٢١٧٧٦
	- قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا غَنَانُ الَّذِنَ كُفُرُوا أَنَّهَا نُعْلِي لَمُمْ خَيْرٌ ۖ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّنَا نُعْلِي لَمُهُ لَرُوَادُوا إِنْ مُأْ
244	وهم عداب مهين ه [۱۷۸]
	· قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِلْذَرَ ٱلْتُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْمُ عَلَيْهِ حَتَّى بَدِيزَ ٱلْجَيْبَ مِنَ ٱلطَّيْبِ﴾
272	[۱۷۷]
٤٣٧	. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبُنَّ ٱلَّذِينَ بَيْخَلُونَ بِسَا ءَانَتُهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ.هُو نَيْرًا لَمُمَّر﴾ [١٨٠]
111	. قوله تعالى: ﴿ لَقَدُ سَجِمَ اللَّهُ قُولُ الَّذِينَ قَالُوا انَّ اللَّهَ فَقَدُّكه ٢١٨١ - ٢١٨٢
	. قُولُ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ عَهِمَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِرَى إِسُولَ حَقَّهُ بِأَتْنَا بِهُوْمَانَ بَأَلِيمُا إِنَّ اللَّهُ عَهِمَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِرِي إِسُولِ حَقَّهُ بِأَتْنَا بِهُوْمَانَ بَأَلِيمُا إِلَّهُ عَلِيهُ
111	التار [١٨١ - ١٨١]
££V	قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَالِيَّلُهُ لَلْوُتُ وَإِنَّمَا نُوَّفُونَ أَنْبُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ﴾ [١٨٥]
	قُولُ تُسْعِالُسِي: ﴿ لَتَبْلُونُ فِي أَمْوَلِكُمْ وَأَنْسُكُمْ وَلَتَسَعُهُ مِنْ الَّذِبِ أَرْدُا الْأَكَارُ
500	فيلكم ومن الذبر كي اشكارا أذنا كلم ٢١٨٦٦

٤٥٧	 قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِينَانَ الَّذِينَ أُونُوا الْكِتَابَ النَّبِيئَةُ لِلنَّاسِ﴾ [١٨٧]
204	 وله تعالى: ﴿وَإِنْ اللَّهِ عَلَى إِنَّ اللَّهِ عَلَيْمُونَ إِنَّا أَنَّوا وَيُجْبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا مِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [١٨٨]
278	ة الدينوال: ﴿ وَلَدُ مُلْكُ ٱلسَّمَهُ مَن وَٱلأَرْضُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرٌ ﴾ [١٨٩]
171	ر قول تعالى: ﴿ إِنَّ فِي غَلَقُ السَّمَوَةِ وَالْأَرْضِ وَالْخِيلَةِ ٱلَّذِلِ وَالنَّهَارِ لَآئِنَتِ لِأَوْلِي الْأَلْبَتِ ﴾ - قول تعالى: ﴿ إِنَّ فِي غَلَقُ السَّمَوَةِ وَالْأَرْضِ وَالْخَيلَةِ ٱلَّذِلِ وَالنَّهَارِ لَآئِنَتِ لِأَوْلِي الْأَلْبَتِ ﴾
198	[۲۰-۱۹۰] - الفيرس